

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

تلخيص الخطاير

تأليف
أبي الوليد بن رشيد

٥٢٠ - ٥٩٥ هـ

بتحقيق وشرح
دكتور محمد سليم سالم
رئيس قسم الدراسات القديمة بجامعة عين شمس

الكتاب
الرابع عشر

نُشِرَ على إصدارها
محمّد توفيق عويصة

القاهرة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم رئيس اللجنة

يعتبر أرسطو من أعظم فلاسفة اليونان عقلا ، وأخصبهم ذهنا ، وأوعاهم للعالم والمعارف ، وأجمعهم في كتبه لعصارة ما بلغ إليه العلم في عصره ؛ مما أخذه عن أستاذه أفلاطون ، أو عرفه عن طريق المشاهدة والتجربة ، وكان يرمى إلى إيضاح الفلاسفة بالعلم ، ويحاول أن يخضع كل بحث عقلي أو نظري إلى النواميس الطبيعية ، كما كان يحاول أن ينشر معارفه في كل مكان ؛ مما دعا القدماء أن يلقبوه بالمعلم الأول .

وتدور كتبه حول المنطق والطبيعات والإلهيات والأخلاق ؛ وقد ترجمت هذه الكتب إلى اللغة العربية منذ فجر الترجمة في العصر العباسي الأول إلى اليوم ؛ فكانت من أعظم الثقافات التي نقلها العرب عن اليونان .

وكان القاضي أبو الوليد بن رشد أحد فلاسفة الإسلام في الأندلس ؛ ممن نشأ في قرطبة ، ودرس الطب والفلسفة ، كما درس الفقه ، ووضع فيه كتابه المشهور : « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » ، وشغل منصب القضاء في قرطبة وإشبيلية ، وعنى بجانب ذلك بفلسفة أرسطو وشغف بها ، وتناول كتبه جميعها تحليلا وشرحا وتامخيصا ؛ حتى عدّه الباحثون - كما يقول محقق الكتاب : « الشارح الأعظم لفلسفة أرسطو في أوروبا في القرون الوسطى » ، ونقلت جميع مؤلفاته بما فيها تلخيص الخطابة إلى اللغة اللاتينية ، لغة العلم في ذلك الوقت .

ويذكر المؤرخون أن من أهم الأسباب التي دعت ابن رشد إلى الانصراف إلى كتب أرسطو وشرحها ، اتصاله بأمير مراکش في دولة الموحدين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدى على يد الفيلسوف أبي بكر بن طفيل - وكان أبو يعقوب مؤثرا للعلم ، محبا للعلماء ، مشاركا في علوم اللغة والأدب والنحو ، آخذنا من علوم الفلاسفة والطب والحكمة بأوفر نصيب ؛ ويروى عبد الواحد المراكشي صاحب كتاب « المعجب » عن ابن رشد في ذلك الشأن قصة طريفة رواها عن تلميذ ابن رشد أبي بكر بن يحيى القرطبي . قال ابن رشد : « استدعاني أبو بكر بن طفيل يوما فتمال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قاق أرسطوطاليس ، أو عبارة

المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه ويقول : لو وقع لهذه الكتب مَنْ يُلخصها ويقرّب أغراضها بعد أن يفهمها فهمًا جيّدًا لقرب مأخذها على الناس . فإن كان فيك فضلُ قوّة لذكائك فافعل ؛ وإنّي لأرجو أن تَفِيّ به لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك . وقوة نزوعك إلى الصّناعة ، وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كِبَره سنّي واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهمّ عندي منه . قال أبو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب أرسطوطاليس .

وكتاب الخطابة أحد هذه الكتب التي عني ابن رشد بتلخيصها ، وشرحها . وكان منهجه في هذا التلخيص « أن يقتبس الألفاظ الأولى من أيّ بند من الترجمة العربية . وأن يسبقها بالفظ . قال ، ثم يبدأ في التعليق على الموضع كله . مستعملا ألفاظ الترجمة تارة ، وألفاظا من عنده تارة أخرى ، فلا يكاد القارئ يميّز بين الاثنين إلا بالمقابلة والمقارنة . وقد يطول الجزء الذي يشرحه فيشمل أوراقا ، وقد يقصّر فلا يتجاوز بضعة أسطر » .

وقد قام الأستاذ العلامة الجليل الدكتور محمد سليم سالم بتحقيق هذا الكتاب على النسخ الخطية التي وقعت له ، وأعاناه على التحقيق خبرته الواسعة باللغة اليونانية القديمة وتدريسه لها وقيامه بتحقيق كتاب الخطابة لابن سينا ، وفهمه العميق لفلسفة أرسطو ؛ مما يظهر واضحا في تحقيق الكتاب وما وثّقى به حواشيه من التعليقات .

وللدكتور محمد سليم سالم بجانب هذا جهودٌ علمية موفّقة ، فقد قام بتحقيق وشرح كتاب « المجموع أو الحكمة العروضية في معاني كتاب ريطيوريقا » لابن سينا . وترجم تاريخ الأدب الروماني لدف ، كما شارك في ترجمة كتاب تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي لريستوفتزف ؛ وغير هذا من الآثار العلمية الجليلة التي تجعله في الصفوة من العلماء المعاصرين . ولجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تعتبّر أنها بقيامها بنشر هذا الكتاب ، تكون قد أحيت أثرا قديما ، ونصّا هاما ، مما قام به علماء المسلمين في العصور الوسطى ، يدلّ على مقدار مشاركتهم في نقل تراث أهل العلم والفلسفة ، وجمع شتات المعارف الإنسانية من الأمم الأخرى إلى لغة الضاد ، وتقديمها إلى العالم العربي في صورة متكاملة من التحقيق والتعليق .

ومن الله نستمد العون والتوفيق .

محمد أبو الفضل إبراهيم

مُتَدَمَّةُ الْمُحَقِّقِ

قبل أن نبدأ الحديث عن ابن رشد يحسن بنا أن نستعرض في ايجاز تاريخ تلك الفترة التي عاش فيها وكان لها أكبر الأثر في حياته . فقد عاصر ابن رشد قيام دولة الموحدين وانهيار دولة المرابطين وما نشأ بسبب ذلك من نزاع أتاح لنصارى أسبانيا مهاجمة المسلمين والتشكيل بهم (١) ، وساعد تنافر المسلمين وتدابره وتفرق كل منهم على جعلهم فريسة سهلة لأعدائهم (٢) . وجاء أول عون الى المسلمين من افريقية في سنة ٥٤١ هـ ، ١١٤٧ م ، ولابن رشد اذ ذاك احدى وعشرون سنة ، وقد أرسل هذا المدد عبد المؤمن بن علي الكومي الذي خلف محمد بن تومرت ، مؤسس دولة الموحدين (٣) . ولما مات عبد المؤمن في سنة ٥٥٨ هـ ، ١١٦٣ م ، بعد أن حكم ثلاثا وثلاثين سنة ، خلفه ابنه محمد ، ولكنه خلع ، وتولى الابن الثاني لعبد المؤمن وهو أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف الذي عبر الى الأندلس عدة مرات ولقى منه ابن رشد تكريسا واجلالا . ولما مات أبو يعقوب في ربيع الأول سنة ٥٨٠ هـ ، يولية سنة ١١٨٤ م ، اعتلى العرش ابنه يعقوب الملقب بالمنصور الذي عاصر صلاح الدين الأيوبي (٤) وفي أيامه بلغت دولة الموحدين ذروتها ، ونال ابن رشد لديه حظوة بالغة ، ثم حلت بابن رشد نكبة قاسية على يد المنصور نفسه بعد أن قارب ابن رشد السبعين من عمره .

سيرة ابن رشد :

ولد القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (٥) ، رابع فلاسفة الاسلام ، وأكثرهم شهرة في أوروبا في القرون الوسطى ، بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ ، ١١٢٦ م ، في بيت علم

Amzer Ali, Short Hist. of Saracens, 535—8.

(١)

(٢) ستانلى لين — بول ، قصة العرب فى اسبانيا ، ترجمة على الجارم ، ١٦١ : صار الملوك فى الأندلس بعدد ما فيها من مدن .

(٣) ليفى برونسسال ، الاسلام فى المغرب والأندلس ، ص ٢٥٦ وما بعدها .

(٤) المقرئ ، نفح الطيب ، ١ ، ص ٤١٩ — ٤٢٠ : ولكن صلاح الدين لم يخاطب المنصور بأمر المؤمنين ، فلم يرسل له اسطول له لمساعدته ضد الصليبيين وكان ذلك فى سنة ٥٨٧ هـ . قارن على محمد حمودة ، تاريخ الأندلس ، ص ٢٨٩ . فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ٣ ، ٦٥١ .

(٥) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٣ ، ١٢٢٠ . رينان ، ابن رشد ، ٣١ . فيليب حتى . تاريخ العرب ، ٣ ، ص ٦٩٢ — ٦٩٤ . محمود قاسم ، ابن رشد ١٢ — ١٤ . محمد بيصار ، ابن رشد ، ٢٩ وما بعدها .

وفضل . تولى أبوه وجده منصب القضاء بقرطبة . وتعمق جده في دراسة الفقه وترك فيه مؤلفات هامة ، ويقال انه لعب دورا هاما في تلك الفترة في تاريخ الأندلس التي عها الاضطراب والفوضى (١) . أما ابن رشد الحفيد فقد ذاع اسمه حتى حجب شهرة أبيه وجده .

درس ابن رشد الفقه وبرع فيه ، وألف فيه كتابا هاما هو بداية المجتهد ونهاية المقتصد الذي لا يعلم في فنه أنفع منه ولا أحسن مساقا (٢) كما نصب قاضيا بأشبيلية في سنة ٥٦٥ هـ ، ١١٦٩ م ، ثم عين بعد ذلك قاضيا بقرطبة وهو منصب مرموق كان ابن رشد نفسه يتوق اليه . كما درس ابن رشد الطب واشتغل به وترك فيه مؤلفات كثيرة أهمها كتاب الكلليات ، وأصبح طبيا خاصا لأبى يعقوب يوسف سنة ٥٧٨ هـ ، ١١٨٢ م ، بعد وفاة ابن طفيل .

غير أن ابن رشد وقف جهوده كلها على دراسة الحكمة اليونانية ولا سيما فلسفة أرسطو التي خلبت لبه وأعجب بها أيما إعجاب وظنها الحقيقة المطلقة واعتقد أن أرسطوطاليس هو مبعوث العناية الالهية الى البشر ليعلمهم كل ما يمكن أن يتعلموا (٣) . وقد أصبح ابن رشد الشارح الأعظم لفلسفة أرسطو في أوروبا في القرون الوسطى ، ونقلت جميع مؤلفاته ، بما فيها تلخيص الخطابة ، الى اللغة اللاتينية ، لغة العلم في ذلك الوقت ، وأصبح له بعد وفاته بقرون عديدة تلاميذ أوفياء يناضلون عن آرائه ولو مسهم الأذى كما لحقه .

فلم تكن دراسة الفلسفة وعلوم الأوائل لتمر في هدوء في بلد كإسبانيا اشتهر أهله بالتعصب في العصرين الاسلامي والمسيحي ، وكره العامة فيه حرية الرأي ، وألقوا مقاليدهم الى رجال الدين . وقد ازدهرت بالأندلس جميع أنواع المعارف والعلوم ماعدا الفلسفة والتجيم . فكان طلاب الفلسفة يدرسونها خفية خشية أن يطلق عليهم الدهماء لقب زنديق وينزلوا بهم من العقاب مثل ما خلدته محاكم التفتيش الأسبانية . وكان حكام الأندلس يتقربون الى العامة بعقاب من يدرس الفلسفة ويحرقون كتبها ارضاء للسوق (٤) .

عاش ابن رشد جل حياته في دولة الموحدين ، ومع أنهم كانوا من أشد الناس تعصبا ، الا أنه لقي حظوة عند أمرائهم الذين كانوا يميلون الى العلم وأهله . وكان الفضل في ذلك

(١) رينان ، ابن رشد ، ٣٢ - ٣٣ .

(٢) قارن رينان ، ابن رشد ، ٤٣٦ .

بقى هذا الكتاب العمدة في الفقه الاسلامي المقارن حتى أصدرت وزارة الأوقاف كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .

(٣) رينان ، ابن رشد ، ٧٠ - ٧٢ .

(٤) المقرئ ، نفح الطيب ، ص ٢٠٥ ، رينان ، ابن رشد ، ٤٧ - ٥٢ ، وقارن ضيق ابن رشد

بهذا الاضطهاد في كتابنا هذا ، ص ٢٢٦-٢٢٧

التكريم الذى لقيه ابن رشد فى زمن أبى يعقوب يوسف لصديقه الحميم الفيلسوف ابن طفيل (١).
وقد قص ابن رشد قصة مشواه أول مرة بين يدى أبى يعقوب وأبان عن شيئين هامين ،
أولهما جزعه وانكاره الاشتغال بالفلسفة عندما سأله أبو يعقوب عن السماء وأقوال الفلاسفة
فى أمر قدمها وحدوثها ، وثانيهما ميل أبى يعقوب نفسه الى الحكمة والمأمة بأراء فلاسفة
اليونان والاسلام فى ذلك الموضوع .

وكان لهذه المقابلة الأولى أثر هام من الناحية العلمية ، وذلك لأن ابن طفيل استدعى
ابن رشد فى يوم من الأيام ، وأخبره أنه سمع من أمير المؤمنين أبى يعقوب يوسف تشكيكه
من قلق عبارة أرسطو ، أو بالأحرى عبارة المترجمين عنه ، وغموض أغراضه ، وقول
أبى يعقوب انه لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يذهبها فبما جيدا
لأصبح مأخذها سهلا قريبا على الناس . وقد حث ابن طفيل صديقه ابن رشد على القيام
بهذا العمل الجليل لما يجلسه فى ابن رشد من جودة الذهن وصفاء القريحة ونزوعه الى
الاشتغال بالدراسات الفلسفية . ويقول ابن رشد نفسه ان هذا هو السبب الذى حمله على
تلخيص ما لخصه من كتب الحكيم أرسطو طاليس (٢) .

وقد نال ابن رشد حظوة بالغة لدى الخليفة يعقوب الملقب بالمنصور ، وكان ملكا
جليلا ورعا (٣) وهو بلا ريب أعظم أمراء الموحدين . وكان المنصور يحب محادثته فى
الموضوعات العلمية ، ويجلسه على الوسادة المعدة لجلوس أكثر الناس قربا منه . وعندما
جاء المنصور الى الأندلس فى سنة ٥٩١ هـ ١١٩٥ م لقتال ألفونس التاسع صاحب قشتالة
استدعى ابن رشد وقربه اليه وأجلسه الى جانبه وبقي ابن رشد بين يديه زمنا طويلا حتى أرحف
أعداء ابن رشد أن أمير المؤمنين أمر بقتله . ولما خرج من عنده تلقاه جمع من تلاميذه وكثير
من أصدقائه الذين كانوا ينتظرونه وهناؤه بالمنزلة التى نالها لدى المنصور . ولكن
ابن رشد قال لهم: والله ان هذا ليس مما يستوجب التهنة به ، فان أمير المؤمنين قد قربنى
دفعه أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائى اليه (٤) .

وقد صدق حدس ابن رشد : فهذه المنزلة الرفيعة دفعت حساده الى السعاية به والدس
عليه واتهامه بما هو منه براء . فلما عاد المنصور بعد تدمير الجيش الأسباني فى موقعة الأرك

(١) عن ابن طفيل وقصة حى بن يقطان ، انظر أحمد أمين ، حى بن يقطان ، ص ٩ وما
بعدها (ذخائر العرب ٨) . وعن صلة ابن رشد بابن طفيل ، انظر محمود قاسم ، ابن
رشد ، ١٤-١٧ .

(٢) رينان ، ابن رشد ٣٥ - ٣٦

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، تاريخ أسبانيا الاسلامية ، تحقيق ليفى بروفنسال ، ص ،

(٤) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٣ ، ١١٣ - ١١٤ .

(Alarcos) وهو موضع بنواحي بطليوس (Badajoz) ، أظهر النقشة على ابن رشد وعلى جماعة آخر من الفضلاء والأعيان وأظهر أن انتقامه منهم بسبب ما يتهمون به في دينهم واشتغالهم بالحكمة وعلوم الأوائل ، وثقى ابن رشد الى أليسانة ، وهى بلد قريب من قرطبة كان يسكنه اليهود (١) .

وقد كثر الحديث حول هذا التحول الذى حدا بالمنصور أن ينقم من رجل جاوز السبعين كان قد قربه وأجله . ويبين من أشعار ابن جبير وهو من ألد أعداء ابن رشد ، ومن المنشور الذى أذاعه المنصور في مراکش وغيرها من البلاد ومن أقوال الذين رووا هذه النكبة التى حلت بابن رشد ، بل من إشارة ذكرها ابن أبى أصيبعة في ترجمته للحفيد أبى بكر بن زهر أن الأمر لم يكن أكثر من اضطهاد عام للفلسفة دون ماذنب أو جريرة محددة ارتكبها ابن رشد أو غيره (٢) .

غير أن هناك خبرا يسترعى النظر ويستأهل الوقوف عنده برهنة ، وقد ذكره ابن أبى أصيبعة (٣) على أنه أحد الأسباب الموجبة في أن المنصور نقم على ابن رشد وأبعده ، وذلك هو قول ابن رشد في كتابه عن الحيوان : انه رأى الزرافة عند ملك البربر . وقد أحس المنصور أن في هذا اللفظ تحقيرا له ولأبيه ، لأن كتاب الحيوان وضع في زمن أبيه في سنة ١١٦٩ م (٤)

وانى أرى أن غضب المنصور ان هو النتيجة لذلك العداء المعروف الذى استحکم بين العرب والبربر في الأندلس ، وأن ابن رشد كان يكره البربر ، وآية ذلك أنه عندما أراد أن يفرق في تلخيص الخطابة بين الغضب والبغض لم يجد مثلا أفضل من الكراهية المتوارثة بين العرب والبربر (٥) .

ولكن محنة ابن رشد لم تطل اذ ما لبث أن عبر المنصور الى مراکش في سنة ٥٩٤ هـ ،

(١) المقرئ ، نفع الطيب ، ١ ، ٤١٨ - ٤١٩ ، الناصرى ، الاستقصا في أخبار دوله المغرب الأقصى ، ١٧٥ ، بطرس البستاني ، معارك العرب ، ٦٣ - ٨٠ . ابن اذنير ، ١٢ ، ٤٧ - ٤٨ : فالتقوا تاسع شعبان شمالى قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الحديد ، أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ١٣ ، ١٠ - ١١ : فيها كانت وقعة الزلافة (٦) ببلاد الأندلس شمالى قرطبة بمرج الحديد .

(٢) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ٣ ، ١٢٤ .

(٣) طبقات الأطباء ، ٣ ، ١٢٥ مما اعتذر به ابن رشد انه قال انه كتب ملك البربر ، ولكنها صحفت .

(٤) رينان ، ابن رشد ، ٧٥ ، قارن كذلك ص ٣٧

(٥) ص ٣١٢ من كتابنا هذا . قارن أرسطو ، ٢ - ١ (١٣٧٨ - ٣٤١ - ٣٥) والترجمة العربية ، ٢٥ ب ٦ ، وابن سينا ، الشفاء ، الخطابة ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ، الذى يفرق بين الغضب على شخص بالذات ، والبغض للسارق على الإطلاق .

نوفمبر سنة ١١٩٧ م (١) حتى عفا عن ابن رشد وعن غيره (٢) ، وزاد في اكرام بعضهم (٣) واستدعى ابن رشد الى مراکش فذهب اليها ولكن حياة فيلسوف قرطبة لم تطل فتوفي في مراکش وقد جاوز السبعين ، وكانت وفاته وفاته على الراجح في يوم الخميس الموافق ٩ من صفر سنة ٥٩٥ هـ ، ١١ ديسمبر سنة ١١٩٨ (٤) ودفن بمراكش في جبانة خارج تاغروت (٥) ، ولكن جثمانه نقل الى قرطبة بعد ثلاثة أشهر ودفن بسقبرة ابن عباس ، وكان من بين من شاهدوا نقله الى قرطبة محيي الدين بن عربي .

شروح ابن رشد لفلسفة أرسطوطاليس

وضع ابن رشد لمؤلفات أرسطو شروحا ثلاثة :

أولها : موجز يحوى الآراء الأساسية وحدها ، وكان يطلق على هذه المختصرات اسم « الجوامع » .

ثانيها : الشرح الوسيط : ومنه كتابنا هذا في تلخيص الخطابة . وكان منهج ابن رشد في هذا الشرح أن يقتبس الألفاظ الأولى من أى بند من الترجمة العربية وأن يسبقها بلفظ « قال » ثم يبدأ في التعليق على الموضوع كله مستعملا ألفاظ الترجمة تارة وألفاظا من عنده تارة أخرى فلا يكاد القارئ يميز بين الاثنين الا بالمقابلة والمقارنة . وقد يطول الجزء الذى يشرحه فيشمل أوراقا ، وقد يقصر فلا يتجاوز بضعة أسطر .

ثالثها : الشرح الكبير ، وفيه يقتبس ابن رشد نبذة نبذة من الترجمة العربية ثم يفصل الكلام عنها (٦) .

(١) الناصرى ، الاستقصا لآخبار دولة المغرب الاقصى ، ص ١٧٥ : عبر البحر الى مراکش فوصلها فى شعبان سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، قارن ابن الاثير ، تاريخ الكامل . ١٢ . ص ٤٨ : وعاد الى مراکش آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

(٢) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الاطباء ، ٣ ، ١٢٤ : ثم ان جماعة من الأعيان بأشبيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه ، فرضى المنصور عليه وعن سائر الجماعة ، وذلك فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

(٣) ابن أبى أصيبعة ، الموضع نفسه ، وجعل ابا جعفر الذهبى وهو احد من تكبوا مع ابن رشد مزورا للطلبة وللأطباء . . وكان المنصور يصفه ويشكره ويقول : ان ابا جعفر الذهبى كالذهب الابريز الذى لم يزد فى السبك الا جودة .

(٤) ابن أبى أصيبعة ، طبقات الاطباء ، ٣ ، ١٢٥ : وكانت وفاة القاضي أبى الوليد بن رشد رحمه الله فى مراکش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وذلك فى أول دولة الناصر .

(٥) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ٣ ، ص ٦٩٢ : ولا يزال قبره ظاهرا هناك .

(٦) رينان ، ابن رشد ، ٧٣-٧٤ . أنظر تلخيص الشعر لابن رشد ، طبعة لازينيو ، وكذلك تلخيص كتاب المقولات لابن رشد ، تحقيق موريس بويج وقارن متن ابن رشد بالترجمة العربية لكتاب المقولات ، فى هامش تلخيص كتاب المقولات .

واشارات ابن رشد العديدة الى شرح الخطابة للفارابي تتسم دائما بالتقدير والتسجيل. وهو لا يذكر أبا نصر الا ليسير في اثره في شرح جزء غامض من كتاب ريتوريقا (١) .

وقد قسم ابن رشد تلخيصه لكتاب ريتوريقا الى ثلاث مقالات تقابل كل مقالة كتابا من ريتوريقا أرسطو ، بعكس ابن سينا الذي قسم شرحه الى أربع مقالات ، تقابل المقالة الأولى والثانية الكتاب الأول من ريتوريقا أرسطو ، أما المقالة الثالثة فتقابل الكتاب الثاني ، والمقالة الرابعة تقابل الكتاب الثالث (٢) .

ويختلف ابن رشد عن سائر فلاسفة الاسلام في محاولته ايراد أمثلة من الشعر العربي لكل مبدأ من مبادئ البلاغة اليونانية ولكل قسم من أقسام البيان والبديع عند اليونان . وهو واسع الاطلاع على أشعار العرب ، يقتطف من أشعار امرئ القيس والمنتبى وأبى تمام ولا يهمل شعراء الاندلس . ولاريب أن هذا مما يميز تلخيصه لكتاب فن الشعر عن أى شرح آخر ، كما يميز تلخيصه لكتاب ريتوريقا عن شرح ابن سينا مثالا الذى لانجد فيه غير بيت واحد (٣) . وقد عاقه في ذلك المضمار جهله باللغة اليونانية وعدم وجود ضروب من الشعر العربي تشبه الأنواع المختلفة عند اليونانيين ، كما أن الموسيقى اليونانية التى تتحكم في أوزان الشعر اليوناني وعروضه تختلف اختلافا بينا عن الموسيقى العربية ، فضلا عن أن هذه الموسيقى اليونانية القديمة لازالت مجهولة .

العرب وكتاب الخطابة

وقد وجد فلاسفة الاسلام في الكتابين الأول والثانى من ريتوريقا أرسطو فصولا تتحدث عن أشياء عامة يعرفونها ويستطيعون فهمها : فمن حد للخطابة وتبيان لمنافعها والفرقة بينها وبين الجدل ومشاركة الخطابة لبعض الصنائع ومخالفتها لها ، والأدلة ، وأنواع الخطابة من مشورية ومشاجرية ومنافرية ، والأشد والأضعف ، وشكاية الظلم وأسباب اللذة الداعية الى الجور والانفعالات بأنواعها وطرق اثارها وتهديتها . ولا يضير فلاسفة العرب القدامى أنهم ساروا في اثر الترجمة العربية القديمة فاختلفت مصطلحاتهم عما هو متداول الآن . وأهم من ذلك الاختلاف اللفظى اجادة الفهم والتعليق . واذا تذكرنا كثرة أخطاء الترجمة العربية التى كانت بين أيديهم لكتاب ريتوريقا ، فلا يسع المنصف الا الاشادة بعقريتهم وذكائهم النفاذ .

(١) أنظر فلما بل : ص ١٤٢ ، ٥٢٧ ، ٥٣٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٧ .

(٢) مقدمة الدكتور طه حسين لكتاب نقد النثر لقدامة ، ٢٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩ .

أما الكتاب الثالث من ريطوريقا أرسطو وهو يبحث في الأسلوب λέξις ويقابل المقالة الثالثة من تلخيص ابن رشد والمقالة الرابعة من شرح ابن سينا ، فقد عثر فلاسفة الاسلام فيه على أجزاء سهل عليهم فهمها وأخرى استعصى عليهم حل رموزها . ومن الطريف أننا قرأنا في آخر الترجمة العربية المحفوظة في باريس أن كثيرين ممن قرأوا صناعة المنطق لم يدرسوا الكتاب الثالث ولم ينظروا فيه نظرا شافيا ، ولذلك لا توجد له نسخة صحيحة ولا معنى مصحح (١) .

وقد عدا الدهر على الكتاب الثالث من الترجمة العربية المحفوظة بباريس فصيره في الكثير الغالب صعب القراءة عقيما .

ومع كل ، فكما يقول الدكتور طه حسين ، انه مما لا ريب فيه أن علماء البيان العربى عنوا عناية تامة بمبادئ أرسطو وعضوا عليها بالتواجد . وليس هناك علم أحاط به العرب واستمروا به كعلم البيان حتى أصبح علما عربيا من جميع الوجوه وحتى ليخيل الى المرء أنه لاصلة بينه وبين أى بيان آخر . ويضيف الدكتور طه حسين أن عبد القادر الجرجاني عندما وضع كتابه في أسرار البلاغة العربية لم يكن الا فيلسوفا عربيا يجيد فهم أرسطو والتعليق عليه (٢) .

تلخيص الكتاب الثالث :

١ - لا يكفى أن يعرف الانسان ماذا يجب أن يقول ، ولكنه ينبغي أيضا أن يعرف كيف يقوله ὡς δεῖ εἰπεῖν ، ولهذا كان فن الالتقاء والتمثيل τὰ περὶ τὴν ὑπόκρισιν هاما جدا . غير أن هذا الفن لم يكن قد دون بعد الى زمان المعلم الأول . والسبب في ذلك أن كتاب المسرحيات والمنشدين لم يلتفتوا الى ذاك الفن الا منذ زمن قريب ، لأن الشاعر كان يقوم بتمثيل رواياته . والمنشد كان يلقي ما نظم هو نفسه . فلم تكن هناك حاجة الى ممثلين محترفين ، ولم تكن هناك ضرورة الى تعلم فن الالتقاء والتمثيل .

ومن البديهي أن الصوت عنصر هام في الالتقاء ولهذا تجب ملاحظة التغيرات التي تحدث فيه حتى يطابق الانتقال الذى يعبر عنه بالألفاظ . ويحظى بالجوائز المخصصة للتمثيل المسرحي أولئك الذين يلتفتون الى أشياء ثلاثة μέγεθος , ἀρμονία , ῥυθμός : ولذا أصبح المشلون أعظم نفوذا من الشعراء أنفسهم .

وفي الجمعيات السياسية العامة التى كثر عددها فى العالم القديم لا بد من الاهتمام بفن الالتقاء ، لا لأنه واجب ، ولكن لأن نظم الحكم اليونانية فى نظر أرسطو فاسدة . والحق أنه اذا ما نظر المرء فى موضوع فن الالتقاء ودراسته وتقنيته ، تبين له أنه سوقى مبتذل φορτικόν . ولكن لما كان هدف الخطيب الأول هو التأثير على نفوس السامعين ،

(١) أرسطو ، ريطوريقا ، الترجمة العربية القديمة ، طبعة بدرى ، ٢٥٤

(٢) نقله النشر ، ١٣ (مقدمة) .

أصبحت دراسة فن الالتقاء لازمة . ولكن العدالة تأبى وترفض كل ما يسبب للقضاة سرورا أو ألما ، وتوجب الاقتصار على سرد الأدلة المجردة .

وعلى الرغم من أن أرسطو لم يذكر ديموسثينيس أعظم خطباء اليونان ، إلا أن أحسن مثل لأهمية الالتقاء نجده في سيرة ديموسثينيس الذي خرج مرة من الجمعية العمومية حزينا مهسوما لأنه فشل في القاء خطبته ، فقابله مثل شهير وأخذ يهون عليه الأمر ثم طلب (الى ديموسثينيس) أن يسمعه شيئا من الشعر ، فأثبده ديموسثينيس بيتين من سوفوكليس ، ولكن ذاك الممثل القدير ألفاهما عليه على نهج أعجب به ديموسثينيس وأدرك في التو أن الخطابة هي الالتقاء .

وللبلاغة والفصاحة ، كما يقول أرسطو ، بعض الأهمية في كل أنواع التعليم والتدريب ، ولكن الأسلوب والالتقاء يهدفان الى ادخال السرور الى نفس السامع ، ولذا فلن نجد أحدا يهتم باستعمال الأساليب البلاغية في تدريس الحساب .

وعندما يدرس فن الالتقاء سيكون له من الأثر ما لقن التشيل . وقد حاول ثراسوماخوس أن يقول شيئا عن الالتقاء في كتابه عن الشفقة .

وفن التشيل موهبة أكثر منه تعليم ودراسة .

أما الخطب التي تكتب ليقرأها المتقاضون في المحاكم فانها تعتمد على الأسلوب أكثر من اعتسادهما على الأفكار .

وقد كان الشعراء هم أول من وجهوا عنايتهم الى الأساليب البلاغية ، لأن الالفاظ محاكاة . ولما خيل للناس أن الشعراء قد حفظوا بشهرتهم بفضل فصاحتهم ، لا لأفكارهم التي كثيرا ما تكون تافهة ، بدأوا يقلدون الأساليب الشعرية ، كما فعل جورجياس . ويظن أكثر الجهال الى يومنا هذا أن هذه الأساليب جييلة ، ولكنها ليست كذلك ، اذ للشعر لغته ، كما أن للنثر لغته . فضلا عن أن كتاب التراجيديا قد هجروا الأساليب القديمة عندما نظموا قصصهم بالوزن الايامبي ، وتركوا الوزن الرباعي والالفاظ الرنانة التي لا يزال يستعملها من ينظم بالوزن السداسي .

وينبغي أن تقتصر على دراسة الأسلوب الملائم للنثر ، أما الأساليب الأخرى فقد درست في فن الشعر .

٢ - ليكون الأسلوب جييلا يجب أن يكون واضحا (σοφής) ، وآية ذلك أن الكلام الذي لا يؤدي معنى ينال لا يحقق الغرض المقصود من الكلام ، ويجب كذلك أن يكون الأسلوب ملائما لا يسف الى الحضيض ولا يبالغ في السمو . فاللغة الشعرية لا تلائم النثر ، ولكنها ليست بحقيرة ، وانما رفيعة سامية . والوضوح هو نتيجة استخدام ألفاظ عادية (من الأسماء والأفعال على السواء) تجري على كل لسان .

ومن الممكن الابتعاد عن الأسخفاف وتحقيق الزينة والزخرفة في الأسلوب وذلك باستعمال الألفاظ التي ورد ذكرها في الفصلين الحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتاب فن الشعر . فأى تغيير في اللغة العادية يجعل الكلام أكثر جزالة . فالناس لا يشعرون نحو الغرباء بما يشعرون به نحو بنى وطنهم ، والأمر كذلك في شعورنا نحو اللغة والألفاظ . ولهذا فمن الأفضل اعطاء اللغة العادية مسحة غريبة . وذلك لأن الناس يحبون ما يثير انتباههم ، وهذا لا يحدث الا نتيجة لشيء غير مألوف . وفي الشعر تكثر أمثال هذه الأشياء ، وهى تلائم الشعر ، فالأشخاص التى تتحدث عنهم بعيدون عن الحياة العادية المألوفة . أما في النثر فانها أقل ملائمة لأن موضوعات النثر أقل فخامة . وحتى في الشعر ليس من الملائم أن توضع لغة فخمة على لسان عبد أو شاب صغير ، وفي موضوع حقير تافه . فالأسلوب الشعرى يجب أن يسمو أحيانا وأن ينزل من عليائه أحيانا . والواجب الأول على الكاتب أو الشاعر اخفاء صنعته والظهور بمظهر من يتحدث حديثا عاديا لا تكلف فيه . فالأسلوب العادى مقنع ، أما الأساليب التى لا يمكن أن توصف بأنها طبيعية ، فهى لا تبعث على الاقتناع ، لأن السامعين يكونون على حذر منها ، كما يحذرون من يمزج لهم شرابهم . والفرق بين الأسلوب الطبيعى وغيره كالفرق بين القاء ثيودوروس (Theodorus) الممثل وبين القاء غيره ، اذ يبدو صوت ثيودوروس وكأنه صوت الشخص نفسه الذى يقوم بمثيل دوره . ويمكن بسهولة اخفاء الصناعة متى أخذنا ألفاظنا من الألفاظ الجارية ، وهذا ما فعله يوريديس ، وكان أول شاعر سار على هذا النهج وأورثه من جاء وابعده .

تتألف اللغة من أسماء وأفعال . وقد درس أرسطو الأسماء في كتابه فن الشعر . وهو يرى أنه يجب الاقتصاد في استخدام الأسماء الغريبة والمركبة الجديدة ، اذ لا يحسن استعمالها الا في مواضع قليلة سيرد ذكرها في الفصل الثالث ، والسبب في عدم ملائمة هذه الألفاظ للأساليب النثرية غلوها وافراطها ، غير أنه يمكن استخدام الألفاظ المجازية في النثر ، فضلا عن الألفاظ العادية ، وذلك لان هذين النوعين من الألفاظ يجريان على كل لسان . ويستطيع الكاتب القدير أن يؤلف منها أساليب جيدة غير متكلفة . والألفاظ المتشابهة نافعة في السفسطة لخداع السامع وتضليله . أما المترادفات فقد تستخدم في الشعر . ومن أمثلة المترادفات : يسير πορεύεσθαι ويمشى βαδίζει فهما لفظان عاديان متقاربان في المعنى .

ويجد القارىء في الفصلين الحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتاب الشعر تعريفا بهذه الأنواع من الألفاظ ، كما يجد تقسيما للمجاز μεταφορᾶ . وللمجاز أهمية في الشعر ، كما له نفعه في النثر . اذ يجب على الأديب أن يوجه همه الى الاستعارات ، فلدى الشاعر طرائق عديدة لتفخيم الأسلوب ليست في تناول الكتاب . وتضفى الاستعارة على الأسلوب وضوحا ومتعة وجزالة . ولكن الاستعارة شيء لا يمكن أن ينقله انسان عن انسان آخر . ويجب أن تكون الاستعارة - كالصفات - ملائمة ، أى مناسبة للشيء

الذى تعبر عنه . واذا وضع شيئان متقابلان جنباً الى جنب أصبح التضاد واضحاً جلياً .
 فاذا ما تساءلنا أى اللباس يليق بالشيخ ، فهو بلا ريب ليس الرداء القرمزى الذى يستعمله
 الشبان . واذا أردنا المديح وجب أن نأخذ الاستعارة من الأشياء المناسبة الجميلة ،
 وبالعكس ان أردنا الذم وجب أخذ الاستعارات من الأشياء المناسبة القبيحة . مثال ذلك اذا
 قلت من يدعو يسأل ، ومن يسأل يدعو ، كنت قد وضعت شيئين متضادين من جنس واحد
 جنباً الى جنب ، فالدعاء والشحاذة نوع من السؤال . ولهذا سمى افيكرا تيس كالياس :
 « كاهنا متسولا » μητραγύρτης بدلا من « حامل المشعل » δαδοῦχος . ويرد كالياس
 بأن افيكرا تيس جاهل بالأسرار الدينية المقدسة ، اذ لو اطلع عليها لسماه « حامل المشعل »
 بدلا من كاهن متسول . فهما لفظان يدلان على وظيفتين دينيتين ، ولكن احدهما مشرفة ،
 والأخرى غير مشرفة . وكما سمى البعض الممثلين « المتطفلين على ديونيسوس »
 διονυσιοκόλοκες ولكنهم يسمون أنفسهم « الممثلين » τέχνιται . فهنا استعارتان
 أو لفظان مجازيان قصد بأحدهما تحقير من يشتغل بالتمثيل ، وبالأخر تكريم الممثلين
 وتشريفهم . ويطلق القراصنة الآن على أنفسهم اسم « الموردين » πορισταί . ونستطيع أن
 نسمى الجريمة خطأ ، والخطأ جريمة ، ويمكن كذلك أن نقول ان السارق أخذ ، وانه
 سلب ونهب . أما قول يوريديس في قصة تيليفوس :

رسا على شاطئى ميسيا ملكا على المجذاف .

فتعبير غير موفق ، لأن لفظ الملك لا يلائم الموضوع . وعليه فالتكلف هنا لا يخفى على
 القارئ . وقد تكون الاستعارة غير ملائمة لتنافر مقاطع الكلمة ، ومن هذا النوع تسمية
 ديونيسوس البرونزى الشعر : « نعيق كاليوبى » . فالشعر والنعيق كلاهما صوت ،
 ولكن النعيق حروفه متنافرة ولا معنى له . زد على ذلك أنه عند استعمال الاستعارات لخلق
 أسماء لأشياء لم تعرف لها أسماء بعد ، يجب ألا تؤخذ الاستعارة من أشياء بعيدة ، بل من
 أشياء مشابهة ، حتى تظهر الصلة في التو عند النطق بالاستعارة . وعلى ذلك ففى اللغز
 الشهير :

رأيت رجلا يلصق البرونز بالنار على جسد رجل آخر .

ليس لهذه العملية اسم . ولكن هذا العمل والتغرية نوع من الالتصاق ، وهذا هو
 السر فى تسمية كنوس الهواء أو أقذاح الحجامة الصاقا أو تغرية κόλλησις .
 وعلى العموم تعطينا الألفاظ الجيدة استعارات حسنة ، لأن الاستعارة تتضمن لغزا ، ولذلك
 يعطى اللغز الجيد استعارة جيدة . زد على ذلك أن الأشياء التى تؤخذ منها الاستعارات يجب
 أن تكون جميلة . وجمال الألفاظ وقبحها ، كما يقول ليكيمنوس ، اما فى حروفها أو معانيها .
 وهنا أيضا ملاحظة ثالثة تدحض سفسطة بريسون الذى يزعم أنه لا توجد هناك الفاظ

قبيحة ، لأنه مهما تكن الألفاظ الدالة على شيء واحد ، فالمعنى لا يتغير . وهذا غير حقيقى .
 فربما وصف لفظ الشيء الواحد بدقة أكبر ، وربما صور اللفظ الشيء أمام أعيننا على نهج
 أوضح وأبين . فاللفظان المختلفان يمثلان الشيء الواحد في ضوء مختلف . وعلى هذا الأساس
 يجب اعتبار أحد اللفظين أجمل أو أقرب من اللفظ الآخر . ويدل كلا اللفظين على ما هو
 جميل أو قبيح ، لا على مجرد الجمال أو القبح . وحتى لو دل اللفظان على مجرد الجمال أو
 القبح ، فانهما سيعبران عن ذلك بدرجات متفاوتة .

ويجب أن تكون الأشياء التى تؤخذ منها الاستعارة جميلة تشنف الآذان أو تقر بها
 العيون أو تبعث في النفس بهجة . فمن الأفضل في وصف الصبح أن يقال : ذا الأصابع
 انوردية ، لا أن يقال : ذا الأصابع القرمزية ، وأردأ من ذلك بكثير أن يقال : ذا الأصابع
 الحمراء .

ويختلف الحال والأمر واحد اذا اختلف نعته . فهناك فرق كبير بين أن يدعى أورستيس
 « قاتل أمه » وأن يوصف — وهذا أحسن — بأنه ثار لأبيه . وقد رفض سيمونيديس الشاعر
 اليونانى الشهير أن يكتب نشيدا في مدح رجل ظفر في سباق البغال لأن الرجل عرض عليه
 أجرا ضئيلا ، وقال انه لا يجب أن يكتب نشيدا في أنصاف الحرة ولكن عندما أجزل له الرجل
 العطاء ، أنشد :

نحية ، يا بنات الخيل التى تنتعل العواصف .

وقد نصل الى هذه النتيجة باستعمال التصغير الذى يقلل من القبح كما يقلل من
 الجمال . ويسوق أرسطو هنا أمثلة من قصة البابليين للشاعر الكوميدي أرسطوفانيس .
 فقد استعمل زعيم الكوميديا القديمة الكلمات الآتية مصغرة : ذهب ورداء وقذف ومرض .
 ولكن يجب أن نكون دائما على حذر ، فخير الأمور الوسط في أية حالة .

٣ — فساد الذوق في الأسلوب ، وقد نقله المترجم العربى بكلمة البرود τὰ ψυχρά
 وتحدث ابن رشد وابن سينا عن البرود في الأسلوب . وينشأ من واحد من الأسباب
 الأربعة الآتية :

أ — سوء استعمال الألفاظ المركبة . مثل قول ليكوفرون : السماء ذات الوجوه الكثيرة.
 ويقصد بالتركيب هنا ما يعرف بالتركيب المزجى مثل عشمى نسبة الى عبد شمس . وهو نادرفى
 اللغة العربية ، كثير جدا في الشعر في اللغتين اليونانية واللاتينية . ولا يزال التركيب المزجى
 احدى صعوبات اللغة الألمانية . والكلمات المركبة لاتصلح للنثر ، وانما تلائم الشعر . وقد
 أغرم بها الشعراء القدامى ومن سار في اثرهم في العصور الذهبية .

ب — والأمر الثانى الذى يظهر فيه البرود هو استعمال الكلمات الغريبة . ولا يقصد
 بها الكلمات التى نسبت وهجرها الكتاب . وانما يقصد بها الكلمات الأجنبية ،

ج) والسبب الثالث الذى قد ينشأ عنه فساد الأسلوب هو استعمال الصفات الطويلة جدا أو الاكثار من الصفات . واذا كان الأديب لا يستطيع الاستغناء عن الصفات فهى تضاف على الأسلوب رونقا وسموا ، الا أنه يجب انقصد فى استعمالها . واذا كثر استخدام الصفات ، فربما أصبح الأسلوب ركيكا بدلا من أن يكون غير جيد . وهذا ما جعل استعمال الكيداماس للصفات سمجا ذميما ، فقد أكثر منها فأصبحت ، بدلا من أن تكون كالمح فى الطعام ، الطعام كله . فهو لا يقول العرق ، ولا القوانين ، الا اذا أتى لها بصفة . ونحن نلمح عدم الملائمة فى هذه اللغة الشعرية التى تنحط الى السخف وفساد الذوق ، ولا تفيد شيئا سوى التعقيد والغموض ، لأنه متى كان المعنى واضحا ، فالأكثار من الكلمات وتكديس الألفاظ لن يزيد المعنى الا غموضا .

وللألفاظ المركبة مجال تستخدم فيه ، فهى نافعة حيث لا يوجد اسم لشيء ما ومن السهل صياغة كلمة مركبة تعبر عنه ، مثال ذلك χρονοτριβείν اتفاق الوقت . ولكن الاكثار من الكلمات المركبة يفقد النثر خاصيته ويقربه من الشعر . وهذا كانت الكلمات المركبة تلائم الديثرامب الذى يجب الموسيقى الصاخبة . والكلمات المهجورة النادرة توافق الشعر الحماسى وهو يتسم بالجلال وتحف به هيبه الأبطال وأنصاف الآلهة . أما المجاز فيوافق الشعر الايامبى الذى كثر استعماله الآن .

د) والشيء الرابع الذى قد يظهر فيه فساد الذوق هو المجاز ، والمجاز قد يكون غير ملائم . ويكون غير ملائم اذا دعا الى الضحك أو كان جليلا يقترب من المجاز التراجيدى ، أو كان بعيدا متكلفا فصار الى الغموض . وأمثلة النوعين الأول والثانى كثيرة فى القصص الهزلية والمأسى . ومن أمثلة النوع الثالث قول جورجياس : أمور باهتة لا دم لها $\chi\lambda\omega\rho\alpha\ \kappa\alpha\iota\ \alpha\nu\alpha\iota\rho\alpha\ \tau\alpha\ \pi\rho\acute{o}\gamma\mu\alpha\tau\alpha$ ومن أقواله التى تصلح للشعر أكثر من استحسانها فى النثر قوله : أما أنت فقد بذرت شنارا وحصدت شرا $\sigma\upsilon\ \delta\epsilon\ \tau\alpha\upsilon\tau\alpha\ \alpha\iota\sigma\chi\rho\acute{o}\varsigma\ \mu\epsilon\nu$ وقوله مخاطبا الشحرور عندما ذرق عليه : عار عليك ، أيا فيلوميلا ! فهذا من الأساليب التراجيدية العالية ، فقد خاطب ذاك الطائر باعتبار ما كان ، لأن الاغريق يزعمون أن الشحرور كان أصلا امرأة اسمها فيلوميلا .

٤ - ومن المجاز التشبيه $\epsilon\acute{\iota}\kappa\omega\nu$ وهو شبيه بالاستعارة والفرق بينهما قليل والجامع بينهما واحد . والتشبيه نافع فى النثر ولكن يحسن عدم استعماله بكثرة فى النثر ، لأنه أكثر شاعرية من الاستعارة $\langle\pi\omicron\iota\eta\tau\iota\kappa\acute{o}\nu\ \gamma\acute{o}\rho\rangle$. ومن أمثلة التشبيه قول أندروتيون لايدريوس $\iota\delta\rho\iota\epsilon\upsilon\varsigma$ أمير كاريا بعد أن أطلق سراحه وخرج من سجنه : انه كان كالجراء التى فكت من أغلالها . ويشبه أفلاطون فى جمهوريته من يسرقون أكفان الموتى بالجراء التى تعض ماترمى به من أحجار . ويشبه أفلاطون الشعب فى كتابه ، الجمهورية ، أيضا بربان السفينة القوى ، ولكنه

أصم الى حد ما . وقد شبه بركليس سكان جزيرة ساموس بالأطفال الذين يسكنون وفي عين الوقت يقبلون الفتات . وكل تشبيه يمكن أن يستخدم استعارة ، كما أن كل استعارة يمكن أن تستعمل تشبيها . غير أنه في جميع الأحوال يجب أن تكون الاستعارة بالتمثيل $\tau\eta\nu \epsilon\kappa \tau\omicron\upsilon\varsigma \alpha\nu\acute{\alpha}\lambda\omicron\gamma\omicron\upsilon\varsigma$ منطبقة على كلا الأمرين اللذين يجب أن يكونا من نوع واحد . فإذا جاز أن نقول ان الكأس درع ديونيسوس ، صح أن نقول ان الدرع كأس أريس اله الحرب .

٥ - وأساس الأسلوب الجميل هو ثقاء اللغة. وثقاء اللغة يتطلب خمسة أشياء . وبعض هذه الأشياء خاص طبعا باللغة اليونانية وبعضها عام ينطبق على جميع لغات العالم . وأول هذه الأشياء في نظر أرسطو حسن استخدام الروابط $\delta \sigma\acute{\upsilon}\nu\delta\epsilon\sigma\mu\omicron\varsigma, \tau\acute{\alpha} \sigma\acute{\upsilon}\nu\delta\epsilon\sigma\mu\alpha =$ particles فلاستعمال كلمتي $\mu\acute{\epsilon}\nu$ و $\delta\acute{\epsilon}$ ، ويقابلهما في العربية أما ... أما ، قواعد خاصة في اللغة اليونانية ، ذكر منها أرسطو عدم ادخال جملة بين جملة أما الأولى وجملة أما الثانية تنصم عرى الرابطة بين الجملتين . وقد ضرب لذلك مثلا : « أما أنا ، فبعد أن أخبرني (لأن كليون جاء يرجو ويتضرع) بدأت السير وأخذتهما معي » $\gamma\omega \delta\acute{\epsilon}, \acute{\epsilon}\pi\epsilon\iota \mu\omicron\iota \epsilon\lambda\acute{\iota}\tau\epsilon\nu (\eta\lambda\theta\epsilon \gamma\upsilon\rho$ « $\kappa\lambda\acute{\epsilon}\omega\nu \delta\epsilon\acute{\omicron}\mu\epsilon\nu\omicron\varsigma \tau\epsilon \kappa\alpha\iota \acute{\alpha}\xi\iota\omega\nu$ وعاق عليه قائلا بأنه لو كانت الشقة طويلة بين أما أنا وبدأت السير لغمض المعنى .

والشرط الثاني في ثقاء اللغة استعمال الألفاظ المباشرة ، لا الاصطلاحات العامة . والشرط الثالث الابتعاد عن الابهام والغموض في الألفاظ والمصطلحات، الا اذا كان الشخص بقصد الابهام لأنه لا يجد ما يقول وهو يريد أن يقول شيئا . وأمثال هؤلاء يستخدمون الشعر، ومنهم امبادوقليس $\epsilon\mu\pi\epsilon\delta\omicron\kappa\lambda\eta\varsigma$ فيلسوف أجريجنثوم (حوالي ٤٩٠-٤٣٠ ق.م) . ويزعم هوراس ، فن الشعر ، ٤٦٤-٤٦٦ ، أنه ألقى نفسه في بركان ايتنا ليعتقد الناس في ألوهيته . غير أن لوكريتيوس يثنى على قصيدته عن الطبيعة $\text{Peri ph\acute{u}\sigma\epsilon\omega\varsigma}$. وسيشرون في خطاب أرسله الى أخيه كوينتوس وتحدث فيه عن كتاب عن طبيعة الأشياء للوكريتيوس ، يعد أخاه أن يعده أعلى من البشر ان استطاع أن يقرأ سالوست ، Empedoclea . وأكثر الناس استخداما للتعبيرات الغامضة هم المنجمون والعرافون وكل من يزعم التنبأ بالغيب . ومن أشهر التنبؤات الغامضة التي جرت الى نتائج خطيرة تلك التي تلقاها كرويسوس ملك ليديا من معبد دلفي في بلاد اليونان عندما أرسل يسأل عن نتيجة غزوه الذي كان ينوى القيام به ضد فارس . فجاءه الرد :

إذا عبر كرويسوس نهر هاليس فسيدمر مملكة عظيمة .

فظن كرويسوس أنه سيدمر مملكة فارس ، فلما هزمه قورش ، ملك الفرس قيل لكرويسوس انه لم يفهم تحذير الاله اياه من أنه سيدمر مملكته هو ، أي مملكة ليديا . والشرط الرابع تمييز المذكر من المؤنث من الجناد ومطابقة الصفات وأسماء الفاعل

وأسماء المفعول والضمائر بأنواعها لما تشير اليه من أسماء . ولما كانت اللغة اليونانية ، كاللغة العربية ، لغة اعراب كان اقتباس قواعد النحو ضرورة ملحة . وأصبح هذا الشرط أساسيا عندما فسدت اللغة وشاع اللحن والخطأ نظرا لكثرة اختلاط الأعاجم والغرباء بمن يتكلمون بالسليقة .

والشرط الخامس ملاحظة المفرد والمتى والجمع ، ومعرفة جميع القواعد النحوية المرتبطة بذلك ، فان من الخطأ في اللغة اليونانية أن يكون الفاعل في صيغة الجمع والفعل في حالة الافراد ، الا اذا كان الفاعل جمادا ، فهنا يجب افراد الفعل .

كل ما يكتب ، يجب أن يكون سهل القراءة ، سهل النطق ، ولا يكون كذلك اذا كان ترقيمه مختلطاً فلا يدرى القارئ ، كما في مؤلفات هيراقليطس ، ما بين الألفاظ من صلات . وقد ضرب أرسطو مثلاً باحدى جملته التي يقول فيها : τοῦ λόγου τοῦδε ἔόντος αἰ ἀξύνετοι ، فهنا لا ندرى هل كلمة دائما αἰ ترتبط بها سبقها أو بما يليها . فاذا ارتبطت بما يسبقها كان معنى الجملة : يجهل الناس هذا السبب وهو موجود دائما ، وان ارتبطت بما يأتى بعدها ، أصبح المعنى : أن الناس يجهلون دائما هذا السبب وهو موجود (١) . واذا أردنا الإشارة الى شيئين كالصوت والضوء بلفظ واحد ، وجب أن يكون بكلمة مثل يدرك . فان ينظر مثلاً لاتوافق المعنى ، اذ أن المرء لا يرى الصوت .

٦ - ومما يساعد على جزالة الأسلوب استخدام الأوصاف بدلا من اللفظ المفرد ، فلا يقال الدائرة ، وانما يقال : سطح مستو أبعاده كلها على مسافة واحدة من مركزه . وان رغب الكاتب في الإيجاز ، فالعكس هو الصحيح ، أعنى استعمال اللفظ المستولى ، وعدم تفضيله الصفات على مجرد اللفظ الوحيد .

فاذا كان الشئ شائنا ، فيجب استعمال الوصف ان كان الاسم هو الشائن ، واستعمال الاسم ان كان الوصف شائنا .

ويستخدم الشعراء الجمع للتفخيم وان كان الشئ واحدا ، كقولهم « موانى أخايا » وهم يقصدون ميناء واحدا .

واستعمال أداة التعريف في اليونانية ومعرفة متى تحذف ومتى تثبت أمر هام جدا . ولحروف العطف وحروف الجر أهمية بالغة .

ثم يفيض أرسطو في شرح مبدأ المواءمة τὸ πρέπον الذى يلخصه أجمل تلخيص ذاك القول السائر : لكل مقام مقال . وقد سار في اثر أرسطو جميع من كتبوا بعده في الريتوريقا من الاغريق والرومان .

٧ - ومبدأ المواءمة ، في نظر أرسطو ، يرتكز على أمور ثلاثة : الأليات τὸ παθητικόν والأخلاق τὸ ἠθικόν ومناسبة الألفاظ والتعابير للموضوع . فتتفخيم الحقير يدعى

الى السخرية ، كما يسخر المرء من قول الشاعر التراجيدي ، كليفون: السيدة الجليلة ، شجرة
التين πόντια συκῆ ، ولا سيما اذا كان المقام لا يدعو الى مثل هذا التفضيم . وقد بين
هوراس ، الشاعر الروماني ، أنه وان كان لكل من التراجيديا والكوميديا أسلوب خاص ، الا
أن بطل التراجيديا اذا ابتلى بنفى أو مرض أو فاقة يجب أن يستخدم الأسلوب الذى
يلائمه حاله :

ان كنت تريد أن تبكىنى .. فابك أنت أولا

وقد أفاض أرسطو فى السفر الثانى من كتابه عن الخطابة فى بيان خواص الأسنان وكيفية
اثارة الانفعالات وتهديتها . وقد فخر سيثرون أن شدة حماسه هى التى ألقت كاتيلنا
حجرا على الرء من تهوره وجراته ، فلم ينطق بحرف واحد فى مجلس الشيوخ .

أما عن وزن النثر ، فالقاعدة الأساسية عند أرسطو هى وجوب جعل النثر موسيقيا
مع وجوب خلوه من أوزان الشعر τὸ σχῆμα τῆς λέξεως δεῖ μῆτε ἑμμετρον εἶναι
μῆτε ἄρρυθμον وذلك لأن الشعر تخيل ، والخطابة هدفها الأول الاقتناع ، ولأن النثر
الذى يخلو من الأنغام الموسيقية غير لذيذ ، بل يبدو وكأنه غير متناه .

وقد استعرض أرسطو الأوزان المعروفة فى بلاد اليونان منذ أقدم العصور ، وأولها
الوزن الحماسى الذى كتب به هوميروس ويسمى عادة بالوزن السداسى لاحتوائه على
ست أقدام (أرجل) . وهذا الوزن لا يلائم النثر لأنه يتعد عن موسيقى الحديث
العادى . فهو الوزن الذى تنظم فيه أعمال البطولة .

وأقرب الأوزان الى حديث العامة هو الوزن الايامبى الذى أكثر من استخدامه أولا
الشاعر العظيم أرخيلوخس فى هجائه ثم اختص به المسرح . ولقربه من حديث العامة
كثيرا ماجأت أبيات من هذا الوزن عفوا عن غير قصد فى الأحاديث والخطب . ولا يرضى
أرسطو عن استعمال الوزن الايامبى فى النثر لقربه من حديث العامة وابتعاده عن سمو .

أما الوزن الرباعى التروخى فلا يقبله أرسطو لسرعته ولما لئمه للرقص . وكذا بقية
الأوزان الغنائية لاتناسب النثر . ويحبذ أرسطو أن يستخدم فى النثر قدم لا يستعمل فى الشعر
وهو البيان παῖον ، paian . وهو من نوعين أحدهما يتكون من مقطع طويل تلو ثلاث
مقاطع قصيرة ، والآخر يبدأ بالمقاطع الثلاثة القصيرة وينتهى بالمقطع الطويل . والأول يلائم
بدء الجملة ، ويناسب الثانى آخرها ، لأن الوقوف على مقطع قصير يجعل الكلام أتر .

وهذا الجزء من كتاب ريتوريقا لم يفهمه المترجم العربى ولم يستطع فلاسفة
العرب تذوقه لجهلهم بالآداب اليونانية ولا سيما الأشعار اليونانية والعروض اليونانى .
وترى ذلك واضحا فيما كتبه ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٣٤ : « ثم لليونانيين فى هذا

الباب أحوال لم نحصلها ، ولم نقف عليها ، وما نراها نحن ينتفع بها اليوم . . ولكنه يحاول أن يكشف في العريضة ما يجعل النثر قريبا من النظم . وهو يجد ذلك في خمسة أحوال : أولها معادلة ما بين مصاريع الفصول بالطول والقصر ، وثانيها معادلة ما بينها في عدد الألفاظ المفردة ، وثالثها معادلة ما بين الألفاظ والحروف حتى يكون مثالا إذا قال : بلاء جسيم ، قال بعده : وعطاء عظيم ، لا عرف عظيم ، ورابعها أن يناسب بين المقاطع الممدودة والمقصورة حتى إذا قال : بلاء جسيم ، قال بعده مثلا : نوال عظيم ، ولم يقل موهب عظيم ، وإن كانت الحروف متساوية العدد ، والخامس : أن يجعل المقاطع متشابهة ، فيقال بلاء جسيم ثم لا يقال منيخ عظيم ، بل يقال مناخ عظيم ، حتى يكون المقطعان الممدودان يمتدان نحو هيئة واحدة ، وهي اشباع الفتحة .

٩ - والأسلوب اما مرسل $\epsilon\rho\rho\upsilon\epsilon\nu\eta$ لرابطة بين أجزائه سوى المعنى وحروف العطف كمقدمات الأناشيد الديرامية ، واما محكم مركز مثل مقطوعات شعراء الغناء القدامى . والأسلوب المرسل أقدم وكان هو السائد في الأزمنة السالفة ، أما الآن فلا يستعمله الا القليل . ومثال الأسلوب المرسل مطلع تاريخ هيرودوت : هذا عرض لتاريخ هيرودوتس الثوري . والمرسل هو الذى ليس له نهاية من ذاته ، غير نهاية الموضوع . وهو غير لذيذ ، اذ لا نهاية له . فجميع الناس يتوقون الى معرفة النهاية . والمتنافسون في سباق الجرى لا يظهر عليهم علامات الاعياء الا اذا وصلوا الى الهدف ، أما قبله فلا . والأسلوب الدورى $\pi\epsilon\rho\iota\omicron\delta\omicron\varsigma$ مركز مضغوط محكم . والجملة الدورية لها أول ولها آخر من ذاتها ، كما أن لها طولا محددا ، يمكن القاء نظرة واحدة عليه . وهذه الجملة الدورية لذلك سهلة الحفظ والاستذكار لأنها عكس الرسالة ، ولأن السامع أو القارئ يظن أنه حصل شيئا . وهى سهلة الحفظ لما فيها من فبرات موسيقية . ومعروف أن الشعر أسهل في الاستذكار من النثر ، لأن له وزنا .

وتحتوى الجملة الدورية على مصاريع $\kappa\alpha\lambda\alpha$ أو تتكون من مصراع واحد . والجملة التى تحتوى على مصاريع كثيرة جملة تامة فى نفسها ، مفصلة مصاريعها ، ومن السهل أن ينطق بكل مصراع مرة واحدة ، ويمكن أن تؤخذ كلها كأنها وحدة واحدة . والمصراع هو جزء من الجملة الدورية . والجملة الدورية البسيطة هى التى لا تحتوى على أكثر من مصراع واحد . ويشترط فى المصراع كما يشترط فى الجملة الدورية نفسها ألا تكون مفرطة فى الطول أو القصر . أما القصير فأبتر ، وأما الطويل فيترك القارئ أو السامع وراءه . والمصاريع فى الجمل الدورية قسمان أولهما مقسم $\delta\iota\eta\rho\eta\mu\epsilon\nu\eta$ والآخر متضاد أو متقابل $\alpha\nu\tau\iota\kappa\epsilon\iota\mu\epsilon\nu\eta$. ومثال الأول قول اسقراط فى مدح أثينة : انى تعجبت من أولئك الذين دعوا الى الاجتماعات العامة وأقاموا حفلا للألعاب الرياضية . ومثال الثانى كما أورده ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٣٨ : أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمقى فأنجحوا . وهذا المثال مأخوذ من الترجمة العربية القديمة .

والطابق ἀντίθεσις من المحسنات البديعية المعروفة في جميع اللغات. ويسمى تساوى المصاريع في الطول paroikosis , παρίσσωσις . أما المضارعة paroikosis παρομοίωσις فهي تشابه أواخر المصاريع أو أوائلها . والدليل على أن المضارعة تقابل كلمة παρομοίωσις قول ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٢٨ ، سطر ٨ - ١٠ : « وبعضها مضارعات وهي التي لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة ، وهي المسجعات بسجع واحد ، بأن يكون المقطع الآخر منها واحداً ، أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة في آخر كل مصراع أو أوله » . أما ظن زميلنا الدكتور عبد الرحمن بدوي ، خطابة أرسطو ، ص ٢١١ ، هامش ٣ ، بأن المضارعة تقابل παρίσσωσις فخطأ ، كما أن التكملة التي أضافها : والمقابلة . لا فائدة منها . وقد سقط من الترجمة العربية تعريف تساوى المصاريع παρίσσωσις ومن هنا نتج الاضطراب في تلخيص ابن رشد ، انظر فيمابلى ص ٦٠٢ - ٦٠٤ . والتشابه في المضارعة اما أن يحدث :

١ - في أوائل المصاريع : ويجب أن يكون بين كلمات δνόματα ، مثال ذلك : ἀργόν, ἀργόν . والتشابه واضح بين ἀργόν γὰρ ἔλθβεν ἀργόν παρ' αὐτοῦ . كما أنه واضح بين حقل وقحل . ويعنى المثال : أخذ منه حقلاً قحلاً .

٢ - في أواخر المصاريع : وفي هذه الحال يجوز أن يكون : τί ἄν ἔπαθες δεινόν, εἰ ἄνδρ' εἶδες ἀργόν : أى نكبة أصابتك ، ان كنت قد رأيت رجلاً عطلاً .

ب - التشابه ناتجاً من أعراب الكلمات ، فتشابه النهايات ، مثال ذلك : ἄξιος δὲ : στοθῆναι χαλκοῦ, οὐκ ἄξιος ὢν χαλκοῦ = جدير بأن يقام له تمثال من البرنز ، وهو لا يساوى عملة من البرنز .

ج - التشابه ناتجاً من تكرير نفس الكلمة ولو في معنى آخر : مثال ذلك : σὺ δ' αὐτὸν καὶ ζῶντα ἔλεγες κακῶς, καὶ νῦν γράφεις κακῶς . = عندما كان حياً ، اعتدت القذف فيه ، والآن تدبج عنه سخفاً .

وهنا فضلاً عن التشابه ، تلاعب بالألفاظ ، لأن γράφεις κακῶς تعنى كذلك أنه لا يحسن الكتابة .

١٩-١- ويعود أرسطو الى الافاضة في شرح الاستعارة وتقاسيمها الأربعة ، والتشبيه ، والنكات والالغاز ، والسؤال والجواب ، وما يحسن مكتوباً وما لا يحسن في الكتابة . وقد تعمق فلاسفة العرب في فهم هذا الجزء وأخذهم علماء البلاغة . كما أطنب أرسطو في تقسيم الخطبة الى ثلاثة أقسام : صدر واقتصاص وخاتمة ، مع بيان خصائص كل قسم . ولم يفت فلاسفة العرب ادراك مميزات كل قسم من أقسام الخطبة الثلاثة ، بل لقد عرفوا كراهية الإثنيين للخواتيم المثيرة لدقة احساسهم وتوقد ذكائهم . وقد ختم ابن سينا

كتابه الخطابة ، ٢٣٧ . بخاتمة أثينية اقتطفها أرسطو من خطبة كتبها لسياس . وعلى الرغم من أن خطبة ديموستينيس عن التاج قد بلغت السماء الأعلى في الفصاحة والبلاغة ، إلا أن خاتمته قصيرة هادئة . وفيها يتجه ديموستينيس إلى الآلهة لكي يسألوا على خصومه بشعور وطني أفضل . فإن كان ذلك محالاً فهو يدعو عليهم بالهلاك والدمار ، ويطلب لبقية المواطنين النجاة والسلامة :

« لا يوافقن ، آيتها الآلهة ، لا يوافقن واحد منكم على ذلك ، ولكنني أرجو . إن كان ذلك ممكناً ، أن تسألوا على هؤلاء بضمير أحسن وشعور أفضل . فإن كان الأمر محالاً ، وكان جنونهم عضالاً ، فدمروهم تدميراً وأهلكوهم وحدهم ، في البر والبحر . وامنحونا ، نحن البقية الباقية ، نجاة سريعة من المخاوف التي تحيط بنا ، وسلامة وأمننا » .

وقد اختلف اليونانيون عن الرومان أشد الاختلاف في خواتيم خطبهم . فقد حاول الرومان إثارة العواطف بكل الطرق والوسائل . ويكفي لتبيان ذلك القاء نظرة عاجلة على خاتمة القيلبية الثانية لميشرون :

« ثب إلى رشذك ، اني أرجوك ، ياماركوس أنطونيوس ، قبل فوات الأوان . فكر في أجدادك ، لا في أخلائك . عاملني على أي نحو ترى ، ولكن دع بغضك لوطنك . ومع كل ، هذا شأنك وحدك . أما عن نفسي ، فأني أعلن عن موقفي : لقد دافعت عن وطني كشاب ، فلن أهرب الآن وأنا شيخ هرم . لقد احتقرت سيوف كاتيلينا ، فلن أرتعد أمام سيفك . كلا ! اني على استعداد أن أضع جسمي في طريق الخطر إن كان موتي يحقق للجمهورية حريتها حتى تنتهي آلام الأمة الرومانية التي طال عليها الأمد .

« وإذا كنت قد قلت منذ عشرين سنة تقريباً في نفس هذا المعبد إن الموت لا يستطيع أن يأتي مبكراً لرجل شغل منصب القنصلية ، فيحقق أعظم وصدق أكبر أستطيع أن أقول ذلك عن شيخ عجوز . واني أقول لكم ، يا أعضاء مجلس الشيوخ ، اني أثوق إلى الموت الآن بعد ذلك الشرف الذي حزت والواجبات التي أدت . وليس لي إلا رغبتي : أحدهما أن أترك الأمة الرومانية عند موتي حرة طليقة . فليس هناك مشورة أكبر يستطيع الآلهة الخالدون أن يمنحوني ، والأخرى : أن يلقي كل ما يستحقه من وطنه » .

المخطوطات والطبعات

لا يوجد لكتاب تلخيص الخطابة الذي دبره الوليد بن رشد غير مخطوطين اثنين ، أحدهما محفوظ في فلورنسة في المكتبة اللورنتية تحت رقم ٥٤ .

Biblioteca Medicea Laurenziana, Ms, Laur. Orient. 54,

وقد أفاض في وصفه فاوستو لازينيو عندما قام بنشر كتاب تلخيص الشعر ، يزا ، ١٨٧٢ . وهذا المخطوط يرجع في رأى لازينيو الى القرن الرابع عشر بعد الميلاد . وهو مكتوب بخط مغربي ، يظهر ذلك واضحا من وضع نقطة الفاء تحت الحرف لا فوقه . ويبدأ كتاب تلخيص الخطابة من الورقة ١٤٠ وينتهي عند الورقة ١٩٩ ب . وتوجد من هذا المخطوط الآن صورة شمسية بدار الكتب قمت باحضارها وتكبيرها واهدائها الى الدار .

وفي آخر المقالة الثالثة (١٩٩ - ١٩٩ ب) ورد مايلي : « وهنا انقضت معاني هذه المقالة الثالثة وقد لخصنا منها ما تأدى إلينا فهمه وغلب على ظننا أنه مقصوده وعسى الله أن ينس بالتفرغ التام للفحص عن فص أفاويله في هذه الأشياء وبخاصة فيما لم يصل إلينا فيه شرح لمن يرتضى من المفسرين . وكان الفراغ من تلخيص بقية هذه المقالة يوم الجمعة في الخامس من المحرم عام أحد وسبعين وخمس مائة » .

والمخطوط الثاني هو مخطوط ليدن . وهو موجود في مكتبة جامعة ليدن تحت رقم ١٦٩١ . وقد وصفه في ايجاز : J. de Goeje في المجلد الخامس من :

Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae Academiae Lugduno — Batavae

في سنة ١٨٧٣ ، تحت رقم MMDCCCXX بين تلك المخطوطات التي اقتنيت حديثا codices nuper acquiriti وهو مخطوط جميل كتب بالخط المغربي أيضا .

وتوجد منه صورة شمسية بحجم صغير بمكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس ، كما توجد أيضا من هذه الصورة نسخة أكبر بكثير جدا محفوظة بدار الكتب .

وقد طبع جزء صغير من هذا الكتاب دون شرح أو تعليق بتحقيق فاوستو لازينيو في فلورنسة سنة ١٨٧٥ وعنوانه :

Il Testo Arabo del Commento Medio di Averroes alla Retorica di Aristotele

وهو من مطبوعات : R. Istituto di Studi Superiori في فلورنسة ، القسم الفلسفي والفيلولوجي ، المجلد الأول .

وتوجد منه نسخة شمسية جميلة محفوظة بمكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس ، تحت رقم ٥٦٦٣ .

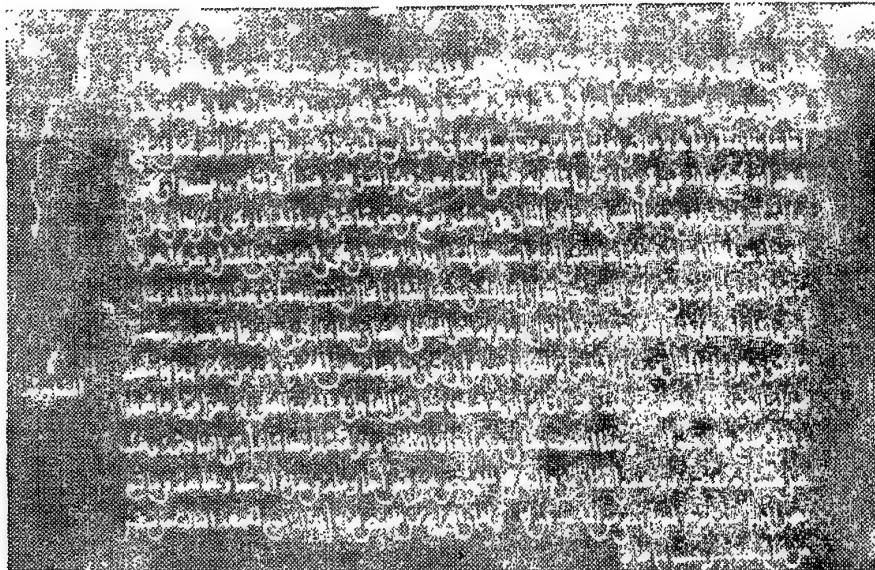
أما طبعة الزميل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي لكتاب تلخيص الخطابة لابن رشد ، فقد ظهرت بعد أن قدمت أصول هذا الكتاب الى ادارة الثقافة بوزارة الثقافة والارشاد ولهذا لم أستطع الاستعانة بها .

رموز المخطوطات والطباعات

مخطوط فلورنسة	ف
مخطوط ليدين	ل
طبعة لازينيو	ز
وجه الورقة ١٤٠ في مخطوط فلورنسة	١١٤٠
ت.ع. ١ ب ١ الترجمة العربية القديسة ظهر الورقة الأولى ، السطر الأول طبقا لمخطوط الأورغانون المحفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس	
أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (....) أرسطو ، ريتوريقا، الكتاب الأول، الفصل الأول، النبذة الأولى	
أما ما وضع بين القوسين فيشير الى ترقيم بيكر	



الصفحة الأولى



الصفحة الأخيرة

فَلْيَخِصِرْ الْخَطَّالِيبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على محمد وآله

تلخيص المقالة الأولى

من الخطابة

قال :

إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل^(١) ، وذلك أن كليهما يؤمان

٢- على : + سيدنال || وآله : وعلى آله وسلم تسليماً ل .

٣- تلخيص : + معاني ل .

٤- من : + كتاب ز : + كتاب ريطوريقى وهو كتاب الخطابة لارسطو ل . وقد كتب إلى

اليسار في هامش ل : $\rho\eta\tau\omicron\rho\iota\kappa\acute{\eta}$

٦- يؤمان : تؤمان ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ : (١١١٣٥٤) : $\eta \rho\eta\tau\omicron\rho\iota\kappa\acute{\eta} \epsilon\sigma\tau\iota\nu \alpha\nu\tau\iota\sigma\tau\rho\omicron\phi\omicron\varsigma \tau\eta\delta\iota\alpha\lambda\epsilon\kappa\tau\iota\kappa\eta\varsigma$

ت = ع. ١٦ ب : «إن الریطورية ترجع على الديالكتيقية». استعار أرسطو كلمة

$\alpha\nu\tau\iota\sigma\tau\rho\omicron\phi\omicron\varsigma$ من حركات الجوقة على المسرح اليوناني. وقد استعمل المترجم العربي كلمة «ترجع»

وهي من مصطلحات الغناء . واستعمل ابن سينا لفظي المشاركة والمشاركة (الخطابة ٧) للدلالة

على هذا المعنى ؛ أما ابن رشد فقد استخدم لفظ. «يناسب» بمعنى يقارب شَبَّها (المصباح المنير) .

وقد عبر سيشرون عن العلاقة بين الخطابة والجدل في كتابه ، الخطيب ، ٣٢ ، ١٢٤ (طبعة

سانديس ، ص ١٢٠) بقوله : *illam artem quasi ex altera parte respondere dialecticae*

وقد أخطأ المرحوم الدكتور ابراهيم سلامة ، كتاب الخطابة ، ص ٧٥ ، في ترجمة هذا الموضع ،

إذ قال : «الخطابة متصلة بالجدل» . قارن ترجمة ديفور (مجموعة بيديه) : *analogue* ؛ =

غاية واحدة^(١) : وهى المخاطبة ؛ إذ كانت هاتان الصناعتان ليس يستعملهما الإنسان بينه وبين نفسه كالحال فى صناعة البرهان ، بل إنما يستعملهما مع الغير ؛ وتشتركان بنحو من الأنحاء فى موضوع واحد ، إذ كان كلاهما يتعاطى النظر فى جميع الأشياء ، ويوجد استعمالهما مشتركا للجميع : أعنى أن كل واحد من الناس يستعمل بالطبع الأقاويل الجدلية والأقاويل الخطبية . وإنما كان ذلك كذلك ، لأنه ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا بذاته^(٢) . وذلك أن العلوم لها موضوعات خاصة ، ويستعملها أصناف

١- المخاطبة : مخاطبة الغير ل ز ؛ وقد فضلتُ القراءة الموجودة فى ف أولاً اتقاء تكرير كلمة «الغير» التى لا غنى عنها فى السطر الثالث ، ثانياً لأن لفظ- المخاطبة يعنى التحدث إلى الغير ، وثالثاً لاستخدام ابن سينا فى الحكمة العروضية (ص ١٦) كلمة «المخاطبة» وحدها دون ذكر الغير || يستعملهما : يستعملها ف

٢- إنما : سقطت من ف || يستعملهما : يستعملها ف

٣- تشتركان : يشتركان ف : يشتركان ل .

٦- منفردا : مفردا ز . فضلت «منفردا» ولو أنها ليست واضحة تماماً فى ف ، لأن الترجمة العربية القديمة تستعمل «منفردا» .

= وترجمة جون هنرى فريز (مجموعة لويب) وترجمة و. ر. روبرتس (المجلد الحادى عشر من ترجمة أرسطو تحت إشراف روس) : 'counterpart' . وانظر تعليقا مستفيضا على هذه الجملة فى طبعة كوب ، ١ ، ص ١-٣ .

(١) فسرت هذه الغاية فى هامش على يسار المتن فى مخطوط- الأورغانون على أنها تعنى «الإقناع» .

(٢) من الواضح أن الترجمة العربية بعيدة عن الأصل اليونانى ، ولهذا ابتعد تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا عما يقول أرسطو ، ١ ، ١٤ ، (١١٣٥٤-٣) :

ἀμφοτέραι γὰρ περὶ τοιούτων τινῶν εἰσὶν ἄκοινὰ τρόπον τινὰ ἀπάντων ἐστὶ γινώρίζειν καὶ οὐδεμιᾶς ἐπιστήμης ἀφορισμένης = ت . ع . ب ١٠-٨ : «فكلاهما»

من الناس خاصة . ولكن من جهة أن هذين ينظران في جميع الموجودات
وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات ، فقد توجد جميع العلوم مشاركة
لهما بنحو ما^(١) .

وإذا كانت هاتان الصناعتان مشتركتين ، فقد يجب أن يكون /النظر فيهما
لصناعة واحدة : وهي صناعة المنطق .

وكل واحد من الناس يوجد مستعملاً لنحو ما من أنحاء البلاغة ومنتهيا
منها إلى مقدار ما وذلك في صنفى الأقاويل اللذين أحدهما المناظرة ، والثاني
التعليم والإرشاد . وأكثر ذلك في الموضوعات الخاصة بهذه الصناعة ، وهي
مثل الشكاية والاعتذار^(٢) وسائر الأقاويل التي في الأمور الجزئية .

١- لكن : لاكن ل ز . وهكذا في جميع المواضع || ان هذين ينظران : أنها تنظر ف .

٣- لهما : لها ف ٧- اللذين : اللتين ف .

= توجدان من أجل شئ واحد وتشتركان في نحو من الأنحاء وقد توجد معرفتهما لكل ، إذ
ليست واحدة منهما علما من العلوم منفردا » . يقول أرسطو إن الخطابة والجدل تبحثان في
أمثال تلك الأشياء التي يستطيع جميع الناس أن يحيطوا بها فهما ، وهي ليست موضوع علم من
العلوم . قارن ترجمة و . ر . روبرتس ، المرجع نفسه :

'Both alike are concerned with such things as come, more or less, within the general ken
of all men and belong to no definite science'

(١) لا حاجة بنا إلى بيان مطابقة التلخيص لنص الترجمة العربية ، ١ ب ٨ : « ولذلك ماتوجد

جميع العلوم مشاركة لهما في نحو » . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧ : فحصل أيضا بينهما وبين
العلوم مناسبة ومشكلة . ولكن πάντες في أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (٤١٣٥٤-٣١) :

δὲ καὶ πάντες τρόπον τινὰ μετέχουσιν ἀμφοῖν .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١ (٤١٣٥٤-٥١) : καὶ ἀπολογεῖσθαι καὶ κατηγορεῖν =

4

قال :

وكل من تكلم في هذه الصناعة ممن تقدمنا ، فلم يتكلم في شيء يجري من هذه الصناعة مجرى الجزء الضروري ، والأمر الذي هو أخرى أن يكون صناعيا : وتلك هي الأمور التي توقع التصديق الخطي ، وبخاصة المقاييس التي تسمى في هذه الصناعة الضمائر ، وهي عمود التصديق الكائن في هذه الصناعة ، أعني الذي يكون عنها أولاً وبالذات . وهؤلاء فلم يتكلموا في الأشياء التي توقع التصديق الخطي بالجملة ، ولا في الضمائر التي هي أخرى بذلك ؛ وإنما تكلموا فأكثروا في أشياء خارجة عن التصديق ، وإنما تجرى مجرى الأشياء المعينة في وقوع التصديق ، مثل التكلم في الخوف والرحمة والغضب وما أشبه ذلك من الانفعالات النفسانية التي ليست معدة نحو الأمر المقصود تبينه أولاً وبالذات ، وإنما هي معدة نحو استمالة الحكام والمناظرين ولذلك كانت كأنها مرطئة للتصديق ، لا فاعلة له ^(١) .

٢- وكل : كل ل ٥- الصناعة : الصنایع ف .

٦- الذي : التي ف || أولاً : سقطت من ل || هؤلاء : هؤلاء ل

= « والعلماء مقرون بأن هذا فعل الصناعة والحدق بها » . لاحظ. ترجمة كلمة πάντες بالعلماء وهي لا تعني أكثر من كل أو جميع . وتوجد ترجمة أكثر دقة كتبت إلى يمين المتن في مخطوط. الأورغانون ، ألا وهي : « وقد يقر بذلك كل أحد أنه فعل للصناعة » .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٣ ، (١١١٣٥٤ وما بعده) : νῦν μὲν οὖν οἱ τὰς τέχνας τῶν

λόγων συντιθέντες οὐδὲν ὡς εἰπεῖν πεπορίκασιν αὐτῆς μόριον· αἱ γὰρ πίστεις ἐντεχνόν ἐστι μόνον, τὰ δ' ἄλλα προσθῆκαι· οἱ δὲ περὶ μὲν ἐνθυμημάτων οὐδὲν λέγουσιν, ὅπερ ἐστὶ σῶμα τῆς πίστεως. περὶ δὲ τῶν ἔξω τοῦ πράγματος τὰ πλεῖστα πραγματεύονται· διαβολὴ γὰρ καὶ ἔλεος καὶ ὀργὴ καὶ τὰ τοιαῦτα πάθη τῆς ψυχῆς οὐ περὶ τοῦ πράγματός ἐστιν, ἀλλὰ πρὸς τὸν δικαστήν. =

قال :

فلو كان إنما يوجد من أجزاء الخطابة الشيء الذى هو موجود الآن منها فى بعض المدن ، لما كان لما تكلم هؤلاء فيه من الخطابة جدوى ولا منفعة ، وإن كان قد تكلموا فيها تكالما جيدا ، وهى المدن التى لا تبيح السنة فيها التكلم بين يدى الحكام بالأشياء التى تُميل الحكام وتستعطفهم إلى أحد المتكلمين ، بل إنما تباح فيها الأمور التى توقع التصديق فقط . وذلك أن أهل المدن يلفون فى هذا الوقت فريقين : فمنهم من يرى أنه ينبغى أن تُثبت السنن التى يؤدب بها أهل المدينة فى نفوس المدنيين بجميع الأمور التى لها تأثير فى التصديق ، كانت أشياء توقع التصديق أو أمورا خارجة ؛ ومنهم من يمنع أن يُذكر شيء من الأمور التى من خارج ، وبخاصة عند الحكام على

٢- منها : منه يعنى فى زمانه ف || ٢-٣ فى بعض المدن : سقطت من ف .

٤- وهى : + الوجود منها فى ف . ٥- تستعطفهم : يستعطفهم ف .

٦- تباح : يباح ل . ٨- بجميع : لجميع ف .

٩- أشياء : أقوالا ل .

= ت . ع . ١٤ ب ١ وما بعده : « فأما هؤلاء الذين يؤلفون صناعة الكلام الآن فلم يتخلصوا إلى أن يضعوا لها جزءا أو قسما من الأقسام ، لأن التصديقات إنما هى أمر صناعى فقط . وأما تلك الأخرى فزيادات . وأن يقولوا فى التفكيكات التى هى عمود التصديق ، ولكنهم قالوا وأكثروا فى هذه التى هى خارجة عن الأمر نفسه . فإن الخوف والرحمة والغضب وما أشبه ذلك من الآلام المعترية للنفس ليست فى الأمر نفسه ، لكنها نحو الفاحص . »

ما كان عليه الأمر في موضع الحكومة في أثينا وفي بلاد اليونانيين^(١).

= أخطأ المترجم العربي في نقل كلمة διαβολή وترجمها بالخوف ، وقد سار على هديه ابن رشد .

وقد وجه أرسطو سهام نقده في موضعين من الكتاب الأول من الخطابة إلى معلمى الخطابة من السفسطائيين . أما عذر جميع معلمى البلاغة قبل أرسطو في الجهل بعمود الخطابة فهو أن هذا الجزء من وضع أرسطو وأرسطو وحده .

قارن ابن سينا ، الخطابة ٨ ، ١٢ ، ٣٥ ؛ الحكمة العروضية ، ١٧ - ١٨ .

ولاحظ. الخطأ الذى وقع في طبعة بدوى ، ٤ ، إذ نجد « ولم » يقولوا ، بدلا من « وأن » يقولوا ؛ ولكن القراءة واضحة في مخطوط. الأورغانون .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٤ ، ٥ (١٨١٣٥٤) وما بعده :

ὥστ' εἰ περὶ πάσας ἦν τὰς κρίσεις καθάπερ ἐν ἐνίαις γε νῦν ἐστὶ τῶν πόλεων καὶ μάλιστα ταῖς εὐνομούμεναις οὐδὲν ἂν εἶχον ὃ τι λέγωσιν· ἅπαντες γὰρ οἱ μὲν οἴονται δεῖν οὕτω τοὺς νόμους ἀγορεύειν, οἱ δὲ καὶ χρῶνται καὶ κωλύουσιν ἔξω τοῦ πράγματος λέγειν, καθάπερ καὶ ἐν Ἀρείῳ πάγω, ὁρθῶς τοῦτο νομίζοντες

= ت . ع . ١٠ ب ١٩ وما بعده : « فلو كانت الريطورية توجد عند جميع الحكام مثل ما هي عليه الآن في خواص من المدائن وإن كن قد تدبرن تدبيرا حسنا ، لم يكن لهؤلاء مقال . فإن أهل المواضع في ذلك فريقان : فمنهم من يرى أنه ينبغي أن يلخص على السنن هذا التلخيص ، ومنهم من يمتنع ويمنع من ذكر شيء خارج عن الأمر نفسه كما يمنع أهل أريوس فاغوس . وذلك صواب من رأى أولئك » .

نلاحظ. بوجه عام أن الترجمة العربية عمدت إلى العدوض والإبهام ، ولذا نرى ابن رشد ومن قبله ابن سينا يبتعدان عن المعنى الذى قصده أرسطو . فلو صرفنا النظر عن ترجمة κρίσεις بالريطورية مع أنها تعنى الدعاوى أو القضايا ، لرأينا ابن رشد يفهم قول الترجمة العربية « وإن كن قد تدبرن تدبيرا حسنا » على أنه يشير إلى إجادة الكلام في الريطوريقا فيقول : « وإن كان قد تكلموا فيها تكلمها جيدا » . وكذلك نرى الترجمة العربية تذكر « أنه ينبغي أن

قال :

ورأى من رأى أن استعمال جميع الأشياء التي لها تأثير في التصديق في تثبيت الأشياء التي يراد تشبيتها بطريق الخطابة هو الصواب^(١).

٢- استعمال : يستعمل ف .

يلخص على السنن هذا التلخيص « وهو تعبير مبهم ، مع أن نص أرسطو واضح فهو يقول إن بعض الناس يرى النص على ذلك في القانون ، أعنى النص على تحريم الكلام في الخارجيات ، ولكن البعض الآخر يقنعون بما جرت عليه العادة في بلادهم ويمنعون الكلام في الخارجيات . وقد جانب المترجم الصواب عند ذكره « أهل » أريوس فاغوس فإن أرسطو يشير هنا إلى محكمة أريوس فاغوس وما جرت عليه العادة من تحريم الكلام في الخارجيات أمامها .

ومن الواضح أنه لا لبس في كلام أرسطو الذي يقول إن الناس جميعا متفقون على تحريم الكلام في الخارجيات ولكن بعض القوانين تنص على ذلك والبعض الآخر ليس به نص اكتفاء بما جرى عليه العرف .

ولكننا إذا رجعنا إلى شرح ابن رشد ، ومن قبله ابن سينا ، وجدنا أن ابن رشد يقول : « فمنهم من يرى أنه ينبغي أن تثبت السنن التي يؤدب بها أهل المدينة في نفوس المدنيين بجميع الأمور » . أما ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٧ ، فيقول : « وأما صاحب المنطق فإنه يرى ،

ونعم ما يرى » ؛ ابن سينا ، الخطابة ، ٨ ، ١٢ ، ١٣ .

(١) سبب ظهور هذا الرأي قول الترجمة العربية : « وذلك صواب من رأى أولئك » وهو يقابل في المتن اليوناني : ὁρθὸς τοῦτο νομίζοντες ، ويعنى أرسطو أن من ينص على التحريم ومن لا ينص عليه بل يتبع العرف ، كلاهما يسيران على الطريق القويم .

قارن ترجمة روبرتس لهذا الموضع : " This is sound law and custom " وانظر تعليقي على

هذا الموضع في الحكمة العروضية ، ص ٢٧ ، هامش ١ .

وخلق إن استعمل أحد هذا القانون أن يكون باستعماله يصير في هذه الصناعة لبيا أديبا^(١).

وقد يدل على أن الأمور التي من خارج ليس لها كبير جدوى في هذه الصناعة أن الذي يروم أن يثبت شيئا بين يدي الحكام فهو إما أن يثبت أن الشيء موجود أو غير موجود فقط ، أعني أنه كان أو لم يكن ، وذلك إذا كان قد حدد صاحب الشريعة أن ذلك الشيء الذي فيه الشكوى عظيم

١- أحد هذا القانون : هذا القانون أحد ل. || يصير : بصيرال ز . انظر الترجمة العربية ، ٢١٢ ، و هامش ١ ، ص ١٣ من كتابنا هذا .

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٥ ، (١٣٥٤ | ٢٥١ - ٢٦) :

ὁμοιον γὰρ καὶ εἴ τις ᾧ μέλλει χρῆσθαι κανόνι, τοῦτον ποιήσειε στρεβλόν.

= ت. ع . ٢١٢ : « فإن هذا القانون مُشبه وإن امرؤ صار إلى استعماله صيره ذلك لبيا أديبا » .

جنى على النص مترجمه وناسخه . فأرسطو يقول إن من يحاول التأثير على القضاة يشبه من يُصير الأداة التي يقيس بها عوجاء . ولكن المترجم العربي فهم كلمة κανών على أنها تعني هنا قانونا ، غير أن كلمة κανών قد استعملت هنا في معناها الأول ، أعني تلك الأداة التي كان يستعملها البنائون والتجارون في قياس الأبعاد ومعرفة المستقيم منها والمعوج . أما الناسخ فقد حرف اللفظ الذي استعمله المترجم في نقل كلمة στρεβλός وهي تعني أعوج أو غير مستقيم . ومن الممكن أنها كانت في الأصل في الترجمة العربية : لبيا لدنا ، ولكنها صحت في الترجمة التي بين أيدينا إلى (لبيا أديبا) . وقد حدث هذا التحريف قبل زمن ابن سينا الذي يقول في كتابه ، الخطابة ، ١٣ : « ومن لطف للتصرف في ذلك كله واقتنى الملكة فيه عد فطنا لبيا وحسن التأني أديبا » .

أو يسمير ، وأنه عدل أو جور، وإما أن يثبت الأمرين ، وذلك إذا لم تحدد
الشريعة ذلك الشيء الذى فيه الكلام^(١)

فأما استعمال الانفعالات فى تشبييت أن الأمر عدل أو جور فغير ممكن ،
وذلك أن الانفعال بالرحمة أو البغضة إنما يكون لشيء جزئى ، والعدل والجور
أمور كلية . وأما استعمالها فى أن الأمر كان أو لم يكن فله فى ذلك تأثير
لكنه ليس يوجب أن الأمر كان أو لم يكن بالذات ، بل إنما يُميل الحكام
إلى أن يقولوا إنه صدق فيما ادعى أو لم يصدق ، من غير أن يحدث للحاكم
أو المناظر بذلك تصديق زائد بالشيء الذى فيه الكلام .

قال :

وقد يجب أن تكون السنن هى التى تحدد أن الأمر جور أو عدل ، وتفوض

١٠

٣- عدل أو جور : جور أو عدل ل ز

٦- لكنه : لا كى ل || ٦ ، ٧- الحكام إلى أن يقولوا : الحاكم يقول ل

٧- فيما : + فيما ف || ادعى : + من الشيء ل ز || من : ومن ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ٦ (١٣٥٤ ١ ٢٩ - ٣١) :

ὅσα μὴ ὁ νομοθέτης διώρικεν, αὐτὸν δὴ τοῦ τὸν δικαστὴν δεῖ γινώσκειν, καὶ
οὐ μανθάνειν παρὰ τῶν ἀμφισβητούντων.

ت . ع . ١٢ - ٦ : « فإنه ما لم يكن واضح السنة حد وفصل فقد ينبغى للفاحص ألا يقصر
فى استعماله واستفهامه من الذى يرى » .

بين الترجمة العربية والأصل اليونانى اختلاف كبير قد يكون مرجعه إلى سقوط كلمة οὐ قبل
كلمة μανθάνειν من المتن اليونانى الذى استعمله المترجم . غير أن هذه الترجمة العربية هى التى
شرحها ابن سينا ، الخطابة ، ١٣ : « وأما كون الشيء عدلاً أو جوراً... فربما لزمه أن يشبهته وربما
لم يلزمه » . وهذا مخالف لما يقول أرسطو من أن على القاضي أن يتبين بنفسه الأمر الذى لم
يحدده الشارع ، وألا يتلقاه عن المتنازعين .

١٠

أَنَّ الأَمْرَ وجد من هذا الشخص أو لم يوجد إلى الأحكام . وبالجملية : فتفوض ١١٤١
إليهم الأمور اليسيرة . وذلك لسببين :

أما أولاً فإنه قل ما يوجد حاكم يقدر أن يميز الأمور على كنهها ، فيضع
أَنَّ هذا الأمر جور وهذا عدل في الأقل من الزمان . وأكثر الأحكام الموجودين
في المدن في أكثر الزمان ليس لهم هذه القدرة .

وأما ثانياً فلأن الوقوف على أَنَّ الشيء عدل أو جور يحتاج واضع السنن
فيه إلى زمان طويل ، وذلك لا يمكن في الزمان اليسير الذي يقع فيه التناظر
في الشيء بين يدي الأحكام^(١) .

-
- ١- الأمر : الاور ل . ٢- لسببين : لشيئين ل ز .
٤- الأمر : سقطت من ف || وهذا : أو هذا ف || عدل : + الا ف ل ز .
٨- الأحكام : الحاكم ل .
-

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٧-٨ (١٣٥٤-١٣٥٤ ب ١٦) . ت . ع . ١٦-١٢ : « وقد
ينبغي بزيادة أن تحد السنن المستقيم وضعها وتفوض الأمر والسياسة [اقرأ : الأمور اليسيرة]
إلى الذي يحكم : وأول ذلك لأن وجدان واحد أو قليل أيسر من وجدان كثير ذوى صحة رأى
وقدرة على وضع السنن والحكومة . وذلك أن وضع السنن إنما يكون في طول الزمان عن روية
وتثبت » .

« فأمّا الأحكام فتحدث من زمان إلى زمان : وقد يصعب لذلك أن يفوض إلى الأحكام النظر
في معنى العدل أو المنفعة : أى هل هو عدل وهل هو نافع . وأعظم من ذلك كله أن حكم واضع
السنة ليس يجرى في الأمور الجزئية ، لكنه في الكل وفيما هو آت . فأمّا رئيس الجمع والحاكم ،
فلأنما يحكم في الأمور الحاضرة المفردة ، ولهذا تعرض المحبة والبغضة والسرور والحزن . فتلك
الأخرى كما ذكرنا لأنها يسيرة قد ينبغي أن تجعل في ملك الأحكام ، أعني النظر في الأمر :
هل هو السنة أم لا ، وهل كان أم لم يكن ، وهل هو كائن أم لا يكون مما ينبغي أن يفوض إلى
الأحكام لا محالة لأن واضع السنة لا يقدر على أن يتقدم فيعرف هذا » .

فلمكان هذين الأمرين يصعب أن يُفَوَّضَ إلى الحكام أن هذا الأمر عدل أو جور أو نافع أو ضار ، بل إنما يُفَوَّضُ إليهم أن الأمر وقع من هذا الشخص أو لم يقع ، وذلك لبيانته ، ولأنه أمر لا يمكن أن يضعه صاحب السنة . قال :

• وإذا كان الأمر هكذا ، فمعلوم أن هؤلاء الذين تكلموا في الأشياء التي من خارج^(١) ، أعنى في صدور الخطب وفي الاقتصاص وفي الانفعالات وما يجرى هذا المجرى ، لم يتكلموا في شيء يجرى من الخطابة مجرى الجزء ، وإنما تكلموا في أشياء تجري مجرى اللواحق . فأما الأشياء التي تكون بها التصديقات الصناعية - وهي أول ذلك الضمائر - فلم يتكلموا فيها بشيء . ومن أجل أنا نحن نرى أن الضمائر عمدة هذه الصناعة ، نعتقد أن المخاطبة التي تكون على جهة التشاجر والتنازع بين يدي الحكام والمخاطبة التي تكون على جهة الإرشاد والتعليم هي لصناعة واحدة ، وهي هذه الصناعة ، وأما

١٠

٥- تكلموا :+ من الخطابة ل ز ٦- في صدور : صدور ف.

١١- جهة : وجه ف ١٢- جهة : وجه ف .

= ساق أرسطو ثلاثة أدلة على أن الشرائع هي التي يجب أن تحدد العدل والجور وما أشبهه ، أولها أن من العسير أن يشترك في التقنين عدد كبير من القضاة كالذين يجلسون للحكم في دور القضاء في بلاد اليونان ، وثانيها أن وقت القاضي ، مهما كان مثقفا ، لا يكفي لإصدار تشريعات تحتاج إلى نظر وروية ، وثالثها أن المشرع يهتم بالكليات ، أما القاضي فينتجه نحو فحص المفردات . وقد لاحظ. المحرم الدكتور ابراهيم ملامة ، الخطابة ، ٧٧ ، هامش ١ ، أن ابن رشد هنا أهمل السبب الثالث ولم يذكر إلا سببين ، ولعل ابن رشد ظن أنه قد تعرض للسبب الثالث عند قوله إن الانفعال بالرحمة أو البغضة إنما يكون لشيء جزئي ، أما العدل والجور فأمر كلية .

(١) أرسطو ، ١ ، ٩٠ - ١٠ (١٣٥٤ ب ١٥ وما بعده) :

هؤلاء الذين تكلموا في هذا الجزء من الخطابة فقد يلزمهم ألا ينسبوا من الكلام في هذه الصناعة إلى هذه الصناعة إلا ما كان منه على جهة التنازع والتشاجر وليس في كل الأصناف التي يتشاجر فيها ، بل في الصنف الخسيس منها ، وهي الأمور السوقية التي يتشاجر فيها بين يدي الحكام . وأما التشاجر الذي يكون في وضع السنن فليس ينتفع فيه بالجزء الذي تكلم هؤلاء فيه من الخطابة . إذ كان هؤلاء لم يتكلموا في الضمائر بشيء . لكن لما تكلموا في الأشياء التي بها يخسب الشيء أو يفخم ، ظنوا أنهم قد تكلموا في جميع الأشياء التي تستعمل فيها الأقاويل الخطبية . واستعمال الأشياء التي من خارج في الخطابة ، دون استعمال الأشياء التي هي من نفس الأقاويل الخطبية ، فعل خسيس^(١) .

١٠

٦- لكن : لاكنهم يظنون ل : لاكن ز .

αὐτῷ τοῦτο οὕτως ἔχει, φανερόν ὅτι τὰ ἔξω τοῦ πράγματος...

= ت.ع. ١٦١ ٢٠ وما بعده : « وإذا كان هذا هكذا ، فهو معلوم أن الذين يحدون تلك الآخر ... » .
وقد صحفت كلمة « صناعاتهم » إلى « صفاتهم » في مخطوط الأورغانون وطبعة بدوى ، ص ٦ ،
س ١ . وصناعاتهم τέχνη (قارن كلمة τεχνολογοῦσιν) تعني كتبهم التي وضعوها في صناعة
الخطابة . كما أن كلمة الاختصاص (طبعة بدوى ، ص ٦ ، س ٢) خطأ ، لأن قراءة المخطوط . واضحة :
الاقتصاص (διήγησις) ، وقارن طبعة بدوى ، ص ٦ ، س ١٠ : واقتصاص الخارجيات ، وانظر
كلمة اقتصاص في ابن سينا ، الخطابة ، دليل الكتاب ، ص ٢٥٢ ؛ كما قارن ابن سينا ،
المرجع نفسه ، ص ١٨ ، حيث يفيض ابن سينا في شرح هذا الموضع من كتاب الخطابة .

(١) أرسطو ، ١٠ ، ١ ، ١٠ (١٣٥٤ ب ٢٧ - ٢٩) :

ὅτι ἡττόν ἐστι πρὸ ἔργου τὰ ἔξω τοῦ πράγματος λέγειν ἐν τοῖς δημηγορικοῖς
καὶ ἡττόν ἐστι κακοῦργον ἢ δημηγορία δικολογίας, ὅτι κοινότερον.

= ت. ع. ٢. ب ١-٢ : « واقتصاص الخارجة من الأمر في التفسير قبل العمل أمر خسيس .
ثم التفسير على ذوى الجنايات (طبعة بدوى : الخيانات) أحسن من كلام العدل في الحكومة ،
وهو أكثر وأعم » . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٩ : « فإن هذا التفسير ، وإن كان أحسن
من الحكومة بسبب أنه عمل من هو أحسن ، فإن الخصم في مجلس القضاء أحسن من القاضى ...
فإنه ، أعنى التفسير ، أشيع وأعم » .

وظاهر أن المترجم أخطأ في نقل النص اليونانى ولم يكن لدى ابن سينا وابن رشد من وسيلة
لتصحيح هذا الخطأ . وعلى ذلك نجد ابن رشد يقتصر على شرح وجيز للترجمة . وقد جَرَّ استعمال
كلمة « خسيس » في الترجمة العربية إلى أن يتحدث ابن سينا وابن رشد في هذا الموضع عن
التفخيم وعكسه . وقد نشأ الخطأ في فهم النص اليونانى ، على الرغم من تطابق الترجمة العربية
الحرفية والنص اليونانى ، من أن (πρὸ ἔργου) لا تعنى هنا « قبل العمل » وإنما تقوم مقام
صفة أو نعت ، وقد تكتب ككلمة واحدة (προϋργου) ، وتدل على أن الشئ أقل قابلية لكذا أو أقل
نقصا في كذا . فأرسطو يقول هنا إن الكلام في الخارجيات في الخطب المشورية أقل نفعاً منه
في الخطب القضائية . وقد أخطأ المترجم في نقل الجملة التالية ولست أدري هل ظن الناقل عن
اليونانية أن كلمة δικολογίας مضاف إليه بعد كلمة δημηγορία ἢ أو هل قرأ κακοῦργος
وفهم أنها صفة لكلمة δημηγορία . وعلى أى حال فالترجمة العربية لا تطابق النص اليونانى ،
فأرسطو يقول هنا إن الخطابة المشورية أقل ميلاً إلى السفسطة من الخطابة القضائية . ومن المؤكد
أن القراءة الصحيحة في الترجمة العربية القديمة هي الجنايات وليست الخيانات وأن النقطة
الموضوعة فوق الجيم في مخطوط الأورغانون هي نقطة النون ، فليس هناك أى شئ في
النص اليونانى أو في شرح ابن سينا وتلخيص ابن رشد يدل على أن كلمة الخيانات قد تسربت
إلى الترجمة العربية .

- وليس لقائل أن يقول : إن الأقاويل التي تكون في التشاجر قد يستغنى فيها بالأمور التي من خارج عن الشيء الذي هو من نفس الأمر ، إذ كانت السنن في أكثر المدن هي التي ترسم ما هو جور وما هو عدل وعظيم أو صغير ، فليس يحتاج في هذا النوع من الخطابة إلا لما يُميل الحُكام فقط ، وذلك بخلاف الأمر في الأقاويل التي تستعمل في الأمور المشاورية . فإن الأقاويل المشيرة بما يفعل بذوى الجنايات مما هو نافع أو ضار أيسر على الخطيب من الأقاويل المشاجرية فيهم ، أغنى التي تثبت فيهم أنهم جاروا أو عدلوا . وليس هذا في ذوى الجنايات فقط . وهذه حال التكلم في الأشياء المشاورية مع التكلم في الأشياء المشاجرية . وذلك أن الحُكام إنما يحكمون في الأشياء التي يشار بها بأمور معروفة عند الجمهور ، وهو أن هذا الشيء الذي يشار به نافع أو ضار ، فلا يخاف من الحُكام أن يحيفوا فيه . وإذا كان الأمر على هذا ، فليس يحتاج المتكلم بين أيديهم أن يثبت أكثر من أن الأمر نافع أو ضار ، فيوافقه الحُكام على ذلك ، ولا يمكن أن يخالفوه لاستواء معرفة الجمهور مع الحاكم في النافع والضار . وأما المتكلم بين يدي الحاكم في الأمور المشاجرية فقد ينبغي له أن يتحفظ من الحُكام في قضائهم أن هذا عدل أو هذا جور ؛ لأن معرفة العدل والجور هو شيء غريب عند الجمهور ، وإنما يعرفه القوام بالشرعية . فلذلك يمكن أن يسلم الحاكم للمتكلم
- ٥
- ١٠
- ١٥

٤- لما : بما ف .

٧- التي : الذي ف || تثبت : ثبت ف : يثبت ز .

١٣- الحُكام : الحاكم ل ز || يخالفوه : يخالفه ل ز .

الشيء الذي رام تشبيته ، ولا يفضى له بما فيه من الجور أو العدل ، فيحتاج المتكلم بين أيديهم أن يعرف الأشياء التي هي جور والتي هي عدل ، والأشياء التي يشبت بها أنها عدل أو جور .

ولمكان هذا تمنع السنة في مدن كثيرة أن يتكلم بين يدي الحاكم في الأشياء التي تُحمِلهم وتستعطفهم على أحد المتنازعين . وإنما يباح لهم التكلم بين أيديهم بأشياء محدودة مما رسمها واضع السنة .

وأما المتكلم في الأمور المشورية فليس يحتاج إلى مثل هذا التحرز . فإن الحكام يبالغون في التحفظ من أن يقولوا في الشيء النافع إنه ليس بنافع أو في الضار إنه ليس بضر ، إذ كان ذلك مما يحط منزلتهم عند الجمهور / لاستواء علمهم به وعلم الحكام^(١) . وإذا كان الأمر هكذا ، فإذن ما يحتاج إليه الخطيب في الأمور المشاجرية من معرفة الأشياء التي توقع التصديق أكثر مما يحتاج إليه الخطيب في الأمور المشاورية .

قال :

ومن أجل أنه معلوم أن الأشياء المنسوبة إلى هذه الصناعة إنما يقصد بها التصديق والاعتراف من المخاطب بالشيء الذي فيه الدعوى ، وذلك لا يكون

١- تثبيته : تثبته ف || يفضى : يقضى ف .

٧- المتكلم : التكلم ف .

(١) أرسطو ، ١٠، ١، ١٠ (١٣٥٥-١١-٣) :

διὸ καὶ πολλαχοῦ, ὥσπερ καὶ πρότερον εἵπομεν, ὁ νόμος κωλύει λέγειν ἔξω τοῦ πράγματος. ἐκεῖ δ' αὐτοὶ οἱ κριταὶ τοῦτο τηροῦσιν ἱκανῶς.

ت.ع. ٢. ب ٧-٨ : «ولذلك ماتمنع السنة في مواضع كثيرة أن (طبعة يدوى : من ، وهو خطأ) يتكلم بشيء سوى ما في الكتاب . فأمّا هناك فإن الحكام يبالغون في التحفظ .»

انظر فيما سبق : ص ١٩ من كتابنا هذا . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٠-٢١ .

إلا بتثبيت الشيء عنده المعترف به ، وذلك أنا إنما نعترف بالشيء إذا رأينا أنه قد ثبت عندنا . والشيء الذي نثبت به الأشياء على طريق الخطابة هو الضمير^(١) ، لأن هذا هو أصل التصديق وعموده في الأمور التي توقع هذا النحو من التصديق ، أعني التصديق البلاغي .

- والضمير هو نوع من القياس^(٢) . ومعرفة القياس هو جزء من صناعة المنطق . فقد يجب أن يكون صاحب المنطق هو الذي ينظر في هذه الصناعة : إما في كلها ، وإما في أجزاء منها . ويبيّن أن الذي يعرف القياس من كم شيء يلتزم ويكون ، ومتى يكون ، فهو أقدر على عمل الضمير ممن يعرف الضمير فقط دون أن يعرف القياس الذي هو جنسه . والذي يزيد على هذا فيعلم لماذا تعمل الضمائر والفصول^(٣) التي بين الضمير وبين سائر المقاييس التي تستعمل في الصنائع الأخر فهو أقدر من دينك . والمعرفة بهذا كله إنما هو لصناعة المنطق . فإن للقوة الواحدة بعينها ، أعني للصناعة الواحدة

١- بتثبيت : بتثبت ف

٢- ثبت : تثبت ل ز

٣- توقع : توضع ل

٨- ممن : فمن ف

١٠- المقاييس : المقائيس ز

(١) ἐνθύμημα : انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٣-٢٤ ، ولا سيما هامش ٢ ، ص ٢٣ ، الخطابة ، دليل الكتاب تحت كلمة : ضمير .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (٨١١٣٥٥) : τὸ δ' ἐνθύμημα συλλογισμός τις

= ت . ع . ٢ ب ١١ : « والتفكير شيء من السلجسة » .

(٣) διαφοραί

بعينها ، أن تعرف الشيء الذي هو حق والذي هو شبيهه بالحق^(١). والتصديقات الخطبية، وإن لم تكن حقاً ، فهي شبيهة بالحق. وأيضا فإن الناس متهيئون بطبيعتهم كل التهيئة نحو الوقوف على الحق نفسه ، وهم أكثر ذلك يؤمنونه ويفعلون عنه^(٢). والمحمودات وهي التي تكون منها الضمائر شبيهة بالحق من قبل أنها نائبة عند الجمهور مناب الحق ، والشبيه بالحق قد يدخل في علم الحق الذي هو علم المنطق^(٣). وإذا كان الأمر هكذا ، فقد استبان أن قصور هؤلاء فيما تكلموا فيه من أمر الخطابة إنما كان من أجل أنه لم يكن عندهم علم بالمنطق ، وأن سائر من تكلم في الخطابة ومن

٤- يؤمنونه : يؤمنونه ز || منها : عنها ف

(١) أرسطو ، ١٠ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥) ١٤١ - ١٥ :

τό τε γὰρ ἀληθὲς καὶ τὸ ὅμοιον τῷ ἀληθεῖ τῆς αὐτῆς ἐστὶ δυνάμει ἰδεῖν.

= ت. ع. ٢ ب ١٤ : « فإن للقوة الواحدة بعينها أن ترى (مخطوط. الأورغانون وطبعة بدوى ؛ ص ٧ : ترى ، وهو خطأ ، لأن الفعل ἰδεῖν يعنى يرى أو ينظر أو يعرف to know) الحق نفسه وما هو شبيهه بالحق ». قارن أفلاطون ، أيون ، ١٢ د ٥٣١ وما بعده .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥) ١٥ - ١٧ :

ἀμα δὲ καὶ οἱ ἄνθρωποι πρὸς τὸ ἀληθὲς πεφύκασιν ἱκανῶς καὶ τὰ πλείω τυγχάνουσι τῆς ἀληθείας

= ت. ع. ٢ ب ١٥ - ١٧ : « ثم الناس مع هذا مهيئون كل التهيئة نحو الحق ، وهو أكثر ذلك يؤمنونه ويقصدون قصده ».

(٣) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١١ (١٣٥٥) ١٧ - ١٨ :

διὸ πρὸς τὰ ἔνδοξα στοχαστικῶς ἔχειν τοῦ ὁμοίως ἔχοντος καὶ πρὸς τὴν ἀλήθειαν ἐστίν.

= ت. ع. ٢ ب ١٧ : « والمحمودات قد تدخل في علم الحق من قبل أنها شبيهة به ». أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن من يدرك بحدسه الحق ، فالأرجح أن يدرك بحدسه المحتمل .

يستعمل الأقاويل الخطبية فقط من غير أن يتقدموا فيعرفوا هذه الأشياء التي هي عمود البلاغة ، إنهم إنما يتكلمون في أشياء تجرى من البلاغة مجرى التزيين والتنميق الذي يكون في ظاهر الشيء وصفحته لا في الأشياء التي تنزل منها منزلة ما به قوام الشيء ووجوده ، وإن كان قد يظن بما فعلوا من ذلك أنهم قد بلغوا الغاية من الأقاويل الإقناعية وجروا في ذلك على طريق الصواب والعدل^(١) .

قال :

وللخطابة منفعتان^(٢) : إحداهما أن بها يحث المدينين على الأعمال الفاضلة ،

٨- أن بها يحث : أنها تحث ف || المدينين : المدينين ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ١١ (١٣٥٥ / ١٩ - ٢٠) :

ὅτι μὲν οὖν τὰ ἔξω τοῦ πράγματος οἱ ἄλλοι τεχνολογοῦσι, καὶ διότι μᾶλλον ἄπονευέκασι πρὸς τὸ δικολογεῖν, φανερόν.

= ت . ع . ٢ ب ١٧ - ١٩ : « فقد استبان إذاً أن هؤلاء إنما يزخرفون القول في صفحة الأمر وظاهره ، وأنهم مالوا بزيادة إلى أن ينطقوا بالعدل فقط. » .

يقول أرسطو إن من الواضح أن جميع من كتبوا في الريطورية قبله كتبوا في الخارجيات ومالوا أكثر الميل إلى التحدث عن الخطابة القضائية . ولكن غموض الترجمة العربية (أن ينطقوا بالعدل فقط.) جعل ابن رشد يفسر هذه العبارة بقوله : « وجروا في ذلك على طريق الصواب والعدل » .

ولو أننا في حاجة إلى دليل يثبت أن ابن رشد لا يلخص غير الترجمة العربية القديمة التي استعملها ابن سينا و المحفوظة في مخطوط. الأورغانون بالمكتبة الأهلية بباريس لاتخذنا من مطابقة تلخيصه لمتن الترجمة العربية القديمة برهانا على صحة هذه الدعوى .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ١٢ (١٣٥٥ ب ٢١ وما بعده) :

χρήσιμος δ' ἐστὶν ἡ ῥητορικὴ διὰ τε τὸ φύσει εἶναι κρείττω τὰ ληθῆ

= ت . ع . ٢ ب ١٩ وما بعده : « والريطورية ذات غناء ومنفعة ، لأن الصادقات العادلات المنفعة =

وذلك أن الناس بالطبع يميلون إلى ضد الفضائل العادلة . فإذا لم يضبطوا بالأقاويل الخطبية ، غلبت عليهم أضداد الأفعال العادلة ، وذلك شيء مدهوم يستحق فاعله التأنيب والتوبيخ ، أعنى الذى يميل إلى ضد الأفعال العادلة أو المدبر الذى لا يضبط المدنيين بالأقاويل الخطبية على الفضائل العادلة . وأعنى بالفضائل العادلة التى هى فضائل بين الإنسان وبين غيره ، أعنى بينه وبين المشارك له فى أى شئ كانت الشركة ، لا بينه وبين نفسه .

والمنفعة الثانية أنه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغى أن يستعمل معهم البرهان فى الأشياء النظرية التى يراد منهم اعتقادها ، وذلك إما لأن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق ، فإذا سلك به نحو

٤- المدبر : الذم ف || المدنيين : المذنبين ف

=أفضل فى الطبيعة من أضدادها.». قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢ ، ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ١٧ . بين الترجمة العربية التى علق عليها ابن سينا وابن رشد وبين الأصل اليونانى فرق كبير ، فأرسطو يقول إن الحق والعدل أقوى من أضدادهما ، فإذا لم يصدر القضاء حكماً عادلاً ، فاللوم واقع على من لم يحسن المرافعة والمدافعة عن الحق والعدل . وعلى الرغم من أن ابن رشد قد أشار إلى الأحوال الأربع التى تظهر فيها منفعة الخطابة ، ألا وهى : (١) العدل أقوى وأنفع : فإن ضاع الحق فى دور القضاء فاللوم على من يدافع عنه .

(٢) لا يستعمل لإقناع اليقيني مع كل الناس .

(٣) يستطيع الخطيب أن يتحدث فى الشئ ونقيضه .

(٤) اللسان هو الخاصة التى تميز بها الإنسان دون سائر الحيوان

إلا أنه خص بالذكر منفعتين اثنتين .

الأشياء التي نشأ عليها سهل إقناعه ، وإما لأن فطرته ليست معدة لقبول البرهان أصلاً ، وإما لأنه لا يمكن بيانه له في ذلك الزمان اليسير الذي يراد منه وقوع التصديق فيه . فلهذا قد نضطر إلى أن نجعل التصديق بالمقدمات المشتركة بيننا وبين المخاطب ، أعني بالمحمودات . وهذه المنفعة تشارك هذه الصناعة فيها صناعة الجدل ، كما ذكرنا ذلك في كتاب الجدل عند قولنا في الأشياء التي يمكننا بها أن نبين مطلوبات مختلفة^(١) .

وهذه الصناعة يمكنها الإقناع في المتضادين جميعاً ، كما يمكن ذلك في القياس الجدلي^(٢) . وذلك أنا قد نقنع في ذى الجاني أنه أساء وأنه لم يسيء ، ولست

- ١- فطرته : فكرته ف ٢- له : سقطت من ل
٣- فيه : منه ف ٣- إلى أن : أن ف ٤- نحصل ل : نحصل ز
٤- بيننا : بينها ف ٨- قد : سقطت من ف ٥- ذى الجاني : الجاني ل ز

(١) أرسطو ، ١-١-١٢ (١٣٥٥) ٢٨-٢٩ : ὡςπερ καὶ ἐν τοῖς τοπικοῖς ἐλέγουμεν περὶ τῆς πρὸς τοὺς πολλοὺς ἐντεύξεως
= ت . ع . ٢٠ ب ٢٥-١١٣ : « كالذى وصفنا في كتاب طوبيقا عند قولنا فيما تلقى به وجوه شتى » .
قارن طوبيقا ، ١-٢ (١٠١/٢٧-٢٧) .

(٢) أرسطو ، ١، ١، ١٢ (١٣٥٥) ٢٩ وما بعده : ἔτι δὲ τῶναντία δεῖ δύνασθαι πείθειν : ..
= ت . ع . ١١٣ وما بعده : « وقد يمكن الإقناع في المتضادين . . » . ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٣ ؛ الحكمة العروضية ، ١٦ . يقول أرسطو إنه يجب أن يكون للخطيب القدرة على الإقناع في المتضادين . ولكن المترجم العربى ابتعد عن النص اليونانى ولا سيما في قوله : « فإننا قد نقنع على ذى الجناية » ، وهى تقابل فى النص اليونانى οὐ γὰρ δεῖ τὰ φαῦλα πείθειν . ولا حظ .
القراءة الواردة فى طبعة بدوى ، ٧ : الخيانة ، ولكن النقطة الموجودة فى مخطوط . الأورغانون هى نقطة النون .

وقارن سيشرون ، عن الخطيب ، ١ ، ٣٤ ، ١٥٨ :

disputandumque de omni re in contrarias partis

أعني أنا نفع الأمرين جميعا في وقت واحد ، بل نفع هذا في وقت ، وهذا في وقت بحسب الأنفع ، وذلك أنه كثيرا ما يكون الشيء نافعا في وقت ، وضده نافعا في وقت آخر . وأيضا فإنه إذا كانت الأشياء التي تثبت الشيء وضده عندنا عتيدة ، وسمعنا متكلمي قد أقنع في الضد الذي ليس يعدل ، أمكننا بهذه القوة أن ننقض / عليه قوله . فهاتان المنفعتان موجودتان في القدرة التي في هذه الصناعة على الإقناع في الشيء وضده . وليس توجد هذه القوة في شيء من الصنائع القياسية إلا في هاتين الصناعتين ، أعني صناعة الخطابة وصناعة الجدل . وكلا هاتين الصناعتين هما مهيتتان بالطبع وعلى السواء للإقناع في كلا المتقابلين ، أعني أنه ليس واحدة منهما توجد أشد استعدادا للإقناع في أحد المتقابلين منها في الآخر ، بل الاستعداد الموجود فيها على الإقناع في المتقابلين هو على السواء . فأمّا الأشياء الموضوعة لهاتين الصناعتين ، أعني الأشياء التي فيها تقنع وبها تقنع ، فليس استعدادها لقبول الإقناع على السواء ، ولا جدوى الإقناع فيها على السواء . لكن إذا كانت الأمور التي تقنع فيها صادقة ، كانت الأقاويل الخطبية والجدلية التي تستعمل فيها أفضل وأبلغ .

١١٤٢
٥

١٠

١٥

١- وقت : شيء ف

٤- يعدل : يعدل ل

٦- وليس : وليست ل ز

٩- وعلى : على ف

١٣- تقنع : يقنع ف

١٤- فيها : بها ف

١٥- فيها : سقطت من ل

قال :

وليس واجبا أن نرى أنه قبيح بالإنسان أن يعجز عن أن يضر بيديه ،
ولا نرى أنه قبيح أن يعجز عن أن يضر بلسانه الذى المضرة به مضرة خاصة
بالإنسان ، أعنى أن يعجز عن أن يضر بلسانه الضرر العظيم ، لا الضرر
الذى هو عدل فقط ، بل والضرر الذى هو جور^(١). فإنه يظن أن هذا شئ
يوجد عاماً فى جميع الفضائل التى هذه الصناعة واحدة منها ، ما عدى
الفضيلة النظرية والخلقية ، ولا سيما فى الأمور العظام النافعة مثل الجلد
والصحة واليسار والسلطان وما أشبه هذه الأشياء من الأمور النافعة ، أعنى
أن كل واحد من هذه الخيرات هى معدة لأن ينفع بها المقتنى لها غيره
منفعة عظيمة إذا استعمل العدل ، ويضر بها ضرراً عظيماً وذلك إذا استعمل
الجور . فإن الصحة والجلد والسلطان قد يستعملها المرء فى الضرر والنفع ؛

٢- وليس : وأليس ل

٩- غيره : غير ز

٣- نرى : يرى ل

(١) أرسطو ١٠ ، ١٠ ، ١٣ (١٣٥٥ ب ٢ وما بعده) : $\epsilon\iota\ \delta\acute{o}\tau\iota\ \mu\epsilon\gamma\acute{\alpha}\lambda\alpha\ \beta\lambda\acute{\alpha}\psi\epsilon\iota\nu\ \alpha\nu$
... $\delta\ \chi\rho\acute{o}\mu\epsilon\nu\ \alpha\delta\acute{\iota}\kappa\omega\varsigma\ \tau\eta\ \tau\omicron\iota\omicron\alpha\upsilon\tau\eta\ \delta\upsilon\nu\acute{\alpha}\mu\epsilon\iota\ \tau\omega\nu\ \lambda\acute{o}\gamma\omega\nu$...
«أعنى أن يعجز أن يضر الضرر العظيم مستعملاً بالجور لهذه القوة فى الكلام...» من الواضح
أن الترجمة العربية قد نسبت إلى أرسطو هنا فكرة لم تطرأ له على بال . إن سوء استخدام
العلوم والفنون وغيرها موضوع ناقشه كتاب اليونان فى أكثر من موضع ؛ وأرسطو يرد هنا
على من يشير مثل هذه المناقشة قائلاً إن كل شئ ، ماعدا الفضيلة ، من الممكن أن يساء استعماله .
ولكن هذه الترجمة العربية هى التى لخصها ابن رشد وأفاض ابن سينا فى شرحها ، وحاول
كعادته أن يبرر قولاً اعتقد أنه من آراء المعلم الأول . انظر ابن سينا ، الخطابة ، ٢٥ : «والحاجة
إلى الخير ماسة ، وإلى الشر قد تمس ليدفع الشر بها ، فلع الحديد بالحديد...» .

وكذلك الحال في الخطابة . فقد استبان من هذا أن هذه الصناعة ليس تنظر في أحد المتقابلين ، ولكنها تنظر فيهما على السواء ، كالحال في الجدل ، وأنها نافعة لهذا جدا .

وليس عمل هذه الصناعة أن تقنع ولا بد ، أعني أنه ليس يتبع فعلها الإقناع ضرورة ، كما يتبع فعل النجار وجود الكرسي ضرورة ، إذا لم يكن هنالك عائق من خارج ، بل عملها هو أن تعرف جميع المقنعات في الشيء وتأتي بها في ذلك الشيء ، وإن لم يقع إقناع . والحال فيها في هذا المعنى كالحال في صناعات كثيرة مثل صناعة الطب ، فإنه ليس فعلها الإبراء ولا بد ، بل إنما فعلها أن تبلغ من ذلك غاية الشيء الممكن فعله في ذلك الشيء المقصود بالإبراء . ولذلك قد يشارك في أفعال هذه الصنائع مَنْ ليس مِنْ أهلها ، مثل أن يبرئ مَنْ ليس بطبيب ، ويتقنع مَنْ ليس بخطيب . لكن الفعل الحقيقي إنما هو لصاحب الصناعة ، وذلك أن الغاية تتبع فعل هذا على الأكثر ، وذلك على الأقل (١) .

٦- عائق : عائق ز || تعرف : نعرف ف

٧- تأتي : تأتي ف .

٩- من ذلك : بذلك ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ١٤٥٥ ب ١٠ وما بعده :

καὶ ὅτι οὐ τὸ πείσαι ἔργον αὐτῆς, ἀλλὰ τὸ ἰδεῖν τὰ ὑπάρχοντα πιθανὰ περὶ ἕκαστον, καθάπερ καὶ ἐν ταῖς ἄλλαις τέχναις πάσαις· οὐδὲ γὰρ ἰατρικῆς τὸ ὑγιαίνειν ποιεῖσαι, ἀλλὰ μέχρι οὗ ἐνδέχεται, μέχρι τούτου προαγαγεῖν....

ت.ع. ١٤١٣ وما بعده : « وأنه ليس عملها أن تقنع ، لكن أن تعرف المقنعات في كل أمر من الأمور ، كما يوجد في صناعات أخر . فإن الطب أيضا ليس عمله أن يؤتي الشفاء ، لكن أن يبلغ من ذلك حيث يستطيع أن يبلغ . وقد يشترك الضعفاء أيضا في الشفاء . ولكن الشفاء =

وكما أنَّ في الجدل ما هو قياس وما يظن به أنَّه قياس ، وليس بقياس ، وهو القياس السوفسطائي ، كذلك في الأقاويل المقنعة المستعملة في هذه الصناعة ما هو مقنع بالحقيقة ، وما يظن به أنَّه مقنع من غير أنَّ يكون كذلك^(١). لكن لما كان السوفسطائي ليس إنما يكون سوفسطائيا من قبل القوة والملكة التي بها يفعل الأقاويل السوفسطائية ، بل إنما هو سوفسطائي من قبل ما يقصد بتلك الأقاويل من الكرامة والخيرات الخارجة^(٢) ، وذلك لإيهامه أنَّه حكيم ، وكان الجدلي إنما هو جدلي بالملكة الحاصلة له عن الصناعة ،

٢- السوفسطائي : السوفستاني ز ٤- السوفسطائي : السوفسطائي ز

٥- يفعل : تفعل ف || سوفسطائي : فسطائي ف

٦- يقصد : يقصده ل ز ٧- حكيم : حكيم ما ل ز

= بالصواب الصناعة .» من البين أنَّ الترجمة العربية للجزء الأخير من هذا النص لا تطابق الأصل اليوناني ، فأرسطو يقول إن من الممكن بذل أو منح الرعاية الطبية الجيدة حتى لمن لا أمل في شفائه . وليس في الأصل اليوناني ما يقابل : «ولكن الشفاء بالصواب الصناعة» .

(١) أرسطو ، ١- ١- ١٤ (١٣٥٥ ب ١٥- ١٧) :

πρὸς δὲ τοῦτοις ὅτι τῆς αὐτῆς τό τε πιθανόν καὶ τὸ φαινόμενον ἰδεῖν πιθανόν, ὥσπερ καὶ ἐπὶ τῆς διαλεκτικῆς συλλογισμὸν τε καὶ φαινόμενον συλλογισμὸν.

= ت . ع . ١٧١٣- ١٨ : «ثم في الريطورية أيضا مقنع وما يرى مقنعا ، كمثل ما (في) الديالكتيكية مسلجس وما يرى مسلجسا» .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٤ (١٣٥٥ ب ١٥ وما بعده) = ب . ع . ١٧١٣ وما بعده . يقول ابن رشد في تلخيص هذا الموضوع إن السوفسطائي في نظر أرسطو إنما يعتبر سوفسطائيا لأنه يقصد بتلك الأقاويل الحصول على الكرامة والخيرات الخارجية ؛ وهذا يطابق ما جاء في أرسطو ، إفحام السفسطائين : ١ ، ١٦٥ | ٢١ - ٢٣ ؛ ١١ ، ١٧١ ب ٢٦- ٢٧ . وقد بين ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٧ ، أنَّ الجدل الكاذب ، وهو السوفسطائية ، لا يكون سفسة إلا إذا صاحبه مشيئة رديئة وإرادة للتضليل وترويج التلبيس قصداً .

فبالواجب لم تكن الأقاويل السوفسطائية جزءاً من صناعة الجدل ، أعني التي يظن بها أنها مقاييس جدلية من غير أن تكون جدلية ، إذا استعملت نحو هذه الغاية ، وأما إذا استعملت على طريق الامتحان فهي جزء منها . وأما الخطيب فلما كان قد يكون خطيباً من أجل الأمور التي من خارج مثل الكرامة وغير ذلك من سائر الخيرات ، وقد يكون خطيباً من قبل ملكة هذه الصناعة ، كانت الأقاويل التي يظن بها أنها مقنعة وليست بمقنعة جزءاً من هذه الصناعة ، لأن المقصود بهذه الأقاويل في هذه الصناعة قد يكون بعينه مقصود السوفسطائي . وإنما كان ذلك كذلك لأن المقصود بهذه الصناعة من الذي يراد إقناعه إنما هو الفعل أو الانفعال . فإذا حصل ذلك منه ، فلا فرق بين أن يكون حصوله عن أقاويل هي مقنعة في الحقيقة أو عن أقاويل يظن بها أنها مقنعة ، وليست بمقنعة . فإن كان ذلك الفعل المقصود من المخاطب أو الانفعال خيراً ما له ، لا للخطيب ، كانت الأقاويل التي يظن بها أنها مقنعة وليست بمقنعة داخلة في هذه الصناعة بالجهة التي دخلت في صناعة الجدل الأقاويل التي يظن بها أنها جدلية وليست بجدلية ، إذ لم يقصد بها مقصد السفسطة . وإن كان مقصود الخطيب خيراً يناله من الخيرات التي يقصدها السوفسطائي ، كان القول الذي يظن به أنه مقنع وليس بمقنع من جهة ما هو سوفسطائي جزءاً من هذه الصناعة ، إذ قد يشارك

١٤٢ ب

١٥

١- فبالواجب : بالواجب ما ف

١١- ذلك : هذا ل ز

١٥- مقصود : مقصد ل ز

١٤- اذا : اذا ف

١٦- يقصدها : يقصديها ل

الخطيبُ السوفسطائيُّ في غايته ، فلذلك قد تدخل الأقاويل السوفسطائية في هذه الصناعة ولا تدخل في صناعة الجدل^(١) .

قال :

فهذه الصناعة التي ذكرنا منافعها وأن كل مَنْ تكلم فيها لم يتكلم فيها بما هو كافٍ في أمرها هي التي قصدنا للكلام فيها من أول الأمر ، وذلك بأن نخبر من أى شئ تأتلف هذه الصناعة ، وكيف تأتلف وما تكلمنا فيه قبل هذا فكأنه لم يكن لنا مقصوداً أولاً ، ولذلك قد ينبغي أن نستأنف ها هنا القول فيها ونعود إلى مقصودنا كأننا مبتدئون من هذا الموضع ، فنبتدئ أولاً ونحد هذه الصناعة فنخبر ما هي ونحو ماذا ، وذلك بأن

١- غايته : غياته ز

٤- كل : كان ل ز

٥- للكلام : بالكلام ل

٨- مقصودنا : مقصدنا ل || كأننا مبتدئون : بأن نبداً ف

٩- فنبتدئ : فنبداء ل || فنخبر...ماذا : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١-١-١٤ (١٣٥٥ب ١٨-٢١) :

πλήν ἐνταῦθα μὲν ἔσται ὁ μὲν κατὰ τὴν ἐπιστήμην ὁ δὲ κατὰ τὴν προαίρεσιν ῥήτωρ, ἐκεῖ δὲ σοφιστὴς μὲν κατὰ τὴν προαίρεσιν, διαλεκτικὸς δὲ οὐ κατὰ τὴν προαίρεσιν ἀλλὰ κατὰ τὴν δύνάμιν.

=ت. ع. ٢١-١٩١٣: «فليكن الريطوريون ها هنا ، أما بعض فمن جهة العلم ، وأما بعض فمن جهة المشيئة . فأما هناك فالسوفسطي من جهة المشيئة . وأما الديالكتيقي فليس من جهة المشيئة ، لكن من جهة القوة ».

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٨-٩ ، فقد حرفت المشيئة إلى المشبه أو المشبة . ولكن قراءة المخطوط. واضحة . ثم إن προαίρεσις لا تعنى المشبه مطلقا ، ولكنها ترجع المشيئة .

تعرف جنسها القريب وفصلها الخاص بها ، ثم نتطرق من ذلك إلى إحصاء أجزائها على جهة تحليل الحد^(١).

قال :

والخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة^(٢).
ويعنى بالقوة : الصناعة التي تفعل في المتقابلين وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة . ويعنى بتتكلف : أن تبذل مجهودها في استقصاء فعل الإقناع الممكن . ويعنى بالممكن : الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول ، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه . ويعنى بقوله في كل واحد من الأشياء المفردة ، أى في كل واحد من الأشخاص الموجودة في مقولة مقولة من المقولات العشر^(٣).

١- وفصلها : وفعلها ل (٦) أن : أى ف

٨- المفردة : + أى في كل واحد من الأشياء المفردة ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١ ، ١٤ ، (١٣٥٥ ب ٢٢-٢٤) = ت . ع ٣ ١ ٢١-٢٤ .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ ، (١٣٥٥ ب ٢٥-٢٦) :

ἔστω δὴ ῥητορικὴ δύναμις περὶ ἕκαστον τοῦ θεωρῆσαι τὸ ἐνδεχόμενον πιθανόν
= ت . ع ٣ ١ ٢٤-٢٥ : « فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة » . ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨ ، ٢٩ ؛ الحكمة العروضية ، ١٥ .

(٣) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٨-٢٩ : « فقولنا «قوة» نعني به ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية ، وهي أوكد من القدرة ... وقولنا «تتكلف» يفهم منه معنيان : أحدهما أنها تتعاطى فعلا لا عن إرادة مؤثرة ، بل عن إرادة مستكرهة ، وليس هذا هو الغرض في هذا المعنى . ويقال «تتكلف» ويراد به أنها تتعاطى فعلا بأبلغ قصد لإتمامه ، وهذا هو الغرض . وقولنا «الإقناع الممكن» هو تفسير الفعل الذي تتكلفه ، ومعناه ما يمكن من الإقناع . ولا يلتفت إلى تفسير آخر » .

وهذا هو الفصل الذى به تنفصل هذه الصناعة عن سائر الصنائع^(١) التى يظن بها أنها قد تقنع فى الأمور التى قد تنظر فيها . وذلك أن كل صناعة إنما هى معلمة^(٢) ، أى مبرهنة ، ومقنعة^(٣) ، فى الجنس الذى تنظر فيه ، لا فى جميع الأجناس . مثال ذلك : أن الطب إنما يعلم على طريق البرهان ويقنع فى الصحة والمرض وفى أنواعهما ؛ وكذلك الهندسة إنما تعلم على طريق البرهان وعلى طريق الإقناع فى الأعظام^(٤) والأشكال التى توجد فى الأجسام^(٥) .

وأما الخطابة فهى تتكلف الإقناع فى جميع الأشياء : فى أى مقولة كانت وأى جنس كان . ولذلك ليس تنسب إلى جنس خاص^(٦) .

٢- قد (تنظر) : سقطت من ل || تنظر : ينظر ف

٣- تنظر : ينظر ل ز ٨- فى (أى) : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ ب ٢٦-٢٧) = ت.ع . ١٣ ٢٥ : « وهذا ليس عمل شيء من الصناعات الأخرى » .

πειστική (٣)

διδασκαλική (٢)

(٤) العِظَمُ فى صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق (لسان العرب ، مادة : عظم) .

(٥) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ ب ٢٨-٣٠) :

οἷον ἰατρικὴ περὶ ὑγιεινῶν καὶ νοσούντων καὶ γεωμετρία περὶ τὰ συμβεβηκότα πάθη τοῖς μεγέθεσι .

= ت.ع . ٣ ب ١-٢ : « فالطب يعلم ويقنع فى أنواع الصحة والمرض ، والهندسة فى الأشكال التى تحدث فى الأجسام » .

(٦) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١ (١٣٥٥ ب ٣١-٣٤) :

ἡ δὲ ῥητορικὴ περὶ τοῦ δοθέντος ὡς εἰπεῖν δοκεῖ δύνασθαι θεωρεῖν τὸ πιθανόν , διὸ καὶ φαμεν αὐτὴν οὐ περὶ τι γένος ἴδιον ἀφωρισμένον ἔχειν τὸ τεχνικόν .

= ت.ع . ٣ ب ٣-٥ : « أما الريطورية فقد يظن أنها هى التى تتكلف الإقناع فى الأمر يعرض كائنا ما كان ؛ ولذلك ما لاننسبها إلى جنس أصلى منفرد حتى تكون لها تلك الصناعة خاصة » .

فأما الأشياء التي تفعل التصديقات في هذه الصناعة : فمنها ما هي صناعية^(١) وتلك هي التي وجودها إلى اختيارنا ورويتنا ونحن الفاعلون لها ، ومنها ما هي غير صناعية^(٢) وهي التي ليس وجودها لاختيارنا ورويتنا ، مثل الشهود والتعذيب والعقود وما أشبه ذلك مما سيذكر بعد^(٣) .

والأشياء الصناعية التي نحن الفاعلون لها : منها أشياء قد تقدم غيرنا فصنعها ، مثل الاحتجاج بالأمثال السائرة التي قد وضعت واشتهرت ، ومنها ما نخترعها نحن عند القول في الشيء الذي فيه الإقناع ونستنبطها .
فأما التصديقات التي نفعلمها نحن ونخترعها فهي ثلاثة أنواع : أحدها إثبات المتكلم فضيلة نفسه التي يكون بها أهلاً أن يُصدق ، كما قال تعالى حاكياً عن هود : «وَأَنَا لَكُمْ ناصح أمين»^(٤) ، وأن يكون عند التكلم بهيئة في وجهه وأعضائه شأنها أن توقع التصديق بالشيء المتكلم فيه ، مثل التؤدة

٢- إلى اختيارنا : لاختيارنا ل ز || رويتنا : رويتنا ز

٣- رويتنا : رويتنا ز

٤- مما : على ما ف

٨- أحدها : منها ف

١١- في : من ف

ΕΥΤΕΧΝΟΣ (١)

ΔΥΤΕΧΝΟΣ (٢)

(٣) انظر الفصل الخامس عشر من الكتاب الأول من ريتوريقا أرسطو .

(٤) سورة الأعراف ، ٦٨ .

والوقار وغير ذلك . والفضيلة التي شأنها هذا هي التي يعنى أرسطو بالكيفية؛
والهيئة التي شأنها هذا هو الذى يعنى بالسمت . وقد يدل على أن
الفضيلة لها تأثير فى التصديق أن الصالحين الفاضلين يُصدقون سريعا
دون قول يتكلفونه فى الشيء . وإنما يكون ذلك فى الأمور الظاهرة للحس
التي يزعمون أنهم أحسوها ، مثل أنه شرب أو قتل . فأما إخبارهم عن الأمور
الخفية عند الحس وهي التي يظن أنه خفى عنهم ما أحسوا من ذلك أو
وهموا فيه ، إذا كان ذلك الشيء ممكنا أن يهيم^(١) فيه الحس ، فليس
يُصدقون فى الأشياء التي يدعونها فى أمثال هذه الأشياء دون أن يستعملوا ،
فى تثبيت ذلك الشيء ، القول^(٢) .

٣- الفضيلة لها : للفضيلة ف ٩- تثبيت : تثبيت ل

(١) وَهَمَ فى الشئ من باب وَعَدَ إذا ذهب وهمه إليه وهو يريد غيره (مختار الصحاح) .
(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٣-٤ (١٠١٣٥٦-١٠) = ت . ع . ٣ ب ١٠ وما بعده :
« فأما التصديقات التي يحتال لها بالكلام فلأنها أنواع ثلاثة : فمنها ما يكون بكيفية
المتكلم وسمته ، ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر ، ومنها ما يكون بالكلام نفسه
قبل التثبيت ... » .

الكيفية والهيئة والسمت شئ واحد فى هذا الموضع ، وليس كما ظن ابن رشد أن الكيفية
تشير إلى الفضيلة . وقد عالج أرسطو هنا موضوعا هاما جدا وتبعه فيه جميع من جاءوا بعده
ولاسيا سيشرون وكوينتليان . فيتحدث سيشرون عن ἥθος وπράθος فى كتابه عن الخطيب ، ٢ ،
٢٧ ، ١١٥ ، فيقول إن الخطبة تعتمد اعتمادا كلياً على أنواع الأدلة الثلاثة ؛ وفى الكتاب نفسه ،
٢ ، ٤٣ ، ١٨٢ ، يتحدث سيشرون عن تأثير النفوذ auctoritas فى البرهنة .
ويرى كوب ، ١ ، ص ٢٩ (هامش) أن أرسطو يختلف عن كثيرين من الآخرين وعن سيشرون
وكوينتليان فلا يجيز أرسطو أن يكون التأثير ناتجا من غير الخطبة ، أما سيشرون
وكوينتليان فلا يريان هذا الرأى .

قال :

وليس كما ظن الذين ذكرنا أنهم تكلموا في الخطابة أن الفضيلة والأناة إنما هي نافعة في باب الانفعال فقط^(١) .

وأما الصنف الثاني من التصديقات فهو الصنف الذي يكون بأن يكسب السامع بالقول انفعالا ما يوجب له التصديق بالشئ الذي فيه القول ، فإنه ليس تصديقنا بالشئ وإقرارنا به ونحن في حال الفرح أو الحزن تصديقا واحدا ، وكذلك / إذا كنا في حال السخط على الشئ أو في

١١٤٣

(٢) الفضيلة والأناة : الأناة والفضيلة ل || ٣- إنما : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٤ ، (١٣٥٦-١٠١-١٢) : οὐ γὰρ ὡς περ ἔνιοι τῶν τεχνολογούντων τιθέασιν ἐν τῇ τέχνῃ καὶ τὴν ἐπιείκειαν τοῦ λέγοντος ὡς οὐδὲν συμβαλλομένην πρὸς τὸ πιθανόν...

ت. ع. ٣. ب ١٦-١٧ : « غير أنه ليس كما ظن أناس من الحذاق بالكلام حين أضافوا الأناة الى باب التسجع كأنه لا غناء فيها عند الإقناع » .

من الواضح أن ابن رشد يحاول أن يعطى معنى للترجمة العربية ، ولسنا ندري من أين أتى المترجم بقوله : حين أضافوا الأناة إلى باب التسجع . وبين أن لفظ ἐπιείκεια لا يعنى الأناة (ولا الأمانة ، طبعة بدوى ، ص ١٠ ، هامش ٢) . قارن ترجمة فريز : worth ، وروبرتس : personal goodness ، ولكن انظر ترجمتى ديفور وبارتيليمى سنت هيلير honnêteté .

وتدل كلمة ἐπιείκεια و ἐπιεικής ، إذا استعملت للإشارة إلى سلوك معين ، على الحزم مع الميل إلى الرأفة . أما كلمة التسجع فأكثر الظن أنها محرفة عن التخشع - والتخشع هو تكلف الخشوع (مختار الصحاح) - لأن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٣ ، يقول في شرحه لهذا الموضع : كما يتفق أن يكون للمتكلم سمت صالح متخشع فاضل . وقد عرّف أرسطو ، الأخلاق إلى نيقوماخوس ، ٥ ، ١٠ ، ٨ ، ، مثل هذا الرجل بأنه السهل السمح الذى يرضى أن يأخذ أقل من حقه ولو كان القانون فى جانبه .

حال الرضا عنه . وهذه هي الأشياء التي تكلم فيها أولئك الذين ذكرنا أنهم تكلموا في هذه الصناعة^(١).

وأما الصنف الثالث من هذه التصديقات فهو تثبيت الشيء بالكلام المقنع ، أو ما يظن به أنه مقنع ، وذلك في الأمور الجزئية التي تقنع فيها هذه الصناعة . وإذا كانت التصديقات إنما تكون في هذه الصناعة بهذه الوجوه ، فهو بيّن أن الذي يقدر أن يقنع الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء إنما هو الذي يكون عالماً بثلاثة أشياء ، أولها : معرفة الأقاويل المقنعة ؛ وثانيها : معرفة الأخلاق والفضائل ؛ وثالثها : معرفة الانفعالات ، وذلك بأن يعرف كل واحد من الانفعالات : ما هو ، ومن أي شيء يكون ، ومتى يكون ، وكيف يكون . وإذا كان ذلك كذلك ، فهذه الصناعة كأنها مركبة من صناعة

١٠ - كذلك : سقطت من ف ، ل وأضافها ز

٨ - ثانيها : ثانيا ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٥ (١٣٥٦ ١٥١ - ١٧) :

οὐ γὰρ ὁμοίως ἀποδίδομεν τὰς κρίσεις λυπούμενοι καὶ χαίροντες ἢ φιλοῦντες καὶ μισοῦντες πρὸς ὃ καὶ μόνον πειρᾶσθαί φαμεν πραγματεύεσθαι τοὺς νῦν τεχνολογοῦντας.

= ت . ع . ٣٠ ب ١٨ - ٢٠ : « فإنه ليس إعطاؤنا الأحكام في حال الفرح والحزن ومع المحبة والبغضة سواء ، وذلك هو الذي نزع (طبعة بدوى ، ص ١٠ : يزعم وهو خطأ ، قارن كلمة φαμεν في الأصل اليوناني) أن هؤلاء الحذاق بالكلام قصدوا له فقط . بالمشيئة (طبعة بدوى ، ص ١٠ : المشبه ، ولاسند لهذه القراءة في مخطوط . الأورغانون) والحيلة » .

أخطأ المترجم في نقل كلمتي πειρᾶσθαί... πραγματεύεσθαι ، فأرسطو يعنى أن من كتبوا في فن الخطابة وجهوا كل عنايتهم إلى إثارة الانفعالات . أما من أين تسربت كلمة المشيئة إلى الترجمة فلست أدري .

الكلام والصناعة الخلقية ، أعنى المدنية . وإنما لم يوجد لمن تقدم قول مستوفى في أجزائها إما من قبل جهلهم ، وإما من قبل أنهم ضنوا على غيرهم وبخلوا عليهم بما وقفوا عليه من ذلك لمكان الخيرات التي من خارج (١) .

فهذه الصناعة هي جزء من صناعة المنطق ، وهي شبيهة بالجدل في أنها تنظر في كلا المتقابلين ، وفي أنهما ليسا ينظران في شيء محدود نظراً يبلغان به اليقين ، لكن إنما يبلغان من النظر ما دون اليقين . وقد تكلم في ذلك فيما تقدم كلاماً كافياً .

وينبغي أن نبتدئ بتعريف الأقاويل المقنعة وما يرى أنه مقنع ، فنقول : إن الأقاويل التي يكون بها الإثبات والإبطال كما أنها في صناعة الجدل صنفان : أحدهما الاستقراء ، وما يظن به أنه استقراء ؛ والصنف الثاني

٨- يرى : نرى ل ز

٦- به : منه ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٧ ، (١٣٥٦ ٢٧ - ٣٠) :

διὸ καὶ ὑποδύεται ὑπὸ τὸ σχῆμα τὸ τῆς πολιτικῆς ἢ ῥητορικῆς καὶ οἱ ἀντιποιοῦμενοι ταύτης...

ت.ع. ٢٧-٢١٤ : « فإن الريطورية تدخل في شكل الفوليطية . وقد تعلقها الذين علقوها : أما بعض فمن عدم الأدب ، وأما بعض فمن الخيلاء والأبهة ، مع علل أخرى إنسية . » وبمقارنة ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٥ : « قال المعلم الأول : إن المتكلمين في الخطابة قد أغفلوها وعوضوها وأبهموا وجه الإحاطة بها » ، وملاحظة أنه كتب فوق كلمة أغفلوها في مخطوط . الشيخ حسن العطار كلمة « أغفلوها » ، يمكن أن نقول إن تحريفا حدث في النص العربي في بعض النسخ التي اطلع عليها ابن سينا وابن رشد وأن كلمة « علقوها » قد قرئت « غفلوها » ، ومن هنا جاءت الشروح التي لانتمت إلى الأصل اليوناني الذي لا يشير إلا إلى أن الريطورية تزيت بزى العلوم السياسية ، ولبس الذين علموا الريطوريقا لباس معلمى السياسة .

القياس ، وما يظن به أنه قياس ؛ كذلك الأقاويل المثبتة في هذه الصناعة والمبطلّة صنفان : أحدهما شبيه بالاستقراء وهو المثال ، والآخر شبيه بالقياس وهو الضمير . والضمير الذي يظن به أنه ضمير وليس بضمير يشبه القياس الذي يظن به هنالك أنه قياس وليس بقياس . وكذلك المثال الذي يظن به أنه مثال وليس بمثال يشبه الاستقراء الذي يظن به أنه استقراء وليس باستقراء . فالضمير هو القياس الخطبي ، والمثال هو الاستقراء الخطبي^(١) .
والمخطباء إذا تؤمل أمرهم ظهر أنهم إنما يفعلون جميع التصديقات التي تكون بالاقول هذين الصنفين ، أعني إما بالمثال ، وإما بالضمير ، وذلك أنهم يؤمنون بفعلهم هذا أن يتشبهوا بالاستقراء والقياس^(٢) . والذي يفعلون من ذلك إنما يفعلونه بما هو مثال في الحقيقة وضمير في الحقيقة أو بما يظن به أنه كذلك ، وليس كذلك . وقد تبين في كتاب القياس أن كل

٩- يؤمنون : يؤمنون ز

١١- وليس كذلك : سقطت من ل || تبين : بين ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨ ، (١٣٥٦-٣٥٦ ب ١١) = ت . ع . ١٤٥ وما بعده .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٣٥ وما بعدها : « يقال تثبت وتفكير وضمير واعتبار وبرهان ، وبينها فروق ... »

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨ ، (١٣٥٦ ب ٦-٨) :

πάντες δὲ τὰς πίστεις ποιοῦνται διὰ τοῦ δεικνύναι ἢ παραδείγματα λέγοντες, ἢ ἐνθυμήματα, καὶ παρὰ ταῦτα οὐδέν.

= ت . ع . ١٤٥-١٠-١١ : « فقد يفعلون التصديقات كلها بالتثبت ، وذلك إما بإحضار

البرهان ، وإما بالتفكير ، لا في شيء آخر سوى هذين » .

من الواضح أن المترجم قرأ πάντας . وجدير بالذكر أن البرهان هنا يقابل المثال ، أما التفكير فيقابل الضمير .

تصديق فإنه يكون بالقياس ، وأن الاستقراء والمثال إنما يفيدان التصديق بما فيهما من قوة القياس . فأما ما هو القياس ، وما الفصل بينه وبين البرهان ، فإنه قد قيل في كتاب الجدل . وقد تبين هنالك أيضا الفرق بين القياس والاستقراء (١) .

٥ والاستقراء والمثال يشتركان في أن كليهما يثبتان أن هذا الشيء موجود كذا ، أو غير موجود كذا من أجل وجود ذلك الشيء أو لا وجوده في شبيهه . والضمير والقياس يشتركان في أن كليهما قول يُوضع فيه شيء فيلزم عنه شيء آخر .

١٠ وإذا كان الأمر هكذا ، فهو بين أن في كل واحد من هذين الجنسيتين من القول نوعا خطبيا ونوعا جدليا ونوعا برهانيا ونوعا سوفسطائيا . فإنه كما يوجد الاستقراء والقياس في هذه الصنائع ، كذلك يوجد في الخطابة المثال والضمير . وإنما تختلف في هذه الصنائع بجهة الاستعمال ، أعني في صناعة البرهان وصناعة الجدل . والقياس في الجدل أوثق من الاستقراء .

٣- تبين : بين ل

١١- يوجد : يؤخذ ف

= قارن أرسطو ، أنالوطيقا الأولى ، ٢ ، ٢٣ (٦٨ ب ١٣ - ١٤) (طبعة بدوى ص ٢٩٤) : « لأن تصديقنا بالأشياء كلها إما أن يكون بالقياس ، وإما بالاستقراء » ؛ أرسطو ، أنالوطيقا الثانية ، ١ ، ١٨ (١٨١ ، ٤٠) (طبعة بدوى ، ص ٣٦٥) : إذ كنا نتعلم إما بالاستقراء ، وإما بالبرهان .

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٨ - ٩ (١٣٥٦ - ٣٥ - ١٣٥٦ ب ١٨) = ت . ع . ١٤٠ وما بعده ؛ قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٢٣ - ٢٦ ؛ الخطابة ، ٣٥ - ٤٩ .

والمثال في الخطابة أقنع من الضمير^(١) ؛ لأن الضمير يتطرق إليه العناد أكثر من تطرقه إلى المثال . وسبب هذا سنخبر به فيما بعد ، وكذلك كيف نستعمل هذه الأشياء .

فأما الآن فينبغي أن نحدد هذين الطريقتين من الإقناع : أغنى الضمير والمثال ، فنقول :

إن القول المقنع إما أن يكون مقنعا لواحد من الناس ، أو لجماعة من الناس أو لأكثر الناس . وأيضا منه ما يكون إقناعه في أمرٍ كُلى ، ومنه ما يكون في أمرٍ جزئى . وكلا هذين منه ما يكون إقناعه بينا بنفسه ، ومنه ما يكون إقناعه بغيره . والذي يكون إقناعه بغيره في الجزئيات

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٠ (١٣٥٦ ب ٢٣ - ٢٥) :

πιθανοὶ μὲν οὖν οὐχ ἥττον οἱ λόγοι οἱ διὰ τῶν παραδειγμάτων, θεωροῦνται δὲ μάλλον οἱ ἐνθυμηματικοί

ت . ع . ٦١٤ وما بعده : «وأما الإقناع خاصة فقد يكون فيه من الكلام على جهة البرهان غير قليل . وإنما يكون الشغب الأكبر من تلك التفكيرات . لا يقصد بالشغب هنا المشاغبة ولا تهيج الشر ، وإنما الاستحسان والقبول الذى يعبر عنه بالتصفيق . قارن ترجمة روبرتس : *excite louder applause* ؛ وانظر أرسطو ، كتاب الجدل ، ١ - ١٢ (١٦١١٠٥) (ترجمة W.A.Pickard-Cambridge ، المجلد الأول من ترجمة مؤلفات أرسطو تحت إشراف روس) :

Induction is the more convincing and clear : it is more readily learnt by the use of the senses, and is applicable generally to the mass of men, though Reasoning is more forcible and effective against contradictory people.

والترجمة العربية القديمة (نقل عثمان الدمشقى) ، طبعة بدوى ، ص ٤٨٧ : « والاستقراء هو أكثر إقناعا وأبين وأعرف في الحس ، وهو مشترك للجمهور . فأما القياس فهو أشد إلزاما للحجة و أبلغ عند المناقضين . »

ضربان : أحدهما أن يقول القائل : إن كذا إنما هو كذا لموضع كذا ،
 مثل قول القائل : إن شراب / السكنجبين^(١) ينفع فلانا لأنه محموم .
 وهذا هو الذى يسمى الضمير . والضرب الثانى أن يقول إن كذا إنما كان
 كذا . لأنه مثل كذا ، مثل أن يقول : إن فلانا ينتفع بشراب السكنجبين ،
 لأن فلانا انتفع به . وهذا هو الذى يسمى المثال .

والمقنعات التى هى مقنعة عند واحد من الناس فليس تستعملها هذه
 الصناعة ، لأن ذلك غير متناه وغير معلوم عند المستعمل لها^(٢) .

ولذلك ليست تستعمل هذه الصناعة من المقدمات المحمودة ، أعنى المقبولة ،
 ما كان مقبولا عند واحد من الناس ، وتلك هى الآراء الحادثة للناس عند الشوق
 والهوى ، بل إنما تستعمل المحمود عند الأكثر أو الجميع على مثل ما تستعمله
 صناعة الجدل^(٣) . وإذا كان الأمر هكذا ، فالذى يفترق به القياس المستعمل
 فى صناعة الجدل وفى صناعة البرهان من الضمير المستعمل فى هذه الصناعة

٣- أن يقول إن : سقطت من ف

(١) وضع ابن سينا رسالة فى منافع الشراب المسمى سكنجبين . انظر : الأب قنوائى ، مؤلفات
 ابن سينا ، رقم ١٣٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١١ (١٣٥٦ ب ٣٢-٣٣) : τὸ δὲ καθ' ἑκάστον ἀπειρον καὶ οὐκ
 ἐπιστητόν . ت . ع . ٤ ب ٥-٤ : « فأما التى لكل واحد فإنها غير متناهية ولا معلومة » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١١ (١٣٥٦ ب ٣٣-٣٥) : οὐδ' ἡ ῥητορικὴ τὸ
 καθ' ἑκάστον ἔνδοξον θεωρήσει... ἀλλὰ τὸ τοιοῦσδε, καθάπερ καὶ ἡ διαλεκτικὴ.
 = ت . ع . ٤ ب ٥-٦ : « وليست أيضا صفة الريطورية أنها التى تبصر المحمودات عند كل
 واحد من الناس ... لكن المحمود على ما هو للديالكتيقية » .

أن القياس يرتب الترتيب الذى يكون به القول منتجا بالضرورة . وأما
الضمير فإنه ترتب مقدماته الترتيب الذى هو معتاد عند الجمهور أن يقبل، وذلك
هو بخلاف الترتيب الصناعى . فإن الناس يستريبون باللازم عن القول الصناعى ،
ويرون أن ذلك إنما لزم من جهة الصناعة لا من جهة الأمر فى نفسه . وأيضا فإن الترتيب
الصناعى يقتضى أن يصرح فيه بجميع المقدمات الضرورية فى بيان ذلك المطلوب ،
والجمهور لا يستطيعون أن يفهموا لزوم النتيجة التى تلزم عن مقدمات كثيرة .
وأيضا فإنهم لا يبعدون بين النتيجة والشيء الذى تلزم عنه النتيجة ،
أعنى أنهم لا يصرحون فى المقاييس بالمقدمتين جميعا مع النتيجة ، بل إنما
يأتون بمقدمة واحدة ثم يردفونها بالنتيجة ، مثل أنهم يقولون : هذا يدور
بالليل فهو لص ، ولا يقولون : وكل من يدور بالليل فهو لص ، وهى المقدمة
الكبرى . وأيضا فإن الضمائر لما كانت تصنع فى الأكثر فى الأمور الممكنة ،
وذلك بين فى الأمور المشاورية ، فإنه ليس يشير أحد على أحد بأمر ضرورى
الوجود ولا ممتنع الوجود^(١) ، وكانت المقدمة الكبرى فى أمثال هذه المواد كاذبة

٢ - تترتب : ترتب ل

٥ - فيه : سقطت من ف

١٠ - وكل : كل ل ز

١ - القول : القياس ف

٣ - باللازم : بالقول اللازم ل ز

٨ - المقاييس : المقائيس ز

١٣ - ممتنع الوجود : ممتنع ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٢ : (١١٣٥٧ ٤-٧) : Βουλευόμεθα δὲ περὶ τῶν φαινομένων ἐνδέχεται ἀμφοτέρως ἔχειν περὶ γὰρ τῶν ἀδυνάτων ἄλλως ἢ γενέσθαι ἢ ἔσεσθαι . « وأما
= ت . ع . ٤ ب ١١-١٣ : « وأما المشورة فإنها تكون فيما يمكن أن يرى على جهتين . فأما المشاور فيما لا يمكن أن يكون بحال
أذى ، فلا فصل فيه فيما أحسب . »

بالجزء ، لم يصرحوا بها في المقاييس التي يستعملونها في هذه الصناعة لئلا يفتن لاذها . وأيضا فلما كانت المقاييس الجيدة الصنعة في هذه الصناعة إنما هي أحد صنفين : إما المقاييس التي تؤلف من المقدمات البينة إقناعها بنفسه ، وإما من مقدمات تتبين مقدماتها بمقدمات أخر تخلط بها ، وإلا لم يتبين حمدها ، فقد يلحق ضرورة في هذا الصنف الثاني أن يعسر تأليف المقدمات وترتيبها الترتيب الصناعي لمكان كثرة المقدمات وطول الزمان الذي يصرح فيه بجميعها وترتب ترتيبا صناعيا . وذلك شيء لا يساعد عليه الحكام بل يحملون المتكلم بين أيديهم أن يكون كلامه بسيطا غير متكلف فيه صنعة على عادة الجمهور^(١) . فإنه متى كان الكلام

١- المقاييس : المقائيس ز

٢- » » »

٣- » » »

٥- أن : بأن لز

٩- الجمهور : + في ذلك لز

(١) أرسطو ، ١٣، ٢، ١ (١٣٥٧ ٧-١٢) : ἐνδέχεται δὲ συλλογίζεσθαι καὶ συνάγειν τὰ μὲν ἐκ συλλελογισμένων πρότερον, τὰ δ' ἐξ ἀσυλλογίστων μὲν δεομένων δὲ συλλογισμοῦ διὰ τὸ μὴ εἶναι ἐνδοξα, ἀνάγκη δὲ τούτων τὸ μὲν μὴ εἶναι εὐεπακολούθητον διὰ τὸ μῆκος (ὁ γὰρ κριτὴς ὑπόκειται εἶναι ἀπλοῦς).

= ت . ع . ٤ ب ١٣-١٧ : « وقد يمكن أن يكون فعل المسلجة والجمع حسنا مجازا : أما في بعض فمّن اللائى قد كانت سلوجسمية أولا ، وأما في بعض فمّن اللائى لم تكن سلوجسمية ، وهى محتاجة إلى السلوجسموس ، بما أنها لم تكن محمودة . ولا بد اضطراراً أن يكون في هذه مالا يسهل تأليفه وتوصيله من أجل الطول والكثرة . فإن الحاكم يشكره على أن يكون الكلام بسيطا مرسلا » .

ليس على هذه الصفة ، كان غير مقنع ، وذلك في الأمرين اللذين يكون
فيهما الإقناع ، أعنى في أن الشيء موجود أو غير موجود ؛ وفي أنه ، إذا وجد ،
محمود أو غير محمود . وكذلك إذا استعمل التصديق بطريق أخذ الأشباه ،
فاستقصى فجعلها على طريق الاستقراء ، عرض العسر الذي وصفناه من
الطول والكثرة . وإذا كان هذا هكذا ، فإذن القياس الخطي وهو الضمير
والمثال إنما يكونان في الأشياء التي يكون فيها القياس والاستقراء بإطلاق .
وتلك الأشياء مأخوذة بحال غير الحال التي أخذت بها في القياس والاستقراء .
فإذا استعملت تلك الأشياء بالحال التي بين في كتاب القياس ، عاد
المثال استقراء ، والضمير قياسا . وإذا أخذت بهذه الحال التي ذكرنا ، عاد
الاستقراء مثالا والقياس ضميرا . وتلك الحال هي أخذ القياس والاعتبار
بمقدمات قليلة وجيزة . فإن الإقناع إنما يكون أكثر ذلك بالمقدمات القليلة
الوجيزة ، أو بالمقدمات التي هي في غاية الظهور وحذف ما خفي منها . وأيضا
فإن المحمود في هذه الصناعة أن يحذف اللازم عنه ، ويؤتى بالشيء الذي
الذي يلزم ، لأنه إذا أخبر باللازم والملزوم فكأنه قد ذكر الشيء مرتين ،

٤ - فجعلها : وجعل ف ز

٦ - والاستقراء بإطلاق : باطلاق والاستقرا ف .

١٣ - عنه : سقطت من ف

= لاحظ. ترجمة ἐνδέχεται بحسنا مجازا ، والمعنى يتطلب من الممكن أو من الجائز . ولاحظ.
ترجمة συνάγειν ترجمة حرفية بكلمة الجمع ، وهي تدل على الجمع في الذهن ratione colligere
وقد أخطأ المترجم خطأ بينا في ترجمة الجملة الموضوعية بين قوسين ، لأنها لا تعني أكثر من
أن المفروض أن الحاكم رجل عادي ، على ما كان عليه الحال في بلاد اليونان .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ص ٤٢ .

فيكون هزراً في بادئ الرأي . وعلى هذا فلا يصرح بالحد الأوسط في القياس إلا مرة واحدة ، ولا في الاعتبار إلا بشيئه واحد ، فيكون القياس ضرورة / ضميراً أي محذوفاً إحدى مقدماتيه ، وبهذا يسمى ضميراً ، إذ كانت إحداهما مضمرة ، ويكون الاستقراء ضرورة تمثيلاً . ١٤٤

قال :

ومقدمات القياسات الخطبية قد تكون ضرورية وذلك في الأقل ، وتكون ممكنة وذلك في الأكثر . لأن أكثر الفحص الجمهوري إنما هو فيما يمكن أن يكون بحال ، ويمكن ألا يكون بتلك الحال . وذلك بين في الأشياء التي يشار بها ، وذلك أنها كلها أمور مفعولة للإنسان . وليس يمكن أن تكون الأشياء المفعولة للإنسان لا ضرورية الوجود ولا ممتنعة الوجود^(١) . والنتائج الضرورية فإنها تكون بالذات عن مقدمات ضرورية^(٢) ، والممكنة عن مقدمات ممكنة . ١٠

٤ - مضمرة : بمضمرة ل ز

٦ - القياسات : القياس ل

١١ - فإنها : فإنما ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ ، (٢٢١١٣٥٧ وما بعده) :

ἐπει δ' ἔστιν ὀλίγα μὲν τῶν ἀναγκαίων περὶ ὧν οἱ ῥητορικοὶ συλλογισμοὶ εἰσὶ· (τὰ γὰρ πολλὰ περὶ ὧν αἱ κρίσεις καὶ αἱ σκέψεις ἐνδέχεται καὶ ἄλλως ἔχειν.

= ت.ع. ١١٥ وما بعده : « ومن أجل أنه قل ما تكون السلوجسمات الريطورية من الاضطرابات فإن أكثر ما تجرى فيه الأحكام والفحص مما قد يمكن أن يكون بحال أخرى ... » .
قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ٤٣ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ ، (٢٩-٢٨ ١١٣٥٧) :

ἀ δ' ἀναγκαῖα ἐξ ἀναγκαίων

= ت.ع. ١٥-٥ : « فأما الاضطرابات فمن الاضطرابات » .

قارن : أرسطو ، أنالوطيقا الأولى ، ١ ، ٨ (٢٩ ب ٣٤-٣٥) = الترجمة العربية ، نقل تداري

طبعة بدوى ، ص ١٣٢ : « ولكن القياس الاضطرابي من حدود اضطرابية ، والمطلق من حدود مطابقة ، والممكن من حدود ممكنة » .

والضمان منها ما يكون عن مقدمات محمودة ، ومنها ما يكون من الدلائل^(١). وأعني بالمقدمات المحمودة التي ليست دلائل ، مثل أنه ينبغي أن يشكر المنعم وأن يُساء إلى المسيء . وأعني بالدلائل الأشياء التي تدل على وجود شيء لشيء . وهذان الصنفان من المقدمات توجد في المواد الضرورية والممكنة ، أعني المحمودات والدلائل ، وليس توجد في الممكنة على الأكثر فقط ، بل وفي الممكنة على التساوى وهي التي نسبتها إلى المقدمات الممكنة على الأكثر نسبة التي على الأكثر إلى الضروري ، وهي نسبة الكل من البعض . وذلك أن الصديق في الضرورية أعم من الصديق في الممكنة على الأكثر ، إذ كانت الضرورية توجد لكل الموضوع ، والممكنة على الأكثر لا توجد لكـله . وكذلك نسبة الممكنة على التساوى إلى الممكنة على الأكثر هي هذه النسبة ، أعني أن الممكنة على الأكثر تصدق من موضوعاتها على أكثر مما تصدق الممكنة على التساوى .

والدلائل المأخوذة حداً أوسط : منها ما هو أعم من الطرف الأصغر وأخص من الأكبر ؛ ومنها ما هو أعم من الطرفين ؛ ومنها ما هو أخص منهما .

١- يكون : تكون ل

٤- وهذان : وهذا أن ز

٥- توجد : يوجد ل

٦- بل : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٤ (١٣٥٧ / ٣٢ - ٣٣) :

τὰ δὲ ἐνθυμήματα ἐξ εἰκότων καὶ ἐκ σημείων.

ت . ع . ٥ ٦ - ٧ : « وقد يؤتى بالتفكيرات من الصادقات ومن الدلائل » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٣٠ .

أما الذى هو أعم من الطرف الأصغر وأخص من الأكبر فإنه يأتلف ضرورة
فى الشكل الأول . وإذا كان فى المادة الممكنة على الأكثر فهو الذى يعرفه
القديماء بالآشبه . ومثاله فى المادة الضرورية : هذه المرأة لها لبن فهى قد
ولدت . وفى الممكنة على الأكثر : فلان يعد السلاح ويجمع الرجال وليس
قربه عدو ، فهو يريد أن يعصى الملك . ومثال الممكنة على التساوى : فلان
قد تعب ، والمتعب^(١) سحوم ، ففلان محموم . وهذا هو الذى يعرف
بالمشبه .

وأما ما هو أعم من الطرفين فإنه يأتلف فى الشكل الثانى إلا أنه
غير منتج إلا فى بادئ رأى . مثال ذلك فى المادة الممكنة على الأكثر
قول القائل : سقراط يتنفس متواترا ، والمحموم يتنفس متواترا ، فسقراط
محموم . فهاتان المقدمتان صادقتان ، والنتيجة قد تكون كاذبة ، إذ قد
يمكن أن يتنفس سقراط متواترا لموضع إحضاره^(٢) . ولما كان ذلك خافيا
على كثير من الناس ، إذا رأوا فى أمثال هذه المقدمات الصادقة أنها تنتج
كذبا ، ظنوا لذلك أنه قد انطوى فيها كذب ، فيرومون أن يعاندوا المقدمات ،
فيعسر ذلك عليهم لمكان صدقها ، فيتحيرون لذلك .

١٢- يتنفس : يكون تنفس ل ز || متواترا : المتواتر ل

١٤- كذبا : كاذبا ل

(١) المتعب : وأتعبه غيره ، فهو تعبٌ ومُتَعَبٌ ، ولا تقل متعب (لسان العرب ، مادة : تعب) .

(٢) الإحضار : العدو (لسان العرب ، مادة : حضر) . وقد استعمل ابن سينا هذه الكلمة فى

الحكمة العروضية ، ص ٤٨ .

وأما التي هي أخص من الطرفين فتنتج في الشكل الثالث جزئيا لا كليا ،
لكن تؤخذ نتيجه في هذه الصناعة كلية . مثال ذلك في المادة الضرورية
قول القائل : الأشياء كلها في كرة العالم ، والأشياء كلها في الزمان ، فالزمان
كرة العالم . وفي الممكنة قول القائل : الحكماء عدول ، لأن سقراط حكيم
وعدل^(١) .

والدلائل التي تكون في الشكل الثالث والثاني تخص باسم العلامة ، وما
كان منها في الشكل الأول يخص باسم الدليل . والذي في الشكل الثاني
هو أخص باسم العلامة من الثالث . كما أنه ما كان من ذلك في الممكنة
الأكثرية يخص باسم الأشبه ، وإن كان في الممكنة على التساوي خص
باسم الضمير المشتبه^(٢) .

فقد تبين من هذا القول ما هي المحمودات والدلائل والعلامات ،

١- فنتج : فينتج ف

٣- الزمان : زمان ف

٦- العلامة باسم : سقطت من ف

٨- انه : ان ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٨ (١٣٥٧ ب ١٠-١٤) = ت . ع . ١٥ ، ١٤ - ١٦ : « ومن الرواسم
كالجزئي ، ومنها كالكل . فلتكن الرواسم هاهنا كما لو قال قائل : « إن الحكماء عدول ، لأن
سقراطس كان حكما وعدلا ، فهذا الآن رسم . وهو له ، إن كان هذا القول حقا . وليس
باضطراري ، لأنه ليس سلوجسميا » .

أخطأ المترجم ، فأرسطو يريد أن يقول إن هذا الرسم σημειον يمكن إقامة الدليل على عدم
صحته ولو أن العبارة في هذه الحالة صادقة ، إذ لا يمكن أن يؤخذ منه سولوجيسموس .

(٢) انظر : ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٨-٢٩ ، هامش ٢ .

وما الفرق بينهما . لكن الذى تبين من الأقاويل القياسية على الحقيقة
إنما هو فى كتاب القياس . فإنه هنالك تبين ما هو القياس وكم أجناس
الأقوايل القياسية ، وتبين فى جنس جنس منها ما هو قياس وما ليس بقياس (١) .

١٤٤ ب وأما المثال فقد بينا / فيما تقدم أنه استقراء ما ، لكن يباين الاستقراء

بأنه ليس يصار فيه لا من الجزئى إلى بيان الأمر الكلى كما يصار فى بعض
أنواع الاستقراء ، ولا من الكلى إلى الجزئى كما قد يصار فى بعض أنواع
الاستقراء ، وذلك إذا بينا بالكلى الذى أثبتناه بالاستقراء جزئيا آخر

غير الجزئيات التى أثبتنا الكلى باستقراءها ؛ ويوافقه فى أنه يصير من جزئى
إلى جزئى لاجتماعهما فى أمر كلى ، وذلك إذا جمعنا فى الاستقراء الأمرين جميعا ،

أعنى أن نصير فيه من الجزئى إلى الكلى ، ثم من الكلى إلى جزئى آخر ،
فإننا فى هذا الفعل قد صرنا من جزئى إلى جزئى بتوسط الكلى ، كالحال فى

المثال . فإن المثال إنما نصير فيه من جزئى إلى جزئى لاشتراكهما فى أمر

كلى ، إذا كان الحكم المنقول من أحدهما إلى الآخر موجودا للجزئى الآخر

من أجل ذلك الكلى أو يظن به أنه يوجد له من جهته ، وإلا لم تصح

النقطة من جزئى إلى جزئى ، أعنى إن لم يكن هنالك كلى ، وكان

وجود ذلك الحكم من أجله للجزئى الآخر . ومثال ما يعرض من هذا

فى الاستقراء ، أعنى إذا كانت النقطة من جزئى إلى جزئى بتوسط النقطة

٨ - اثبتنا : اثبتنا ف

٢- (إنما) هو : + الذى تبين ف

١٢- نصير : يصير ل

٩- وذلك إذا : وإذا ل

(١) أرسطو ، أناوطيقا الأولى ، ٢ ، ٢٧ ، الترجمة العربية ، منطق أرسطو ، طبعة بدوى ،

ص ٣٠١ وما بعدها .

إلى الكلى ، قول من قال : أيها الملك ، إن فلانا طلب أن يكون في جملة العسس ، وقد كان في جملة عدوك ، فلا تبسح له ذلك ، فإنه يريد أن يفتك بالملك ؛ لأن فلانا طلب ذلك من فلان الملك ، وفلانا من فلان الملك ، لأقوام يعددهم ، ففتكوا بملوكهم . فإنَّ قائلَ هذا القول قد جعل النقلة فيه من جزئى إلى جزئى بتوسط الكلى الذى هو أن كل من طلب أن يدخل في الحرس ممن كان في جملة عدو الملك فهو يريد أن يفتك به^(١). إلا أن هذا الكلى الذى ارتسم في النفس بالقوة ، وإن لم يصرح به ، يستعمل النقلة من جزئى إلى جزئى ، إذا كانت النقلة إليه في الذهن من أكثر الجزئيات ، كان استقراره ؛ وإن كان من واحد منها ، أو من الأقل ، كان تمثيلا .

قال :

١٠

فأما القول في هذه الأشياء التى يقال لها مشالات ، فقد يكتفى ها هنا بهذا المقدار المعطى منها .

٦- الحرس : الحريين ف

١٢- المقدار : القدر لز

٧- يستعمل : مستعمل ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٩ (١٣٥٧ ب ٣٠-٣٦) = ت . ع . ٥١ ب ٤ . يذكر أرسطو أن ديونيسيوس (Διονύσιος) طاغية سرقسطة عندما كان يريد أن يقيم طغيانا سأل أن يعطى حرسا وحفظة . وهكذا فعل بيسيستراتوس Πεισίστρατος طاغية أثينة وثياجنيس Θεαγένης طاغية ميجارا . فالخطيب الذى يريد أن يثبت على أى إنسان أنه يرغب في إقامة طغيان ، يمكنه أن يشير إلى أن كل من أراد في الماضى الاستيلاء على الحكم بالقوة ، طلب أولا حرسا وحفظة ، ويذكر منهم من يستطيع ذكره .

قارن أفلاطون ، الجمهورية ، ٨ ، ١٦ (٥٦٦ ب) .

وأما القول في فصول الضمائر من جهة الأشياء التي منها تعمل ، فإن القول فيها غامض وخفي^(١) وهو عظيم الغناء فيما نقصده هاهنا . وسبب غموضه أن الضمائر تكون في جميع المقولات العشر كما تكون القياسات الجدلية .

لكن من الضمائر ما يكون في المواد التي في الصنائع مثل الضمائر التي تستعمل في الأمور الكلية والجزئية في صناعة الطب وغيرها من الصنائع . وهذه

فينبغي أن تستعمل في هذه الصنائع على نحو استعمال البراهين في تلك الصناعة ، لا على نحو ما يستعملها الخطيب في المادة التي تخص الخطابة ،

مثل أن يأتي بها جزءا من خطبة وسائر الأشياء التي تكون بها الأقاويل الخطبية أتم فعلا وأنفذ مما يذكر بعد . ومن الضمائر ما يكون في الأمور

التي تخص هذه الصناعة بحسب ما تبين من منفعتها وهي الأمور الإرادية ، وهذه هي التي ينبغي أن تستعمل على جهة ما يستعمل الخطباء الأقاويل

الخطبية . ومن هذه الأشياء ينبغي أن تعدد في هذه الصناعة الأشياء التي هي فصول الضمائر لا من تلك المواد التي تحتوى عليها صناعة صناعة .

قال :

وكلما كان القول أكثر عموما ، كان أكثر مؤاتاة وتأتيا لأن يستعمل في

٩- بعد : سقطت من ف || ومن : كتبت أولا فهو من في ف ثم صححت في هامش المخطوط .

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٠ ، (١٣٥٨ - ٢١ - ٣) :

τῶν δὲ ἐνθυμημάτων μεγίστη διαφορά καὶ μάλιστα λεληθυῖα σχεδὸν πάντας
(طبعة تويبنر πᾶσιν παρὰ ἐστίν = ت. ع. ب ه : «وأما التفكيرات فإن الفصل فيها

عظيم ، وهو أخفى وأغمض من غيره » .

قارن ابن سينا ، الخطابة ٤٧ .

أشياء كثيرة . وكلما كان أقل عموما ، كان أحرى أن يكون جزءا من صناعة
مخصصة . ولذلك كانت المواضع أعم من القياسات الخطبية والقياسات
الجدلية . وذلك أن المواضع توجد تعم الأمور المنطقية والطبيعية والسياسية ،
أعني الإرادية ، وذلك مثل مواضع الأقل والأكثر التي عدت في
الثانية من كتاب الجدل^(١) . وذلك أن هذه المواضع ليس تعمل منها المقاييس
في صناعة واحدة من هذه الثلاث التي ذكرنا ، بل في جميعها ، إذ كانت
لا تستعمل نفسها وإنما تستعمل قوتها .
وأما الأنواع فهي المقدمات الخاصة بصناعة صناعة من الصنائع الجزئية ،
مثل المقدمات التي تعمل منها المقاييس في الأمور الطبيعية ، فإنها لا تعمل
منها المقاييس في الأمور الخلقية ، ولا التي في الخلقية تعمل منها المقاييس في
الأمور الطبيعية .

١- أقل عموما : أخص ف ٥- المقاييس : المقائيس ز وهكذا في كل حالة

٩- تعمل : يستعمل ل || تعمل : تستعمل ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٢ (١٣٥٨ / ٢٦١ - ٣٠) :

ἔστι δὲ τὰ πλεῖστα τῶν ἐνθυμημάτων ἐκ τούτων τῶν εἰδῶν λεγόμενα τῶν
κατὰ μέρος καὶ ἰδίῳν, ἐκ δὲ τῶν κοινῶν ἐλάττω. καθάπερ οὖν καὶ ἐν τοῖς
τοπικοῖς, καὶ ἐνταῦθα διαιρετέον τῶν ἐνθυμημάτων τὰ τε εἶδη καὶ τοὺς
τόπους ἐξ ὧν ληπτέον.

ت. ع . ٥ ب ٢١ - ١١ ٦ : « فقد يوجد أكثر التفكيرات مقولا من هذا الأنواع التي هي
للجزئيات الخواص والعوام و من العوام التي تكون بحال واحدة . وكما قسمنا في طوبيقا
فكذلك ينبغي أن نقسم ها هنا الأنواع والمواضع في التفكيرات التي منها نأخذ التصديقات .
في طبعة بدوى ، ص ١٦ ، حذفت كلمة « والعوام » وأضيف بدلا منها « وأقل » وليس لها
سند في المخطوط . ، وإن كانت تترجم كلمة ἐλάττω في المتن .

انظر : المغالطات السوفسطائية (Sophistici Elenchi) ، ٩ .

وإذا كان الأمر هكذا ، فإذن الموضع لا يؤلف / منها قياس في صناعة مخصوصة ، إذ ما يتصور منها هو عام لأكثر من صناعة واحدة .
وأما الأنواع فهي التي تؤلف منها المقاييس التي تلتئم منها الصناعة التي تلك الأنواع مخصوصة بها . لكن الأنواع التي نحن عازمون في هذا الكتاب على ذكرها ليست هي مقدمات يقينية ، لأنه لو كان ذلك كذلك لكانت المقاييس الخطبية مقاييس يقينية و لم تكن مقاييس جدلية فضلا عن خطبية . والضمائر المعمولة في هذه الصناعة أكثر ذلك إنما تؤلف من هذه الأنواع ما كان منها خاصا بجنس جنس من أجناس الخطابة الثلاثة وما كان منها عاما للأجناس الثلاثة التي تحدد بعد .

قال :

١٠

وقد يجب أن يفعل هاهنا في هذه الأشياء مثل ما فعل في كتاب الجدل .
فكما أن ما ذكر هنالك من مواد الأمور الجدلية قسمت إلى مواضع وأنواع ، كذلك يجب أن تقسم هاهنا الأمور التي تعمل منها الضمائر إلى مواضع وأنواع^(١) .
والأنواع^(٢) : هي المقدمات الكلية التي تستعمل في صناعة صناعة .
والمواضع^(٣) : هي المقدمات الكلية التي تستعمل جزئياتها في صناعة صناعة .

١٥

١٢- فكما : وكما ل ز || أن : انه فز ١٤- صناعة صناعة : صناعة مخصوصة ف

١٥- صناعة صناعة : صناعة مخصوصة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٢ ، ٢٢ ، (٣١١ ١٣٥٨ - ٣٢) = ت . ع . ١٦٠ ١١ - ٢ . ابن سينا ،

الحكمة العروضية ، ص ٢٨ ، هامش ١ .

(٣) loci communes, τόποι

(٢) formae, εἶδη

فيجب أن يقال أولاً في الأنواع ، ثم من بعد ذلك في المواضع . وذلك بأن نبدأ أولاً فنحدد أجناس الأشياء الخاصة بهذه الصناعة ، أعني أجناس موضوعات هذه الصناعة الخاصة بها . فإذا حددناها ، أخذنا حينئذ في تعديد اسطقسياتها^(١) ومقدماتها على حدة .

- وقد توجد أجناس الأشياء التي تنظر فيها الخطابة من الأمور الإرادية ثلاثة ، كما يوجد عدد أصناف السامعين للقول الخطبي ثلاثة . وذلك أن الكلام مركب من ثلاثة^(٢) : من قائل وهو الخطيب ؛ ومن مقول فيه وهو الذي يعمل فيه القول ؛ ومن الذين يوجه إليهم القول وهم السامعون . والغاية بالقول إنما هي متوجهة نحو هؤلاء السامعين . والسامعون^(٣) لامحالة : إما مناظر ، وإما حاكم ، وإما المقصود إقناعه^(٤) . والحاكم : إما أن يكون

١- من : سقطت من ل

٤- حددناها : احددناها ل ز : عددناها ف

στοιχεῖα (١)

(٣) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ١ (٣١١٣٥٨-١٣٥٨ ب٢) = ت. ع. ٥١٦-٧ ؛ ابن سينا ، الخطابة ،

ص ٥٥ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٢٠ ، هامش ١ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٢ (٣٥٨ ب٢-٤) :

ἀνάγκη δὲ τὸν ἀκροατὴν ἢ θεωρὸν εἶναι ἢ κριτὴν, κριτὴν δὲ ἢ τῶν γεγενημένων ἢ τῶν μελλόντων.

= ت. ع. ٦١٦-٧ : « فالسامع لامحالة إما ناظر ، وإما حاكم . والحاكم إما في المستقبلات ، وإما في اللاتى قد كن » . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٠ ، هامش ٢ .

(٤) ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٠-١١ : « ومن يراد إقناعه : إما المفاوض نفسه التي تتوجه إليه

المفاوضة ، وإما غيره ، وغيره : إما ناظر يحكم بين المتحاورين ، وإما السامعون من النظارة » .

حاكماً في الأمور المستقبلية ، وهى النافعة والضارة ؛ وإما في الأمور التى قد كانت . والأمر الذى قد كانت : منها ما توجد في الإنسان باختياره ، وتلك هى الفضائل والردائل ؛ ومنها ما توجد في الإنسان بغير اختياره ، بل من إنسان آخر ، وهو الجور والعدل . والحاكم في الأمور المستقبلية هو الرئيس^(١) ؛ والحاكم في الأمور الكائنة هو الذى ينصبه الرئيس ، مثل القاضي في مدنا هذه ، وهى مدن الإسلام . وأما المناظر فإنما يناظر بقوة الملكة الخطيبة . فإذاً أجناس القول الخطبي ثلاثة : مشورى ومشاجرى وتشبتي^(٢) . فأما الضمير المشورى : فمنه إذن ، ومنه منع ؛ وذلك أن

(١) هذا خطأ ، ولكن مرجعه إلى الترجمة العربية ، ٧١٦ : « فالذى يحكم في المستقبلات كرئيس الجمع » . مع أن النص اليوناني يقول : كعضو الجمعية العمومية : οἷον ἐκκλησιαστικῆς . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٥٥ : « أما الحاكم في المستقبلات فيكون الرئيس المدبر لأمر الجماعة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٣ (١٣٥٨ ب ٦ - ٨) :

ὥστ' ἐξ ἀνάγκης ἂν εἴη τρία γένη τῶν λόγων τῶν ῥητορικῶν, συμβουλευτικόν, δικανικόν, ἐπιδεικτικόν.

= ت . ع ٨١٦ - ٩ : « فمن الاضطراب إذا يكون الكلام الريطورى ثلاثة أجناس : مشورى ومشاجرى وتشبتي » .

يسير ابن رشد هنا كما هو واضح وراء الترجمة العربية ، مع أن كلمة تشبتي لا تنقل بالدقة المعنى المقصود من كلمة ἐπιδεικτικόν ، كما أنها قد تجر إلى الخطأ ، إذ أن الترجمة العربية سبق أن استعملت التشبتي في معنى التدليل والإثبات . أما ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ١٦ ؛ الخطابة ، ص ٥٥ ، ٨٣ ، فيطلق على الخطابة التشبتيية اسم المناظرة . وهذه تسمية معروفة أيضا عند ابن رشد والترجمة العربية القديمة .

كل من يشير إما على واحد من أهل المدينة بما يخصه ، أو على جميع أهل المدينة بما يعمهم ، فإنما يشير أبدا بقول هو إذن أو منع . وأما القول المشاجري فهو أيضا صنفان : شكاية وتنصل من الشكاية . وأما القول التشبتي فهو أيضا صنفان : إما مدح ، وإما ذم . والزمان الخاص بالأشياء التي يشار بها هو الزمان المستقبل ، لأنه إنما يشير إنسان على إنسان بأشياء معدومة . والزمان الخاص بالأشياء المشاجرية هو الزمان الماضي ، لأنه إنما يتشكى من الأشياء التي قد وقعت . وإن تشكى من أمور تتوقع من المشتكى به ، فإنما تلك شكاية على طريق الإشارة بالنافع في ذلك . وكذلك قد يعرض أن تكون المشورة في الأشياء التي قد كانت ، لكن من جهة ما يتوقع منها . فحتى كانت الشكوى في شيء واحد ، لا من أجل غيره ، فإنما تكون أبدا في الشيء الذي قد وقع . وأما الأشياء التشبئية : فإن أولى الأزمنة بها هو الزمان الحاضر ، أعني القريب من الآن . فإن الناس إنما يمدحون ويذمون بالأشياء الموجودة في حين المدح وحين الذم في الممدوح والمذموم . وربما مدح بعضهم على طريق الحيلة في استكثار فضائل الممدوح أو مذاته بالأشياء التي يتوقع حدوثها منه ، أو يرجي حدوثها منه ، فيخلطون مع المدح الإشارة على الممدوح بفعل تلك الأشياء .

٣- صنفان : قسمان ف

٧- يتشكى : يشتكى ف

١٠- تكون : يكون ف

١٤- أو : و ز || ١٤-١٥- يتوقع حدوثها منه : يتوقع حدوثها عنه ف

وأما الغايات من هذه الأقاويل فهي ثلاث غايات لهذه الثلاثة الأقاويل.
 أما القول المشير فغاياته النافع والضار. فإن الذى يشير، فإنما يأذن فى النافع
 أو فى الذى هو أنفع، ويمنع من الضار أو من الذى هو أضر. وأما / القول
 المشاجرى فغاياته العدل والجور. وأما القول المثبت فغاياته الفضيلة والرذيلة^(١).
 وإن استعمل واحد من هذه غاية صاحبه، فليس على القصد الأول، بل من أجل
 الغاية الخاصة به. مثال ذلك أن المشير قد يقنع أن هذا عدل أو جور، ليسير
 بالإذن فيما يكون عن العدل من المنفعة، وبالمنع عما يكون على طريق الجور لما فى
 الجور من المضرة التى تتوقع. وكذلك قد تستعمل الفضيلة والرذيلة، أعنى
 من جهة ما يلحقها من النافع والضار.

٥

وإذا كانت هذه الغايات الثلاث تخص كل واحدة منها واحداً من هذه
 الأقاويل، أعنى من جهة ما هى غايات على القصد الأول، فالحدود المميزة لكل
 واحد من هذه الأقاويل الثلاثة إنما تكون الفصول المعطاة فيها من قبل
 هذه الغايات. وقد يدل على أن هذه الغايات هى خاصة بواحد واحد من

١٠

١- لهذه الثلاثة الأقاويل : لثلاثة أقاويل ف ٣- أو (فى) : و ل

٥- وان : فان ل

٦- الخاصة : والخاصة ف

(١) أرسطو، ١، ٣، ٥ (٢٩-٢٠ ب ١٣٥٨) = ت.ع. ١٦ ١٨-٢١ : «وأما الغاية من
 كل واحد من هذه المختلفة فهي ثلاث لثلاثة τριῶν οὐσι τρία، أما للمشير فالنافع والضار...
 وأما المشاجرى فالعادلة أو الجائرة». أغفل المترجم نقل جملة τοῖς δ' ἐπαινοῦσιν καὶ
 ψέγουσιν τὸ καλὸν καὶ τὸ αἰσχρόν ولهذا لم يرد فى الترجمة العربية ذكر لغاية الخطابة
 المنافية.

- هذه الأجناس الثلاثة من الأقاويل أنه إذا أقنع كل واحد منها في غاية الجنس الآخر ، ربما لم يكن للمناظر في ذلك معاصرة ومشاكسة^(١) ، بل كثيراً ما يسلم له ذلك ، ولكن لا يسلم له غاية ذلك القول التي تخصه . مثال ذلك أن المدعى إذا ادعى أن 'فلانا أخذ المال من فلان ، وذلك لاشك ضرر به ، فربما يسلم له الخصم أن ذلك كان ، ولكن لا يسلم له أن أخذه المال منه ٥ كان على جهة الجور . وكذلك المشير قد يسلم أن الفعل الممكن جور ، ولا يسلم أنه ضار . ولما كان تداخل هذه الغايات يعرض للمشيرين كثيراً أن يشيروا بأشياء ضارة على جهة المغالطة من قبل أنها عدل أو أنها ليست بجور ، ولكن لا يقرون بأنها ضارة ، بل ربما احتملوا في دعوى وجود النفع فيها . مثال ذلك أنهم قد يشيرون بالصبر على الموت في الحرب ، وألا يفروا ، لكون الفرار ١٠ جوراً في الشريعة^(٢) . وكذلك متى قهر قوم قوفاً واستولوا عليهم ، ربما

١- الأجناس الثلاثة : الثلاثة الاجناس ف ٢- يكن للمناظر : تكن من المناظر ف

٦- يسلم : سلم ف ٨- أو أنها : وأنها ف

١٠- على الموت : للموت ف || يفروا : يفرون ف ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٦ (١٣٥٨ ب ٢٩ وما بعده) : σημείον δ' ὅτι τὸ εἰρημένον

... ἐκόστοις τέλος... ت. ع. ٢١١٦-٦ ب ٦ : « والرسم لكل واحد منهما هو الغاية التي ذكرت . فأما تلك الأخرى فربما لم يكن فيها مكاس ومعاصرة .. »

(٢) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٦ (١٣٥٩ ٣١-٥) = ت. ع. ٦ ب ٧-٨ : « كما يمدح أخيلوس حين

نصر فطروقلوس صاحبه ، وهو يعلم أنه يموت بسببه ولا يحيا . فالموت لهذا ها هنا أحسن والحياة هي النافعة له » . عندما قُتل باتروكلوس ، وأراد أخيل أن يأخذ بثأره ، ذكرته أمه - وهي إلهة - بأن أجله مرتبط بأجل هيكتور . ولكن أخيل فضل الموت على الحياة ، وقتل هيكتور . انظر الإلياذة ، ١٨ ، ٧٩-١٢٦ ؛ أفلاطون ، الدفاع عن سقراط . ١٦ ، (٢٨ ب-ج) الوليمة ، ١٧٩ هـ .

أشار المشير عليهم ألا يمتعضوا لذلك القهر لأنه لم يكن جوراً ، وربما أوهم فيه أنه غير ضار لهم^(١) . وكذلك المادح قد يسلم أن الشيء ضار ، ولكن يدعى أنه فضيلة ، مثل من يخلص إنساناً من الموت ويعلم أنه يموت بتخليصه ذلك الإنسان . فالموت يسلم الخصم أنه ضار ، ولكن يرى أنه فضيلة . كذلك ربما مدح بالرديلة على جهة المغالطة من جهة أنها نافعة ، لكن لا يقر أنها رذيلة . بل يدعى فيها أنها فضيلة ما لمكان النفع الذي فيها . فإذاً كل واحدة من هذه المخاطبات قد تستعمل غاية صاحببتها بالعرض ولذلك لا يشاكس فيها ، ويشاكس ولا بد في غايتها . وإذا استعملت الواحدة غاية صاحببتها فعلى جهة المغالطة .

قال :

ولما كانت هذه الصناعة قياسية ، فمعلوم أنه يجب أن تكون فيها مقدمات ،

- ١- يمتعضوا : يمتعضوا ل : يمتعضوا ز
- ٩- يشاكس : تشاكس ز في الموضعين
- ١١- تكون : يكون ل

(١) أرسطو ، ١ : ٣٠٦ (١٣٥٨ ب ٣٦-٣٧) = ت . ع ٦ ب ٣-٤ : ليس جوراً منهم أن يقهروا مدينة في جوارهم ، وما لم يجوروا عليه فليس ينبغي أن يعينهم شيء من أمره .
الترجمة العربية مضطربة ، والعجب العجيب كيف حاول ابن رشد أن يستخلص منها معنى .
فأرسطو يقول إن المشيرين لا يهتمون حتى بإثبات عدم الجور في استعباد جيرانهم ولو كان هؤلاء الجيران أبرياء لم يفعلوا شيئاً . ومن المحتمل أن أرسطو كان يفكر في مصير سكان جزيرة ميلوس الذين قضى عليهم الأثينيون في سنة ٤١٦ ق . م . (ثوكيديديس ، ٥ - ٨٤ - ١١٦) .
في طبعة بدوى ، ص ١٨ ، خطأً . إذ قرأ (جود) مع أن القراءة (جور) واضحة في المخطوط .

ومقدماتها هي الثلاث التي وصفنا : المحمودات والدلائل والعلامات^(١) . وذلك
أن القياس المطلق يكون من المقدمات المطلقة . والقياس الخاص بصناعة
صناعة يكون من مقدمات خاصة . ولذلك كان الضمير قياساً يأتلف من
هذه المقدمات التي ذكرنا . ولأن الأمر الذي يشير به يحتاج أن يعرف من
أمره أولاً أنه ممكن ، لأن الأمور الغير الممكنة لا يستطيع أن تفعل لا في
الحاضر ولا في المستقبل . وكذلك يحتاج في الجنسيتين الباقيتين من أجناس
هذه الصناعة ، أعني أن نبين أولاً أن الأمر قد كان وقع ، أعني الجنس
التبتي والجنس المشاجري . فإذا لا بد لصاحب هذه الصناعة أن تكون
عنده مقدمات يقنع بها في أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، وفي أنه قد كان
أو لم يكن ، سوى المقدمات التي يبين بها تلك الغايات الثلاث. ثم أيضاً
لما كان الخطباء ليس يقتصرون على المدح والذم والإذن والمنع والشكائية

٥- الممكنة : ممكنة ف || يستطيع : تستطيع ف

٧- نبين : نميز ل ز

٨- تكون : يكون ل

٩- قد : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٧ ، (١١٣٥٩ ٧-٨) :

τὰ γὰρ τεκμήρια καὶ τὰ εἰκότα καὶ τὰ σημεῖα προτάσεις εἰσι ῥητορικάι،

= ت . ع . ٦ ب ٩-١٠ : « فالدلائل والصدق والرواسم هن مقدمات الريطورية » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٥٦ : « وتكون إما مأخوذة من المحمودات وإما دليلاً ، وإما علامة .
فكل واحد من هذه مقدمة » . لاحظ . اتفاق ابن رشد وابن سينا في استخدام عين الألفاظ . في
هذا الموضوع . ولاحظ . أننا نجد في النص اليوناني تقمريون وفي الترجمة العربية الدلائل ، مع
أن تقمريون أقوى من مجرد دليل . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٢٨ ، هامش ٢ .

والاعتذار ، بل يتكلفون مع هذا أن يثبتوا أن الأمر-الذى هو خير أو شر-
عظيم أو صغير ، شريف أو خسيس ، ولائق أو غير لائق ، وذلك إما على
الإطلاق وإما بالمقايضة ، أعنى أنه أعظم وأشرف ، أو بالضد ، فمعلوم أنه
ينبغي أن تكون: عند الخطباء مقدمات يثبتون بها أن الخير أو الشر عظيم
أو صغير ، وخسيس أو شريف ، ولائق بالمنسوب إليه أو غير لائق . فهذه
هى جميع أنواع المقدمات التى تستعملها هذه الصناعة .

وإذ قد تبين ذلك فينبغى أن نبتدئ بتعديد المقدمات التى تخص غرضها
غرضاً من الأغراض الثلاثة ونجعل الكلام أولاً / فى تعديد المقدمات المشورية ،
ثم ثانياً فى التشبيئية ، ثم ثالثاً فى المشاجرية ^(١) .

فأول ما يجب أن ننظر فيه من أمر الأشياء التى يشار بها ما هو الخير
الذى يشار به . فإنه ليس تكون المشورة فى كل خير ، لكن فى الخيرات
التي تستطيع أن تكون أو أن لا تكون . فأما الخيرات التى كونها أو لا كونها
من الاضطرار ، فليس تكون فيها مشورة . ولا أيضاً المشورة تكون فى جميع
الخيرات الممكنة ، فإن هاهنا خيرات ممكنة وجودها عن الطبيعة ، بل فى

٢- عظيم أو صغير ، شريف أو خسيس : صغير أو عظيم او خسيس او شريف ل

٣- وأشرف : او أشرف ف

٤- تكون : يكون ل || الخير او الشر : الشر أو الخير ف

٨- أولاً : + اولاً ف ١٢- أو أن لا : أو لا ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٣ ، ٩ (٢٧١-٢٩) = ت . ع . ب ٢١-٢٣ : وأما بعد هذا فإنه
ينبغي أن نقسم على حدة كل واحدة من هذه اللائى فيها تكون المشورة συμβουλή والكلام
المثبت οἱ ἐπιδεικτικοὶ λόγοι والثالثة اللائى فيها يكون التشاجر αἱ δίκαι . فى مخطوط الأورغانون
وفى طبعة بدوى ، ١٩٢ ، يوجد حرف (واو) قبل (المثبت) ، ولكن هذا خطأ واضح .

الخيرات الممكنة التي إلينا أن تكون أو أن لا تكون ، وهي الأشياء التي التي بدء كونها من قبل الاختيار والإرادة . ومن هذه فيما كان وجوده أو لا وجوده تابعا لرويتنا وأفعالنا على الأكثر . وأما ما كان منها يعرض عن الروية بالاتفاق وأقل ذلك ، فليست هي في الأكثر مما يشار بها ، إلا حيث لا يمكن أن يوجد الجنس الآخر . وقد يدل على أن الإشارة إنما تكون بهذه الأشياء أن الإنسان إنما ينظر أولاً هل الأمر الذي يريد أن يفعله ممكن أو غير ممكن ، ثم إن كان ممكناً ، بأي شيء يمكن وكيف يمكن . فإذا تبين له ذلك ، شرع في السعى فيه . وإن تبين له أنه غير ممكن ، خلى عنه . والأشياء التي بها نشير هي التي فيها نروى . فقد تبين من هذا القول ما هو الخير الذي نشير به وفي أي الأشياء يكون ، وهي الأمور الإرادية التي مبدأ وجودها منا ، لا الأمور الاضطرارية التي ليس إلينا وجودها . وإعطاء الفرق التام بين الأشياء الإرادية وغير الإرادية وتصحيح عدد أنواعها ومعرفة ماهية كل واحد منها على أقصى ما في طباعها أن تعلم فليس من شأن هذه الصناعة أن تبلغه من معرفة الأشياء الإرادية ، ولكن ذلك من شأن صناعة الفلسفة التي لها الفضل على هذه في التصور والتصديق ، والمقدمات المستعملة فيها أصدق وأصح من هذه^(١) . وذلك أن هنا لسنا

١- الممكنة : سقطت من ل || أو أن لا : أولاف

٨- خلى : خلا ف ٩- نشير : يشير ف || فيها نروى : نروى ف

(١) (أرسطو، ١، ٤، ٤، ١٣٥٩ ب ٢ وما بعده) = ت . ع . ٧١٧ ما بعده : " ... لأن هذا ليس من شأن الصناعة الريطورية δια τὸ μήτε τῆς ῥητορικῆς εἶναι τέχνης ، ولكن من شأن تلك التي لها الفضل في الفهم ، وهي بالحرى أن تكون أصدق وأصح ἀληθειῆς καὶ ἐμφορονεστέρας . لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ . الترجمة العربية القديمة .

نتكلف من معرفة هذه الأشياء الأحوال الذاتية المناسبة لها ، بل الأمور المشهورة . وإذا كان الأمر في هذه الأشياء كما وصفنا ، فقد تبين أيضا من هذا القول أن جميع ما قلناه في أجزاء هذه الصناعة هو حق ، أعني أنها مركبة من علم المنطق ومن علم السياسة الخلقية وأن فيها أشياء جدلية أو شبيهة بالأشياء الجدلية وأيضا سوفسطائية أو شبيهة بالسوفسطائية^(١) . والأشياء التي في صنائع كثيرة إنما تكون أجزاء لصناعة واحدة متى أخذ جميعها بالجهة والحال التي تكون بها تلك الأشياء الكثيرة متعاونة ونافعة في غرض تلك الصناعة الواحدة ، وطرح منها الأحوال التي بها تختلف ، أعني الأشياء التي ليست تكون بها مغنية في غرض تلك الصناعة الواحدة . وإذا كان ذلك كذلك ، فالأشياء الخلقية إنما صارت جزءا من هذه الصناعة من حيث هي معدة نحو الكلام والمخاطبة ، وهي من صناعة السياسة من حيث هي أحد الموجودات التي نقصد معرفتها وعلمها . والأشياء الجدلية والسوفسطائية إنما صارت جزءا من هذه الصناعة من حيث أن الذي تستعمل

١- نتكلف: نتكلم ز ولم يرد به ما يدل على أنه تنبه إلى القراءة الموجودة في ف و ل

٥- سوفسطائية : سوفسطائية ل ز وهكذا في كل موضع

٧- تكون بها : بها تكون ل ز ٩- مغنية : مغنية ز

١٣- ان : انه ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٥ (١٣٥٩ ب ٨-١٢) = ت ج . ١٧ ١١ - ١٣ : « فالذي ذكرنا آنفا قد وجد حقا ، أعني قولنا إن الريطورية مركبة من العلم الأناطوليقي ومن الفوليطية التي في الأخلاق وقد تشبه في شيء الديا لقطيقية ، وفي أشياء أخر الكلام السوفسطي » . انظر فيما سبق ص ٣٧ - ٣٨ من هذا الكتاب .

منها هذه الصناعة هو سابق المعرفة الأولى للإنسان ، لا ما هو بعيد عن معرفة الجمهور ، مثل أنها إنما تستعمل من القياس القياس المعروف عند الجمهور وهو التمثيل والضمير . وكذلك الحال في الأمور السوفسطائية إنما تستعمل منها ما جرت العادة باستعماله عند الجمهور ، مثل مواضع الإطلاق والتقييد وغير ذلك مما يستعمله بطباعهم الجمهور . فهي إنما تخالف هذه بمقدار النظر . وقد تخالف أيضا بمقدار النظر هذه الصناعة في الأمور الإرادية النظر الذي للعلم السياسي فيها ، أعني أنها إنما تنظر في الأمور الإرادية النظر الذي هو في سابق المعرفة للإنسان وتدع تقصى النظر في ذلك للعلم السياسي . والأمور التي يشير بها الخطيب منها ما يشير به على أهل مدينة بأسرهم ، ومنها ما يشير به على واحد من أهل تلك المدينة أو جماعة . فأما الأشياء التي تكون فيها المشورة في الأمور العظام من أمور المدن فهي قريبة من أن تكون خمسة : أحدها الإشارة بالعدة المدخرة من الأموال للمدينة . والثاني : الإشارة بالحرب أو السلم . والثالث الإشارة بحفظ الثغر مما يرد عليه من خارج . والرابع الإشارة بما يدخل في البلد ويخرج / عنه . والخامس الإشارة بالتزام السنن^(١) .

٣- تستعمل : يستعمل ف

٦- تخالف : يخالف ف

٨- تدع : ندع ف

١٣- الثغر : الثغر ف . البلد ل ز

١٤- بما : بما ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٧ (١٣٥٩ ب ٢٠ - ٢٣) :
 ... τὰ μέγιστα
 τυγχάνει πέντε τὸν ἀριθμὸν ὄντα· ταῦτα δ' ἐστὶν περὶ τε πόρων , καὶ πολέμου
 καὶ εἰρήνης , ἔτι δὲ περὶ φυλακῆς τῆς χώρας καὶ τῶν εἰσαγομένων καὶ ἐξαγομ-
 = ένων , καὶ νομοθεσίας . ت . ع . ١٧ ١٨ - ٢٠ : « ... في العدة ، وفي الحرب وفي السلم »

فَالَّذِي يَشِيرُ بِالْعِدَّةِ يَحْتَاجُ أَنْ يَعْرِفَ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : أَحَدُهَا أَنْ يَعْرِفَ غَلَاثَ الْمَدِينَةِ مَا هِيَ ، أَعْنَى هَلْ هِيَ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ أَوْ مَعْدَنٌ أَوْ جَمِيعُ هَذِهِ أَوْ اثْنَانِ مِنْهَا ، كَمَا إِنْ نَقَصَ مِنَ الْفَاضِلِ مِنْهَا لِلْعِدَّةِ شَيْءٌ أَشَارَ بِالزِّيَادَةِ فِيهَا . وَالثَّانِي أَنْ يَعْرِفَ مَعَ ذَلِكَ نَفَقَاتِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا . وَالثَّالِثُ أَنْ يَعْرِفَ أَصْنَافَ النَّاسِ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ . فَإِنْ كَانَ فِيهَا إِنْسَانٌ بَطَالٌ وَهُوَ الَّذِي لَا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ ، أَوْ عَاطِلٌ وَهُوَ الَّذِي لَا صِنَاعَةَ لَهُ ، أَشَارَ بِتَنْحِيئِهِ مِنَ الْبَلَدِ . وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ عَظِيمُ النِّفَقَاتِ فِي غَيْرِ الْجَمِيلِ أَوْ غَيْرِ الضَّرُورِيِّ أَشَارَ بِأَخْذِ ذَلِكَ الْفَضْلِ مِنَ الْمَالِ مِنْهُ . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ الْغِنَى بِالزِّيَادَةِ فِي الْمَالِ ، بَلْ وَبِالنَّقْصَانِ مِنَ النِّفَقَةِ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينَ .

قال :

١٠

وَمِنَ الضَّرُورَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَمَقْدَارُ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا يَقِفُ الْخَطِيبُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ أَنْ يَشِيرَ بِهِ فِي وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَلَيْسَ يَحْتَاجُ عِنْدَ الْإِشَارَةِ بِالزِّيَادَةِ فِي النَّبَاتِ أَنْ يَكُونَ فَلَاحًا ، وَلَا فِي الْحَيَوَانِ أَنْ يَكُونَ رَاعِيًا ، لَكِنْ يَكْفِيهِ فِي ذَلِكَ مَعْرِفَتُهُ بِمَقْدَارِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . لَكِنْ يَحْتَاجُ مَعَ

١- أُمُورٌ : اتِّبَاءُ ف || أَنْ يَعْرِفَ : سَقَطَتْ مِنْ ف

٤- فِيهَا : فِيهِ ف . ٨- الْغِنَى : الْغِنَاءُ ز

١٢- يَحْتَاجُ : تَحْتَاجُ ف

= (فِي الْأَصْلِ السَّرُّ) ، وَفِي حِفْظِ الْبَلَدِ ، وَفِيهَا يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، وَفِي وَضْعِ السِّنَنِ .
أَخْطَأَ ابْنُ رَشْدٍ إِذْ ذَكَرَ بَدَلًا مِنْ وَضْعِ السِّنَنِ التَّزَامَ السِّنَنِ . كَمَا يَوْجَدُ خَطَأً فِي طَبْعَةِ بَدْوَى ، ص ٢٠ ، إِذْ قَرَأَ (الشَّرُّ) بَدَلًا مِنَ السَّلَامِ ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَخْطُوطِ . وَلَكِنْ بِالْمَخْطُوطِ . تَحْرِيفًا .
قَارَنَ : ابْنُ رَشْدٍ وَابْنُ سِينَا ، الْحِكْمَةُ الْعَرُوضِيَّةُ ، ص ٢٤ ، وَلَا سِيَّاهُ مَشْهُورٌ ، ١ وَ ٢ .

هذا أن يكون عالماً بالسير المتقدمة في هذه الأشياء وما عند الناس فيها^(١).

وأما المشير بالحرب أو السلم فإنه يحتاج أن يعرف قوة من يحارب ومقدار الأمر الذى ينال بالمحاربة هل هو يسير أو عظيم ، وحال المدينة في وثاقتها وحصانتها ، وضعف أهلها وقوتهم ، وفي صغر المدينة أو عظمها ، أعنى هل مقدارهم مقدار من يستطيع المحاربة أم ليس مقدارهم ذلك المقدار ، وهل هم بصفة من تمكنهم المحاربة أم ليس هم ، وأن يعرف مع ذلك شيئاً من الحروب المتقدمة ليصف لهم كيف يحاربون إن أشار عليهم بالحرب ويهون عليهم أمر الحرب ، أو يعرفهم بما في الحرب من مكروه إن أشار عليهم بترك الحرب . وقد يحتاج أن يعرف ليس حال أهل مدينته فقط ، بل وحال من في تخومه

٢- يحارب : + وقوة بمن يحارب ل ز ٤- أو : او في ل ز

٥- ام : او ف ٧- يحاربون : يحاربوا ف ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٧- ٨ (١٣٥٩ ب ٢٣ وما بعده) = ت.ع. ١٧. ٢١- ٧٣ : «الذى يشير في العدة حقيق أن يعرف غلات المدينة ما هي وكم هي كما إن قصر شئ زيد فيه ، وإن نقص مد وكثر . ويعرف مع ذلك نفقات المدينة كلها ، وإن كان فيها انسان بطل أو متعطل نحى . وإن كان عظيم المروعة حظ من تلك المرتبة ...»

أخفاً المترجم في نقل... ὅπως εἰ περίεργος فزاد أشياء لم تكن تخطر على ذهن أرسطو ، وتبعه فلاسفة العرب الذين لم يكن لهم من سبيل إلى معرفة خطأ الترجمة . فليس في الأصل اليوناني إشارة إلى تنحية عاطل أو بطل أو الحجر على مسرف . فلفظ TIS هنا مؤنث ويشير إلى كلمة δαπάνη وهي تعنى النفقات . ويجب أن تحذف الواو التي تسبق «ينبغي» في مخطوط الأورغانون حتى يستقيم المعنى . ويظهر أن المترجم لم ينتبه إلى معنى التعبير οὐ μόνον... ἀλλὰ καὶ هنا حرف عطف . وقد وقع خطأ في طبعة بدوى ، ٢٠ ، اذ قد وضعت فاصلة بعد كلمة أيضا ، وبقيت الواو قبل ينبغي ، فاختلف المعنى .

وثغره^(١)، أعنى كيف حالهم فى هذه الأشياء وحالهم مع عدوهم فى الظفر به أو العجز عنه . فإنه يأخذ من هاهنا مقدمات نافعة فى الإشارة عليهم بالحرب أو السلم . ويحتاج مع هذا أن يعلم الحروب الجميلة من الحروب الجائرة وأن يعلم حال الأجناد هل هم متشابهون فى القوة والشجاعة والرأى وإجادة ما فوض إلى صنف صنف منهم من القيام بجزء جزء من أجزاء الحرب ، أعنى أن يكونوا فى ذلك متشابهين ، فإنه ربما كثروا وتناسلوا حتى يكون فيهم من لا يصالح للحرب أو للجزء من الحرب الذى فوض إليه القيام به . وقد ينبغى مع هذا أن يكون ناظرا ليس فيما أفضت إليه محاربتهم بل وفيما أفضت إليه حروب سائر الناس من المتقدمين المشابهين لهم ، فإن الشبيه يحكم منه على الشبيه^(٢)، أعنى أنه إن كان أفضت الحروب الشبيهة بحربهم إلى مكروه أن يشير بالسلم ، وإن كانت أفضت إلى الظفر أن يشير بالحرب^(٣).

١- ثغره : ثغوره ل || به : سقطت من ل

٢- بالحرب : فى الحرب ف ٣- الجائرة : الجاة ف : الجائزة ز

١٠- الحروب : الحرب ف || الشبيهة : الشبيهة ل

(١) الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان (مختار الصحاح) . وجاء فى المصباح المنير أن (الثغر) من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو ، فهو كالثلثة فى الحائط . يخاف هجوم السارق منها .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٩ (٥١٣٦٠) :

ἀπὸ γὰρ τῶν ὁμοίων τὰ ὅμοια γίνεσθαι πέφυκεν.

= ت. ع. ٧ ب ١٠ : «لأن الشبيهات ممكنة أن تكون من الشبيهات» .

. هذا مبدأ قديم يرجع إلى أنبأ دقليس . انظر : الأهوائى ، فجر الفلسفة اليونانية ، ص ١٧٧ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ٩ (١٣٥٩ ب ٣٣ - ٥١٣٦٠) = ت. ع. ٧ ب ٣-٧ : فأما فى الحرب =

وأما حفظ البلاد فإنه يحتاج المشير بالحفظ أن يعرف ، كيف تحفظ البلاد ، وما مقدار الحفظ المحتاج إليه في طارئ طارئ ، وكم أنواع الحفظ ويعرف مع هذا المواضع التي يكون حفظها بالرجال وهي التي تسمى المسالحي^(١) . فإن كان الحفظ لتلك المواضع قليلا ، زاد فيهم . وإن كان فيهم من لا يصلح للحفظ ، نحاه ، ممن ليس يقصد قصد المحاربة عن المدينة ، بل

١- تحفظ : يحفظ . ف

٤- الحنطة : الحفظ . ل ز

٣- المسالحي : المشادخ ل

= والسلم فإن يعرف قوة الأمر وقدرة وحال المدينة وكم هي في تلك الحال وكم تستطيع أن تكون وبأى نحو هي تستطيع أن تقبل زيادة شيء وأن يعرف مع ذلك شيئا من الحروب وكيف حارب من حارب . وقد يحتاج الى أن يعرف ليس حال مدينته فقط . ولكن حال من في تخومه وما يليه أيضا وإن لم يعلم إلى أى المحمودات تؤدي المحاربة . وأن يعرف حال الأجناد أيضا يتشابهون هم أم غير متشابهين . فإنهم ربما تناسلوا وأكثروا

ليس في الأصل اليوناني أى إشارة إلى قوة الأمر ، وقد جر ذلك الخطأ فلاسفة الاسلام إلى محاولة التعليق عليه وشرحه . ففسره ابن سينا ، الخطابة ، ٥٩ ، على أنه « الخطب الباعث على القتال » . وقد أخطأ المترجم كذلك في نقل ἔστιν γὰρ καὶ ταύτῃ πλεονεκτεῖν ἢ ἐλαττοῦσθαι فقد عربها : فإنهم ربما تناسلوا وأكثروا ، ولكنها تعنى أن قوات العدو قد تكون لها اليد العليا أو السفلى (قارن تعليق كوب ، ١ ، ص ٦٦) . كما أن جملة : « وإن لم يعلم إلى أى المحمودات تؤدي المحاربة » (في الترجمة العربية) ترجمة خاطئة^٩ وغير مطابقة للأصل اليوناني .

وقد حدث خطأ في طبعة بدوى ، ٢٠ ، إذ نجد « ينبغي » بدلا من « يحتاج إلى » ، ولكن القراءة واضحة جدا في مخطوط الأورغانون .

(١) المسلحة بوزن المصلحة كالشعر والمرقب . وفي الحديث « كان أدنى (مسالحي) فازس إلى العرب العذيب » (مختار الصحاح) .

يُقصد قصد نفسه . وينبغي له أن يحفظ أكثر ذلك المواضع الخفية ،
أعني التي المنفعة بحفظها أكثر. فمن عرف هذا فقد يمكنه أن يشير بالحفظ.
وأن يكون خبيراً بالبلاد التي يشير بحفظها^(١) .

وأما الإشارة بالقوت وسائر الأشياء الضرورية التي تحتاجها المدينة فإنه
يحتاج المشير فيه أن يعرف مقدارها ، وكم يكفي المدينة منها ، وكم الحاضر
الموجود في المدينة من ذلك وهل أدخل الكافي من ذلك في المدينة وأحرز
أم لم يدخل ، وما الأشياء التي ينبغي أن تخرج من المدينة وهو الفاضل عن

٢- فمن : وان ل

٦- وهل : + وهل ف || في المدينة : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١٠ (١٣٦٠ ٦ - ١١) = ت . ع . ٧ . ب ١٠ - ١٤ : « ثم في حفظ البلاد
أيضا فإنه ينبغي أن لا يذهب عليه حفظ البلاد وكيف ينبغي أن تحفظ . وأن يعرف مبلغ
الحفظ ونوعه ومواضع المسالحي . وهذا [لا] يمكنه (و) إن لم يكن [له] بالبلاد خبر . إن
كان [العدد] في الحفظ قليلا زاد فيهم ، وإن كان فيهم ذو أرب ومكر نحاه . وينبغي له أن
يحفظ . بزيادة المواضع التي ينتفع بحفظها » .

في الترجمة العربية التي وصلت إلينا خطأ في نقل عبارة أرسطو : τοῦτο δ' ἀδύνατον μή :
ἐπειρὸν οὐτα τῆς χώρας ، ولم يكن ، على ما يظهر ، هذا الخطأ موجوداً في النسخة التي اطلع عليها
ابن سينا وابن رشد ، ويمكن تصحيحه بسهولة بإضافة « لا » وحذف الواو وإضافة « له » . فأرسطو
يقول من المحال أن يُحسن أحد الإشارة في حفظ البلاد إن لم يكن له بالبلاد معرفة وخبرة .
ومن المؤكد أن كلمة « حمر » الواردة في مخطوط الأورغانون دون نقط . يجب أن تقرأ « خبر »
لا « خير » كما وردت في طبعة بدوى ، ٢١ . وتحسن الإشارة أيضا إلى أنه قد حدث خطأ في
طبعة بدوى ، ٢١ ، إذ يقرأ فقط . بدلا من حفظ . ، ونجاه (١) بدلا من « نحاه » .

وليس في النص اليوناني إشارة إلى غدار أو نصوح ، وإن كان للمترجم عذره لأن كلمة
περίεργος تعني الفضولي الذي يتدخل فيما لا يعنيه ؛ ولكن tis هنا « وُنث » وكذلك περίεργος .

أهل المدينة . وما الأشياء التي ينبغي أن تدخل وهو ما قصر عن الضروري ،
لتكون مشورته وما يعهد به على حسب ذلك . فإنه قد يحتاج المرء أن
يحفظ أهل مدينته لأمرين : أحدهما لمكان ذوى الفضائل / ، والثاني لمكان
ذوى المال الذين هم من أجل ذوى الفضائل . والحافظ . للمدن يحتاج بالجملة
إلى أن يكون عارفا بجميع هذه الأنواع الخمسة عند حفظه لها^(١) .
٥

٥- إلى : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١١ (١١١٣٦٠-١٧) = ت . ع . ٧ ب ١٤-١٨ :

وأن يعرف أيضا مبلغ القوت ، وبكم من البذل تكنف المدينة ، وكم الحاضر الموجود فيها من ذلك
وهل أدخل ذلك وأحرز . وما الأشياء التي ينبغي أن تخرج من المدينة وما التي ينبغي أن تدخل ،
لتكون مشورته وما يعهد به على حسب ذلك . فإنه قد يحتاج المرء إلى أن يحفظ . أهل مدينته
لأمرين : للأفاضل وذوى الغنى منهم . وقد يحتاج في الحفظ . إلى أن يكون مشرفا بعلمه على
هذا كله .

في مخطوط . الأورغانون توجد كلمة كتبت هكذا : «البرل» دون نقط . وقد قرأها زميلنا
الدكتور بدوى في طبعته ، ص ٢١ : البرك . ولكنى أرى أن تقرأ : البذل ، وهى تقابل في النص
اليونانى δαπάνη . وإني أحب أن ألاحظ . هنا أن الترجمة العربية لهذا الموضع غير دقيقة
ولذا يحسن إلقاء نظرة على الأصل اليونانى . يقول أرسطو في حديثه عن التغذية أن من واجبات
المشير أن يعرف النفقات التي يجب أن تبذل في الحصول على الطعام لمدينته ، وما هى المحاصيل
التي تنتج في الداخل وما هى التي يجب أن تستورد من الخارج ، وما هى المواد التي يجب تصديرها
وماذا يجب استيراده . ويجب أن يكون ملما بتجارة مدينته الخارجية حتى تتجه جميع الاتفاقات
والمعاهدات التجارية نحو هذا الهدف .

أما عن نقدي لقول الترجمة العربية : فإنه قد يحتاج المرء الى أن يحفظ . أهل مدينته لأمرين ،
فانظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٣٦ ، هامش ٣ .

قال :

وأما النظر في وضع السنن والإشارة بها فليس بيسير في أمر المدن . فإن المدن إنما تسلم ويلتئم وجودها بالسنن . ولذلك قد ينبغي لواضع السنن أن يعرف كم أصناف السياسات وأي سنة تنفع في سياسة سياسة وأي سنة لا تنفع وأي ناس تصلح بهم سنة سنة وسياسة وسياسة وأي ناس لاتصلح بهم ، وأن يكون يعرف الأشياء التي يخاف أن يدخل منها الفساد على المدينة وذلك إما من الأضداد من خارج ، وإما من أهل المدينة . فإن سائر المدن ، ما عدا المدينة الفاضلة^(١) ، قد تفسد من قبل السنن الموضوععة فيها ، وذلك إذا كانت السنة مفرطة الضعف واللين أو مفرطة الشدة وسواء كانت في رأى أو في خلق أو في فعل . وذلك أن السياسة التي تسمى الحرية قديظهر من أمرها أنها تنتقل كثيرا من قبل هذا المعنى إلى رياسة الخسة ، أعني رياسة الشهوات أو رياسة المال . والذي قاله ظاهر عندنا من أمر السياسات التي وصلتنا أخبارهم .

٦- منها الفساد : الفساد منها ل

٧- وذلك إما : سقطت من ف

١١- رياسة : رئاسة ز وهكذا في كل موضع .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١٢ (١١٣٦٠ - ٢٣ - ٢٤) : ἡ βελτίστη πολιτεία οἱ ἄλλοι

παῖσαι = ت . ع . ٧ ب ٢٢ : إن مراتب التدبير كلها المدنية المحكمة .

يتفق تلخيص ابن رشد مع النص اليوناني أكثر من موافقته للترجمة العربية . ولكن من الممكن أن كلمة بمعنى عدى أو سوى قد سقطت من الترجمة العربية ، وأن مثل هذه الكلمة كانت موجودة في النسخة التي رآها ابن رشد قبل كلمة المدنية ، فيصير النص : ان مراتب التدبير كلها ، [عدى] المدنية المحكمة ، قد تفسد...

قال :

وليس يؤول الأمر في هذه السياسة ، أعنى سياسة الحرية ، إلى سياسة
الأخسَاء من قبل استرخاء السنن ولينها ، وإن كان ذلك هو الأكثر ، بل
ومن قبل الإفراط . فإن كثيرا من الأشياء إذا أفرطت بطل وجودها ، كما
يبطل وجودها من قبل الضعف والتقصير . ومثال ذلك : أن الفطس إذا
أفرط . وتفاقم ، كان قريبا من أن يظن أنه ليس هنالك أنف^(١) . وإذا
كان غير مفرط ، قرب من الاعتدال .

قال :

ويحتاج مع ذلك أن يعرف السنن التي وضعها كثير من الناس فانتفعوا
بها في سياسة سياسة من السياسات المشهورة وفي أمة أمة ليستعمل منها النافع
الذي يخصه والأمة التي تخصه . ولذلك يتبين أن معرفة وضع السنن
بأمزجة الناس وأخلاقهم وعاداتهم مما ينتفع به في وضع السنن . فإن من

٣- الأخسَاء : الاخساس ف

٩- مع ذلك أن يعرف : ان يعرف مع ذلك ف

١١- ولذلك : والذي ف || يتبين : تبين ل ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٤ ، ١٢ ، (١١٣٦٠ - ٢٧ - ٣٠) :

ὥσπερ καὶ ἡ γρυπότης καὶ ἡ σιμότης οὐ μόνον ἀνιέμενα ἔρχεται εἰς τὸ μέσον
ἀλλὰ καὶ σφόδρα γρυπὰ γινόμενα ἡ σιμὰ οὕτως διατίθεται ὥστε μηδὲ μυκτηῖρα
δοκεῖν εἶναι.

= ت. ع . ١٨ - ٢ - ٤ : وذلك بمنزلة الفطس . فإن الفطس ليس إذا قل وضعف قط . يقرب

من الاعتدال ، ولكن إذا أفرط . وتفاقم أيضا فإنه يصير إلى أن يظن أنه لا أنف هناك .

تدل كلمة γρυπότης على الشمم الذي بالأنف ، وقد أغفل المترجم نقل هذه الكلمة . وفي

المثال الذي يضربه أرسطو تطبيق للمبدأ المشهور : خير الأمور الوسط .

ها هنا يمكن أن يضع السنن النافعة لجميع الأمم المختلفة الطبائع. وأما الفساد الداخِل على المدن من خارج، أعني من الأعداء، فأمر ظاهر بنفسه، وقد كتب الناس في الأوجه التي يتوقع منها غلبة الأعداء، والأوجه التي يتحرز بها منهم. ومن هذه الأشياء يأخذ المقدمات التي يشير بها على أهل مدينته بالتحفظ من الأعداء^(١). وما قلنا في وضع السنن وما يحتاج إليه واضعها هو من علم السياسة، لا من علم الخطابة^(٢). وإنما يذكر منها هاهنا ما يكفي في هذه الصناعة. قال :

فهذه هي الأمور العظمى التي بها يشير المشيرون على أهل المدن، وفيها دلالة على الأشياء التي منها يشار على واحد واحد من الناس. ونحن قائلون الآن في الأشياء التي منها يكون الإذن والمنع لواحد واحد من الناس، ومبتدئون أولاً بالإخبار عن الأشياء التي من أجلها يشير المشيرون فيأذنون فيها أو يمنعون من أضدادها. ويشبه أن يكون لكل واحد من الناس انفعال ما وتشوق بالطبع للخير الذي يتشوقه الكل لنفسه ويشير به على غيره من غير أن يعرف واحد منهم ما هو ذلك الخير فيختارونه ويؤثرونه على غيره، أو إذا مثل عنه أجاب فيه بجواب منبئ عن طبيعته، بل إنما عند

٨- بها يشير : يشير بها ف

٥- في : من ل

١٥- أو : و ل || فيه : سقطت من ف

١٣- تشوق : شوق ف

(١) ليس في الأصل اليوناني إشارة إلى الأعداء، وإنما هو خطأ وقع فيه المترجم وتبعه ابن سينا، الحكمة العروضية، ص ٤٣، وابن رشد.

(٢) أرسطو، ١، ٤، ١٣ (٣٧١١٣٦٠) :

ἅπαντα δὲ ταῦτα πολιτικῆς ἀλλ' οὐ ῥητορικῆς ἔργον ἐστίν.

= ت. ع. ١٨-٨-٩ : وكل هذا من عمل الفوليطية وليس من عمل الريطورية.

كل واحد منهم وجوده فقط . وإذا سئل واحد واحد منهم عما يدل عليه اسمه ، أجاب فيه بجواب غير الجواب الذى يجيب فيه الآخر . وإنما يؤثره الجميع لمكان هذا الانفعال الموجود له بالطبع عند الجميع . وهذا الخير فى الجملة هو صلاح الحال وأجزاء صلاح الحال . ولذلك فقد ينبغى أن نفصل أولاً ما هو صلاح الحال بقول عام ، ثم نفصل أجزائه ونخبر عن أضدادها وعن الأشياء التى يكون فيها الإذن والمنع وهى النافعة فى صلاح الحال أو الأنفع فيه ، أو الضارة فيه أو الأضر فيه . فإن بهذا يتم لنا القول فى الأشياء التى منها تلتئم الأقاويل المشورية المستعملة مع جميع الناس .

قال :

- والذين تكلموا فى هذه الصناعة فلم يتكلموا من هذه الأشياء إلا فيما يجرى
 ١٠ مجرى الأمور الكلية ، مثل أنهم قالوا ينبغى للخطيب أن يعظم الشيء
 الصغير إذا / أراد تفخيمه ، ويصغر الشيء الكبير إذا أراد تهوينه ،
 ١٤٧ ب وينبغى له أن لا يأذن فى الأشياء التى تفسد صلاح الحال ولا فى الأشياء
 التى تعوق عن صلاح الحال أو تتجاوز صلاح الحال إلى ضده ، ولم يقولوا
 ١٥ ما هى الأشياء التى بها يعظم الشيء أو يصغر ، ولا ما هى الأشياء التى توجب
 اختلال صلاح الحال أو تعوقه أو تتجاوزه إلى ضده (١) .

٢- فيه : عنه ف

١٣- أن لا : ألا ف || تفسد : تفيد ف || ولا فى : وفى ل ز

١٤- تتجاوز : نجاوز ف ١٥- بها يعظم : يعظم بها ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٢ ، (١٣٦٠ ب ١١-١٣) : τὰ μὲν γὰρ παρασκευάζοντα ταύτην ἢ τῶν μορίων τι, ἢ μείζον ἀντ' ἐλάττονος ποιοῦντα, δεῖ πράττειν, τὰ δὲ φθειρόντα ἢ ἐμποδίζοντα ἢ τὰ ἐναντία ποιοῦντα μὴ πράττειν. =

قال :

فأما صلاح الحال فهو حسن الفعل مع فضيلة وطول من العمر وحياة لذيذة مع السلامة والسعة في المال وحسن الحال عند الناس مع تحصيل الأشياء الحافظة لهذه الأشياء والفاعلة لها . وقد يشهد أن هذا هو رسم صلاح الحال المشهور أن جميع الناس يرون أن صلاح الحال هو هذا أو شيء قريب من هذا . وإذا كان صلاح الحال هو هذا ، فأجزاءه هي كرم الحسب وكثرة الإخوان والأولاد واليسار وحسن الفعل والشيخوخة الصالحة ، وفضائل الجسد ، مثل الصحة والعجمال والجلد والجزالة والبطش والمجد والجلالة والسعادة والفضيلة ، وأجزاءها مثل العقل والشجاعة والعفاف والعدالة والبر^(١) . فإنه هكذا أخرى

٢- في هامش ف : ماهية صلاح الحال

٩- والعدالة : سقطت من ف

ت.ع. ١٨ ١٤ - ١٦ : فإن الذين يضعون لذلك شيئا من الأجزاء يرون أنه ينبغي أن يكون المتكلم يجعل الشيء إما مكان الكبير صغيرا ، وإما مكان الصغير كبيرا . فأما اللاتى يفسدن أو يعقن أو يجاوزن فلا ينبغي أن يفعلهن . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٦٥ . ظاهر أن المترجم إلى العربية قد ابتعد عن الأصل اليوناني وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو لا يتحدث هنا عن كتبوا في التعظيم والتحقيق ، وإنما عن الأشياء التي تزيد في صلاح الحال أو تنقص منه . (١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٣ - ٤ (١٣٦٠ ب ١٤ - ٢٤) = ت.ع. ١٨ ١٦ - ٢٢ : فليكن صلاح الحال (*εὐδαιμονία*) حسن الفعال مع الفضيلة (*εὐπραξία μετ' ἀρετῆς*) أو منتهى العمر (*αὐτάρκεια ζωῆς*) أو محيا لذيذ مع التوق (*ὁ βίος ὁ μετὰ ἀσφαλείας ἡδιστος*) أو السعة في المال والعقد مع القوة الحافظة والفاعلة لهذه (*εὐθενία κτημάτων καὶ σωμάτων μετὰ*) *δυνάμειος φυλακτικῆς τε καὶ πρακτικῆς τούτων*) فإن أجزاءه لا محالة *ἀνάγκη* *αὐτῆς εἶναι μέρος* كرم الحسب (*εὐγένειαν*) وكثرة الإخوان (*πολυφιλίαν*) واليسار =

أن يكون الإنسان موفورا مكفيا، أعنى إذا كانت له الخيرات الموجودة من خارج والخيرات الموجودة فيه النفسانية والجسدانية . والتي من خارج هي المحسب والإخوان والمال والكرامة . وقد يظن أنه يُعَد مع هذه نفوذ الأمر والنهي والاتفاقات الجميلة وهي المسماة عند الناس سعادة . فإن بهذه الأشياء تكون حياة المرء في سيرته حياة من لا ينقصه شيء من خارج ولا يشوب خيره

٤- عند الناس سعادة : سعادة عند الناس ف || في هامش ف : ماهية السعادة

= (πλοῦτον) وحسن الفعال و الشيخوخة الصالحة (εὐγηρίαν) . ثم فضائل الجسد أيضا (ἰσχύον) والجلد (κόλλος) والجمال (ὑγίειαν) والصحة (ἔτι τὰς τοῦ σώματος ἀρετὰς) والجزالة (μέγεθος) والبطش (δύναμιν ἀγωνιστικὴν) والمجد (δόξαν) والجلالة (τιμήν) والسعادة (εὐτυχίαν) والفضيلة (ἀρετήν) وأجزاؤها (τὰ μέρη αὐτῆς) من العقل (φρόνησιν) والشجاعة (ἀνδρείαν) و العفاف (σωφροσύνην) والبر (δικαιοσύνην) .

إذا قارنا الترجمة العربية مع الأصل اليوناني ظهر لنا أن الترجمة أخطأت في بعض المواضع وسقط . منها مواضع أخرى ولم تتحر الدقة في مواضع أخرى . فمثلا منتهى العمر لا تنقل المقصود من αὐτάρκεια ζωῆς التي تشير إلى الاكتفاء المالى ، وقد ظن ابن سينا وابن رشد أن اللفظ يدل على طول العمر . ونلاحظ . كذلك أن بعد (πολυφιλίαν) في الأصل اليوناني توجد كلمة χρηστοφιλίαν أى كون الإخوان أختيارا ، ولكنها سقطت من الترجمة العربية . كما توجد بعد كلمة πλοῦτον كلمتان هما (εὐτεκνίαν, πολυτεκνίαν) وقد سقطتا من الترجمة العربية ومعناها كثرة الأولاد وتخليقهم بالأخلاق الحميدة . وقد أضيف في الترجمة العربية حسن الفعال بعد كلمة اليسار ، وربما كان علينا أن نقرأ حسن الأبناء .

وجدير بالذكر أن الجزء الذى يبدأ من : وأجزاؤها من العقل ... إلى البر ، غير موجود في كثير من المخطوطات والطبعات اليونانية العلمية ، ولكن وجوده في الترجمة العربية دليل على وجوده في تلك المخطوطات القديمة التى نقل عنها السريان ثم العرب .

شيء مضاد . وإذا كان هذا هكذا ، فيجب أن ننظر في كل واحد من هذه
ماهو بحسب النظر المقصود هنا وهو النظر المشهور . فأما الحسب فهو أن
يكون القوم الذين هو منهم هم أول من نزل المدينة أو يكونوا قدماء النزول
فيها^(١) ، ويكونوا مع هذا حكاما أو رؤساء ذوى ذكر جميل وكثرة عدد ،

١- هذه : هذا ل

٢- في هامش ف : ماهية الحسب .

٤- يكونوا : يكونون ل || ذوى : ذووا ل

(١) علق ابن خلدون على هذا الجزء من تلخيص ابن رشد لكتاب الخطابة بقوله (مقدمة
(ابن خلدون ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافي ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٥٨ ،
ص ٤٣٣) : « وقد غلط أبو الوليد بن رشد في هذا لما ذكر الحسب في كتاب الخطابة من
تلخيص كتاب المعلم الأول : « والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم بالمدينة » ولم يتعرض
لما ذكرناه . وليت شعري ما الذى ينفعه قدم نزلهم بالمدينة إن لم تكن له عصابة يرهب بها
جانبه و تحمل غيرهم على القبول منه ؟ فكأنه أطلق الحسب على تعديد الآباء فقط . مع
أن الخطابة إنما هى استمالة من تؤثر استمالاته وهم أهل الحل والعقد . وأما من لا قدرة له ألبتة
فلا يلتفت إليه ، ولا يقدر على استمالة أحد ، ولا يستمال هو . وأهل الأمصار من الحضر بهذه المثابة .
إلا أن ابن رشد ربي في جيل وبلد لم يمارسوا العصبية ولا أنسوا أحوالها ، فبقى في أمر البيت والحسب
على الأمر المشهور من تقدير الآباء على الإطلاق ، ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرها في
الخليقة » .

وقد أشار ابن خلدون إلى شطر وأغفل الشطر الآخر ، فابن رشد يضيف : « ويكونوا مع
هذا حكاما أو رؤساء ذوى ذكر جميل وكثرة عدد » .

ويقابل كلام ابن رشد هنا في الأصل اليوناني أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٥ ، (١٣٦٠ ب ٣١ - ٣٨) =
ت.ع. ٨ ب ٣ - ٨ . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٤٥ ، هامش ٢ ، ٣ . ولم يستعمل ابن رشد
هنا تلك الكلمة التى وردت في الترجمة العربية التى وصلت إلينا وهى : بنكاء ، ولكن
ابن سينا ، استعملها مرتين . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٦٦ . وقد جاء في لسان العرب ، مادة : =

وَأَنْ يَكُونُوا مَعَ هَذَا أَحْرَارًا لَمْ يَجْزَ عَلَيْهِمْ سِبَاءٌ ، أَوْ يَكُونُوا مِمَّنْ نَالَ الْأُمُورَ الْجَمِيلَةَ الْمَغْبُوتَةَ عِنْدَ النَّاسِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا حُكَّامًا وَلَا رُؤَسَاءَ . فَأَمَّا النَّظَرُ فِي الْحَسَبِ هَلْ هُوَ مِنَ الرِّجَالِ فَقَطْ . أَوْ مِنَ النِّسَاءِ ، فَالظَّاهِرُ مِنْ ذَلِكَ وَالْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ يَكُونُ أَتَمَّ إِذَا كَانَ مِنْ كِلَيْهِمَا . وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْخَطِيبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَشْهُورَ فِي أُمَّةٍ أُمَّةٍ . وَمِنْ شُرُوطِ الْحَسَبِ أَنْ يَكُونَ الرُّؤَسَاءُ وَالْأَحْرَارُ مِنْ أَوْلَئِكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَهَرُوا بِالْفَضِيلَةِ وَالْيَسَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ لَمْ يَنْقُطْ وَجُودُهُمْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ هُوَ مِنْهُمْ إِلَى وَجُودِهِ هُوَ ، بَلْ يَوْجَدُ فِي ذَلِكَ الْجِنْسِ أَبَدًا أَشْيَاخُ هَذِهِ الصِّفَةِ يَخْلِفُهُمْ غُلَّامَانِ فِي تِلْكَ الْخِصَالِ . فَإِنَّهُ إِنْ انْقَطَعَ الشَّرَفُ فِي ذَلِكَ الْجِنْسِ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ لَمْ

٢- المخبوطة : المقبولة ل ز

٣- النساء : كتبت الناس في متن ف ثم صححت في الهامش

٥- شروط : شرط ف

= ب ن ك : « قال الأزهرى : البُنْك بالفارسية الأصل ... الجوهرى : التبنك كالتناية ؛ قال ابن برى : صوابه كالتناءة .
والتناء : المقيمون بالبلد وهم كأنهم الأصول فيه » . وهذا المعنى يترجم بكل دقة الكلمة اليونانية المستعملة هنا وهى αὐτόχθων .

ومع توضيحنا لهذه الكلمة « بنكاء » في ابن سيناء ، الحكمة العروضية ، ص ٤٥ ، هامش ٢ ، فإننا نجد في طبعة بدوى « نبكاء » ، وهى القراءة التى نجدها في مخطوط الأورغانون . ولكن من المعروف أن النقط في المخطوطات العربية كثيرا ما يكون غير دقيق ، وكثيرا ما يهمل . وجدير بالذكر أننا نجد أيضا في نفس الموضع في طبعة بدوى ، ٢٣ ، قراءة أخرى غير صحيحة ، إذ نجد : ذوى كبر (!) ، والقراءة الصحيحة هى طبعا : ذوى كثرة . والقراءة واضحة جدا في مخطوط الأورغانون .

يكن حسيبا . وإن لم ينقطع منهم فهو حسيب^(١) ، وإن انقطع فيمن ولد منهم .

وأما حسن الحال بالأولاد وكثرتهم فهو مما لا خفاء به . وحسن الحال بالأولاد المشترك للجميع هو كثرة الغلمان وصلاحهم في فضائل الجسد وفضائل النفس . أما في فضائل الجسد فبأربع : إحداها الجزالة وهي أن تكون خلقهم خلقا طبيعية يفوقون فيها كثيرا من الناس . والثانية الجمال ، والثالثة الشدة ، والرابعة البطش . فبهذه الأربع يكون الغلمان صالحين في فضائل أجسامهم . وأما في فضائل النفس فيكونون صالحين باثنتين : بالعفاف والشجاعة . وأما ما قد يكون به صلاح حال بعض الناس فكثرة الأولاد من الذكور والإناث^(٢) . وصلاح الحال بالإناث أيضا يكون

١٠

١- منهم : سقطت من ل .

٤- بالأولاد : سقطت من ف || الغلمان : الفتيان ل ز

٥- فبأربع : فأربع ف || وهي : وهو ل .

٧- فبهذه : فهذه ف || الغلمان : بها ف

٨- النفس : النفوس ل ز || باثنتين : باثنتين ل ٩- حال : سقطت من ل

(١) هذه فكرة لا توجد في أرسطو الذي يشترط فقط عددا كبيرا :

καὶ πολλοὺς ἐπιφανεῖς ἐκ τοῦ γένους

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ ، (١٣٦٠ ب ٣٩ - ١٣٦١ أ ١١ - ١١) = ت . ع . ٨ ب ٨ وما بعده .

قسم أرسطو حسن الحال من جهة الأولاد إلى قسمين : حسن حال من وجهة نظر الدولة τῶ κοινῷ ، وحسن حال من وجهة نظر الأفراد ἰδίᾳ . غير أن المترجم إلى العربية لم يلتفت إلى هذا الفرق ، ولذا قال : « ... أما للعامة ... وأما للخاصة .. » .

وقد سار وراءه ابن سينا ، الخطابة ، ص ٦٦ : « ... فالأمر الجامع ... ثم يخص كل إنسان في ولده شهوة .. » ؛ وكذلك ابن رشد : « ... المشترك للجميع ... صلاح حال بعض الناس .. »

بفضيلتين في الجسد والنفس. أما في الجسد فاثنتان : العبالة وهو عظم الأعضاء العظم الطبيعي وكثرة اللحم الطبيعي لا اللون ، والجمال . وأما في النفس فثلاث : العفاف وحب الألفة وحب الكد^(١). فإن هذه الفضائل يكمل المنزل . وهذه الفضائل التي قلنا سبيلها أن توجد في النساء كلهن اللاتي من نسب ذلك الرجل على العموم ، وفي الرجال كلهم على العموم ، وفي أولاده الذكور خاصة إذ كان الولد به ألصق^(٢).

وقد ينبغي للخطيب أن ينظر هل الفضائل في الأمة التي هو منها هي هذه الفضائل عندهم ، أعني في أولادهم ، أم ليس هي هذه . فإن كثيرا من الأمم يربون أولادهم الذكور والإناث بالزينة والسمن^(٣) . وهؤلاء يقول

١- بفضيلتين في الجسد : بفضيلتي الجسد ل.

٢- اللون : السمن ف . ٤- كلهن اللاتي : كلهم الذين ف

٥، ٦- وفي أولاده الذكور... ألصق : وفي أولاد الذكور خاصة وفي أولاد الإناث خاصة

إذ كن به ألصق ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ (٧١١٣٦١) = ت . ع . ٨ . ب ١٣ :

اشترط . أرسطو كيوناني يرى أن الأعمال اليدوية لا تليق بالأحرار أن يكون حب العمل φιλεργία في النساء ἀνευ ἀνελευθερίας . وقد أغفل المترجم هاتين الكلمتين الهامتين ، ولذلك لا نجد في ابن سينا ولا في ابن رشد إشارة إلى أن العمل الذي تقوم به المرأة يجب أن يكون لائقا بها كحرة .

(٢) ليس هناك في الأصل اليوناني أو الترجمة العربية ما يشير إلى أن أولاد الرجل من الذكور به ألصق .

(٣) لاسند لابن رشد في هذا التعميم الذي جعله يدخل الذكور فيمن يربون بالزينة ، فالأصل اليوناني والترجمة العربية تقصر الكلام على النساء . انظر الهامش التالي .

فيهم أرسطو إنه قد فاتهم النصف من صلاح الحال بالآبناء^(١).
فأما أجزاء اليسار بكثرة الدنانير والأرضين والعقار والأثاث والأمتعة
والمواشي وجميع الأشياء المختلفة في النوع والجنس ، وكل ذلك إذا كانت
هذه الأشياء في حفظ ومع حرية ، وأن يكون فيها متمتعاً ، أى ملتذاً ،
لا حافظاً لها فقط أو منمياً .

قال :

ومن الأمور النافعة في اليسار والفاعلة له الأشجار المثمرة والغلات من

٧- المثمرة : والمتجرة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٦ (١١٣٦١-٩١-١١) :

ὅσοις γὰρ τὰ κατὰ γυναῖκας φαῦλα ὥσπερ Λακεδαιμονίοις, σχεδὸν κατὰ τὸ
ἡμῖσι οὐκ εὐδαιμονοῦσιν.

ت. ع. ٨ ب ١٤-١٥ : « على أن الذين يرغبون بالزينة في النساء كمثل اللقديمين ليس لهم
(إلا) كالنصف من صلاح الحال ». قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٦٦ : « قال المعلم الأول : وبعض
الناس في بعض الهلاد يقتصرون من جميع ذلك في باب النساء على الزينة . وقال بعضهم : إن
اقريطن ، صاحب كتاب الزينة ، منهم » .

وقد ذكر ابن النديم ، الفهرست ، هذا الطبيب وسماه اقريطون Κρίτων وذكر أنه مؤلف
كتاب الزينة . غير أنني لست أدري كيف تسربت كلمة الزينة إلى الترجمة العربية ، وليس
في الأصل اليوناني ما يشير إليها . ولكن رأى أرسطو في نساء اسبرطة ذائع ومعروف ؛ قارن قوله
في كتاب السياسة ، ٢-٦-٥ ، ترجمة أحمد لطفي السيد ، ص ١٦٢ : « يمضين حياتهن في
في صنوف سوء السلوك وإفراطات الزينة » . ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أن لفظي (يربون بالزينة)
قد كتبها بدون نقط. في مخطوط. الأورغانون ، ولذا قرأها الدكتور عبد الرحمن بدوي في طبعته ،
ص ٢٤ : « يُزَوَّن بالزينة » ؛ غير أن من الواضح أن ابن سينا وابن رشد وجدا « يربون بالزينة »
في النسخ التي وصلت إليهما .

كل شيء ، والمليء من هذه هو ما يجنى بغير تعب ولا نفقة . وحد الحفظ والإحراز للمال هو أن يكون في الموضع الذي لا يتعذر منه عليه ، وأن يكون بالحال التي يمكن أن ينتفع بها ، مثل إن كانت أرضاً ألا تكون سبخة ، وإن كان فرساً ألا يكون جموحاً .

- ٥ وحد الحرية في المال أن يكون إليه التصرف في المال بالإعطاء والبيع والشراء . وأما التمتع بالمال فهو استعماله على طريق التلذذ به . وإنما اشترط في الغناء هذا الشرط . لأنه أن يكون الغنى في استعمال المال أخرى منه أن يكون في اقتنائه . لأن الاقتناء هو فاعل الغنى . وأما الاستعمال فهو الغنى بعينه^(١) .

- ١٠ وأما حسن الفعل على الرأي الصواب فهو الذي يظنه الكل فاضلاً ، وهو الذي يقتنى الشيء الذي يتشوقه الأكثر لا محالة أو الأخيار من الناس وذوو الكيس والفتنة^(٢) .

١- يجنى : يجي ل || وحد : وكذا ل

٣- بها : به ل . ٤- ألا : لا ف ٥- وحد : وذول

١٠- على : من ف ١١- وذوو : وذو ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٧ (١١٣٦١ - ٢٣ - ٢٤) :

ὅλως δὲ τὸ πλουτεῖν ἐστὶν ἐν τῷ χρηθῆσθαι μάλλον ἢ ἐν τῷ κεκτηῖσθαι· καὶ γὰρ ἡ ἐνέργειά ἐστι τῶν τοιούτων καὶ ἡ χρῆσις πλοῦτος.

قارن الترجمة العربية ، ٨ ب ٢١-٢٢ : « إن الغنى في الاستعمال أخرى أن يكون منه في الاقتناء فإن هذا ونحوه من الفعل ، فأما الاستعمال فهو الغنا » .

وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٦٧ : « وبالجمل : فإن الاستغناء في الاستمتاع ، لا في الادخار » تدرك توأ ترديد ابن رشد للألفاظ التي وردت في الترجمة العربية .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٨ (١١٣٦١ - ٢٥ - ٢٧) :

εὐδοξία δ' ἐστὶν τὸ ὑπὸ πάντων σπουδαῖον ὑπολαμβάνεσθαι , ἢ τοιοῦτόν τε ἔχειν οὐ πάντες ἐφίενται ἢ οἱ πολλοὶ ἢ οἱ ἀγαθοὶ ἢ οἱ φρόνιμοι .

= ت . ع . ٨ ب ٢٢ - ٢١ : « وأما حسن الرأي أو الفعال فهو الذي يظنه الكل فاضلاً »

قال :

وأما الكرامة فإنها في زماننا هذا للمعنى بحسن الفعل . وإكرام الناس الذين لهم العناية الحسنة بهم هي مكافأة على طريق العدل والحق ، إذ كانت هذه الأفعال ليس تكافئها الدنانير والدراهم . وليس يكرم الذين لهم العناية الحسنة بالناس فقط ، بل والذين يستطيعون أن تكون لهم العناية الحسنة ، أعني الذين لهم قوة على ذلك وإن لم يفعلوا ذلك في حال الإكرام . والعناية بالناس التي تستوجب الكرامة هي العناية بتخليصهم من الشرور التي ليس التخلص منها بهين ، أو إفادتهم الخيرات التي ليس إفادتها بالسهل . وهذه الأفعال الجميلة هي التي تكون عن الغنى أو السلطان أو ما أشبه ذلك مما يكون للإنسان به القدرة على أمثال هذه الأفعال . وقد يكرم كثير من الناس على خيرات يسيرة ، لكنها تكون كثيرة بالإضافة إلى ذلك الزمان وإلى تلك الحال . فكأن الكرامة على الأشياء اليسيرة هي بالعرض ، أي من جهة ما عرض لتلك الأشياء أن تكون كثيرة بالإضافة إلى ذلك الوقت أو الحال^(١).

٨- التخلص : التخليص ل ز

٧- بتخليصهم : تخليصهم ل ز

١١- يسيرة : كثيرة ل

= أو اقتناء مثل هذا الشيء ، أي الذي إليه يتشوق الأكثر لا محالة ، أو الأختيار أو الأكياس .

قارن : ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٤٧ ؛ الخطابة ، ص ٦٧ .

ولاحظ- سير ابن رشد وراء الترجمة العربية خطوة خطوة .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٩٠ (١١٣٦١ ٢٨-٣٤) = ت . ع . ١٩ ٢-٦ : « فأما الكرامة فهي

اليوم للمعنى بحسن الفعال . وقد كرم عدلا ونحو الذين لهم العناية الحسنة وليس هؤلاء فقط.

لكنه قد يكرم الذين يستطيعون أن يعنوا أيضا . والعناية هاهنا هي التي تكون بالخلاص والغلات =

وأما الأشياء التي تكون بها الكرامة فمنها مشتركة لجميع الأمم ومنها خاصة . فالخاصة مثل الذبائح والقرايين التي كانت قد جرت عادة اليونانيين أن يكرموا بها الأموات ، ومنها عامة وهي المراتب في المجالس والمسارعة إلى أقواله وترك مخالفته والهدايا التي توجب المحبة والقرب . فإن الهدية جمعت أمرين : بذل المال والكرامة ، ولذلك كانت مستحبة لجميع الناس ، وكل إنسان يجد فيها مايتشوقه . وذلك أن الناس ثلاثة أصناف : إما صنف يحب الكرامة ، وإما صنف يحب المال ، وإما صنف جمع الأمرين . والهدية قد جمعت متشوق هذه الأصناف الثلاثة^(١).

٢- قد : سقطت من ل

٢- في هامش : أن اليونانيون (هكذا) فان يذبخوا (هكذا) ويقربوا (هكذا) كرامة لموتاهم.

٧- جمع : يجمع ل ز || ٨- هذه : هاولاء ل

= التي هي إما للغنا وإما لخيرات أخر ، وليس اقتناؤها باليسير . وكثير من الناس قد ينالون الكرامة بأشياء تظن يسيرة لكن الحالات οἱ τόποι والأزمان هي العلة في ذلك .
في طبعة بدوى ، ص ٢٤ ، خطأ ، إذ قرأ الفعل ولكن كلمة الفعال واضحة في المخطوط . وقرأ كذلك الحالات ولكن الحالات واضحة جدا في المخطوط .

قول ابن رشد « في زماننا هذا » ترديد لقول الترجمة العربية « اليوم » وليس في الأصل اليوناني ما يشير إلى ذلك . وواضح أيضا أن ابن سينا ، الخطابة ، ٦٧ ، يشرح كلمة « اليوم » التي وردت في الترجمة العربية بقوله : « وقد تختلف بحسب الأزمنة .. » . وقد سبق لي أن بينت أن ابن سينا لم ير غير الترجمة العربية التي وصلت إلينا والمحافظة في مخطوط. الأورغانون . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ١٠-١١ ، الخطابة ، ص ١٩ (مقدمة) .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ٩ (١٣٦١-١٣٦١ ب ٢) :

καὶ γὰρ τὸ δῶρόν ἐστι κτήματος δόσις καὶ τιμῆς σημεῖον...

= ت . ع . ١٩٨-١٠ : « فإن الهدية أيضا إعطاء للمال ومعلم للكرامة ... » .

قال :

وأما فضيلة الجسد فالصحة وذلك أن يكونوا عريين من الأسقام ألبتة وأن يستعملوا أبدانهم ، لأن من لا يستعمل صحته فليس تغبط نفسه بالصحة ، أى ليس هو حسن الحال بها وهو بعيد من جميع الأفعال الإنسانية أو من أكثرها^(١) .

قال :

وأما الحسن فإنه مختلف باختلاف أصناف الأسنان . فحسن الغلمان وجمالهم هو أن تكون أبدانهم وخلقهم بهيئة يعسر بها قبولهم الآلام والانفعال أى لا يكونون غير محتملين للأذى وأن يكونوا بحيث يستلذ أن ينظر إليهم عند الجرى أو الغلبة .

قال :

ولذلك ما يرى الناس الغلمان الذين هم مهيئون نحو الخمس المزاوالت

٢- فالصحة : والصحة ف

٣- تغبط : يغبط. ل

٦- قال : سقطت من ف

٧- وأما : فاما ل

٨- وجمالهم : بما هم غلمان ل ١٠- أو : ول ز ١١- قال : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٠ (١٣٦١ ب ٣ وما بعده) = ت . ع . ١٩٠ ١٠ - ١٣ : «وأما فضيلة الجسد فالصحة وذلك أن يكونوا مبرئين من الأسقام ألبتة ، أعنى الذين يستعملون أبدانهم . فإن كثيرا من الناس أصحاب كما قال (هيروديقوس) إن من الناس من لا يغبط نفسه . فإنه بعيد عن جميع الإنسا(نيا) τὸν ἀνθρωπίνων أو من أكثرها » .

في طبعة بدوى ، ص ٢٥ ، خطأ ، فهو يقرأ الأسباب بدلا من الإنسانية ؛ ولكن الأصل اليونانى واضح . كما أن ابن رشد يستخدم « جميع الأفعال الإنسانية أو من أكثرها » .
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٦٨ ، لتدرك الى أى حد يسير ابن رشد في إثر الترجمة العربية .

واللعبات حسانا جدا . ونعني بالخمسة المزاوالات واللعبات الأشياء التي كان اليونانيون يروضون بها صبيانهم ، وهي العدو والركوب والمثاقفة والصراع والملاكمة^(١) . قال :

- وإنما كان الناس يرون فيمن كان مهيباً نحو هذه الأفعال الخمسة أنه جميل لأنه مهيباً بها نحو الخفة والغلبة . وإذا شب أمثال هؤلاء الغلمان كانوا لذيذ المنظر عند العمل في الحرب ، وذلك بحسب الهيئة التي كانوا معدين بها نحو الحرب . وأما الشيوخ فجماهم / هو استلذاذ أفعالهم ١٤٨
في الأعمال التي هي جد ، وهي التي من أجلها يراض الصبيان على هذه اللعبات الخمس ، وهي الحروب ، وأن يكونوا مع ذلك يرون غير ذوى أحزان ولا غم ، وذلك أن الحزن والغم إذا ظهر بالشيخ ظن به أن ذلك الطارئ ١٠
الذي طرأ عليه مما يضر في شيخوخته ، مثل الفقر أو الهوان أو غير ذلك^(١) .

١- المزاوالات : مزاوالات ف

١١- الذي : سقطت من ل . || الفقر أو الهوان أو غير ذلك : الفقر والهوان وغير ذلك ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١١ (١٣٦١ ب ٢٦) = ت . ع ٩ ب ٢ : « فذو خمس لعبات » . الخمس المزاوالات واللعبات πένταθλον هي : القفز ، العدو ، وإلقاء القرص ، والرمي بالحرب ، والمصارعة : كما ذكرت في إيجرام من نظم سيمونيديس : Anthologia Lyrica ، طبعة تويبنز ، ١٩١١ ، ص ٢٦٠ رقم ١٣٣ (٢١١) : ἀλμα, ποδωκείην. δίσκον, ἄκοντα. πάλην

انظر تعليقات Cope على هذا النص بالجزء الثاني من كتابه ، ص ٨٨ - ٨٩ .

وقارن فيما يلي ، ص ٨٩ هامش ١ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١١ (١٣٦١ ب ١٣ - ١٤) :

γέροντος δὲ πρὸς μὲν πόνους τοὺς ἀναγκαίους ἱκανόν, ἄλυτον δὲ διὰ τὸ μηδὲν ἔχειν ὧν τὸ γῆρας λωβᾶται . ت . ع . ١٧١٩ - ١٨ : « فأما الشيخ فعند الأعمال الاضطرارية وأن يرى غير ذى حزن ، وذلك هل (اقرأ : بأن) لا يرى شيئاً مما يضر بالشيخوخة » . =

قال :

وأما البطش فإنه قوة يحرك المرء بها غيره كيف شاء . فإنه إذا جذب غيره أو دفعه أو أشاله أو أخرجه أو ضغطه ، وكان هذا الفعل منه بكل من يتصدى له أو بأكثرهم ، فهو ذو بطش (١) .

قال :

وأما فضيلة الضخامة فهو أن يفوت كثيراً من الناس ويجاوزهم في الطول والعرض والعمق ، وتكون مع ضخامته حركاته غير متكلفة لجودة هذه الفضيلة . وتكون ضخامته ليس سببها سمنا ولا أمراً مكتسباً (٢) .

٢- في هامش ف : ما هو البطش

١- قال : سقطت من ف

٦- في هامش ف : فضيلة الضخامة

= انخطأ المترجم في نقل αλυπος ، فإنها تعنى هنا أن لا يكون الشيخ حملاً ثقيلاً على أهله لعدم استطاعته قضاء حاجاته بنفسه بسبب آلامه .

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٢ (١٣٦١ ب ١٥ - ١٨) = ت . ع ١٩ ١٨ - ٢٠ :

« فأما البطش ἰσχύς فإنه قوة يحرك بها المرء غيره كيف شاء . فإنه أبداً إذا جذب امرءاً أو دفعه أو أشاله أو أخرجه أو ضغطه فهو ذو بطش لا محالة بكل أو بأناس » .

ينقل ابن رشد هنا عن الترجمة العربية نقلاً يكاد يكون حرفياً . لا حظ . أن كلمة « يحرك » (κινεῖν) هي القراءة الواضحة الصحيحة ، أما كلمة يجدل الموجودة في طبعة بدوى ، ٢٥ ، فبعيدة عن الصواب . وقد وضع في المخطوط . تحت الحاء في كلمة « يحرك » حاء صغيرة تمييزاً عن الخاء والجيم .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٣ (١٣٦١ ب ١٨ - ٢١) = ت . ع ١٩ ٢٠ - ٢١ : « فأما فضيلة

الضخامة (μέγεθος) فإن يجاوز كثيراً من الناس في الطول والعرض والغور ، ويكون مع ضخامته لا ترى حركاته متكلفة لدكاء فضيلته » .

قال :

وأما الهيئة التي تسمى الجهادية فإنها مركبة من الضخامة والجلد والخفة .
وذلك أنه إذا اقترنت الخفة مع القوة أمكن أن يبلغ بالسرعة أمداً بعيداً ؛
لأنه إن كان خفيفاً دون جلد لم يبلغ بالسرعة أمداً بعيداً . وذلك أن الذي
جمع الضخامة والقوة هو مصارع . والذي جمع الضخامة والقوة والخفة هو
مجاهد . وأما الذي جمع الصراع والخفة معا فيسمى عندهم باسم مشتق
من الحذق باستعمال القوة والخفة . وأما الذي جمع هذه الخصال كلها
فهو الذي يسمى عندهم ذا الخمس اللعب .^(١)

٣- أمداً : أمدي ف

٧- القوة والخفة : الخفة والقوة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٤ (١٣٦١ ب ٢١-٢٦) = ت . ع . ١٩ ٢٢ - ٩ ب ٢ : « وأما
الجهادي (ἀγωνιστική) من ذلك فإنه في الجسد مركب من الضخامة والجلد والخفة ،
فإن الخفيف أيضاً جلد ، لأن الذي لا يستطيع نقل ساقيه وتجريكهما (ῥίπτεῖν καὶ κινεῖν)
بالسرعة (لا) يبلغ بالعدو أمداً بعيداً (πόρρωδρομικός) . فأما الذي يضبط (θλίβεῖν) فصريع
παλαιστικός ، وأما الذي يثبت قائماً ويجهاد فمجاهد (πυκτικός) . وأما الذي يجمع
هاتين الخلتين فيقال له : فنقراطيسطيقي (παγκρατιστικός) . وأما الذي يجمع هذه
الخلال فذو خمس لعبات (πένταθλος) . »

كلمة الجهادية ترجمة خاطئة لكلمة (ἀγωνιστική) التي تشير إلى المباراة في الألعاب
الرياضية . وقد ذكر أرسطو في المتن العدو والمصارعة والملاكمة ، ومن يستطيع المصارعة والملاكمة
وذا الخمس اللعب .

لاحظ . الخطأ في الترجمة العربية التي نقلت (ὁ δὲ ὄσσαι τῇ πληγῇ πυκτικός)
بمن يثبت قائماً ويجهاد فمجاهد ، والنص اليوناني يقول من يستطيع أن يطرد (ὄσσαι)
(الحلقة) فهو ملاكم .

ولاحظ . كذلك الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ص ٢٥ ، إذ غير « فصريع » إلى « فسرير »
مع أن ابن رشد يقول : فهو مصارع .

قال :

وأما الشيخوخة الصالحة فإنها دوام الكبر مع البراعة من الحزن ، لأنه إن عجلت وفاة الإنسان قبل أن يبلغ منتهى الشيخوخة لم يكن ذا شيخوخة صالحة ، وإن كان بريئا من الأحزان ؛ ولا إن أمهل إلى منتهى الشيخوخة وكان في كرب وحزن كان ذا شيخوخة صالحة . وإنما يكون بريئا من الأحزان إذا كان ذا حظ من الجد وفضائل البدن ، أعني أن يكون صحيحا ولم تعترده مصائب تكدر شيخوخته . وذلك أنه إذا كان ممرضا^(١) ، أو كان الجد غير مساعد له بأن يكون قد اعترته مصائب ، فإنه ليس بصالح الشيخوخة ، وإن كان معمرا ، وكذلك إن كان ممرضا . وقد يشك كيف يكون طول العمر مع الأمراض^(٢) ، لكن يشبه أن تكون قوة طول العمر غير قوة الصحة . فإننا نرى قوما كثيرين تطول أعمارهم مع أنهم مسقماون . وتصحيح هذا هو للعلم الطبيعي ، وليس في تصحيحه في هذا العلم منفعة . والخطيب إنما يكتفي من ذلك بالشئ الظاهر .

(١) الأمراض : المسقام . وهي كلمة وردت في الترجمة العربية ، ٩ ب ٥ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٥ (١٣٦١ ب ٣١ - ٣٤) :

ἔστιν δέ τις καὶ χωρὶς ἰσχύος καὶ ὑγείας ἄλλη δύναμις μακροβιότητος. πολλοὶ γὰρ ἄνευ τῶν τοῦ σώματος ἀρετῶν μακρόβιοι εἰσιν· ἀλλ' οὐδὲν ἢ ἀκριβολογία χρήσιμος ἢ περὶ τούτων εἰς τὰ νῦν.

ت.ع. ٩ ب ٦ - ٩ : فإن كان المرء معمرا وهو خال من الجلد والصحة فإن قوة طول العمر أخرى . لأن كثيرا من الناس طويلة أعمارهم وهم منسلخون من فضائل الجسد . غير أن ليس في تصحيح الكلام في هذه المعاني ما هنا وفي هذا القول منفعة لأنه لحيلة أخرى .
أضاف المترجم هنا : « لأنه لحيلة أخرى » ولذلك أضاف ابن رشد : وتصحيح هذا للعلم الطبيعي .

قال :

وأما كثرة الخلّة وصلاح حال الإنسان بالإخوان فذلك أيضا غير خفى ،
إذا حُد ما هو الخليل والصاحب وهو أن يكون كل واحد منهما يفعل الخير
الذى يظن أنه ينفع به الآخر ، لا الخير الذى ينتفع به فى نفسه فقط .
وإذا كانت الخلّة والصحبة هى هذه ، فبيّن أن المرء يكون صالح الحال بالإخوان
الكثيرة .^(١)

قال :

وأما صلاح الجَد^(٢) فهو أن يكون الاتفاق للإنسان ما علة لوجود الخير له

٣٠- كتب فى هامش ف : الخليل والصاحب ما هما ٤- ينفع : ينتفع ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٦ (١٣٦١ ب ٣٥-٣٨) = ت . ع . ٩ ب ٩ - ١٢ : « فأما كثرة
الخلّة πολυφιλία وصلاح الخلّة (χρηστοφιλία) فليس غير معروفين οὐκ ἄδελφα
إذا حد الخليل بأنّه الذى يوجد هذه الحال ، أعنى أن يكون فعلا للخيرات التى يظن أنها تنال
ذلك ، وذاك أيضا ينبغى أن يكون هاهنا بهذه الحال . فإذا كان المرء كذلك فهو كثير الأخلاء ،
صالح الأخلاء » .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٦ ، إذ يقرأ : « إذ أحد » ، والقراءة الصحيحة
هى « إذا حُد » ، ومعروف أن (τοῦ φίλου ὀρισμένου) تعرب مضافا إليه مطلقا genitive absolute
ثم إنه لا لزوم لكلمة (الآخر) التى أضافها الدكتور بدوى فى النص نفسه .

وواضح أن الترجمة العربية أضافت دون سند فى الأصل اليونانى : « وذلك أيضا ينبغى
أن يكون ها هنا بهذه الحال » . وكذلك لم توفق الترجمة العربية إلى الدقة فى ترجمة الجملة
الآخيرة ὅτι πολλοὶ τοιοῦτοι, πολύφιλος, ὅτι δὲ καὶ ἐπιεικεῖς ἄνδρες, χρηστόφιλος
وهى تعنى أن من له أصدقاء كثيرون من أمثال هؤلاء يعد كثير الخلان ، ومن له أصدقاء
عدول ، فهو صالح الخلان .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١٣٦١ ب ٣٩-١٣٦٢) = ت . ع . ٩ ب ١٢ - ٢٠ .

وذلك إما من الخيرات الموجودة في ذاته ، وإما من الخيرات الموجودة له من خارج . وعلة الاتفاق قد تكون الصناعة ، وقد تكون الطبيعة وهو الأكثر . فمثال ما يكون عن الاتفاق الطبيعي أن يولد الانسان ذا قوة وهيئة يعسر بها قبوله الأمور الواردة عليه من خارج . فأمّا أن يكون الإنسان صحيحاً ، فقد يكون سببه الاتفاق الطبيعي مثل أن يولد صحيحاً ، وقد يكون الاتفاق الصناعي مثل أن يسقى سما فيبراً به من مرض كان به . وأمّا الجمال والضخامة فعلتهما الاتفاق الصناعي والطبيعي . وجملة الأمر أن الخيرات التي سببها الجَد الذي هو حسن الاتفاق هي الخيرات التي يكون المرء مغبوطاً بها محسوداً عليها^(١). وقد يكون الجَد علة لخيرات ليست هي خيرات بالحقيقة وإنما ترى خيرات بالإضافة والمقايضة إلى الغير ، كما قد يكون القبح في حق إنسانٍ خيراً ما إذا رئي غيره أقبح منه . ومثل أن يكون إنسانان وقفاً من الحرب في موضع واحد فأصاب أحدهما السهم ولم يصب الثاني . فإن الذي لم يصبه السهم يرى أنه قد ناله بالإضافة إلى صاحبه خير كثير ، وبخاصة إن كان ذلك الذي لم يصبه السهم من عادته أن يشهد الحروب كثيراً ، والآخر لم يشهد قط . إلا تلك الحرب .

٧- فعلتهما الاتفاق الصناعي والطبيعي : فعلته الاتفاقية هي الطبيعة ف

٩- الجَد : الحمد ف ١١- خيراً : خير زء || رئى : رأى ف ١٤- إن : اذا ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١١٣٦٢ ٥-٦) :

ὁλως δὲ τὰ τοιαῦτα τῶν ἀγαθῶν ἐστὶν ἀπὸ τύχης, ἐφ' οἷς ἐστὶν ὁ φθόνος.

= ت . ع . ٩ ب ١٦-١٧ : «وجملة القول إن الخيرات من الجَد هي التي يكون المرء مغبوطاً

بها محسوداً عليها» .

وكذلك إذا وجد الكنز واحد ممن طلبه ، قد يرى أنه خير بالإضافة إلى
من لم يصبه ، وإن كان الكنز يسيرا . فمن هذا ونحوه ينظر الخطيب في
سعادة الجد^(١) .

١١٤٩

وأما تعريف الفضيلة فأولى المواضع بذكرها هو عند القول في الأشياء
التي يمدح بها ، لأن الفضيلة خاصة بالمادح . ولذلك وجب أن يكون المادح
هو الذي يعرف باستقصاء الفضيلة . والفضائل وإن كان منها مستقبل
وحاضر ، فالمادح إنما ينظر فيها من جهة ما هي حاضرة ، والمشير من جهة
أنها مستقبل ، أي نافعة .^(٢)

٤- الفضيلة : + ما هي ف ٥- لأن : + تعريف ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٧ (١٣٦٢ / ٦١ وما بعده) = ت . ع . ٩ ب ١٧ - ١٨ : « وقد يكون
الجد علة لخيرات كاذبة كما يكون إنسان أقبح من آخرين في المنظر... »
ابن سينا ، الخطابة ، ص ، ٦٩ : « والجد من العلل الكاذبة التي لا تعويل عليها لا في الخير
ولا في الشر » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٥ ، ١٨ (١٣٦٢ / ١٣ - ١٤) :

περί δὲ ἀρετῆς ἐπεὶ περ οἰκειότατος ὁ περὶ τοὺς ἐπαίνους τόπος, ὅταν περὶ ἐκείνου
ποιώμεθα τὸν λόγον, τότε διοριστέον

= ت . ع . ٩ ب ٢١ - ٢٢ : « فأما الفضيلة فمن أجل أن الموضع (τόπος) المستعمل في
المدح خاص بها ، فإنما ينبغي أن نحددها (διοριστέον) إذا صرفنا القول إلى المدح » .
لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ يقرأ (نجدها) بدلا من (نحدّها) .

فهذه هى الغايات التى من أجلها يشير المشير. ويبين من هذه أضدادها^(١) التى من أجلها يمنع المشير وهى التى تؤلف منها أقاويل المنع ، إذ كان عددها هو ذلك العدد بعينه ، ووضعها من الأقاويل المشورية هو ذلك الوضع بعينه . ومن أجل أن المشير إنما غرضه المقدم فى فكره^(٢) هو أن يشير بالشئ النافع الذى تلزم عنه واحدة واحدة من هذه الغايات ، وذلك أن هذه الغايات هى أول الفكرة وآخر العمل ، والأشياء النافعة هى آخر الفكرة وأول العمل^(٣) ، وأعنى بأول الفكر النتيجة ، وبآخر الفكر المقدمات.

٢- تؤلف : تؤلف ز

٥- تلزم : يلزم ل

٦- هى (أول) : هو ف

٧- النتيجة : المقدمات ف || المقدمات : النتيجة ف

(١). أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ ، (١٧-١٦١١٣٦٢) : τὰ γὰρ ἐναντία τούτων ἐστίν .

= ت . ع . ١٠ ١١ : « وكذلك الموانع ترى وتصف مثل ذلك فى أضداد تلك » .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ قرأ (المواقع) ، والقراءة الواضحة فى المخطوط. هى (الموانع) . كما أن طبعة بدوى هذه جعلت الفصل السادس يبدأ من : ومن أجل أن المشير (انظر الهامش التالى) ولكن طبعات توينتر وبيديه ولويب وكوب تجعل هذا الفصل يبدأ قبل ذلك .

(٢) « ومن أجل أن المشير إنما غرضه المقدم فى فكره » نقل حرفى من الترجمة العربية القديمة ، ٢١١٠ ، وهذا دليل لا يرد على أن ابن رشد كان يستعمل هذه الترجمة القديمة المحفوظة فى مخطوط. الأورغانون . وهذه العبارة ترجمة للأصل اليونانى ، أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١١٣٦٢) .

(١٧-١٨) : ἐπεὶ δὲ πρόκειται τῷ συμβουλευόντι σκοπός

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ ، (٢٠-١٩١١٣٦٢) : ταῦτα δ' ἐστὶ τὰ συμφέροντα κατὰ :

τὰς πράξεις . = ت . ع . ١٠ ٣١ : هى النافعات عند الأفعال .

فقد يجب أن يكون للخصيب أصول وقوانين^(١) يعرف بها الأشياء النافعة في الغايات ، وهي العواقب إذ كانت هي أول العمل . والنافعات وإن لم تكن خيراً مطلقاً فهي خير لأنها طريق إلى الخير بإطلاق . فالخير المطلق هو الذى يختار من أجل نفسه ، ويختار غيره من أجله ، وهو الذى يتشوق إليه الكل ، وأعني هاهنا بالكل ذوى الفهم الحسن من الناس والذكاء^(٢) .

٣- بإطلاق : غير موجودة في ف ولم يتنبه ز إلى ذلك .

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ١ (١٣٦٢ - ٢٠ - ٢١) :

ληπτέον ὅν εἴη τὰ στοιχεῖα περὶ ἀγαθοῦ καὶ συμφέροντος ἀπλῶς.

= ت . ع . ١٠ ١ ٣ - ٤ : ثم إنه إن كانت في الخير وفي النافع رسلا (ἀπλῶς) حروف أو أصول . لاحظ. الخطأ الذى وقع في طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ قرأ (مرسلة) و (أصولاً) وقراءة المخطوط . واضحة . ومن البين أن المترجم ضل الطريق تماماً فلا فائدة ترجى من محاولة تصحيح الترجمة باقتراح (فإن لها) قبل كلمة (حروفا) ، كما فعل الدكتور بدوى . والتصحيح الواضح هو أن يقرأ : حروف أو أصول بدلا من حروفا وأصول التى وردت في المخطوط . أما الأصل اليونانى فلا يعنى أكثر من أنه يجب أن نعرف بصفة عامة غير دقيقة (ἀπλῶς) الحقائق الأساسية τὰ στοιχεῖα الخاصة بالخير والنافع .

(٥) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢ (١٣٦٢ - ٢١ - ٢٤) :

ἔστω δὴ ἀγαθὸν ὃ ὃν αὐτό ἐαυτοῦ ἕνεκα ἢ αἰρετόν, καὶ οὗ ἕνεκα ἄλλο αἰρούμεθα, καὶ οὗ ἐφίεται πάντα ἢ πάντα τὰ αἰσθησιν ἔχοντα ἢ νοῦν ἢ εἰ λάβοι νοῦν.

= ت . ع . ١٠ ١ ٤ - ٥ : « فإن الخير هو الذى يختار من أجل نفسه ، والذى يختار غيره من أجله ، والذى يتشوق إليه الكل من ذوى الحس أو الفهم » .

في الترجمة العربية إجمال في ترجمة الجملة الأخيرة ، إذ يقول أرسطو إن الخير هو الذى يتشوق إليه الكل من ذوى الحس أو الفهم ، أو إذا أوتى المرء فهما .

لاحظ. الخطأ الذى وقع في طبعة بدوى ، ص ٢٧ ، إذ يقرأ (يتشوق) وقراءة المخطوط . (يتشوف) ؛ كما أن كلمة الحس قد صحت في طبعة بدوى إلى (الحسن) ! . تشوف إلى الشيء تطلع (مختار الصحاح) .

وذلك قد يكون خيرا في الحقيقة ، وقد يكون خيرا في الظن ، وذلك بحسب اعتقاد إنسان إنسان في هذا الخير . ولذلك إذا كان الشيء الذي يعتقد فيه الإنسان هذا الاعتقاد موجودا له فقد اكتفى به ونال حاجته ولم يبق له تشوق إلى شيء أصلا.^(١) والأشياء النافعة في هذا الخير هي بالجملة أربعة

ه أجناس : الأشياء الفاعلة ، والأشياء الحافظة له ، وما يلزم الحافظة ، وما يلزم الفاعلة . وذلك أن لازم الشيء يُعد مع الشيء . وكذلك أيضا يعد لازم المفسد مع المفسد ، ولازم ضد الفاعل مع ضد الفاعل في الأشياء التي ينهى عنها^(٢). ولزوم الغاية للفاعل ربما كان معا مثل ما يلزم المدح اقتناء الأشياء الممدوحة ، وربما كان متأخرا مثل العلم الذي يتبع التعلم بآخرة^(٣).

٣- موجودا : موجود ز

٥- وما يلزم الحافظة : سقطت من ز مع انها موجودة في ف ول .

٦-٧- يعد لازم المفسد مع المفسد : لازم المفسد للشيء يعد مع المفسد ل ز ٧- (مع) ضد : سقطت من ف

٩- بآخرة : باجرة ف

(١) أرسطو، ١، ٦، ٢٧-٢٦١١٣٦٢: (٢٧-٢٦١١٣٦٢) εἰ. οὐ παρόντος εἶ διακρίνεται καὶ αὐτάρκως ἔχει.

= ت. ع. ٧١١٠ : « فإذا كان ذلك موجودا حاضرا له ، فهو مكتفٍ » . لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٢٧ ، إذ نجد (حافزا) بدلا من حاضرا ، ولكن القراءة واضحة في المخطوط .

كما نجد (مكيف) بدلا من (مكتف) !

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢ (٢٧١١٣٦٢-٢٩) :

καὶ τὸ ποιητικὸν ἢ φυλακτικὸν τῶν τοιούτων, καὶ ὃ ἀκολουθεῖ τὰ τοιαῦτα, καὶ τὰ κωλυτικὰ τῶν ἐναντίων καὶ τὰ φθαρτικά.

= ت. ع. ١٠٠ | ٨-٩ : « والفاعل والحافظ جميعا من هذا النحو ، ثم الذي يلزم هذه أيضا .

فأما الذي يلزم الأضداد والمفسدات ... » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٣ (٣١-٢٩١ ١٣٦٢) : δὲ ἀκολουθεῖ =

والأشياء الفاعلة ثلاثة أصناف^(١) : إما بالذات ، وإما بالعرض . والذي بالذات اثنان ، إما قريب مثل فعل الغذاء الصحة ، وإما بعيد مثل الطبيب . والذي بالعرض مثل فعل التعب في الرياضة للصحة . وإذا كان واجبا أن تكون أصناف الأشياء الفاعلة للخير هي هذه الأصناف الثلاثة ، فباضطرار أن تكون الأمور النافعة في الخير بعضها خير في ذاته مثل نفع الغذاء في الصحة . وبعضها شر في ذاته وخير ما بحسب نفعه في الخير مثل شرب الدواء للصحة . والشروط التي تنفع في الخير هي نافعة على وجهين : أحدهما أن يستفاد

٥- ذاته : ذاتها ل ز

٦- ذاته : ذاتها ل ز || نفعه : نفعها ل ز

٧- أحدهما : أحدها ف

= διχῶς. ἡ γὰρ ἅμα ἢ ὑστερον, οἷον τῷ μὲν μανθάνειν τὸ ἐπίστασθαι ὑστερον, τῷ δὲ ὑγιαίνειν τὸ ζῆν ἅμα.

= ت . ع . ٩١١٠-١٠ : « فإنها تلزم على جهتين : إما معا ، وإما بأخرة ؛ كما يلزم التعلم العلم بأخرة ، ويلزم المدح العيش معا . » في مخطوط الأورغانون وفي طبعة بدوى ، ٢٧ ، نجد (المتعلم) بدلا من التعلم .

وقد أخطأ المترجم العربي في نقل كلمة ὑγιαίνειν بالمدح . وقد أحسن ابن رشد بأن جعل المدح يلزم اقتناء الأشياء الممدوحة ؛ كما أحسن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٠ ، فجعله يلزم حسن السيرة في الحياة . ولم يكن أيهما يدرى أن بالترجمة خطأ .

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٣ (٣١١٣٦٢-٣٤) :

καὶ τὰ ποιητικὰ τριχῶς, τὰ μὲν ὡς τὸ ὑγιαίνειν ὑγείας, τὰ δὲ ὡς σιτία ὑγείας, τὰ δὲ ὡς τὸ γυμνάζεσθαι, ὅτι ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ ποιεῖ ὑγίαν.

= ت . ع . ١١٠-١٢ : وكذلك الفاعلات أيضا على ثلاثة أوجه : منها كالمصحح للصحة ، ومنها كالغذاء للصحة ، ومنها كالتخريج أو الرياضة التي قد تفعل الصحة أكثر ذلك بالكثرة .

بها خير هو أعظم من الشر اللاحق من استعمالها مثل استفادة الصحة^١ عن شرب الدواء ، ومثل المشقة اليسيرة في استفادة المال الكثير . ومنها ما تنال به السلامة من شر هو أعظم من الشر الذى ينال منها ، مثل ما ينال رُكَّابُ البحر من السلامة إذا طرحوا أمتعتهم . فإن طرح أمتعتهم شر ، لكن تستفاد منه السلامة من شر هو أعظم وهو العطب . والخيرات التى تستفاد من الخيرات يسميها أرسطو فوائد بإطلاق ، وأما تلك فيسميها انتقالات^(١) . ويعنى بذلك أنها انتقال من شر إلى ما هو أخف شرا منه أو انتقال من شر إلى ما هو خير .

قال :

والفضائل وإن كانت غايات فهي أيضا خيرات في أنفسها ونافعة في

٢- المشقة : المنفعة ف || ٣- (الذى) ينال : تنال ف || منها : سقطت من ل

٧- انتقال : انتقالات ف || شر : الشر ف || انتقال : انتقالات ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٥ ، (١٣٦٢ ب ١ - ٢) :

τοῦτο γίνεται τοῦ μὲν λήψις, τοῦ δ' ἀποβολή.

= ت . ع . . ١٥ ١١٠ : « وذلك يكون إما في ذاك ففائدة ، وإما في هذه فانتقال » . في ترجمة روبرتس نجد acquisition تقابل فائدة و removal تقابل انتقال ἀποβολή ، وفي ترجمة ديفور نجد أن فائدة تقابل gain وانتقال تقابل pertel وهي أقرب إلى معنى كلمة انتقاص . ابن سينا ، الخطابة ، ٧١ : « وأما الفائدة التى من باب الشر التى هى الانتقاص من الآفة إنما هى من جملة الخيرات النافعة ، لا الخيرات الحقيقية » .

وجدير بالذكر أن في مخطوطين من مخطوطات كتاب الشفاء لابن سينا ، وهما مخطوط ، دار الكتب ومخطوط . المكتب الهندى ، نجد : الانتقال كقراءة ثانية بدلا من الانتقاص .

الخير . فإن المقتنين لها هم بها حسنوا الأحوال . وهى مع هذا فاعلة للخير ومستعملة فيه^(١) .

قال :

وقد ينبغى أن نخبر عن كل واحد من هذه وكيف هى خير فى نفسها وكيف هى فاعلة للخير ونفصل الأمر فى ذلك^(٢) . واللذات أيضا هى خير بنفسها لأن جميع الحيوان يشترق إليها^(٣) . والأمور اللذيذة إنما تكون خيرا إذا كان بها الملتذ حسن الحال . وقد يستبين من التصفح أنها خير وأنها أيضا قد تكون نافعة فى الخير . وأجزاء صلاح الحال بالجملة منها ما هى غايات فقط ، ومنها ما قد تعد غايات وهى نافعة / أيضا فى الغايات ؛ ١٤٩ ب وذلك أن لبعضها ترتيبا عند بعض ، أعنى أن بعضها علة لوجود بعض ١٠

٤- وكيف : كيف ل
٥- أيضا هى : هى أيضا ف
٦- يشترق إليها : يشترقها ف
٨- أيضا : سقطت من ف ز || تكون : + أيضا ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٦ (١٣٦٢ ب ٢-٤) :

καὶ τὰς ἀρετὰς δὲ ἀνάγκη ἀγαθὸν εἶναι· κατὰ γὰρ ταύτας εὖ τε διάκεινται οἱ ἔχοντες, καὶ ποιητικά καὶ τῶν ἀγαθῶν εἰσὶ καὶ πρακτικά.

= ت . ع . ١٠ ١٥ ١٧ : «ثم إن الفضائل أيضا خيرات لا محالة ، فإن المقتنين لها على حسب ما هم عليه منها حسنة حالهم لأنهم أيضا فاعلات للخير ومعملات به » .

لاحظ . سير ابن رشد فى إثر الترجمة العربية وترديده لألفاظها مما يثبت أنه كان يستخدم الترجمة القديمة المحفوظة فى مخطوط الأورغانون .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٦ (١٣٦٢ ب ٥) :

περὶ ἐκάστης δέ, καὶ τίς καὶ ποῖα, χωρὶς ῥητέον.

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٧ (١٣٦٢ ب ٥-٧) :

καὶ τὴν ἡδονὴν ἀγαθὸν εἶναι· πάντα γὰρ ἐφίεται τὰ ζῷα αὐτῆς τῇ φύσει.

= ت . ع . ١٠ ١٨ : «ثم اللذة أيضا خير ، لأن جميع الحيوان يشترق إليها طباعا » .

ومتقدم عليه . ومثال ذلك أن الشجاعة والحكمة والعفاف وكبر النفس والنبل وما أشبهها من فضائل النفس قد تختار أشياء كثيرة من أجزاء صلاح الحال من أجلها . وكذلك الصحة والجمال من فضائل الجسد قد تختار أشياء من أجلها هي من صلاح الحال وهي فاعلاتها . وكذلك تختار فاعلات أشياء أخر من صلاح الحال مثل فاعلات اللذة وفاعلات السيرة الحسنة . ولذلك ما يظن باليسار أنه خير ، إذ كان سببا لهذين الأمرين الشريفين : أحدهما اللذة ، والآخر حسن السيرة . وصلاح الحال بكثرة الإخوان قد يوجد فاعلا لأشياء كثيرة من الخيرات . وذلك إذا كانت الصداقة التي بينهما من أجل المحبة نفسها ، لا أن تكون المحبة بينهما من أجل شيء آخر . فإن الإخوان الذين بهذه الصفة هم يفعلون الكرامة والتمجيد وغير ذلك مما يجرى مجراهما من الخيرات . وذلك يكون منهم بالقول والفعل . فإن الأقوال والأفعال التي تفعل بها الكرامة والتمجيد وغير ذلك مما يجرى مجراهما هي خير ونافع^(١) .

٢- النبل : الميل ف . قارن أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٩ ، (١٣٦٢ ب ١٣) : μεγαλοπρέπεια
= ت . ع . ١١٠ ٢٢

٨- يوجد فاعلا : يوجد فاعلة ف ١٢- بالقول والفعل : بالفعل والقول ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢١ ، ٩ ، ١٤ (١٣٦٢ ب ١٢-٢٣)

= ت . ع . ١١٠-٢١٠ ب ٣ : « كمثال البر والشجاعة والحكمة والعفاف وكبر الهمة والنبل وقنيات أخر من هذا النحو ، هن من فضائل النفس ، مثل الصحة والجمال وما أشبه ذلك من فضائل الجسد ، وفاعلات كثيرة مثل فاعلات الصحة واللذة والعيش . ولذلك قد يظن اليسار خيرا ، لأنه سبب لأمرين شريفيين : أعنى اللذة والعيش . وفضيلة القنية قد توجد لأشياء كثيرة كمثال الصداقة والصديق . فإن الصديق هو الذى هو فى نفسه صديق منتخب قد يوجد فاعلا لأشياء كثيرة ، مثل التكرمة والتمجيد وما يتصل بذلك ، أعنى أن يقول ويفعل δύναιμις τοῦ λέγειν ، τοῦ πράττειν . فإن هذا أيضا من الخيرات » .

قال :

ومن النافعات بذاتها الملكات الطبيعية التي يكون الإنسان بها مستعدا
لأشياء حسنة مثل الذكاء والحفظ والتعلم وخفة الحركات ، وكذلك
الكمالات مثل العلوم والصنائع ، وكذلك السير المحمودة . وهذه كلها مع
أنها نافعة في غيرها هي خير في نفسها ، وإن لم يتصل بها خير آخر ، فهي
خيرات منفردة بأنفسها مختارة لذاتها . والبر أيضا خير نافع^(١) .

قال :

فهذه هي الخيرات التي يعترف بها ويجتمع على أنها خيرات^(٢) ونافعات .
ومتى بين في شيء منها أنه خير فذلك بيان لا على طريق المراء والمغالطة

٦- البر : البرء ز

٢- مستعدا : مستعد ل

٩- أنه : انهال ز

(١) أرسطو ١٠ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ (١٣٦٢ ب ٢٤ - ٢٨) = ت.ع. ١٠ ب ٣ وما بعده (طبعة بدوى ٢٨) :
ثم من ذلك الحدة الحسنة εὐφυΐα والحفظ والتعلم وخفة الأحوال ἀγχινοια فإن هذه
القوى وما أشبهها من الخير . وكذلك جميع العلوم والصناعات وكذلك العيش καὶ τὸ ζῆν
فإنه لو لم يكن يتصل بالخير شيء آخر ، وكان الخير نفسه منفردا ، كان منتخبا مختارا .
والبر τὸ δίκαιον أيضا شيء نافع .

لاحظ. أن ἀγχινοια لا تعنى خفة الأحوال ، ولكنها تعنى سرعة الفهم .

أما جملة : فإنه لو لم يكن يتصل بالخير شيء آخر ἀγαθόν εἴ γὰρ μηδὲν ἄλλο ἔποιτο فإنها تنطبق على τὸ ζῆν لأن العلوم والفنون لا نفع فيها إن لم تأت بخير (قارن كوب ، ١ ، ٢١ ، ص ١٠٦) .

(٢) أرسطو ١٠ ، ٦ ، ١٧ (١٣٦٢ ب ٢٩) :

ταῦτα μὲν οὖν σχεδὸν τὰ ὁμολογούμενα ἀγαθὰ ἐστίν .

المستعملة في هذه الصناعة . وأما إذا بيّن في شيء من أصدقاء هذه أنها خير ،
وفيهما أنها شر ، فذلك يكون في هذه الصناعة على طريق المراء ، أعني بياناً
سوفسطائياً . وذلك أن الشر إنما ينفع بالعرض ، مثل أن يبين خطيب لأهل
مدينة ما أن الجبن لهم خير لأنهم إن شجعوا ، خرجوا عن المدينة ، فنال
منهم العدو . ولكن الجبن ليس هو خيراً على الإطلاق وإنما كان خيراً بالإضافة
إلى أهل المدينة الذين عرض لهم ذلك . وأما النافع في الأكثر وبالذات
للإنسان فهو الخير ، كما أن الشر المضاد للخير هو نافع للأعداء . وذلك أن
الجبن ، لما كان شراً لأهل المدينة بالذات ، كان نافعا للأعداء . والشجاعة
لما كانت بالذات خيراً لهم كانت ضارة بالأعداء . إلا أنه قد يلحق ما هو
شر ما للإنسان أن يكون ضاراً لعدوه ، وما هو خير ما له أن يكون نافعا
لعدوه ، مثل الجبن لأهل المدينة الذين إذا خرجوا عن المدينة لم يكن لهم
قوة يقاومون بها عدوهم . فينبغي للخطيب أن يتحرى في كل وقت النافع
من هذه الأشياء . وهذه القضية أيضاً ليست كلية ، أعني القائلة إن كل ما يضر
العدو ويكرهه نافع ، وكل ما ينفع العدو ويسره ضار^(١) .

فإن كثيراً ما يكون الأمر الواحد ضاراً للإنسان ونافعاً للإنسان

٢-٣- بياناً سوفسطائياً: ببيان سوفسطائي ل ز ٤- عن : من ف

٦- ذلك : هذا ل ز ٨- بالذات : بالعرض ل ز

١٣- اعني : + ان ف ١٤- ويكرهه : أو يكرهه ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ ب ٣٣-٣٦) :

καὶ ὅλως ὁ οἱ ἐχθροὶ βούλονται ἢ ἐφ' ὧ χαίρουσι, τούναντίον τούτου
ὠφέλιμον φαίνεται.. ἔστι δ' οὐκ αἰ τοῦτο, ἀλλὰ ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ.

= ت . ع . ١٠ ب ٨-١١ : والجملة أن كل ما يهواه الأعداء ويسرون به ، فضده يرى نافعاً ...

غير أن هذا لا يكرن دائماً αἰ ، بل الأكثر . في طبعة بدوي نجد (قائماً) بدلاً من دائماً .

وعدوه^(١). فمثال ما هو نافع لكليهما ويسر به كل واحد منهما مفارقة العدو عدوه إذا كانت بعد مقاتلة شديدة بينهما ومقاومة أشقى كل واحد منهما على العطب^١ منها من غير أن يظفر أحدهما بصاحبه . فإنهما إذا افترقا في أثر هذه الحال سر كل واحد منهما بالافتراق^(٢) . ولذلك قد يكون النافع نافعا للأعداء أيضا . وأما ما هو ضار لكليهما فكثيرا ما يوجب صداقة العدو ، وذلك إذا كانا متساويين في نزول الشر الوارد بهما من غير أن يفضل أحدهما في ذلك صاحبه . وكثير من الأمم المختلفة كان اتفاقهم بهذا السبب . ولذلك قيل إن الشر قد يجمع الناس^(٣) . فهذا أيضا أحد ما يكون به الشر نافعا ، أعنى أن يكون الضرر النازل بالإنسان نازلا بعدوه ، فإن ذلك يوجب

٩- الضرر : الضار ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ ب ٣٧-٣٨) :

οὐδὲν γὰρ κωλύει ἐνίοτε τοῦτο συμφέρειν τοῖς ἐναντίοις.

διὸ εἴρηται

(٢) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ ب ٣٥-٣٦) :

ἢ κεν γηθήσαι Πρίαμος

= ت. ع. ١٠ ب ٩-١٠ : وما أحسن ما يحكى عن فرياموس أنه قال حين انصرف عن الأعداء وسر سرورا عظيما لانصرافه عن عدوه .

ورد هذا البيت في الكتاب الأول من الإلياذة (١-٢٥٥) على لسان نستور الذى يقول لأخيل : حقا إن بريام ليتملكه الفرع إن سمع بما نشب بين أخيل وأجاممنون من شقاق . لاحظ. الأخطاء التى وقعت في طبعة بدوى ، ٢٩ ، إذ سقطت كلمة (قال) وسقط كذلك حرف الواو قبل كلمة (سر) .

وواضح أن الترجمة العربية قد بعثت عن الأصل اليونانى ، فبعد كذلك تليخيص ابن رشد .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٦٢ ب ٣٨-١١٣٦٣) :

ὅθεν λέγεται ὡς τὰ κακὰ συνάγει τοὺς ἀνθρώπους

= ت. ع. ١٠ ب ١٢ : ومن ها هنا يقال إن الشر قد يجمع الناس .

لاحظه ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

صداقة العدو . وحينئذ يهوى العدو الوارد ضد ما يهواه كل واحد من المتعاضدين
 اللذين ورد عليهما العدو من خارج . وذلك أن كل واحد من المتعاضدين يهوى
 صداقة صاحبه لمكان تعاونهما على العدو الوارد عليهما من خارج . والعدو
 الوارد يهوى بقاء عداوتهما على حالها أو تأكدها . وأرسطو يقول : ولذلك
 كثيرا ما تنفق النفقات العظيمة وتفعل الأفعال الكثيرة في مثل هذا الخير
 الذى يدفع به الشر العظيم . وإنما تطيب / النفس بالنفقات في مثل
 هذه الأشياء لظهور ما يلزم عنها من الغاية المطلوبة وقربها حتى كأنها إذا
 وجدت هذه الأشياء وجدت الغاية^(١) . وقد يكون الشر المفرط . النازل بالعدو
 أيضا سببا للاعتراف بالخير اليسير الذى ناله من عدوه ، ولولاه لم يعترف به
 العدو . مثل ما حكى أرسطو أنه عرض لبعض الملوك الذين كانوا أعداء
 لليونانيين أنه اشتدت محاربتهم له وحصرهم إياه سنين كثيرة وقتلوا
 فى ذلك الحصار ابنه فسألهم أن يعطوه جثته ليحرقها على عادتهم فى موتاهم
 ففعلوا ذلك فشكروهم على ذلك وأظهر شكرهم عند جميع قومه وأهل مدينته .

٥

١١٥٠

١٠

١٠- أرسطو : ارسطوطاليس ف

١٢- الحصار : الاحصار ل || ليحرقها : ليحرقها ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٢ ، (١٣٦٣ ١-٣-٥) :

καὶ οὗ ἐνεκα πολλά πεπόνηται ἢ δεδαπάνηται...

= ت. ع. ١٠. ب ١٣-١٥ (طبعة بدوى ، ٢٩) : « وقد فعلت بسبب هذا أفعال كثيرة وأنفقت
 نفقات ، لأنه حين يرى الخير فقد توهمت عاقبة أيضا » .

فى طبعة بدوى ، ٢٩ ، نجد : فَعَلْتُ .. أفعالا وعاقبةً ، ولكنى أفضل البناء للمجهول
 كما فى الأصل اليونانى .

فلولا ما نزل به من الشر العظيم ، لما شكرهم على هذا الشيء اليسير الذى سمحوا له به ، كما قال ذلك أوميروش الشاعر^(١) .

قال :

- ومن الاصطناعات النافعة والأفعال التى يعظم قدرها عند المصطنع إليهم
فيصير به المصطنع إلى خير عظيم من المصطنع إليهم أن يختار الإنسان
إنساناً عظيم القدر من جنس ما من الناس له أيضاً عدو عظيم القدر فى جنس
آخر من الناس فيفعل بعدو ذلك الإنسان الشر وبأصدقائه الخير ، مثل
ما عرض لأوميروش مع اليونانيين وأعدائهم ، فإنه قصد إلى عظيم من
عظماء اليونانيين فى القديم فخصه بالمدح وأصدقائه من اليونانيين ، وخص
عدوا له عظيماً بالهجو هو وقومه المعادين لليونانيين فى حروب وقعت بينهما ،

٤- النافعة والافعال : الفاعلة والاخلاق ف

٨- لاوميروش : لاوميرش ل

١٠- المعادين : المعادون ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٢ (١٣٦٣ ٥-٦) = ت . ع . ١٠ ب ١٥ - ١٦ : كالذى صار إليه
فرياموس ، كما يحكى الشاعر عنه فيقول إنه كان من فرياموس نخشوع وضرع . قارن ابن سينا ،
الخطابة ، ٧٢ ، ولا سيما : « فلم يزل إليه » وواضح أن ابن رشد وابن سينا يشيران إلى قصة افتداء
جثة هيكتور المذكورة فى الكتاب الرابع والعشرين من الإلياذة . ولكن أرسطو يقتطف هنا بيتين
من الكتاب الثانى من الإلياذة (٢ - ١٦٠ = ١٧٦ ، ٢٩٨) :

καὶ δὲ κεν εὐχολήν Πριάμῳ
αἰσχρόν τοι δηρόν τε μένειν .

ورد أحدهما فى حضن الإلهة أثينا لأوديسيوس على أن يخطب فى اليونانيين ليردهم عن
عزمهم على الإقلاع من طروادة والرجوع إلى بلادهم ، وجاء الثانى فى خطبة أوديسيوس .

وقد أصبح البيت الثانى مع تكملته κενέον τε νέεσθαι قولاً سائراً يضرب لمن يرجع صفر
اليدين بعد غياب طويل .

فكان رب النعمة العظيمة بذلك عند اليونانيين وعظموه كل التعظيم حتى اعتقدوا فيه أنه كان رجلاً إلهياً وأنه كان المعلم الأول لجميع اليونانيين . وبالجملية : ففعل الشر بالأعداء والخير بالأصدقاء من الأمور النافعة^(١) ، ومن شرط هذا الفعل الذي يعظم موقعه أن يكون ما فعل منه يرى أنه لم يمكن الفاعل ولا تيسر له غيره ، وسواء كان الفعل كثيراً في نفسه أو يسيراً ،

١- بذلك : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٥ ، (١٧١٣٦٣-١٩) = ت . ع . ١٠ ب ١٩-٢٢ : « ثم من تقدم فاختار من العقلاء أو من الخيار من الرجال والنساء كما اختار أوميروس أدوسوس الاثيني والاني والاسكندر وأخليس . والجملية إنه لما اختار أن يفعل بالأصدقاء والأعداء المختارة ، أعنى الشر بالأعداء والخير بالأصدقاء » .

الناظر في هذه الترجمة يرى أن الناقل الأصلي لم يدرك أن الألفاظ $\alpha\iota\ \theta\epsilon\alpha\iota\ \Theta\eta\sigma\epsilon\upsilon\varsigma$ و $A\theta\eta\nu\alpha$ كلها في صورة الفاعل . وواضح كذلك من الترجمة العربية أن كلمة $A\theta\eta\nu\alpha$ قد جعلها المترجم الأصلي صفة لأوديسيوس . ولكن من البين أن فلاسفة العرب كابن سينا وابن رشد كانوا يعلمون طرفاً من الحروب الطروادية وأنهم كانوا يعرفون أن الإسكندر الذي يعرف أيضاً باسم بارييس طروادى . وقد أحسن ابن رشد في وصفه هوميروس فقد كان عظيم المرتبة في نظر اليونانيين الذين دعوه حقاً وصدقاً معلم اليونانيين الأول . انظر ترجمتى للفصل الخاص بهوميروس في كتاب تاريخ العلم لسمارتون ، ١٠٠ ، ص ٢٨٧ وما بعدها . وقارن بين قول أفلاطون في محاوراة إيون ، ٥٣٠ ب ، عن هوميروس إنه : $\tau\acute{o}\nu\ \delta\acute{\rho}\iota\sigma\tau\omega\ \kappa\alpha\iota\ \theta\epsilon\iota\omicron\tau\acute{\alpha}\tau\omega\ \tau\acute{\omega}\nu\ \pi\omicron\iota\eta\tau\acute{\omega}\nu$ وبين مديح ابن رشد .

ولا شك أن تفضيل ثيسسيوس لهيلانه أمر ذاع وانتشر وقد ذكره : إيسوقراط ، هيلانه ، ٢٢-٢٣ ، عند تقدير مناقب هيلانه ، كما أن تفضيل الإلهة أثينا لأوديسيوس ظاهر في قصة آياس التي نظمها سوفوكليس ، وتفضيل الإلهات للإسكندر شئ معروف من قصة تحكيمهن إياه ، وتفضيل هوميروس لأخيل أمر لا يحتاج إلى دليل .

وَأَنْ يَظُنَّ أَنَّ فَعْلَهُ لَهُ لَمْ يَكُنْ لِمَكَانٍ خَوْفٌ وَلَا شَيْءٌ يَرْجُوهُ ، بَلْ لِأَنَّ شَوْقَهُ وَهُوَ قَادَهُ إِلَى ذَلِكَ . فَإِنْ هَذَا يَكُونُ الْفِعْلُ مَدَاوِمًا عَلَيْهِ مِنَ الْفَاعِلِ وَهُوَ السَّهْلُ عَلَيْهِ . لِأَنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي تَكُونُ مِنْ أَجْلِ خَوْفٍ إِنَّمَا تَكُونُ غَيْرَ شَاقَّةٍ زَمَانًا يَسِيرًا . وَإِذَا طَالَ بِهَا الزَّمَانُ كَانَتْ شَاقَّةً فَانْقَطَعَتْ . وَإِذَا انْقَطَعَتْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ عِدَاوَةٌ مِنَ الْمَصْطَنَعِ إِلَيْهِ لِلْمَصْطَنَعِ . فَلِذَلِكَ يَشْتَرُطُ فِي هَذَا الْفِعْلِ أَنَّ يَكُونَ سَهْلًا عَلَى الْفَاعِلِ . فَهَذِهِ هِيَ شُرُوطُ الْإِبْتِدَاءِ بِالصَّنَائِعِ الَّتِي يَعْظُمُ مَوْقِعُهَا وَيُوجَدُ نَفْعُهَا^(١) .

وَأَمَّا الْمِكَافَأَةُ الَّتِي لَا يَعْظُمُ مَوْقِعُهَا فَهِيَ الْمِكَافَأَةُ الَّتِي لَا تَكُونُ بِحَسَبِ مَا مَا يَهْوَى الْمِكَافِئُ بِالطَّبِيعِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ ، وَهُوَ أَنَّ تَكُونَ نَاقِصَةً عَنِ الصَّنِيعَةِ الَّتِي أُسْدِيتَ إِلَيْهِ : إِمَّا فِي الْكَمِيَّةِ ، وَإِمَّا فِي الْمُنْفَعَةِ ، وَإِمَّا لِأَنَّهَا قَدْ فَضَلَتْ

١- أَنْ فَعْلَهُ لَهُ : إِنْ فَعْلَهُ لَ : أَنَّهُ فَعْلُهُ ز

٥- مِنْ ذَلِكَ : عَنْ ذَلِكَ ل ٨- لَا (تَكُونُ) : سَقَطَتْ لَا مِنْ ف

٩- الْمِكَافِئُ : الْمِكَافِئُ ف ل ز . وَكَذَلِكَ فِي بَقِيَّةِ الْمَوَاضِعِ .

(١) أَرِسْطُو ، ١ ، ٦ ، ٢٧ (١١٣٦٣-٢١-٢٤) :

ταῦτα δὲ διχῶς ἐστὶν τὰ τε γινόμενα ἄν καὶ τὰ ῥᾶδιως γινόμενα. ῥᾶδια δὲ ὅσα ἢ ἄνευ λύπης ἢ ἐν ὀλίγῳ χρόνῳ· τὸ γὰρ χαλεπὸν ὁρίζεται ἢ λύπη ἢ πλήθει

χρόνου = ت.ع. ١٠ب ٢٢-١١١ (طبعة بدوى، ٢٩) : كمثّل الممكنات التي قد كانت واللائي

تكون بسهولة من أجل الخوف بلا حزن في وقت يسير لأن الضعف الشديد يحدث الحزن في طول الزمان.

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . وقد قادت هذه الترجمة الخاطئة إلى الاختلاف

في شرح هذا الموضع : انظر ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢ (مقدمة) ، ٧٤ . فأرسطو يقول إن

الممكنات (τὰ δυνατὰ) صنفان : ما يمكن أن يحدث ، وما يسهل حدوثه . وما يسهل حدوثه

هو ما يحدث دون ألم أو في وقت قصير . لأن الصعب يعرف إما بما يصاحبه من ألم أو بما يستغرقه

من زمن .

عند المكافئ وليس يحتاج إليها . وهى المكافئة التى يغالط فيها^(١) . وإنما كان المكافئ بالطبع الذى يشتهى أن تكون مكافئته بأحد هذه الثلاثة الأحوال ، لأن المكافئ كأنه مقصود على الإعطاء ، فهو إنما يشتهى : إما ألا يلحقه نقص من الخير الذى وصل إليه ، وإما أن يكون النقص أقل من الخير الذى وصل إليه^(٢) . فإذا لم تكن المكافئة بهذه الصفة ، بل كانت مقارنة للصنعة :

هـ - للصنعة : للصنعة ف

(١) أرسطو ١٤ ، ٦ ، ٢٧ ، ٢٨ (١١٣٦٣ - ٢٦ - ٢٨) :

τοῦτο δὲ ἔσται, ἐάν ἡ λανθάνη ἡ τιμωρία ἡ μικρὰ ἤ. καὶ τὰ ἴδια καὶ ἄ
μηδεὶς, καὶ τὰ περιττά· τιμὴ γὰρ οὕτω μᾶλλον.

= ت.ع. ١١١ - ٢ - ٣ : وذلك إذا غلط. فى المكافئة. إما بالقليل وإما بالخواص وأخر هن من فضل .
أخطأ المترجم عندما ظن أن τιμωρία تعنى مكافئة . إنها هنا تعنى عقاباً أو عقوبة . كذلك
أخطأ المترجم فى نقل كلمة λανθάνη بالكسرة (غلط .) ، فالفعل λανθάνειν يعنى أن يمر شئ دون
أن يدركه الناس . كما أخطأ المترجم فى ربط الجملة الأولى بالجملة الثانية ، كما أنه اقتطع جملة
ἡ μικρὰ ἤ وأضافها إلى الجملة الثانية .

لاحظ. المخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ص ٣٠ ، إذ نجد (آخرهن) بدلاً من : آخر هن .

(٢) أرسطو ١٤ ، ٦ ، ٢٧ ، ٢٨ (١١٣٦٣ - ٢٤ - ٢٦) :

καὶ ἐάν ὥς βούλονται· βούλονται δὲ ἡ μηδὲν κακὸν ἡ ἔλαττον τοῦ ἀγαθοῦ.

= ت.ع. ١١١ - ٢ : فإن كان على حسب ما يهون ، فكان الذى يهون : إما لاشئ من الشر
ألبتة ، وإما ما هو أقل من الخير .

يعنى أرسطو بما هو أقل من الخير أن يزيد مقدار الخير على الشر فى أمر واحد .

إِما في الجنس مثل أن تكون المكافأة على الدنانير بدراهم ، وإِما في القوة مثل أن تكون المكافأة على المال بكرامة يقتنى بها مثل ذلك المال ، فهى المكافأة العادلة لكنها سوقية . فإذا لم تكن المكافأة لا سوقية ولا فيها غبن ، بل كان المكافئ يعتقد فيه أنه ليس اختياره في المكافأة لما هو أنقص أكثر من اختياره لما هو أزيد ، وسواء وقعت مكافئته بما هو أنقص أو بما هو مساوٍ أو بما هو شبيه ، فهى المكافأة الجميلة . لأن مكافئته بالأنقص لم تكن منه باختيار لذلك ، بل لأنه لم يتيسر له غير ذلك . فإذا اتفق أن يكون مع هذا ذلك الفضل مما يسر به الأصدقاء ، أعنى أصدقاء المكافئ بالفعل ، ويسوء أعداءه ، ويكون مع هذا متعجبا منه عند الجمهور ، وذلك بالإضافة إلى من صدر عنه ، كان عظيما موقعه من المصطنع إليه ، وبخاصة إذا كانت الصنيعة مما توافق شهوة المصطنع إليه ، مثل أن يكافئ أو يبداً محب الكرامة بالكرامة / ومحب المال بالمال ، ومحب الغلبة بالغلبة^(١) .

١٥٠ ب

٣- (لكنها) سوقية : سوقية ف .

٢- تكون : يكون ل

١٠- كان عظيما : عظيم ل ز

٤- لما : ما ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٦ ، ٢٧-٣٠ (١٣٦٣-٢٤١٣ ب ٣) = ت . ع . ١١١-١٢ .

الترجمة العربية لهذا الموضع ركيكة مليئة بالأخطاء ، ولم يستطع ابن سينا أو ابن رشد إصلاح ما فسد منها . فأرسطو يتحدث عن الخير والنافع فيقول إن الشيء يكون خيرا ، إذا كان على حسب ما يهوى الناس . والناس لا يرغبون في شر ألبتة ، أو يفضلون أن يكون الخير أعظم من الشر . وهذا يحدث إذا كانت العقوبة τιμωρία لا تظهر للعيان أو كانت ضئيلة . ولم يحسن المترجم نقل التعبير اليوناني ἑλάττων τοῦ ἀγαθοῦ ، فترجمها : وإِما ما هو أقل من الخير ، لكنها تعنى : وإِما شرا أقل من الخير ، بتكرير كلمة κακόν بعد ἑλάττων .

= وسار المترجم من خطأ إلى خطأ فأضاف كلمة τὰ ἴδια إلى جملة غولط. في المكافأة. وأغفل ترجمة ἀμηδείς أي التي لا يملكها أحد، ونقل التعبير اليوناني τὰ περιττὰ بقوله: وآخر هن من فضل. كما أخطأ في نقل جملة بسيطة هي جملة τὴν γὰρ οὕτω μᾶλλον، فجعلها تعني: فإن لم يكن ذلك بهذا النحو. وهذه الجملة الأخيرة تحتاج إلى جواب للشرط. وعليه فقد أضاف: بل بما يشاكل، والأصل اليوناني يعني: ما هو ملائم لهم. τὰ ἁρμόττοντα αὐτοῖς. وقد ظن المترجم أن كلمتي γένος καὶ δύναμιν (κατὰ) تشيران إلى الأشياء بدلا من إشارتهما إلى الناس. ويستمر أرسطو في تعداد ما هو خير، فيشير إلى ما يسهل القيام به τὰ εὐκατέργαστα ولكن المترجم يضيفها إلى الجملة التي سبقتها، فتصبح الجملة مبهمة غامضة.

ويقول أرسطو إن هذه الأشياء التي يسهل عملها هي ما ننجح في القيام به إما عدد كبير πολλοί، أعني أكثر الناس، أو قرناء المرء οἱ ὅμοιοι، أو من هم أقل شأنًا منه οἱ ἥττους. ولكن المترجم العربي الذي جانبه التوفيق في ترجمة هذا الموضع يقول: «غير أن اليسير فعلها قد توجد إما كلاً وإما كثيراً وإما الشبهات وإما الناقصات.

ويضيف أرسطو إلى الخير: ما يمكن أن نسر به الصديق أو نوذى به العدو. غير أن المترجم يضيف هذا التعبير إلى ما سبق فتصبح الجملة: اللاتي نسر الأصدقاء أو نسر (!) الأعداء ἀπεχθήσονται τοῖς ἐχθροῖς. ومن الخير، في نظر أرسطو، ما يفعل من يعجب بهم καὶ ὅσα οὕς θαυμάζουσι προαίρουσιν πράττειν لها الطبيعة أو التجربة καὶ πρὸς ἀεὶ εὐφροῖς εἰσι καὶ ἔμπειροι وذلك لأن المرء يظن أنه ينجح بسهولة في مثل هذه الأمور. وقد أضاف المترجم الجملتين إلى بعضهما فجعل منهما جملة واحدة هي: ونتعجب منهم إذا فعلوها وعلى حسب ما هم عليه من التهيؤ والتدريب. وأضاف أرسطو: الأشياء التي لم ينجح في القيام بها الأشرار. لأنها تجلب ثناء أكبر. وهنا بز المترجم نفسه في الخطأ، فقال: «فمما قد يظن يسيرا فعله التقويم والموعظة». وقد أفاض فلاسفة العرب في شرح هذا الموضع، كيف لا، والنصح أغلى ما يباع ويوهب.

قارن ابن سينا، الخطابة، ٧٣-٧٥.

فإن هذه الصنعة ليست هي لذينة فقط عند الذى تصطنع إليه أو يكافئ بها ، بل هي عنده فاضلة . وكذلك الأمر في سائر أصناف الخيرات . وإنما تكون أفعال الصنائع والمكافأة على المبتدئ والمكافئ أفعالا سهلة يمكن أن يداوموا عليها متى كانوا باستعدادهم الطبيعي مهيين لتلك الأفعال ، وكانت قد حصلت لهم الملكة التي بها تصدر عنهم تلك الأفعال . ومن الصنائع اليسيرة التي يظن بها أنها ليس تنقص المصطنع شيئا الاضطناع بالتأديب والموعظة .

قال :

فمن هذه الوجوه يأخذ الخطيب المقدمات التي منها يقنع أن الشيء نافع أو غير نافع . ومن أجل أن الخطيب قد يعترف أحيانا بأن الأمر نافع ، ولكن يدعى أن هاهنا شيئا هو أنفع ، فقد يحتاج أن يكون عنده مواضع يقدر أن يبين بها أن الأمر أنفع وأفضل^(١) .

فمنها أن ما كان نافعا في كل الأشياء ، فهو أنفع مما هو نافع في بعض الأشياء . والذي هو أدوم نفعا ، هو أنفع من الذى هو أقصر نفعا . والذي هو أكبر ، هو أنفع من الأصغر . والذي هو أكثر ، هو أنفع من الأقل . والذي

٤- يداوموا : يداوم ل

١- تصطنع : يصطنع ف

٥- عنهم : منهم ل ز

(١) أرسطو ١، ٧، ١ وما بعده (١٣٦٣ ب ٥ وما بعده) = ت . ع . ١١١ ١٢ وما بعده .
 فارن الكتاب الثالث من طوبيقا ، ١١١٦ وما بعده ؛ وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٦ وما بعدها .
 وقد استنتج بعض العلماء من مقابلة الكتاب الثالث من طوبيقا بما جاء في كتاب الخطابة أن كتاب ريطوريقا متأخر عن الكتاب الثالث من الجدل : انظر كوب ، ١ ، ص ١١٨ وما بعدها .

جمع من صفات الخير أكثر ، أو جمع صفاته كلها ، فهو أنفع . وصفات الخير التام هو أن يكون الشيء مختاراً من أجل نفسه ، لا من أجل غيره ، وأن يكون متشوقاً عند الكل ، وأن يكون ذوو الفضل واللب يختارونه . والذي جمع هذه الصفات كلها أو أكثرها فهو الخير والنافع الذي في الغاية وهو الغاية لسائر الأشياء التي توصف بالخير . والأشياء المتصفة بالخير

٥

المتعلقة بهذا الخير الذي جمع هذه الصفات إنما يقال فيها إنها أنفع إذا وجد في واحد منها صفة واحدة من هذه الصفات أو أكثر من صفة واحدة .

وكل ما كان من هذه الأشياء توجد فيه صفات أكثر من صفات الخير فهو أنفع ، ما لم تكن الصفة الواحدة أنفع من اثنتين أو من ثلاث . وأيضا فما كان العظيم فيه

أفضل من العظيم في جنس آخر ، فالجنس الذي فيه العظيم الأفضل هو أفضل من الجنس الآخر . وما كان الجنس منه أفضل من الجنس الأفضل ، فالعظيم من الجنس

١٠

الأفضل أفضل من العظيم من الجنس الآخر . وهذا عكس الأول . ومثال ذلك أنه إن كان الذكران أفضل من الإناث ، فالرجل أفضل من المرأة ، وإن كان الرجل

أفضل من المرأة ، فالذكران أفضل من الإناث . وإنما كان ذلك كذلك لأن نسبة العظيم إلى جنسه هي كنسبة العظيم الآخر إلى جنسه . فتكون نسبة

١٥

الجنس إلى الجنس هي نسبة العظيم إلى العظيم .

ثم إذا كان الشيء لازماً لشيء ما ، والآخر غير لازم له ، فإن الذي يلزم عنه الشيء أثر من الذي لا يلزم عنه الشيء . مثال ذلك السلطان والثروة .

٩- اثنتين : اثنين ل || أو من : أو ل

١١- الأفضل : سقطت من ف ١٢- وهذا : وهو ل ز

١٣-١٤- وإن كان ... المرأة : سقطت من ف

فإن الثروة تلزم السلطان ، وليس يلزم السلطان الثروة ؛ فلذلك السلطان أفضل من الثروة . وكذلك الحال في المضار . فإن الفقر يلزم عنه البخل ، وليس يلزم عن البخل الفقر ؛ فالفقر أكثر شرا من البخل .

واللازم يوجد على ثلاثة أقسام^(١) : إما أن يوجد معا ، أعنى اللازم والملازم ، مثل وجود الأبيض والبياض معا ، ومثل لزوم الإنسان والحيوان . وإما أن يوجد اللازم تابعا بآخرة مثل لزوم العلم عن التعلم . وإما أن يكون تلازمهما في القوة ، أى يكون أحدهما يفعل فعل الآخر ولا ينعكس ، أعنى ألا يفعل الآخر^{!!} فعل الأول ، مثال ذلك الفقر والبخل . فإن الفقر يلزم عنه أن يفعل الإنسان فعل البخل ، وليس يلزم عن البخل فعل الفقر . فان الفقر يعوق عن أشياء أكثر من عدم استعمال المال الذى هو البخل .

وأیضا الذى يفعل الخير الأنفع هو أنفع من النافع . مثال ذلك الجلد والجمال . فإن كليهما نافع وخير . والجلد يفعل به خير أعظم مما يفعل بالجمال ، فهو أعظم نفعا . كذلك الصحة أيضا أعظم نفعا من اللذة ، لأن الصحة يفعل بها خيرات أكثر مما يفعل باللذات . وأيضا فإن الذى يختار مفردا أفضل نفعا من الذى لا يختار إلا مع ذلك المختار مفردا . ومثال

٧- أى : أن ف || ألا : لا ف ١٠- أكثر : كثيرة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٥ (١٣٦٣ ب ٢٨-٢٩) :

τῶ ἀμα ἢ τῶ ἐφεξῆς ἢ τῇ συνάμει.

= ت.ع. ١١ ب ١ : « واللازم : إما معا ،

وإما بآخرة وإما بالقوة » . أما عن معنى بآخرة : فقد جاء في مختار الصحاح ، تحت مادة آخر ، مايلي : باعه (بآخرة) بكسر الخاء أى بنسيئة ، وعرفه (بآخرة) بفتح الخاء أى أخيراً .

ذلك أن الجمال لا يختار إلا مع الصحة ، والصحة تختار دون الجمال ؛
 فالصحة أفضل نفعا من الجمال . وأيضا إذا كان شيئا أحدهما كمال ،
 والآخر طريق إلى الكمال فالذى هو/ كمال أفضل ، مثل الصحة واللذة .
 فإن الصحة كمال ، واللذة كون ، والكون طريق إلى الكمال . وإذا كان شيئا
 أحدهما يختار لذاته ، والآخر يختار من أجل غيره ، فالذى يختار من
 من أجل نفسه أفضل من الذى يختار من أجل غيره ، مثال ذلك الحكمة
 واليسار . فإن الحكمة تختار لذاتها ، واليسار يختار لغيره . وأيضا فإن الذى
 يجعل المرء إذا اقتناه أقل حاجة إلى أصدقائه أو إلى الإنسان فهو أفضل
 من الذى يجعله أكثر حاجة . فإن من هو أكثر كفاية واستغناء عن الناس
 هو الذى يحتاج إلى أشياء قليلة العدد سهل وجودها . وأيضا إذا كان
 شيئا أحدهما يحوج اقتناؤه إلى الثانى ، والثانى لا يحوج اقتناؤه إلى الآخر ،
 فإن الذى لا يحوج اقتناؤه إلى الآخر هو آثر ، مثال ذلك اليسار والبنون .
 فإن البنين يحوجون إلى اقتناء المال ، واليسار ليس يحوج إلى اقتناء البنين ؛
 فاليسار أفضل نفعا .

١١٥١

٥

١٠

٦- مثال ذلك : مثل ف

١٢- والبنون : والشوق ف || ١٣- (فإن) البنين : الذين ف

(١) أرسطو ، ١٠ ، ٧ ، ١١ (١٣٦٤/٧-٩) :

καὶ ὅταν τότε μὲν αἶεν τοῦδε μὴ ᾗ ᾗ μὴ δυνατόν ᾗ γενέσθαι, θάτερον δὲ αἶεν
 τούτου...

=ت. ع ١١٠ ب ١٣-١١ : «ثم الذى إذا كان للمرء فليس يستطيع أن يكون خلوا من الآخر ، وإذا
 كان له الآخر قد يستطيع أن يكون خلوا من هذا ، فإن الكافى المجرى بزيادة ذلك الذى يصير
 المرء غير محتاج » . يقول أرسطو إذا كان الشيء لا يوجد ، أو لا يمكن أن يوجد ، بدون شيء آخر ،

قال :

ويستبين أن الشيء الذي هو مبدأ ليس يلزم أن يكون أعظم من الشيء الذي هو له مبدأ ، وذلك أن الإرادة مبدأ الخير ، وفعل الخير أعظم من إرادة الخير . وكذلك التعلم والعلم^(١) . وإن كان ليس يمكن أن يكون الشيء النافع دون مبدأ . وإذا كان شيئان مبدأين لشيئين ، وأحد المبدأين أعظم من الثاني ، فإن الذي يكون عن المبدأ الأعظم أعظم . وعكس هذا أيضا : وهو

٥- وأحد : أحد ف

٣- هو : سقطت من ف

= أما الآخر فلا يحتاج إلى الأول ، فالذي لا يحتاج إلى غيره أكثر استعدادا للاكتفاء الذاتي : فمن الواضح أنه أفضل . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٧٧ : « والذي وجوده يغني عن الآخر أفضل من الذي وجوده يفتقر إلى الآخر مثل اليسار والتجارة فإن اليسار يغني عن التجارة والتجارة تفتقر إلى اليسار ، فاليسار أثر » . وجدير بالذكر أن أرسطو لم يعط أي أمثلة في الأصل اليوناني . وقد أشار كوب ، ١ ، ص ١٢٥ ، إلى ما ذكر أرسطو في كتاب الجدل ، الجزء الثالث ، ٢ ، ١١٧ / ٣٩ ، من المقارنة بين الشجاعة والفضيلة ، كما أشار كوب في الموضع نفسه إلى قول كورنيلوس نيبوس ، سيرة ثراسيبولس ، ١٣ ، إن ألكيباديس لم يفعل شيئا بدون عون من ثراسيبولس ، ولكن الأخير قام بالكثير دون مساعدة من ألكيباديس في أثناء الحرب بين أثينة واسبرطة . وقارن ما يقول كسينوفون ، في كتابه Oeconomicus ، ١٧ ، ٥ : من أن الزراعة أم الحرف الأخرى ومرضعتها μητέρα και τροφόν . (١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٢ ، (١٠١٣٦٤) : καὶ ἡ ἀρχή , τὸ δὲ μὴ ἀρχή

= ت. ع ١١٠ ب ١٣-١٤ : فقد استبان أن الخير يكون أعظم إذا كان ذلك بدءا ، وهذا ليس ببديء .

واضح من مقارنة النص اليوناني هنا وفي الهامش السابق ، ومن مقارنة الترجمة العربية أن جملة (فقد استبان أن الخير يكون أعظم) هي ترجمة للتعبير اليوناني ὥστε φαίνεται μείζον ἀγαθόν . وقد ألحقه المترجم إلى العربية بالجملة التالية ، ولكنه تكملة للجملة السابقة . كما يجب أن نلاحظ . أن جميع العلل αἰτία مبادئ ، ولكن العكس غير صحيح . وانظر الهامش المطول في كوب ، ١ ، ص ١٢٦-١٢٧ .

إذا كان شيئان مبدأين لشيئين على أنهما فاعل ، وأحدهما أعظم من الثاني ، فإن الذى هو مبدأ للأعظم أعظم . وكذلك إذا كان مبدأين على أنهما غاية ، وإذا قيس المبدأ الفاعل إلى الغاية ، أمكن أن يتوهم أن الفاعل أعظم من الغاية وذلك أن الفاعل هو الذى يفعل الغاية ، ولولا هو لم توجد الغاية . وأممكن أن يتوهم أيضا أن الغاية أعظم من المبدأ ، وذلك أنه لولا الغاية لكان الفاعل فضلا . فمثال ما تجعل الغاية فيه أعظم من الفاعل قول من يقول فى الدم : إن فلانا أولى بأن ينسب إلى الجور فى فعله كذا من فلان الذى أشار عليه بذلك ، لأنه لو لم يرد ، لم يكن منه ذلك الفعل . إذ لو لم يفعل هو ذاك الفعل ، لم يقع ذلك الضرر . ومثال ما يجعل الفاعل فيه أعظم من الغاية قول القائل : فلان أحق بالشكر على هذا الفعل من فلان ، لأن فلانا هو الذى أشار عليه بذلك الفعل ، ولولا إشارته لم يكن ليفعل ذلك الفعل المحمود . وفى كلا الموضعين ما قبل الغاية إنما يفعل لمكان الغاية^(١).

١- أنهما : أنه ف || وأحدهما : أحدهما ف

٥- الفاعل : الفعل ف

١١- ليفعل : يفعل ف ز

٦- تجعل : يجعل ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٣ (١١٣٦٤ - ١٧ - ٢٣) = ت . ع . ١١ ب ١٩ - ٢٢ : ... كما يقول لاوداماس (Λεωδάμας) حين يذم قليسطراطيس (Καλλίστρατος) الذى أشار كان أجور من الذى فعل ، لأنه لم يكن الفاعل ، لو لم يشر المشير . ثم يقول حين يذم كبريوس (Χαβρίας) إن الذى فعل أعظم جورا من الذى أشار ، لأنه لم يكن ليكون ما كان لو لم يكن الفاعل ، وإنما مكروا ليفعلوا.

يظهر أن التهمة التى وجهت إلى كل من خبرياس وكاليستراتوس كانت تمس ضياع أوربوس من يد الأثينيين فى سنة ٣٦٦ ق. م .

وأَيْضاً فإن الذى وجوده أقل فهو أفضل ، مثل الذهب والحديد . غير أنه إن كان الذهب أقل وجوداً من الحديد فليس هو أنفع^(١) . وأيضاً مقابل هذا : وهو أن ما كثر وجوده فهو أفضل مما قل وجوده لكثرة منافعه^(٢) . ومن هنا يقال : إن الماء خير^(٣) ، لكثرة وجوده وعموم منافعه . وأيضاً

٣- منافعه : منفعة ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ / ٢٣ - ٢٦) :

καὶ τὸ σπανιώτερον τοῦ ἀφθόνου, οἷον χρυσοῦ σιδήρου ἀχρηστότερος ὢν·
μεῖζον γὰρ ἢ κτήσις διὰ τὸ χαλεπωτέραν εἶναι.

= ت . ع . ١١ ب ٢٢ - ٢٤ : ثم الذى ليس موجوداً أيضاً كما قال أفثنوس ، فإن الذهب ليس موجوداً مثل الحديد ، غير أنه وإن كان كذلك فليس الذهب بنافع مثل الحديد ، بل هذا أعظم منفعة لأنه أصلب وأشد .

أخيراً المترجم فى نقل كلمة ἀφθόνου . وظنها اسماً على علم . ثم علق على النص ولم يترجم كلام أرسطو . كما أنه لم يدرك أهمية الترجمة الصحيحة لكلمة χαλεπωτέραν .

ومع أن المترجم أخطأ فى ترجمة كلمة ἀφθονος فى هذا الموضع إلا أنه لم يحد عن الصواب فى نقلها فى النبذة التالية : قارن الهامش التالى . ويظهر أن الكلمة كانت غير واضحة فى المخطوط الذى استخدمه لأننا نجد كلمة (افسوس) فى مخطوط الأورغانون دون نقط . بدلاً من أفثنوس .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ / ٢٦ - ٢٧) :

ἄλλον δὲ τρόπον τὸ ἀφθονον τοῦ σπανίου, ὅτι ἡ χρῆσις ὑπερέχει.

= ت . ع . ١١ ب ٢٤ : ونحو آخر : أن السعة أفضل من القلة ، لأن منفعتها أعظم .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٤ (١٣٦٤ / ٢٨) : ἀριστον μὲν ὕδωρ

= ت . ع . ١١ ب ٢٥ : ومن ها هنا يقال : الماء خير .

اقتطف أرسطو هذا القول من بNDAR ، الأناشيد الأوليمبية ، ١ ، ١٠ ، فى مدح هيرون (Hieron 'Iéron) طاغية سرقسطة الذى فاز فى سباق الخيل فى عام ٤٧٦ ق . م . وقد اعتقد المصريون القدماء أن الماء أصل كل شئ (انظر مقال : مشكلة الميجاروم فى عبادة إزييس ، (مجلة كلية الآداب ،

فإن ما هو أعسر وجودا فهو أفضل ، لأن ما عسر وجوده قل وجوده ، وما قل وجوده ، فهو غريب ومتنافس فيه . ومقابل هذا : وهو أن ما سهل وجوده فهو أفضل ، لأنه يوجد في كل حين يتشوق إليه ^(١). وأيضا الشيء الذي ضده أعظم ، فهو أفضل ^(٢). وأيضا الذي عدمه أشد ضررا فهو أنفع ^(٣). وليس ينبغي أن يفهم ها هنا من الأعظم والأقل عظم المقايسة في الخير فقط . بل وفي

٢- فهو : هو ف || متنافس : يتنافس ل ز

٥- المقايسة : المقائسة ز

٣- الشيء : فالشيء ل

= جامعة القاهرة ، ٤ ، ١ ، مايو سنة ١٩٣٨ ، ص ٥٠-٥١ ، هامش ٨ .

ويقول جل وعلا « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

وقد أشار أفلاطون إلى قول بندار في محاورته ، يوثيديموس ، ٣٠٤ ، ٣ :

τὸ δὲ ὕδωρ εὐωνότατον, ἀριστον οὖν, ὥς ἔφη Πίνδαρος.

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٥ ، (١٣٦٤) ٢٩١-٣٠ :

καὶ ἰδῶς τὸ χαλεπώτερον τοῦ ῥήκονος. σπονιώτερον γάρ. ἄλλον δὲ τρόπον τὸ ῥῆον τοῦ χαλεπωτέρου. ἔχει γὰρ ὥς βουλόμεθα.

= ت.ع. ١١ ب ٢٥ - ١١٢ : واللائى هى أصعب أفضل من اللائى هى أسهل ، من أجل

أنهن أقل . ثم فى نحو آخر قد تكون التى هى أسهل أفضل من التى هى أصعب لأنها موافقة

لهوانا

καὶ ὃ τὸ ἐναντίον μείζον

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ ، (١٣٦٤) ٣١ :

= ت.ع. ١١٢ : ثم التى ضدها أعظم هى أفضل.

καὶ οὗ ἡ στέρησις μείζων

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ ، (١٣٦٤) ٣١ :

= ت.ع. ١١٢ ٢-٣ : ثم الذى فيه يكون العدم منفعته أعظم .

لاحظ. أن تلخيص ابن رشد أقرب إلى المتن اليوناني من الترجمة العربية القديمة .

الشر^(١) ، وفيما هو لا خير ولا شر . وأيضا فإن الغايات والأشياء التي من أجلها تفعل الأفعال ، إذا كانت الغايات بعضها أزيد خيراً من بعض ، أو أزيد شراً من بعض ، فإن الأمور المتقدمة لتلك الغايات الأزيد هي أزيد^(٢) . وأيضا فإن ما كان من الملكات والفضائل ، وبالعجالة : الأشياء الفاعلة أعظم ، فإن أفعالها الصادرة عنها تكون أعظم ، لأن نسبة الأفعال إلى مبادئها هي نسبة

١- لا خير ولا شر : لا شر ولا خير ف

٢- تفعل : يفعل ف

٣- لتلك : لهذه ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦ (١١٣٦٤ ٣١-٣٢) : καὶ ἀρετῇ
μὴ ἀρετῆς , καὶ κακίᾳ μὴ κακίας μείζων.

= ت. ع. ٣١١٢ : وفي الفضيلة والشرارة ولا شر ما هو أعظم .
مع أن الذهن اليوناني واضح كل الوضوح ، فإن الترجمة العربية لاتعطي معنى واضحاً . فأرسطو يقول : إن الفضيلة أعظم مما لا فضيلة ، والشرية أعظم مما لا شرية ؛ لأن الخير والشر ، كما يقول الفيلسوف في الجملة التالية ، هدفان لبنى الإنسان . والهدف أعظم مما لا هدف : وقد ثار نقاش : كيف تكون الشرية أعظم مما لا شرية .

وقد أضافت الترجمة العربية على رداؤها زيادة ليست في الأصل اليوناني : لا شر ، وقد جر ذلك إلى أن يضيف ابن رشد : وفيما هو لا خير ولا شر .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٦-١٧ (١١٣٦٤ ٣٢-٣٤) :

τὰ μὲν γὰρ τέλη, τὰ δ' οὐ τέλη. καὶ ὧν τὰ ἔργα καλλίω ἢ αἰσχίω, μείζω αὐτά.

= ت. ع. ٣١١٢-٤ : فإن الغايات واللائي تكون لها الأفعال التي هي أحسن أو (أ) شر هي أيضاً أعظم .

خلطت الترجمة العربية بين الشرط الأول من الكلام والشرط الثاني ، مع أنهما منفصلان ، ومع أن الجزء الأول متمم للجملة التي تسبقه . وعلى ذلك أدخلت مقارنة بين الغايات التي بعضها أزيد خيراً وبعضها أكثر شراً .

ونجد في المخطوطة وفي طبعة بدوى ، ص ٣٣ : شر بدلاً من أشر . ولكن المعنى يتطلب

زيادة (الألف) لتستقيم الترجمة ، كما يستقيم تلخيص ابن رشد .

المبادئ بعضها إلى بعض^(١). فإنه إن كان البصر آثر من الشم ، فإن الإبصار آثر من الشم^(٢). وهكذا يوجد الأمر في جميع الأفعال مع أسبابها الفاعلة ليس في الذاتية فقط ، بل وفيما يعرض عن الشيء بالاتفاق . فإن العظيم يكون

١- الشم : حاسة الشم ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٧ (٣٦٤-٣٧) :
καὶ ὧν αἱ κακίαι καὶ αἱ ἀρεταὶ μείζους, καὶ τὰ ἔργα μείζω, ἐπεὶ περ ὡς τὰ αἰτία καὶ αἱ ἀρχαί, καὶ τὰ ἀποβαίνοντα, καὶ ὡς τὰ ἀποβαίνοντα, καὶ τὰ αἰτία καὶ αἱ ἀρχαί.

= ت.ع. ١١٢ ٤-٦ : « ثم ما كان من ذوات الشرور والفضائل أعظم فإن أفعالها أيضا تكون أعظم ، لأنه كما توجد العلل كذلك تكون البوادي ؛ وكذلك الأعراض وعللها وبدوها » .

نلاحظ. أن في الجزء الثاني من هذه الترجمة أخطاء أبعدت الترجمة عن الأصل اليوناني : فأرسطو يقول إن العلل والمبادئ تتفق والنتائج ἀποβαίνοντα ولكن المترجم أغفل هذه الكلمة وجعل العلل والمبادئ يتفق بعضها مع بعض ، ثم عبر عن النتائج بعد ذلك بكلمة الأعراض ولكنه لم يبين أنها تتفق أيضا مع عللها ومبادئها .

ولهذا نرى أن تلخيص ابن رشد لا ينقل إلينا صورة صحيحة مما يقول أرسطو . وقد لجأ ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ ، إلى الإيجاز والإيهام في هذا الموضع .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (٣٦٤-٣٧١ ١٣٦٤ ب ١) :

καὶ ὧν ἡ ὑπεροχὴ αἰρετωτέρα ἢ καλλίων. οἷον τὸ ἀκριβῶς ὁρᾶν αἰρετωτέρων τοῦ ὀσφραίνεσθαι. καὶ γὰρ ὅψις ὀσφρήσεως.

= ت.ع. ١١٢ ٦-٧ : « ثم ما كان من العظمة النفسية آثر وأفضل ، كما أن صحة البصر آثر من صحة الاستنشاق ، لأن البصر آثر من الاستنشاق » .

ضل المترجم السبيل وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فليس في الأصل اليوناني إشارة إلى العظمة النفسية (١) لأن كلمة ὑπεροχή تعني الإفراط. excess = excès . كما أن ἀκριβῶς لا تعني (صحة) البصر ، بل تدل على (شدة) الإبصار . وجدير بالملاحظة أن لفظ. الاستنشاق قد يؤدي معنى الشم في اللغة ، مثال ذلك : استنشق الريح شمها (مختار الصحاح) .

الاتفاق الذى يعرض له عظيمًا . وفى الأعراض الموجودة فى الشيء ، أعنى أن الشيء الأعظم ، العرض الموجود فيه أعظم^(١). وأيضا أن يحب الإنسان صاحب المال أفضل من أن يحب المال ، لأن حب الإنسان أفضل من حب المال^(٢). وأيضا فإن الفضائل أفضل من ذوى الفضائل^(٣). والأشياء التى شهوتها فاضلة أفضل من التى شهوتها غير فاضلة. مثال ذلك أن شهوة العلوم فاضلة وشهوة الأكل والشرب غير فاضلة ، فالعلوم أفضل من الأكل والشرب . وأيضا

٤- شهوتها : شهواتها ف

٢- الإنسان : المرء ف

(١) انظر هامش ١ ، ص ١٢٠ فيما سبق . ولاحظ. كيف يسير ابن رشد وراء الترجمة العربية التى وصلت إلينا مرددا أخطاءها ، كالانفاق والعرض .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (١٣٦٤ ب ١-٢) :

καὶ τὸ φιλέταιρον εἶναι τοῦ φιλοχρήματος μάλλον κάλλιον, ὥστε καὶ φιλεταιρία φιλοχρηματίας.

= ت.ع ١٢٠ ٧-٨ : " وأن يحب الإنسان صاحبه أفضل من أن يحب المال ، لأن حب الأصحاب أفضل من حب المال " . لم يلاحظ. المترجم أن كلمة μάλλον فى الأصل اليونانى قصد بها وصف حب الأصدقاء وحب المال بالإفراط. ولكن هذه نقطة عميت على كبار الشراح: انظر كوب ، ١ ، ص ١٣٣ ، وقارن ترجمتى ديفور وروبرتس. ولاحظ. أن فريز لم يتنبه إلى ذلك.

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٨ (١٣٦٤ ب ٣-٤) :

καὶ ἀντικειμένως δὲ τῶν βελτιόνων αἱ ὑπερβολαὶ βελτίους καὶ καλλίωνων καλλίους.

= ت.ع ١١٢ ٨-٩ : " ثم الفضائل أنفسها أفضل وأحسن جدا من الفاضلات الحسنات " . أخطأ المترجم وسار وراء ابن رشد ، وكذلك ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ : " ثم الفضائل أنفسها ، وهى من المبادئ ، أفضل من الأفعال الفاضلة " . ولكن أرسطو فى هذا الموضع يتابع عين الفكرة . قارن ترجمة ديفور :

Inversement, les excès des choses meilleures sont meilleurs et les excès des choses plus belles, plus beaux.

عكس هذا : وهو أن ما هو أفضل ، فشهوته أفضل ، مثل أن الحكمة أفضل من النكاح ، فشهوته أفضل من شهوة النكاح ^(١) . وأيضا فإن العلوم التي هي أحسن وأفضل ، فأفعالها خير وأفضل . مثال ذلك أنه لما كانت العلوم العلمية أفضل من العملية ، كان فعلها الذي هو الصدق أفضل من التي فعلها العمل . وعكس هذا : وهو أن التي فعلها أفضل من العلوم ، فهي أفضل ؛ وذلك أن الوقوف على الحق لما كان أفضل من العمل ، كانت الصنائع العلمية / أفضل من العملية . وإنما كان هذان الموضوعان متلازمين ، لأن نسبة الصناعة إلى الصناعة هي نسبة فعلها إلى فعلها ^(٢) .

١٥١

(٧) كان : كانا ز

٣- التي : الذي ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ١٩ (١٣٦٤ ب ٤-٧) :

καὶ ὧν αἱ ἐπιθυμίαι καλλίους ἢ βελτίους· αἱ γὰρ μείζους ὁρέξεις μείζονων εἰσίν. καὶ τῶν καλλιόνων δὲ ἢ καὶ βελτιόνων αἱ ἐπιθυμίαι βελτίους καὶ καλλίους διὰ τὸ αὐτό.

ت . ع . ١٢٠-٩١ : « ثم اللاتي شهوتهما فاضلة حسنة ، لأن الشوق العظيم إنما يكون للاتي هن أعظم . ثم اللاتي هن حسان فاضلات جدا . إن شهواتهن خير (أ) و أفضل من أجل هذه العلة » .

نجد في ابن سينا ، الخطابة ، ٧٩ ، في هذا الموضع : « وما اشتهاؤه أفضل فهو أفضل . وبالعكس » ، فهل صحفت كلمة اشتهاؤه (إلى) اشتهاؤه (في جميع المخطوطات ؟ إنه تحريف بسيط . ، لاسيما إذا لاحظنا أن الهمزة لا تكتب في جميع المخطوطات ، وأن الفرق بين الراء والواو بسيط . في مخطوط الأورغانون : إن شهواتهن خير أو أفضل مع أننا نجد καὶ في الأصل اليوناني . وقد حذف الألف في طبعة بدوى ، ص ٣٣ ، دون أن ينبه المحقق إلى ذلك .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٠ (١٣٦٤ ب ٧-١١) :

καὶ ὧν αἱ ἐπιστήμαι καλλίους ἢ σπουδαιότεραι, καὶ τὰ πράγματα καλλίως καὶ σπουδαιότερα· ὥς γὰρ ἔχει ἡ ἐπιστήμη, καὶ τὸ ὀληθές· κελεύει δὲ τὸ αὐτῆς ἐκάστη. καὶ τῶν σπουδαιοτέρων δὲ καὶ καλλιόνων αἱ ἐπιστήμαι ἀνάλογον διὰ ταῦτά.

قال :

والذى يحكم به الكل من الجمهور أو الأكثر أو ذوو الأبواب والأخبار
الصالحون أنه خير وأفضل ، فهو أفضل بإطلاق وفي نفسه ، إذا كان حكمهم
في الأشياء بحسب فطرهم وكانوا ذوي لب ، لا بحسب ما استفادوه من
الآراء من خارج . فإن ذوي الأبواب من الناس قد يقولون بفطرهم في
الفضائل والخيرات ما هي ، وكم هي ، وعند أى شيء هي^(١) ، وإن كان

٣- أنه : بانه ف

٤- فطرهم : نظرم ف

= ت . ع . ١١٢ ١١ - ١٣ :

» ثم إن العلوم التي هي خير وأفضل ، أفعالها أيضا خير وأفضل . فقد يوجد للعلم الصدق أيضا .
فكل واحد منهما يأمرا بما هو له . ثم الذى هو خير وأفضل في العلوم أيضا على الوزن أو المرتبة
من أجل هذه العلة .»

يقول أرسطو إنه إذا كانت للعلوم أجمل وأكثر جدية ، فموضوعاتها كذلك أجمل وأكثر
جدية . فكما تكون العلوم ، تكون موضوعاتها . ولكل علم اختصاصه . وإذا كانت الموضوعات
أجمل وأكثر جدية ، كانت علومها كذلك أجمل وأفضل جدية .

وقد أساء المترجم فهم جملة $\omega\varsigma \gamma\alpha\rho \epsilon\chi\epsilon\iota \eta \epsilon\pi\iota\sigma\tau\eta\mu\eta, \kappa\alpha\iota \tau\omicron \alpha\lambda\eta\theta\epsilon\acute{\epsilon}\varsigma$ ، فعرّبها : فقد
يوجد للعلم الصدق أيضا . كما ترجم $\alpha\nu\acute{\alpha}\lambda\omicron\gamma\omicron\nu$: على الوزن والمرتبة . وبذلك نجد ابن سينا ،
الخطابة ، ٧٩ : يقارن بين علم الهندسة وعلم الأخلاق ذاكرا أن الصدق في الهندسة أكد . ثم
يضيف أن أفضل العلمين في وزنه ، أى في وزن براهينه ، وفي مرتبته ، أى في تقدمه بالغائية .
وهكذا نجد فلاسفة العرب يجاهدون جهاد المستميت لاستخلاص معنى من هذه الترجمة الزائفة .

(١) $\pi\omicron\iota\omicron\nu\acute{o}\nu, \pi\omicron\sigma\sigma\acute{o}\nu, \tau\iota$ = الماهية والكمية والكيفية .

ما يقفون عليه بفطرهم دون ما يوقف عليه من ذلك في العلوم^(١). وما قيل في حاد الخير من أنه الذي يتشوقه الكل ، إنما يراد بذلك الخير الذي يتشوقه الكل بحسب فطرهم الطبيعية ، أغنى اللبيرة . فإن ما تتشوقه الفطر اللبيرة ، بما هي فطر لبيرة ، هو خير مطلق ، أو خير أفضل من خير ، مثل علمهم أن الشجاعة والأدب والجلد خيرات وتشوقهم إياها . وأما الذي هو خير بالإضافة إلى إنسان ما ، مثل من يرى من الناس الفاضلين أنه أن يعجار عليه أفضل من أن يعجور هو ، فإن هذا الخير لا يدركه الناس بحسب طباعهم ،

٣- تتشوقه : تشوقه ف

٧- فان : لان ل بحسب طباعهم : بطباعهم ف

καὶ ὁ κρίνειαν :

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢١ (١٣٦٤ ب ١١-١٦) :

ἂν ἡ κεκρίκασιν οἱ φρόνιμοι ἢ πάντες ἢ οἱ πολλοὶ ἢ οἱ πλείους ἢ οἱ κράτιστοι ἀγαθὸν ἢ μείζον , ἀνάγκη οὕτως ἔχειν , ἡ ἀπλῶς ἡ ἡ κατὰ τὴν φρόνησιν ἔκριναν . ἔστι δὲ τοῦτο κοινὸν καὶ κατὰ τῶν ἄλλων . καὶ γὰρ τί καὶ ποσὸν καὶ ποιὸν οὕτως ἔχει ὥς ἂν ἡ ἐπιστήμη καὶ ἡ φρόνησις εἴποι .

= ت . ع . ١٢ ١٣-١٦ : « ثم الذي يحكم به أو قد حكم به ذوو الألباب أو الكل أو الأكثر أو الأخيار الصالحون أنه خير أو أنه أعظم ، فلا بد أن يكون هكذا أيضا مرسلًا إن كانوا حكموا بلب . وهذا أمر عام لتلك الأخر أيضا . فإنه يوجد لها : ما وكم وأي قدر ، مالم يكن العلم واللب قال في ذلك . غير أنه قد يقول اللب في الخيرات » .

تقابل كلمة (الأكثر) كلمتين هما οἱ πολλοὶ و οἱ πλείους ومعناها على الترتيب :

الأكثرية المطلقة ومجرد الأكثرية . ويظهر أن المترجم من اليونانية صحف ἢ إلى كلمة تعني (إذا) أو (إن) ، كما هو واضح من الترجمة العربية ، وسار وراءه ابن رشد . وقد ضل المترجم السبيل في نقل ἂν ἡ ἐπιστήμη في الأصل اليوناني .

ولإنما يرى هذا الرأي الذى هو من الناس فى غاية العدل والفضل^(١).
 وأيضا ما كان من الخيرات معه لذة ، فهو آثر مما ليس معه لذة . وما كان
 من الخيرات أكثر لذة ، فهو آثر . وإنما كان ذلك كذلك لأن الكل من
 الجمهور يبتدرون إلى اللذة ويطلبونها . وطلبهم اللذة هو من أجل اللذة
 نفسها ، لا من أجل شئ آخر غيرها . وما كان بهذه الصفة ، أعنى متشوقا
 للكل ، فقد قيل إنه الخير والغاية . فاللذة إذن خير^(٢) . والأزيد لذة هى

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٢ (١٣٦٤ ب ٢١-٢٣) οἷον τὸ ἀδικεῖσθαι
 μάλλον ἢ ἀδικεῖν· τοῦτο γὰρ ὁ δικαιότερος ἂν ἐλοτο.
 = ت . ع . ١١٢ ١٩-٢٠ : « كما يكون أن يجار عليه أحب إليه من أن يجور فإن هذا قد
 يقبله الذى هو أعدل وأنصف » .

سقراط هو مضرب الأمثال فى اعتناق هذا المبدأ ، قارن أفلاطون ، كريتون ، ١٠ ، ٤٩ ب - ج . ؛
 كما عرفه أيضا هسيودوس ، الأعمال والأيام ، ٢٦٥-٢٦٦ :

οἱ γ' αὐτῶ κακὰ τεύχει ἄνθρω ἀλλὰ κακὰ τεύχων.
 ἡ δὲ κακὴ βουλή τῶ βολεύσαντι κακίστη.

كل من يضر غيره ، يضر نفسه
 والمكر السيئ يحق بأهله .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ ب ٢٣-٢٥) : καὶ τὸ ἡδίων
 τοῦ ἡττον ἡδέος · τὴν γὰρ ἡδονὴν πάντα διώκει, καὶ αὐτοῦ ἕνεκα τοῦ
 ἡδεσθαι ὀρέγονται, ὠρίσται δὲ τούτοις τὸ ἀγαθὸν καὶ τὸ τέλος.

= ت . ع . ١١٢ ٢٠-٢٢ : « ثم الأكثر أكثر من الأقل ، لأن الكل يبتدرون اللذة ويطلبونها ،
 ثم يشتاقون إلى التلذذ من أجل التلذذ نفسه ، لا من أجل غيره . وما كان بهذه الصفات فقد حد
 بأنه خير وأنه غاية » .

لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة . وقارن : أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣ (١٣٦٣ ب
 ١٣-١٥) عن حد الخير .

الملذات التي هي أبرأ من الأذى والحزن وأدوم بقاء^(١). واللذة الجميلة ألد من اللذة القبيحة ، لأن الجميل مما قد يختار بذاته وإن لم يكن لذيذا^(٢) ، وهو من الأشياء التي يختار المرء أن يكون علة لكونه إما لنفسه وإما لصديقه . وبالجمل فكل ما كان من الأشياء الملذة أفضل فهو ألد مما هو أخس^(٣). وكل

٢- قد : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ ب ٢٥ - ٢٦) : $\eta\delta\iota\omicron\nu\ \delta\epsilon\ \tau\acute{o}\ \tau\epsilon\ \alpha\lambda\upsilon\pi\acute{o}\tau\epsilon\rho\omicron\nu\ \kappa\alpha\iota\ \tau\acute{o}\ \pi\acute{o}\lambda\upsilon\chi\rho\omicron\nu\iota\omega\tau\epsilon\rho\omicron\nu\ \eta\delta\acute{\upsilon}$.

= ت . ع . ١٢ ٢٢ : « واللذينة بزيادة تلك التي هي أبرأ من الحزن والتي هي أدوم وأبقى » .
قد تكون اللذة معرضة لأن يصاحبها أو يسبقها أو يأتى بعدها ألم يطول أو يقصر . ويرى أفلاطون أن هذه هي حال كل اللذات الحسية . ومن السهل اتخاذ الألم في هذه الحالات مقياسا للذات .

لاحظه تريد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٣ (١٣٦٤ ب ٢٦ - ٢٨) : $\kappa\alpha\iota\ \tau\acute{o}\ \kappa\acute{\alpha}\lambda\lambda\iota\omicron\nu\ \tau\acute{o}\ \upsilon\ \eta\tau\tau\omicron\nu\ \kappa\alpha\lambda\omicron\upsilon\ \cdot\ \tau\acute{o}\ \gamma\acute{\alpha}\rho\ \kappa\alpha\lambda\acute{o}\nu\ \epsilon\sigma\tau\iota\nu\ \eta\tau\omicron\iota\ \tau\acute{o}\ \eta\delta\acute{\upsilon}\ \eta\ \tau\acute{o}\ \kappa\alpha\theta'\ \alpha\acute{\upsilon}\tau\omicron\ \alpha\iota\tau\epsilon\tau\acute{o}\nu$.
= ت . ع . ١٢ ٢٣ : « وكذلك أيضا الحسن ألد من القبيح لأن الحسن مما يختار بنفسه » .
ابتعدت الترجمة هنا عن الأصل اليوناني ، فأرسطو يقول إن الأجمل أفضل مما هو أقل جمالا ، لأن الجميل إما لذيذ وإما أنه يختار من أجل نفسه .

وينطوي تحت كلمة الأجمل $\tau\acute{o}\ \kappa\acute{\alpha}\lambda\lambda\iota\omicron\nu$ نوعان من الجمال $\tau\acute{o}\ \kappa\alpha\lambda\acute{o}\nu$: الجمال الجسدى والجمال الأخلاقى .

وقد سقط من الترجمة العربية ما يقابل : $\eta\tau\omicron\iota\ \tau\acute{o}\ \eta\delta\acute{\upsilon}$ ولهذا لم يشر إليها ابن رشد أو ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ : « ولذلك ما كان أجمل فهو أفضل من الأقبح » . فإن الجميل مختار لذاته .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٥ (١٣٦٤ ب ٢٨ - ٣٠) : $\kappa\alpha\iota\ \theta\sigma\omega\nu\ \alpha\acute{\upsilon}\tau\omicron\iota$

ما هو منها أطول مدة ، فهو ألد من التي هي منها أقصر مدة . وكل ما كان من الخيرات أثبت فينا ، فهو ألد مما هو أقل ثباتا . وذلك أن الصحة لما كانت أرسخ فينا من الجمال ، كان وجود الصحة لنا ألد من وجود الجمال . والأشياء اللذيذة أو الأكثر لذة إنما السبب في وجودها لنا بهذا الصفة أحد أمرين : إما طول اعتياد الشيء حتى يصير لنا الالتذاذ به من قبل العادة كالحال في اللذة الحاصلة عن العلم ، وإما من قبل أنها لذیذة جدا عندنا بالطبع والهوى . فالأشياء إذن إنما تصير أكثر لذة إما من قبل طول الزمان ، وإما من قبل الهوى والموافقة التي بالطبع . وجميع الأشياء التي تلائم هوانا ملائمة أكثر ، فإن منفعتها لنا إنما تكون في رسوخها وثبوتها^(١) .

= αὐτοῖς ἢ φίλοις βούλονται αἴτιοι εἶναι μᾶλλον, ταῦτα μείζω ἀγαθὰ, ὅσων δὲ ἥκιστα μείζω κακά.

= ت . ع . ٢٣١١٢ - ٢٤ : « وهو من اللاتى يحب المرء أن تكون علة كونها لنفسه ولصديقه واللاتى هن خير أفضل من اللاتى هن أخس في الجملة » .

سقط . من طبعة بدوى ترجمة هذا الموضع ، فلا نجد في ص ٣٤ إلا : « وهو من اللاتى هن أحسن في الجملة » . وحتى في هذه الجملة الصغيرة التي بقيت حدث خطأ ، لأن القراءة الصحيحة الواضحة في مخطوط . الأورغانون هي أخس ἥκιστα

ولانطباق الترجمة العربية ولا تلخيص ابن رشد ما يقول أرسطو ولا سيما في الجزء الأخير من هذا الموضع ، إذ يقول أرسطو إن كل ما قلت رغبتنا في أن يحدث لنا أو لأصدقائنا فهو شر أكبر (μείζω κακά) .

وجدير بالذكر أن ابن سينا أغفل الإشارة إلى هذا الموضع .

καὶ τὰ (١) أرسطو ١ ، ٧ ، ٢٦ (١٣٦٤ ب ٣٠ - ٣٤) :
πολυχροنيώτερα τῶν ὀλιγοχροنيωτέρων καὶ τὰ βεβαιότερα τῶν ἀβεβαιωτέρων·
ὑπερέχει γὰρ ἡ χρῆσις τῶν μὲν τῷ χρόνῳ τῶν δὲ τῇ βομλήσει . ὅταν γὰρ
βούλονται, ὑπάρχει μᾶλλον ἢ τοῦ βεβαίου.

وقد تؤخذ مقدمات الأنفع والأفضل من مواضع النظائر والتصارييف ،
وذلك أنه إن كانت الشجاعة آثر من العفاف ، فالرجل الشجاع آثر من الرجل
العفيف (١).

= ت. ع. ١٢-٢٤١٢ ب ٢ : «واللائي هن أطول مدة من اللائي هن أقصر مدة . واللائي
هن أرسخ من اللائي لاثبات لهن . فقد تكون المنفعة فيهن أما في بعض فمن قبل الزمان ، وأما
في بعض فمن قبل الهوى والموافقة . فكل اللائي يهونون بزيادة أن يكون ، توجد منفعتهن في الرسوخ » .
يقول أرسطو هنا إن نفع الشيء أو قيمته تقاس بطول الزمن الذي يمكننا استعماله فيه أو
بشباته وعدم خوفنا من ضياعه . فقيمة الشيء تعلق وتزيد بقدر الرغبة τῇ βουλήσει فيه
لشباته . وقد ترجم روبرتس الجملة الأخيرة بما يلي : being there for us whenever we like
(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٧ (١٣٦٤ ب ٣٤ - ٣٦) = ت . ع . ١٣ ب ٢ - ٥ : « ثم على حسب
ما يلزم كل واحد من متفقات الحروف τῶν συστοίχων أو التشابهات عن الاشتقاق
τῶν ὁμοίων πτώσεων أو ما أشبه ذلك ، كما أن الشجاعة أفضل وآثر من العافية لأن
الشجاعة آثر من العفاف ، وأن يكون المرء شجاعا أفضل من أن يكون عفيفا » .
أخطأ المترجم في نقل ei ، وكان يجب أن يقول : (فإن) بدلاً من كما أن . ثم إن ترجمة
τὸ ἀνδρείως بالشجاعية فيه تحايل على اللغة لأن كلمة ἀνδρείως ظرف وليس هناك تعبير
مماثل في اللغة العربية . وواضح أن جواب الشرط لا يمكن أن يبدأ بلأن ، وليس لها ما يبررها
في الأصل اليوناني .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ : « ومن التصارييف أيضا أن الشجاعية أفضل وآثر من
العافية ، لأن الشجاعة أفضل وآثر من العفة » .

تعني τῶν συστοίχων النظائر coordinate logical notions . مثال ذلك : العدالة δικαιοσύνη ،
والعادل مذكرا ومؤنثا وجمادا δίκαιος, δίκαια, δίκαιον ، وبعادلة δίκαιως كلها نظائر .
أما التصارييف πτώσεις فتدل على كل ما يصيب جذر الكلمة من تغيير سواء في إعرابها
أو في المشتقات منها .

انظر : أرسطو ، الجدل ، ١١٤ ٢ ٢٦ وما بعدها (منطق أرسطو ، طبعة بدوى ، ص ٥٢٤ وما بعدها) .

قال :

وما اختاره الكل آثر مما لا يختاره الكل من الجمهور . وما اختاره أيضا كثير من الناس آثر مما يختاره القليل من الناس . فإن الخير كما قيل هو الذى يشتاق إليه الكل . وما اختاره أيضا الأحكام الأول ، أعنى الذين لا يأخذون الأحكام من غيرهم ، وهم الشرع ، أفضل مما لم يختاروه . وما اختاره أيضا الذين يتلقون الأحكام من هؤلاء أفضل مما ليس يختاره هؤلاء^(١) . والذين يتلقون الأحكام من الأحكام الأول ، وهم الذين تؤخذ عنهم أصول الأحكام ، صنفان : إما سامع فقط . مبلغ ، وإما سامع عالم ، أى قادر على أن يستنبط من تلك الأصول أحكام ما لم يصرح به الحكم الأول . وهؤلاء صنفان : إما مسلطون من قبل الأحكام الأول وهم القضاة

٦- هؤلاء : هؤلاء ز وهكذا فى كل موضع

٧-٨- تؤخذ عنهم : عنهم تؤخذ ل

٩- أن يستنبط . : أن يستنبط . ف ، تصويب فى هامش المخطوط . : على استنباط . ف ، فى

المتن ولكن وضع فوقها علامة الخطأ . || احكام ما : احكاما ل : احكاما ما ز . ولكن (أحكام) مضاف و(ما) مضاف إليه || به : بها ف

(١) ارسطو ، ١ ، ٧ ، ٢٨ (١٣٦٥ ٢-٤) = ت . ع . ١٢ ب ٦-٨ :

« ثم قد يؤخذ خيرا وأفضل تلك التى يختارها بزيادة الذين يميزون أو الذين (فى الأصل : الذى) يحكمون أو الذين يحكم عليهم هؤلاء . فمن هذه ما يكون لهم جميعا أن يقولوا فيها ، ومنها (ما) هو للمسلطين وذوى العلم الخاصة » . ما غيب . موجودة فى مخطوط الأورغانون .

أخطأ المترجم هنا خطأ فاحشا ، فأرسطو يقول هنا إن الخير هو ما يشهد به المنازعون أو الأعداء أو القضاة أو من يختارهم القضاة . وفى الحالة الأولى يكون رأى كانه صادر عن الناس عامة ، وفى الحالة الثانية يكون هذا رأى السادة والإخصائيين .

وما أشبههم ، وإما غير مسيطرين وهم الفقهاء . ومن هذه الأشياء ما لجميع أصناف المتلقين من الأحكام الأول أن يقولوا فيها وهو ما سمعوه أو ما شاهدوه من الحاكم الأول ، ومنها ما يختص بذوى العلم منهم وهو القول فى الأشياء التى تستنبط عن الأحكام الأول التى صرح بها الحاكم الأول . ه وليس للسامعين دون علم أن يقولوا فى هذه الأشياء . وأما الذى يخص الأحكام الأول القول فيه فهى الأصول التى تنزل منزلة المبادئ لسائر ما يحكم به السامعون ذوو العلم ، أعنى المسيطرين والفقهاء ، وهى التى يسميها أرسطو الأمور العظمى . والفضلاء الأبرار الذين جرت العادة أن يأخذ عنهم الجميع أو الأكثر فحكمهم أفضل . فإن عدم الأخذ قد يخيّل هوانا ونقصا فى المرء الفاضل البر وقلة قبول لقوله . وقد يخيّل الأمر بعكس / هذا ، وذلك أنه ربما كان هؤلاء الأبرار الفاضلون مقبولى القول مع أنه لم يأخذ أحد من الجمهور عنهم أصلا شيئا ، أو إنما أخذ عنهم قليل ، وذلك أن أقاويل هؤلاء قد يظن بها أنها مقبولة بجهة أخرى ، وذلك أنه قد يكون المرضى عند الجمهور من ليس مرضيا فى نفسه . والأقل من الجمهور هم ذوو التمييز . ١٠١١٥٢

وأيضا فإن الفاضلين الذين كتموا فضائلهم عن الجمهور هم ممدوحون أكثر وهم أقل وجودا وأعز ، لأنهم إنما كتموا فضائلهم عن الجمهور لما خافوا أن يلحقهم من الكرامات والرياسات التى يخاف إذا لحقت المرء أن تكون سببا ١٥

٧- به : فيه ف || أرسطو : ارسطوطاليس ف

١٤- هم : وهم ف ١٥- هم : وهم ف

١٦- إنما : منقطت من ل

١٧- الرياسات : الرئاسات ز || تكون : يكون ف

لأن تكون هذه الأشياء اللاحقة للفضائل هي المقصودة عنده بالفضائل. فمن
ها هنا صارت أقوال هذا الصنف مقبولة ، كما صارت أقوال الصنف الأول
المضاد لهذا مقبولة ، وهم الذين أخذ عنهم الجمهور .

قال :

- ومن الصنف المقبول القول من الناس جدا جدا الصنف الذين كراماتهم
أعظم ، لأن الكرامة لما كانت مكافأة الفضيلة كان المرء كلما عظمت كرامته
ظن به أنه قد عظمت فضيلته^(١) .

- والصنف من الناس الذين نالتهن المضرة العظيمة والشقاء الكبير لمكان
الفضائل هم أيضا مقبولوا الأقوال جدا جدا بمنزلة سقراط وغيره . والصنف
١٠ من الناس الذين يرى فيه هذان الصنفان من الناس - أعنى الذين كرامتهم
أعظم والذين نالهم الضرر الكبير من قبل الفضائل - أنهم فاضلون ويعترفون

٥- الذين : سقطت من ل

٦- في هامش ف : حد الكرامة . ٨- الكبير : الكثير ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٠ ، (١١٣٦٥ - ٧ - ٨) :
καὶ ὧν αἱ τιμαὶ μείζους, ὡσαύτως· ἡ γὰρ τιμὴ ὡςπερ ἀξία τίς ἐστίν. καὶ ὧν αἱ ζημίαι
μείζους.

= ت. ع. ١٢ ب ١١ - ١٢ : « ثم الذين (في الأصل : الذي) كرامتهم أعظم هم أفضل جدا ،
لأن الكرامة بمنزلة المرتبة تنال . ثم الذين ضررهم أعظم هم أيضا كذلك » .

ظن المترجم أن كلمة ὧν مذكور والحقيقة أنها جماد ، وكان يجب أن يقول : والأعمال ...
وعلى العموم فالترجمة غير دقيقة .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٣٤ ، إذ نجد صورهم بدلا من ضررهم ζημίαι ،
ولكن القراءة واضحة في مخطوط. الأورغانون .

لهم بالفضل ، هم أيضا أفضل وأعظم . فهوؤلاء هم أصناف الناس الذين إذا اختاروا شيئا ، واختار غيرهم سواه ، كان ما يختاره هؤلاء أفضل وآثر .
قال :

وقسمة الشيء إلى جزئياته تخيل في الشيء أنه أعظم^(١) . ولذلك لما أراد أوميروش الشاعر أن يعظم الشر الذي لحق المدينة أخذ بدله جزئياته ، فذكر قتل الأولاد والنوح عليهم وحرق المدينة بالنار وغير ذلك من أصناف الشرور اللاحقة لها^(٢) .

٢- سواه : سواهم ل || ٤- تخيل : يخيل ف ز :
٥- أوميروش : اوليرش ف || الشاعر : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١٠١٣٦٥) : καὶ διαιρούμενα δὲ

εἰς τὰ μέρη τὰ αὐτὰ μείζω φαίνεται.

= ت . ع . ١٢ ب ١٣ - ١٤ : « وإذا جزئت عليهم هذه الصفات أجزاء فقد يرى أنها أعظم » .
لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٣٤ ، إذ تجد أنها بدلا من أنها .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١٠١٣٦٥ - ١١) = ت . ع . ١٢ ب ١٤ - ١٦ :

« ومن ها هنا قال الشاعر إن المدينة ستلقى من مالاغروس شرورا والناس كلهم إذا افتتحت المدينة وفسد الأقوام وأحرقت المدينة بالنار عن آخرها واعترف بالأولاد » .

أخطأ المترجم في نقل هذه الآبيات التي أخذها أرسطو من الإليادة ، ٩ ، ٥٩١ - ٥٩٤ ، والتي تحض بها كليوباترا زوجها ميلياجروس Meleagros على أن يهب للدفاع عن مدينته . وقد ذكرته بقتل الرجال وحرق المدينة وسبي الأطفال . ولكن المترجم أدخل فكرة جديدة هي الاعتراف بالأولاد ، وأراد ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ ، أن يشرحها فقال : ويعترف كل بولده ، أي ينوح كل باسم ولده : يا ولدى فلان !

وجدير بالذكر أننا نجد في طبعة بدوى ، ٣٥ : انجرت الأولاد ، ولكن القراءة في المخطوط . واضحة . وظاهر أنها كانت هي القراءة التي رآها ابن سينا وابن رشد : قتل الأولاد والنوح عليهم .

قال :

وكذلك التركيب قد يخيل في الشيء أنه أعظم ، وهو عكس هذا ، أعني أن يؤخذ بدل الجزئيات الكلى الذي يعمها^(١) . والسبب في الإقناع في هذين الصنفين هو التغيير والإبدال .

قال :

ولما كانت الأشياء الأعسر وجودا في نفسها والأقل وجودا يظن بها أنها أفضل ، كانت الأشياء الكثيرة الوجود في نفسها والسهلة الوجود قد ترى عظيمة ، إذا وجدت في المواضع التي يقل فيها وجودها ، أو في الأزمنة التي يقل وجودها فيها أيضا ، أو في الأسنان من الناس التي يقل وجودها فيها ، مثل وجود الإنسان خطيبا في سن الصبا ، أو في المدد التي ليس من شأنها أن يوجد فيها ، مثل مَنْ يفعل ما شأنه أن يفعل في زمان طويل في زمان قصير ،

١١- يوجد فيها : توجد فيه ز

٩- أو في : وفي ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣١ (١١٣٦٥ - ١٦ - ١٩)

καὶ τὸ συντιθέναι δὲ καὶ ἐποικοδομεῖν, ὥσπερ Ἐπίχαρμος, διὰ τε τὸ αὐτὸ τῇ διαιρέσει...

= ت . ع . ١٢ ب ١٦ - ١٨ : « ثم التركيب والبناء ، كمثل ما قيل في قصة افبخاراموس ، وذلك هو الذي يظهر في التجزئة بعينه . فإن التركيب قد يظهر فضلا كبيرا ويرى بدءا وعلّة لأمر عظيمة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٨٠ : « وقد يفعل التركيب والإجمال . فإنه إذا اقتضت جزئيات خير أو شر ، ثم اتبع ذلك بالدعوى الكلية ، زاده ذلك تأكيدا » .

لاحظ. أن σύνθεσις و διαιρέσις من مصطلحات الرطوريقا . أما عن افبخاراموس Epicharmus ، فانظر : روز ، الأدب اليوناني ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ وقارن هوراس ، الرسائل ،

Plautus ad exemplar Siculi properare Epicharmi

: ٥٨ ، ١ ، ٢

أو تكون صادرة عن القوى التي يقل صدورها عنها ، مثل أن يفعل الضعيف فعل القوى والمريض فعل الصحيح . وكل هذه وأشباهاها مما يصير الأمر الذي ليس بـعظيم عظيما ومستغربا^(١). وأيضا فإن الجزء العظيم من الشيء هو من الأشياء التي هي أعظم مثل القلب من الحيوان و الدماغ ، أو الربيع من السنة والشباب من المدينة^(٢) . وأيضا فإن النافع فيما الحاجة إليه أشد هو أعظم نفعا والضار فيه أكثر ضررا ، مثل الصحة في الشيخوخة والمرض

٤- والدماغ : أو الدماغ ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٢ (١١٣٦٥ - ١٩ - ٢٤) . = ت . ع . ١٢٠ ب ١٨ - ٢١ : « فمن أجل أن اللائي هن أصعب χαλεπώτερον واللائي هن أقل σπανιώτερον هن أعظم μεῖζον جدا ، فإن الأزمان οἱ καιροί والأسنان αἱ ἡλικίαι والمواضع οἱ τόποι والمدد οἱ χρόνοι والقوى παρὰ τοὺς δυνάμεις قد يفعلن العظام μεγάλα . وذلك أنه إن كان وهو أقل قوة παρὰ τοὺς δύνανμιν وأصغر سنا παρὰ ἡλικίαν وأنقص من أشباهه τοὺς ὁμοίους أو كان وهو في هذه الحال οὕτως أو هاهنا ἐνταῦθα أو حينئذ τότε يكون له العظم أو الفضل في الخيرات والحسنات والعادلات واللائي هن أزيداد هذه » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٤ (١١٣٦٥ - ٣١ - ٣٣) = ت . ع . ١١٣ ب ٢ - ٣ :

« كما قال فريقليس (Περικλῆς) إن مباحدة نضرة الشباب من المدينة كإخراج الربيع إن أخرج عن السنة » .

لا يوجد مثل هذه العبارة في خطبة بركليس كما نجدتها في ثوكيديديس . وقد نسب

هيرودوتوس ، ٧ - ١٦٢ - ١ ، هذا القول إلى جيلون (Γέλων) :

ἐκ τοῦ ἐνιαυτοῦ τὸ ἕαρ αὐτῇ ἐξαπαίρηται

فيها ، فإن الصحة فيها آثر من الصحة في الصبا والمرض فيها أضر^(١) . وأيضا ما كان من الأمرين أقرب إلى الغاية فهو أفضل . وأيضا ما كان في آخر العمر فهو أفضل . فإن الأشياء التي سبيلها أن تكون للناس في آخر أعمارهم هي أفضل ، مثل الحكمة والحلم وغير ذلك من الفضائل التي تكمل مع طول العمر .

وأيضا الأشياء التي إذا فعلت أو قبلت كان فعلها حقيقتها أعظم من التي إذا فعلت لم يكن فعلها حقيقة تامها . وأرسطو يسمي التي إذا فعلت ، كان فعلها حقيقتها : « التي يتعمد بها الحقيقة »^(٢) ، ويسمى الآخر : « التي يتعمد بها المدح » ، أعني التي ليس فعلها حقيقتها^(٣) .

٤- الحلم : العلم ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٥ ، (١٣٦٥ - ٣٣ - ٣٤) : καὶ τὰ ἐν χρείᾳ μείζονι

= ت . ع . ١٣٠ - ٣ - ٤ : χρήσιμα, οἷον τὰ ἐν γήρᾳ καὶ νόσοις

« أو اللائي يكن في اللائي منفعتهن أعظم فإن اللائي هن أنفع هو أعظم مثل الكبر والمرض » . ابن سينا ، الخطابة ، ٨١ : « وأيضا فإن الذي يكون في الحين الأنفع . أفضل ، مثل المال . فإنه في الكبر أفضل منه في الشباب ، وفي المرض أفضل منه في الصحة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ ، (١٣٦٥ - ٣٧ - ١٣٦٥ ب ١) : καὶ τὰ

πρὸς ἀλήθειαν τῶν πρὸς δόξαν

= ت . ع . ١٣٠ - ٦ - ٧ : « ثم اللائي يتعمد بها الحقيقة ثم اللائي يتعمد بها الحمد » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٥ ، (١٣٦٥ - ٣٤ - ٣٥) : καὶ δυοῖν τὸ ἐγγύτερον τοῦ τέλους

= ت . ع . ١٣٠ - ٤ - ٥ : « ثم من الأمرين ما كان أقرب إلى الغاية فهو أفضل » . ابن سينا ،

الخطابة ، ٨١ : « والأقرب إلى الغاية أفضل ، لأنه كالأغاية » .

قال :

وحد الأشياء التي يتعمد بها المدح : أنها التي إذا فعلت بجهل أو بغلط لم تمدح أصلاً^(١) ، والتي يتعمد بها الحقيقة : هي الأشياء التي كيف ما فعلت فقد حصلت على التمام .

قال :

٥

ولذلك كان حسن قبول الشيء الجميل أثر من فعل الشيء الجميل ؛ لأن فعل الجميل ، إذا فعل عن غلط أو جهل لم يقبل ولا مدح فاعله . وأما حسن الانفعال والقبول فكيف ما حصل فقد استفاد الخير منه القابل له^(٢) .

٢- أنها : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ (١٣٦٥ ب ١-٢) : $\delta\acute{o}\varsigma\alpha\nu\ \delta\epsilon\ \tau\omicron\upsilon\ \pi\rho\acute{o}\varsigma\ \delta\acute{o}\varsigma\alpha\nu\ ,\ \delta\ \lambda\alpha\nu\theta\acute{\alpha}\nu\epsilon\iota\nu\ \mu\acute{\epsilon}\lambda\lambda\omega\nu\ \omicron\upsilon\kappa\ \acute{\alpha}\nu\ \acute{\epsilon}\lambda\omicron\iota\tau\omicron$
= ت . ع . ١١٣ ٧-٨ : « وحد اللائي هن (يتعمد بهن الحمد) أنهن اللائي إذا لم يجهل أو يغلط. فيما هو كائن لا يقبلهن ألبتة » .

سقط. من مخطوط. الأورغانون ومن طبعة بدوى ، ٣٥-٣٦ ، ترجمة $\pi\rho\acute{o}\varsigma\ \delta\acute{o}\varsigma\alpha\nu$ وهى التى تقصد لأجل الحمد ، على حد تعبير ابن سينا ، الخطابة ، ٨١-٨٢ .

ولكن الترجمة التى وردت فى كتاب الجدل لأرسطو ، ١١٨ ب ٢١ وما بعده ، أقرب إلى النص اليونانى : وحد الشيء الذى هو عن الظن (أو الرأى فى أحد المخطوطات) هو ما إذا لم يكن أحد يعلمه لم يحرص إنسان على أن يكون له . وواضح أن الترجمة العربية لكتاب ريتوريقا أقل جودة ودقة .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٦ (١٣٦٥ ب ٢-٥) : $\delta\iota\omicron\ \kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\ \epsilon\upsilon\ \pi\acute{\alpha}\sigma\chi\epsilon\iota\nu\ \tau\omicron\upsilon\ \epsilon\upsilon\ \pi\omicron\iota\epsilon\iota\nu\ \delta\acute{o}\xi\epsilon\iota\nu\ \acute{\alpha}\nu\ \acute{\alpha}\iota\ \rho\epsilon\tau\acute{\omega}\tau\epsilon\rho\omicron\nu\ \acute{\epsilon}\iota\nu\alpha\iota\ \tau\omicron\ \mu\acute{\epsilon}\nu\ \gamma\acute{\alpha}\rho\ \kappa\acute{\alpha}\nu\ \lambda\alpha\nu\theta\acute{\alpha}\nu\eta\ \acute{\alpha}\iota\ \rho\acute{\eta}\sigma\epsilon\tau\alpha\iota\ ,\ \pi\omicron\iota\epsilon\iota\nu\ \delta\ \epsilon\upsilon\ \lambda\alpha\nu\theta\acute{\alpha}\nu\omega\nu\ \omicron\upsilon\ \delta\omicron\kappa\epsilon\iota\ \acute{\alpha}\nu\ \acute{\epsilon}\lambda\acute{\epsilon}\sigma\theta\alpha\iota\ .$

= ت . ع . ١١٣ ٧-٩ : « ولذلك ما يظن حسن الألم أو الانفعال أثر من حسن الفعل ، لأن ذلك وإن كان فيه جهل أو غلط. مما يختار. فأما فعل الحسن عن جهل أو غلط. فلا يظن كذلك » . =

وأيضا ما أُوثر فعله لنفسه ، وإن لم يعلم به أحد ، آثر مما لا يختار إلا من جهة ما يعلم ، كالحال في الصحة والجمال . فإن الصحة مؤثرة بذاتها ، والجمال مؤثر للغير / وأيضا فإن النافعة في أشياء كثيرة فهي أنفع ، كالنافعة في طول العمر وفي حسن العيش ، أعنى العيش الرغد ، وفي اللذات ، وفي اصطناع الخيرات . ولذلك ما يظن بالصحة واليسار أنهما عظيمان ، لأنهما يجمعان الخلو من الحزن والفعل بلذة ، أعنى أن الصحة هي سبب الفعل بلذة ، واليسار سبب الخلو من الأحزان . وكل واحد من هذين على الانفراد فاضل ومختار بنفسه ، أعنى الخلو من الأحزان والأفعال اللذيذة . فإذا اجتمعا لأمري جعلاه أعظم من كل شيء ، سواء علم ذلك من علمه أو جهله من جهله . لأن هذه خيرات مستفادة بالحقيقة ، لا من الخيرات التي يتعمد بها المدح . ولكون اليسار سببا لدفع الأحزان ظن به أنه السعادة قوم ، وآخرون رأوا أن السعادة هي أن يقترون به شيء آخر . وذلك واجب من قبل أنه أخرى أن تكون السعادة ثابتة ومأمونة الزوال . فإنه

٥ - انهما : انها ل

٣- فان : سقطت من ل

٩- سواء : سواء ف

= اخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد . أما ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ ، فقد أصاب وأبدع في شرح هذا الموضوع واستوحى الفكرة من المبدأ الذي يعطيه أرسطو ، ثم طبقه على المثل الذي يعطيه أرسطو غير ناظر إلى خطأ الترجمة العربية : « ولهذا ما تكون استفادة الخيرات آثر من إفادتها ، إذا لم تظهر للغير ؛ لأنها إذا لم تظهر للغير ، فغلط. الغير في مصدرها ، لم تؤثر » .
 وجدير بالذكر أن المعنى الدقيق للفعل λαυθαίνει هو يخفى أى يُجهل (بالبناء للمجهول).
 انظر هامش رقم ١ ، ص ١٣٦ ، من هذا الكتاب .

ليس الضرر اللاحق لمن له عينان ففقد إحداهما كمن له عين واحدة ففقدتها ،
لأن الذى له عين واحدة سلب أحب مما سلب مَنْ له عينان^(١) . وكذلك
إن كانت السعادة فى المال وفى شىء آخر ، لم يكن الضرر اللاحق عن سلب
المال كالضرر اللاحق عن سلبه إن كان هو السعادة وحده .

قال :

والكلام فى هذه الأشياء كلها هاهنا ليس هو على جهة التصحيح ، وإنما
الكلام فيها بالقدر الذى يحتاج إليه الخطيب من ذلك . ويجب للخطيب
أبدًا متى أتى بالنتائج من أمثال هذه المقدمات أن يرفدها بالمثالات المأخوذة
من الناس الذين فعلوا تلك الأفاعيل ، فلحقهم النفع أو الضرر . فلذلك
ما يجب للخطيب أن يكون حافظًا للقصص والأخبار^(٢) .

١- ففقد : فقد ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٤١ (١٣٦٥ ب ١٧ - ١٩) :
διὸ καὶ οὐκ ἴση ζημία, ἂν τις τὸν ἑτερόφθαλμον τυφλώσῃ καὶ τὸν δὴ ἔχοντα ἀγαπητὸν γὰρ ἀφῆρηται.
ت . ع . ١١٣ ١٧ - ١٩ : « لذلك ما ليس سواء فى الضرر : أن يفقأ غير ذى عين واحدة أو
يفقأ غير ذى عينين ؛ لأن ذاك سلب الذى كان أحب إليه وأعز عليه » .
قرأ الدكتور بدوى فى طبعته لكتاب ريطوريقا ، ص ٣٦ ، (نفقأ) ولكنى أفضل (يفقأ)
اتباعا للنص اليونانى ، علما بأن المخطوط . ليس به نقط .
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ : « ولذلك فقوء عين الأعور أضر من فقء عين الصحيح » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ١٤ (١٣٦٥ ب ١٩ - ٢١) :
ἐκ τίνων μὲν οὖν δεῖ τὰς πίστεις φέρειν :
ت . ع . ١٣ ١٩١ : « وقد يحتاج إلى أن يأتى بالتصديقات من أناس » . واضح أن المترجم قرأ
τινὼν بدون نبذة وأنه فهم الكلمة على أنها تعنى أناسا ، كما أنه فصل بين الجزء الأول من =

قال :

فهذه هي الأشياء التي يثبت بها أن الشيء أنفع أو أضر . وأما الأشياء التي يكون بها الإذن والمنع ، فقد قيل فيها قبل هذا بما فيه كفاية^(١).

لكن أهم وأعظم ما فيها هو القول في الأشياء التي بها يقدر على جودة الإقناع في السنن والإشارة بالسنن التي لا يوجد أنفع منها^(٢). ولذلك قد يجب أن نستقصى القول فيها هاهنا ، فنقول :

إن الإشارة بالسنن النافعة والإقناع التام فيها يتأق بمعرفة أصناف السياسات والأخلاق والسنن التي تخص سياسة سياسة . وذلك أن في كل واحدة من السياسات سنننا نافعة فيها ، وهي السنن التي بها يكون خلاص تلك المدينة وقوامها . والسنن النفيضة الخطيرة هي السنن العادلة ، أعنى

٤- بها يقدر : يقدر بها ل
٩- واحدة : واحد ل
٦- نستقصى : يستقصى ف
١٠- الخطيرة : الخطرة ف

الجملة والجزء الذي يأتي بعد φέρειν

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٢ : « ويحب أن يستكثر من ضرب الأمثال وإيراد التذاكير واقتصاص أحوال أناس هم في مثل ذلك الحكم » .

(١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ١ (١٣٦٥ ب ٢٠-٢١) :
ἐν τῷ
προτρέπειν καὶ ἀποτρέπειν, σχεδὸν εἴρηται.

= ت.ع. ١٣ ١ ١٩-٢٠ : « أما في التحريض والدفع فقد قيل بالقرب » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ١ (١٣٦٥ ب ٢٢-٢٣) :
μέγιστον δὲ καὶ
κυριώτατον πάντων πρὸς τὸ δύνασθαι πείθειν καὶ καλῶς συμβουλεύειν.

= ت.ع. ١٣ ١ ٢٠ : « ولكن أعظم وأفضل من جميعها القول فيما نقدر به على الإقناع وحسن المشورة » .

الموضوعة في العدل التي رسمها الرئيس الأول في تلك المدينة أو المسلط عليها من قبل الرئيس الأول . وهذه السنن النفيسة ، أعنى السنن العادلة ، تختلف في السياسات بحسب اختلاف غايتها ، وعددها على عدد السياسات . مثال ذلك أن العدل في سياسة التغلب أنه لا شيء على الرئيس إذا لطم الرؤوس . وفي سياسة الحرية ، العدل في ذلك أن يلطم الرئيس مثل اللطمة التي لطمها (١) .

والسياسات بالجملة أربع (٢) :

السياسة الجماعية ، وسياسة الخسة ، وسياسة جودة التسلط ، وسياسة الوحدةانية وهي الكرامية .

وهذه السياسات كلها المقصود بالسنن الموضوعة فيها إنما هو المدينة والكل لا الشخص . فأما المدينة الجماعية فهي التي تكون الرياسة فيها بالاتفاق والبخت لا عن استئصال ، إذ كان ليس في هذه المدينة لأحد على أحد فضل (٣) .

١- رسمها : يرسمها ف ٢- وهذه : وتلك ل

٨- جودة : سقطت من ل ٩- الكرامية : الكرامة ل

(١) قارن قصة جبلة بن الأيهم وعمر بن الخطاب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٣ (١٣٦٥ ب ٢٩ - ٣٠) : εἰσὶν δὲ

πολιτεῖαι τέτταρες, δημοκρατία, ὀλιγαρχία, ἀριστοκρατία, μοναρχία

= ت . ع . ١٣ | ٢٥ - ١٣ ب : « والمدينات أربع فمنها الديمقراطية .. »

وانظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٣٧ ، هامش ٢ ، وقارن الخطابة ، ٦٢ : أربعة ، تتشعب إلى ستة .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٤ (١٣٦٥ ب ٣١ - ٣٢) : ἔστιν δὲ δημοκρατία

μὲν πολιτεία ἐν ᾗ κλήρω διανέμονται τὰς ἀρχάς

= ت . ع . ١٣ ب ٣ : « فالديمقراطية هي المدينة التي تقسم فيها الرياسات بالقرعة » .

وأما خسة الرياسة فهي التي يتسلط فيها المتسلطون على المدنيين بأداء
 الإتاوة والتغريم ، لا على جهة أن تكون نفقة للحماة والحفظة ولا عدة للمدينة ،
 على ما عليه الأمر في السياسات الأخر ، بل على جهة أن تحصل الثروة
 للرئيس الأول . فإن جعل لهم حظا من الثروة كانت رياسة الثروة . وإن
 لم يجعل لهم حظا من الثروة كانت رياسة التغلب ، وكانوا بمنزلة العبيد
 للرئيس الأول ، وكانت محاماته عنهم بمنزلة محاماة الإنسان عن عبيده^(١) .
 وأما جودة التسلط فهو التسلط الذي يكون على طريق الأدب والاقتداء
 بما توجبه السنة ، فإن الذين يشيرون بما توجبه السنة هم متسلطون بجودة
 التسلط^(٢) .

وهذا هو التسلط الذي يحصل به صلاح حال أهل المدينة والسعادة
 الإنسانية . ولذلك كان هؤلاء أهل فضائل واقتدار على الأفعال التي تصلح
 المدينة ، وأهل حزم وتحرز مما شأنه أن يفسد المدينة من خارج أو من
 داخل . ولذلك سميت هذه المدينة بهذا الاسم . وهذا التسلط الذي ذكره
 صنفان^(٣) :

١- الرياسة : الرئاسة ز وهكذا في كل موضع || فيها : بها ف || على المدنيين : سقطت من ف

١٢- مما : بمما ل

(١) انظر ابن سينا الحكمة العروضية ، ص ٣٨ ، هامش ٢ . لاحظ . ابن سينا ، الخطابة ،
 ٨٢ : وخساسة الرياسة هي التي يكون الاستيلاء فيها ببذل إتاوة يطلقه الرئيس للمرءوسين
 فيقبلونه .

(٢) انظر ابن سينا ، الحكم العروضية ، ٣٩ ، هامش ٤ . لاحظ . الترجمة العربية الحرفية :

على طريق الأدب : κατὰ τὴν παιδείαν

٣- أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٤ (١٣٦٥ ب ٣٣ - ٣٧) = ت . ع . ١٣ ب ٤ - ٧ . يسير ابن رشد هنا =

رياسة الملك^(١) وهى المدينة التى تكون آراؤها وأفعالها / بحسب ما توجبه العلوم النظرية . والثانية : رياسة الأخيار وهى التى تكون أفعالها فاضلة فقط . وهذه تعرف بالإمامية ، ويقال إنها كانت موجودة فى الفرس الأول فيما حكاه أبو نصر^(٢) .

قال :

وأما وحدانية التسلط فهى الرياسة التى يحبب الملك أن يتوحد فيها

هـ- قال : سقطت من ف

=وراء الترجمة العربية مرددا ألفاظها، ولكن ليس من الواضح من أين أتى ابن رشد بما يقول من أن جودة التسلط (الأرستقراطية) صنفان ، رياسة الملك ورياسة الأخيار . قارن الهامش التالى .

(١) يقسم أرسطو ، ٨ ، ١ ، ٤ (١١٣٦٦ - ٢) : وحدانية الرياسة (μοναρχία) إلى قسمين : ملكية دستورية βασιλεία وطغيان τυραννίς وقد عبر المترجم العربى عن الطغيان بالفتنة ولكن حرف هذا اللفظ فى طبعة بدوى ، ٣٧ ، إلى « القنية » وهذه كلمة تقابل ἐξίς فى اللغة اليونانية (انظر : أرسطو ، ١ ، ١ ، ٢ (١٣٥٤ - ٧) = ت . ع . اب ١١ : عن قنية راسخة) . ولكن ابن رشد لا يذكر هذا التقسيم . قارن الهامش السابق .

وجدير بالذكر أن الطغيان τυραννίς لا يقصد به هنا ظلم أو عسف ، وإنما ينطبق اللفظ على تولى العرش دون أن تتبع بدقة الطقوس العتيقة .

(٢) أبو نصر : هو المعلم الثانى : أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابى نسبة إلى فاراب من أعمال خراسان : انظر سيرته ومؤلفاته فى ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٣٣ ؛ الدكتور إبراهيم بيومي مذكور ، مركز الفارابى ، باريس ١٩٣٤ (باللغة الفرنسية) .

بالكرامة الرئاسية وألا ينقصه منها شيء بأن يشاركه فيها غيره ، وذلك بضد مدينة الأخيار .

وهذه المدن ربما كانت السنن الموضوعة فيها محدودة غير متبدلة واحدة في الدهور ، على ما عليه الأمر في سنتنا الإسلامية ، وربما كانت غير ذات سنن محدودة ، بل يفوض الأمر فيها إلى المتسلطين عليها بحسب الأنفع في وقت وقت ، على ما عليه الأمر في كثير من سنن الروم اليوم .
قال :

وليس ينبغي أن يخفى علينا من هذا الذي رسمنا به هذه السياسات غاية كل واحدة منها ، لأننا إذا عرفنا الغاية علمنا الأشياء المختارة من أجل الغاية .
فغاية السياسة الجماعية الحرية ، وغاية خسة الرئاسة الثروة ، وغاية جودة التسلط الفضيلة والتمسك بالسنة ، وغاية الوحدانية الكرامة^(١) .

٤- في الهامش في ف : إن سنتنا غير متبدلة ، وسنن الروم على ضدها .

ἔστι δὲ

(١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٥ (١٣٦٦ ٤-٦) :

δημοκρατίας μὲν τέλος ἐλευθερία, ὀλιγαρχίας δὲ πλοῦτος, ἀριστοκρατίας δὲ τὰ περὶ παιδείαν καὶ τὰ νόμιμα ... τυραννίδος δὲ φυλακή.

= ت.ع. ١٣ ب ١٠-١١ : « فغاية الديمقراطية الحرية وغاية خساسة الرئاسة اليسار وغاية

الأرستقراطية ذوات الأدب والسنة وغاية الفتنة الحفظ . أو الاحتراس » .

سقط . من الأصل اليوناني الجزء الخاص بغاية الملكية الدستورية βασιλεία . وقد أضافها

ابن رشد ولكنه أهمل ذكر غاية الطغيان .

وقد ورد في مخطوط الأورغانون وفي طبعة بدوى ، ٣٧ ، خطأ ، إذ نجد الخساسة الرئاسة باليسار ،

كما أن كلمة الفتنة τυραννίς حرفت مرة أخرى في طبعة بدوى ، ٣٧ ، إلى القنية . انظر

هامش ١ ، ص ١٤٢ ، من هذا الكتاب .

والسياسات التي ليس يوضع فيها سنن غير متبدلة فغاية واضعها هو التحفظ والاحتراس من الخلل الواقع في السنن بتبدل الأزمنة والأمكنة .

وينبغي أن تعلم أن هذه السياسات التي ذكرها أرسطو ليس تلي بسببها ، وإنما تلي أكثر ذلك مركبة ، كالحال في السياسة الموجودة الآن ، فإنها إذا تؤملت توجد مركبة من فضيلة وكرامة وحرية وتغلب^(١) .

قال :

وإذا كانت أصناف السياسات معلومة عندنا ، فهو بين أنا نستطيع أن نعرف الأخلاق والسنن التي تؤدي إلى غاية كل واحدة من هذه السياسات ، أعني النافعة فيها ، وأن نعتمد في أنفسنا التخلق بتلك الأخلاق والتمسك بالصنف من السنن التي نروم الإقناع فيها . فإنه إنما تكون الأقاويل التي يحث بها على السنن مقنعة ، إذا كان المشيرون بها ذوي صلاح وحسن فعل ، حتى تكون هذه الأشياء المذكورة ها هنا معلومة لنا وموجودة فينا . فإنه

٥ - توجد : وجدت ل

٢- التحفظ : الحفظ. ف

٩- التخلق : الخلق ف

(١) انظر المقدمة عن العصر الذي عاش فيه ابن رشد .

وقارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٤٢ ، الذي يقول عن السياسة التي كانت موجودة في زمانه عندما ألف الحكمة العروضية أنها كانت مركبة من سياسة التغلب مع سياسة القلة مع الكرامة وبقية من السياسة الجماعية ، وإن وجد فيها شيء من سياسة الأخيار فقليل جداً .

وقد ألف ابن سينا كتاب المجموع في بخارى في زمن سلطانها نوح بن منصور الذي تولى الحكم بين سنتي ٣٦٦-٣٨٧ هـ .

إذا وجد فينا الخلق الذي نحث عليه ، كان قولنا في الحث عليه أشد إقناعاً .
ولذلك ينبغي ألا نشير إلا بما هو موجود لنا أو نحن عازمون على أن يوجد
لنا . ومعلوم أن الوقوف على السنن النافعة في الغاية أنها إنما تستنبط على
جهة التحليل من النظر إلى الغاية . فقد تبين من هذا القول من أين تؤخذ
المقنعات في النافع من السنن في سياسة سياسة ، وكم أنحاء السياسات
والسنن التي تحتذى فيها وذلك بحسب الكافي في هذه الصناعة . وأما
القول في هذه الأشياء على التحقيق في الأقاويل المدنية^(١) .

القول في المدح والذم

قال :

وأما بعد هذا فنحن قائلون في الفضيلة والنقيصة والجميل والقبيح ،
لأن هذه هي التي يمدح بها ويذم . ويلحق من تعريفنا هذه الأشياء أن نعرف
الأمر التي بها يثبت المرء فضيلة نفسه ، إذ كان ذلك هو الطريق الثاني

١- نحث : يحث ف ٢- أو : و ل - ٤ تؤخذ : توجد ف ز

٨- القول في المدح والذم : حذف في ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٨ ، ٧ (١٣٦٦ - ٢١١ - ٢٢) :

διηκρίβωται γὰρ ἐν τοῖς πολιτικοῖς περὶ τούτων.

ألف أرسطو في علم السياسة كتابه الخالد « السياسة » وقد نقله من الفرنسية إلى العربية
أحمد اطفى السيد . وقد ناقش في الكتاب الثالث تقسيم الحكومات والدساتير ، وفي الكتاب
الرابع النظرية العامة للجمهورية الفاضلة .

من الطرق الثلاثة التي يقع بها الإقناع^(١) كما تقدم من قولنا ، وذلك أنه نوع من المدح ، أعني أن يكون بالأشياء التي نقدر بها على مدح غيرنا نقدر بها أنفسها على مدح أنفسنا . وإن لم يكن ذلك يتفق لجميع الأشياء التي يمدح بها الغير ، بل إنما يكون ذلك بالفضيلة فقط وهي الأمور الراجعة إلى الاختيار .

قال :

ومن أجل أنه يعرض كثيرا أن يمدح الناس والروحانيون بالفضيلة وبأشياء غير الفضيلة ، وليس يعرض هذا في مدح هؤلاء فقط ، بل وفي مدح الأشياء المتنفسة وغير المتنفسة ، أعني أنها تمدح بأشياء خارجة عن الفضيلة ، فقد ينبغي أن نقول ها هنا في الأشياء التي تؤخذ منها المقدمات في المدح بالفضائل وبغير الفضائل ليكون القول في ذلك عاما^(٢) .

٣- أنفسها : سقطت من ل || يتفق : نتفق ف ز || لجميع : في جميع ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ١ (١٣٦٦ / ٢٦ - ٢٧) :

κατὰ τὸ ἥθος ἢ περὶ τὴν δευτέρω πίστις

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢ (١٣٦٦ / ٢٨ - ٣٢) = ت.ع. ١٤ / ٢ - ٥ : « فمن أجل أنه قد يعرض مرارا أن يمدح الإنسان أو الروحاني $\alpha\nu\theta\rho\omega\pi\omicron\nu\eta\theta\epsilon\acute{o}\nu$ بالفضيلة وغير الفضيلة ، وليس هؤلاء فقط ، ولكن العديمة الأنفس $\alpha\psi\upsilon\chi\alpha$ أيضا أو غير ذلك من الحيوان كائننا ما كان فقد ينبغي لذلك أن يأخذ المقدمات في هذا النحو » .

لاحظ. أن المترجم نقل كلمة $\theta\epsilon\acute{o}\nu$ ، وهي تعني إلها ، بروحاني ، وأخطأ في ترجمة $\chi\omega\rho\iota\varsigma$ και $\sigma\pi\omicron\upsilon\delta\eta\varsigma$ και μετὰ $\sigma\pi\omicron\upsilon\delta\eta\varsigma$ وهي تعني بهزل وبجد .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٨٤ : « والمادح المنسوبة إلى أنها فضيلة وأشياء تتبع الفضيلة من الجمال والحسن وغير ذلك من المادح التي قد يتعدى بمدحها الناس والملائكة إلى أشخاص =

فَنَقُول :

إنَّ الجميل هو الذى يختار من أجل نفسه ، وهو ممدوح وخير ولذيذ من جهة أنه خير^(١) . وإذا كان الجميل هو هذا ، فبين أن الفضيلة جميلة لا محالة لأنها خير وهي ممدوحة .

والفضيلة : هى ملكة مقدرة لكل فعل هو خير من جهة ذلك التقدير ، أو يظن به أنه خير ، أعنى الحافظة لهذا التقدير والفاعلة له ، ولذلك كانت موجدة لكل فعل يقصد به نحو غاية ما ، جليل القدر ، عظيم الشأن / فى ١٥٣ ب حصول تلك الغاية عنه^(٢) .

٢- فى هامش ف : ماهو الجميل

٥- فى هامش ف : ماهية الفضيلة .

= أنخر يمدح بها .

لاحظ. فى طبعة بدوى ، ٣٩ ، كما فى مخطوط الأورغانون : القديمة بالأنفس ، بدلا من « القديمة بالأنفس » . ولكن القديمة بالأنفس لا معنى لها هنا .

καλὸν μὲν οὖν

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣ : (٣٤-٣٣ ١١٣٦٦)

ἐστὶν ὁ ὃν δι' αὐτὸ αἰρετὸν ὃν ἐπαινετὸν ἢ , ἢ ὁ ὃν ἀγαθὸν ὃν ἡδύ ἢ , ὅτι ἀγαθόν .

= ت . ع . ١٤ ١ ٥-٦ : « فالحسن هو الذى يختار من أجل نفسه ويوجد محمودا وخيرا ولذيذا من أجل أنه خير » . ابن سينا ، الخطابة ، ٨٤ ، الحكم العروضية ، ٥١ : « وهو الذى يختار من أجل نفسه ويكون محمودا وخيرا ويكون لذيدا لأجل أنه خير .

ἀρετὴ δ' ἐστὶ

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٤ : (٣٦ ١١٣٦٦-٣٦ ١٣٦٦ ب ١)

μὲν δύνამις ὡς δοκεῖ ποριστικὴ ἀγαθῶν καὶ φυλακτικὴ , καὶ δύνამις εὐεργετικὴ πολλῶν καὶ μεγάλων , καὶ πάντων περὶ πάντα

= ت . ع . ١٤ ١ ٧-٨ : « فأما الفضيلة فإنها قوة محتالة لما يظن خيرا ، حافظة فاعلة للعظام

الكبيرة فى كل ونحو كل شىء » .

فأما أجزاء الفضيلة : فالبر أى العدل العام والشجاعة والمروءة والعفة وكبر
 الهمة والحلم والسخاء واللب والحكمة ^(١) . وهذه الفضائل منها ما هى
 فضائل فى ذات فقط ، ومنها ما هى فضائل من جهة أنها تفعل فى أناس
 آخرين . وهذه التى تفعل فى أناس آخرين تكون أعظم عند قوم منها عند
 آخرين ، وفى حال دون حال . مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة آثر
 فى وقت الحرب منها فى وقت السلم . وأما فضيلة العدل فمؤثرة فى السلم
 والحرب جميعا . وفضيلة السخاء والمروءة عند المحاويع ^(٢) آثر منها
 عند غير المحاويع . وإنما تنفصل فضيلة المروءة من السخاء بالأقل والأكثر ،
 لأن فعل كليهما هو فى المال ، لكن المروءة هى فعل أكثر من فعل السخاء .
 فأما البر فهو فضيلة عادلة يعطى الفاضل بها لكل امرئ من الناس ما يستحق

٨- فى هامش ف : فرق بين المروءة والسخاء .

٩- كليهما : كليهما ل || هو : سقطت من ف || هى : هو ل .

٩- فعل : سقطت من ف ١٠- فهو : فهى ل

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٥ ، (١٣٦٦ ب ١-٣) :
 μέρη δὲ ἀρετῆς
 δικαιοσύνη, ἀνδρία, σωφροσύνη, μεγαλοπρέπεια, μεγαλοψυχία, ἐλευθεριότης,
 πραότητα, φρόνησις, σοφία.
 = ت. ع . ١٤٨-٩-٥ : « وأما أجزاء الفضيلة فالبر والشجاعة والمروءة وكبر الهمة والعفة
 والسخاء والحلم واللب والحكمة » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٥١ وما بعدها ؛ الخطابة ، ٨٤ .

(٢) المحاويع : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج وقياس جمعه بالواو والنون لأنه
 صفة عاقل ، والناس يقولون فى الجمع محاويع مثل مفاطير ومفاليص وبعضهم ينكره ويقول
 غير مسموع (المصباح المنير) .

وذلك بقدر ما تأمر به السنة . والجور هو الخلق الذي يأخذ به المرء الأشياء الغريبة التي ليس له أن يأخذها في السنة ^(١) .

وأما الشجاعة ففضيلة يكون المرء بها فعالا للأفعال الصالحة النافعة في الجهاد على حسب ما تأمر به السنة حتى يكون بفعله ذلك خادما للسنة ؛ وأما الجبن فضد هذا ^(٢) .

وأما العفة ففضيلة يكون بها المرء في شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة ؛ والفجور ضد هذا ^(٣) .

وأما السخاء ففضيلة تفعل الجميل المشهور في المال ؛ والدناءة ضد هذا ^(٤) .

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٧ (١٣٦٦ ب ٩-١١) : $\epsilon\sigma\tau\iota \delta\epsilon \delta\iota\kappa\alpha\iota\omicron\sigma\upsilon\eta \mu\acute{\epsilon}\nu \acute{\alpha}\rho\epsilon\tau\eta \delta\iota' \eta\nu \tau\acute{\alpha} \alpha\upsilon\tau\omega\upsilon\kappa \acute{\epsilon}\kappa\alpha\sigma\tau\omicron\iota \acute{\epsilon}\chi\omicron\upsilon\sigma\iota , \kappa\alpha\iota \omega\varsigma \delta \nu\omicron\mu\omicron\varsigma , \acute{\alpha}\delta\iota\kappa\iota\alpha \delta\epsilon \delta\iota' \eta\nu \tau\acute{\alpha} \acute{\alpha}\lambda\lambda\omicron\tau\epsilon\rho\iota\alpha , \omicron\upsilon\chi \omega\varsigma \delta \nu\omicron\mu\omicron\varsigma$

= ت.ع. ١١٤-١٣ : « فالبر فضيلة عادلة يكون بها لكل امرئ من الناس ما يستحقه ويقدر ما تأمر به السنة . والجور هو الذي يأخذ به المرء الغريبة التي ليست له في السنة » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٨ (١٣٦٦ ب ١١-١٣) : $\acute{\alpha}\nu\delta\rho\iota\alpha \delta\epsilon \delta\iota' \eta\nu \pi\rho\alpha\kappa\tau\iota\kappa\omicron\iota \epsilon\iota\sigma\iota \tau\omega\upsilon\kappa \kappa\alpha\lambda\omega\upsilon\kappa \acute{\epsilon}\rho\gamma\omega\upsilon\kappa \acute{\epsilon}\nu \tau\omicron\iota\varsigma \kappa\iota\upsilon\delta\upsilon\kappa\upsilon\omicron\iota\varsigma , \kappa\alpha\iota \omega\varsigma \delta \nu\omicron\mu\omicron\varsigma \kappa\epsilon\lambda\epsilon\upsilon\epsilon\iota , \kappa\alpha\iota \upsilon\pi\eta\rho\epsilon\tau\iota\kappa\omicron\iota \tau\tilde{\omega}\nu \nu\omicron\mu\omicron\varsigma \delta\epsilon\iota\lambda\iota\alpha \delta\epsilon \tau\omicron\upsilon\kappa\alpha\tau\iota\omicron\upsilon$

= ت.ع. ١١٤-١٤ : « وأما الشجاعة ففضيلة بها يكون المرء فاعلا للأفعال الصالحة النافعة في الجهاد وعلى ما تأمر به السنة ويكون خادما للسنة ؛ وأما الجبن فخلاف ذلك » .

(٣) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٩ (١٣٦٦ ب ١٣-١٥) : $\sigma\omega\phi\rho\omicron\sigma\upsilon\eta \delta\epsilon \acute{\alpha}\rho\epsilon\tau\eta \delta\iota' \eta\nu \pi\rho\omicron\varsigma \tau\acute{\alpha}\varsigma \eta\delta\omicron\upsilon\alpha\varsigma \tau\acute{\alpha}\varsigma \tau\omicron\upsilon \sigma\acute{\omega}\mu\alpha\tau\omicron\varsigma \omicron\upsilon\tau\omega\varsigma \acute{\epsilon}\chi\omicron\upsilon\sigma\iota\upsilon\kappa \omega\varsigma \delta \nu\omicron\mu\omicron\varsigma \kappa\epsilon\lambda\epsilon\upsilon\epsilon\iota \acute{\alpha}\kappa\omicron\lambda\alpha\sigma\iota\alpha \delta\epsilon \tau\omicron\upsilon\kappa\alpha\tau\iota\omicron\upsilon$

= ت.ع. ١١٤-١٦ : « وأما العفة ففضيلة (بها) يكون المرء في شهوات البدن على مقدار ما تأمر به السنة ؛ وأما الفجور فخلاف ذلك » . في طبعة بدوى ، ص ٣٩ ، (أن) بدلا من (بها) .

(٤) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ١٠ (١٣٦٦ ب ١٥-١٦) : $\acute{\epsilon}\lambda\epsilon\upsilon\theta\epsilon\rho\iota\omicron\tau\eta\varsigma \delta\epsilon \pi\epsilon\rho\iota \chi\rho\eta\mu\alpha\tau\alpha \epsilon\upsilon\pi\omicron\iota\eta\tau\iota\kappa\eta , \acute{\alpha}\nu\epsilon\lambda\epsilon\upsilon\theta\epsilon\rho\iota\alpha \delta\epsilon \tau\omicron\upsilon\kappa\alpha\tau\iota\omicron\upsilon$

= ت.ع. ١١٤-١٧ : « وأما السخاء ففضيلة تفعل الجميل في المال ؛ وأما الدناءة فخلاف ذلك » .

فأما أجزاء الفضيلة : فالبر أى العدل العام والشجاعة والمروءة والعفة وكبر
 الهمة والحلم والسخاء واللب والحكمة ^(١) . وهذه الفضائل منها ما هى
 فضائل فى ذات فقط ، ومنها ما هى فضائل من جهة أنها تفعل فى أناس
 آخرين . وهذه التى تفعل فى أناس آخرين تكون أعظم عند قوم منها عند
 آخرين ، وفى حال دون حال . مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة آثر
 فى وقت الحرب منها فى وقت السلم . وأما فضيلة العدل فمؤثرة فى السلم
 والحرب جميعا . وفضيلة السخاء والمروءة عند المحاويج ^(٢) آثر منها
 عند غير المحاويج . وإنما تنفصل فضيلة المروءة من السخاء بالأقل والأكثر ،
 لأن فعل كليهما هو فى المال ، لكن المروءة هى فعل أكثر من فعل السخاء .
 فأما البر فهو فضيلة عادلة يعطى الفاضل بها لكل امرئ من الناس ما يستحق

٨- فى هامش ف : فرق بين المروءة والسخاء .

٩- كليهما : كليهما ل || هو : سقطت من ف || هى : هو ل .

٩- فعل : سقطت من ف ١٠- فهو : فهى ل

μέρη δὲ ἀρετῆς

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٥ (١٣٦٦ ب ١-٣) :

δικαιοσύνη, ἀνδρία, σωφροσύνη, μεγαλοπρέπεια, μεγαλοψυχία, ἐλευθεριότης,
 πραότητα, φρόνησις, σοφία.

ت. ع . ١٤ ٨١ - ٩ - ٥ : « وأما أجزاء الفضيلة فالبر والشجاعة والمروءة وكبر الهمة والعفة
 والسخاء والحلم واللب والحكمة » .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٥١ وما بعدها ، الخطابة ، ٨٤ .

(٢) المحاويج : أحوج وزان أكرم من الحاجة فهو محوج وقياس جمعه بالواو والنون لأنه
 صفة عاقل ، والناس يقولون فى الجميع محاويج مثل مفاطير ومفائليس وبعضهم ينكره ويقول
 غير مسموع (المصباح المنير) .

- وأما سائر الأشياء التي يمدح بها مما عدا الفضيلة فليس يعسر الوقوف عليها .
 وذلك أنه معلوم أن فاعلات الفضائل مثل التآدب والارتياض بالأشياء التي
 بها تحصل الفضائل هي أمور حسان وممدوح بها . وأما الأشياء التي توجد
 في الفضائل أنفسها ، أعني الأعراض التي توجد فيها والأشياء التي توجد
 تابعة للفضائل فهي التي يقال فيها الآن وهي علامات الفضائل . وأعراضها
 اللاحقة لها وأفعالها إنما يمدح بها إذا كانت حسنة محمودة ، فإن كثيرا
 من أفعال الفضائل قد لا يمدح بها ، وكذلك كثير من الأعراض . فمثال الأفعال
 والأعراض التي هي محمودة أفعال الشجعان في الحرب أو من فعل في الحرب
 فعلهم ، وإن لم تكن لهم ملكة الشجاعة . وكذلك الأعراض التي تلحق
 الشجعان مما يمدح بها . ومثال الأفعال التي لا يمدح بها في وقت ما بذل المال ،
 فإنه فعل من أفعال السخاء ، لكن ربما كان ذلك الفعل على جهة التبذير .
 ومثال الأعراض التي لا يمدح بها انفعال المرء عن العدل وقبوله إياه ؛ وذلك
 أن فعل العدل ممدوح ، وأما الانفعال عنه فليس بممدوح ، لأنه يظن به أنه
 مهانة وضيم^(١) . وبالجملية فافعال الفضائل إنما تكون ممدوحة إذا كانت
 مقدرة تقدير العدل . ومما يمدح بها الأفعال العظيمة الشاقة التي جزاؤها الكرامة
 فقط . فإن الأفعال التي يكون جزاؤها الكرامة خير من الأفعال التي جزاؤها

٥- وأعراضها : واعراض الفضائل ل

٧- فمثال : مثال ل ٩- لهم : له ل

١٥- تقدير العدل : تقديرا بعدل ل

١٦- في هامش ف : إن جزاء الكرامة أخير من جزاء المال .

(١) قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ص ٥٤ ، هامش ٣ ؛ الخطابة ، ٨٥ .

٥

١٠

١١٥٤
١٥

المال . ولذلك إذا كان فعل يجازى عليه بالأمرين جميعا ، ففَعَلَهُ فاعلٌ من أجل الكرامة فقط ، مدح به . وكل ما يفعله المرء من الفضائل لامن أجل نفسه مدح به . وفعل الأشياء التي هي خيرات بإطلاق كذلك مما يمدح به . والأشياء التي في طبيعتها خيرات ، وإن كانت ضارة للفاعل ، يمدح بها أيضا ، مثل فعل العدل . فإن العادل كثيرا ما يستضرب به . والأفعال التي تختص بإكرام الأموات ممدوحة ^(١) لأن الأفعال التي تكون للأحياء إنما يقصد منها المرء أكثر ذاك منفعة نفسه . وبالجمل فكل فعل كان المقصود به الغير ولم يكن ينتفع به الفاعل له أو كان يلحقه منه ضرر فهو ممدوح به . والفعل الذي يكون إلى المحسنين إلى الناس ممدوح به أيضا ، لأن هذا هو عدل ، إذ كان ليس ينتفع به الفاعل له . ومما يدل على أن الإنسان ذو فضيلة أن لا يفعل الأفعال التي يفتضح بها أهل الفواحش وأن يؤدبهم بالقول والفعل . وكذلك نصرة ذوي الفضائل ومحمدتهم مما يمدح به . والخجل عند ذكر القبائح مما قد يدل على الفضيلة ، لأنه يظن به أن الحياء يمنعه عن إتيان تلك الرذيلة . وقد يكون أيضا عدم الحياء عند ذكر الفواحش علامة يمدح بها ، وذلك أنه قد يظن أن الإنسان إنما يستحي عند ذكر القبائح / إذا كان قد فعلها أو نالها

٤- هي : سقطت من ف ، ولم ينبه عليها ز ، ولم يضعها في متنه .

٨- به : سقطت من ف

(١) انظر الحكمة العروضية ، ص ٥٥ ، هامش ٢- وقد بينا هنالك أن أرسطو ، ١ ، ٩ ، ١٨ (١٣٦٧ ١-٢) يشير إلى كل ما يمكن أن يبقى بعد الموت ، ولكن الترجمة العربية ، ١٤ ب ٧ ، بعدت عن الأصل اليوناني وأدخلت فارة أخرى عن تكريم الموتي . غير أن هذه هي الترجمة التي علق عليها ابن سينا وابن رشد .

أو هو مزعم أن يفعلها . مثل ما حكى أرسطو أنه عرض لامرأة مشهورة بالحكمة عندهم ، وذلك أن إنسانا مشهورا عرض لها بالقبيح ، بأن قال لها : إني أريد أن أقول قولاً يمنعني عنه الحياء ، فحلمت عنه ولم تجبه بقول قبيح ولم يدركها من ذلك تألم ولا انفعال ، لأنها كانت ترى لمكان فضيلتها أن أحدا لا يعرض لها لا بمثال ولا بقول كلي ، وهما صنفا التعريض ، لكنها في تلك الحال جعلت تنص^(١) الفضائل وتمدح أهلها وتتعصب لهم وتحامى عنهم . وكان أيضا من معها لم يأنفوا أيضا لقول ذلك ولا لتعريضه لعلمهم أن مثلها لا يتهم بمثل هذا^(٢) .

قال :

ولذلك كان التعصب للأشياء التي تكسب المجد والمحاماة عنها قد تجعل المتعصب لها والمحامى عنها من أهل الفضائل التي لا تحصل للإنسان إلا بمجاهدة كبيرة للطبيعة مثل العفاف والشجاعة وغيرها وذلك إذا صارت

٢- بالحكمة عندهم : عندهم بالحكمة ل ٣- عنه : منه ل || فجلمت : فجازت ل

٥- لها : بها ل

(١) نصّ الشيء رفعه وبابه رد (مختار الصحاح) .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩٠ ، ٢٠ (١٤٠٦١٣٦٧) = ت . ع . ١٤ ب ١٠ - ١٤ . انظر ابن سينا ، الخطابة ، ص ٨٧ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٦ ، هامش ١ ، وقد بينا أن المترجم لم يفهم ما اقتطف أرسطو من شعر سافو ، فأطلق لنفسه العنان يتحدث عن فيلسوفة لها تلميذات يأخذن عنها الحكمة والأخلاق الفاضلة . عن سافو وألقايوس ، انظر .

H. J. Rose, Handbook of Gr. Lit., pp, 93-100 ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٥٠ ؛

G. Murray, A. Hist. of Anc. Gr. Lit. .pp. 90-94. ، نيويورك ، ١٩٢٧ .

له ملكة بترداد فعلها والتعصب لها والمحاماة عنها كما عرض لهذه المرأة التي اقتصصنا إذكرها مع ذلك الرجل^(١) . وذلك أن أمثال هذه الأفعال قد يصير بها الإنسان من أهل الفضائل التي لا تحصل للإنسان إلا بمجاهدة كبيرة .

قال :

٥

والإنعام على الغير إذا لم يستفد المنعم منه شيئاً هو مما يمدح به . ولذلك ما كان العدل والبر قد يمدح بهما الإنسان من جهة أنهما نافعان كما يمدح بهما من جهة ما هما جميلان . والانتقام أيضاً من الأعداء ولا يرضى عنهم في حال مما يمدح به . فإن الانتقام منهم هو جزاء ، والجزاء عدل ، والعدل جميل . ومحبة الغابة أيضاً ومحبة الكرامة مما يمدح بهما لأنهما علامتان تدلان على إيثار الفضائل لا لما كان اكتساب مال بهما . أما محبة الغلبة فتدل على إيثار الشجاعة . وأما محبة الكرامة فعلى إيثار جميع الفضائل . ولذلك كانت الفضائل الأثيرة المختارة هي التي ليس يقصد بها مقتنيها إلى اكتساب مال ، لأن ذلك يدل على شرف الفضيلة^(٢) . ومن الأفعال

١٠

٤- كبيرة : كثيرة ل

٧- قد : سقطت من ف

١٠- والعدل : سقطت من ل

١٤- مقتنيها : مقتنيا ل

(١) انظر الهامش السابق . فالمرأة هي سافو ، والرجل هو ألقايوس .

(٢) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٥ و ٢٤ (١١٣٦٧ - ٢٣) :
καὶ τὸ τοῦς
ἐχθροὺς τιμωρεῖσθαι μᾶλλον καὶ μὴ καταλλάττεσθαι· τὸ τε γὰρ ἀνταποδιδόναι
δίκαιον, τὸ δὲ δίκαιον καλόν, καὶ ἀνδρείου τὸ μὴ ἡττᾶσθαι. καὶ νίκη καὶ
τιμὴ τῶν καλῶν· αἰρετά τε γὰρ ἄκαρπα ὄντα, καὶ ὑπεροχὴν ἀρετῆς δημοῖ.
= ت.ع. ١٤ ب ١٧-١٩ : « ثم ألا ينشئ من الأعداء ولا يرضى عنهم ، فإن الجزاء عدل ، والعدل =

التي يمدح بها التي شأنها أن يبقى ذكرها محفوظا أبداً عند الناس . ومن الأشياء التي يمدح بها الهيئات المحمودة عند قوم التي يجعلونها علامة لذوى الشرف مثل توفير الشعور عند اليونانيين ، فإنه يدل على الشرف ، إذ كان ليس كل أحد يسهل عليه توفير شعره ، لأن الموفوري الشعور لا يعملون عمل من ليس بموفور الشعر ولا يمتهنون بأى مهنة اتفقت^(١) . والأزياء^٥ التي كانت تتخذ عندنا هي من هذا النوع الذي ذكره أرسطو .

قال :

ومن الشرف ألا يحتاج الإنسان إلى آخرين^(٢) ، بل يكون مكتفيا بنفسه .

قال :

وقد ينبغى أن نأخذ في المدح والذم الأمور القريبة من الفضائل والنقائص ،^{١٠}

١٠- الفضائل والنقائص : النقايس والفضايل ل

= حسن . ثم للشجاع ألا يغلب . فإن الغلبة والكرامة أيضا من الحسنات ؛ لأن الأثيرة المختارة إذا كانت غير ذات ثمرة فهي تدل على شرف الفضيلة .

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٢٦ (١١٣٦٧ - ٢٩ - ٣١) : οἷον ἐν Λακεδαιμόνι κομῶν καλόν· ἐλευθεροῦ γὰρ σημεῖον· οὐ γὰρ ἐστὶν κομῶντα ῥᾶδιον οὐδὲν ποιεῖν ἔργον θητικόν.

= ت . ع . ١٤ ب ٢٢ - ٢٤ : « كما أن توفير الشعر يحسن بلقدا (مون) لأن مربيه فيه دلالة على الشرف . وذلك أنه ليس كل أحد كان يسهل عليه توفير الشعر كما يسهل عليهم لأن الموفرين شعورهم لا يعملون عمل الأجراء ولا يمتهنون أنفسهم في أية (في الاصل : أيت) مهنة كانت . ابن سينا ، الخطابة ، ص ٨٨٨ : « كاسبال العلوية شعورهم ، فإنه من دلائل شرفهم » ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٦ : « كاسبال الشعر للعلوية ؛ وكان لقوم من لقدمون بيونان » ؛ انظر كذلك هامش ٢ في نفس الموضع .

(٢) لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة ،

وهي النقائص التي قد توجد عنها أفعال الفضيلة ، أو الفضائل التي قد توجد عنها أفعال النقائص : فيمدح بالنقائص التي توجد عنها أفعال الفضيلة بأن يوهم أنها فضائل من أجل أن تلك الأفعال هي من أفعال الفضائل . وكذلك يوهم في الفضائل أنها نقائص من أجل أنه عرض أن وجد عنها أفعال النقائص . فمثال النقائص التي توجد عنها أفعال الفضائل فتوهم أنها فضائل : العي الذي قد يكون عنه أفعال الحليم ، فيوهم به أنه حليم ، والبله الذي قد توجد عنه أفعال ذوى السمات فيوهم بذلك أنه ذو سمات . وكذلك العديم الحس قد يوهم فيه أنه عفيف إذ كان قد يوجد له فعل العفيف بالعرض . وكذلك المشهور قد يوهم فيه أنه شجاع ، والسفيه أنه كريم^(١) .

٥

١٠

١- قد : سقطت من ل في الموضعين

٧- السمت : الصمت ف || سمت : صمت ف

٨- فيه : سقطت من ف || قد : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٩ ، ١ ، ٢٨ - ٢٩ (١٣٦٧ - ٣٢١ ١٣٦٧ ب ٣) = ت . ع . ١٥ - ١١ - ٥ : وقد ينبغى أن نأخذ في المدح πρὸς ἑπαινον والذم πρὸς ψόγον معا في تلك القريبات من الأمور τὰ σύνεγγυς τοῖς ὑπάρχουσιν ὡς ταῦτα ὄντα هي بآعيانها ὡς ταῦτα كقول القائل οἷον ἰν' الزهيد εὐλαβῆ τὸν ἡλπίον حسن المشورة ψυχρὸν καὶ ἐπίβουλον أو أن الفاسق τὸν ἡλίθιον حسن العشرة χρηστὸν أو الغي τὸν ἀνάλητον حليم πρᾶον فيوصف كل واحد من هذا النحو بالذى يلزمه أبداً من جهة الفضيلة καὶ ἕκαστον δ' ἐκ τῶν παρακóλουθούτων αἰ κατὰ τὸ βέλτιστον والعفاف ويلزم آخرين أمور شريفة من الفضائل كما يلزم الجريء الشجاعة والماجن السخاء .

ابن سينا ، الخطابة ٨٨ - ٨٩ ؛ الحكمة العروضية ، ص ٥٧ .

ومثال ما يُوهَم به أنه نقيصة ، وليس بنقيصة ، ما يعرض للكبير الهمة من أن يتجافى عن الأمور اليسيرة فيظن به أنه يغلط وينخدع . والكبير الهمة إنما يصنع ذلك في الأمور اليسيرة التي ليس يلحقه منها خوف كبير ولا ضرر شديد . وذلك أيضا في الموضع الذي يحسن فيه أن يتغافل عنها . وقد يوهَم أيضا هذا الموضع عكس هذا ، وهو أن يقال في المنخدع إنه كبير الهمة^(١) . ومما يمدح به أن يكون المرء يُعطى أصدقائه وغير أصدقائه ومن يعرف ومن لا يعرف ، لأنه يظن أن شرف فضيلة السخاء هو بذل المال للكل .

١- يوهَم : يتوهَم ف ٢- للكبير : لكبير ف

٣- الأمور : الأشياء ل || اليسيرة : سقطت من ل

٤- فيه : سقطت من ف

= من البين أن كلمة زهيد لاتنقل ولا تعبر عن معنى كلمة εὐλαβής ، وقد اختار ابن سينا في كتابه الحكمة العروضية ، ٥٧ ، كلمة المكار ، وفي كتاب الخطابة ، ٨٩ ، لفظه الحرز . لكن ابن رشد أغفل الإشارة إلى هذا الموضع . كما أن الكلمة العربية التي نجدتها في المخطوط ترجمة لكلمة ἀνόλητος هي غى ولكن الغى ، وهو الضلال ، بعيد كل البعد عن المعنى الموجرد في الأصل اليوناني الذي يعبر عنه أحسن تعبير ابن سينا في الحكمة العروضية ، ٥٧ ، بعدم التمييز والحس ، وفي كتاب الخطابة ، ٨٩ ، بالغبي . غير أن تلخيص ابن رشد يوحى بأنه قرأ العنى . وقد أخطأ المترجم في نقل الجملة التالية التي يوضح فيها أرسطو أن الغضب والفظ قد قد يوصف بأنه صريح ἀπλοῦς (وهى فى ظنى نفس الكلمة : أهبل) وأن العنيد قد يوصف بأنه همام مهيب .

(١) أرسطو ، ٩ ، ٢٩ ، (١٣٦٧ ب ٣-٥) : καὶ ἅμα παραλογιστικὸν ἐκ τῆς αἰτίας. εἰ γὰρ οὐ μὴ ἀνάγκη κινδυνευτικός, πολλὰ μᾶλλον ἢ δόξειεν ὅπου καλόν.

= ت. ع. ١١٥-٨ : «ثم هو أيضا يخدع ويغلط . والعلة فى ذلك أنه حيث لا يكون اضطرار إلى خوف أو خطر شديد قد يظن ذلك حيث يحسن ذلك .»

قال :

وقد ينبغي أن يكون المدح بحضرة الذين يحبون الممدوح ، كما قال سقراط : إنه يسهل مدح أهل أثينية بأثينية^(١) . وينبغي أن يمدح كل إنسان بالذى هو ممدوح عند قومه وأهل مدينته ، إذ كان ذلك يختلف^(٢) .

قال :

ومن المدح بالأشياء التى من خارج مدح الآباء وذكر مآثرهم المتقدمة ، ومدح المرء بما تسمحوا إليه همته من المراتب وأنه ليس يقتصر على ما حصل
٣- بأثينية : بأشياء ٤- بالذى : بما ل || فى هامش ف : كيف يمدح الإنسان وبما يمدح .

= لا تمت هذه الترجمة بسبب إلى الأصل اليونانى . فأرسطو يقول : ويمكن كذلك أن نستمد دليلا خداعا من الحافز إلى ذاك العمل . لأنه إذا خاطر إنسان بحياته ولم تك هناك حاجة ، توهم المرء أنه إذا وجدت حاجة ، فإن ذاك الذى خاطر بحياته سيقوم بأشياء كثيرة .

غير أن هذا هو النص الذى اطلع عليه كل من ابن سينا وابن رشد

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٠ (١٣٦٧ ب ٧-٩) : σκοπεῖν δὲ καὶ παρὰ οἷς ὁ ἑπαινος. ὥσπερ ὁ Σωκράτης ἔλεγεν, οὐ χαλεπὸν Ἀθηναίους ἐν Ἀθηναίοις ἑπαινεῖν.

= ت. ع. ١١٥ ، ٨ ، ٩ : « وقد ينبغي أن ننظر أيضا فى الذين عندهم يكون المدح كما كان يقول سقراطيس إنه ليس يعسر أن يمدح الأثينيون بأثينوس » . يظهر أن المترجم ظن أن كلمة اثينوس (Ἀθηναίους) اسم بلدة وعلى ذلك استخدم الباء لينقل معنى كلمة (ἐν) ، ولكنها تعنى هنا بين الأثينيين لا (بأثينيين) كما نجد فى طبعة بدوى ، ص ٤٢ . وجدير بالذكر أنه ليس بمخطوط. الأورغانون نقطه

(٢) أرسطو ، ١-٩-٣٠ (١٣٦٧ ب ٩-١١) : δεῖ δὲ τὸ παρ' ἐκάστοις τίμιον ὃν λέγειν ὡς ὑπάρχει, οἷον ἐν Σκύθαις ἢ Λάκωσιν ἢ φιλοσόφοις
= ت. ع. ٩١٥-١٠ : « وقد ينبغي أن نذكر الأمر المكرم عند كل قوم على ما هو عليه عندهم كالذى هو مكرم عند الصقالية أو عند اللقديمين وعند الفلاسفة » ،

له منها . والرجل الكبير الهمة الذى لا يقتصر بهمته على ما نال من المراتب
يمدح بهذين الأمرين من / خارج ، أعني بفضائل آبائه وبما يؤمل أن يسمو
نحوه ، كما يقال : من أى مآثر ابتداءً من قبل آبائه ، وإلى أى مآثر ينتهى
من قبل همته . وأما الذى لا يسمو بهمته إلى نيل أكثر مما حصل له من
المرتبة ، فإنما يمدح من الأمرين اللذين من خارج بآبائه فقط . وكأنه يرى
ها هنا أن الممدح بمناقب الآباء ليس ينبغى أن يقتصر عليه دون أن يمدح
بفضيلة ذاته ، كما قال الشاعر :

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا^(١)

وأنه قد يقتصر بالمدح على الفضيلة دون ذكر الآباء كما قال :
نفس عصام سودت عصاما^(٢)

٧- ذاته : + مع ذلك ل ٩- نبني ... : سقط هذا البيت كله من ل

(١) روى البيت الأول فى تعليق أحمد الزين على ديوان اسماعيل صبرى ، ص ١٥٢ ، هامش ١ ،
على النحو الآتى :

لسنا وإن أحسابنا كرمت * * * يوما على الأحساب نتكل
وقد ضمن اسماعيل صبرى البيت الثانى شعره فى ص ١٥٢ ، قطعة رقم ٥ ، وهى التى قالها
على لسان أحمد مظلوم ، ناظر المالية المستقيل ، ويشير بذلك إلى كثرة ما كان يشيد أحمد
مظلوم من المباني الضخمة فى القاهرة والإسكندرية .

(٢) عصام : هو اسم حاجب النعمان بن المنذر ، وهو عصام بن شهبر الجرمى الذى قيل فيه :

نفس عصام سودت عصاما
وصيرته ملكا هُماما
وعلمته الكر و الإقداما (لسان العرب ، مادة : عصم) =

قال :

وإنما يكون المدح على الحقيقة بالأفعال التي تكون عن المشيئة والاختيار ؛
فإن الفعل الذي يكون بالمشيئة والاختيار هو الفعل الفاضل . والذي يمدح
بالأشياء التي تكون بالاتفاق أو بالعرض من أجل أن لها إذا اقترنت بالفضائل
تزيينا لها وتفخيمًا بمنزلة الحسب المقترن إلى الفضيلة ، وجودة البخت المقترن
بأفعال الفضائل . وإنما يدخل في المدح الأفعال التي تكون باتفاق والأعراض
التي تقترن بالعرض مع الأفعال التي تكون بالمشيئة متى تكررت مرارا
كثيرة على صفة واحدة حتى أوهمت أنها بالذات ، وذلك أنه إذا عرض
لها ذلك ظن بها أنها علامة للفضيلة ، مثل أن يخجل الإنسان مرارا كثيرة
بالاتفاق في مواضع يمدح الخجل فيها^(١).

٧- مع الأفعال : بالأفعال ل

٢- عن : من ل

= انظر الأمثال للميداني ، الجزء الثاني ، الباب الخامس والعشرين ، فيما أوله نون : « نفس
عصام سودت عصاه » مثل يضرب في نباهة الرجل من غير قديم ، وهو الذي تسميه العرب
الخارجي ، يعني أنه خرج بنفسه من غير أولية كانت له . وهذا ما عرف عند الرومان باسم
Novus homo

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٢ (١٣٦٧ ب ٢١ - ٢٦) :

= ت.ع ١٥ ١٧١ - ٢٠ : وإنما يقع المدح على الأفعال ἔπαινος ὁ ἐκ τῶν πράξεων
فالفعل بالمشيئة هو للفاضل خاصة ἴδιον δὲ τοῦ σπουδαίου τὸ κατὰ προαίρεσιν
والتي لها حسن المنفعة هي التي تفعل مرارا كثيرة χρήσιμον δὲ τὸ πολλάκις φαίνεσθαι
πεπραχότα . فقد ينبغي لذلك أن تكون الأحداث والأعراض بمعنى المشيئة διὸ καὶ τὰ
συμπτώματα καὶ τὰ ἀπὸ τύχης ὡς ἐν προαίρεσει ληπτέον
فإنه إذا فعلت كثيراً وكانت متشابهة فقد تظن علامة للفضيلة ثم المشيئة أيضا . ἄν γὰρ
πολλὰ καὶ ὅμοια προφέρηται , σημεῖον ἀρετῆς εἶναι δόξει καὶ προαίρεσιν . =

وإنما دخلت هذه الأشياء في المديح لأن المديح هو قول يصف عظم الفضيلة ،
وهذه الأشياء هي مما تعظم بها الفضيلة . وإذا استعملت هذه الأشياء في
المديح ، فينبغي أن تستعمل على أنها حدثت عن الروية . والأشياء التي بالاتفاق ،
منها أشياء ليس الإنسان سببها لا بالذات ولا بالعرض ، مثل الحسب
والمنشأ الفاضل ، ومنها أشياء تعرض عن الأفعال التي تكون عن الروية .
فأما الاتفاقات الجيدة التي تعرض عن الأفعال فتؤخذ علامة على الفضائل ،
وأما الاتفاقات المتقدمة على الإنسان فتؤخذ في تقرير الفضيلة وتشبيتها ،
مثل ما يقال في المدح : إن الخيار^(١) يولد في الخيار ؛ وفي الذم : إن الحية
تلد الحية . والأفعال بالجملة هي التي عليها يحمّد الفاعل . وأما آثار
الأفعال فهي دلائل على الفعل . وإنما يمدح بها ، إذا أثبتنا منها الفعل .
قال :

وجودة البخت التي قيل فيما تقدم إنها السعادة على ما يراه الجمهور هي
وسائر الأشياء الاتفاقية التي يمدح بها واحدة في الجنس ، وليست هي
والفضائل واحدة بالجنس . بل كما أن صلاح الحال جنس للفضيلة ،

٣- المديح : المدح ف ٧- فتؤخذ : فتوجد ل

= سقطت من الترجمة العربية ترجمة جملة πειρατέον δεικνύναι πράττοντα κατὰ προαίρεσιν, كما أخطأ المترجم في نقل χρήσιμον فترجمها بحسن المنفعة، ولكنها تعني « أن
من النافع .. » فهي جملة لاشخصية impersonal . وقد سار ابن رشد وابن سينا وراء هذه الترجمة :
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٩٠ : .. وأما التي بالعرض ، فإذا بدر نفعه ، لم يذكر إلا أن يتكرر ،
فيلحق حينئذ بالمادح .

(١) ابن سيده : وقد يكون الخيار للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث (لسان العرب ، مادة

خير) .

أعنى محيطاً بها ، كذلك ما يحدث بالاتفاق جنس يحيط بالسعادة .

وهذان الجنسان ، أعنى الفضائل وما بالاتفاق ، يدخلان جميعاً في باب المدح وفي باب المشورة ، لكن من جهتين مختلفتين . وإنما كان الأمر كذلك ، لأننا إذا عرفنا الأشياء التي يجب أن تفعل ، فقد عرفنا الأشياء التي إذا فعلت مدح بها الإنسان . ولذلك إذا ذكرت هذه الأشياء ذكراً مطلقاً ، أمكن أن تدخل في المشورة وفي المدح ، وذلك بزيادة الجهة التي بها تدخل في المشورة أو الجهة التي بها تدخل في المدح . وذلك مثل ما يقول القائل :

إنه ليس ينبغي أن يوجب العظم والفضل للأشياء التي تكون للإنسان بالعرض ، بل للأشياء التي تكون عن رويته واختياره . فإذا زيد إلى هذا :
فلذلك ليس ينبغي أن يمدح الذين سعادتهم بالبخت ، وإنما ينبغي أن يمدح الذين سعادتهم عن روية واختيار كفلان ، كان داخلاً في باب المدح . وإذا زيد إلى هذا : فلذلك لا ينبغي أن تطلب الأشياء التي تكون عن الاتفاق بل الأشياء التي تكون عن الروية ، دخل في المشورة . والأشياء الاتفاقية قد يمكن أن تستعمل في المديح تارة وفي الذم أخرى ، فإن ظنون الناس فيها مختلفة . فإن قوما يرون أن الخيرات التي تكون بالاتفاق ليس ينبغي أن يمدح بها ، إذ كانت شيئاً غير محصل ولا مكتسب للإنسان ؛ وقوم يرون أنه يجب أن يمدح بها وأنها تدل على عناية إلهية بالذي تعرض له . وأما الأشياء التي عن الاختيار ، فالممدوح منها يمدح به أبداً ، والمذموم منها يذم به أبداً .

قال :

وينبغي أن يستعمل في المدح الأشياء التي يكون بها تعظيم الشيء وتنميته ، وهو أن يخيّل في الشيء أنه بالقوة أشياء كثيرة ، وذلك إذا قيل إنه أول من فعل هذا ، كما قيل في قصة هابيل وقابيل ، أو إنه وحده فعل هذا ، أو إنه فعل في زمان يسير ما شأنه أن يفعل في زمان كثير ، أو إنه فعل / ١١٥٥
فعلا كبيرا^(١) . فإن هذه كلها إنما تفيد عظم الفعل . وكذلك إذا قيل إنه
٥ فعل في زمان يعسر فعله ، وذلك إذا كان بحسب ما يشاكل إنسانا إنسانا .
ثم إنه إن كان الفاعل ممن يقتدى به في أفعاله وأقواله مرارا كثيرة فإن فعله عظيم ، كما قيل : إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم . والأفعال التي يقتدى بها ليست هي الأفعال التي تكون بالاتفاق ، بل الأفعال التي تكون عن المشيئة والروية . وهذه الأشياء قد يمكن أن تدخل في المشورة ، أعني
١٠

٣- يخيّل : يتخيّل ف || وذلك : + انه ل

٤- وحده : سقطت من ل ٥- انه : وانه ل

٦- كبيرا : كثيرا ل || انما : مما ف || انه : سقطت من ل

٩- أئمة : أئمة ز

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٨ (١١٣٦٨ - ١٠ - ١١) : χρηστέον δὲ καὶ τῶν αὐξητικῶν πολλοῖς, οἷον εἰ μόνος ἢ πρῶτος ἢ μετ' ὀλίγων ἢ καὶ (ὁ) μάλιστα πεποίηκεν. = ت . ع . ١٥ ب ١١-١٠ :

وقد ينبغي أن يستعمل في المدح أيضا بعض تلك التي تنظم وتنمى في أشياء كثيرة . كما أنه إن كان هو وحده فعل ، أو كان أول من فعل ، أو بعد قليل ، أو كان أكثر فعلا .
لاحظ. أن μετ' ὀλίγων لا تعني : بعد قليل ، ولكنها تدل على أنه لا يوجد كثيرون فعلوا فعله .

الأشياء التي تعظم الشيء ، مثل أن يشار على المرء أن يتشبهه بالممدوح الأول في ذلك الجنس، أو يتشبه به في المدح ؛ أو يشار عليه أن يكون من جملة الممدوحين الذين لا ينازع أحد في حمدهم ، مثل الذين يمدحون في الأسواق ، أو يتشبه بهم في المدح . ومما يعظم الممدوحين أن يقاسوا بالذين يفعلون أضداد أفعالهم ، وذلك عند ذكر أفعالهم الفاضلة .

قال :

والذين شأنهم أن يتشبهوا بالممدوحين الذين في الغاية ، ويقاسوا أنفسهم معهم دائما ، فقد ينبغي أن يشبهوا بأولئك ، وأن يجروا مجراهم في المدح ، وإن لم يكونوا وصلوا مراتبهم ، فإن فضائلهم في نمو دائم . ومقايضة الإنسان نفسه مع غيره لا تصح إلا من الرجل الفاضل ، لموضع حب الإنسان لنفسه ، فهو يرى نقائصه أقل من نقائص غيره وإن كانت أعظم ، ويرى فضائله أكثر وإن كانت أصغر . ولذلك ليس كل أحد يستطيع المقايضة ، وإنما يستطيعها الفضلاء من الناس ، مثل ما حكى أرسطو عن سقراط أنه كان يقيس بينه وبين غيره ، ويجرى الأحكام على أخلاق نفسه ، بمعنى أنه كان ينظر بينه وبين غيره ، فإن وجد فيه فضيلة أثاب نفسه عليها ، وإن وجد فيه رذيلة عاقب نفسه عليها^(١) . والمقايضة النافعة لمن يريد

٧-٨- بالممدوحين ... يشبهوا : سقطت من ف ٨- وأن يجروا : ويجروا ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٩٤ ، ٣٨ (١٣٦٨ / ١٩ - ٢١) :
καὶ μὴ καθ' αὐτὸν εὐπορίας, πρὸς ἄλλους ἀντιπαρβάλλειν, ὅπερ ὁ Ἰσοκρότης ἐποίει διὰ τὴν ἀσυνήθειαν τοῦ δικολογεῖν.

= ت . ع . ١٥ ب ١٦-١٧ : « إن كان المرء لا يستطيع وحده وفيما بينه وبين نفسه أن يقيس نفسه بآخرين ، كما كان يفعل إسوقراطيس حيث كان يجري الكلام على الأخلاق » . =

أن يتزيد في الفضائل إنما ينبغي أن تكون بالممدوحين جدا . وقد يدل على أن أمثال هؤلاء ممدوحون ، أعنى الذين فضائلهم في نمو دائم ، أن الذين أجهدوا أنفسهم في أن يبلغوا مبلغ الفاضلين ، فعجزوا عن ذلك ، فهم ممدوحون عند الجمهور . وهو بين أن تعظيم الشيء داخل في المدح . فإن التعظيم للشيء تشريف له ، والتشريف من الأمور التي يمدح بها . وينبغي إذا أريد التعظيم بالتشبيه أن يشبه بكثير من المحمودين ، فإن في هذا الفعل تشريفا للممدوح ودلالة للجمهور على فضيلته . وجملة القول في الأنواع المشتركة لأجناس الأقاويل الثلاثة أن التعظيم ، وإن كان مشتركا لأجناس الأقاويل الخطبية الثلاثة ، فهو أخص بالمدح والذم ، لأنه إنما يمدح الإنسان أو يذم بالآشياء الموجودة المعترف بوجودها . وتعظيم الشيء أخص بالموجود منه بالمعدوم . ولذلك قد ينبغي للمادح أن يصف جلالة الشيء وبهاء وزينته . وأما استعمال العلامات والمثالات فهو أخص بالمشورة ، لأن من الأمور

١- في : من ف || تكون : يكون ز

٣- فهم : هم ل ٥- التشريف : الشرف ل

٦- تشريفا : تشريف ف ز

= اخطأ المترجم خطأ كبيرا في نقل هذا الموضع ، فأرسطو يقول إنه إذا لم يجد الخطيب ما يقول عن الممدوح نفسه ، فعليه أن يعقد مقارنة بين الممدوح وبين غيره ، وهذا ما كان يفعل ايسوقراط لعدم دريسته في دور القضاء .

وقد حرف اسم ايسوقراط إلى سقراط في النسخ التي رآها ابن سينا وابن رشد ، وساعد على ذلك قول المترجم : « حيث يجرى الكلام على الأخلاق » .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٩٢ : وليس كل انسان مثل سقراط الذي كان يعتبر نفسه من غيره في مجارى أخلاقه فيعاقب نفسه إذا تشبهت بالأراذل ، ويشبها إذا تشبهت بالأخيار .

المتصرمة التي قد سلفت نحدثس على التي ستكون . وإعطاء السبب والعلة من الأشياء التي قد سلفت نحن له أكثر قبولاً وتعظيماً لانقضائه وتصمره . وأما معرفة العدل والجور فهو خاص بالمشاجرية^(١) .

وبالجملة : فجميع المدح والذم إنما يكون بالمقايضة بمن سلف من المحمودين والمذمومين . وقد ينبغي للمادح والذام أن يعلم بحضرة مَنْ يكون المدح أو الذم ، أعني أن يمدح بحضرة الأصدقاء ، ويذم بحضرة الأعداء . كما ينبغي له أن يعلم المواضع التي يأخذ منها المدح والذم وهي التي سلف ذكرها ، وهي الفضائل وفاعلاتها وعلاماتها وأعراضها . وهو بين أن مما ذكرناه من حدود هذه الأشياء تعرف حدود أضدادها ، إذ كان الضد يعرف

١- المتصرمة : المنصرمة ل || نحدثس : يحدثس ل

٧- هي : + من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٤٠ (١٣٦٨ ١ ٢٩ - ٣٢) : τὰ δὲ παραδείγματα τοῖς συμβουλευτικοῖς τὰ δὲ ἐνθυμήματα τοῖς δίκανικοῖς .

= ت . ع . ١٦ ٢ - ٣ : « فأما الدلالات والبرهانيات فللذين (في الأصل : فللذي) يشيرون خاصة ... وأما الخطيرة أو الشريفة المستورة فللذين يحكمون » . ابن سينا ، الخطابة ، ٩٣ : وأما الدلالات والبرهانيات فأشدها مشاكلة للمشورة ... وأما الكلام الذي هو فصل القضاء ، وهو استيضاح صحة الحجة ، فللحاكم .

ترجمة τὰ ἐνθυμήματα بالخطيرة الشريفة المستورة أمر غريب ، فقد عربها المترجم من قبل بالضمائر ؛ وترجمة τοῖς δίκανικοῖς بالذين يحكمون جر ابن سينا إلى أن يتحدث عن الحاكم ، والمقصود هنا طبعاً الخطب القضائية .

من ضده . وإذا كانت هذه معروفة لنا من أضدادها ، وكان الدم إنما يكون بأضداد تلك ، فهو بيّن أنا قد عرفنا من هذا القول ليس الأشياء التي يكون بها^(١) المدح فقط ، بل والأشياء التي يكون بها الدم .

القول في الشكاية والاعتذار

قال :

وإذ قد تكلمنا في الأمور المشورية ، وفي المدح والذم ، فقد ينبغي أن نتكلم في الجنس الثالث من موضوعات هذه الصناعة وهو الشكاية والاعتذار ، وذلك يكون بأن نخبر من كم صنف من أصناف المقدمات تأتلف القياسات التي تعمل على طريق الشكاية وطريق الاعتذار، ونعرف ماهية واحد واحد من تلك الأصناف . وأصناف المقدمات التي تعمل منها أقاويل الشكاية هي بالجملة ثلاثة أصناف : أحدها المقدمات المأخوذة من الفاعل ، أعني الجائر . والصنف الثاني المقدمات المأخوذة من المفعول ، أعني المجور عليه . / والثالث المقدمات المأخوذة من الفعل نفسه .
أما المأخوذة من الفاعل فمعرفتها تكون بأن تحصى الأشياء التي إذا كانت في الإنسان ظن به أنه قد جار ، وأن نخبر ما تلك الأشياء . وأما المأخوذة من المفعول به فأن نحصى أيضا الأشياء التي إذا كانت في الإنسان كان معدا لأن يجار عليه . وأما المأخوذة من الفعل فأن نخبر أيضا بماذا من

٣- يكون بها : بها يكون ل .

(١) ينتهي هنا الجزء الذي حققه فاوستو لازينيو ، وطبع في فلورنسة ، بمطبعة مونير (Monnier) ،

الأفعال يكونون جائرين، وبأى أحوال من أحوال الأفعال يتأتى الجور، وكيف يتأتى ذلك لهم .

قال :

وقد ينبغى قبل ذلك أن نخبر ما الجور، ثم نصير إلى القول فى واحد واحد من هذه الأشياء الثلاثة^(١)، فنقول :

إن الجور^(٢) : هو إضرار يكون طوعا على طريق التعدى للسنة . والسنة على ضربين : منها خاصة ، ومنها عامة .

٤- ما : + هو ل

٦- فى هامش ف : ما هو الجور .

δεῖ δὴ λαβεῖν

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٢ (١٣٦٨ ب ٣-٥) :

τρία, ἐν μὲν τίνων καὶ πόσων ἕνεκα ἀδικοῦσι, δεύτερον δὲ πῶς αὐτοὶ δια-
κεῖμενοι, τρίτον δὲ τοὺς ποίους καὶ πῶς ἔχοντας.

ت . ع . ١١٦ ٨-١٠ : « وقد ينبغى أن يستعمل فى ذلك ثلاثة أوجه : أما أحدها فبأن نخبر كم وما الأشياء التى تظن كذلك . وأما الثانى فأن نخبر : كيف هن موضوعات . وأما الثالث فأن نخبر بماذا وكيف يكون لهم ذلك » .

يظهر أن المترجم قرأ αὐτοὶ διακεῖμενοι أو أرجع الكلام إلى الأشياء ولذلك استعمل جمع المؤنث : هن موضوعات .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٣ (١٣٦٨ ب ٦-٧) :

ἔστω δὴ τὸ ἀδικεῖν τὸ βλάπτειν ἑκόντα παρὰ τὸν νόμον.

= ت . ع . ١١٦ ١١ : فليكن الجور إضرارا بالمشيئة وبالتعدى للسنة .

قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٥٨ ؛ الخطابة ، ٩٤ . ولاحظ . الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤٦ : فليكن الجور اضرارا بالسنة ! فكلمة بالمشيئة هنا ترجمة لكلمة : ἑκόντα . والقراءة واضحة جدا فى مخطوط . الأورغانون .

والسنن الخاصة هي السنن المكتوبة التي لا يؤمن أن تنسى إن لم تكتب ،
وهي التي تخص قوما قوما وأمة أمة .
وأما العامة فهي السنن الغير المكتوبة التي يعترف بها الجميع ، مثل بر
الوالدين وشكر المنعم^(١) .

والمفعول يكون طوعا إذا فعله الفاعل عن علم به غير مكره عليه إكراها
محضا ، أو غير ذلك مما يذكر بعد ، ويكون مع هذا ذلك الفعل مما يهواه ويتشوقه .
والأفعال التي تكون طوعا : منها ما يكون عن روية واختيار متقدم لها ، ومنها
ما يكون لا عن روية متقدمة ، لكن عن ضعف روية ، لمكان خلق ردى أو عادة .
وهو بين أن الذى يفعل الشئ عن روية متقدمة أنه يفعل عن علم . وإذا كان
الامر هكذا ، فهو بين أن الذين يفعلون عن الروية أو عن ضعف الرأى أفعالا
ضارة أو غاشية ، أعنى مختلطة من ضرر ومنفعة ، يتعدون فيها السنة ، أنهم
جائرون ، وأن ذلك شر منهم أو ضعف رأى^(٢) .

١- يؤمن : تؤمن ف ٣- الغير المكتوبة : الغير مكتوبة ف ١١- ضرر : ضر ف

(١) السنة العامة κοινός هي التي تعرف بالقانون الطبيعى ius naturale وهي المبادئ التي
يعترف بها الجميع ، أما السنة الخاصة (ιδίος) فهي السنة التي تطبق في دور القضاء سواء
كانت مكتوبة أو غير مكتوبة كالعرف الذي له قوة القانون المكتوب .

قارن أرسطو ، الخطابة ، ١ ، ١٣ ، ٢ ، حيث يشرح الفرق بين القانونين العام والخاص ويشير
إلى سوفوكليس ، أنتيجونا ، ٤٥٦-٤٥٧ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٤ ، (١٣٦٨ ب ١٢-١٤) :

δι' ἃ δὲ προαίρουται βλάπτειν καὶ φαῦλα ποιεῖν παρὰ τὸν νόμον, κακία
ἐστὶν καὶ ἀκράσια

= ت.ع. ١٦٠-١٦١ : « فمن أجل أنهم واللائى يتقدمون فيختارون قد يضرون ويغشون ويفعلون

الشر بالتعدى للسنة وذلك شر وضعف رأى » . قارن ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٥٩ ،

الخطابة ، ٩٤-٩٥ .

وَأَن من كانت فيه واحدة من الأشياء التي هي سبب ضعف الرأى ، وكان هو سبب وجود ذلك الشيء فيه أَنه جاهل شرير جائر ، مثل الجور في المال الذي يكون سببه الرغبة فيه ، والجور في اللذات الذي سببه شدة الشبق والشره ، والكسل الذي هو سبب الجور في أشياء كثيرة ، وكذلك الجبن . ولذلك قد يفارق الجبان أصحابه ويسلمهم عند أدنى شدة تنزل به . وكذلك محب الكرامة قد يفارق أصحابه من أجل حب الكرامة . وكذلك المحبون للغلبة يفارقون أصحابهم من أجل حب الغلبة . والسريع الغضب وذو الحمية أيضا والأنفة قد يضر بأصدقائه من أجل عار يلحقه . وأما الجاهل الأحمق فإنما يفعل الجور من أجل أَنه يلتبس له العدل بالجور . وأما الوقاح فيفعل الجور لقلّة رغبته في الحمد^(١) .

٥

١٠

وكذلك ما أشبه هذا من الأحوال التي تكون سببا للجور لا عن روية . وهذه الأحوال تعرف من قبل ما تقدم من ذكر الفضائل ، وما يأتى بعد من ذكر الانفعالات ، وأنها بالجملة : إما خلق ردى وإما انفعال ردى . والأخلاق الرديئة تعرف مما تقدم ، أعنى من معرفة أضرارها ، وهى الفضائل . والانفعالات تعرف مما يقال بعد في المقالة الثانية .

١٥

٢- فيه : سقطت من ل

١- كانت : كان ف

٧- وذو : ذو ل

٦- للغلبة : فى الغلبة ل

١٥- مما يقال بعد : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٤ (١٣٦٧ ب ١٦ - ٢٣) = ت . ع . ١٦ / ١٨ - ٢٣ . ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٠ ، الخطابة ، ٩٥ . لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٤٧ ، إذ نجد : « فلعله » بدلا من « فلقلّة » δὴ ὀλιγοπρίαν .

قال :

وإذا تقرر هذا ، فقد انتهى القول بنا إلى أن نخبر من أجل ماذا يجور الجائرون ، وكيف يكون للجائرين أن يجوروا ، وفي أى الأشياء يجورون . غير أنه يجب أن نبتدئ فنبيّن أى الأشياء هي الأشياء التي من أجلها يجورون ، أعنى الأشياء التي إذا اشتاقوها جاروا ، أو إذا كرهوها جاروا أيضا .^٥ وهو بين أن القول في الشكاية ينبغي أن يقدم على القول في الاعتذار ، لأن الذي يريد أن يشكو يجب أن يكون معروفا عنده الأشياء التي يُشكى^(١) منها ، وكم هي ، وأى هي . وأما مواضع الاعتذار فليست محدودة كمواضع الشكاية . وإنما تتحدد مواضع الاعتذار بحسب مواضع الشكاية . والشكاية أمر وكيد في الاجتماع الإنساني . ولذلك ترى كثيرا من الناس ، إذا لم يشكوا ،^{١٠} أضروا بأقربائهم وإخوانهم . وكل فاعل شيئا على طريق الجور ، فإما أن يفعله من أجل نفسه ومن ارادته واختياره فقط ، وإما ألا يفعله بحسب

٥- أو : ول || أيضا : وإيضاف

٧- يُشكى : يُشكاف ٩- تتحدد : تحدف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٥ (١٣٦٨ ب ٢٦-٢٧) :

λοιπὸν δ'εἰπεῖν τίνος ἕνεκα καὶ πῶς ἔχοντες ἀδικοῦσι, καὶ τίνας.

= ت.ع . ١٦^١ ٢٥-١٦ ب ١ : « وقد يحصل القول إلى أن نخبر من أجل ماذا ، وكيف يكون للجائرين أن يجوروا وفي أى الأشياء » .

لاحظ . أولا الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٤٧ ، اذ نجد « نحد » بدلا من « نخبر » مع أن المترجم العربى لا ينقل εἰπεῖν بكلمة « يحد » ، ومع أن القراءة واضحة جدا في مخطوط الأورغانون . ولاحظ . ثانيا سير ابن رشد في إثرا الترجمة العربية مرددا ألفاظها . ولاحظ ثالثا خطأ المترجم في نقل τίνας ، فهي تشير إلى من يقع عليهم الجور ، لا في أى الأشياء يجور الجائر .

نفسه واختياره . وهذا إما أن يفعله باتفاق وهو الذى يسمى هفوة وفلته ، وإما أن يفعله باضطراب . والذى يفعله باضطراب : منه ما يفعله من أجل طبيعته مثل أن يكون سىء الخلق بالطبع ، ومنه ما يفعله من أجل قاسر من خارج ، أعنى أن لا يكون مبدأ الفعل الذى يفعله طوعا ، بل عن وعيد من خارج أو تهديد وما أشبه ذلك . والذى يفعله من تلقاء نفسه هو الذى تكون نفسه ومفردا علة كونه ، لا شيء آخر يقترب به من خارج . والذى يفعله من تلقاء نفسه : منه ما يكون من قبل عادة رديئة أو خلق ردىء ، ومنه ما يكون بحسب شهوة وشوق . والذى يكون بحسب الشوق : منه ما يكون / بحسب شوق مظنون نطقى ، ومنه ما يكون بحسب شوق خيالى . والذى يكون بحسب شوق خيالى : منه ما يكون بحسب شوق غضبى ، ومنه ما يكون بحسب شهوة . وإذا كان هذا هكذا ، فالجائرون يجورون لا محالة لمكان سبعة أسباب :

أحدها لمكان الاتفاق ، والثانى لمكان الطبيعة ، والثالث لأجل الاستكراه ، والرابع لأجل العادة والخلق ، والخامس من أجل النطق ، والسادس من أجل الغضب ، والسابع من أجل الشهوة^(١) ، وكلها ما عدى الذى يكون عن النطق هى أقسام ضعف الرأى الذى تقدم .

٢- باضطراب : بالاضطرار ف

٦- هو الذى تكون نفسه ومفردا : هو الشيء الذى هو نفسه ومفردا ل .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٨ ، (١٣٦٩-٥١٧) :

ὥστε πάντα ὅσα πράττουσιν ἀνάγκη πράττειν δι' αἰτίας ἐπτά, διὰ τύχην, διὰ φύσιν, διὰ βίαν, δι' ἔθος, διὰ λογισμόν, διὰ θυμόν, δι' ἐπιθυμίαν.

= ت.ع. ١٦ ب ١٢-١٤ : « يكون الفاعلون يفعلون جميعا لامحالة لعل سبع : وذلك من أجل =

قال :

وليست قسمة الأفعال الجائرة من طريق الأسنان والهمم والجدود قسمة ذاتية^(١). لأن الغلمان وإن كان جورهم أكثر فليس ذلك أولاً وبالذات من جهة ما هم غلمان ، بل من جهة أن الغلمان يكونون غضوبين أو شهوانيين.

- وكذلك يعرض للفقراء أن يشتاخوا إلى المال أكثر من الأغنياء بسبب هـ
فاقتهم ، كما يعرض للأغنياء أن يشتاخوا إلى المال لمكان اللذات الغير الضرورية أكثر من الفقراء . فمضى نسب الأغنياء أو الفقراء إلى الجور في جنس ما من الأجناس فليس سبب ذلك القريب الغنى والفقر ، بل الشهوة والخلق الذى تكتسب النفس عن الفقر والغنى . وكذلك الحال فى الهمم ، أعنى أنه إن نسب شىء منها إلى الجور فليس ذلك بذاته وأولاً ، بل من قبل أن الهمم تكون سبباً لواحد أو لأكثر من واحد من تلك الأسباب السبعة التى هى أولاً وبالذات أسباب الجور . ولذلك كان الأبرار والفجار وسائر الذين يقال فيهم إنهم يفعلون بحسب همهم إنما يفعلون : إما عن واحد من تلك الأسباب السبعة المتقدمة أو عن أكثر من واحد ، وإما عن

٧- الضرورية : ضرورية ف ٩- تكتسب : يكتسب ف ١١- لأكثر : أكثر ل

= الجد ومن أجل الطبيعة ، ومن أجل الاستكراه ، ومن أجل العادة ، ومن أجل الفكرة ومن أجل الغضب ، ومن أجل الشوق . ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٠-٦١ ؛ الخطابة ، ٩٦-٩٧ .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٠ ، ٩ (١١٣٦٩ ٧-٩) :

τὸ δε προσδιαίρεῖσθαι καθ' ἡλικίαν ἢ ἐξείς ἢ ἄλλα τὰ πραττόμενα περίεργον

= ت . ع . ١٦ ب ١٤-١٥ : « فأمّا أن يعود فيقسم هذه المعقولات من طريق الأسنان أو الهمم ، فليس من العمل ها هنا » .

أضدادها ، وهم ذوو الهمم الجميلة؛ أعني أن الفجار يفعلون عن تلك الأسباب ،
والأبرار عن أضدادها . مثال ذلك أن العفيف تلزمه شهوات فاضلة لذيدة ،
والفاجر تلزمه شهوات رديئة . ولذلك قد يجب أن يترك هذا النحو من
التقسيم ها هنا وتذكر هذه الأشياء بأخرة على أنها أسباب لهذه الأسباب
السبعة ، لا على أنها أسباب أولى لأفعال الجور . وأما التي هي أسباب بالعرض
فينبغي أن نتجنب ذكرها ها هنا أصلا ، مثل أن يكون المرء أسود أو أبيض
أو ضخما أو نحيفا . فإن هذه قد يلحقها بالعرض اختلاف الأخلاق
والشهوات . وإنما ينبغي أن نذكر ها هنا من أسباب هذه الأشياء ، أعني
الأسباب السبعة التي عددنا قبل ، الأعراض التي تغير الخلق بالذات سواء
كان نفسانيا أو جسمانيا أو من خارج مثل الشيخوخة والصبا والفقر والغنى .
فإن المرء إذا افتقر ظن بنفسه صغر القدر واستحيا من كل شيء يصنعه ،
وإذا أثرى ظن بنفسه العظم ولم يستح من شيء . لكن هذه سيقال فيها
فيما بعد .

وأما ها هنا فنرجع إلى ما كنا بسبيله ، فنقول : إنه إذا تبينت الأسباب
الفاعلة للجور ، تبينت الأسباب الغائية لواحد واحد منها . أما الذين يجورون
بالاتفاق فليس لهم غاية محدودة ، ولذلك لا يكون جورهم دائما ولا أكثريا
ولا يكون عن ملكة وهيئة ثابتة . وهذا معلوم من قبل طبيعة ما بالاتفاق . وذلك
أن الاتفاق إنما يكون سببا للأشياء على الأقل ، على ما قيل في كتاب البرهان .
وأما الجور الذي يكون عن طبيعة الجائر وغريزته فهو عن هيئة ثابتة راسخة .

٢- فاضلة لذيدة : لذيده فاضله ل ٧- بالعرض : بالغرض ف ٩- عددنا : عددناها ل

١٢- يستح : يستحي ف ل ١٥- منها : سقطت من ل ١٩- غريزته : غريزة ل

والأفعال التي تصدر عن هذه الطبيعة هي أبداً بصفة واحدة ، وذلك إما دائماً وإما أكثرها . وغايتها هي غاية الانفعالات الرديئة التي سيقال فيها فيما بعد . وأما ما كان منه عن حالة خارجة عن الطبع مثل الجنون وغير ذلك من الآفات التي ليست تجري مجرى الطبع فقد يظن أنه منسوب إلى الاتفاق ، وليس ينسب إلى شيء بالذات . وأما الأفعال التي تكون عن الإكراه ، أعني التي هي باختيار ولكن مبدؤها الإكراه ، فغايتها هي غاية الأفعال الجائرة التي تكون باختيار ؛ إذ كان الإكراه يعرض لجميع الأفعال التي تفعل باختيار . وأما الجور الذي يكون عن الروية والفكر فغايته : إما الأشياء التي يظن بها أنها نافعة وهي الأشياء التي ذكرت في باب المشورة ، وذلك هو الشيء الذي يظن به أنه خير إما من جهة أنه يظن به أنه غاية نافعة أو أنه نافع في الغاية النافعة ، وإما الأشياء اللذيذة . ولذلك قد يفعل الفجار النافعة كثيراً من أجل اللذة . وأما الجور الذي يكون عن الغضب فغايته الأخذ بالثأر . والأخذ بالثأر هو شيء غير العقوبة ، / لأن العقوبة إنما تكون لمكان المعاقب وذلك إما للأصلح له أو للأصلح للمدينة ، أو لمكان الالتذاذ بنفس معاقبته . وهذه هي المعاقبة السبعية . وأما الثأر فإنما هو قصد مساواة الجناية التي جنى ، أعني أن يجنى عليه بمثل ما جنى . وهذه هي الغاية من الثأر التي يعرضها في نفسه الآخذ به^(١) .

١٥- للأصلح للمدينة : الأصلح للمدينة ل

١١- أو : و ل

(١) أرسطو ، ١٧٠ ، ١٠٠ ، ١٣٦٩ ب ١٢-١٤ :

διαφέρει δὲ τιμωρία καὶ κόλασις· ἡ μὲν γὰρ κόλασις τοῦ πάσχοντος ἐνεκά ἐστιν, ἡ δὲ τιμωρία τοῦ ποιοῦντος, ἵνα ἀποπληρωθῇ.

فأما معرفة حد الغضب ما هو ومعرفة لواحقه فسيقال فيه بعد ، وذلك عند ذكر الانفعالات . وأما التي تكون بالخلق أو بالعادة فإنما تكون لمكان اللذة ، وكذلك التي تكون عن الشهوة . ولذلك جميع الأشياء التي يظن بها أنها لذیذة فإنما تفعل من قبل سبب واحد من هذه الأسباب الأربعة التي يفعل بها المرء من تلقاء نفسه ، أعني الروية والغضب والخلق والعادة والشهوة .

واللذات التي تكون عن الخلق والعادة قد تكون على وجوه شتى ، أعني : أن منها ما هو طبيعي ، ومنها ما ليس هو طبيعياً ، وإنما يلتد بها من قبل العادة . وبالجملّة فجميع الذين يفعلون الجور من تلقاء أنفسهم ، فإنما يفعلون ذلك إما من قبل أشياء هي في الحقيقة خيرات أو يظن بها أنها خيرات ، وإما من قبل أشياء هي في الحقيقة لذیذات ، أو من قبل أشياء يظن بها أنها لذیذات . لأن الذين يفعلون من تلقاء أنفسهم إنما يفعلون لمكان خير عاجل أو آجل . ولذلك قد يفعلون لمكان شر ينالهم ، إذا اعتقدوا أنهم ينالون به خيراً أعظم من الخير الذي يفقدون بحدوث الشر ، أو اعتقدوا

- | | |
|----------------------------|------------------------|
| ٢- التي تكون : الذي يكون ف | ٣- تكون : يكون ف |
| ٦- والعادة : وعن العادة ل | ٧- طبيعياً : طبيعي ل |
| ١٠- لذیذات : لذیذة ل | ١٢- أو آجل : سقطت من ف |

= ت.ع. ١٧ (طبعة بدوى ، ٤٩) : « وبين الأخذ بالشر وبين العقوبة فرق ، لأن العقوبة إنما تكون من أجل الذي تألم أو انفعّل . فأما الشر فللذي يفعل ، وتلك إنما تكون نحو روية الفاعل نحو التام » (في طبعة بدوى ، ٤٩ ، نجد : روبة ، وقد فسرت في هامش ٢ ، على أنها تعني الحاجة) .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٩٨-٩٩ : وفرق بين العقاب وبين أخذ الشر . فإن التأديب يقصد به تقويم المسئ وتثقيفه وردعه ومجازاته لأجل مجازاته . وأما الشر فالمقصود بطلبه ليس حالاً تحصل في المفعول به فقط بل حالاً تحصل للفاعل ، وهو التشفي والابتهاج والانتقام .

أنه يندفع عنهم بذلك شر عظيم أو يكون اللاحق منه يسيراً . ولذلك قد
نختار أيضاً تعجيل المحزنات والمؤذيات ، إذا اعتقدنا أننا ننال بها في الآجل
خيراً أعظم أو شراً أقل من الشر العظيم الذي يتوقع حدوثه إن لم نفعل ذلك
الشيء . ويستعمل هذا النحو من القصد في وجوه شتى .

وإذ قد تبين أن الذي يشताقه الجائر فهو إما نافع وإما لذيذ ، فقد
ينبغي أن ننظر ها هنا في النافعات واللذيزات كم هي وأي هي . لكن
الأشياء النافعة قد تقدم القول فيها في باب المشورة . والذي بقي أن نفرد
القول فيه ها هنا هو القول في اللذيزات . والقول فيها ها هنا وتوفية حدودها
إنما يكون بحسب الكافي في هذه الصناعة وهي الحدود المشهورة وإن لم تكن
حقيقية ، فنقول الآن :

إن اللذة^(١) هو تغير إلى هيئة تحدث بغتة عن إحساس طبيعي للشيء الذي
أحس ، أعني إذا كان المحسوس طبيعياً للحاس . والحزن والأذى ضد

١- عظيم : كبير ل || أو : م ل ٣- نفع : يفعل ف

٩- إنما : سقطت من ف ١١- في هامش ف : حد اللذة .

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١ (١٣٦٩ ب ٣٣ - ٣٥) :

ὑποκείσθω δὲ ἡμῖν εἶναι τὴν ἡδονὴν κίνησιν τινα τῆς ψυχῆς καὶ κατάστασιν
ἀνθρώπου καὶ αἰσθητὴν εἰς τὴν ὑπάρχουσάν φύσιν, λύπην δὲ τοῦναντίον.

= ت . ع . ١٧ (طبعة بدوى ، ٥٠) : فلنضع الآن أن اللذة حركة للنفس وتهيو يكون بغتة
بالحس في طبيعة الشيء نفسها ، فأما الحزن والأذى فخلافاً ذلك . في طبيعة بدوى نجد يفشو
بدلاً من بغتة . ولكن التصحيح مأخوذ من تعريف ابن سينا للذة في الحكمة العروضية ،
٦٢ : إن اللذة حركة للنفس وتهيو يكون بغتة بالحس للأمر الطبيعي الملائم ، ومن تعريفه
للذة في كتاب الخطابة ، ٩٩ : إن اللذة حركة للنفس نحو هيئة تكون عن أثر يؤديه الحس
بغتة ، يكون ذلك الأثر طبيعياً لذلك الحس ، ومن تعريف ابن رشد ، فراجع في متنه .

هذا، أعني أنه تغير إلى هيئة تحدث بغتة عن إحساس غير طبيعي .
 وإذا كانت اللذة هذه صفتها ، فهو بين أن اللذيد هو المحسوسات التي
 تفعل هذه الهيئة في النفس . والمؤذيات ضد هذه ، أعني المفسدات لهذه
 التي تفعل ضد هذه الهيئة في النفس الحسية . وإذا كانت اللذيدات هي
 هذه ، فمن الواجب أن ما كان منها بالطبع بهذه الصفة أن يكون أكثر لذة
 ولا سيما إذا كانت هذه الهيئة انفعالا لا فعلا . وإنما صار الذي بالخلق
 والعادة لذيدا ، لأن الشيء الذي يتخلق به أو يعتاد يصير كالشيء الذي
 هو بالطبع لذيد دائما من قبل أن العادة تشبه الطبيعة . وذلك أن الذي
 يكون مرارا كثيرة قريب من الشيء الطبيعي وهو الذي يكون دائما . والعادة
 تكون مرارا كثيرة ، فهي قريبة من الأمر الطبيعي . والأمر الطبيعي يكون
 بلا استكراه . ولذلك كان الإكراه مؤذيا محزنا ، كما قال شاعر اليونانيين :
 إن كل أمر يكون باضطرار فهو مؤذٍ محزن^(١) .

قال :

والعناية بالشيء والجد والتعب مؤذيات ، لأنها تكون قسرا وبالكراه إن

٥- ان ما : ما ل ١١- شاعر : شعر ف ، ل ١٢- مؤذ : مؤذ ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٤ (١١١١٣٧٠) : πᾶν γὰρ ἀναγκαῖον πρᾶγμα ἀνιάρων ἔφην

= ت.ع. : ١٧ب ٤ : إن الاضطرار محزن أو مؤذ.

هذا البيت من نظم إيفينوس Evenus من جزيرة باروس وقد اقتطفه أرسطو في كتاب ماوراء
 الطبيعة ، ٤ ، ٥ ، ١٠١٥ ، ٢٩١ . انظر : Hiller Crusius, Anth. Lyrica ، ٣٥-٨ ، ص ١٣٣ . وعن
 إيفينوس (Evenus) ، انظر A.&M. Croiset, Man. Hist Litt. Gr. ، ص ٥٩٩ : ولد إيفينوس
 حوالي سنة ٤٦٠ ق.م. وذاعت شهرته بين سنتي ٤٣٠ و ٤٠٠ ق.م .

لم يعتد بها . فأمّا أصداد هذه فلهذبات ، مثل الكسل والتواني ومخالفة
تقديرات الشرع للأفعال^(١) والتودع^(٢) والنوم من الأمور اللذيذة ، لأنّه ليس
شيءٌ من هذه باضطرار . وحيث كانت الشهوة ، فهناك اللذة ، لأنّ الشهوة
هى تشوق إلى اللذات^(٣). والشهوات منها نطقية ، ومنها غير نطقية ، وأعنى
بغير النطقية كل ما انتهى لا من قبل الرويّة والفكر^(٤). وهذه هى التى يقال
فيها إنّها مشتتة بالطبيعة كالشهوات المنسوبة إلى الجسد مثل شهوة الغذاء
المسماة جوعا ، وشهوة الماء المسماة عطشا ، وأنواع الشهوات المختصة بنوع

٢- تقديرات الشرع للأفعال : تقديرات الأفعال بالشرع ل || اللذيذة : الملذة ل

(١) اخطأ المترجم فى نقل كلمة παιδία فعرّبها بالمعصية ، وشرحها ابن سينا ، الخطابة ، ٩٩ :
بالعصيان .

(٢) التودع لفظ ورد فى هذا الموضع فى الترجمة العربية (١٧ ب ٦) ، انظر ابن سينا الحكمة
العروضية ، ٦٢ ، هامش ٣ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٧٠ - ١٧١ - ١٨) :
ἡ γὰρ ἐπιθυμία τοῦ ἡδέος ἐστὶν ὄρεξις .
= ت . ع . ١٧ ب ٨ : لأنّ الشهوة تشرف إلى اللذة . جاء فى لسان العرب مادة شرف : قال
شمر : التشرف للشيء التطلع والنظر إليه وحديث النفس وتوقعه .

(٤) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٧٠ - ١٨١ - ٢٠) :
τῶν δὲ ἐπιθυμιῶν αἱ μὲν ἄλογοί εἰσιν αἱ δὲ μετὰ λόγου . λέγω δὲ ἄλογους
ὅσας μὴ ἐκ τοῦ ὑπολαμβάνειν ἐπιθυμοῦσιν .

= ت . ع . ١٧ ب ٨ - ٩ : فأمّا الشهوات فممنهن لا منطقيات ، وممنهن ما تكون مع كلماتية
أو منطقية ، وأعنى بغير المنطقيات كل اللائى يشتهين من غير أن تظنين (٢) شيئا (بطين :
هكذا فى المخطوط . ، دون نقط .) . وقد عرف ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٠ ، الشهوة التى من النوع
الأول بأنّها هى التى يتوجه إليها الشوق لا عن فكرة ورأى وتمثيل .

نوع من أنواع الطعوم^(١) ، وبالجملـة : كل ما ينسب إلى حس اللمس وحس الشم ، مثل النكاح والطعام والشراب والروائح الطيبة . فأمّا شهوات السمع والبصر فإنهما يشتهيان مع نطق ما ، أعنى أنه ليس تنشأ شهواتهما / معرأة من النطق ابتداء ، كالحال فى شهوة المطعوم والمنكوح . والسبب فى ذلك أن هاتين الحاستين أكثر مشاركة للنطق من غيرهما . وذلك أن السمع يشارك النطق من جهة الألفاظ ؛ ويشارك البصر النطق من جهة المخطوط والإشارة المستعملة عند التخاطب . والسمع أشد مشاركة للنطق من البصر ؛ ولذلك ما يشتهى المرء كثيرا أن يرى ما سمع ، وليس يشتهى أن يسمع ما رأى . لأنّ الالتذاذ الحسى هو نوع من الانفعال الجسمانى أكثر^(٢) .

قال :

١١٥٧

٥

١٠

فأمّا التخيل فهو حس ضعيف ، يفعل أبداً إما ذكراً ، وإما تأنمىلا .

٣- انه : انهما ف || تنشأ : تنشو ف

٤- ابتداء : وابتداء ف

٨- المرء : البصر ل

(١) طعمُ الشئ حلاوته ومرارته وما بينهما ، يكون فى الطعام والشراب وجمعه طعوم (القاموس المحيط) .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧٠-٢٠١٣٧٠) : = ت . ع . ١٧٠ ب ٨-١٤ : . . .

فأمّا السمع والبصر فإنما يركنان إلى الشهوة مع كلماتية منطقية . . .

وقد اخطأ المترجم فى هذا الموضع ، والظاهر أنه ربط بين $\kappa\alpha\iota\ \acute{\alpha}\kappa\omicron\eta\nu\ \kappa\alpha\iota\ \delta\psi\iota\nu$ وبين $\mu\epsilon\tau\acute{\alpha}\ \lambda\omicron\gamma\omicron\upsilon$ وبذلك حذف المترجم ، دون أن يدرى ، . تعريف الشهوة المنطقية ، ونسب إلى أرسطو ما لم يقله . ولكن هذه هى الترجمة التى سار فى إثرها ابن رشد وابن سينا ، الخطابة ، ١٠٠ : « لكن السمع والبصر يختصان بتأدية لذات إلى النفس ليست طبيعية ، بل عقلية » .

وإذا هو عديم الذكر ، عديم التأمل . وذلك أن التأمل هو تركيب ممكن في المستقبل لأشياء قد أحست في الماضي وهو الذكر فحتى ارتفع الذكر ارتفع التأمل ضرورة . وإذا كان التخيل حسا ما ، فبين أن اللذة إنما توجد في الذكر والتأمل^(١) لأنهما شيء من الحس ، حتى تكون اللذات كلها إنما توجد اضطرابا في الحس . وذلك أنه إذا كانت المحسوسات حاضرة وبالفعل ، كانت اللذة في مباشرتها وإحساسها ، وإذا كانت فيما سلف ، كانت اللذة في ذكرها ؛ وإذا كانت فيما يستقبل ، كانت اللذة في التأمل . وذلك أن الحس يختص بالأمور الحاضرة ، والذكر بالسالفة ، والتأمل بالمستأنفة . والمدرجات اللذيذة ليست هي القريبة من الزمان الحاضر فقط ، بل قد يكون بعض الأشياء كلما قرب عهده يوجد غير لذيذ ، وإذا بعد عهده وُجد لذيذا . لأن القريب كالمحلول ، والبعيد العهد يصير عند الذاكر أحسن وأفضل لبعده عهده به فيشبه التأمل . وذكر المرء الكد والنصب الذي قد انقضى وتخلص منه لذيذ . وذلك أن الرجل الكدود

٦- اللذة : سقطت من ف || يختص : مختصر ل

٨- بغض : مخص ف || ٩- يكون : تكون ف

١١- به : سقطت من ف || فيشبه التأمل : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٦ (١٣٧٠ ٢٨ وما بعده) :

ἡ δὲ φαντασία ἐστὶν αἴσθησις τις ἀσθενής, καὶ ἐν τῷ μεμνημένῳ καὶ τῷ ἐλπίζοντι..

= ت . ع . ١٧ ب ١٤ وما بعده : فأما التخيل فهو حس ضعيف يتوهم إما بالذكر والتأمل

وقد عدم الذكر عدم التأمل ...

اخطأ المترجم في قوله : وقد عدم الذكر عدم التأمل . ولكن ابن رشد كان يسير وراء

هذه الترجمة إذ يقول : وإذا هو عدم الذكر عدم التأمل . ولاحظ الخطأ الوارد في طبعة بدوى ،

٥١ ، إذ نجد : وقد عدم الذكر التأمل ! ولكن القراءة واضحة في مخطوط الأورغانون .

الحريص يلتذ بذكر الكد والتعب ، إذا كان قد أنجح سعيه فيه أو نجا به من الشر . فإن النجاة من الشر أيضا علة للذة . وأما الأشياء الملهة التي تؤمل فهي التي إذا كانت قريبة سرت أو نفعت ، وذلك بأن تظن جليلة أو نافعة مع جلالتها إذا كانت منفعتها ليس يلحق فيها أذى . وبالجملات فالمؤملات اللذيذة هي القريبة من الزمان الحاضر السهلة الوجود . ولذلك كان الغضب لذيذا ، وذلك أن الغضب إنما يكون إذا أمل الإنسان إيقاع الشر بالمغضوب عليه ، وكان مع ذلك ممكن الوقوع . ولذلك قال أوميروش فيه : إنه أحلى من قطرات العسل ^(١) . ولكون الغضب إنما يكون إذا كان الانتقام ممكنا ، لا حاضرا ، ولا ممتنعا ، ليس يغضب أحد على الضعيف الذي وقع الشر به ، ولا على العظيم القدر الذي يؤيس من وقوع الشر به ، وهو الذي ليس لرتبته نسبة إلى رتبة الغاضب عليه ، مثل السوق ^(٢) والملوك . وكذلك لا يغضب على

١- الكدود الحريص يلتذ : المكدود المريض يلتذ ل

٢- الملهة التي تؤمل : التي تؤمل الملهة ف ٣- تظن : تكون ف

٤- أذى : إذا ل ٧- أوميروش : اوميرش ف

١- يؤيس : يياس ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٩ ، (١٣٧٠ ب ١٢) :

ὅς τε πολὺν γλυκίων μέλιτος καταλειβομένοιο

= ت.ع . ١٧ ب ٢٥-٢٦ : إنه أحلى من قطرات العسل .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠١ : «إن الغضب لأحلى من الشهد» . ورد هذا البيت في إلياذة هوميروس ، ١٨ ، ١٠٩ ، في حديث لأخيل مع أمه ، ثيتيس ، التي كانت تحاول أن

تشنيه عن عزمه على قتل هيكتور الذي قتل صديقه باتروكائوس .

(٢) السوق : جمع سوقة ، مثل غرفة وغرف (المصباح المنير) .

الصغير القدر جدا الذي ليس له إليه نسبة . وكثير من الشهوات ليس
تلتزمها اللذة وهي حاضرة بالفعل ، أى محسوسة ، بل وتلتزمها اللذة وهي متخيلة ،
ولذلك كان الذاكرون للشيء ، المشتبهى كيف ما يذكرونه ، قد يجدون له لذة ما .
وكذلك الآملون أن يظفروا بشيء قد يجدون بعض لذة ذلك الظفر . ولهذا
كان المحمومون الذين يمنعهم الأطباء من شرب الماء يلتذون بتذكر شربه ،
وبالرجاء أن يبرأوا فيشربونه . والذين يسألون من الناس ما هو خير لهم
أو يكتبون فيه أو يسعون فيه فقد يلتذون بالطلب والسعى لأنهم يرجون أن
ينالوا تلك التى سألوا حتى تكون موجودة لهم فيلتذوا بإحساسها بالفعل .
والأشياء التى يحبها الكل محبة صادقة هى ثلاثة أشياء : أحدها أن يكون
الشيء اللذيذ حاضرا ، والثانى أن يتخيلوه إذا لم يكن حاضرا وذلك إما
بتذكره وإما بتأميله ، والثالث سرعة السلو عن الغموم والأحزان . ولذلك
يكرهون أن يشاهدوا المغتربين ولا يحضرون المآتم والمناحات لأنها تزيد في
الأحزان . وبعض الشهوات يوجد فيها غم ولذة معا ، وذلك مثل تذكر المحبوب
الغائب أو المائت^(١) إذا فكر وذكر أى امرئ كان وأى أفعال كانت أفعاله .
ولذلك الذين يعملون المراثى تصيبهم لذة وغم معا .

١٥

٢- بل : سقطت من ف

|| ولهذا : ولذلك ف

|| من : سقطت من ل

١١-بتأميله : بتامله ف

١- له : سقطت من ل

٤- قد : سقطت من ف

٥- يمنعهم : يمنعوهم ل

٦- فيشربونه : فيشربوه ل

(١) عن معنى كلمة المائت ، انظر لسان العرب .

قال :

وقد أجاد أوميروش في هذا المعنى إذ قال : إنه لما تكلم الناعى بالمرثية صرخ السامعون لها صرخة فاجعة للذيذة^(١).

والأخذ بالثأر يشبه أن يكون يُعد من هذا الباب ، فإن الأخذ بالثأر يلد ويحزن معا ، ويشبه أن يُعد من الأشياء اللذيذة فقط . ومن الملذات ألا ينجح العدو^(٢) . والذي يغضب إذا لم يبلغ ما يؤمل من العقوبة / يلتذ ويغتم معا . أما اغتمامه فمن قبل أنه لم يبلغ ما يريده من العقوبة ، وأما التذاذه فمن جهة تأمله البلوغ .

٢- أوميروش : أوميرش ف

|| ألا : لا ف

٥- يلد ويحزن : ملذ ومحزن ل

٨- فمن : من ف

٦- العقوبة : + وذلك أنه ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٢ (١٣٧٠ ب ٢٨ - ٢٩) : διὸ καὶ τοῦτ' εἰκότως εἴρηται ,

ὥς φάτο, τοῖσι δὲ πᾶσιν ὑφ' ἡμέρον ὥρσε γόοιο

= ت . ع . ١٨ ، ٩١ - ١٠ : فيتم ما قال أوميروش حيث يقول : إنه لما تكلم بذلك صرخوا جميعا صرخة واحدة فاجعة للذيذة .

ورد هذا البيت في الإلياذة ، ٢٣ ، ١٠٨ ، عند البكاء على باتروكلوس ، وفي الأوديسية ، ٤ ، ١٨٣ ، عند ذكر غياب أوديسيوس . وهذه الترجمة العربية القديعة غير دقيقة ، فهو ميريوس يقول إنهم عندما سمعوا قوله ، ثار في قلوبهم حنين إلى البكاء .

(٢) انظر الحكمة العروضية ، ٦٣ ، هامش ٥ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٣ (١٣٧٠ ب ٣١ - ٣٢) : οἱ δ' ὀργιζόμενοι λυποῦνται

ἀνυπερβλήτως μὴ τιμωρούμενοι, ἐλπίζοντες δὲ χαίρουσιν.

= ت . ع . ١٨ ، ١١ - ١٢ : « فأما الذي يغضب فقد يحزن إذا لم يبالغ في العقوبة والنقمة ، وإذا أمل ذلك فرح » .

قال :

والغلبة للذيذة ليس لمحبي الغلبة فقط بل للكل ، لأن الغلبة هي شوق ما إلى الشرف ، أعنى أن يكون له فضل ما معروف عند الناس ، والشرف يشتهيهِ الكل ، وإن كانوا يختلفون في ذلك بالآقل والأكثر . وإذا كانت الغلبة للذيذة ، فإن الآداب والرياضات التي تكون لمكان الغلبة للذيذة أيضا ، إذ كانت نافعة في أن ينال بها اللذة ، لأن الغلبة بها تكون أكثر ذلك ، وذلك كاللعب بالكرة والمثاقفة والشطرنج والورد والحدائق بجميع الآداب المخرجة ، أعنى الرياضات التي يقصد بها تحصيل مائة ما . وهذه الآداب المخرجة على صنفين :

- ١٠ منها ما ليس يكون الذيذا من ساعته حتى يعتاده المرء فيكون الذيذا من قبل العادة ، وهي الآداب التي ليس تلزمها اللذة التي تلزم الملكة الحاصلة بأخرة عن تلك الآداب ، بل إنما يلزمها من أول الأمر التعب فقط كالتأديب بالحكمة ؛ ومنها ما يكون الذيذا من ساعته مثل الصيد واللعب بالشطرنج ، فإن المبتدئ فيها يشارك الحاذق فيها ، أعنى في الغاية التي يقصدها وهي الغلبة ، فيلتذ بدنيا من أول الأمر ، كما يلتذ الكامل فيها . والغلبة بالعدل

٦- ينال : تنال ف

٤- يختلفون : مختلفين ف

١٤- يقصدها : يقصد بها ف

= يظهر أن النسخ التي رآها ابن سينا وابن رشد قد كان فيها : يبالغ في العقوبة . وهذا الخطأ في رأيي نشأ في الترجمة العربية من إلحاق كلمة : ἀνυπερβλήτως . بعدها لا بما سبقها . ابن سينا ، الخطابة ، ١٠١ : وكما أن الحنق ، إذا لم يستقص الشنى بالانتقام ، بقى حسيرا ، إلا أن يترجى التلافي ، فيفرح بالرجاء .

لذيذة . والغلبة التي تكون بالمشاغبة والتمويه لذیذة عند السوفسطائيين الذين اعتادوا أن ينالوا بذلك مقاصدهم وهمهم ، أعنى من الخيرات الخارجة ، مثل اليسار والكرامة^(١) . ومن الأمور اللذيذة الكرامة والجلالة ، من قبل أن الإكرام يخيل للمكرم في نفسه أنه فاضل أو ممن يجتهد في الفضيلة إذا صدر الإكرام ممن شأنه أن يوقع بإكرامه للمكرم مثل هذا الظن بنفسه والتخيل ، أعنى أن يتخيل أنه فاضل . والحضور من المكرمين أخرى بهذا الفعل من الغيوب . إذ كان الحضور يشاهدون من أمره مالا يشاهده الغيوب . فلهذا إذا أكرموا أحداً ، خيل للإنسان المكرم أنهم أكرموا من قبل فضيلة عرفوها فيه . وإكرام العارف أخرى بهذا من إكرام من ليس يعرف المكرم ، لهذا المعنى بعينه . وأهل مدينته أخرى بذلك من الأباغد . والموجودون أخرى بذلك من الذين يأتون من بعد ، أعنى الذين يكرمونه في حياته أخرى بهذا المعنى من الذين يكرمونه بعد موته . وإكرام الأكثر من الناس أخرى بهذا المعنى من الأقل . فإن هؤلاء الأصناف من الناس أخرى أن يصدق قولهم في ذى العقل واللب من الناس وشهادتهم فيه أنفع من الأصناف الذين يتنزلون من الناس منزلة الأطفال والبهائم وهم الجهال

٥- صدر : كان ل

(١٤) أنفع : في ف ، ل ، ولكن صححت في هامش ل : أنفع .

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٥ (١٣٧١-٦١-٨) :

διὸ καὶ ἡ δίκαιική καὶ ἡ ἐριστιή ἡδεῖα τοῖς εἰθισμένοις καὶ δυναμένοις.

= ت . ع . ١٨-١٧ : « والغلبة بالعدل لذیذة والغلبة التي تكون بالمشادية أيضا لذیذة عند

الذين اعتادوها ونالوا بها همهم » . انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٤ ، هامش ٢ .

والعوام . ولذلك ليس أحد يعتد بتكرمة هؤلاء لأحد ولا يحمد أحد بذلك إلا أن يظن أن ذلك منهم لمكان حسن الطاعة أو الخوف منه .

- والأحباء أيضا من اللذيزات ، لأن المحبة لذينة . وكل من يحب شيئا فهو يستلذه . ولذلك لا يستلذ الخمر أحد لا يحبها . والسبب في ذلك أن المحبوب هو عند المحب من جملة الخير الذي يتشوقه الكل ، وأعني بالكل الذين يحسون ويتخيلون . وأن يكون الإنسان محبوباً مقرباً من أجل نفسه ، لا من أجل آخر ، لذيد عند الإنسان المحبوب ، أعني أن يحب من أجل نفسه . وكذلك أن يكون الإنسان عجيبا عند غيره ، أى يتعجب منه الغير ، لذيد أيضا من أجل هذه العلة ، أعني من أجل الخير الذي يتشوقه الكل . لأنه إنما يتعجب منه إذا انفرد بخير سبيلُه ألا يكون في الأكثر .^{١٠} وذلك أن الشئ الذي يفضل به على الأكثر هو لذيد . والذين يقصدون أن يتعجب منهم هم أمثال القوم الذين يجمعون الناس ليروا ما يعملونه من تكلف الأشياء العجيبة والأمور الفاضلة .

قال :

والتماق أيضا لذيد ، لأن المتماق يخيل للإنسان أنه يتعجب منه ، وأنه ممن يحبه . فالمتماق هو محب مُراء أو مُعظم مُراء^(١) . وتكرير الشئ

٨- الانسان : المرء ل

٥- وأعني : أعني ف

٩- لذيد : لذيدا ف

(١) أرسطو: ١، ١١، ١٨ (١٣٧١-٢٢١-٢٤): καὶ τὸ κολακεύεσθαι καὶ ὁ κόλαξ ἡδύς· φαινόμενος γὰρ θαυμαστῆς καὶ φαινόμενος φίλος ὁ κόλος ἐστίν.

الواحد بعينه يستلذ ، لأنه بتكرره يستولى على النفس . والمعتاد مستلذ^(٢) .
والتبديل والتنقل من حال إلى حال لذيد بالطبع ، لأنه يستفيد به إحساس
شيء جديد^(٢) . ولذلك ما توجد الأشياء التي تحدث في العالم بالطبع وقتاً

١- بتكرره : بتكريره ل

٣- ولذلك : فلذلك ل

= ت. ع ١٨ ب ٣ - ٤ : ثم التملق أيضا لذيد لأن التملق يرى كالمتعجب المرائي (في الأصل
المراي) بالمحبة . لاحظ . الخطأ الموجود في طبعة بدوى ؛ ص ٥٥ : المبرأ ، أي . وقارن قول ابن
رشد : محب مرء

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ١٩ (١٣٧١ - ٢٤ - ٢٥) :

καὶ τὸ ταῦτά πράττειν πολλάκις ἡδύ· τὸ γὰρ σύνηθες ἡδὺ ἦν.

= ت. ع. ١٨ ب ٤ : « ثم فعل الشيء نفسه يستلذ كثيرا . والشيء الذي قد أعتيد يستلذ » .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٠ (١٣٧١ - ٢٥ - ٢٨) :

καὶ τὸ μεταβάλλειν
ἡδύ, εἰς φύσιν γὰρ γίγνεται μεταβάλλειν· τὸ γὰρ αὐτὸ σὲι ὑπερβολὴν ποιεῖ
τῆς καθεστῶσης ἕξεως, ὅθεν εἴρηται μεταβολὴ πάντων γλυκύ.

= ت. ع. ١٨ ب ٥ - ٦ : والتغيير أيضا لذيد ؛ وهذا يكون في الطبيعة ، فإنه أبدا يزيد

في الوهم المستولى ويقويه : ومن ها هنا قيل :

إن تغيير كل شيء لذيد

اقتطف أرسطو هذا البيت من مسرحية أورستيس (Orestes) ، ٢٣٤ ، التي ألفها يوربيديس
وقد ورد البيت على لسان إليكترا . وقد أشار أرسطو مرة أخرى إلى هذا البيت في كتاب الأخلاق ،
٧ - ١٥ (٧ - ١٤ - ٨) (١١٥٤ ب ٢٨ - ٣١) ، دون أن يذكر اسم يوربيديس .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٣ : وتغير الأحوال وتجدها لذيد ، لما يستحدث معه من
الإحساس بها ، ويكمل به من الوهم المتسلط علينا . فإن الوهم إما يستكمل بما تورده عليه
الحواس من الفوائد الجديدة .

بعد وقت لذيذة ، مثل انتقال الفصول وتغير الدول . وبالجملية : التغييرات التي تحدث بالناس وتغير الناس . والسبب في هذا أن الشيء الحاضر هو في حد ما قد استوفت النفوس منه حاجتها ، ولم يبق لها فيه شيء تستفيد منه ولا سيما إذا طال وجوده ، فتطلب النفس أن تستريح إلى شيء جديد تستفيد منه ما ليس عندها . وكل ما كان الحادث كونه أقل /
 ٥ في الزمن ، فهو ألد .

١٥٨١

قال :

والتعلم أيضا لذيذ أكثر ذلك . وشهوة التعلم في الجمهور إنما تكون من قبل شهوة الإنسان لأن يكون في نفسه عجيبا أو متعجبا منه ، إذ كان هذان الأمران لذيين في أنفسهما . وأيضا فإن التعلم لما كان من جنس الإدراك ، الذي يصير بالطبع من القوة إلى الفعل والكمال ، كان أيضا لذيذا^(١) .

٦- الزمن : الزمان ل

٨- والتعلم : والتعليم ف || ايضا لذيد : لذيد أيضا ل

١١- والكمال : سقطت من ل

καὶ τὸ μαρθάνειν

أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢١ (١٣٧١ - ٣١ - ٣٤) :

καὶ τὸ θαυμάζειν ἡδύ ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ. ἐν μὲν γὰρ τῷ θαυμάζειν τὸ ἐπιθυμεῖν (μαθεῖν) ἐστὶν ὥστε τὸ θαυμαστὸν ἐπιθυμητόν, ἐν δὲ τῷ μαρθάνειν (τὸ) εἰς τὸ κατὰ φύσιν καθίστασθαι.

= ت . ع . ١٨ ب ٨ - ١٠ (طبعة بدوى ، ٥٥ : ثم التعلم أيضا لذيد أكثر ذلك . وشهوة التعلم تكون من قبل شهوته لأن يكون عجيبا أو متعجبا منه . كما أن هذا أيضا لذيد . وإن كان التعلم كمثل الشيء الذي هو في الطبيعة يصير إلى الصنعة والتهيئة .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٣ : والتعلم لذيد ؛ ويشبهه أن يكون إلذاه لما يخيل من=

وبالجملة فحسن الفعل وحسن الانفعال من الأمور اللذيذة . وحسن
الانفعال إنما يلتذ به ، لا لنفسه ، بل لمكان التشوق إلى الكمال الحاصل ، أو
الذي يظن أنه يحصل عنه . وأما حسن الفعل فيلتذ به المرء لنفسه ولغيره
وهو الذي يقع به حسن الفعل^(١) .
وتأديب القرباب لذيد . والكفاية وسد الخلة لذيد^(٢) .

=التعجب منه إذا استكمل ، ولأن التعلم يخرج أمرا دفينا في قوة الطبيعة إلى الاستكمال وإلى
حصوله صنعة .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن التعلم والتعجب أمران
لذيان في أكثر الاحوال . ففي التعجب شهوة إلى (التعلم) لأن ما يتعجب منه مرغوب فيه ،
وفي التعلم رجوع إلى الحالة الطبيعية الأولى .

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٢ (١٣٧١ أ ٣٤ - ١٣٧١ ب ٢) :
καὶ τὸ εὖ ποιεῖν καὶ τὸ εὖ πάσχειν τῶν ἡδέων· τὸ μὲν γὰρ εὖ πάσχειν τύγχ' ἀνείν
ῶν ἐπιθυμοῦσι، τὸ δὲ εὖ ποιεῖν ἔχειν καὶ ὑπερέχειν، ὧν ἀμφοτέρων ἐφίενται
ت . ع . ١٨ ب ١٠ - ١١ (طبعة بدوى ، ٥٥) : فإن حسن الفعل وحسن الآلم أيضا من اللذيات ؛
لأنه حسن الآلم إنما هو شوق إلى الاقتدار . فأما فعل الحسن فهو اشتياق إلى الأمرين جميعا .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٢ (١٣٧١ ب ٣ - ٤) :
καὶ τὸ ἐπανορθοῦν ἡδὺ τοῖς ἀνθρώποις ἐστὶν τοὺς πλησίον، καὶ τὸ τὰ ἐλλιπῆ
ἐπιτελεῖν .

= ت . ع . ١٨ ب ١٢ - ١٣ : ثم التقويم لذيد عند الناس ، أعنى تقويم قرباباتهم . ثم الكفاية وسد الحاجة .
لفظ . التقويم هنا ترجمة حرفية لكامة ἐπανορθοῦν أى يساعده في الوقوف على قدميه .
والمقصود بها المعونة التي يستطيع بها المرء أن ينهض من عثرته . ولكن ابن رشد فهم الكلمة على
أنها تعنى التأديب .

وقد أخطأ الدكتور بدوى في قراءة (قرباباتهم) إذ أن الألف واضحة في المخطوط . وعلى ذلك فقرنائهم
لا يمكن قبولها . قارن الأصل اليوناني τοὺς πλησίον : الجيران ، وقارن ابن رشد : القرباب ،
وابن سينا ، الخطابة ، ١٠٤ : « والتمكن من عول الأقارب ورياستهم لذيد » .

قال :

وإذا كان التعلم لذيذا ، وكذلك أن يكون المرء عجبيا أو متعجبا منه ، فإن التخيل والمحاكاة أيضا لشبههما بالتعلم لذيدة ، وذلك مثل المحاكاة بالتصوير والنقش وسائر الأفعال التي يقصد بها محاكاة المثالات الأول ، أعنى الأشياء الموجودة لا الأفعال التي تحاكي أشياء غير موجودة . فإن التي تحاكي بها أمورا موجودة ليس تكون اللذة بها بأن تكون تلك الصور المشبهة حسنة أو قبيحة ، بل ولأن فيها ضربا من المقايسة . وتعريف الأخصى وهو الغائب الذي هو المشبه بالأظهر وهو المثال الذي أقيم مقامه ففيه بضرب ما نوع من أنواع التعلم الذي يكون بالقياس . وذلك أن خيال الشيء يتنزل منه منزلة المقدمة ، والشيء الذي قصد تخيله وتفهمه يتنزل منزلة النتيجة .^{١٠} ولهذا الشبه الذي بين التخيل والتعلم كان التخيل لذيذا^(١).

٣- التعلم : التعليم ف ، ل

٦- الصور : الصورة ف

١١- التعلم : التعليم ف ، ل

٢- التعلم : التعليم ف ، ل

٥- تحاكي : يحاكي بها ل

٩- التعلم : التعلم ف ، ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٣ (١٣٧١ ب ٤ - ١٠) :

ἐπεὶ δὲ τὸ μανθάνειν τε ἡδὺ καὶ τὸ θαυμάζειν, καὶ τοιάδε ἀνάγκη ἡδέα εἶναι οἷον τὸ τε μιμητικόν, ὥσπερ γραφικὴ καὶ ἀνδριαντοποιία καὶ ποιητικὴ, καὶ πᾶν ὃ ἂν εὖ μεμιμημένον ᾗ καὶ μὴ ἡδὺ αὐτὸ τὸ μεμιμημένον. οὐ γὰρ ἐπὶ τούτῳ χαίρει, ἀλλὰ συλλογισμός ἐστιν ὅτι τοῦτο ἐκεῖνο, ὥστε μανθάνειν τι συμβαίνει.

= ت . ع . ١٨ ب ١٣ - ١٧ : وإذا كان التعلم لذيذا ، وكذلك أن يكون المرء عجبيا أو متعجبا

منه ، فإن هذا النحو أيضا من اللذيات لا محالة ، أعنى التشبيه والحكاية ، وذلك مثل التصوير والنقش وسائر الأفعال التي تحسن التشبيه بالمثال الأول وإن لم يكن التشبيه لذيذا ، فليس يكون السرور في هذا ، لكن شيء من السليسة : بأن هذا ذاك ، حتى يعلم ما يعرض من ذلك .⁼

قال :

والحيل والتخلص من المكاره لذيذ أيضا^(١)؛ وإنما صارت المحاكاة والتعلم للذين ، لأن ذلك إنما يكون بأخذ الوصل التي بين الأشياء . ومعرفة الاتصالات التي بين الموجودات متشوقة للإنسان بالطبع . ولذلك كانت الأشباه والأمثال لذيدة . فإن الإنسان يلتذ بالإنسان الشبيه به ، والفرس بالفرس ، والغلام بالغلام . ومن هنا تنتزع الأمثال ، كما يقال : إن

٢- التعلم : التعليم ، ف ، ل || يأخذ : باحد ف

== قارن أرسطو ، كتاب الشعر : ٤ (١٤٤٨ ب ١٢ - ١٩) ولا سيما سطر ١٥ - ١٨ :

διὰ γὰρ τοῦτο χαίρουσι τὰς εἰκόνas ὁρῶντες, ὅτι συμβαίνει θεωροῦντες μαν-
θάνειν καὶ συλλογίζεσθαι τί ἕκαστον, οἷον ὅτι οὗτος ἐκεῖνος.

وقارن ابن رشد ، تلخيص الشعر (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : ... فإن التعليم ليس إنما يوجد للفيلسوف فقط .

لاحظ . أن كلمة « التعلم » حرفت في هذا الموضع إلى التعليم . ولكن الترجمة العربية واضحة . ورأي أن كلمة التعليم في تلخيص الشعر لابن رشد يمكن أن تكون محرفة عن التعلم . قارن كذلك ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٦ ؛ الخطابة ، ١٠٣ : وكما أن التعلم لذيد بسبب ما يتوقع من التعجب ، وكذلك المحاكيات كلها كالتصوير والنقش وغير ذلك لذيدة ، حتى إن الصورة القبيحة المستبشرة في نفسها قد تكون لذيدة إذا بلغ بها المقصود من محاكاة شيء آخر ، هو أيضا قبيح مستبشع ...

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٤ (١٣٧١ ب ١٢ - ١٧) :
καὶ αἱ περιπέτειαι
καὶ τὸ παρὰ μικρὸν σώζεσθαι ἐκ τῶν κινδύνων· πάντα γὰρ θαυμαστὰ ταῦτα.

== ت . ع . ١٨ ب ١٧ - ٢١ : ومع هذا أيضا الحيل وضروب التخلص من المكاره فإن هذه كلها عجيبة وهي لذيدة لأنها في الطبيعة وذلك أن الاتصالات يوجد لها الاتصال في الطبيعة . ثم الأشباه . والمثل أيضا لذيدة أكثر ذلك ، كأن الإنسان يشبه الإنسان . =

الصبي يفرح بالصبي ، واللص يألف اللص ، والطائر يقتنص بالطائر ، والسبع لا يعدو على السبع ، وما أشبه هذا . وبالعجالة المتصلات والشبيهات كلها لذينة في أنفسها . وما يجد كل واحد من اللذة في الشبيه هو أمر مشهور . وليس يلحق المتشابهين تباعض إلا بالعرض^(١) . واللذة إنما هي في إدراك الاتصال الذي يكون بين شيئين من الأشياء الموجودة في العالم . وكل واحد يحب نفسه ، لكن يفضل بعضهم في ذلك بعضا . فكل من وجد له حب نفسه أكثر ، كان التذاذه ومحبته للشبيه أكثر . ومن أجل أن الإنسان يحب نفسه ، تكون حالاته لا محالة لذينة عنده ، أعنى أفعاله وأقواله . ولذلك يوجد أكثر الناس ، وهم الجمهور ، إنما يحبون الأفعال الجميلة والكرامة والبنين لمحبة أنفسهم . وذلك أن البنين أثر من آثارهم . وسد الخلّة لذيد من هذه الجهة ، لأنه فعل من أفعاله . وكذلك السلطان . وأن يظن بالإنسان أنه حكيم هو لذيد من أجل حب الإنسان نفسه . وكذلك محبة الكرامة هي لذينة من هذا المعنى . ونفع الأقارب من هذا المعنى هو لذيد ، والتسلط عليهم . وأن يرتاض الإنسان بالأمور التي ينال بها الفضيلة

١- يألف اللص : يعرف باللص ف ٢- كلها : كلهن ف

١٣- الأقارب : الأقارب ف

= لاحظ. أولا أن المترجم خلط. بين الموضعين وأخطأ في فهم τὰ συγγενῆ التي عربها بالمتصلات ، ولكن أرسطو يقصد بها الأشياء التي تتبع نوعا (γένος) واحدا .

(١) عن التحاسد والتباغض بين الأقارب وأصحاب الحرفة الواحدة ، قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : فإن المباين في الجنس كأنه لا يجسد ، وكذلك المباين في النسب ، أو السن ، أو الحرفة ، أو المرتبة ، أو الثروة .

للذيد وشريف ، لأنه يخيل له فيه أنه قد حاز تلك الفضائل التي ارتاض بها . ولذلك مدح أوميروش إنسانا قسم نهاره أقساما يفعل في كل قسم منها فعلا يكتسب به نوعا من أنواع الفضيلة^(١) . فإنه قد حاز تلك الفضائل لما قسم نهاره بتلك الأقسام ، وأنه رجل فاضل على التمام بها .

قال :

والمضحكات لذيدة ، والفكاهات المستطرفات لذيدة عند الناس لامحالة في الأفعال والأقوال . وقد حددنا الأشياء التي تعمل منها الطرائف والنوادر في كتاب الشعر وكيف تعمل^(٢) .

١- شريف : شرف ف || له : سقطت من ل

٧- تعمل منها : منها تعمل ل

٣- به : منه ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٨ ، (١٣٧١ ب ٣١ - ٣٣) :

ὥσπερ καὶ ὁ ποιητὴς φησὶ κατὰ τοῦτ' ἐπείγεται,
νέμων ἐκάστης ἡμέρας πλείστον μέρος,
ἵνα αὐτὸς αὐτοῦ τυγχάνει βέλτιστος ὢν.

ت . ع . ١٩٥ - ٧ : كما قال الشاعر : حتى إنه قسم أجزاء النهار أقساما ، اكتسب لنفسه تلك التي قضى بها لنفسه ، لأنه كان امرءا فاضلا .

هذا الشعر من قصة أنتيوبو التي فقدت والتي وضعها يوربيديس . وقد ذاع هذان البيتان اللذان يصفان جد المرء فيما يحسن واهتمامه به واشتغاله به في أكثر أوقاته . وواضح أن ترجمة البيت الثالث لا توافق الأصل اليوناني . وقد اقتطف أفلاطون ، جورجياس ، ٤٨٤ هـ ، البيتين الثاني والثالث مع بعض الاختلاف في رواية البيت الثاني ؛ كما تختلف النصوص اليونانية التي بين أيدينا فيما بينها ، فبعضها يذكر اسم يوربيديس ، ونجد في البعض الآخر : كما قال الشاعر ، كما ورد في الترجمة العربية . ولابن رشد عذره ، فالشاعر عنده بإطلاق هو هوميروس .
(٢) لم يصل إلينا ذاك القسم من كتاب الشعر الذي يشير إليه أرسطو ، ولا بد أنه فقد قبل أن يترجم إلى السريانية ثم إلى العربية .

وإذ قد تبين من هذا القول ما هي الأمور اللذيذة ، فقد تبين من ذلك ما هي الأمور المؤذية المحزنة ، فإنها أضداد تلك ؛ وإذا عرف أحد الضدين عرف الآخر .

وإذ قد تبين من هذا القول الأشياء التي من أجلها يجور الجائر وبها يجور الجائر ، فقد ينبغي أن نصير إلى القول في الكيفيات والأحوال ٥ التي تسهل الجور عليهم وتحركهم إليه وأية حالة هي الحالة التي يكون عنها الجور ، فنقول :

إنه قد يكون منهم الجور حين يظنون أن ذلك الفعل مما يستطاع وهو ممكن لهم ، وأن يكون مما يجهل ولا يعلم ، أو يكون مما ينسى في مدة يسيرة إن لم يكن مما يجهل . وإن كان مما لا يجهل ولا ينسى فيكون مما لا يلحق ١٠ الجائر في فعله / شر أصلا لا له ولا لبعض من يعنى به لأنه عنده ١٥٨ مثل نفسه ، أو يكون الشر اللاحق منه أقل من المنفعة أو اللذة التي ينالها بالجور وذلك إما للجائر أو لمن يعنى به . فأما ذكر الأشياء التي بها يكون الفعل ممكنا ، فسيقال فيها بأخرة وذلك في المقالة الثانية ، لأن القول في ذلك عام في جميع المخاطبات الثلاثة . وأما الأحوال التي لا يلحق الجائر ١٥ بها شر أصلا ، أو يلحقه دون الخير الذي يؤمله ، أو يكون الفعل مما يجهل أو ينسى في زمان يسير ، فيقال فيها ها هنا ، إذ كان ذلك خاصا بهذا الموضع .

٩- في : سقطت من ف

١- ذلك : هذا ل

١٤- الفعل : الشيء ف

١٢- منه : عنه ل

١٥-١٦ الجائر بها : + بها ف : بها الجائر ل ١٦- شر : ضر ل

قال :

وقد يظن أنهم قادرون على الجور أكثر من غيرهم : الصنف من الناس الذين يرون أن لهم فضل قوة على غيرهم ، وأنهم يأمنون من الشر اللاحق لهم ، إذا جاروا ، وذلك إما في أنفسهم ، وإما فيمن يعنون به ، وهؤلاء هم أحد صنفين : إما صنف يفعل الجور بفضل قوة ، وإما صنف يفعله بتجربة وروية حتى يقدر في نفسه النحو والجهة التي بها يسلم من الشر ، وذلك بطول تجربته ومزاولته المتقدمة . والجائرون يسلمون من الجور في عاقبة أمرهم إذا كانوا كثيرى الإخوان ، أو كان إخوانهم مياسير^(١) ، ولا سيما إن كان الإخوان داخلين في الأمر معه ، أغنى أن ينالهم من الجور نفع أو لذة ، فإنه تكون قدرته على الجور أكثر . وكذلك إن كان الداخلون فيه المشاركون إخوان الإخوان أو خدام الإخوان أو أجراء الإخوان أو شركاؤهم أو المنقطعون إليهم ، فإن الجائرين إذا كانوا بهذه الصفة كانت لهم قدرة على الجور والامتناع من أن يعطوا طائلة أو غرما . وقد يعرض لهم أن تجهل أفعالهم وتنسى ، أما جهلها فمن قبل المشاركين لهم ، وأما نسيانها فمن قبل أنه لا يبدأ بالتظلم من الجائر أولاً .

٤- به : فيه ل

٨- مياسير : مياسيرا ف

١١-١٢- شركاؤهم أو المنقطعون إليهم : المنقطعون اليهم أو شركاؤهم ل .

١٣- أو : ولو ل ١٥- أنه : انهم ف || يبدأ : يبدو ف

(١) مياسير : كلمة وردت في الترجمة العربية القديمة ، ١٦ ١٧ = πλούσιοι . قارن

القاموس المحيط : « وأيسر إيسارا ويُسرا صار ذا غنى فهو مياسير » .

قال :

ومما يسهل الجور أن يكون الجائرون أصدقاء للذين يجورون عليهم ،
أو يكونوا أصدقاء للحكام . أما كونهم أصدقاء للذين يجورون عليهم
فلأمرين : أحدهما أن الصديق لا يتحفظ من صديقه فيسهل الجور عليه .
والثاني أنه إذا جار عليه أرضاه بأدنى شيء قبل الوصول إلى الحكومة ،
لأن الصديق يتغابن لصديقه . وأما كون الحكام أصدقاء فلأن الحكام
يقضون لمن أحبوا بالميل والهوى ، وذلك إما بأن يعفوه من الغرم ألبتة ،
وإما بأن يغرموه اليسير^(١) . وهنا أحوال أضداد هذه الأحوال المنسوبة إلى
القوة إذا كانت في الجائر كانت سبباً إلى وقوع الجور منه ، وذلك كالمرض
والضعف والفقير . فإن الضعيف والمريض قد يظن به أنه لا يجور لأنهم
لا يحتملون العقوبة في أبدانهم . وأما الفقير فلأنه ليس عنده ما يغرم^(٢) .

هـ - أنه : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١٢ ، ٤ ، (١٣٧٢ ١٧ - ٢١) = ت.ع. ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ -
ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٦٨ ، هامش ١ ، لاحظ. ترديد ابن رشد لألفاظ.
الترجمة العربية ولا سيما : «والحكام يقضون لمن أحبوه بالميل والهوى ، فإما أن يعفوه من
الغرم ألبتة ، وإما أن يغرموه باليسير» .

(٢) أرسطو ، ١٢ ، ٥ ، (١٣٧٢ ٢١ - ٢٣) = ت.ع. ١٩ ، ٢٣ - ٢٤ . أخطأ المترجم في نقل
العبارة اليونانية οἱ ἐναντίοι τοῖς ἐγκλήμασιν بكلمة الأضداد وصرف النظر عن
τοῖς ἐγκλήμασιν . وقد حرفت الكلمتان يغفلون وينسون في مخطوط الأورغانون إلى يعقلون
(وهذا خطأ في وضع النقط. إذ وضعت نقطة الغين بالقرب من نقطة الفاء) ، وينسون وكتبت
الكلمة الأخيرة بدون نقط .

وهذا هو موضع τόπος الممكن والمحتمل τὸ εἶκός (انظر أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١١٠ (١٤٠٢ ١٧)
الذي علمه مدرسو البلاغة القدامى وعلى رأسهم كوراكس .

وفعل الجور إذا كان في الغاية من العلانية يخفيه ويوهم أنه ليس بجور ، وذلك أن فعل الجائر ، إذا أشبه فعل المخاتل أو الهازل ، غلط ، فظن به أنه ليس بجور . وأيضا فإن أحدا لا يتحفظ من الجور الذي يكون علانية لقلة وقوعه ، وإنما يتحفظ من الجور بالجهة التي اعتيد أن يكون منها وهو الإخفاء . فإن الجهة التي لم يعتد منها فليس أحد يحذرها^(١). ولذلك لا يتحفظ منها من لا قدر له ولا من الإخوان والولد^(٢). ومن الناس من لا يتحفظ بأفعاله فيوهم بذلك أنه يجهل ما يفعل أو ينسى . وربما تغافلوا عن أشياء

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٥ ، (١٣٧٢ ٢٣ - ٢٥) = ت.ع. ١٩ ، ٢٤ - ١٩ ب ١ :

واللائي من علانية ظاهرات جدا جدا εν οφθαλμοῖς και εν φανερόν και τὰ λίαν εν φανερόν και εν οφθαλμοῖς جدا جدا لأن هذه أيضا مما لا يتحفظ منه οἷσθαι منه لا يتحفظ. فمن الجور مما قد اعتبر أن يكون ، فأما التي لم يمرضها أحد بعد ، فليس أحد يحذرها

και τὰ τηλικάυτα και τὰ τοιαῦτα οἷα μηδ' ἄν εἰς ἀφύλακτα γὰρ και ταῦτα πάντες γὰρ τὰ εἰωθότα ὥσπερ ἄρρωστήματα φυλάττονται (και τ' ἀδικήματα ,) ὁ δὲ μηδεὶς πω ἡρρώσθηκεν , οὐδεὶς εὐλαβεῖται.

لاحظ. أن كلمة (من) سقطت من طبعة بدوى ، ٥٨ : يتحفظ. الجور » بدلا من : « يتحفظ. من الجور » ، ولكن القراءة واضحة في المخطوط .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٧ ، (١٣٧٢ ٢٨ - ٢٩) : και οἷς μηδεὶς ἐχθρὸς ἢ πολλοί :

= ت.ع. ١٩ ب ١ - ٢ : والذين ليس عندهم عدو يصيرون إلى هذا كثيرا . أخطأ المترجم عندما نقل πολλοί ἢ βίσιرون إلى هذا كثيرا وهي لاتعني إلا : أو أعداء كثيرون . ويعني أرسطو بأن الجور سهل على من ليس له عدو واحد أو أعداء كثيرون .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٥ : « ولذلك فلا يتحفظ. من صديق أو حميم » .

تقع بهم حتى لا يتوهم عليهم أنهم يبتدئون بالجور أصلاً^(١). ومما يعين الجائر القوة على الإخفاء ، وذلك إما بأمكنة خفية تكون عنده وإما بحالات فيه من شأنها أن تخفى أفعاله ، مثل أن يكون ظاهره ظاهر من لا يظن به الفعل القبيح^(٢). وقد يتمكن من الجور الذين لا يجهلون ولا يجهل جورهم إذا كان الحكام يجورون بأحد معنيين : إما بأن يحرفوا السنة ، وإما بأن يسوفوا الحق حتى يمل صاحبه ويترك طلبه . ولذلك إذا كان الجائر له قدرة على التراوغ عن الغرم أو المماطلة أو كان عديماً^(٣) سهل عليه الجور^(٤).

٧- الغرم : القوم ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٧ ، (٢٩١١٣٧٢ - ٣٢) = ت . ع . ١٩ ب ٢ - ٣ : فمنهم من يظن أنه يجهل أو ينسى ، من قبل أنه لم يتحفظ . ومنهم من يجهل لكيلا يظن أنه يبتدىء إذا تحفظ. ولتكن له الحجة بأنه لم يبتدأ البتة .

οἱ μὲν γὰρ οἴονται λήσειν διὰ τὸ μὴ φυλάττεσθαι, οἱ δὲ λανθάνουσι διὰ τὸ μὴ δοκεῖν ἂν ἐπιχειρήσαι φυλαττομένοις, καὶ διὰ τὸ ἀπολογίαν ἔχειν ὅτι οὐκ ἂν ἐνεχείρισαν.

في طبعة بدوى ، ص ٥٩ ، يقرأ يبتدأ ولكن الكلمة كتبت في المخطوط دون نقط . كذلك نجد خطأ في قراءة لتكن في الطبعة نفسها ، إذ نجدها (لكن) .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٨ ، (١٣٧٢ - ٣٢ - ٣٣) :

καὶ οἷς ὑπάρχει κρύψις ἢ τρόποις ἢ τόποις ἢ διαθέσεις εὐποροί.

= ت . ع . ١٩ ب ٣ - ٤ : ثم الذين يكون لهم الإخفاء : إما من المواضع ، وإما من الحالات . كلمة (الحالات) لا تنقل معنى الكلمة اليونانية διαθέσεις التي تشير إلى القدرة والتمكن من التصرف في أى شئ .

(٣) وأعدم : إذا افتقر فهو معدوم وعديم (المصباح المنير) .

(٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٨ ، (١٣٧٢ - ٣٣ - ٣٦) :

καὶ ὅσοις μὴ λανθάνουσιν ἔστιν δίωσις δίκης ἢ ἀναβολὴ χρόνου ἢ διαφθορὰ κριτῶν. καὶ οἷς, ἔαν γένηται ζημία, ἔστιν δίωσις τῆς ἐκτίσεως ἢ ἀναβολὴ χρόνιος. ἢ δι' ἀπορίαν μηδὲν ἔξει ὅ τι ἀπολέσῃ.

والذين تكون لهم المنافع التي يستفيدونها من الجور ظاهرة بينة أو عظيمة أو قريبة حاضرة ، والمضار اللاحقة عنه إما قليلة وإما مجهولة وإما بعيدة في الزمان بطيئة ، يسهل عليهم الجور ، وذلك أنهم لا يتركون النافع المتيقن به للمضار المجهول وقوعه ، وكذلك لا يتركون النافع العاجل لمكروه آجل ، ولا المنافع الكثيرة لمكروه يسير^(١). ومما يسهل الجور أن يكون فعلا

= ت. ع. ١٩ ب ٤-٧ : وقد سمع بهذه العسه في الذين لا يجهلون أيضا . فقد يوجد الحيف في القضاء : إما ريثا في الأزمان ، وإما إفسادا للأحكام . ولذلك يكون الذين يلزمهم الغرم أو الخسران . فإن تحيف في ذلك إما في المراوغة بالغرم ، وإما الريث في الزمان ، وإما من أجل العدم ؛ وذلك ألا يكون له شيء يبلغه أو يغرمه .

هذه الترجمة ركيكة جدا . أما أرسطو فيقول إن من لا يبقى مجهولا إن ارتكب جريمة ، فإنه مما يسهل عليه ارتكاب الجور إن كان يستطيع أن يلغى محاكمته أو يؤجلها أو يؤثر على القضاء . وكذلك يسهل الجور على من يستطيعون ، إن ارتكبوا جورا وحكم عليهم بغرامة ، إلغاء الغرامة كلها أو تأجيل وقتها زمنا طويلا جدا أو نظراً للمسغبة ليس لديه شيء يمكن أن يفقده .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٩ (٣٦١١٣٧٢-١٣٧٢ ب ٢) = ت. ع. ١٩ ب ٧-٩ : والذين تكون المنافع لهم ظاهرة أو عظيمة أو حاضرة قريبة

καὶ οἷς τὰ μὲν κέρδη φανερά ἢ μεγάλα ἢ ἐγγύς

والمضار إما قليلة ، وإما مجهولة وإما بعيدة بطيئة

αἱ δὲ ζημίαι μικραὶ ἢ ἀφανεῖς ἢ πόρρω.

والذين لا يلزمهم غرم في المنفعة ، وذلك يظن أنه الفتنة والهرج

καὶ ὅ μὴ ἐστὶν τιμωρία ἴση τῇ ὠφελείᾳ, οἷον δοκεῖ ἢ τυραννίς.

أخطأ المترجم في نقل الجملة الأخيرة ، ولكن هذه هي الترجمة التي علق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٦ : « وكذلك من يأمن مضرة الغرامة عند الغنيمة لعموم فتنة أو قوع هرج يهدر الجنائيات ». أما ابن رشد فلم يشر في هذا الموضع إلى فتنة أو هرج .

يمدح به الجائر ويذكر ، مثل ما يعرض للذى يأخذ ثأره في الجائر عليه
أو في أبيه وأمه^(١). والذى يكون له ثأر عند واحد من أهل مدينة فيقتل أهل
المدينة بأسرها ، وبخاصة إذا كان الضرر اللاحق لهم في المال والاغتراب^(٢) ،
فإن هذا كثيرا / ما يمدح به ، كما قال الشاعر :

١٥٩

عليكم بدارى فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا
وهؤلاء يظلمون في الأمر والمنع ، أعني أخذ ما ليس لهم ومنع ما عليهم^(٣) . فهذه

١- الجائر: الجاني ل ٢- أو: ول || أو: أو ف || أمه : في ابنه ف. قارن ت. ع. ١٩ ب ١٠
(ص ٢٠١ ، هامش ١ ، من هذا الكتاب) (٥) كريم : كرم ف

(١) أرسطو ، ١٠ ، ١٢ ، ١ (١٣٧٢ ب ٣-٥) : καὶ οἷς τοῦναντίον τὰ μὲν ἀδικήματα: (٥-٣)
εἰς ἔπαινον τινὰ οἷον εἰ συνέβη ἅμα τιμωρήσασθαι ὑπὲρ πατρὸς ἢ μητρός.
= ت. ع. ، ١٩ ب ٩-١٠ : والذين يؤديهم الظلم إلى المدح والذكر ، كما قد يعرض للمرء
أن يأخذ بثأره في الأب وفي الأم معا .

(٢) أرسطو ، ١٠ ، ١٢ ، ١ (١٣٧٢ ب ٥-٦) : αἱ δὲ ζημίαι εἰς χρήματα ἢ φυγὴν :
τὴ τοιοῦτόν τι = ت. ع. ١٩ ب ١١ : وأما الخسرانات والمضار في المال أو في الهرب أو ما أشبهه .
(٣) أرسطو ، ١٠ ، ١٢ ، ١ (١٣٧٢ ب ٦-٧) : δι' ἀμφοτέρω γὰρ ἀδικοῦσι :

= ت. ع. ١٩ ب ١٢ : فقد يظلمون في الأمرين جميعا .

في طبعة بدوى ٥٩ ، نجد (يطلبون) وهذا خطأ .

وفي هامش مخطوط الأورغانون نجد : يعنى أن يأخذوا ما ليس لهم ولا يعطوا ما يجب
عليهم ، وذلك لقوله أن يجوروا ولا يخسروا .

يقول أرسطو إن الناس لاختلافهم في الأخلاق يرتكبون الجور تحت تأثير هذين الحافزين :
حب المال وحب الشرف ؛ فبعضهم محب للمال ، وبعضهم يفضل الشرف على المال .

هى الأشياء التى تسهل على أهل الهمم والروية الجور . . فأما أضداد هؤلاء
 فى الأخلاق والرأى وهم الضعفاء الرأى والمخلق فقد يحركهم إلى الجور
 توقع نفع يسير مجهول ، أغنى غير متيقن أن ينال أو لا ينال ، وقد
 يحركهم إلى الجور خوف خسران يسير يدخل عليهم لا أن يستفيدوا
 بجورهم شيئاً يدخل عليهم سوى ألا يخسروا شيئاً يسيراً من كثير ما معهم .
 وقد يحرك هذا الصنف من الناس إلى الجور أن يجوروا فيخطئوا غرضهم
 ولا يظفروا بما راموا من الجور فيحركهم ذلك على أن يجوروا مرة بعد مرة ،
 كما يعترى كثيراً من المنهزمين أن يعودوا إلى القتال على جهة اللجاج بعد
 أن يهزم مرة وثانية .^(١) والذين تحركهم إلى الجور اللذة فى أول الأمر مع الحزن

٦-٧- فيخطئوا ... على أن يجوروا : سقطت من ف

٩- والذين : والذين ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٠ ، ١١ (١٣٧٢ ب ٧-١١) :

καὶ ἀμφοτέρως ἔχοντες, πλὴν οὐχ οἱ αὐτοὶ ἀλλ' οἱ ἐναντίοι τοῖς ἡθεσιν. καὶ
 οἱ πολλάκις ἢ λεληθότες ἢ μὴ ἐξημιωμένοι, καὶ οἱ πολλάκις ἀποτετυχηκότες.
 εἰσι γὰρ τινες καὶ ἐν τοῖς τοιούτοις, ὥσπερ ἐν τοῖς πολεμικοῖς, οἷοι
 ἀναμάχεσθαι.

= ت . ع . ١٩ ب ١٢-١٥ : وذلك موجود لهم فى جهتين : غير أنه ليس لهؤلاء فقط .
 ولكن للذين هم أضدادهم فى الأخلاق أيضاً ، كمثلى الذين ينالهم أكثر ذلك اليسير المجهول
 ألا يخسروا ، أو الذين قد أخطأوا مراراً ، فقد يكون فى هؤلاء أيضاً أناس هم هكذا ، كما فى
 المقاتلة ، وذلك أن يرجع فيقاتل .

واضح أن الترجمة العربية بعدت عن الأصل اليونانى ، ولكن هذه هى الترجمة التى
 لخصها ابن رشد وعلق عليها ابن سينا .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٥٩ ، إذ نجد (التستر) بدلاً من (اليسير) .

الذى يكون بأخرة أو يستعجلون^(١) المنفعة أولاً مع وقوع المضرة بهم فى العاقبة ، وأخر هم أيضاً من هذا الصنف . فإن الضعفاء الرأى قد يوجدون بهذه الحال عند كل ما يشتاؤون إليه . وأضداد هؤلاء هم الذين يحركهم إلى الجور أن يكون المؤذى الضار متقدماً لهم ، واللذيد النافع متأخراً أو بعد زمان . وهؤلاء فهم ذوى الأصلة واللب الذين فى الغاية ، وهم أهل الشر العظيم لأنه يظن أن تلك المنافع واللذات المتأخرة لم ينالوها بجورهم ، وأن ما نالوه بوقوع الجور منهم هو الضرر الذى يتعجلونه أو الأذى ، فلا يظن بهم الجور أصلاً . وقد يحرك ذوى الدهاء والمكر إلى الجور أن يخرجوه فى صفة ما لا يظن به أنه جور . وذلك يكون بوجوه : أحدها أن يظن أن ذلك الفعل كان باتفاق ، أو يظن أنه كان بإكراه ، أو يظن أنه كان من أجل طبيعة ، أو أنه كان عن خطأ وجهل لا عن عمد ، أو أنه كان عن عادة تقدمت له ، أو يكون الفعل بحيث لا يستفيد منه شيئاً ينتفع به فى الحاضر بل فى المستقبل . فإن الذى لا يستفاد منه شيئاً فى الحاضر يظن به أنه غير مقصود لأحد وأنه غير

١- يستعجلون : ليستعجلوا ف ٤- أو : و ف

٦- اللذات : اللذة ل || ما : الذى ل ٧- منهم : عليهم ف || هو الضرر : والضرر ف

١٠ - طبيعة : طبيعته ف || أو : و ل ١١- عن : من ل || وجهل : أو جهل ل || أو : و ل

(١) أرسطو ١٢، ١٢، ١٣ و (١٣٧٢ب ١١-١٦) = ت . ع . ١٩ب ١٥ وما بعده ؛ والذين يتعجلون اللذة من أول الأمر ويمسهم الحزن والأذى بأخرة ؛ أو يتعجلون المنفعة أولاً ويتعقبون المضرة آخراً ، فإن الضعفاء قد يوجدون بهذه الحال . وضعف الرأى قد يكون عند كل ما يشتاؤون إليه إليه ἐστὶν δὲ ἀκρασία περὶ πάντα ὅσων ὀρέγονται ، ثم أعدها هؤلاء كالذين يكون لهم المؤذى المخسر متقدماً ، واللذيد النافع متأخراً وبعد زمان . فإن ذوى الأصلة واللب بزيادة إنما يظلمون فى هذا النحو : οἱ γὰρ ἐγκρατεῖς καὶ φρονιμώτεροι τὰ τοιαῦτα διώκουσιν

محتاج إليه وأنه لا يجار إلا من قبل ما يحتاج إليه . والمحتاجون على ضربين : إما بالضرورة كالفقراء ، أو بالشره كالأغنياء^(١). والجور على جهة الضرورة أعذر على جهة الشره ، ولذلك يهون هؤلاء جدا ، وإن كانوا كثيرا ما ينجحون . وذو اللب والحزم إذا ظفر بالشئ الذى جار من قبله يرى كأنه لا يستحسن ذلك الشئ ولا يسر به . وأما ذوو الرأى الضعيف

فهم يظهرون السرور بما ينالونه بالجور . والجائرون من قبل واحد من هذه

٣- يهون : يذمون ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ و ١٦ (١٣٧٢ ب ١٦-٢٢) = ت . ع . ١٩ ب ١٩-٢٤ : وفيما يمكن أن يستحسن فعله من أجل البجد $\delta\iota\alpha\ \tau\acute{\upsilon}\chi\eta\nu$ أو من أجل الإكراه $\delta\iota\alpha\ \alpha\nu\acute{\alpha}\gamma\kappa\eta\nu$ أو من أجل الطبيعة $\delta\iota\alpha\ \phi\acute{\upsilon}\sigma\iota\nu$ أو من أجل العادة $\delta\iota\alpha\ \epsilon\theta\omicron\varsigma$ ويخطئ البتة ولكن لايجور $\kappa\alpha\iota\ \theta\lambda\omega\varsigma\ \acute{\alpha}\mu\alpha\rho\tau\epsilon\iota\nu\ \acute{\alpha}\lambda\lambda\acute{\alpha}\ \mu\eta\ \acute{\alpha}\delta\iota\kappa\epsilon\iota\nu$ وفيما يستطيع أن يظفر فيه بالأمر المستقيمة $\kappa\alpha\iota\ \omicron\iota\varsigma\ \acute{\alpha}\nu\ \eta\ \tau\omicron\upsilon\ \epsilon\pi\iota\epsilon\iota\kappa\omicron\upsilon\varsigma\ \tau\upsilon\chi\epsilon\iota\nu$ وألا يحتاج إليها . والمحتاجون على جهتين : إما بالضرورة كالفقراء $\acute{\alpha}\nu\alpha\gamma\kappa\alpha\acute{\iota}\omicron\upsilon$ وإما بالشره كالأغنياء . فهذا يكون للذين ينجحون جدا . $\kappa\alpha\iota\ \omicron\iota\ \sigma\phi\acute{o}\delta\rho\alpha\ \epsilon\upsilon\delta\omicron\kappa\iota\mu\omicron\upsilon\nu\tau\epsilon\varsigma\ \kappa\alpha\iota\ \omicron\iota\ \sigma\phi\acute{o}\delta\rho\alpha\ \acute{\alpha}\delta\omicron\epsilon\omicron\upsilon\nu\tau\epsilon\varsigma$ ، وبعضهم يرون كأنهم لا يستحسنون ذلك $\mu\acute{\epsilon}\nu\ \acute{\omega}\varsigma\ \omicron\upsilon\ \delta\acute{o}\xi\omicron\nu\tau\epsilon\varsigma$ ، $\omicron\iota\ \delta'\acute{\omega}\varsigma\ \omicron\upsilon\delta\acute{\epsilon}\nu\ \mu\acute{\alpha}\lambda\lambda\omicron\nu\ \acute{\alpha}\delta\omicron\epsilon\omicron\upsilon\nu\tau\epsilon\varsigma$. سقط من طبعة بدوى ، ٦٠ : أو من أجل الإكراه ، وقد أضاف المترجم : « وألا يحتاج إليها » . وقد أخطأ المترجم فى قوله : بالضرورة ، وبالشره ، لأن أرسطو يقول إن الفقراء فى احتياج إلى الضروريات ، أما الأغنياء فهم فى حاجة إلى الكماليات . أما الجملة الأخيرة ، فقد أخطأ المترجم خطأ شنيعا فى نقلها إلى العربية ، ذلك لأن أرسطو يقول إن ذوى السيرة والشهرة الحسنة يستفيدون من هذه الشهرة ، إذا جاورا ، وكذلك أصحاب السيرة الرديئة جدا ، لأنه مهما ارتكب من جور ، فهو لن يزيد فى هذه السيرة السيئة . ولكن هذه هي الترجمة التى علق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٧ .

الأسباب المخفية للجور والمسهلة له ، إذا ظفروا بما أملوه من ذلك ، فقد صدقت ظنونهم^(١).

فهذا جملة ما قاله في الأشياء التي تسهل الجور على الجائرين وتبعثهم عليه .

- وأما الذين يضر بهم الجائرون وهم المظلومون بالطبع^(٢)، أغنى الذين يطمع فيهم أهل الشر ، فهم الذين يجهلون ما يفعل بهم فلا يرون أنه جور ، أو الذين ينسون ما يفعل بهم من الجور بسرعة ، وإن لم يجهلوه ، وما أشبه هؤلاء من الذين لا إخوان لهم أو لهم إخوان فقراء . والجور الذي يكون في المال إنما يقع بمن عنده مال ، إذا كان في ذلك المال الشيء الذي يحتاج إليه الجائر ، وذلك إما لموضع الضرورة إن كان فقيرا أو لموضع الشره إن كان غنيا قصده جمع المال فقط . أو لموضع التمتع إن كان قصده إنفاق المال والتمتع به^(٣). والمسوفون يطلب حقوقهم يقع بهم الجور كثيرا ، وكذلك

٣- الجائرين : الجائر ل

١- المخفية : الخفية ل

٤- تبعثهم : تبعثه ل

(١) ت.ع. ١٩ ب ٢٤ : فأما هم فإذا صاروا إلى هذا تصدق ظنونهم .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٧ (١٣٧٢ ب ٢٤) :

ἀδικοῦσι δὲ τοὺς τοιοῦτους καὶ τὰ τοιαῦτα

= ت.ع. ١٩ ب ٢٤ - ١١٢٠ : وأما الذين يضررون بهم فهم هؤلاء الموصوفون ومن أشبههم .

أخطأ المترجم فإن τὰ τοιαῦτα لا تعني من أتسبهم ولكنها تشير إلى الطرق التي يضر بها

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٧ (١٣٧٢ ب ٢٤ - ٢٦) :

τοὺς ἔχοντας ὧν αὐτοὶ ἐνδεεῖς ἢ εἰς τὰναγκαῖα ἢ εἰς ὑπεροχὴν ἢ εἰς ἀπόλαυσιν

= ت.ع. ١٢٠ - ٢ : مع الذين يوجد لهم ما يحتاجون هم إليه في أمورهم التي لا بد منها :

إما للشره وإما للتمتع .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ : أو يكون عنده ما يحتاج إليه المضطر أو المنتعم .

القربة والإخوان^(١)، وذلك أن المرء لا يتحفظ من صديقه . وإذا جار عليه فقد يجهل أنه جار عليه . فجميع هؤلاء الأصناف يمنعهم من الانتقام الجائر إما عدم الناصر كالفقر وعدم الإخوان ، وإما تسوييف الانتقام وتأخيرته . ولذلك كثيرا ما ينجح الذين يسلبون أقرباءهم حين يجهلون جورهم من أول الأمر حتى يدرس وينسى^(٢) .

والصنف من الناس المتوقِّين من الشر المتباعدين منه الذين يصونون أنفسهم عن أن يبتدلوها في الخصومات كثيرا ما يجار عليهم^(٣) .

وكذلك يعرض للناس الذين لا يتحفظ من شرهم الصحيحى المعاملة الموثوق بهم المنصفين ، أعنى أن يطمع في الجور عليهم . وهؤلاء قد يمكن أن تجهل منهم هذه الأحوال فلا يتصدى أحد للجور عليهم^(٤) . وذوو الكسل

٢، ٣- من الجائر : سقطت من ف ٨-الصحيحى : الصحيح ف

٩-المنصفين : المنصفون كذا في ف ، ل ؛ ولكن اقرأ : المنصفين . ١٠- ذوو : ذو ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٨ ، (١٣٧٢ ب ٢٦) : καὶ τοὺς πόρρω καὶ τοὺς ἐγγύς.

= ت . ع . ١٢٠ ٢ : والمنظرون الذين هم بالقرب . يقارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ : « أو يكون في طباعه من قدم منظرين مسامحين لا يستعجلون في اقتضاء الحقوق ، أو يكون من القربة » . في مخطوطه الأورغانون كما في طبعة بدوى ، ٦٠ : المنتظرون . وسواء كانت المنظرون أو المسوفون أو المنتظرون فليس لها سند في الأصل اليوناني . فأرسطو يقول إن المجور عليهم قد يكونون في مكان بعيد أو قريب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٨ ، (١٣٧٢ ب ٢٦-٢٧) :

τῶν μὲν γὰρ ἡ λῆψις ταχεῖα, τῶν δ' ἡ τιμωρία βραδεῖα.

= ت . ع . ١٢٠ ٢-٣ : فيكون ذلك إما لأولئك ففاقة ، وإما لهؤلاء فريث الانتقام .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن كسب الجائر سريع ، إن كان المجور عليه ليس ببعيد .
وأما إن كان بعيدا ، فانتقامه ليس بقريب .

(٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ ، (١٣٧٢ ب ٢٨-٢٩) : καὶ τοὺς μὴ εὐλαβεῖς καὶ μηδὲ

φυλακτικούς ἀλλὰ πιστευτικούς. ῥόδιον γὰρ πάντας λαθεῖν.

= ت . ع . ١٢٠ ٤-٥ : والمتوقِّين الصائنين أنفسهم . وليس المتحفظ منهم بل الأصحاء الموثوق

بهم فهؤلاء قد يمكن أن يجهلهم الكل .

والتواني يطمع في الجور عليهم . وكذلك الجاهلون بما هو جور وعدل ،
وبالجملة : بما يحكم به الحاكم ، لأن استخراج الحقوق عند الحكام إنما
هو للرجل البصير النافذ ، أعنى العارف بما يحكم به الحكام^(١) . / ومن ١٥٩-
الذين يجار عليهم الصنف من الناس الذين يغلب عليهم الحياء ، لأنه
ليس عندهم صخب ولا مغالطة في طلب منافعهم^(٢) . والذين أيضا قد ظلمهم
ناس كثيرون يجار عليهم لأنهم يلفون قد ذلت نفوسهم وأمن شرهم^(٣) .
والذين ليس تخرج لهم الأحكام إذا حضروا مجالس الحكام والسلاطين ،
إذ ليس لهم قدر ، يجار عليهم . لأن هؤلاء كما قيل منحون^(٤) أبداً . والذين

١- التواني : التراخي ف || بما : مما ف ٨- إذ : انه ف || منحون : منجون ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ (١٣٧٢ ب ٢٩ - ٣٠) .
καὶ τοὺς ῥαθύμους. ἐπιμελοῦς γὰρ τὸ ἐπεξελεῖν
= ت.ع. ١٢٠ - ٦ : وذوو الكسل والتراخي خاصة لأن استخراج الحكم إنما هو للرجل البصير
الناقد . لا تعنى كلمة ἐπεξελεῖν استخراج الحكم وإنما رفع الأمر للقضاء ، كذلك لا تعنى
كلمة ἐπιμελής رجلاً بصيراً ناقداً وإنما تعنى من يصبر على المتاعب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ١٩ (١٣٧٢ ب ٣٠ - ٣١) :
καὶ τοὺς αἰσχυνηλοὺς· οὐ γὰρ μαχητικοὶ περὶ κέρδους.
= ت.ع. ١٢٠ - ٦ : والذين يغلب عليهم الحياء ، لأنهم ليسوا بصخابين ولا يشغبون في
في طلب المنفعة .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٠ (١٣٧٢ ب ٣١ - ٣٢) :
καὶ τοὺς ὑπὸ πολλῶν ἀδικηθέντας :
= ت.ع. ١٢٠ - ٧ : والذين قد ظلمهم أناس كثيرون

(٤) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٠ (١٣٧٢ ب ٣٢ - ٣٣) :
καὶ μὴ ἐπεξελεθόντας ὡς ὄντας κατὰ τὴν παροιμίαν τούτους Μουσῶν λείαν.
= ت.ع. ١٢٠ - ٧ - ٨ : والذين لم يخرج لهم الحكم وهم حضور فهم كما يقول المثل منحون

أيضا يرومون الأخذ مرارا كثيرة فلا يأخذون شيئا يجار عليهم . لأن .
 كلا الصنفين مزدري به لا يتحفظ منه إما على الإطلاق وإما في وقت ما .
 لأن هؤلاء القوم مذمومون ، والمذمومون لا يتحفظ منهم ، لأنه لا ناصر لهم .
 وإنما كان ذلك كذلك ، لأن هؤلاء لا ينفذون إرادتهم ولا آراءهم ، لأنهم
 يخافون الكلام ولا يستطيعون أن يأذنوا أو يمنعوا . وذلك أنه لا يخلو واحد
 من هؤلاء أن يكون متقدما عليه في المجلس أو مستهانا به أو منفورا عنه ^(١) .

٢- به : سقطت من ف ٤- ارادتهم ولا آراءهم : ارأهم ولا ارادتهم ل

= أبداً لا يكون لهم معين .

هنا خطأ طريف في الترجمة العربية : إذ ظن المترجم أن ἐπεξελεῖν تعني « استخرج الحكم »
 ولهذا ترجم اسم الفاعل الذي صيغ من هذا الفعل بالذين لم يخرج لهم الحكم . أما ὡς οὐτως
 فهي تقابل وهم حضور ! .

وقد وردت كلمة (منحون) في تلخيص ابن رشد ، وهي تعني أن هؤلاء الناس ينحون
 أي يبعدون عن مجالس القضاء . أما المثل الذي ورد في الأصل اليوناني فهو : أسلاب من ميسيا
 Mysia ، أي أسلاب من السهل الحصول عليها . فأهل ميسيا اشتهروا بالعجز . لاحظ الخطأ الذي
 ورد في طبعة بدوى ، ٦١ ، إذ قرأ : منحون بدلا من منحون .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ (١٣٧٢ ب ٣٣ - ٣٧) = ت . ع . ٨١٢٠ - ١٢ : والذين يدعون
 مرارا فلا يأخذون ، فهذان كلاهما ممن لا يتحفظ . منه أما بعضهم فكالذي لا يتحفظ منه ألبته
 وأما بعضهم فكالذي لا يتحفظ منه في ذلك الوقت لأنهم كانوا لا يحذرون المذمومين أيضا .
 فإن هؤلاء لا يتقدمون فيختارون لأنهم يخافون الحكام ولا يستطيعون أن يأذنوا أو يقنعوا .
 فمنهم متقدم عليه ومستهان به ومنفور عنه .

يقول أرسطو إن أولئك الذين لم ينلهم جور قط . ، والذين أصابهم مرارا ، لأن كليهما
 لا يتحفظان ، لأن أحدهما لم يصبه قط . جور ، أما الثاني فلأنه لا ينتظر هجوما ثانيا . والذين قد
 قذف فيهم والذين يسهل قذفهم ؛ لأن هؤلاء يخافون من الذهاب إلى دور القضاء خشية من القضاة . =

والذين عندهم لقوم ثرة قديمة أو سوء بلاء إما من قبل أجدادهم أو من قبل آبائهم أو من قبل أنفسهم أو من قبل إخوانهم مهيثون أن يجور عليهم أولئك القوم جوراً أكثر من الجور المتقدم . وكذلك إن كانوا تهاونوا بهم أو بآبائهم أو بمن يعنون به . ولذلك يقال في المثل : إن الشر اليسير يستشير الكثير ، وإن الشر قد تبدييه صغاره^(١) . والذين تقدمت منهم ٥

١- عندهم لقوم : لهم عند قوم ف ٢- مهيثون : متهيئون ل

٤- بابائهم : آبائهم ف ٥- تبدييه : يبدييه ل

= وحتى لو ذهبوا إلى المحاكم ، فلن يستطيعوا إقناع القضاة . ويلحق بهذه الطبقة أولئك الذين هم معرضون للحقد والحسد .

تكاد الترجمة العربية القديمة تبتعد عن الأصل اليوناني في كل كلمة ولكنها هي التي لخصها ابن رشد وشرحها ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٨ .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٣ (١٣٧٢ ب ٣٧ - ١٣٧٣ أ ٤) :

καὶ πρὸς οὓς ἔχουσι πρόφασιν ἢ προγόνων ἢ αὐτῶν ἢ φίλων ἢ ποιησάντων κακῶς ἢ μελλησάντων ἢ αὐτοὺς ἢ προγόνους ἢ ὧν κήδονται· ὥσπερ γὰρ ἡ παροιμία, προφάσεως δεῖται μόνον ἢ πονηρία.

= ت . ع . ١٢٠ ، ١٢ - ١٤ : والذين لهم عندهم ثرة أو سوء بلاء من قبل أجدادهم أو من قبل آبائهم أو من قبل أنفسهم أو من قبل أخواتهم أو يكونوا تهاونوا بهم وبآبائهم ومن يعنون به كما يقول المثل : إن الشر إنما يطلب علة .

يعنى أرسطو هنا أن الجائر إذا كانت له تعلّة ضدّ المجور عليه ، كما لو زعم الجائر أن المجور عليه أو أحد أجداده أو أصدقائه ارتكب أو كان يزوى ارتكاب شر ضدّ الجائر أو أحد أجداده أو أحد من يعنى بأمرهم .

وقصة الحمل والذئب أحسن شاهد على التماس المعاذير . وقد أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، إلا إن المترجم أحسن في ترجمة المثل الذي يقتطفه أرسطو ، غير أن ابن رشد ظن أن المثل يعنى أن معظم النار من مستصغر الشرر ولم يشر ابن سينا إلى هذا هذا المثل لا في الحكمة العروضية ، ٧٠ ، ولا في الخطابة ، ١٠٨ .

ترة قديمة : إن كانوا أصدقاء وتقدمت منهم ترة يسيرة ، فإن القول فيهم واستماعه يكون سهلاً ، لا يقع من القول فيه موقع مكروه . وإن كانت الترة كبيرة ، كان القول فيهم أو استماعه لذيذاً عند الذين لهم الترة عندهم . وإن كانوا أعداء ، كان القول فيهم واستماعه مع تهاون بهم وألاً يرى لهم قدر^(١) . فالمستمعون إما ألا يقولوا فيهم شيئاً ، وإما أن ينكروا على القائلين ، وإما أن يمالئوا على القول ويزيدوا فيه^(٢) . وهنا صنف من الناس يجار عليهم ويُنالون

٢- لا : سقطت من ف || على : في ل

٥- فالمستمعون : بما يستمعون ل على : في ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٢٤ ، (١٣٧٣ ٤-٥) :

καὶ τοὺς ἐχθροὺς καὶ τοὺς φίλους· τοὺς μὲν γὰρ ῥᾶδιον, τοὺς δ' ἡδύ.

= ت . ع . ٢٠ ١٤-١٥ : بين الأصدقاء وبين الأعداء ، فيكون قولهم واستماعهم من قبل بعضهم بسهولة ومن قبل بعضهم باستمذاذ .

أخطأ المترجم إذ ربط بين الجملة السابقة والجملة التالية لها مع إنيهما مستقلتان . وقد أضاف : فيكون قولهم واستماعهم مع أن المعنى يتطلب أن الإضرار بالأصدقاء سهل لعدم تحفظهم ، أما بالأعداء فلذيذ .

ومن الطبيعي أن يسير ابن رشد وابن سينا وراء هذه الترجمة فلم يكن لهم من سبيل إلى كشف خطئها . أما ابن رشد فقد استعمل الاستماع ، وقد قرأ الدكتور بدوى ، ٦١ : أسماؤهم - ولكن الكلمة الواضحة في المخطوط هي سماعهم - وتجد هذه القراءة (الاستماع) سنداً في ابن سينا ، الخطابة ١٠٩ ، الذي يستعمل لفظ الإصغاء .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٢٤ ، (١٣٧٣ ٥-٧) :

καὶ τοὺς ἀφίλους, καὶ τοὺς μὴ δεινοὺς εἰπεῖν ἢ πρᾶξαι· ἢ γὰρ οὐκ ἐγχειροῦσιν ἐπεξιέναι, ἢ καταλλάττονται, ἢ οὐδὲν περαίνουσιν.

= ت . ع . ٢٠ ١٥-١٧ : ومن الذين ليسوا لهم بأصدقاء بالتهاون والإهمال ، فيأما ألا يبتدئوا بأن يقولوا أشياء ، وإما أن يفكروا ، وإما ألا يبرموا شيئاً .

بالضرر والانتقام ، لا لمنفعة ، لكن لمكان الاستلذاذ بذلك . وهؤلاء هم الغرباء :
 إما في المدينة ، وإما في الجنس ، وإما في الشيم ، وإما في اللسان ، وإما في
 الملة . فإن الإنسان يستلذ الجور على الغرباء بأحد هذه الخمسة الأنحاء .
 والجور الواقع هؤلاء هو التهاون . فإن الجور يكون في المال والكرامة والسلامة^(١) .
 وأهل الغفلة يجار عليهم أيضا . وإنما يستلذ الجور على الغرباء لأنهم
 لا يعرفون ما هو إهانة واستخفاف عند أهل تلك المدينة ، أو عند ذلك
 الجنس . وكذلك الحال في أهل تلك الغفلة . ومن الذين يستلذ الجور
 عليهم الصنف من الناس الذين يقلقون بالأشياء اليسيرة ويصيبهم منها

١- بالضرر : بالضرر ل

٢- وإما في الشيم : سقطت من ف

٣- الغفلة : العفاف ف

٧- تلك : سقطت من ف

= أخطأ المترجم هنا أيضا إذ ربط جملة : والذين لا أصدقاء لهم بما سبق ولم يفهم حتى هذه
 الكلمة (τοὺς ἀφίλους) فنقلها بالذين ليسوا لهم بأصدقاء . كما لم يفهم الجزء الباقي من
 الكلام . وفيه يذكر أرسطو أولئك الذين ليسوا ببلغاء ؛ لأنهم لا يحاولون الالتجاء إلى دور القضاء ،
 وإن رفعوا أمرهم إلى القضاء ، تصالحوا بسرعة ، أو فشلوا في الوصول إلى ما يطلبون .

ولكن هذه الترجمة الزائفة هي التي شرحها ابن سينا ، ولخصها ابن رشد .

وجدير بالذكر أن كلمة (يبرموا) هي القراءة التي نجدتها في طبعة بدوى ، ٦١ ، أما قراءة
 مخطوط الأورغانون فهي يترموا ويقابل هذه الكلمة في الأصل اليوناني περαίνω ومعناها يبرم
 accomplish (ترجمة فريز في مجموعة لويب) .

ولكن ابن رشد يلخص هذا الموضوع مستعملا كلمتي يمالثوا ويزيدوا .

(١) ابن سينا الخطابة ، ١١١ ؛ الحكمة العروضية ، ٧٢ : وأنواع الجور في ثلاث :

في الملك وفي الكرامة وفي السلامة .

مكرب ، وذلك بين في أفعال أهل اللعب في هذا الصنف من الناس^(١).
قال :

والذين جاروا كثيرا على الناس قد يستلذ الجور عليهم لا لمنفعة ، ويظن به أنه قريب من ألا يكون الجور عليهم جوراً ، وذلك مثل أن يضرب أحد من قد تعود شتيمة الناس ونقصهم ، فيشججه أو يجرحه^(٢) . والذين أيضا أتوا أمرا قبيحا فاحشا عند الناس إما بعمد وإما بغير عمد ، فإن الجور عليهم لذيذ حسن عند الناس ، والفاعل لذلك يرى غير جائز . والذين يسرون أيضا بأفعال هؤلاء أو هم أصدقاؤهم أو يتعجبون من أفعالهم^(٣).

٥- فيشججه : سقطت من ف || فاحشا : وفاحشا ل

٨- أصدقاؤهم : أصدقاء لهم ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢٠ ، ٢٥٠ (١١٣٧٣-٧-٩) :

καὶ οἷς μὴ λυσιτελεῖ διατρίβειν ἐπιτηροῦσιν ἢ δίκην ἢ ἔκτισιν οἷον οἱ ξένοι καὶ αὐτουργοί. ἐπὶ μικρῷ τε γὰρ διαλύονται καὶ ῥαδίως καταπαύονται.

راجع ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٧١ ، هامش ١ ، حيث تجد الترجمة العربية .
وقد ناقشت هذا الموضوع وبينت أخطاء الترجمة وما يقول أرسطو وكيف حرفت في ابن سينا وابن رشد كلمة الفعلة إلى الغفلة . وجدير بالذكر أن القراءة واضحة جدا في مخطوط الأورغانون .
ولكن لست أدري ما يريد ابن رشد بقوله : وذلك بين في أفعال أهل اللعب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢٠ ، ٢٦٠ (١٣٧٣-١٢-١٣) :

λέγω δ' οἷον

εἴ τις τὸν εἰωθότα ὑβρίζειν αἰκίσαιτο

ت . ع . ٢٠١-٢١ : وذلك كما لو أن امرءا ضرب الذي اعتاد شتيمة الناس فشججه أو جرحه .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٢٠ ، ٢٨٠ (١١٣٧٣-١٦) :

καὶ οἷς χαριόυνται ἢ φίλοις ἢ θαυμαζομένοις :

ت . ع . ٢٠١-٢٢-٢٣ : «ثم الذين يفرحون بهم أو الأصدقاء أو المتعجبون منهم» .

أخطأ المترجم ، بل لقد عكس المعنى الذي يقصده أرسطو . فأرسطو يهدف إلى أننا بزيادة فرد أو أفراد نتقرب ونتودد إلى أصدقائنا أو المعجبين بنا .

وبالجملة من أتى سوءًا يستلذ الناس الجور عليهم ، وكذلك بالجملة الذين يتعلقون بمن فعل سوءًا أو يمشون معه . والصابرون من الناس المغضون بالحقيقة يستلذ الناس الجور على من جار عليهم^(١) . والذين يبتدئون بالظلم ، فإن الظلم الواقع بهم قريب من ألا يكون جوراً^(٢) ، ولذلك قيل : البادئ أظلم ، وذلك مثل أن يقتل إنسان من قصده بالقتل . والقوم الذين يصادفون على

١- وبالجملة : + بفعل ل

٢- يمشون : يعيشون ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢٠ ، ٢٨ (١٧١٣٧٣) :

ἡ ἐρωμένους ἡ κυρίους ἡ ὁλως πρὸς οὓς ζῶσιν αὐτοί.

= ت. ع. ١٢٠ ٢٣ : أو الصابرون المغضون بالصحة أو الذين يعيشون معهم في الجملة .

هذه الألفاظ . تكملة للجملة السابقة . فهي تعني أن من نحبهم أو سادتنا أو بالجملة من يؤثرون في حياتنا بنفوذهم . ولكن المترجم ابتعد بعدا شاسعا عن الأصل اليوناني . ومن البين أن هذه الترجمة هي التي رآها ابن رشد وابن سينا .

لاحظ . أن القراءة الصحيحة في مخطوط الأورغانون هي يعيشون لا يقيسون كما وردت في طبعة بدوى ، ٦١ ؛ بل إن مثل هذا المترجم لا يستخدم يقيس ترجمة لكلمة ζῶσιν ولا يستعمل (معهم) بعد يقيس .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٢٠ ، ٢٩ (١٧١٣٧٣) (٢١-١٨) :

καὶ οἷς ἂν ἐγκεκληκότες ὦσιν καὶ προδιακεχωρηκότες, οἷον Κάλλιππος ἐποίησεν τὰ περὶ Δίωνα.

= ت. ع. ١٢٠ ٢٤-٢٥ : والذين وقعوا عليهم وهم يشكونهم ، والذين تقدموا فأتوهم ،

كمثل قصة قاليفوس فيما فعل بديون . فان هذا وما أشبهه قريب من أن لا يكون جورا . ابن سينا ، الخطابة ، ١٠٩-١١٠ : والذين يفتن لعجور هم يهيمون به ، لأن مقابلتهم بمثله مما لا يعد جورا ، مثل قتل من هم بالقتل .

أخطأ المترجم في نقل هذا الموضع . فأرسطو يقول : أولئك الذين كان بيننا وبينهم نزاع في الماضي أو الحاضر . وليس في المتن اليوناني إشارة إلى التقدم والسبق في تنفيذ ما .

شرف من الهلاك ، قد يبادر الناس للجور عليهم ، لأنه يخفى أنهم كانوا سبب ذلك الجور . وقد يستلذ الجور على الطائفة التي تجور على من أشرف على الهلاك ، وبخاصة إذا كانوا أقوياء على دفعهم فتظالموا لهم وتعافوهم وأبوا أن يؤذوهم . ويعلم مع هذا أنهم لو لم يصيروا إلى هذه الحال بتظالمهم وتعافيتهم عن الطائفة التي أصارتهم إلى هذه الحالة من الإشراف على الهلاك لما تجرأت الطائفة الأخيرة أن تجور عليهم ، كما عرض ، فيما حكاه ، في جزيرة معلومة عندهم ، وذلك أن قوما سبواهم غصبا وجورا لأنهم صادفواهم على شرف من الهلاك من قوم آخرين ، وقد كانوا يقدرون أن يدفعوا عن أنفسهم ظلم الذين صيروهم بهذه الحال فلم يفعلوا ولكن تظالموا لهم وعفوا عنهم حتى صاروا من أجل ذلك إلى حالة أمكن فيها هؤلاء الآخرين أن يسبواهم جورا وغصبا^(١).

٥- تعافيتهم : تعففهم ل || أصارتهم : أصاروهم ل

١- يخفى : خفى ل

٩- عفوا : تعافوا ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٠ ، (١١٣٧٣ - ٢١ - ٢٤) :

καὶ τοὺς ὑπ' ἄλλων μέλλοντας, ἂν μὴ αὐτοί, ὥς οὐκέτι ἐνδεχόμενον βουλευσασθαι, ὥσπερ λέγεται Αἰνεσίδημος Γέλωνι πέμψαι κοπτάβια ἀνδραποδισαμένῳ (...) ὅτι ἐφθασεν, ὥς καὶ αὐτὸς μέλλον.

= ت . ع . ٢٠ ب ١ - ٥ (طبعة بدوى ، ٦٢) : والذين هم على شرف من آخرين إن لم يكونوا هم سبب ذلك ، فإنه لا موضع للتشاور حينئذ ، كما يحكى أنه كان في جزيرة ديماغيلونية من $\delta\eta\mu\omicron\varsigma$ Γέλωνι - Αἰνεσίδημος يعنيهم بالعداء أو البداء وإنما كانوا سبواهم بغضا وجورا لأنهم صادفواهم على شرف ذهاب إلى أنهم قد كانوا يقدرون أن ينتقموا من ظالمهم . لكنهم وقد كان يمكنهم أن يفعلوا ذلك إن فعلوا عدلا عمدوا إلى ما يداوى باليسير .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٠ : والذين هم بشرف من جور ، فقد يهون الجور عليهم من ذلك =

فهذه هي الأشياء التي إذا كانت في الإنسان حركت الجائر إلى الجور عليه ، وهم المظلومون بالطبع .

وأما الأشياء التي يسهل الجور فيها فيجور فيها الكل والأكثر من الناس فهي الأشياء التي يكون فيها الصفح^(١) والأشياء التي تستتر فتخفى . والأمور التي يكون فيها الصفح هي الأمور اليسيرة الحقيرة . والأشياء التي تستتر فتخفى هي الأشياء التي تفسد أعيانها سريعاً مثل المطاعم ، أو الأشياء التي يسهل تغيير أشكالها أو ألوانها أو التي تغير بالمزاج^(٢) والخلط .

والأشياء بالجملة التي يمكن أن تغير أشكالها في أمكنة كثيرة منها هي أسهل إخفاء ولا سيما إذا كان التغيير منها في أمكنة صغار . فإنه كلما كان إمكان التغيير في الشيء أكثر وأسهل كان إخفاؤه أسهل . وكذلك تخفى الأمور

|| والأكثر : أو الأكثر ل
|| الأمور : الانشاء ل
٦- او : و ل

٣- فيجور : ويجور ل
٤- تستتر : تستر ل
٥- تستتر : تستر ل
٩- إخفاء : وأخفى ل

= النوع ، أو من نوع آخر ، ... وكما ذكر أن قوماً شاهدوا شريعة استخذلت لطائفة تأسروهم وتسبيهم ، فلما رأوهم قد بذلوا الرضا بذلك ، ولهم أن يمتنعوا ، عمدوا لهم فسبوهم وحجزوا بينهم وبين الطائفة المبتدئة . اخطأ المترجم في نقل هذا الموضع ، ولكن المطلع على تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا يدرك أن هذه هي الترجمة التي اطلعا عليها .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٠ ، (٢٧١-٢٨) : καὶ ὁ πάντες ἢ πολλοὶ ἀδικεῖν εἰσθασιν· συγγνώμης γὰρ οὔονται τεύξεσθαι.

= ت . ع . ٢٠ ب ٦-٧ : « وكل ما يظلم فيها الكل أو الكثير فقد يرجون أن يصبروا فيه إلى الصفح » .

(٢) مزاج الشراب ما يمزج به (مختار الصحاح) وهي كلمة وردت في الترجمة العربية القديمة ، ٢٠ ب ٩ .

التي يعلم أنه قد كان عند الجائر أشباهها أو ما لا يشبهها فيدخلها في جملة ما يشبهها أو غيرها إلى التي لا تشبهها من التي نعلم أنها عنده . ولذلك يتقدم كثير ممن يريد أن يظلم فيقتنى نوع الشيء الذي فيه يريد أن يظلم أو نوع الشيء الذي يريد أن يغيره إليه^(١). وكل ما يستحق المظلوم من ذكره فهو مما يخفى مثل الجور في النساء ، فإن إظهاره فضيحة وعار على المجور عليهم في أولادهم^(٢).

٢- تشبهها : يشبهها ل

١- يعلم : يعلم ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٣ (١٣٧٣ / ٢٨ - ٣٣) = ت . ع . ٢٠ ب ٧ - ١٢ : وأن يستروا الأمور اليسرة الحقيمة فإن هذا ونحوه إذا فعل قد يدرس سريعا ، وذلك مثل المطاعم أو الأشياء التي يسهل تغييرها في الأشكال أو الألوان (ل . وان أو المزاج . أو التي يمكن تغييرها وإفسادها في مواضع كثيرة فهذه ونحوها هي التي تنسى أو تجهل سريعا . لأنه قد تفسد وتغير في مواضع صغار . وكذلك اللاتي يكون للظالم ما يشبهها وما لا يشبهها فإن كثيرا مما يظلم فيه يكون الظالم قد تقدم فاقتناه .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٦٣ ، إذ نجد يسيروا ، والقراءة الصحيحة :
يستروا κρύψαι

يقابل يدرس في الأصل اليوناني ἀναλίσκεται : يستهلك ، ويقابل كلمة المطاعم ἐδωδιμα والألوان χρώμασι ، أما إفسادها فيقابل ἀφάνισαι .

وقد حدث خطأ في مخطوط الأورغانون وفي طبعة بدوى ، ٦٣ ، إذ نجد الألوان بدلًا من « الألوان »

٢- أرسطو ، ١ ، ١٢ ، ٣٥ (١٣٧٣ / ٣٤ - ٣٥) = ت . ع . ٢٠ ب ١٢ - ١٣ : وكل ما يستحق المظلومون من ذكره كمثّل الفضيحة في النساء فإنه عار عليهم في أولادهم .

من البين أن ابن رشد يسير على هدى هذه الترجمة ، ولكن أرسطو لا يقصر وقوع الجور على نساء الإنسان فقط ، وإنما يضيف الجور الذي يقع عليه والذي يقع على أولاده :

οἷον γυναικῶν οἰκείων ὕβρεις ἢ εἰς αὐτοὺς ἢ εἰς υἱεῖς.

فهذه الأشياء وما أشبهها هي الأشياء التي يسهل فيها الجور ، إذ يكون فيها الصنف أو الاستتار . فقد تبين من هذا القول الأشياء التي من أجلها يعجز الجائر ، والأحوال التي إذا كانت في الإنسان سهل عليه الجور ، والأحوال التي إذا كانت في الإنسان طمع أهل الجور فيه .

وبقى الصنف الثالث من الأشياء الثلاثة التي منها تؤخذ المقدمات التي ٥ يتبين بها أن الجائر قد جار ، وهي معرفة الأفعال التي إذا تبين أنهم فعلوها ، فقد تبين أنهم قد جاروا ، والأحوال التي إذا كانت في الفعل كان جورا . وينبغي أن نقدم أولا أصناف الظلم وأصناف الواجب ، أعني ما ليس بظلم . وقد قيل فيما سلف أن أصناف الظلم تكون نحو شيئين وهما إما اللذيد ، وإما النافع ؛ وأنها توجد في الذين توجد فيهم على جهتين : إما لدفع مضرة ، ١٠ وإما لاجتلاب منفعة .

والسنن التي توقف على ما هو جور وعلى ما ليس بجور منها خاصة بطائفة من أهل المدينة ، ومنها ما يعم جميع أهل المدينة . وهذان الصنفان من السنن منها مكتوبة ، ومنها غير مكتوبة ، وأعني بغير المكتوبة تلك التي هي في طبيعة الجميع وهي التي يرى الكل فيها بطبعه أنها عدل أو جور ، ١٥ وإن لم يكن بين واحدٍ واحدٍ منهم في ذلك اتفاق ولا تعاهد . وهذه أيضا قد تسمى عامة بهذه الجهة . وهذه السنن ليس يعلم متى وضعت ، ولا من وضعها . وهي كثيرا ما تضاد المكتوبة . فيقنع بها ، فيما اعتقد فيه أنه جور

٦٥- التي يتبين بها : سقطت من ل

٣- سهل : يسهل ل

١٦- تعاهد : تعاقد ف

٩- اللذيد : لذيد ف

١٨- فيقنع بها : فتقنع ف

6

٣- في ذلك : سقطت من ف

٦- الموقفة : الموافقة ل

إن هذا (الناهوس) نافذ لا اليوم ولا الأمس وإنما دائما أبدا ولا يدرى أحد من أين جاء. أنتيجونا ترد على كريون الذى كان قد حرّم دفن أخيها بولينيكيس (POLYNICES) ولكن أنتيجونا كانت قد صممت على دفنه رغم أمر كريون وقامت بمراسيم الدفن بإلقاء حفنات من التراب على الجثة (٤٢٩) وهى هنا تقارن بين القانون الوضعى والقانون الإلهى (νόμιμα θεῶν)

διόπερ οἱ Πυθαγόρειοι τοῦτο παραδεξάμενοι κατὰ μὲν τὸν πάντα βίον ἀπείχοντο τῆς ζωοφαγίας.

213

- ومنها ما هي نحو واحد واحد ، أعني أن منها سننا توقف على ما ينبغي أن يفعل في أمر العامة وألا يفعل ، وسننا توقف على هذا المعنى في أمر واحد واحد ، فبيّن أن أصناف الظلم والواجب ، أعني ما ليس بظلم ، تنحصر في هذين الصنفين ، أعني أن الظلم وفعل الواجب : إما أن يكون نحو واحد واحد ، وإما أن يكون نحو الجميع . مثال ذلك أن الذي يزني أو يضرب هـ هو ظلم نحو واحد محدود ، والذي يمتنع من الدخول في الشرطة^(١) ، وهي عند أرسطو حراسة أهل المدينة بعضهم من بعض ، فقد يظلم ظلماً عاماً . وكذلك الذي يمتنع من الحراسة ، وهو الذي يحفظ المدينة مما يرد عليها من خارج ولا يتعدى في حفظه حدود المدينة ، أو الذي يمتنع من القيادة وهو الذي يسير بجند المدينة وحماهم إلى قوم غرباء للغلبة على نفوسهم ١٠ أو على أموالهم أو على مدينتهم . وكل واحد من هؤلاء متى لم يفعل فعله ،

١- واحد واحد : + محدود ل

١٠- يسير : يسمى ل || ١٠-١١- نفوسهم أو على أموالهم : أموالهم أو على أنفسهم ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٣ (١٣٧٣ ب ٢٠ - ٢٤) : διὸ καὶ τὰ δίκαια καὶ τὰ δικαιώματα δίχως ἔστιν ἀδικεῖν καὶ δικαιοπραγεῖν· ἡ γὰρ πρὸς ἕνα καὶ ὠρισμένον ἢ πρὸς τὸ κοινόν. ὁ γὰρ μοιχεύων καὶ τύπτων ἀδικεῖ τινὰ τῶν ὠρισμένων, ὁ δὲ μὴ στρατευόμενος τὸ κοινόν.

= ت . ع . ١٢١ (طبعة بدوى ، ٦٥) : أعني أن الظلم وفعل الواجب إما أن يكون نحو واحد محدود ، وإما نحو العامة . فإن الذي يزني ويضرب (إنما يظلم) واحداً محدوداً ؛ فأما الذي يمتنع من الدخول في الشرطة فيظلم في الأمر العام .

عن تقسيم القانون والدعوى إلى خاص وعام ، انظر ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٧٢ ، هامش ٦ . لاحظ الخطأ الذي وقع فيه المترجم عندما نقل στρατευόμενος بالدخول في الشرطة ، فهي تعني الانتظام في سلك المجندين في الجيش (στρατός) .

لحق المدينة / منه جور عام وضرر شامل . فهذه القسمة واقعة في جميع أصناف الظلم ، أعني أن منه ما هو عام ، ومنه ما هو نحو واحد واحد . وإذا قد وصفنا أصناف الظلم ، فقد ينبغي أن نصف ما هي الظلامة ، أعني المعنى الذي إذا وقع بالإنسان وانفعل له سمي مظلوما ، فنقول :

٥

إن الظلامة هي أن يمس إنسانا شيء من الجور من إنسان آخر بمشيئته واختياره . وذلك أن الجور ، كما قد قيل ، إنما هو إضرار يكون بالمشيئة . فالظلامة هي أن يستضر آخر بمشيئة الجائر^(١) .

١٠

وأصناف الأشياء الضارة إحصاؤها في هذا الموضع واجب ، إلا أنه قد ذكرت فيما تقدم ، وذلك في باب المشورة ، لأنه لما ذكرت النافعات هنالك تبينت أضرارها ؛ وكذلك هي أيضا مذكورة في باب الذم . وكذلك قد تقدم القول في أصناف الأشياء التي تكون عن طوع . والشكايات - بالجملة - العامة والخاصة تنحصر في أربعة أصناف : أحدها ما يكون بلا علم من الفاعل وهو الكائن عن الاتفاق ؛ والثاني ما يكون مع علم بلا مشيئة وهو الإكراه ؛ والثالث ما يكون عن اختيار وروية ؛ والرابع ما يكون عن انفعال من

١- منه : من ذلك ل

٤- بالإنسان : للإنسان ل

٦- قيل : + في ما تقدم ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٥ (١٣٧٣ ب ٢٧ - ٢٨) : ἔστι δὴ τὸ ἀδικεῖσθαι τὸ ὑπὸ ἐκόντος . τὰ ἀδίκῃ πάσχειν . τὸ γὰρ ἀδικεῖν ὥρισται πρότερον ἐκούσιον εἶναι .

= ت . ع . ١٢١ (طبعة بدوى ، ٦٥) : فلنرجع الآن فنخبر ما صفة الظلامة ... فقد أزعج أن ذلك هو أن يمس شيء من الظلم من آخر بالمشيئة ، لأن الجور كما حددنا من قبل إنما يكون بالمشيئة . ابن سينا ، الخطابة ، ١١١ : والظلامة حال المظلوم من حيث ظلم ...

الانفعالات ، وأكثر ما يكون ذلك عن الغضب^(١) . فأمّا الغضب وما يكون عنه فسيقال فيما بعد . وأمّا التي تكون عن تقدم الاختيار والروية فقد قيل فيها فيما تقدم . وليس يحتاج الشاكي فقط إلى معرفة أصناف الظلمات والأفعال التي هي جور أو إلى معرفة الشرائط التي يكون بها الفعل ظلماً وجوراً بل وقد يحتاج إليه المتنصل والمعتذر ، لأنه كثيراً ما يعترف المشتكى به بوجود الذي ادعى عليه ، إلا أنه يجحد الشرط الذي به يكون ذلك الفعل جوراً ؛ وذلك مثل أن يعترف بأنه أخذ ، لا بأنه سرق ؛ وبأنه سب ، لا بأنه افترى ؛ وبأنه نكح ، لا بأنه زنى^(٢) . ولذلك ينبغي للشاكي والمتنصل

٢- التي تكون : الذي يكون ل || تقدم : سقطت من ل

٤- بها الفعل ظلماً وجوراً : الفعل ظلماً وجوراً بها ف

٥- المشتكى : الشاكي ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٧ (١٣٧٣ ب ٣٣-٣٦) : ὥστ' ἀνάγκη πάντα τὰ ἐγκλήματα ἢ πρὸς τὸ κοινὸν ἢ πρὸς τὸ ἴδιον εἶναι ، καὶ ἢ ἀγνοῦντος ἢ ἀκόντος ἢ ἐκόντος καὶ εἰδότος ، καὶ τούτων τὰ μὲν προελομένου τὰ δὲ διὰ πάθος .

= ت . ع . ١٢١ (طبعة بدوى ، ٦٦) : الشكايات : إما فيما يكون نحو العامة وإما فيما يكون نحو الخاص : إما بلا علم من الفاعل ، وإما بلا مشيئة مع علم ؛ ثم من هذه ما يكون عن تقدم اختيار ، ومنها ما يكون عن ألم من الآلام . ونحن قائلون في الغضب عند قولنا في الآلام .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ٩ (١٣٧٤ ا ٢-٥) : οἷον λαβεῖν μὲν ἀλλ'οὐ κλέψαι ، καὶ πατάξαι πρότερον ἀλλ'οὐχ ὑβρίσαι ، καὶ συγγενέσθαι ἀλλ'οὐ μοιχεῦσαι ، ἢ κλέψαι ἀλλ'οὐχ ἱεροσυλῆσαι .

= ت . ع . ١٢١ (طبعة بدوى ، ٦٦) : وذلك أنه يقر بأنه أخذ ، لا بأنه سرق ؛ وبأنه بدأ فدفع لا بأنه فضح ؛ وبأنه عاشر ، لا بأنه فجر ؛ وبأنه سرق ، لا بأنه سلب المصلى =

أن يعرف ما السرقة وما الافتراء وما الزنا وذلك بحسب الشريعة العامة والخاصة بالقوم الذى هو منهم ؛ فإنه بمعرفة هذه الأشياء يمكن الشاكي أن يثبت أن الفعل جور وظلم ، والمتنصل أنه ليس بجور . فإن التنازع إنما هو فى أنه ظالم أو غير ظالم . والظلم بالحقيقة الذى لا يقبل المذرة إنما هو الظلم الذى يكون عن تقدم الروية والاختيار .

وما هنا ظلمات أسوأها الدالة عليها كافية فى الدلالة على أنها ظلم فى الغاية وعلى تقدم الاختيار والروية لها دون أن يحتاج فى ذلك إلى تحديدها ، مثل السرقة والزنا^(١). فإن أحداً ليس يتصور فيه أنه يسرق أو يزنى غير مختار . ولذلك إذا اعترف بهذه الأسماء المدعى عليه ، لم يبق له موضع اعتذار . فيجب على المتنصل أبداً أن يتحفظ من الاعتراف بهذه الأسماء . وإن اعترف فلا يعترف منها إلا بالجنس فقط . ، مثل أن يعترف بأنه سب لا بأنه افترى ، ويقول : لأن الافتراء إنما هو قذف الرجل أو قذف أبويه بالزنا . وذلك أن الدم بالنقائص يتفاضل . فإن ها هنا نقائص لا يلحق

٨- ليس : لا ف

٣) بجور : يجوز ف

١٣) أن : لأن ف

١١) فقط : سقطت من ل

= لأنه ليس لله ، οὐ γὰρ θεοῦ τι .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٠ ، (١٣٧٤ ١٢-١٣) : τὰ δὲ τοιαῦτα τῶν ὀνομάτων προσσημαίνει τὴν προαίρεσιν, οἷον ὕβρις καὶ κλοπή

= ت . ع . ٢١ (طبعة بدوى ، ٦٦) : وبعض الألفاظ التى تدل على الفعل تدل على المشيئة ، مثل الإهانة والسرقة ونحوها .

الإنسان بها عار وإن كانت تضع منه ، مثل البخل . وها هنا نقائص تضع من الإنسان ويلحقه منها عار عظيم ، مثل الزنا . ولذلك غلظت الفرية في شرعنا^(١) . وكذلك يقول : إنه أخذ ، لا أنه سرق ، إذ كانت السرقة إنما هي من حرز^(٢) .

فصل

قال :

وبعض الظلمات وما ليس بظلمات فيه سنن ، وبعضها ليس فيها سنن . وما فيها سنن : فمنها ما هي سنن مكتوبة ، ومنها ما هي غير مكتوبة . وكل واحدة من هذه ترسم العدل والجور ، والخير والشر . فالخير بحسب السنن الغير المكتوبة هي الأفعال التي كلما تزايد الإنسان منها إلى غير نهاية ١٠ تزايد حمده ومدحه أو كرامته ورفعته ، مثل معونة الأصدقاء ومكافأة المحسنين . والشر بحسب السنن الغير المكتوبة هو الفعل الذي كلما تزايد

(١) وها هنا : وهنا ل (٣) السرقة : سقطت من ل
(١٢) المحسنين : المحسن ل || السنن : السنة ف || المكتوبة : مكتوبة ف

(١) سورة النور ، ٤-٥ : والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبأوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم .

(٢) من شروط إقامة الحد في السرقة أن يكون الشيء محرزا . قارن أحمد فتحي هنسي ، الحدود في الإسلام ، ٦٠ وما بعدها .

الإنسان منه لحقته المذمة أزيد ، أو الهوان أزيد ، وذلك أيضا إلى غير
نهاية ، مثل كفر الإحسان والإساءة إلى الأصدقاء . وأما الخير والشر في السنن
المكتوبة فإنه مقدر لا يزداد فيه ولا ينقص منه . ولما كان الأمر على هذا
وكانت السنة المقدر لا تنطبق على كل شخص ولا في كل وقت ولا عند
كل مكان ، لم تكن كافية فيما تقدر من الخير والشر في معاملة شخص
شخص من أشخاص الناس ، فاحتيج إلى الزيادة والنقصان فيها بحسب
ما تقتضيه السنة الغير المكتوبة . فوجب أن يكون في هذه السنن الغير
المكتوبة / عدل مكتوب وتفضل : وهو إما الزيادة على السنن المكتوبة ، وإما
النقصان منها . فإن كانت الزيادة على الخير المكتوب سمي إحسانا ، وإن
كانت الزيادة على الشر المكتوب سمي حسبة . وإن كانت نقصانا من
الشر المكتوب سمي صلحا وحلما واحتمالا ، وما أشبه ذلك من الأسماء . وهذا
قد يعرض في السنن المكتوبة للواضعين : إما باضطراب ، وإما من قبل
أنفسهم . أما من قبل أنفسهم : فإذا هم غلطوا فوضعوا تحديدا كلياً^(١) ، وليس

١١٦١

١٠

٧- المكتوبة : مكتوبة ف ٧-٨ الغير المكتوبة : سقطت من ف . ١٢- قد : سقطت من ف
١٣- أما من قبل أنفسهم : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٣ (١٣٧٤ / ٢٨ - ٣٢) :

συμβαίνει δὲ τοῦτο τὰ μὲν ἐκόντων τὰ δὲ ἀκόντων τῶν νομοθετῶν, ἀκόντων
μὲν ὅταν λάθῃ, ἐκόντων δ' ὅταν μὴ δύνωνται διορίσαι, ἀλλ' ἀναγκαῖον μὲν
ἢ καθόλου εἰπεῖν, μὴ ἢ δέ, ἀλλ' ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ. καὶ ὅσα μὴ ῥᾶδιον διο-
ρίσαι δι' ἀπειρίαν,

= ت . ع ٢١٠ ب ٦-٩ : « وهذا يعرض أحيانا بمشيئة واضعي السنن ، وأحيانا بلا مشيئتهم :
أما بلا مشيئتهم ، فإذا وهم أحد منهم . وأما بمشيئتهم ، فإذا لم يستطيعوا أن يحدوا ، لكنهم
يضطرون أكثر ذلك أن يقولوا قولا كلياً وليس جزئياً ، مع أنه لا يسهل تحديد هذه الأشياء
لأنها بلا نهاية » . قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١١٢ - ١١٣ .

بكل . وأما من قبل الأمر نفسه : فمن قبل أنه ليس يستطيع
أحد أن يضع سننا كلية عامة بحسب جميع الناس في جميع الأزمنة
وجميع الأمكنة ، لأن ذلك غير متناه ، أعني تبدل النافع والضار . وغاية
الماهر في وضع السنن أن يضع من ذلك ما هو أكثرى ، أعني لأكثر الناس
في أكثر الأزمنة وأكثر المواضع . وكلما اجتهد الواضع في أن تكون السنة
التي يضعها منفعتها أطول زمانا ولأكثر من الناس ، كانت السنة أفضل .
وإذا كان الأمر كذلك ، فباضطرار ألا تكون السنن المقدرة صادقة أبدا
ودائما ، أعني في كل شخص وفي كل وقت ، ولذلك قد يحتاج إلى الزيادة
والنقصان فيها . وأنت تتبين هذا من الملل المكتوبة في زماننا هذا .

والزيادة والنقصان فيها إنما تكون تفضيلا إذا لحق ذلك مدح أو كرامة .
والحلم بالجملة هو التفضل في نقصان الشيء المكتوب أو رفعه في الموضع
الذي يلحق ذلك مدح أو كرامة^(١) . مثال ذلك ما حكاه أرسطو من أن السنة
كانت عندهم ألا يشيل^(٢) أحد يده بالخاتم وأن من فعل ذلك يستوجب عقوبة
وأنه ظالم . والسنة الغير المكتوبة تقتضى أن يصفح عن مثل هذا .

١- فمن قبل : فمن أجل ل

٢- سننا : سنة ل

١١- في هامش ف : لحد الحلم تأمل . ١٢- ما : فيما ف

١٤- المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٣ (١٣٧٤ ٢٦ - ٢٨) : τὸ γὰρ ἐπιεικὲς δοκεῖ δίκαιον
εἶναι, ἔστι δὲ ἐπιεικὲς τὸ παρὰ τὸν γεγραμμένον νόμον δίκαιον

τὸ ἐπιεικὲς : عدل ولكنه أكثر من العدالة في السنن المكتوبة ، فكلمة παρὰ هنا تعنى أكثر

من . قارن ترجمة ريفور : depasse ، وترجمة روبرتس : goes beyond .

(٢) شُلْتُ بالضم ولا تقل شِلْتُ بالكسر

وشال الميزان ارتفعت إحدى كفتيه (مختار الصحاح)

فالصفح إذن عن مثل هذا عدل^(١) . وكذلك يشبه أن يكون الأمر عندنا في قطع اليد في النصاب وبخاصة في المطعومات . وإذا كان هذا هو الحلم فهو بين أيّ الأشياء هي من الحلم وأيّ الأشياء ليست هي من الحلم وأيّ الناس هم الحلماء وأيهم ليس كذلك . فإن المرء إنما يكون حليماً في الأشياء التي يجمل فيها الصفح .

قال :

« وضروب الإساءة والظلم وإن لم تكن صنفاً واحداً بل أصنافاً كثيرة ، فليس يجب أن يسوى بين ما يقع منها على جهة الخطأ^(٢) وهو الذي الذي يكون من السهو والغلط ، وما ليس يقع على جهة الغلط وهو الذي

٥- يجمل : يحتمل ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٤ (١٣٧٤ / ٣٥ - ١٣٧٤ ب ٦) : ὥστε καὶ δακτύλιον ἔχων ἐπάρηται τὴν χεῖρα ἢ πατάξῃ

= ت . ع . ٢١ ب ١٢ - ١٣ : « كما يقال إنه إن كان في يده خاتم فرفع يده ولم ينكسها ، فلإن هذا على حسب السنن المكتوبة ظالم مستحق للعقوبة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٣ : كما في السنن المكتوبة القديمة أن لابس الخاتم ، إذا شال يده غير منكوسة ، استحق التأديب ونسب إلى الظلم .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن من المستحيل على المشرع - إذا تعرض لجريمة قتل بقطعة من الحديد - أن يحدد مثلاً طول هذه القطعة أو سمكها . فلو فرضنا أن رجلاً يلبس خاتماً من حديد ضرب رجلاً آخر بيده التي فيها الخاتم ، فلو طبقنا النص الحرفي فالضارب قد ارتكب جريمة ضرب رجل بقطعة من الحديد ، ولكن العدالة والقانون الطبيعي بأبيان ذلك .

(٢) الخطء والخطأ والخطاء ضد الصواب القاموس (المحيط) .

يكون عن المكر والشر^(١) .

قال :

والإساءة : هي ما لم تكن عن جهل ولا عن شرارة ؛ وأما الظلم فهو ما كان من شرارة ، لا من جهل^(٢) .

والمقدمات التي بها يخاطب من يسئل الصفح عن الذنب الذي أوجبت العقوبة فيه الشريعة المكتوبة على فاعله ، أعنى التي ذكرها أرسطو في هذا الكتاب^(٣) : إحداهما أن يقول الجاني : إنه ، أيها المعاقب ، يجب ألا تقتدى بهذه السنة نفسها فيما أوجبته عليّ من العقوبة ، لكن بخلق الواضع لها في الصفح والرحمة .

والمقدمة الثانية أن يقول : إنه ليس يجب أن ننظر إلى ظاهر لفظ الشارع في هذه العقوبة التي وضعها ، لكن إلى مقصوده ، وذلك في الموضع
هـ - بها : منها ل
|| في هامش ف : مايقول من يسئل الصفح .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٦ (١٣٧٤ ب ٤ ومابعده)

يجب التفرقة بين الخطأ ἀμάρτημα والأفعال التي تقع قضاء وقدرًا ατύχημα والجرائم ἀδίκημα

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٦ (١٣٧٤ ب ٤ - ١٠) : καὶ τὸ τὰ ἀμαρτήματα καὶ τὰ ἀδίκηματα μὴ τοῦ ἴσου ἀξιοῦν, μηδὲ τὰ αὐτυχήματα..

= ت . ع . ٢١ ب (طبعة بدوى ، ٦٨) : وإن لم تكن ضروب الإساءة والظلم صنفت ، فإنه ليس ينبغي أن يسوى بين أصناف الخطأ ، والخطأ كل ما يكون من السهو أو الغلط . لا من الخبث أو الشر : فإما الإساءة فكل ما لم يكن من اختداع ولا من شرارة ؛ وأما الظلم فكل ما ليس (من الغلط) لكن من شرارة .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٣ ، ١٧ - ١٨ (١٣٧٤ ب ١٠ - ٢٠) = ت . ع . ٢١ ب (طبعة بدوى ، ٦٨ - ٦٩) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٤ - ١١٥ ؛ الحكمة العروضية ، ٧٣ - ٧٤ .

الذى يكون المفهوم من اللفظ ضد ما يقتضى ظاهره من العقوبة . والثالثة
 أن يقول : إنه ليس يجب أن تنزل العقوبة على حسب الفعل الظاهر منى ،
 لكن على حسب النية والاختيار ، وذلك حيث يظن أن ذلك الفعل لم يكن
 عن اختيار منه . والرابعة أن يقول : إنه ليس ينبغى أن يعاقب على ما كان
 فى الفرط ونادرا ، لكن على ما كان متكررا من الجانى ، وذلك إذا لم يتقدم
 منه ذلك الفعل . والخامسة أن يقول : إن الإنسان ليس ينبغى أن يعاقب
 على حسب حاله الحاضرة حتى ينظر إلى أحواله المتقدمة وأحواله المستقبلية ،
 وذلك عند ما تكون هذه الأحوال شافعة له . والسادسة أن يذكره بالخيرات
 التى وصلت من الجانى إلى المجنى عليه . والسابعة أن يذكره بالخيرات التى
 وصلت إلى الجانى من المجنى عليه ، فإن ذلك يحركه إلى أن يعد العفو
 عنه من جملة تلك الخيرات . والثامنة أن يحرضه على التآنى عند الظلم
 بأن يقول له : إنه ليس ينبغى أن يعجل الإنسان إذا ناله جور من إنسان ،
 فيكافئه بالعجلة ، لكن يتوقف ، فعسى أن يكون فى عاقبة ذلك خير يناله .
 والتاسعة أن يقول : إنه ينبغى للإنسان أن يكون مع الناس مسامحا يقنع
 بالقول الجميل دون الفعل ، وألا يكون شديد الاستقصاء . والعاشرة أن
 يقول : إنه ينبغى للإنسان أن يكون متنزها عن الخصومات والعقوبات .
 والحادية عشرة أن يقول : إن الاحتمال والصفح من الخلق الفاضل ؛
 والمتهورون وذوو الخرق يقرون بهذا إذ يتشبهون بالحلماء فضلا عن غيرهم .

٤- عن : على ف

٧- حسب : سقطت من ف ٩- يذكره : يذكر ف

١٤- مسامحا : مسامحا ف ١٧- عشرة : عشر ف ، ل ١٨- ذوو : ذوال ل

فقد تبين/ من هذا القول : ما هو التفضل والحلم والصفح ، وما الحالم ١٦١ ب
والصافح ، ومن أى نحو من المتقدمات يستدعى الحلم والصفح . ولأن المجنى
عليه يعظم الظلم الواقع به والجاني يصغره ، فقد ينبغى ها هنا أن يقال فى
أنواع الظلم العظيم والظلم اليسير .

- ٥ ومن الظلم العظيم ما يكون من الإنسان القوى للضعيف ، وما يكون من
الغنى للفقير . ولذلك ما قد يكون الظلم فى الأمور اليسيرة عظيما : إما من عظم
الشئ نفسه الموجود فى ذلك الشئ اليسير ، وإما من عظم الضرر . أما عظم
الضرر فى الشئ اليسير فمثل من يسلب الإنسان قوته إذا كان يسيرا وليس
يملك غيره . وأما الشئ الذى هو عظيم فى نفسه ، وإن كان الفعل يسيرا ، فمثل
١٠ ما حكى أرسطو أن رجلا خان الصنائع الذين كانوا يدعون عندهم بالمقربين ،
وهم المختصون عندهم بصناعة محاريب البيوت المختصة بعبادة الله فى
ثلاثة أفلس مقدسة من المال المختص ببيوت العبادة .

قال :

- فإن ثلاثة أفلس هى شئ يسير من طريق الجور فى المال ، وأخذها من
١٥ طريق ما هى من المال المقدس للصنائع المقربين شر عظيم ، وذلك أن ذلك
يدل على قوة الشر الذى فى أخذها إذ كان قد هتك حرمة بيت الله وحرمة
ماله ، ولذلك فاعل هذا ليس يرى أحداً أنه اتقى من الظلم شيئا ، بل بلغ
فيه الغاية . وأما إذا اعتبر مقدار المضرة فى أخذ الأفلس الثلاثة ، فليس

١٠- أرسطو : سقطت من ل

١٧- اتقى : ابقى ف

٨- يسلب : سلب ل

١٤- شئ : أمر ل

١٨- وأما : فاما ل

هنالك ظلم يعتمد به^(١). وأمثال هذه المظالم ، أعنى التى تقع ببيوت الله وأوليائه ، ليس فيها صفح ولا حلم ولا احتمال ، لأن الصفح فيها والحلم ليس تقتضيه مصلحة ، بل يجب أن يكون الحاكم فى أمثال هذه ينفذ العقوبة ولا بد ، إما لمكان الانتقام من الجانى فقط ، وإما لما فى ذلك من المصلحة العامة . ولمكان هذا ، قال الفقهاء عندنا إن من قال فى صاحب الشريعة عليه السلام إن زره وسخ قتل . ومن الظلم العظيم أن يجمع على الإنسان أخذ ماله وتعذيبه . ومن الظلم العظيم أيضا أن يكون العادلون والصالحون ، وبالجملة ذوو الفضائل يعذبون على فضائلهم . ولذلك يكون الظلم الواقع بهؤلاء فخرا لهم وكرامة ليست يسيرة . ولذلك ترى كثيراً من ملوك الجور يقصدون إهانة العلماء بالضرب وغير ذلك من الشر ، فيكون ذلك فخرا لهم فى الحياة وبعد

٢- حلم ولا احتمال : احتمال ولا حلم ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ١ (١٣٧٤ ب ٢٤-٢٩) : ἀδίκημα δὲ μείζον, ὅσῳ ἂν ἀπὸ μείζονος ἢ ἀδικίας. ὅτι παρελογίσατο τρία ἡμιωβέλια ἱερὰ τοῦς ναοποιούς... , ὁ γὰρ τρία ἡμιωβέλια ἱερὰ κλέψας κἂν ὁτιοῦν ἀδικήσειεν.

ت . ع . ١٢٢ ٣-٥ : « حيث خان الصناع المقربين صانعى المحاريب فى ثلاثة أفلس ... فإن الذى يسرق ثلاثة أفلس مقدسة ، ما الذى يكون اتقى من الظلم » . ابن سينا ، الخطابة ، ١١٦ . فى صيف سنة ٣٧١ ق.م أرسلت أثينة وفدا إلى اسبرطة ، وقد وصلت أثينة إلى تسوية وصلاح عام مع اسبرطة فى تلك السنة . وكان من بين أعضاء الوفد كاليستراتوس وميلانوبوس Μελανώπος وهما عدوان سياسيان : انظر اكسينوفون ، التاريخ الهيلينى ، ٦ ، ٣ ، ٢ وما بعدها ؛ بلوتارك ، سيرة ديموستينيس ، ١٣ . والتهمة طبعاً موجهة إلى ميلانوبوس من كاليستراتوس . وقد سبقت الإشارة إلى كاليستراتوس عند ذكر اتهامه مع خابرياس (انظر فيما سبق ، ص ١١٦) .

الممات ، كما عرض لما لك ^(١) وغيره من الفقهاء . وكذلك المقتولون من هؤلاء يعرض لهم من ذلك بعد الموت كرامة عظيمة ، مثل ما نال أصحاب عيسى عليه السلام بعد موتهم من الكرامة من التابعين لهم . وبالجمله كل من أودى على شيء يكرم عليه الإنسان فهو يستفيد بتلك الأذيه كرامة عظيمة . ومن الظلم العظيم أن يكون نوعا من الظلم مبتدعا لم يفعله أحد غيره لا قبله ولا بعده . ومما يعظم به الظلم أن يكون هو أول من فعله ، فاقتدى به كل من أتى بعده ففعل ذلك الفعل ، كما قيل في هابيل وقابيل . ومن الظلم العظيم إلحاق الغرامة والخسران على الذين يتولون إيصال الخيرات إلى الناس ، مثل الظلم الذى يقع على واضعى السنن ^(٢) . ومن الظلم

١- عرض : لعرض ف || غيره : لغيره ف ٣- من التابعين : ومن التابعين ف

٤- الأذيه : الأذيه ف ، ل

٥- نوعا : نوع ف ، ل . || مبتدعا : مبتدع ل

(١) أمين الخولى ، مالك بن أنس ، ص ٤٢٩ : « وكذلك تعبر المصادر القديمة عن هذا الناموس الاجتماعى ، بعبارات متنوعة ، تلتقى فى أن الناس قد علموا أنه أفتى بحق وضرب بباطل ، فكانت هذه السياط . عليه عندهم كالحلل المنشورة ، فوالله ما زال «الك» بعد ذلك الضرب فى رفعة من الناس وإعظام ، حتى كأنما تلك الأسواط . حليا حُلِّي بها » .

وقد حدث ذلك فى خلافة المنصور أثناء ولاية جعفر بن سليمان على المدينة فى سنة ٥١٤٦هـ ، على الراجح .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٤ (١٣٧٥ ٤-٦) : καὶ δι' ὃ ἄν ζητηθῇ καὶ εὐρεθῇ τὰ κωλύοντα καὶ ζημιούντα, οἷον ἐν Ἀργεὶ ζημιοῦται δι' ὃν ἄν νόμος τεθῇ καὶ δι' οὗς τὸ δεσποτικὸν ὑποδομήθη

= ت . ع . ١٢٢-١٣ : « والأمر الذى قد يراد ويطلب فيوجد فى المعمرات المخسرات كما =

العظيم الذى يوجب العقوبات العظيمة فى الشرائع المكتوبة مثل الإلقاء إلى السباع عند بعض الأمم^(١) . ومن الظلم العظيم الظلم الذى يقع من المرء بقربائه وخاصته ، لأن ذلك يكون لبغضهم والنفور عنهم . وأذية القرابة وبغضهم إنما يحمل عليه إفراط الشرارة^(٢) . ومن الظلم العظيم الغدر بالأمانات والفجور فى الأيمان ونقض العهود وما أشبه ذلك من الأمور التى تقتص^(٣) فى الأخبار المكتوبة . ولذلك كانت عقوبة هؤلاء ليست كعقوبة

٣- خاصته : صاحبه ل || أذية : اذية ف ، ل .

= يخسر أهل أرغوس على الذين يتولون وضع السنن وعلى الذين يبنى لهم السجن .
أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، وأهمل ابن سينا التعليق على هذا الوضع ، يقول أرسطو إن فى مدينة أرجوس يعاقب كل من كان السبب فى أن تصدر الدولة قانونا لمعاقبته على جريمة ارتكبها لم تكن معروفة من قبل أو من اضطرت الدولة أن تبني لهم سجنا جديدا لأن السجن القديم لا يسعهم لكثرتهم .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥) ٦-٧ : καὶ τὸ θηριωδέστερον ἀδίκημα μείζον .
= ت . ع . ١٢٢ ١٣-١٤ : « ثم ظلم الذين يُلقون للسباع جد عظيم » .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول كلما كان الظلم أكثر وحشية كان أعظم .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥) ٧-٨ : καὶ ὁ ἐκ προνοίας μᾶλλον . καὶ
ὁ οἱ ἀκούοντες φοβοῦνται μᾶλλον ἢ ἐλεῦσιν

= ت . ع . ١٢٢ ١٤-١٥ : « والذى يكون من إفراط الحرص أو العناية كالذى يكون مخوفا من قرابته أو خاصته ، ليس محبا لهم متعظا عليهم » .

لم يذكر أرسطو شيئا عن الأقارب أو الأرحام ، وإنما هو خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا ، الحكمة العروضية ، ٨٥ ، الخطابة ، ١١٦ ، وابن رشد .

(٣) هذه الكلمة (تقتص) وحدها تكفى لتبيين أن ابن رشد كان يلخص الترجمة العربية التى وصلت إلينا : « ثم هذه القصصيات » . انظر ص ٢٢٩ ، هامش ٣ .

سائر الظالمين ، بل يفضحون مع العقوبة على رؤوس الأشهاد مثل عقاب شهداء الزور ، فإنه ليس يقتصر على عقابهم دون أن يفضحوا في مجالس المحاكم وتسخم^(١) وجوههم . ولذلك زيد في عقاب الفرية عندنا التفسير ورد الشهادة^(٢) . وأقبح ما تكون الخيانة والغدر لمن تقدم منه إحسان للغادر والخائن^(٣) . والذي يرائي بأفعال الخير ، وقصده الشر ، هو من هذا النوع . والظلم في السنن الغير المكتوبة ، أعنى تعديلها ، أعظم من الظلم في السنن المكتوبة ؛ وذلك أن السنن الغير المكتوبة كأنها شئ يضطر إليها الإنسان ، إذ كانت

هـ - النوع : سقطت من ل

(١) سخم الله وجهه ، وطلاه بالسُخام وهو سواد القدر والفحم (أساس البلاغة للزمخشري).

(٢) سورة النساء ، ١١٢ ؛ سورة النور ، ٤ ، ٢٣ ؛ سورة الأحزاب ، ٥٨ .

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٥ (١٣٧٥) ٨ - ١٥ :

καὶ τὰ μὲν ῥητορικά ἐστὶ τοιαῦτα, ὅτι πολλὰ ἀνῆρκεν ἢ ὑπερβέβηκεν. οἷον ὄρκους διξιάς πίστεις ἐπιγαμίαις....

= ت.ع. ٢٢ - ١٥ - ٢٠ : «ثم هذه القصصيات أيضا مثل هذه ، وهى كل اللاتى يقول المرء .

فيها قولاً كثيراً عدلاً ويفعل أكثر ، وذلك كالآيمان والعهود والأمانات (والامات) والمناكح . فإن الظلم هاهنا أفضل أو أعظم من ضرورب كثيرة من الظلم . لكنهم هاهنا لا يعاقبون كالظالمين كما يعمل بالذين يشهدون بالزور ، فإنهم لا يركبون بمضرة ، لكنهم يفحصون في مجالس الحكومة ثم في هذا النحو بزيادة ، أعنى أن يكون قد ناله منه إحسان ، فإنه حينئذ أكبر ظلماً إذا أساء إليه ولم يحسن » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٧ : وكذلك خمر العهد ، والحنث في اليمين ، و الخيانة في الأمانة ، والتعرض للمحصنات . فإن هؤلاء لا يقتصر بهم على العقوبة ، بل يعمل على فضحهم وإخزائهم ، كما يفعل بشهود الزور من فضحهم في مجلس القضاء .

أخيراً المترجم وأضاف أفكاراً جديدة إلى آراء إرسطو ، ولكن هذه هى الترجمة التى اطلع

عليها ابن سينا وابن رشد . وقد سقطت كلمة «ثم» بعد كلمة «الحكومة» من طبعة بدوى ،

ص ٧٠ ، مع أن القراءة واضحة في مخطوط الأورغانون ، فزاد الاضطراب واستشرى .

كالأمر الطبيعي له ، مثل بر الوالدين وشكر المنعم . وأما السنن المكتوبة فليس هي باضطراب للإنسان . وإن تعدى السنة المكتوبة فظلم ظلما مستتبشعا فهو ظلم عظيم ، مثل قتل الأطفال والنساء . والغرامة في الأشياء التي ليس فيها غرامة في السنة المكتوبة / من الظلم العظيم^(١) . ولذلك كان أقوى الأسباب في فساد الرياسات .

١١٦٢

٥

قال :

فقد تبين من هذا القول الظلم العظيم والصغير ، إذ الصغير ضد العظيم ، والشئ يعرف بمعرفة ضده .

وقد ينبغي أن نقول في التصديقات التي تسمى غير صناعية ، أعني التي ليس تكون عن قياس خطبي أصلا ، فإن أليق المواضع بذكرها هو هذا الموضوع ، إذ كانت أخص بالمشاجرية منها بالاثنين الباقيين من أجناس الأشياء الخطبية ، أعني المشاورية والمنافرية .

١٠

١٠- عن : بن ل

١١- الباقيين : الباقية ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٤ ، ٧ ، (١١٣٧٥ - ١٧ - ٢٠) :

ἄλλον δὲ τρόπον, εἰ παρὰ τὰ γεγραμμένα. ὁ γὰρ τὰ φοβερά ἀδικῶν καὶ τὰ ἐπιζήμια καὶ τὰ ἀζήνια ἀδικήσειεν ἄν.

== ت . ع . ٢٢ - ٢٣ : « ثم نحو آخر (و) إن تعدى المكتوبة فظلم ظلما فاحشا مستتبشعا ، أو ظلم في اللاتى لا غرم فيها معاً » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٧ : وكذلك تعدى المكتوبة أيضا ظلم عظيم عند مستحليها . أخطأ المترجم في نقل هذا الموضوع وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الظلم يكون عظيما إذا تعدى السنة المكتوبة . فالرجل الذي يرتكب ظلما يعلم أنه سيعاقب عليه ، سيكون أكثر استعدادا لارتكاب أى ظلم لا عقوبة عليه .

وهذه التصديقات الغير الصناعية هي خمسة في العدد :
أحدها السنن ، والثاني الشهود ، والثالث العقود ، والرابع العذاب ،
والخامس الأيمان^(١) .
والكلام فيها ها هنا إنما هو كيف يستعمل واحد واحد منها في الشكاية
والاعتذار .

فلنقل أولاً في السنن فنقول :

إن السنن لما كانت منها عامة ، ومنها مكتوبة ، فقد يجب إن كانت
السنن المكتوبة مضادة للشيء الذي يقصد تثبيته الشاكي أو المعتذر أن
يحتج بالسنة العامة الموافقة له ، أعني المضادة للسنة المكتوبة ، ويقويها ،
ويزيف السنة المكتوبة . فأحد المواضع التي ذكر مما تزيف به السنة المكتوبة
هو أن يقول : إن الواجب هو الأخذ بالسنن الغير المكتوبة ، لأن الإنسان
إذا اقتصر على ما توجبه السنة المكتوبة لم يكن محسناً ولا حليماً ولا صفوحاً ،
إذ كان الإنسان إنما يوصف بهذه الأشياء إذا اقتدى بالسنة العامة على ماتبين ،
وبالجملة فإنما يتطرق المدح والإكرام من قبل السنن الغير المكتوبة ، لأن
فاعل الواجب لا يمدح . ولذلك لا يسمى من يعطى القدر الواجب من

٨- تثبيته : تبينه ل

١- الصناعية : صناعية ف

١١- المكتوبة : مكتوبة ف

١٠- يزيف : تزيف ل

١٤- المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٤ (١٣٧٥) : (٢٥ - ٢٤) : νόμοι δὲ πάντες τὸν ἀριθμὸν ، μαρτυρὲς συνθήκαι βάσανοι ὅρκος .

= ت . ع . ٢٢ ب ١ : « وهي خمسة عددا منها السنن والشهود والعقد والعذاب والأيمان » .

المال في السنة المكتوبة سخيا ^(١) .

وموضع ثان وهو أن يقول : إن السنن المكتوبة إنما يقتصر عليها العامة من الناس الذين لا روية عندهم ، وذلك أنها أمور مفروغ منها ، فأما الاقتداء بالسنن الغير المكتوبة وتقديرها فهو لذوى الروية والخواص من الناس ^(٢) .

وموضع ثالث : وهو أن السنن المكتوبة شاقة إذ كانت تقصر الإنسان على أشياء محدودة ، والسنن العامة ملائمة لطبائع الإنسان وهو أهم .

وموضع رابع : وهو أن السنن المكتوبة كثيرا ما يكون تركها أنفع وأفضل وأزيد في الخير ، إذ كان الشيء المحدود لا يلائم كل إنسان ولا في كل حين . وأما السنن الغير المكتوبة فقد تقدر تقديرا يلائم كل إنسان وفي كل زمان .

وموضع خامس وهو : أن السنة الغير المكتوبة أبدية غير متغيرة لأنها في طبيعة الناس ، والسنن المكتوبة متبدلة ومتغيرة . وحكى عن امرأة مشهورة

٩- المكتوبة : مكتوبة ف

٤- المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو، ١، ١٥٤، ٤ (١٣٧٥-٢٧-٢٩) : φανερόν γὰρ ὅτι, ἐὰν μὲν ἐναντίας ᾗ ὁ γεγραμμένος τῷ πράγματι, τῷ κοινῷ νόμῳ χρηστὸν καὶ τοῖς ἐπιεικεστέροις καὶ δικαιοτέροις

= ت. ع. ٢٢ ب ٣-٤ (طبعة بدوى، ٧١) : فهو معلوم أنه إن كانت السنة المكتوبة مضادة للأمر ، قد ينبغي أن نستعمل السنة العامة ونؤثر الحلم كالخيار والحكماء .

في النص اليوناني بدلا من كالخيار : والحكماء لأنها (أي السنة العامة) أكثر عدالة .

(٢) ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : لأن المكتوبة إنما احتيج إليها لعجز الجمهور عن تقدير الغير المكتوبة وتفصيلها .

عندهم أنها اعتذرت عن رجل دفن عندهم على غير السنة المكتوبة بأن قالت : لم أكن لأدفعه على سنة تكون اليوم ولا تكون غدا ، بل على السنة التي لا تبديد أبداً^(١) .

وموضع سادس : وهو أن السنة المكتوبة مظلونة ، إذ كانت مقبولة من الغير ؛ والسنة الغير المكتوبة ليست مقبولة من الغير ، وإنما هي معروفة بالطبع . ومن القول النافع في ذلك أن نقول : إن السنة العامة هي التي يفعل بها الحاكم أفعالا مختلفة بحسب النافع لشخص شخص ووقت وقت ، والحاكم هو بمنزلة المخلص للفضة من الخبيث ، ولذلك قد يجب على الحاكم الفاضل ألا يقتصر على السنة المكتوبة فقط ، بل يستعمل السنتين معا حتى يتخلص له الحق في ذلك ، ويتقرر لديه القول الخاص بالقضية التي يحكم فيها . ولذلك متى حكم في شيء ، وكانت السنة المكتوبة ضد الغير المكتوبة ، أو كانت فيه سنتان متضادتان ، فقد يجب على الحاكم أن يستعمل السنة

٥- المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٦ (٣١١٣٧٥ - ١٣٧٥ب) : καὶ ὅτι τὸ μὲν ἐπιεικὲς αἰεὶ : οὐδέποτε μεταβάλλει, οὐδ' ὁ κοινὸς (κατὰ φύσιν γάρ ἐστιν). οἱ δὲ γεγραμμένοι πολλάκις ὅθεν εἴρηται τὰ ἐν τῇ Σοφοκλέους Ἀντιγόνη· ἀπολογεῖται γὰρ ὅτι ἔθαψε παρὰ τὸν τοῦ Κρέοντος νόμο, ἀλλ' οὐ παρὰ τὸν ἄγραφον.

ت. ع ٢٢ ب (طبعة بدوى ، ٧١-٧٢) : لأنّ الحلم وأفعال الحلم ثابتة أبدا لا يمسها غير ألّبتة وكذلك السنة العامة (لأنها في الطبيعة) ، فأما السنن المكتوبة فقد تتغير كثيرا . كالذى يستدل عليه من قول سوفقليس لانطيغون (اقرأ : في انطيغون) حيث تعتذر وتقول إنه دفن على غير سنة قرا أون ، ولكن ليس خارجا من السنة (الغير) المكتوبة

انظر ص ٢١٨ ، فيما تقدم من كتابنا هذا . وقد سقطت كلمة (اللغير) من مخطوط . الأرغانون ومن طبعة بدوى ، ٧٢ ، ولكن قارن كلمة τὸν ἄγραφον في متن أرسطو .

القديمة أحيانا ، أعنى الغير المكتوبة ، فى موضع ، وي طرحها فى موضع آخر ؛ وكذلك الحال فى السنة المكتوبة^(١) . فإن بهذا الوجه يسقط التعارض الذى بينهما فى الظاهر ويصح الجمع . وهذا الذى قاله بين من فعل الفقهاء - وهذا عندنا - فى السنن المكتوبة المتضادة .

قال :

ومتى أشكل عليه وجه الجمع ، فقد يجب عليه أن يتوقف ولا ينفذ إحدى السنتين ، بل يرجئ الحكم حتى يتبين له موضع الشك والشبهة بين السنتين ، فينفذ إما العامة النافعة وإما المكتوبة الواجبة^(٢) .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٧-٩ (١٣٧٥ ب ٤ وما بعده) : οὐ γὰρ ποιεῖ τὸ ἔργον τὸ τοῦ νόμου· καὶ ὅτι ὥσπερ ἀργυρογνῶμων ὁ κριτὴς ἐστίν, ὅπως διακρίνη τὸ κίβδηλον δίκαιον καὶ τὸ ἀληθές..... ὁδὸ ἀπαγορεύει μὴ συντίθεσθαι παρὰ τὸν νόμον.

= ت. ع ٢٢ ب (طبعة بدوى ، ٧٢) : فإن هذه السنة قد تفعل أفعالا مختلفة . والحاكم بمنزلة المخلص للفضة ، فإنه يخلص ويميز بين البرئ والسقيم . وهذا من عمل الرجل الفاضل ، أعنى أن يستعمل المكتوبة وغير المكتوبة . ويشبه إن كانت مكتوبة فى حال ضد المستقيمة أو لنفسها ، فيأمر أحيانا بتلك الشريعة المقدمة إن هم انتقادوا لذلك ، ويرذل بعضها أحيانا على أنه لا يوافق السنة . ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : والحاكم الفاضل هو بمنزلة النار المخلصة بعض الجواهر عن بعض ، فيلزمه أن يتهدى لهذا التخليص

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٠ (١٣٧٥ ب ١١-١٣) : καὶ εἰ ἀμφίβολος, ὥστε στρέφειν καὶ ὁρᾶν ἐφ' ὅποτέραν τὴν ἀγωγὴν ἢ τὸ δίκαιον ἐφαρμόσει ἢ τὸ συμφέρον, εἴτα τοῦτω χρῆσθαι.

= ت. ع ٢٢ ب ١٥-١٦ : « أو يقفها جميعا فى موضع الشك والشبهة حتى يرجع فينظر أى الأمرين أشكل : الواجب أو النافع فيستعمل حينئذ ما يرى من ذلك » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٨ : وإذا أشكلت عليه المصلحة ، اعتصم بالتوقف ولم يستعجل فى فصل القضية ... فيلوح له الصواب من إيثار الواجب من المكتوبة أو النافع من المشتركة .

فهذا جملة ما قيل ها هنا في دفع السنن المكتوبة إذا كانت مضادة للشيء الذي يقصد تشبيته .

وأما إذا كانت السنة المكتوبة موافقة للأمر المقصود تشبيته ، والعامّة مضادة ، فأحد ما تزيّف به السنة الغير المكتوبة المضادة أن يقال : إن السنة العامة متبدلة الموضوع ومتبدلة الأوقات ، فهي بالجملة / غير ١٦٢ ب غير محدودة ، بل تحتاج إلى استنباط وتحديد ، وأما المكتوبة فهي مفروغ منها . فإذا كان المضاد في السنة الغير المكتوبة متوهما وغير معلوم بعد ، وكان الموافق لنا في السنة المكتوبة مصرحا به ، فقد ينبغي أن يعتقد أنه ليس يجب أن يكون الحكم يتعدى به السنة المكتوبة^(١) .

٤- المكتوبة : مكتوبة ف

٧- المضاد : المتضاد ل || المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ ، (١٣٧٥ ب ١٦ وما بعده) : ἐὰν δὲ ὁ γεγραμμένος ἢ πρὸς τὸ πρᾶγμα, τὸ τε γνώμη τῇ ἀρίστη λεκτέον ὅτι οὐ τοῦ παρὰ τὸν νόμον ἔνεκα δικάζειν ἐστίν,

= ت. ع. ٢٢ ب ١٧ - ١٩ (طبعة بدوى ، ٧٢) : « وإن كانت الأمور التي عليها وضعت السنة لا تثبت ، والسنة مكتوبة قائمة ، وكانت موافقة للأمر ، فقد ينبغي له حينئذ أن يقول بنية حسنة إنه لا يجوز أن يكون الحكيم خارجا من السنة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : فإن لم توافقه المشتركة ، وكانت المكتوبة أوفق له ، قال غير ذلك ، فقال : إن الأمور التي فيها أحكام السنة المشتركة أهور مختلفة متبدلة لاستقرار لها ، ولا صدق للحكم الكلي فيها ، فلا بد من سنة مكتوبة مخصصة تحدد وتقدر ، ولا يحل للحاكم أن يحدث نفسه بعلول عنها .

واضح أن المترجم قد أخطأ وأن ابن سينا وابن رشد سارا في إثره ، فأرسطو يقول إن كانت السنة المكتوبة في جانب الخطيب ، فيجب أن يقول إن عبارة γνώμη τῇ ἀρίστη : بأجود =

وموضع آخر تزيف به السنة الغير المكتوبة : وهو أن السنة الغير المكتوبة تقتضى حكما عاما مثل الإحسان إلى من أحسن إليك ، والمكتوبة تقتضى حكما خاصا وهو مقدار ذلك الإحسان ووقته . والعام الكلى ليس يفعله أحد ، وإنما يفعل الجزئى . والذى يفعل ، هو الذى يجب أن يمثل^(١) . وموضع آخر يقوى السنة المكتوبة : وهو أن الوضع للسنة المكتوبة إن كان واجبا ، فاستعمالها واجب ؛ وإلا فأى فائدة فى وضع شئ لا يستعمل^(٢) .

وموضع آخر قوى فى تشبيث السنة المكتوبة : وهو أن واضعها نسبته

١- المكتوبة : مكتوبة ف

٤- والذى : فالذى ل || هو الذى : سقطت من ف

٦- فى وضع شئ : لشيء ف

« رأى ، التى وردت فى قسم القضاة ، لا تعجز للقاضى تخطى القانون ، والحكم برأيه الشخصى ، وإنما تحميه من الحنث إن أخطأ فى حكمه .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ ، (١٣٧٥ ب ١٩) : καὶ ὅτι οὐ τὸ ἀπλῶς ἀγαθὸν αἰρεῖται :

οὐδείς, ἀλλὰ τὸ αὐτὸν

= ت. ع. ٢٢ ب ١٩ - ٢٠ : « وأن يعلم أنه ليس يختار أحد ذلك الذى هو خير رسلا ،

لكن الذى يشاكل » . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٩ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ ، (١٣٧٥ ب ٢٠) : καὶ ὅτι οὐδὲν διαφέρει ἢ μὴ κεῖσθαι :

ἢ μὴ χρῆσθαι.

= ت. ع. ٢٢ ب : ٢٠ - ٢١ : « وأنه لاخلاف بين ألا يوضع وألا يستعمل » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : فإنه إن جاز أن لا تستعمل السنة المكتوبة ، فإنه جاز

أن لا تسن . وفى ذلك إبطال السنن ورفع الحاجة إلى الشريعة .

إلى الجمهور في تقدمه بعلم المصالح نسبة الطبيب^(١) إلى الذين يطبهم ، وبالجمله نسبة أهل الصنائع إلى من لم يكن من أهل تلك الصناعة . وكما أن الطبيب ليس ينبغى للإنسان العليل أن يتوانى أو يتردد في قبول قوله أو تأوله ، كذلك الحال في قبول قول الواضع للسنة المكتوبة ، بل المضرة في مخالفة واضح السنن أشد من المضرة في مخالفة الطبيب . وذلك أن مخالفة الطبيب إنما تلحق منها مضرة لواحد من الناس ، ومخالفة واضح السنن يلحق منه هلاك أهل المدينة بأسرها .

وموضع آخر : وهو أن الذين ينصبون حكاما في المدن إنما هم الذين علموا السنن المكتوبة ، لا السنن الغير المكتوبة . فإن كل الجمهور يستوون في إدراكها . وإذا كان ذلك كذلك ، فواجب أن تمتثل السنن المكتوبة ،

٢- الى من : لمن ل ٣- العليل : سقطت من ل

٤- كذلك : وكذلك ف ٦- منها : منه ل

٩- (الغير) المكتوبة : مكتوبة ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ ، (١٣٧٥ ب ٢٠ - ٢٣) : καὶ ὅτι ἐν ταῖς ἄλλαις τέχναις οὐ λυστελεῖ παρασφίζεσθαι τὸν ἰατρόν· οὐ γὰρ τοσοῦτο βλάπτει ἡ ἀμαρτία τοῦ ἰατροῦ ὅσον τὸ ἐθίζεσθαι ἀπειθεῖν τῷ ἄρχοντι.

= ت . ع . ٢٢ ب ٢١ - ٢٣ : « وأنه في صناعات أخر أيضا لا ينتفع بالمواربة والمكر ، أعنى عند الطبيب ونحوه ، وليس تبلغ المضرة في قلة علم الطبيب مبلغ المضرة في أن يتعود الانتقاد للوالى والمتسلط. ».

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : وكما أن الانتفاع بالطبيب مما يفقد عند مواريته ومناكرته والعدول عن إشارته ، كذلك الانتفاع بالشارع مما يبطل أصلا إن جازت مخالفته . بل هذا أعظم .

وإلا كان استعمال الحكام عبثاً وباطلاً^(١).

فهذا جملة ما قاله في السنن .

القول في الشهود

فأما الشهود ، فمنهم قوم قد سلفوا ، ومنهم حدث وموجودون . ومن الحدث من يشارك المشهود له في الخير الذي يرجوه أو الشر الذي يخافه . وأعني بالشهود القدماء الأسلاف المعروفين المقبولين عند جمهور الناس المشهور فضلهم . فهؤلاء تقبل شهادتهم على الأشياء السالفة سواء أخبروا أنهم عاينوها أو لم يخبروا بذلك ، لأنه يحمل أمرهم على الجملة فيما أخبروا به على التصديق^(٢) . والشهادات : إما شهادة على أشياء سالفة وهي التي لم

٤- فأما : وأما ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٢ ، (١٣٧٥ ب ٢٣-٢٥) : καὶ ὅτι τὸ τῶν νόμων σαφώτερον ζητεῖν εἶναι, τοῦτ' ἐστὶν ὃ ἐν τοῖς ἐπαινουμένοις νόμοις ἀπαγορεύεται.

= ت . ع . ٢٢ ب ٢٣ - ١٢٣ (طبعة بدوى ، ٧٢) : وإنه ينبغي أن يكون في السنة وأفعال السنة حكماً ما (+ هو : في مخطوط. الاورغانون وفي طبعة بدوى) واحداً ، أعني أنه قد يدرك من لم يكن حكماً في السنن المحمودة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١١٩ : ولو جاز أن لا يلتفت إلى السنن المكتوبة ، لم تقع الحاجة إلى استقصاء الفقيه الماهر المستبصر في أحكام السنة المكتوبة ، فإن السنن المشتركة لا يذهب عنها أولو الألباب ، وإن لم يكونوا فقهاء .

أخطأ المترجم خطأ فاحشاً . فأرسطو يقول إن القوانين حرمت محاولة القاضي أن يكون أعقل من القانون .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٣ ، (١٣٧٥ ب ٢٦-٢٩) = ت . ع . ١٢٣-٤ : « فإن الشهود نحوان :

فمنهم قدماء ، ومنهم حدث . ثم من هؤلاء من يشرك في الخوف ، ومنهم من يبرأ منه ، =

يدركها أكثر الموجودين في ذلك الوقت ، وإما شهادة على أمور موجودة ، وإما شهادة على أمور مستقبلية . فأما الأشياء السالفة فإن الشهود عليها هم الأسلاف لا محالة^(١) . وأما الأشياء الموجودة في زماننا فإن الشهود عليها مَنْ في زماننا . وأما الأشياء المستقبلية فقد يكون الشهود عليها قوما تقدموا وقوما موجودين في زماننا هذا . والشهود على الأشياء المستقبلية صنفان : ه الكهان سواء كان تكهنهم بصناعة أو بغير صناعة ، وذوو الأمثلة السائرة التي تمنع أو تأذن في العمل ، مثل ما يقال : صل رحمك ، فإن صاحب الشرع

هـ - قوما : قوم ل || موجودين : موجودون ل

٤ - قوما : قوم ل

«وأعني بالقدماء الأسلاف المعروفين المنتخبين عند جمهورنا لناس المشهور أمرهم» . ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ .

سقطت من النص الذي نقلت عنه الترجمة العربية كلمة الشعراء (τοὺς τε ποιητάς) مع أن أرسطو يضع الشعراء القدامى على رأس من يُستشهد بهم على حوادث الماضي .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٤ ، (١٣٧٥ ب ٣٥ - ١٣٧٦ أ ٣) :

περὶ μὲν οὖν τῶν γενομένων οἱ τοιοῦτοι μάρτυρες, περὶ δὲ τῶν ἐσομένων καὶ οἱ χρησολόγοι.... ἔτι καὶ αἱ παροιμίαι,, μαρτυρία ἐστίν.

= ت.ع. ١٢٣ - ١٢ : « فأما في الحاليات فالشهود بهذه الحال . وأما في المستقبلات فذوو الكهانة أيضا شهود... ومثل النصب الذي تذكره المثل ، لكنها تكون شهادات على ما وصفنا »

لا يوجد في الأصل اليوناني الذي وصل إلينا كلمة يمكن أن تترجم النصب غير أن الجملة الاعتراضية ὥστερ εἴρηται تشير إلى أن هذا الموضوع قد سبق بحثه ، ولكن من حيث أنه لم يبحث من قبل فرما حلت كلمة εἴρηται محل كلمة ترجمها المترجم العربي (نصبا) .

عليه السلام قد قال : صلة الرحم تزيد في العمر^(١). وأشباه هذا . فأما الشهود
الموجودون فالمقبولون والمعمول بشهادتهم هم الذين امتحنهم أهل معارفهم ،
أعنى جيرانهم أو قرابتهم أو أهل مدينتهم ، فوجدوهم مقيمين على الأحوال
التي تقبل بها شهادتهم غير منتقلين عنها^(٢). وأما الشهود من الأسلاف فقد
استقر أمرهم على القبول ، فلذلك ليس يحتاجون إلى الامتحان ، وأعنى
بالقبول إما عدالتهم إن شهدوا على أشياء ماضية ، وإما صحة وجود الملكات
لهم التي يخبرون بها عن الأمور المستقبلية إن كانت شهادتهم في أمور
مستقبلية . ومما يشترط في قبول شهادة الشهود الحدث ألا يشاركوا
المشهود له في خير يرجوه ولا شر يتوقعه ، مثل أن يكونوا آباء للمشهود له
أو أبناء أو قرابة . وذلك أنه إن أراد منهم أن يكذبوا ، كما يقول أرسطو ،

١- قد سقطت من ف ٦- عدالتهم : شهادتهم ل

١٠- أن يكذبوا كما يقول أرسطو : كما يقول أرسطو أن يكذبوا ل

(١) جاء في صحيح البخارى ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه » . وقد روى الحديث بنفس الألفاظ برواية أنس بن مالك .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٥ (١١٣٧٦ - ٨ - ٩) : πρόσφατοι δ' ὅσοι γνώριμοί τι κερίκασιν· χρήσιμοι γὰρ οἱ τούτων κρίσεις τοῖς περὶ τῶν αὐτῶν ἀμφισβητοῦσιν·

ت. ع. ٢٣ ١٤١ - ١٦ : « فأما الشهود الحدث فالذين يمتحنهم (في الأصل : نمنحهم)
معارفهم ، لأن معارفهم قد يبالغون في معرفتهم وامتحنهم إذا وقع الخلاف والمراء في هذه الأشياء »
ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : ومنها شهادات شهود حدث ، وهم المشاركون في الزمان ، وهم
الذين يحتاج إلى تعديلهم والتفتيش عنهم والرجوع في ذلك إلى جيرانهم والخبراء بأموهم

ربما كذبوا^(٣). وأمّا الأسلاف فليس يتصور فيهم هذا ، إذ قد عدّموا . والشهود الحدث إنما تقبل شهادتهم إذا شهدوا أنّ الأمر كان أو لم يكن ، وليس تقبل شهادتهم على أنّ الأمر عدل أو جور . وأمّا الأسلاف فإنه تقبل في ذلك شهادتهم ، إما لأنهم لا يتهمون ، لأنهم ليسوا مشاركين للمشهود له ؛ وإما لأن قولهم يحمل على أنّ الحكم كان كذلك في الزمان السالف^(٢) .
 والتصديقات قد تقع من قبل الشهادات ، وقد تقع من قبل قرائن
 ١١٦٣

٣- عدل أو جور : جور أو عدل ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٦ (١٣٧٦-١٢١٣) : καὶ οἱ μετέχοντες τοῦ κινδύνου, ἂν δόξωσι ψεύδεσθαι.

= ت. ع ١٢٣ ١٧-١٨ : « فأمّا الذين يشركون في الخوف أو الخطر فإنهم إن سرهم أن يكذبوا كذبوا » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : قد يتهمون بمشاركتهم المشهود له في فائدة الشهادة من جذب خير أو دفع شر .

أخطأ المترجم ، فأرسطو يقول إن الشهود المحدثين هم أولئك الذين يتحملون أخطار القضية ، إن ظهر حنثهم في اليمين وأنهم شهدوا زورا .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٦-١٧ (١٣٧٦-١٣) : οἱ μὲν οὖν τοιοῦτοι τούτων μόνον μάρτυρές εἰσιν, εἰ γέγονεν < ἢ μὴ >, εἰ ἔστιν ἢ μὴ, περὶ δὲ τοῦ ποῖον οὐ μάρτυρες,..... ἀδιάφθοροι γάρ.

= ت. ع . ١٢٣ ١٨-٢٢ : « فهذه الطبقة من الشهود إنما هم شهود على أنّ الأمر قد كان أو لم يكن أو على أنه موجود أو ليس موجودا . فأمّا على صفة الأمر وأى أمر هو فليسوا شهودا ، أعني أنّ هل يجب أم لا يجب ، وينفع أم لا ينفع ، فأمّا البعيدة والمتقدمة فإن الأسلاف القداماء يصدقون فيها بزيادة ، لأن هذه شهادات ليست بفاسدة . »

الأحوال المشاكلة ، فتقوم مقام الشهادات . والحكم بقرائن الأحوال المشاكلة هو من فعل ذوى الفطنة والحدق من الحكام . ولذلك ينبغي للحاكم ألا يغلط فى المشاكلات المموهة كما لا يغلط الصيرفى فى الفضة المغشوشة^(١). وإذا كانت هذه الأحوال قد توقف الحاكم على الأمر الصادق نفسه ، مع كون الشهادة الكاذبة مضادة لها ، فهى أخرى أن توقف عليه حيث لا تكون هنالك شهادة ، أو حيث تكون الشهادة موافقة لها . ولذلك كانت هذه الأحوال تقوم عند الحكام مقام الشهود . فإنه لا خلاف بين أن يحكم بالشهود أو يحكم بهذه الأحوال المشاكلة التى تقترب بالمتكلمين . وهذه الأحوال هى غير الضمائر ، ولذلك عدت مع الشهادات .

٣- لا : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥٤ ، ١٧ : (١٣٧٦ - ١٧ - ٢١) :

πιστώματα δὲ περὶ μαρτυριῶν μάρτυρας μὲν μὴ ἔχοντι, ὅτι ἐκ τῶν εἰκότων δεῖ κρίνειν καὶ τοῦτ' ἐστὶ τὸ γινώμη τῇ ἀρίστη, καὶ ὅτι οὐκ ἔστιν ἑξαπατῆσαι τὰ εἰκότα ἐπὶ ἀργυρίῳ, καὶ ὅτι οὐχ ἀλίσκεται τὰ εἰκότα ψευδομαρτυριῶν

ت . ع . ٢٣ - ٢٢١ : « وقد تكون التصديقات من قبل هذه الشهادات . فإذا لم يكن لهم شهود ، فقد ينبغي أن يحكم الحاكم بما يشاكل وهذه هى سنة العلم الصالح وألا يغلط فى المشكالات كما يغلط فى الفضة . ثم ان المشاكلات لا تبدى أو تفقد إذا كانت الشهادة كاذبة » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٠ : ومن الشهود ما ليس من جملة الناس ، وهى الدلائل والأمارات التى تجر اجتهد الحاكم إلى أحد جنبى الشكاية و الاعتذار بحسب المشاكلات . وكيف لا يستنام إلى هذه الأمارات عند عدم الشهود وربما احتج إليها عند وجود الشهود فى قبول الشهادة وتزييفها أخطأ المترجم وسارا وراءه ابن رشد وابن سينا

فأرسطو يقول إن من لم يكن له شهود لجأ إلى الدلائل (τίκτα) قائلا إن هذا هو مغزى القسم بأن يحكم القاضى بأجود رأى وإن الدلائل لا يمكن أن تقبض رشوة لتخادع القاضى ولا يمكن إدانتها بشهادة الزور .

والشهادات : منها ما هي في الأمر المتنازع فيه ، ومنها ما هي في الشهود ،
ومنها ما هي في المتخاصمين . والشهادة على الشهود : منها ما هي في تقويتهم ،
ومنها ما هي في توهينهم . وأما الشهادة على المتخاصمين فهي بتعديل أحدهما
وتجريح الآخر . والشهادة على الشهود تكون إما أنه صديق أو عدو ، وإما
أنه وسط بين المدعى والمدعى عليه ، وهو ألا يكون صديقا لأحدهما ولا
عدوا للآخر . وهنا فصول آخر في الشهود سوى هذه الفصول سيقال فيها
حيث يقال في المواضع العامة التي تعمل منها الضمائر وذلك في المقالة الثانية
من هذا الكتاب .

فهذا جملة ما قاله في الشهادات .

القول في العقود

والعقود هي الشرائط التي يتفق عليها بعض الناس مع بعض . والشرائط
التي يتفق عليها إنما هي نافعة في أمرين ^(١) : أحدهما في تخصيص المعترف بها

١- والشهادات : والشهادة ل

٧- تعمل منها : منها تعمل ل

١١- مع بعض : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٠ ، (١١٣٧٦ - ٣٢ - ١٣٧٦ ب ٢) :
περί δὲ τῶν συνθηκῶν τοσαύτη τῶν λόγων χρήσις ἐστὶν ὅσον αὖξιν ἢ καθαίρει
ἢ πιστὰς ποιεῖν ἢ ἀπίστους, ἐὰν μὲν αὐτῷ ὑπάρχῃ, πιστὰς καὶ κυρίας, ἐπὶ
δὲ τοῦ ἀμφισβητοῦντος τοῦναντίον.

= ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : وأما في العقد ، فإن جميع ما ينتفع به من الكلام
كل ما كان يعين في التكثير أو التقليل ، أو في التصديقات ولا تصديقات . فإن كانت عنده
مصداقة التصديقات صحيحة وكانت عند خصمه على خلاف ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢١ .

وذمه ، إذا لم يقف عندها وهو مصدق بها ، وفي مدحه إذا وفي بها . والمنفعة الثانية في تصديق المدعى وتكذيب المدعى عليه إذا أنكرها . وليس في هذا الموضع فرق بينها وبين الشهود،^(١) وذلك أن الشروط إذا كانت مكتوبة أو شهد عليها الشهود قامت مقام الشهود في تبين الأمر الذي فيه الخصومة وتبيين حال الذين يتخاصمون ، أعني كيف أحوالهم في الفضيلة والرذيلة . وذلك أن التزام الشرط يدل على الفضيلة ، ومخالفته تدل على الرذيلة . وإذا اعترف الخصم بالشرط وادعى أنه لا يلزمه ، فقد يحتاج المتكلم أن يفتنع في وجوب لزوم الشرط بأن يقول : الشرط سنة خاصة وجزئية^(٢) فيجب الوقوف عنده على الجهة التي يجب الوقوف عند السنن . وإذا كانت السنة

١- وذمه : سقطت من ف || مصدق : يصدق ل || بها : سقطت من ل || وفي مدحه : ومدحه ل

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ ، (١٣٧٦ ب ٢-٤) :

πρὸς μὲν οὖν τὸ πιστὰς ἢ ἀπίστους κατασκευάζειν οὐδὲν διαφέρει τῆς περὶ τοὺς μάρτυρας πραγματείας·

ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فليس بين إعداد المصدقات ولا مصدقات في هذا النحو وبينه في أمر الشهود خلاف البتة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢١-١٢٢ : والعهد كالشاهد في وجوب ما يوجبه على المكتوب له وعليه . وكالشاهد في التعديل والتجوير والتعظيم والتجوير ونفي الحجة .

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٧٦ ، إذ نجد (أعداد) بدلا من إعداد .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ ، (١٣٧٦ ب ٦-٨) :

ὁμολογουμένης δ' εἶναι τῆς συνθήκης, οἰκείας μὲν οὕσης αὐξητέον· ἡ γὰρ συνθήκη νόμος ἐστὶν ἴδιος καὶ κατὰ μέρος,...

= ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن كان العقد مقرا به وكان أهليا ، فقد ينبغي أن يرب ويكبر . لأن العقد سنة خاصة أو جزئية .

مخالفة للشرط ، قال : إن السنة ليس تحكم على الشرط ولا ترأسه ، لأن السنة تقتضى مصلحة عامة والشرط مصلحة خاصة ، والخاص يحكم على العام ؛ فإذاً الشرط هو الذى يرأس السنة ، لا السنة ترأس الشرط . وإن لم تكن مخالفة له ، أعنى للشرط ، قال : إن الشرط نوع من السنة ، إن كانت السنة موضوعة عندهم بالاصطلاح ، أو أن السنة توجب الوقوف عند الشرط ، إن كانت السنة عندهم بوحى من الله (١) .

وموضع آخر : وهو أن يقول إن الشروط هى التى تقتضى المصالح الخاصة اللائقة بحسب شخص شخص ووقت وقت . فإن لم يوقف عند الشرائط ، بطلت المصالح (٢) . وإن الشرط هو الذى يلتزمه الإنسان باختياره وعن رويته . وما هو بهذه الصفة فلا يعذر فى ألا يقف عنده . إلى غير ذلك ١٠

١- إن : سقطت من ف ٤- له : سقطت من ل

٥- موضوعة عندهم : عندهم موضوعة ل || بالاصطلاح : بالاصلاح ل

٦- الله : + تعالى ف ٩- الشرائط : الشرط. ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢١ (١٣٧٦ ب ٩ - ١١) : καὶ ὁλως αὐτὸς ὁ νόμος συνθήκη : τις ἐστίν, ὥστε ὅς τις ἀπιστεῖ ἢ ἀναιρεῖ συνθήκην, τοὺς νόμους ἀναιρεῖ.

= ت.ع. ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : ثم السنة كأنها إنما هى ضرب من العقد فالذى لا يصدق بالعقد أو يجعله ، فإنما يجعله السنة .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٢ (١٣٧٦ ب ١١ - ١٤) : ..., ὥστε ἀκύρων γιγνομένων ἀναιρεῖται ἡ πρὸς ἀλλήλους χρεῖα τῶν ἀνθρώπων.

= ت.ع. ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن لم تثبت تلك الأشياء وتصح بطلت معاملة الناس فيما بينهم .

من المواضع التي تشبه هذه مما يطول الكلام بذكرها إن ريم استقصاؤها .
في هذا الموضع .

فهذا ما قاله في الأشياء التي تثبت بها الشروط .

وأما الأشياء التي تزيف منها الشروط إذا رأى المتكلم أن الأصوب والأصالح
تزييف الشروط فهي : السنن المكتوبة والسنن العامة ؛ مثل أن يقول :
إن السنن المكتوبة أشد مشاكلة^(١) ومناسبة للمصالح ، لأن السنة المكتوبة
مشتركة ، والمشاركة أعم صلاحاً من الخاصة التي هي الشرط . والصلاح
العام أهم من الصلاح الخاص

وهو موضع آخر وهو أن الشروط يمكن أن يلتزمها الإنسان لمكان مغالطة
وخديعة تجري عليه^(٢) ، وما توجبه السنن ليس يمكن فيه الخديعة ، فالسنن
أولى من الشروط .

٥- السنن : السنة ف || السنن : السنة ف

٦- أشد : سقطت من ف ٩- يمكن : ممكن ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ١٣ ، (١٣٧٦ ب ١٥-١٧) : ἀν δ' ἐναντία ἢ καὶ μετὰ τῶν ἀμφισβητούντων, πρῶτον μὲν, ἅπερ ἂν τις πρὸς νόμον ἐναντίον μαχέσαιοτο, ταῦτα ἀρμόττει·

= ت.ع. ٢٣ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : فإن كان مضافاً للثاني ترى قد ينبغي أن يستعمل
المتكلم بعض اللائي يقاوم بها السنة المخالفة حيث يقول إن هذه أشكل .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ ، (١٣٧٦ ب ٢١-٢٣) : καὶ τὸ μὲν δίκαιον οὐκ ἔστιν μεταστρέψαι οὔτ' ἀπάτῃ οὔτ' ἀνάγκῃ (πεφυκὸς γὰρ ἔστιν), συνθήκαι δὲ γίνονται καὶ ἐξαπατηθέντων καὶ ἀναγκασθέντων.

= ت.ع. ٢٣ب - ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٦-٧٧) : وليس له أن يرد الواجبات ولا أن يخدع
لأن الواجبات ليست تهيأ أو توضع بالقهر . فأنما العقود فقد تكون بالخديعة وبالقهر معا .

وهو وضع آخر : وهو أن يقول إن الحاكم هو الفاحص عن العدل والكاشف عنه ، أعنى العدل الذى يكون بحسب المدينة ، ولذلك قد يجب عليه أن يفحص عن العدل الذى اشترطاه فى أنفسهما ، أعنى المتعاقدين . فإن كان عدلا فى المدينة ، تركهما على الشرط . وإن كان غير عدل ، أبطل الشرط^(١) .

وأيضا فإن السنن لا توضع عن قسر ولا عن غلط ؛ والشروط /
 قد يمكن ذلك فيها^(٢) . وبالعجالة فينبغى أن نتبع أضداد الشرط فى السنن ،
 ١٦٢ - فإن لم نلفه فى السنة المكتوبة ، فربما ألفيناه فى السنة العامة ، فزيفناه
 بذلك . وإن ألفيناه فى المكتوبة احتججنا فى إبطاله بها سواء كانت السنة
 سنة تلك المدينة أو سنة لمدينة ترأس تلك المدينة^(٣) .

٦- ذلك فيها : فيها ذلك ل

٤- على : + على ف

٧- نلفه : يلفه ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٤ (١٣٧٦ ب ١٩ - ٢١) : εἴτα ὅτι τοῦ δικαίου ἐστὶ βραβευτῆς ὁ δικαστής . οὐκ οὖν τοῦτο σκεπτέον , ἀλλ' ὡς δικαιοτέρον .

= ت . ع . ٢٣ ب (طبعة بدوى ، ٧٦) : ثم الحكم إذا كان موضحا وكاشفا للعدل ، فقد
 ينبغى أن ينظر فيها من أجل أنه عدل بزيادة

فى طبعة بدوى خطأ ، إذ قرأ ص ٧٦ (مرضخا) بدلا من (موضحا) و (كاشفا) بدلا من كاشفا .

(٢) انظر هامش ٢ ، ص ٢٤٦ من كتابنا هذا

(٣) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ ب ٢٤ - ٢٦) : πρὸς δὲ τούτοις σκοπεῖν εἰ ἐναντία : ἔστι τι νη τῶν γεγραμμένων νόμων ἢ τῶν κοινῶν , καὶ γεγραμμένων ἢ τοῖς οἰκείοις ἢ τοῖς ἀλλοτρίοις . =

ومما يبطل العقود أن تكون هنالك عقود مضادة إما متقدمة عليها وإما متأخرة عنها . والأواخر أبداً في الأكثر تقضى على الأوائل . وقد تقضى المتقدمة على المتأخرة ، إذا كانت المتقدمة صحيحة ، والمتأخرة مغلطة خادعة^(١) .

وأيضا فينبغي للذى يزيل الشرط أن يتأمل ألفاظه ، فإن كان فيها ما يمكن تحريفه ، حرفه وأخرجه عن المفهوم الذى يقتضى علة الحكم^(٢) . وهذا إنما يمكن أن يفعله من كان له بصر بالألفاظ المشتركة والمعاني المتشابهة . فهذا آخر ما قاله فى العقود .

= ت . ع . ٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : ومع هذا فقد ينبغى أن ننظر هل يوجد فى ذلك أضداد من السنن المكتوبة وغير المكتوبة فى اللائى هن لهن أو اللائى للغرباء . ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ .

لاحظ. الخطأ الذى نجده فى طبعة بدوى ، ٧٧ ، إذ يقرأ (أضواء) بدلا من (أضداد) .

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ ب ٢٦ - ٢٨) : ἐπειτα εἰ ἄλλαις συνθήκαις ὑστέραις ἢ προτέραις· ἡ γὰρ αἱ ὕστεραι κύριαι, ἄκυροι δ' αἱ πρότεροι, ἢ αἱ πρότεροι ὀρθαί, αἱ δ' ὕστεροι ἡπατήκασιν, ὁποτέρως ἂν ἢ χρησιμὸν .

= ت . ع . ٢٤ أ : (طبعة بدوى ، ٧٧) : ثم ينظر بعد ذلك هل كانت عقود أخرى أو متقدمة . فإن الأواخر أبداً أصبح . وينبغي أيضا أن ننظر فى النافع . ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٥ (١٣٧٦ ب ٢٩) : εἰ πῇ ἐναντιοῦται τοῖς κριταῖς : = ت . ع . ٢٤ أ (طبعة بدوى ، ٧٧) : لعله مخالف الحكم فى شئ .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٣ : ويجب أيضا أن ننظر ، فعسى أن يجد فى لفظ العهد وعبارة الصك متشابهها يحتمل غير المعنى المدعى ، فيكون التأويل يصرفه عن الجهة التى يخشى أن ينص عليها الحاكم .

القول في العذاب

قال :

وأما التقرير بالعذاب فإنها شهادة ما لقول المعذب ، وفيه له تصديق ما ،
لأنه يخاف إن كذب أن تعاد عليه العقوبة ، ولما تخيل أيضا أن في الصدق
النجاة من الشر الواقع به ، إلا أنه صدق مكره عليه^(١) . ولذلك [لا]
يعسر^(٢) إدراك الأشياء التي بها يمكن أن يثبت الإقرار الذي يكون تحت العذاب
إذا كان موافقا للمتكلم ، وأن يزيّف إذا كان موافقا للخصم . إلا أن تزييفه
ونقضه هو حق في نفسه^(٣) . فإن المعذبين لمكان الإكراه ليس يكون

αἱ δὲ βάσανοι μαρτυρίαι τινές : (۳۲-۳۱ ب۱۳۷۶) ۲۶, ۱۵, ۱, أرسطو (۱)
 εἰσιν, ἔχειν δὲ δοκοῦσι τὸ πιστόν, ὅτι ἀνάγκη τις πρόσεστιν

ت. ٦. ١٢٤ (طبعة بدوي، ٧٧) : فأما الفحوص فإنها شهادات وفيها تصديقات.

إلا أنها مستكره عليها .

οὐκ οὐν χαλεπὸν οὐδὲ περὶ : (2 | 1377-32 ب 1376) 26, 10, 1, ارسطو (2
τούτων εἰπεῖν τὰ ἐνδεχόμενα, ἐξ ὧν ἂν τε ὑπάρχωσιν οἰκεῖαι αὖθις ἔστιν,...

ت. ٦. ١٢٤ (طبعة بدوی، ٧٧): فلیس یعسر علینا أن ننظر فما عمن فی هذه أيضًا، فما

كان من هذه أهليا فإنا نرهبه ونكبره . . .

ابن سينا الخطابة، ١٢٤، لا يتعرض لهذه النقطة ولا يقول شيئاً عن العسر أو السهر في

الرد أو الاثبات في حالات الاقرار الذي يصدر ممن يعذب . .

وعلى ذلك فلا ندرى ما النص الذي كان يعلق عليه ابن سينا . ولكن لما كان النص اليوناني

واضحاً والترجمة العربية لا لبس فيها فإننا نرى أن لفظ «لا» قد سقط. من متن ابن رشد

قبل كلمة « يعبر » .

τάληθῆ λέγων καθ' ὅλου τοῦ γένους : (3-2 11377) 27, 15, 1, أرسطو (3
τῶν βασάνων

ت. ١٢٤.٦ (طبعة يدوي، ٧٧): حين يقول الحق في جزس الفصوص كلها. ابن سينا، الخطاية، ١٢٤.

اعترافهم بالكاذب أقل من اعترافهم بالصادق ، بل قد يعترفون بالذى يطلب منهم لمكان النجاة من العذاب وإن كان كاذبا . وأيضا فإنهم إذا صبروا على العذاب ولم يقولوا الحق فقد يبادرون إلى الكاذب ليظن به أنه هو الصادق ، ليستريحوا من العذاب بذلك سريعا . ولذلك ما ينبغي للحكام أن لا يستعملوا هذا النوع من الاستدلال بل يعودون فيستعملون الدلالات الأخرى. فإن كثيراً من الناس لصحة أبدانهم وعزة نفوسهم يصبرون على الأذى صبرا شديداً فلا يعترفون بالصادق . وأما الجبناء وأهل الضعف فقد يقرون على أنفسهم بالكاذب قبل أن يروا الشدائد^(١). ولذلك ليس في العذاب شيء يوثق به^(٢). ولما كان هذا درأً الشرع عندنا الحدود التي تتعلق بالإقرارات التي تحت الإكراه .

٣- فقد : قد ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ ، (١٣٧٧ ٧ وما بعده) : πολλοὶ μὲν γὰρ παχύφρονες, καὶ λιθάδερμοι καὶ ταῖς ψυχαῖς ὄντες δυνατοί...
= ت.ع. ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٧) : فإن كثيراً من الناس ، بصحة الأبدان وعزة الأنفس ، يصبرون على الشدائد صبرا شديداً . وأما ذوو الجبن والتهيب كأنهم قد يقرون على أنفسهم قبل أن يروا الشدائد . ولذلك ما ليس في العذاب شيء موثوق به ألبتة .
عن زيف هذه القطعة ، انظر الهامش التالى .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٤ : إن من الناس من يستنكف أن تذله العقوبة وتضطره إلى البوح بما آثر كتمه ... ، ومنهم خوار يقرره أدنى ذاعر . فلا معول على التقرير بالتنكيل .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٦ ، (١٣٧٧ ٨) : ὥστε οὐδὲν ἐστὶ πιστὸν ἐν βασάνοις
= ت.ع. ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٧) : ولذلك ما ليس في العذاب شيء موثوق به ألبتة

هذه الجملة جزء من قطعة تبدأ من δεῖ δὲ λέγειν ἐν βασάνοις وتعتبر إضافة وزيفاً ، لأنها لانتشبه أسلوب أرسطو . ولكن واضح من الترجمة العربية أن هذا الجزء كان موجوداً بالخطوط. الذى ترجع إليه الترجمة العربية

القول في الأيمان

قال :

وأما الأيمان فإنها تستعمل لمكان أربعة أشياء ، وذلك أن الحالف إما أن يحلف ليعطى شيئاً ويأخذ شيئاً ، مثل ما يكون في البيوع . وإما ألا يعطى شيئاً ولا يأخذ شيئاً . وإما أن يعطى ولا يأخذ . وإما أن يأخذ ولا يعطى ^(١) .
وحلف الإنسان ليعطى إنما يكون لأشياء أخر ضارة به ، أعنى إن أمسك ولم يعط . واليمين إما أن تكون من المدعى أو من المدعى عليه ^(٢) . وليس في

٦- لأشياء : للأشياء ف

٣- فإنها تستعمل : فتستعمل ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٧ (١١٣٧٧ ٨-١٠) : ἡ γὰρ δίδωσι καὶ λαμβάνει ، ἡ οὐδ' ἑτέρον , ἡ τὸ μὲν τὸ δ' οὐ , καὶ τούτων ἡ δίδωσιν < μὲν > οὐ λαμβάνει δέ , ἡ λαμβάνει μὲν δίδωσι δ' οὐ .

= ت . ع . : ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٧-٧٨) : فإنه إما أن تكون تعطى الذى ينزل ويأخذ . وإما ألا تكون تفعل واحدة من هاتين . وإما أن تكون تفعل تلك ولا تفعل هذه . ثم من هذه المنزلة إما أن تكون تعطى ولا تأخذ ، أو تكون تأخذ ولا تعطى .

نجد في متن أرسطو إيجازا يقرب من الغموض ، كما يبين في الترجمة العربية الحرفية عجزها الفاضح عن تأدية المعانى البسيطة . كما تظهر عبقرية فلاسفة العرب الذين حاولوا شرح كلام لا يؤدى أى معنى . فأرسطو يستعمل الفعلين δίδωσι ، λαμβάνει في المعنى الاصطلاحي ، وهو عرض اليمين وتقبل اليمين . وجدير بالذكر أن كلا من ابن سينا وابن رشد فهم من الترجمة العربية أخذ شيء أو إعطاء شيء .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٧ (١١٣٧٧ ١٠-١١) : ἔτι ἄλλως παρὰ ταῦτα , εἰ ὁ μώμοσται οὗτος ἡ ὑπ' αὐτοῦ ἡ ὑπ' ἐκείνου .

= ت . ع . : ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٨) : ثم بنحو آخر : إن اليمين إما منه ، وإما من ذاك .

اليمين شيء من التصديق ، إذا علم أن الحالف رجل فاجر^(١) . وإذا لزمتم
اليمين أحد الخصمين فنكل ، فقد لزمته الحجة . لأن المطالبة باليمين
تحد على الصدق . وإذا عجز المتحدى ، فقد لزمته الحجة^(٢) .
قال :

ولما كان المطالب باليمين متردداً بين مكروهين أحدهما مما يناله من
قبل اليمين - إذا حلف كاذباً - وهو الاستهانة بالله وحرماته ؛ والثاني
المكروه الذى يناله من الأخذ منه أو الإعطاء ، فهو أبداً إنما يفعل أقل
المكروهين ضرراً عنده . فلذلك قد يصدق بعض الناس إذا حلف ، ويكذب

٥- ما : سقطت من ف

٣- المتحدى : المنعدي ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٨ (١١٣٧٧ - ١١ - ١٢) : οὐ δίδωσιν μὲν οὖν ὅτι ῥαδίως
ἐπιποκοῦσιν ،
= ت . ع . ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٨) : فليس فى ذلك تنبؤ ، إذا علموا أنه يهون عليهم أن
يفجروا فى الأيمان .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٥ : ومن عرف بالحنث والخبث والفجور لم تكن اليمين التى
يقدم عليها موقعا لتصديق ألبتة .

واضح أن المترجم قد أخطأ فى نقل كلام أرسطو ، وقد سار وراء هذه الترجمة الخاطئة ابن
سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن المرء لا يعرض اليمين على خصمه ، إذا كان خصمه يهون
عليه أن يحنث فى يمينه .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٨ (١١٣٧٧ - ١٢ - ١٣) : καὶ διότι ὁ μὲν ὁμύσας, οὐκ
ἀποδίδωσιν, τοὺς δὲ μὴ ὁμόσαντος οἴεται καταδικάζειν.

= ت . ع . ١٢٤ (طبعة بدوى ، ٧٨) : فإن الذى يحلف [و] لا يعطى والذى لا يحلف
يظن أنه قد لزمته الحجة
لاحظ. أن (الواو) قبل (لا يعطى) خطأ من الناسخ .

بعضهم . وهذا أحد ما يزيّف به الاحتجاج بالآيمان .

قال :

وقد يُصدق الرجل الفاضل ويُرى أنه لمحق ، وإن لم يحلف . لكن تصديقه ليس هو لمكان أنه لم يحلف ، ولكن لمكان فضيلته ، ومن أجل أنه ليس ممن يحنت ولا يفجر بغير يمين ، فضلا مع اليمين^(١) .

قال :

وأما التحدى باليمين فإنه كثيراً ما يكون من الرجل الفاسق نحو الثقة الأمين ، لأن تخرج الثقة عن اليمين مما يوقع التصديق بقول الفاسق^(٢) .

قال :

وهذا هو مثل أن يغلب المتهور المتوقى أو يدعوه إلى أن يغلبه ويتحداه

١- به : سقطت من ف || الاحتجاج : الاجتماع ل

٣- لمحق : محق ل

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥٠ ، ٢٩ (١١٣٧٧ - ١٠ - ١١) : οὕτως δὲ δι' ἀρετὴν ἂν εἴη, ἀλλ' οὐ δι' ἐπιτοκίαν τὸ μή.

= ت . ع . ١٢٤ (طبعة بدوى : ٧٨) : فهذا الآن إنما هو من أهل الفضيلة ، وليس من أجل أنه حنت أو تعدى اليمين .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥٠ ، ٢٩ (١١٣٧٧ - ١٩ - ٢٠) : οὐκ ἴση πρόκλησις αὕτη ἀσεβεῖ πρὸς εὐσεβῆ

= ت . ع . ٢٤ - ٢٤ ب (طبعة بدوى : ٧٨) : فأما فروقليس (πρόκλησις) - وهى الاستدعاء أو الدعاء إلى المناحرة - فقد تكون من الفاسق نحو الثقة الأمين .

هذه الجملة جزء من قول قاله الفيلسوف اكسانوفان ، ومعنى هذا الجزء الذى اقتطف هنا أن الورع وغير الورع ليسا سواء فى موضوع عرض اليمين . وبين أن المترجم أغفل ترجمة ἴση مع أنها هامة جدا .

بذلك . فإن المتوقى يتجنبه^(١) .

قال :

ولكن ليس للشقة الأمين ، وإن كان الأمر هكذا ، أن يأخذ بغير يمين ،
إذا كان خصمه ليس يراه ثقة ، بل ليس يأخذ إلا أن يحلف^(٢) .

٥

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٢٩ (١٣٧٧ - ٢٠ - ٢١) : ἄλλ' ὁμοία καὶ εἰ ἰσχυρὸς ἀσθενῇ :
πατάξαι ἢ πληγῇναι προκαλέσαιτο

= ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٨) : لكنها تميز له بما يصرع القوى الضعيف أو يدعوه بما
هو قائم إلى أن يضربه .

يقول أرسطو إن عرض غير التقى اليمين على التقى مثل ὁμοία لتحدى القوى الضعيف
إلى أن يضرب أو يُضرب .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٠ (١٣٧٧ - ٢١ - ٢٤) : εἰ δὲ λαμβάνει, ὅτι πιστεύει αὐτῷ, :
ἐκείνῳ δ' οὐ. καὶ τὸ τοῦ Ξενοφάνους μεταστρέψαντα φατέον οὕτως ἴσου εἶναι
ἂν ὁ μὲν ἀσεβῆς διδῶ, ὁ δ' εὐσεβῆς ὁμνύη.

= ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٨ - ٧٩) : فَمَا إِن أَخَذَهُ لِأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ ثَقَّةٌ أَمِينٌ وَأَمَّا
عِنْدَ الْخَصْمِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ . فَإِن قَرَأَهَا عِنْدَ اَكْسَانُوفَانِس ، فَقَالَ : يَحِقُّ أَنْ يَكُونَ الْفَاسِقُ يَعْطَى
وَالثَقَّةُ الْأَمِينُ يَحْلِفُ .

يقول الورع إن قبل أن يحلف ، إنه عرض نفسه لليمين لأنه واثق من نفسه ولكنه لا يثق
في خصمه . ويمكن أن يعكس قول اكسنوفانيس فيقال إن من الحق أن يعرض الفاسق اليمين ،
وأن يحلف الورع .

لاحظ . أننا نجد في الترجمة العربية القديمة « فإن قرأهما عند اكسنوفانيس » وليس في
النص اليوناني ما يشير إلى القراءة وربما كانت محرفة عن (قلبها)

قال :

وبذلك كان يحكم^(١) فلان لرجل مشهور في الحكام عندهم . وكذلك

هي السنة عندنا

قال :

- والثقة الأمين ، إذا اشتهد عليه إتيان اليمين عند الدعوى عليه ، فإن أحب
أن يعطى ويكرم الله ولا يحلف ، فقد يجب له ألا ينكر الدعوى الكاذبة
عند ما يُعطى ما طوّل به . فإنه إن أنكر وأعطى ، أوهم أن المدعى محق
وأنه إنما / أعطى لمكان اليمين الفاجرة التي لزمته ، ولذلك ليس ينبغي
أن يلجئ نفسه إلى أن يُطالب باليمين ، لأنه إذا طوّل باليمين فلم يحلف
ظن به الكذب^(٢) .

قال :

- وهو معلوم عند الحكومة في المشاجرة الخاصة والعامة كيف يعتذر المرء
إذا خالف يمينه أو يعتذر عنه ، وكيف يؤنب مخالف اليمين ويعذل . وذلك
أن الأشياء التي يخالف فيها اليمين هي تلك الأشياء الأربعة التي يحلف
عليها ، وهي التي يهواها إنسان لإنسان من الناس ، وذلك إما أن يأخذ

٨- اليمين : سقطت من ل

٣- هي : في ل

(١) هو طبعا اكسانوفان Xenophanes . قارن الهامش السابقين .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٠-٣١ (١٣٧٧ ٢٤-٢٩) : δεινόν τε τὸ μὴ θέλειν αὐτόν, ὑπὲρ ὧν ἐκείνους ἀξιοὶ ὁμόσαντας δικάζειν· εἰ δὲ δίδωσιν, ὅτι εὐσεβὲς τὸ θέλειν τοῖς θεοῖς ἐπιτρέπειν.... ἀξιοῦσιν ὁμνῦναι.

= ت .ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ٧٩) : لكنه يتبدل عليهم أن يأبى اليمين فيما يوجب
عليهم فيه اليمين ، فإن هوى الثقة الأمين أن يعطى ويكرم الله ، فإنه لا ينبغي له أن يحتاج
إلى شيء آخر أفضل من هذا ، فهو حينئذ يلزم الحكم أولئك . لكنه قبيح أن يأبى اليمين فيما
يوجب على آخرين أن يحلفوا عليه .

ويعطى ، وإما ألا ياخذ ولا يعطى ، وإما أن يعطى ولا ياخذ ، وإما أن ياخذ ولا يعطى . فإذا حلف المرء على واحد من هذه الأربعة ، فلا يخلو أن يكون القول الذى يستعمله فى تثبيت ذلك الشيء إما موافقا لما حلف عليه وإما مخالفا ، وذلك يكون إذا جحد اليمين (١) .

فإن كان مخالفا ، فإنَّ أَحَدَ ما يؤنب به المخالف لليمين أن يقال : إن اليمين هى شريعة من الشرائع ، فمتى خالفها المرء طوعا وجحدها ، فقد ظلم ؛ لأن الظلم هو مخالفة للشريعة طوعا (٢) .

وأما المعتذر عن مخالفة اليمين فقد يعتذر أن يمينه كانت بإكراه أو بغلط أو بغفلة ، وأنه إذ حلف لم ينو ذلك الشيء الذى خالفه ، وإنما نوى غيره ، وأن الذى حمّله على اليمين هو اللجاج ومخالفة الخصم وضيق الصدر والحرص ، وبالجملّة التهيؤ الموجود فيه لسبوق اليمين وبدورها والمصارعة

٩- اذ : اذا ف

٣- عليه : سقطت من ف

١٠- حمّله : حمّل ف

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢ (١٣٧٧ - ٢٩ ١٣٧٧ ب ٤) : ἐπεὶ δὲ καθ' ἕκαστον δῆλον : ὅπως λεκτέον, καὶ συνδυαζομένων πῶς λεκτέον δῆλον, οἷον, εἰ αὐτὸς μὲν θέλει ...

= ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : فَمَا فى معاملة كل واحد أو إلى الحكومة مع آخرين فهو معلوم كيف ينبغى له أن يقول ، ... فإن من هذه اللاتى ذكرت تتركب وجوه ذلك لا محالة ، كى يكون القول إما موافقا ، وإما مخالفا بالجحود .

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢ (١٣٧٧ ب ٤ - ٥) : ... ἐκούσιον γὰρ τὸ ἀδικεῖν, τὸ δ' ἐπιπορκεῖν ἀδικεῖν ἐστίν.

ت . ع . ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : فإن كان مخالفا : فإن الظلم شيء هو فى المشيئة ، فالجحود إذن ظلم .

إليها وإلى الإنكار والجحود^(١).

ومما يستعمل في التثبيت على السنن والأيمان والتمسك بها أن يقال : إنه قد يجب عليكم أن تثبتوا على أيمانكم ولا تخالفوها ، فإن اليمين هو حكم شرعى ألزمه المرء نفسه طوعا وعن علم ، فقد يجب عليه ألا يخالفه . وأما أولئك الذين يحلفون لمكان الخديعة أو الغفلة أو التهيؤ للجحود والمسارة إلى اليمين فلا يثبتون على أيمانهم^(٢) إلى غير ذلك من أشياء تشبه هذا القول مما تعظم به اليمين وتفخم .

فهذا هو القول في التصديقات التى تكون بلا قياس ، وجهات استعمالها في هذه الصناعة .

وهنا انقضت المعانى التى تضمنتها هذه المقالة التى هى الأولى .

٥- التهيؤ: التهيؤ ف. ل ٦- إلى اليمين: لليمين ل ١٠- الأولى: + والحمد لله وحده وهو حسبي ن

(١) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٢-٣٣ (١٣٧٧ ب ٥-٦) : τὰ δὲ βία καὶ ἀπάτη ἀκούσια. : ἔνταῦθα οὖν συνακτεόν καὶ τὸ ἐπιτορκεῖν, ὅτι ἔστι τὸ τῇ δεικνοίᾳ ἀλλ' οὐ τῷ στόματι.

= ت. ع. ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : وكل ما يكون بالقهر أو بالخديعة وبلا مشيئة هاهنا يمتحن . وأنه انما يجدها في قلبه ليس ما في فمه فإنه إذا كان مخالفا لخصمه متهايا مستعدا لليمين فهو يجحد كل شيء وأنه لا يقف على يمينه

(٢) أرسطو ، ١ ، ١٥ ، ٣٣ (١٣٧٧ ب ٨-١١) : διὰ γὰρ τοῦτο καὶ τοῖς νόμοις χρώνται ὁμόσαντες καὶ ὑμῶς μὲν ἀξιοῦσιν ἐμμένειν οἷς ὁμόσατες δικάζετε,...

= ت. ع. ٢٤ ب (طبعة بدوى ، ٧٩) : وقد يستعمل هذا في السنن وعند الأيمان أيضا ، فإنه : «يوجب عليكم أن تثبتوا على أيمانكم ، فإنكم إذا حلفتم فقد جرى عليكم الحكم . فلأما أولئك فلا يثبتون» . وأشياء أخر مما يقولها المتكلم حين يرب الشئ ويكثر.

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، فأرسطو يقول : ولهذا فإن القضاة يؤدون اليمين قبل أن يبدأوا في تطبيق القوانين . ثم يضيف أرسطو دون أى مقدمة موجه الخطاب إلى القضاة : إنهم (أعني الخصوم) يطلبون إليكم أن لا تحنثوا في أيمانكم ، ولكنهم لا يثبتون على أيمانهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

المقالة الثانية من الخطابة

قال :

أما من أى أصناف الأقاويل يكون الإذن والمنع والمدح والذم والشكاية والإعتذار وأى المقدمات والقضايا هى التى تؤخذ أجزاء هذه الأقاويل التى تفعل التصديق فى هذه الثلاثة فقد قيل فيها فى المقالة الأولى . فإن المخاطبات فى الأمور الجزئية إنما تكون من أجل هذه الأغراض الستة التى ذكرناها وبالأقيسة والمقدمات التى عددناها فيما سلف .

- ومن أجل أن الخطابة لا بد فيها من حاكم يرجح أحد قولى المتخاطبين ،
١٠ إذ كانت الأقاويل المستعملة فيها غير يقينية ، ولذلك احتسب إلى الحكام فى المشوريات أكثر ذلك ، إذ كانت أمورا ممكنة ، وكذلك يحتاج إليهم فى التشاجر والمدح والذم ، فقد ينبغى أن ننظر هاهنا ليس فى الأقاويل المثبتة والمبطلّة ، بل وفى بيان الأقاويل التى تفيد الحاكم الانفعالات التى تصيره إلى الميل فى الأحكام . فإنه قد يختلف تصديق الحاكم بكلام المتكلم ،

١- وآله : سقطت من ل

٢- من الخطابة : سقطت من ل

٦- الثلاثة : الصنعة ل

١٠- ولذلك : سقطت من ل

١٣- بيان : سقطت من ف || الحاكم : الحكام ل || تصيره : تصيرهم ل

وَتَصْدِيقُ الْمُتَكَلِّمِ بِحُكْمِ الْحَاكِمِ إِذَا عَرَفَ الْمُتَكَلِّمُ أَى أَمْرٍ هُوَ الْحَاكِمُ
 فِي صِدَاقَتِهِ لَهُ أَوْ عِدَاوَتِهِ ، وَعَرَفَ الْحَاكِمُ أَى أَمْرٍ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ فِي فَضِيلَتِهِ
 وَمَعْرِفَتِهِ . أَمَّا مَعْرِفَةُ الْحَاكِمِ بِالْمُتَكَلِّمِ فَمِنْ غِنَاءِ ذَلِكَ فِي الْأَكْثَرِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأُمُورِ
 الْمَشْهُورَةِ . وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الْمُتَكَلِّمِ بِحَالِ الْحَاكِمِ فَلَا تَنْتَفَاعَ بِذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ
 أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي الْخُصُومَاتِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَتْ أَحْكَامُ الْحُكَّامِ عَلَى مَنْ أَحْبَبَهُ
 أَوْ قَلَّوْهُ حُكْمًا وَاحِدًا ، وَلَا مَنْ كَانُوا عَلَيْهِ غَضَابًا أَوْ غَيْرَ غَضَابٍ أَوْ خَائِفِينَ
 مِنْهُ أَوْ غَيْرَ خَائِفِينَ مِنْهُ ، بَلْ تَوْجَدُ أَحْكَامُ الْحُكَّامِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ هَذَا
 اخْتِلَافًا كَثِيرًا فِي الْقَدْرِ وَالْمَبْلَغِ^(١) . فَإِذَا حُكِّمُوا عَلَى مَنْ يَحِبُّونَ ، فَإِنَّمَا أَلَا يَخْسِرُوهُ
 شَيْئًا وَإِنَّمَا أَنْ يَخْسِرُوهُ الْيَسِيرَ . وَأَمَّا حُكْمُهُمْ لِمَنْ يَبْغِضُونَ فَخِلَافَ
 ذَلِكَ^(٢) . وَكَذَلِكَ فَرَقَ بَيْنَ أَنْ يَحْكُمَ الْحَاكِمُ وَهُوَ مُنْشَرِحُ الصِّدْرِ لِلْمُتَكَلِّمِ حَسَنَ

١٠- كذلك : لذلك ف

٧- منه : سقطت من ف

(١) أَرِسْطُو ، ٢ ، ١ ، ٤ (١٣٧٧ ب ٣١ - ١٣٧٨ ا ١) : οὐ γὰρ ταῦτά φαίνεται
 φιλοῦσι καὶ μισοῦσιν, οὐδ' ὀργιζομένοις καὶ πράως ἔχουσιν, ἀλλ' ἢ τὸ
 παράπαν ἕτερα ἢ κατὰ τὸ μέγεθος ἕτερα.

= ت. ع. ١٢٥ ١٣ - ١٤ : « لَأَنَّهُ لَيْسَتْ أَحْكَامُهُمْ فِيمَنْ أَحْبَبَهُ وَمَنْ قَلَّوْهُ شَيْئًا وَاحِدًا ،
 وَلَا فِيمَنْ كَانُوا غَضَابًا عَلَيْهِ أَوْ كَافِينَ عَنْهُ ، بَلْ هِيَ مُخْتَلِفَةٌ أَلْبَتَةً ، أَوْ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْعَدَدِ وَالْمَبْلَغِ » .
 لاحظ. تَرْدِيدُ ابْنِ رَشْدٍ لَلْأَفَاضِ . التَّرْجُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْقَدِيمَةُ .

(٢) أَرِسْطُو ، ٢ ، ١ ، ٤ (١٣٧٨ ا ١ - ٣) : τῶ μὲν γὰρ φιλοῦντι, : περὶ οὗ
 ποιεῖται τὴν κρίσιν, ἢ οὐκ ἀδικεῖν ἢ μικρὰ δοκεῖ ἀδικεῖν, τῶ δὲ μισοῦντι
 τούντατίον.

= ت. ع. ١٢٥ ١٥ - ١٦ : فَأَمَّا الَّذِي يَحِبُّهُ فَيَعْتَمِدُ أَلَا يَخْسِرُهُ أَوْ يَخْسِرُهُ الْيَسِيرَ وَأَمَّا
 الَّذِي يَبْغِضُهُ فَخِلَافَ ذَلِكَ » .

لاحظ. تَرْدِيدُ ابْنِ رَشْدٍ لَلْأَفَاضِ . التَّرْجُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْقَدِيمَةُ .

الظن به وبين أن يحكم وهو ضيق الصدر مكترث^(١) به^(٢).

قال :

والمتكلمون يكونون مصدقين في أقاويلهم أكثر ذلك لعلل ثلاث ؛ لأنه قد يصدق المرء بهذه الثلاث دون قول مثبت . وهذه الثلاث^(٣) هي : المعرفة والفضيلة والإلف^(٤) ، أعني أن لا يكون مستوحشا من الذي يشير عليه إما لمكان جهله به أو مباينته له في الجنس أو المكان أو اللسان . والمشيرون يصيرون غير مصدقين ومكذابين إما من أجل عدم هذه الأحوال الثلاثة فيهم أو عدم بعضها ، لأنهم إما أن يكونوا لا يمشيرون برأى صواب لمكان / جهلهم وخطائهم ، أعني أنهم يمشيرون بما لا ينتفع به لضعف رأيهم . وإما أن يكونوا عارفين ،

١٦٤

١- مكترث : ويكترث ل ٣- ثلاث : ثلاثة ف ٤- الثلاث : الثلاثة ف ، ل في البرئين

٥- لمكان : سقطت من ف ٨- خطائهم : خطئهم ل

(١) لسان العرب ، مادة : كثر : اكترث له حزن... وكل ما أثقلك فقد كثرثك .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٤ ، (١١٣٧٨ - ٥) : καὶ τῷ μὲν ἐπιθυμοῦντι καὶ εὐέλπιδι ὄντι, ἐὰν ᾗ τὸ ἐσόμενον ἡδύ, καὶ ἔσσεσθαι καὶ ἀγαθὸν ἔσσεσθαι φαίνεται, τῷ δ' ἀπαθεῖ καὶ δυσχεραίνοντι τοῦναντίον.

= ت.ع . ١٦١٢٥-١٨ : « وكذلك أما الذي يرى منشراحا حسن الظن فإنه يصير إلى خير ، إن كان الأمر المتوقع لذيذا . وأما الذي لا يكترث ويتعسر فخلافاً لذلك » .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٨١ ، إذ نجد حق الظن بدلا من حسن الظن .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٥ ، (٩١١٣٧٨) : ἔστι δὲ ταῦτα φρόνησις καὶ ἀρετὴ καὶ εὐνοία :

= ت.ع . ١٩١٢٥ : وهي اللب والفضيلة والألفة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٢٩-١٣٠ : والمتكلم قديقع التصديق به للثقة في لبه ، أو للثقة بفضيلته ، أو للثقة بمؤالفته وصداقته .

(٤) أَلِف هذا الموضع بالكسر يَأْلِفُه (إِلْفَا) بالكسر أيضا (مختار الصحاح)

لكنهم يمنعهم من الإشارة بالصواب الخبث والشرارة . وإما أن يكونوا عارفين ذوى فضائل ، لكن يكونون مستوحشين من الذين يشيرون عليهم . وذلك أنهم إذا كانوا بهذه الصفة ، أمكنهم أن يعرفوا الأمر الأفضل فلا يشيرون به ^(١) . وهو بين أنه ليس سوى هذه الخلل الثلاث خللة إذا وجدت للمتكلم أمكن أن يكون بها مصدقا عند السامعين ^(٢) . فإما من أين يعرف المرء أن المتكلم بهذه الحال أو يثبت أنه على هذه الحال عند من لا يعرف ذلك فمن الأشياء التي ذكرت في باب المديح ، أعنى أنه ذو معرفة وفضيلة .

٣- يشيرون : يشيرون ف

٢- يكونون : يكونوا ل

٤- هو : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٦ ، (١٣٧٨ / ١١ - ١٤) : ἡ γὰρ δι' ἀφροσύνην οὐκ ὀρθῶς δοξάζουσιν, ἡ δοξάζοντες ὀρθῶς διὰ μοχθηρίαν οὐ τὰ δοκοῦντα λέγουσι ... γινώσκοντας.

= ت. ع . ٢٥ / ٢١ - ٢٤ : لانهم إما أن يكونوا للجهل والخطأ لا يصيبون الرأي وإما أن يكونوا - وهم على صواب في الرأي للخبث والشرارة - لا ينطقون بما عليه ظنهم ورأيهم ؛ وإما أن يكونوا ذوى لب فاضل ، لكنهم ليسوا بدوى إلف وأنس ، وقد يمكن حينئذ أن يكونوا - وهم يعرفون التي هي أفضل - لا يشيرون بها .

لاحظ. السهو الذي وقع فيه بدوى ، ٨١ ، إذ أغفل : « إما أن يكونوا للجهل والخطأ لا يصيبون الرأي » ولذلك اضطر أن يكتب إما بدلا من (وإما) ؛ كذلك وقع خطأ في طبعة بدوى المذكورة ، في المكان عينه ، إذ نجد (يسيرون) بدلا من يشيرون .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١ ، ٦ ، (١٣٧٨ / ١٥ - ١٦) : καὶ παρὰ ταῦτα οὐδέν. ἀνάγκη ἄρα τὸν ἀπαντᾶ δοκοῦντα ταῦτ' ἔχειν εἶναι τοῖς ἀκροωμένοις πιστόν.

ت. ع . ٢٥ / ٢٤ - ٢٥ : « وليس سوى هذه الخلل خللة إذا وجدت للمرء يضطر أن يظن • مصدقا عند السامعين » .

وأما أنه متأنس^(١) وصديق فإن القول فيها هو جزء من القول في المقدمات التي يشبث بها الانفعالات التي تختلف أحكام الحكم بسببها وهي التي تلزمها إما اللذة وإما الأذى ، مثل الغضب والرحمة والخوف وأضداد هذه وما أشبه ذلك^(٢) .

قال :

وقد ينبغي أن نقول فيها ها هنا وذلك يكون بان ننظر من كل واحد من هذه الانفعالات في ثلاثة أشياء^(٣) ، أعني في الأشياء الفاعلة لذلك الانفعال ، وفي الناس المستعدين لذلك الانفعال ، وعلى من يقع ذلك الانفعال غالبا . ومثال ذلك : إذا نظرنا في الغضب ، أن نقول : بسأية حالة يكون المرء غضوبا ، وما الأشياء الفاعلة للغضب ، ومن القوم الذين يغضب عليهم ١٠ بالطبع . فإن الغضب إنما يوجد ولا بد باجتماع هذه الثلاث . وإذا وجد بعضها

٨- في : سقطت من ف || غالبا : + القول في الغضب ل

(١) لسان العرب ، مادة : أنس : «قال : والأنس والاستئناس هو التأنس ... وتأنس ...

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٧ ، ٨ (١٣٧٨ ١٩ - ٢٣) : περί δ' εὐνοίας καὶ φιλίας ἐν τοῖς περί: τὰ πάθη λεκτέον· ἔστι δὲ τὰ πάθη δι' ὅσα μεταβάλλοντες διαφέρουσι πρὸς τὰς κρίσεις, οἷς ἔπεται λύπη καὶ ἡδονή, οἷον ὀργή ἔλεος... ἐναντία.

= ت.ع. ٢٥ ب ٣ وما بعده : وأما الإلف والأنس والصدقة فإننا قائلون فيها عند قولنا في الآلام . فالآلام هي التي حين يتغير الحاكم وبسببها تختلف أحكامه . وقد تلزمها اللذة و الأذى ، وهي : الغضب والرحمة والخوف ، وما كان نحو هذه ، ثم أضداد هذه أيضا .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٩ (١٣٧٨ ٢٣ - ٢٤) : δεῖ δὲ διαίρειν τὰ περί ἕκαστον εἰς τρία.

= ت.ع. ٢٥ ب (طبعة بدوى ، ٨١ - ٨٢) : وقد ينبغي أن نعود فنقسم كل واحد منها ثلاثة أقسام .

ولم يوجد بعض ، فليس يوجد الغضب ولا بد . وبالجملّة فيفعل في هذا الجنس مثل ما فعل في الأبواب المتقدمة ، أعنى في باب الخصومات ، وفي باب المشورة ، حيث حددنا الأشياء التي يقصد تشبيتها ، ثم الأشياء التي بها يلتئم وجودها ، أعنى النافع أو الضار أو العدل أو الجور . والاثنان من هذه الثلاثة هي التي تأتلف منها المقدمات التي إذا خوطب بها الإنسان حركته إلى ذلك الانفعال ، أعنى الفاعلة له وبمن يقع ذلك الانفعال . وأما الذين هم معبدون لذلك الانفعال ، فإنما يوجد من أحوالهم التي هم بها معبدون أنهم قد انفعلوا لا أن تحركوا. بذلك إلى ذلك الانفعال . ومثال ذلك أن المرء إنما يحركه إلى الغضب إذا وصفت له حضور الأشياء الفاعلة للغضب والمرء الذي يجب أن يغضب عليه . فأمّا الأحوال التي بها يكون المرء معداً لأن يغضب ، فإنما يثبت بها أنه قد غضب . لكن معرفة هذه الأحوال نافعة لمن يريد أن يُغضب ، لأنه يعرف الوقت الذي يكون فيه المرء مستعداً لقبول القول الذي يحركه لذلك الانفعال .

قال :

والغضب هو حزن أو أثر نفساني يكون عنه شوق من النفس إلى عقوبة ترى واجبة بالمغضوب عليه من أجل احتقار منه بالمرء الغاضب أو بمن هو بسببه ومتصل به (١) .

٨- لا أن : لان ل || تحركوا: تحركه ف ١٤- في هامش ف : حد الغضب والاحتقار.

١٦- متصل : متصلا ف

(١) أرسطو، ٢، ٢، ١٤ (١١٣٧٨-٣٠-٣٢) : ἔστιν δὲ ὀργή ὁρεῖσις μετὰ λύπης τιμωρίας φαινομένης διὰ φαινομένην ὀλιγωρίαν τῶν εἰς αὐτὸν ἢ τῶν αὐτοῦ τοῦ ὀλιγωρεῖν μὴ προσήκοντος.

ت.ع. ٢٥ب ١١-١٢: فليكن الغضب حزناً أو أذى مع تشوق من المرء إلى عقوبة =

والاحتقار هو الذى يسميه أرسطو صغر النفس لأن نفس المحتقر به كأنها تصغر بالأشياء الصغيرة التى يتوهم فيها .

وإذا كان هذا هو حد الغضب ، فالغضب إنما يكون من إنسان مـشار إليه أو ناس مشارين إليهم على إنسان مـشار إليه أو ناس مشارين إليهم لا على الإنسان الكلى^(١) وذلك لشيء فعله المـغضوب عليه بالـغاضب أو بأحد من هو بسببه .

وكل غضب فيلزمه أبدا شيء من اللذة^(٢) من قبل أن الغاضب يؤمل أن

= ترى من أجل صغر نفس أو استهانة به أو من يتصل به .
أخطأ المترجم وحذف جزءاً هاماً من التعريف . وقد تبعه فى ذلك ابن سينا وابن رشد . ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : « فأمّا الغضب : فهو أذى نفسانى لشوق من الإنسان إلى إحلال ما يرى عقوبة بسبب اعتقاد استصغار وازدراء من الذى يغضب عليه إياه . فأرسطو يقول إن الغضب هو شوق يصحبه ألم إلى توقيف عقوبة حقيقية أو غير حقيقية لإهانة حقيقية أو غير حقيقية لحقت الإنسان نفسه أو أحد أصدقائه ، وهذه الإهانة غير مستحقة ، لاحظ. الخطأ الذى جاء فى طبعة بدوى ، ٨٢ : عقوبات تؤق بدلا من « عقوبة ترى » . ولكن القراءة واضحة فى مخطوط. الأورغانون ، ويؤيد هذه القراءة تلخيص ابن رشد وتعليق ابن سينا .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١١٣٧٨ ٣٤ وما بعده) : ἀνάγκη τὸν ὀργιζόμενον ὀργιζεσθαι : αἰ τῶν καθ' ἑκαστὸν τινι, ... ἀλλ' οὐκ ἀνθρώπων...

= ت.ع . ٢٥ ب (طبعة بدوى ، ٨٢) : فلا بد أن يكون الذى يغضب إنما يغضب على واحد من الناس فردا ، أى على فلان ، وليس على الإنسان ، وذلك لشيء فعله به ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : ولذلك فالغضب لا يتناول أمرا كليا ... بل المـغضوب عليه شخص أو نفر .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١٣٧٨ ب ١-٢) : καὶ πάσῃ ὀργῇ ἔπρεσθαί τινα ἡδονὴν : τὴν ἀπὸ τῆς ἐλπιδὸς τοῦ τιμωρήσασθαι.

ينتقم من المغضوب عليه . وإذا أمل التذ ، لأن هذا الأمل هو الظن بأنّه سيظفر من المغضوب عليه بما هو كالممتنع على غيره ، وهو العقوبة التي تتوق نفسه إليها . ولذلك قد يشرف الغاضب في نفسه بما يتخيل فيها من القدرة على العقوبة ، ولذلك ليس يغضب على من هو فوق رتبته جدا ولا على من هو دونه جدا .

قال :

وما أحسن ما قال الشعراء في الغضب : إن الذي يعتلج منه في النفس شيء أحلى من العسل والشهد^(١) ، وإن الذي يغشى الفكر منه هو شيء شبيه بالدخان^(٢) . ولذلك لا يعقل الغضبان ولا يفهم . وإنما قيل فيه :

٢- وهو : وهى ل ٣- نفسه : النفس ل || يشرف : يتشرف ل

٧- يعتلج : كذا في المتن في ف ، ل || وفي هامش ل : يختلج .

== ت.ع. ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨٢) : وأن يلزم كل غضب شيء من اللذة من قبل أنه يؤمل أن ينتقم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ : وقد علمت ما يلزم الغضب من اللذة التي تستدعى إلى التزايد فيه .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢ (١٣٧٨ب ٦-٧) . يقارن الإلياذة ، ١٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ؛ وقارن أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٩ . وانظر ص ١٨٢ من كتابنا هذا . وقد أهمل ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠ ، الإشارة هنا إلى هذا الشعر .

(٢) ت.ع. ٢٥ب (طبعة بدوى ، ٨٢) : وأن له مثل الدخان . لم يقتطف أرسطو في النسخ التي بين أيدينا من كتاب ريطوريقا بقية البيت الثاني وهى ἡὐτε καὶ πνός فمن أين أتى المترجم بالشطر الأخير من البيت الثاني ؟

أنه أحلى من العسل ، لمكان اللذة التي تكون فيه عن تخيل الانتقام. لأن تخيل الشيء المشوق وتردده في النفس لذيذ ، إذا لم يكن هنالك فكر يفهم معه شيء مكرره مقترن بالمشوق ، ولا شيء يعوق ، ولكن يقوى حصول إمكانه ، كالحال في الخيالات التي يلتذ بها في النوم^(١) .

قال :

والاحتقار بالشيء والتهاون به يكون من قبل أن الشيء لا قدر له ولا يستحق أن يعتنى به ، أعني أن يقتنى إن كان خيرا أو يحتال في دفعه إن كان شرا. ولذلك كانت الخيرات والشور جميعا يظن بها أنها مستوجبات للعناية بها . وكذلك الأمور اللازمة للخير والشر مثل الخوف للشر والتأمل للخير هي أيضا / معتنى بها . وإنما يرى الناس أنه لا يستحق شيئا من العناية ما ظن به أنه ليس فيه خير يرتجى ولا شر يتقى ؛ وإن كان ، فنزر قليل جدا^(٢) .

١٠
١١٦٥

- ١- عن تخيل : لتخيل ف
٢- قدر : قدره ل
٣- ولكن يقوى : سقطت من ل
١١-١٢- فنزر قليل : فنزرا وقليل ل

(١) ت.ع. ٢٥ ب (طبعة بدوى : ٨٣) : ثم لأن الأوهام تدرس وتخيل ذكر الانتقام في الفكر . فاللمع الذي يكون في وهم المرء من ذلك يحدث له لذة كالتى تحدث من الأحلام .

٢- أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ ب ١٠-١٣) : ἐπεὶ δὲ ἡ ὀλιγωρία ἐστὶν ἐνέργεια : δόξης περὶ τὸ μηδενὸς ἄξιον φαινόμενον· καὶ γὰρ τὰ κακὰ καὶ τὰγαθὰ ἄξια οἰόμεθα σπουδῆς εἶναι,...

ت.ع. ٢٥ ب ١٩ وما بعده (طبعة بدوى : ٨٣) : وصغر النفس إنما يكون من قبل الظن بالشيء أنه لا قدر له ولا يستحق أنه يعنى به . فإن الشرور والخيرات قد تظن مستوجبة للعناية . واللوازم لهذه أيضا . وإنما يظن أنه لا يستحق شيئا بكل ما ظننا أنه ليس بشيء أو أنه يسير جدا . نجد في طبعة بدوى ، ٨٣ : الشرور بدلا من الشرور ، وهذا خطأ .

وأنواع الاحتقار ، وهو الذى يسميه أرسطو صغر النفس ، ثلاثة^(١) :
الإهانة ، والسخرية^(٢) والطنز^(٣) ، والشتيمة .

فإن الذى يهان ، وهو الذى يفعل به ضد أفعال الكرامة ، محتقر . وإنما
يتهاون المرء بالذى يرى أنه ليس أهلاً لشيء . وكذلك الذى يطنز به هو
محتقر أيضاً ، إذا كان الطنز بالشيء يعوق عن تشوقه وإرادته .

والطنز الذى بهذه الصفة هو الطنز الذى ليس يقصد به فاعله شيئاً
يستفيد منه سوى مضرة المطنوز به . وذلك أنه لما كان المطنوز به محتقراً ، فهو

٥- تشوقه : شوقه ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ ب ١٣-١٥) : τρία δ' ἐστὶν εἶδη ὀλιγωρίας ،

καταφρόνησις τε καὶ ἐπηρεασμὸς καὶ ὕβρις .

= ت. ع . ٢٥ . ب . ٢٢-٢٣ . وأنواع صغر النفس ثلاثة وهى : التهاون ، والعيب ، والشتيمة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠-١٣١ : الاستهانة ، والعنت ، والشتيمة .

من الصعب تحديد اللفظ. الذى كان يقابل ἐπηρεασμός فى الترجمة العربية القديمة ؛ وفى
مخطوط. الأورغانون نقرأ العيث ، وفى مخطوطات الخطابة لابن سينا نقرأ العنت والعيب
والعيب .

(٢) حدثت إضافة (interpolation) هنا فى متن ابن رشد فأصبح عدد الأنواع أربعة ، لا ثلاثة .
وواضح أن كلمة السخرية كتبت أصلاً فى الهامش لتفسير كلمة الطنز وهى كلمة غير شائعة .

(٣) القاموس المحيط : مادة طنز : الطنز السخرية . طَنَزَ به فهو طَنَازٌ . وهم مطنزة لا خير فيهم
هيئة أنفسهم عليهم .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : «الطنز تركيب من العنت والاستخفاف أو العنت والشتيمة» .

وأنواع الاحتقار ، وهو الذى يسميه أرسطو صغر النفس ، ثلاثة^(١) :
الإهانة ، والسخرية^(٢) والطنز^(٣) ، والشتيمة .

فإن الذى يهان ، وهو الذى يفعل به ضد أفعال الكرامة ، محتقر . وإنما
يتهاون المرء بالذى يرى أنه ليس أهلاً لشيء . وكذلك الذى يطنز به هو
محتقر أيضاً ، إذا كان الطنز بالشيء يعوق عن تشوقه وإرادته .

والطنز الذى بهذه الصفة هو الطنز الذى ليس يقصد به فاعله شيئاً
يستفيد منه سوى مضرة المطنوز به . وذلك أنه لما كان المطنوز به محتقراً ، فهو

٥- تشوقه : شوقه ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٣ (١٣٧٨ ب ١٣-١٥) : τρία δ' ἐστὶν εἶδη ὀλιγωρίας ،

καταφρόνησις τε καὶ ἐπηρεασμός καὶ ὕβρις .

= ت.ع . ٢٥ ب . ٢٢-٢٣ . وأنواع صغر النفس ثلاثة وهى : التهاون ، والعيب ، والشتيمة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٠-١٣١ : الاستهانة ، والعنت ، والشتيمة .

من الصعب تحديد اللفظ الذى كان يقابل ἐπηρεασμός فى الترجمة العربية القديمة ، وفى
مخطوط الأورغانون نقرأ العيث ، وفى مخطوطات الخطابة لابن سينا نقرأ العنت والعيب
والعيب .

(٢) حدثت إضافة (interpolation) هنا فى متن ابن رشد فأصبح عدد الأنواع أربعة ، لا ثلاثة .
وواضح أن كلمة السخرية كتبت أصلاً فى الهامش لتفسير كلمة الطَّنْز وهى كلمة غير شائعة .

(٣) القاموس المحيط : مادة طنز : الطنز السخرية . طَنَزَ به فهو طَنَّاَز . وهم مطنزة لا خير فيهم
هيئة أنفسهم عليهم .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : «الطنز تركيب من العنت والاستخفاف أو العنت والشتيمة» .

بيّن أنه لا يخاف منه ضرراً . ولو ظن ذلك ، لخاف فلم يحتقره^(١) .
وأما الذين يطنزون لينالوا بالطنز منفعة ما ، فأولئك إنما ينبغي أن يُسموا
مستعطفين ومحتالين^(٢) ، مثل أهل الدعابة الذين يتخذهم الملوك ، وليس
يدخلون في ذلك الجنس ، وإنما يدخلون في جنس المحتالين .

- ه وكذلك الشتيمة هي احتقار للمشتوم . والشتيمة التي بهذه الصفة هي
التزييف والبهرجة التي يقصد بها أذى المشتوم بالشئ الذي إذا صرح به
خزى به المشتوم . وليس تكون الشتيمة التي بهذه الصفة إلا إذا كان الذي
شتم به قد وجد للمشتوم فيما سلف لافيما يستقبل ، وأن يكون شتما قبيحا
يعزى منه المشتوم ، وأن يكون ليس يقصد به أن يحصل منه للمشتوم
منفعة ما^(٣) ، مثل الشتم الذي يقصد به الأدب ، فإن هذا ليس هو احتقاراً ، وإنما
- ١٠

١- ضرراً : ضرر ل

٣- الدعابة : الدعبة ل || الملوك : + لمكان الالتذاذ بهم ل : + ويستملحونهم ف

٨- شتما : سقطت من ف

١- أرسطو ، ٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٣٧٨ ب ٢٠-٢١) : ὑπολαμβάνει, ἐφοβεῖτο γὰρ ἄν καὶ

οὐκ ὀλιγώρει. = ت. ع : ١٢٦ ٢ : « ولو ظن ذلك لخاف فلم يكن يصغر نفسه » .

٢) أرسطو ، ٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٣٧٨ ب ٢١-٢٢) : οὐτ' ὠφελεῖσαι ἄν οὐδὲν ἄξιον

λόγου, ἐφρόντιζε γὰρ ἄν ὥστε φίλος εἶναι.

= ت. ع ١٢٦ ٢-٣ : « فأما نفعه إن انتفع به فلا يستحق أن يقال فيه ها هنا شيء ، لأنه

حينئذ يحتال لأن يستعطف » .

٣- أرسطو ، ٢ ، ٥٠٢ ، ٤١٣٧٨ ب ٢٢-٢٦) : καὶ ὁ ὑβρίζων δ' ὀλιγώρει· ἔστι γὰρ

ὑβρις τὸ πράττειν καὶ λέγειν ἐφ' οἷς αἰσχύνῃ ἐστίν· τῳ πάσχοντι, μὴ ἵνα τι
γίγνηται αὐτῷ ἄλλο ἢ ὅτι ἐγένετο, ἀλλ' ὅπως ἡσθῇ· οἱ γὰρ ἀντιποιοῦντες
οὐχ ὑβρίζουσιν, ἀλλὰ τιμωροῦνται. =

فإن الشتيمة احتقار. وإنما يحتقر من ليس أهلا لشيء ، وهو الذي ليس له شيء من الكرامة ، لا من أجل خير يرجى منه ، ولا من أجل شر يتوقى منه . قال :

- والذين يظنون أن لهم حقاً واجباً على كثير من الناس في الحسب والقوة والفضيلة ، وبالعجالة : في كل ما يفضل به إنسان إنساناً ، مثل فضل الغنى على الفقر ، والبليغ على العي ، وذى الرياسة على المرؤس ، أو الذى يرى نفسه مستعداً للرياسة وإن لم يكن رئيساً ، جميع هؤلاء معدون لأن يغضبوا على الناس من أدنى شيء يتخيلونه فيهم من الاحتقار . ولذلك قيل إن شدة الاستشاشة والغضب توجد في أبناء الملوك ومن يتصل بهم الذين نشأوا في الترفه ولم يلقوا قط . إلا بما يسرهم من إكرام الناس لهم والمعاملة الجميلة . ويوجد في هذا الصنف مع شدة الاستشاشة أشياء تلزم شدة الاستشاشة مثل فرط الانتقام وألا يقنعوا من الجاني عليهم بالشيء اليسير إلا بالعقوبة العظيمة . وذلك أنهم يمتعضون لعظم شأنهم^(١) في أنفسهم^(٢) .

- ١- أهلاً : بأهل ل
٢- يتوقى : يتوقع ل
٣- ذى : ذو ل
٤- نشأوا : نشوا ف ، ل
٥- فرط : افراط. ل
٦- من الجاني : بالجاني ف

(١) يمتعضون لعظم شأنهم : مأخوذة حرفياً من الترجمة العربية .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٧ (١٣٧٨ ب ٣٥-١٣٧٩ أ ٤) : προσθήκειν δὲ οἴονται πολυωρεῖσθαι : ὑπὸ τῶν ἡττόνων κατὰ γένος ، κατὰ δύνάμιν ، κατ' ἀρετήν ، καὶ ὅλως ἐν ᾧ ἂν ταῦτα ὑπερέχη πολύ ، οἷον ἐν χρήμασιν ὁ πλούσιος πένητος καὶ ἐν τῷ λέγειν...

= ت.ع. ١٢٦ ١١-١٥ : وقد يظن كثير من الناس أن لها حقاً واجباً على الذين هم دونهم =

ومن الأحوال التي إذا كانت في الإنسان صار بها معدا لأن يغضب عليه أن يكون ذلك الإنسان ممن يتوقع منه الإحسان بعادة فلا يفعل ذلك إما بالإنسان الذي عوده ذلك أو بمن يتصل به . وذلك إذا علم ذلك الإنسان أن تركه ذلك كان بهوى منه ، أو علم أنه يهوى أن يترك ذلك وإن لم يترك . وقد يعد ترك الإحسان المعتاد في فاعلات الغضب^(١) . وإذا كان هذا هكذا ، ففاعل الغضب بالجملة إنما هو الاحتقار أو ما يظن أنه احتقار .

والناس المستعدون للغضب هم الذين توجد فيهم أحوال تُخيل إليهم في أكثر ما يرد عليهم أنه احتقار . والمستعدون لأن يغضب عليهم هم

٢- إما : سقطت من ل

في الحسب والقوة والفضيلة وفي كل ما يوجد عليهم فيه الفضل جملة لفضل الأغنياء على الفقراء بالمال ، وفضل البليغ على الضعيف عن المنطق بالمنطق ، وفضل المتسلط عليه بالسلطات ، والذي يظن أنه يستحق أن يتسلط على الذي يستحق أن يتسلط عليه .

(١) أرسطو ٢، ٢، ٨ (١٣٧٩ ٦-٨) : ἔτι ὅφ' ὧν τις οἶεται εὖ πάσχειν δεῖν . οὗτοι δ' εἰσὶν οὓς εὖ πεποίηκεν ἢ ποιεῖ, αὐτὸς ἢ δι' αὐτόν τις ἢ τῶν αὐτοῦ τις, ἢ βούλεται ἢ ἐβούληθη .

ت.ع. ١٢٦ ١٧-١٨ : ثم الذين يتوقع منهم الإحسان وذلك فيما لم يفعل أو لا يفعل إما به نفسه ، وإما بأحد ممن يتصل به إن كان هوى ذلك أو يهواه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١ : ومن يتوقع إكراما وإنعاما فيخفق ، أو يتلقى ممن يتوقع ذلك هنده استحقاقا وهوانا في نفسه أو ذويه بقصد من الآخر .

اخطأ المترجم وسار وراء ابن سينا وابن رشد ، فأرسلوا يقول إن الإنسان ليغضب إن أخفق في نيل خير من شخص كان قد مد إليه يد المعونة أو يمد إليه الآن يد المعونة أو فعل ذلك أحد نيابة عنه أو فعل ذلك أحد أصدفائه . وكل أولئك الذين كان لدى المرء رغبة في أن ينفعهم أو مد إليهم فعلا يد المتفعة .

الذين يخيل فيهم إلى الغير أن أكثر الأفعال التي تصدر منهم هي احتقار .
وإذ قد تبين بالجملة من أجل أى شئ يكون الغضب ومن الذين هم
غضوبون ومن الذين يغضب عليهم ، فقد يجب أن نعدد ها هنا هذه
الأحوال .

- هـ فمن الأحوال التي بها يكون المرء غضوبا أن يكون الإنسان يتشوق إلى
شئ^(١) ويكون تشوقه إليه مع غم وأذى فإن هؤلاء يسرع إليهم الغضب ، ففعل
بأحدهم شئ موجب للغضب أو لم يفعل ، لأنه لضيق صدره يظن أنه فعل
به ذلك . ومن هؤلاء الذين لهم أشياء تؤذيهم ، فهم يشتاقون إلى زوال ذلك
المؤذى . فإن هؤلاء يغضبون على كل شئ ومن كل شئ ، مثال الذين
يمسهم فقر أو مرض . فإن هؤلاء يشتهون الصحة والأشياء المستعملة في
الصحة والثروة والأشياء المدركة بالثروة . ولذلك ليس يقال لما يتردد في
نفوس هؤلاء من هذه الشهوة أنه سبب لأن يقال فيهم إنهم شهوانيون ،
بل ذلك سبب لأن / يقال فيهم إنهم ضجرون . وأكثر ما يغضب
هؤلاء على الذين يحتقرون الأمر الواقع بهم ، مثل الذين يتهاونون بالوجع
الذى يصيب العليل في حال إصابته إياه . وكذلك الذين يتهاونون بالحاجة
الماسة التي أصابت إنسانا ما في حال فقره . ومثل من يتهاون بالجور الواقع

٨- ومن هؤلاء ... وزوال ذلك : سقطت من ف .

٧- موجب : يوجب ل

١٥- إياه : سقطت من ف

٩- مثال : مثل ل

١٦- ما : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٩ : (١١٣٧٩ - ١٠ - ١١) :
αὐτοὶ μὲν γὰρ , ὅταν λυπῶνται .
ἐφίεται γὰρ τινος ὁ λυπούμενος .

على إنسان ما . ومن هذا الجنس من يتهاون بصديق المرء . وبالجملّة فكل من يتهاون بما يؤذى الإنسان ويحزنه أو بما يلذه ويسره^(١). والإنسان الذى أخفق أمّله يسرع إليه الغضب ، لأنّه قد ظن ظنا ما فأخفق ظنه^(٢).
قال :

وقد تبين من هذه الأشياء فى أى أحوال من أحوال الإنسان وعوارض من عوارض نفسه ، وفى أى سن ، وخلق يكون أشد استعداداً للغضب^(٣) ، وعلى من

٢- الإنسان : المرء ف ٣- قد : سقطت من ل

٥- أحوال : حال ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٠ ، (١١٣٧٩-١٥-٢٣) = ت . ع . ١٢٦ . ٢٤ وما بعده
قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣١-١٣٢ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١١ ، (١١٣٧٩-٢٣-٢٥) :
ἐτι δ' ἐάν τ' ἀναντία τύχη προσδεχόμενος· λυπεῖ γὰρ μᾶλλον τὸ πολὺ παρὰ δόξαν.
= ت . ع . ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٥) : ثم إن صار إلى خلاف ما أمل فقد يعرض للمرء الأذى والحزن الشديد بالأكثر إذا ظن ظنا ولم يكن أمل .

تلخيص ابن رشد أقرب إلى النص اليونانى ، إذ لا معنى لقول المترجم : إذا ظن ظنا ولم يكن أمل . قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : وكذلك المخفق فى أمّله ، فإنه تعرض استشاطته غضبا على من حرمه أمّله ، وعلى غيره .

٣- أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١١ ، (١١٣٧٩-٢٥-٢٧) :
διὸ καὶ ὥραι καὶ χρόνοι καὶ διαθέσεις καὶ ἡλικίαι ἐκ τούτων φανεραί, ποῖαι εὐκίνητοι πρὸς ὀργήν καὶ ποῦ καὶ πότε καὶ ὅτε μᾶλλον ἐν τούτοις εἰσὶ, μᾶλλον καὶ εὐκίνητοι.

= ت . ع . ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٥-٨٦) : وقد يستبين من هذا الذى ذكر فى أى الأوقات والأزمنة والأسنان والأخلاق يكونون أيسر تحريكا نحو الغضب . فى طبعة بدوى ، ٨٦ ، نجد أيسر تحريفا ، ولعل القراءة الصحيحة : تحريكا εὐκίνητοι .

يغضبون ، وبمن يهزأون ومن يعيرون إذا كانوا في شيء شيء من هذه الأمور^(١) .
أما في الأحوال فمثل غضب أولى الرياسة على من لا رياسة له .

وأما في العوارض فمثل غضب المعتمدين على المسرورين .

وأما في الخلق فمثل غضب الشجعان على الجبناء .

وأما في السن فمثل غضب المشايخ على الشباب .

قال :

وإنما يشتم ويستهان بالذين تكون حالهم في أفعالهم وأقوالهم وحالاتهم
حال من لا ينتفع بشيء من تلك الأفعال والأقوال والأحوال ، أو يظن بهم
ذلك . فإنه إذا اعتبر أمر الشتيمة والاحتقار وجدت لا تتعدى هذا الصنف .

ولذلك قد يظن أن ما يقع من الاستهانة والاستخفاف بالفضلاء والحكماء
انه أمر واجب . لأن الجمهور يرون أنهم لا ينتفعون من أحوالهم بشيء ،
وكذلك سائر الفضائل التي هي غير نافعة ، وخاصة ما كان منها إنما يحصل
بعد تعب عظيم ويحفظ بعد حصوله بتعب عظيم أيضا . وذلك أن الجمهور
لما كانوا يعتقدون في أمثال هؤلاء أنه ليس لهم منفعة فيما يقتنون من ذلك

١- ومن يعيرون : سقطت من ف ٢- أولى : ذوى ل

٥- أما : سقطت من ل ٧- يشتم : يغضب ل

١٣- أن : لأن ف ١٤- أنه : أن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٢ (٣١-٢٩١١٣٧٩) : αὐτοὶ μὲν οὖν οὕτως ἔχοντες εὐκίνητοι : πρὸς ὀργήν, ὀργίζονται δὲ τοῖς τε καταγελῶσι καὶ χλευάζουσιν καὶ σκώπτουσιν.

== ت.ع. ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وعلى من يغضبون ، وبمن يهزأون ، ويعيشون ، وبمن يعيرون .

لا حظ. أن ابن رشد ينقل عن الترجمة العربية نقلا حرفيا .

ولا شيء فيه قوة منفعة ، كان أخرى أن يظنوا أنه ليس ينتفعون منهم بتلك الأشياء . لأنهم إذا لم ينفعوا أنفسهم ، فأخرى ألا ينفعوا غيرهم . وإذا رأى الجمهور في كثير من هذه الأشياء أن لهم فيها منفعة ، وإن كان لا ينتفع بها أهلها ، أغنى الذين يقتنونها ، ربما استعطفوهم واسترحموهم بعد التغيير ، وذلك في وقت حاجتهم إليه ، واعتذروا إليهم مما سلف . وهذا من فعلهم إنما ينتفعون به معهم إذا كان التغيير المتقدم لهم غير مفطر ولا خارج عن العادة . لأنه إذا كان مفطرا ظن بهم أنهم يستهزئون بهم في حال الاستعطاف والتودد^(١) .

٥- إليهم : إليه ف

٦- من فعلهم : سقطت من ل

٧- بهم : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٢ ، ١٤ - (١١٣٧٩ - ٣١ - ١٣٧٩ ب ٢)

= ت . ع . ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وإنما يشتمون أو يستهينون γάρ ὑβρίζουσι
بالذين هم بهذه الحال ، أغنى الذين يضرون بهم καὶ τοῖς τὰ τοιαῦτα βλάπτουσιν
فعلامات الشتم بالغة ما بلغت ὅσα ὑβρεως σημεῖα لا تعدو أن تكون من هذا النحو ، أغنى
لا ينتفع بها الفاعلون في شيء ὡφέλιμα τοῖς ποιοῦσιν
فعل الذين يشتمون والقول καὶ τοῖς εἶναι
أن يكون من الشتم والاستهانة ὑβρίν δι' فعل الذين يشتمون القول καὶ τοῖς
κακῶς λέγουσιν ويستخفون بالمجتهدين فضل اجتهد في الفضيلة كالذين يشرفون بالفلسفة
إن إمرؤ شرف بها أو بما أشبهها φιλοσοφίαν εἰς τὴν ἔάν τις كان شيء يشبهها
وكذلك سائر الأخر καὶ ἐπὶ τῶν ἄλλων فأنما هؤلاء فكهم بالحرى يظنون أنه ليست لهم
في ذلك منفعة ألبتة ، أو يظنون بلا قوة أو لا يظنون . لكنهم إن ظنوا أن لهم في اللاتى يعبرون
بها منفعة عظيمة فهم بالأكثر يحتالون للرحمة والعطف لأنهم يظنون أنهم قريب من أن ينالهم

قال :

والذين يحسنون ، ثم يقطعون إحسانهم ؛ والذين لا يكافئون المرء على فعله بما يجب لذلك الفعل ، أو يفعلون معه ضد فعله ؛ والذين يرون المحسنين إليهم بحال خسيصة ، وذلك بأن يرى الذي أحسن إليه أن ذلك الإحسان خسيس ، أو أن قدره فوق ذلك ؛ فإن هؤلاء يغضب عليهم . وهذه الأفعال كلها هي من فاعلات الغضب ، لأنه يظن بهم أنهم متهاونون^(١) .

منهم فعل حسن ، إلا أن يكونوا إنما يغيرون أو يحتالون باللائى قد اعتيدت . وإن لم يعودوا فيلقوهم بمثل ذلك ثانية . فإنهم قد يظنون هؤلاء أيضا التهاون بهم .

لاحظ في طبعة بدوى ، ٨٦ ، أننا نجد : إن أمر وشرف بها ، ولكن النص اليوناني واضح ، ويجب إلحاق الواو قبل كلمة شرف باللفظ الذي سبقها (امر) لتصبح القراءة الصحيحة (امرو) .
وبين أن الترجمة العربية تعج بالأخطاء الشنيعة ، ولكنها مطابقة لتلخيص ابن رشد وتعليقات ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : ومن جنس الشتيمة والاستهانة تحقير ما يورثه أهل الاجتهاد في العبادة والفضيلة ، أو في تعليم أهل الاجتهاد الحكمة وتعلمها وترذيله »

(١) أرسطو ، ٢٠٢ ، ١٧ ، (١٣٧٩ ب ٦-٨) : καὶ τοῖς μὴ ἀντιποιοῦσιν εὖ, μηδὲ τὴν ἴσην ἀνταποδιδούσιν καὶ τοῖς τὰναντία ποιοῦσιν αὐτοῖς, ἐὰν ἦττους ᾖσιν.
= ت.ع. ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦) : وكذلك يظنون بالذين لا يعودون فيحسنون والذين لا يكافئون بالاستيعاب . والذين يفعلون بهم المخالفات والذين هم عندهم بحال خسيصة .

ابن سينا ، ١٣٢ : ومن المغضبات : قطع العادة في الإحسان ، والقعود عن جزاء الجميل بالجميل ، فكيف إذا ساءت المجازاة ، وقوبل الجسيم من النعمة بالسيئة أو بالكفران ، أو باستخساس ما أسدى من الإحسان وإيقاعه موقع القاصر عن الاستحقاق . فبعض هذه الوجوه خسيصة

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٨٦ ، إذ نجد الاستنجاب بدلا من الاستيعاب τὴν ἴσην

قال :

وها هنا قوم يغضبون من التهاون الواقع بأُمور خسيسة لهم أو بالتى هى
أُخس من الخسيسة وهى التى ليس يرى لها أحد قدراً فى شىء ولا يمكن فيها
كلام تعظم به أصلاً ولا يطالب أحد بتعظيمها . وليس يجب أن يكون الأمر
كذلك ، أعنى أن يغضب المرء على من يحتقر منه الأمور اليسيرة ، بل إنما
يجب أن يقع الغضب على من احتقر من المرء أموراً لها قدر^(١) .

قال :

والأصدقاء قد يُغضب عليهم إذا لم يقولوا فى أصدقائهم قولاً جميلاً

٢- لهم : سقطت من ف ٣- لها أحد : أحد لها ل || يمكن : يكون ل

٥- المرء : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٧-١٨ (١٣٧٩ ب ٨-١٠) : καταφρονεῖν γὰρ πάντες οἱ
τοιούτοι φαίνονται, καὶ οἱ μὲν ὡς ἡττόνων οἱ δ' ὡς παρ' ἡττόνων. καὶ τοῖς
ἐν μηδενὶ λόγῳ οὖσιν.

= ت.ع. ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٦-٨٧) : فكل هؤلاء ونحوهم قد يظنون متهاونين :
أما بعضهم فى الأمور الخسيسة ، وأما بعضهم فى التى هى أخصس والتى ليست فيها كلمة ألبتة .
فليس ينبغى أن تصغر النفس فى الأمور اليسيرة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢ : فبعض هذه الوجوه خسيسة وهو قطع العادة ، وبعضه أخص
وهو القعود عن الجزاء ، وبعضه لا كلام فى قبحه وهو سوء الجزاء .

أخطأ المترجم فى نقل هذا الموضع ، فأرسطو يقول إن الإنسان ليغضب على من يعارضه ،
إن كان أقل شأنًا منه : لأن فى هذه المعارضة استهانة . لأن الذى يعارضنا قد يُظن أنه يحتقرنا
لأننا أقل شأنًا منه أو لأنه نال الجميل ممن هو أدنى منه .

عندما ينالهم مكروه ، أو يمتعضون إذا ذكروا بسوء . وأكثر من ذلك إذا لم يحسنوا إليهم إذا مستهم حاجة أو لم يألموا بما نزل بهم من المكروه ، ولذلك قيل :

يواسيك أو يسليك أو يتفجع .

- هـ وإنما يغضب على هؤلاء لأن عدم الارتماض بالمكروه الذى وقع بهم يدل على الاستهانة بهم . وذلك أن من المعلوم أن الإنسان يغضب إذا أذى من يعتنى به ، وكذلك يغضب على الصديق الذى يتهم صديقه ويسى الظن به ، وعلى الذى يتهاون بما بلغه عنه من قول ، لأنهم فى هذه الأحوال يشبهون الأعداء . وذلك أن الأعداء هم الذين لا يمتعضون للمكروه الذى ينزل بعدوهم ولا يسوءهم الشر النازل بهم . وأما الأصدقاء فيمضهم السوء النازل بإخوانهم ويتفجعون لذلك ويجزعون^(١).
- ١٠

٨- بما : مما ف

٢- أو : ول

١٠- السوء : الشر ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ١٩ (١٣٧٩ ب ١٣-١٤) : τοῖς δὲ φίλοις, ἐὰν τε μὴ εὖ λέγωσιν: ἢ ποιῶσιν, καὶ ἔτι μᾶλλον ἐὰν τάναντία, καὶ ἐὰν μὴ αἰσθάνωνται δεομένων. = ت . ع . ٢٦ ب (طبعة بدوى ، ٨٧) : فأما الأصدقاء فقد يجب الغضب عليهم إن لم يقولوا جميلا . وأكثر من ذلك : وإن كانوا لا يحسون أو يألمون للمتضادات المخالفات إذا أصابت أصدقاءهم وإذا مستهم حاجة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٢-١٣٣ : وقد يغضب المرء على صديقه ، إذا استحل السكوت عن الجميل فى بابه ، وخصوصا إذا أصابه بأساء فهانت عليه ، ولم يمتعض له ، ولم يحسن مشاركته إياه فيها

قال :

وقد يغضب على الذين يتهاونون بأُمور خارجة عن الإنسان ، وتلك هي خمسة أصناف : أحدها الذين يتهاونون بالذى تكرمه أنت ، فإنك تغضب عليهم . والثاني أن يتهاون بالذى هو عندك / متعجب منه ولا يتعجب منه . والثالث ألا يتعجب مما تحب أنت أن يكون متعجباً منه ، وإن لم يكن كذلك . والرابع أن يتهاون بالناس الذين تنعجب منهم أو الذين يتعجبون منك . والخامس ألا يستحي المرء من الأشياء التى تستحي منها وتحتقرها .^(١)

١١٦٦

٥

٤- عليهم عليه ل || عندك متعجب : متعجب عندك ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٢ (١٣٧٩ ب ٢٤ - ٢٦) : ἐτι τοῖς ὀλιγωροῦσι πρὸς πέντε, πρὸς οὓς φιλοτιμοῦνται, πρὸς οὓς θαυμάζουσιν ὑφ' ὧν βούλονται θαυμάζεσθαι, ἢ οὓς αἰσχύνονται, ἢ ἐν τοῖς αἰσχυνομένοις αὐτοῦς.

= ت.ع. ٢٧ ١-٤ : ثم قد يغضبون على الذين يتهاونون أو تصغر أنفسهم في خمسة أصناف : وذلك في الذين يكرمونهم ، وفي الذين يتعجبون منهم ، وفي الذين يحبون أن يكونوا عندهم عجبين أو متعجباً منهم ، وفي الذين هم يتعجبون منهم وفي اللاتى يكون فيها الخزي والفضيحة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وأصناف الاستهانات الموجبة للعتب : الاستهانة بالمرء نفسه ، والاستهانة بمن يكرمه ، والاستهانة بمن يتعجب المرء ، والاستهانة بما يجلب فضيحة على الصديق .
أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن غضبنا يشدد على من يستهين بنا أمام الأصناف الخمسة المذكورة : (١) من ننافسهم ، (٢) ومن نعجب بهم ، (٣) ومن نود أن يعجبوا بنا ، (٤) ومن نهابهم ، (٥) ومن نود أن يهابونا .

قارن ترجمة روبرتس : namely, (1) our rivals, (2) those whom we admire, (3) those

قال :

وإنما يشتد الغضب على الذين يتهاونون بهذه الأصناف الخمسة ، لأن
الناس يرون فيهم أنهم لا يعاونونهم على فعل الجميل ولا يؤازرونهم ، فيغضبون
عليهم . وهذا الغضب مثل غضب الآباء على الأبناء ، أعنى أنهم إنما يغضبون
من جهة أنهم غير معاونين لهم على فعل الجميل . وقد يكون الغضب على
الذين يظن بهم أنهم يتهاونون بواحد من هذه الأصناف الخمسة ، وإن لم
يكن الأمر كذلك في الحقيقة ، وذلك يعرض كثيرا للنساء ذوات الرياسات
مع الذين يرأسن عليهم لضعف تدبيرهن^(١) .

٢- بهذه : بهؤلاء ل

٧- كذلك في الحقيقة : بالحقيقة كذلك ل || الرياسات : الرياسة ل

٨- يرأسن : يرأسهم ف ، ل || لضعف : لقلّة ل || تدبيرهن : تدبيرهم ف : ميزهم ل .

whom we wish to admire us, (4) those for whom we feel reverence, (5) those who == feel reverence for us.

ولاحظ. الخطأ الذي وقع طبعة بدوى ، ٨٧ ، إذ قد سقطت كلمة « منهم » . بعد كلمة

يتعجبون في سطر ١٣ ، ص ٨٧ .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٣ (١٣٧٩ب ٢٧-٢٩) : καὶ τοῖς εἰς τὰ τοιαῦτα ὀλιγοπροῦσιν : ὑπὲρ ὧν αὐτοῖς αἰσχροὺν μὴ βοηθεῖν, οἷον γονεῖς, τέκνα, γυναῖκας, ἀρχομένους.

= ت. ع . ١٢٧ ٥-٦ : وفي هذه الأصناف كالذين لا يؤازرونهم على الجميل ، وذلك

كغضب الآباء على البنين ، والنساء على الذين يتسلطن عليهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : ومن هذه الأصناف غضب الوالد على أولاده ، والمتسلطة على زوجها .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إننا نغضب على من يهين أولئك

الذين من الشائن أن لا ندافع عنهم ونحميهم كالأباء والأبناء والنساء والأتباع .

قال :

ومما يفعل الغضب أيضا النسيان للأشياء المهمة عندك حفظها ، كما يعرض كثيرا للمرء أن يغضب على من ينسى اسمه ، ومثل ما يعرض من نسيان الأمور الهينة الحفظ التي تهم . وإنما كان النسيان مغضبا لأنه يرى أن سببه هو التهاون بالشئ المنسى . والذين يبتدئون بالإحسان فلا يكافئون ، قد يغضبون أيضا على الذين لا يكافئونهم بالواجب . فإن النقصان من الواجب إنما يحمل عليه التهاون . والذين يهزلون في الشئ الذي تجد فيه أنت تغضب عليهم . وإذا كان بعض من تعرفه من الناس يحسن إلى غيرك ولا يحسن إليك ، فإنك تغضب عليه^(١) .

٤- يرى : ترى ف ٥- هو : سقطت من ف ٧- تجد فيه : فيه تجد ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢ ، ٢٣ - ٢٦ (١٣٧٩ ب ٢٩ وما بعده) :

καὶ τοῖς χάριν μὴ ἀποδιδούσιν· παρὰ τὸ προσῆκον γὰρ ἡ ὀλιγωρία. καὶ τοῖς εἰρωνευομένοις πρὸς σπουδάζοντας· καταφρονητικὸν γὰρ ἡ εἰρωνεία. καὶ τοῖς τῶν ἄλλων εὐποιητικοῖς, ἐὰν μὴ καὶ αὐτῶν· καὶ γὰρ τοῦτο καταφρονητικόν, τὸ μὴ ἀξιοῦν ὧν πάντας καὶ αὐτόν. ποιητικὸν δ' ὀργῆς καὶ ἡ λήθη, οἷον καὶ ἡ τῶν ὀνομάτων οὕτως οὔσα περὶ μικρόν...

= ت. ع. ١٢٧-١٢ : ثم على الذين لا يكافئون بالمنة $\chi\acute{\alpha}\rho\iota\nu$ فإن النقصان في الواجب من صغر النفس أو التهاون . وعلى الذين يهزلون عند الذين يجدون . لأن الهزل تهاون . وعلى الذين يحسنون إلى آخرين ، إن لم يكونوا يحسنون إليهم . لأن هذا أيضا من التهاون ، أعنى الأمر لا يستوى فيه المرء بالكل . ثم مما يفعل الغضب أيضا النسيان . كالذي قد يعرض في الأسماء ، وكذلك مهما كان في الأمور اليسيرة ، لأن النسيان أيضا قد يظن دليلا على صغر النفس . وذلك أن النسيان إنما يكون عن التواني والتواني شئ من صغر النفس .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : والبخس في كل مستحق هو من الإهانة . وكذلك تلقى جد الجاد بالهزل . والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال . وتناسى الصديق حتى يمحو اسمه أو قصته عن الذكر . =

فقد تبين من هذا القول من الناس المعدون لأن يغضبوا ولأن يغضب عليهم ، وما الأشياء الفاعلة للغضب ، وهى الأشياء التى إذا وجدت للمرء أثبت بها أن المرء قد غضب . ومن هذه الأشياء الثلاثة بعينها تؤخذ مسكنات الغضب أو فاعلات الرضى . فإن أصدقاء الأشياء الفاعلة للغضب إذا أثبتت لشخص ما إما أن يسكن عنه الغضب ، وإما أن توجب الرضى عنه . وكذلك إذا وجدت للمرء أصدقاء الأحوال التى يكون بها معداً لأن يغضب عليه بها ، سهل سكون الغضب عنه أو وجود الرضى عنه . وكذلك إذا وجدت للمرء أصدقاء الأحوال التى بها يكون غضوباً سهل قبوله للرضى أو لسكون الغضب عنه . فإن الغضب له ضدان : أحدهما عدمه ، والآخر ضده وهو الرضى . ولكن أرسطو فى هذا الموضع مع تعريفه بهذا يأتى بالأشياء المسكنة للغضب ١٠

٢- (وهى) الأشياء : سقطت من ف ٥-توجب : يوجب ل

٦-بها : سقطت من ل ٧-(الرضى) عنه : له ل

٨-الأحوال : الأشياء ف ١١-بها يكون : يكون بها ل

٨ ، ٩- الغضب عنه : غضبه ل ١٠- بهذا : بهذه الأشياء ل

= أخطأ المترجم فى نقل οὕτως οὕσα περὶ μικρόν مع أن هذا (نسيان الأسماء) أمر تافه . ولهذا نجد فى تلخيص ابن رشد : مثل ما يعرض من نسيان الأمور الهيئة الحفظ. التى هم . لاحظ. أن طبعة بدوى ، ٨٧ ، احتفظت بكلمة يهولون ، بدلا من يهزلون εἰρωνευομένοις ويجب إزالة الفاصلة قبل : أو التهاون ، لأنها مرتبطة بما قبلها وملاحظة أن: أغنى إلا من لا يستوى فيه المرء بالكل ، هى قراءة مخطوطة الأورغانون ، وقد احتفظ. بها فى طبعة بدوى ، ٨٧ ، وهى تقابل الجملة اليونانية : τὸ μὴ ἀξιῶν ὧν πάντας καὶ αὐτόν ، وعندى أن (إلا من) يجب أن تقرأ : الأمر ، والفرق بين النون والراء بسيط . وعندئذ يستقيم المعنى كما استقام تلخيص ابن رشد وشرح ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : والتخصيص بالحرمان من بين الأشكال .

على جهة الارتياض^(١).

القول في المسكنات للغضب

قال :

ومن أجل أن ضد الغضب هو سكون الغضب ، فقد ينبغي أن ننظر من أمر سكون الغضب في أضداد تلك الأشياء الثلاثة التي ذكرناها ، أعني بآية حال يكون الناس الذين يسهل سكون غضبهم ، وبآية حالة يكون

٦- بآية : بأى ل

(١) أرسطو ، ٢٠٢ ، ٣٧ ، (١٣٧٩ ب ٢٧ - ١١٣٨٠ ٤) : οἷς μὲν οὖν ὀργίζονται καὶ ὡς ἔχοντες καὶ διὰ ποῖα, ἅμα εἴρηται· δῆλον δ' ὅτι δεοὶ αὖ κατασκευάζειν τῷ λόγῳ τοιούτους οἷοι ὄντες ὀργίλως ἔχουσιν, καὶ τοὺς ἐναντίους τούτοις ἐνόχους ὄντας ἐφ' οἷς ὀργίζονται, καὶ τοιούτους οἷοις ὀργίζονται.

ت.ع. ١٢٧ ١٢-١٥ : أما على من يغضبون وبآية (في الأصل : بآيت) حال يكونون غضابا ومن أجل أى شيء يغضبون فقد قيل . ثم هو معلوم أنه يمكن أن يثبت بهذا القول أن كيف يوجد الذين لهم صغر النفس . فأما أضداد هؤلاء (في الأصل : هاولي) ، أعني الغضاب ، فقد يستدل عليهم من قبل الغضاب والأشياء التي في مثلها يغضبون

أخطأ المترجم في نقل الجزء الثاني من هذه القطعة ابتداء من كلمة δῆλον δ' ὅτι... إلى آخر ما اقتبسنا هاهنا . فأرسطو يقول إن على الخطيب أن يثير الغضب في قلوب المستمعين وأن يصور خصومه في صورة تثير الغضب ضدهم .

الناس الذين يسهل سكون الغضب عليهم ، وما الأشياء المسكنة للغضب^(١) .
قال :

والسكون هو عدم الغضب أو فتوره^(٢) . وإذا كان الغضب إنما سببه
التهاون الذي يكون بالمشيئة والطوع ، فهو بين أن الذين لا يتهاونون -
وإن تهاونوا ، فبكره ، أو بغير روية - أو الذين يظنون أنهم بهذه الحال ،
أنه لا يغضب عليهم ؛ وإن غضب عليهم ، فيكون عنهم سكون الغضب
سريعا^(٣) . وقد يكون سكون الغضب بأن يفعل بالغاضب آلام ومكاره
تنسيه الاحتقار به الذي كان سبب غضبه على جهة القصد والتعمد لذلك^(٤) .

٥- وإن غضب عليهم : سقطت من ل || عنهم : منهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١ (١١٣٨٠ - ٥ - ٧) = ت . ع . ١٢٧ - ١٥ - ١٧ : فمن أجل أن ضد الغضب
السكون ؛ وأن يسكن المرء هو ضد لأن يغضب ἐπει δὲ τῷ ὀργίζεσθαι ἐναντίον
τὸ πραῦνεσθαι . καὶ ὀργὴ πραότητι ،
فقد ينبغي أن ننظر كيف وبأية (في الأصل : بآيت) ؛ حال إذا كانوا فهم سُكون πῶς
ληπτέον πρῶτοι εἰσὶ ἔχοντες وعند من يكونون سُكونا ἔχουσι πρῶτος πρὸς τίνες καὶ وفي أي
الأشياء يكونون كذلك καὶ διὰ τίνων πραῖνονται
(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٢ (١١٣٨٠ - ٧ - ٨) : ἔστω δὲ πρᾶνσις κατάστασις

καὶ ἡρέμησις ὀργῆς . = ت . ع . ١٢٧ - ١٨ : فالسكون هو وقار الغضب وفتوره .
(٣) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٣ (١١٣٨٠ - ٩ - ١١) : ὀλιγωρία δ' ἐκούσιον ، φανερόν ὅτι καὶ :
τοῖς μηδὲν τούτων ποιοῦσιν ἢ ἀκουσίως ποιοῦσιν ἢ φαινομένοις τοιούτοις
πρῶτοι εἰσὶν . = ت . ع . ١٢٧ - ١٩ - ٢١ : ثم في الذي يكون من ذلك بالمشيئة ، أعنى من صغر
النفس والتهاون فهو معلوم أن الذين لا يفعلون شيئا من هذا أو يفعلون بلا مشيئة وعقد ، أو
يظنون كذلك ، فهم عن هؤلاء (في الأصل : هاولي) سكون كافون .

(٤) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٤ (١١٣٨٠ - ١١ - ١٢) : καὶ τοῖς τᾶναντία ὧν ἐποίησαν
= βουλομένοις . = ت . ع . ١١٧ - ٢١ : وعن بعض الذين يفعلون بهم المتضادات المخالفات بمشيئة =

وهذا إنما يفعله الدهاة ذوو الشرور العظيمة . ومما يفعل السكون أن يفعل المرء بنفسه الأشياء التي ظنها الغاضب احتقارا به . فإن هذا يوهم فيه أنه ليس يرى فيها أنها احتقار ، إذ كان أحد لا يرى أنه محتقر لنفسه^(١) .
قال :

ومما يفعل السكون الاعتراف بالذنب أو أن يجعل على نفسه ألا يعود إليه وهو المسمى عندنا توبة ، أو أن ينقلب إلى ضد الاستهانة وهو الإجلال^(٢) .
وإنما كان الاعتراف مسكنا للغضب لأنه يوجب العقوبة . ووجوب العقوبة مما يفتر الاهتمام بما فعل والارتماض له . وذلك بين عند مشاهدة المعاقبات المحسوسة ، فإننا قد نعاقب أكثر ذلك بشدة وزيادة الذين يجحدون ويحتجون عن أنفسهم . فأما الذين يقرون ويعترفون أن العقوبة المازلة بهم عدل ،

هـ - أو : و ل .

= وعمد. ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعمن يتعدى الإغضب إلى العذاب ، فيشغل الألم عن الحرد .
أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسلوا يقول إن الغضب يفتر عن هؤلاء الذين كانوا يقصدون ضد ما عملوا فعلا .

(١) أرسطو ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، (١٣ - ١٢ ١١٣٨٠) : καὶ ὅσοι καὶ αὐτοὶ εἰς αὐτοὺς τοιοῦτοι· οὐδεὶς γὰρ αὐτὸς αὐτοῦ δοκεῖ ὀλιγωρεῖν.

= ت. ع. ٢٣ - ٢٢١٢٧ : والذين يفعلون بهم كل ما كان مما قد يفعلونه هم بأنفسهم .
فإنه ليس يظن بأحد أنه يصغر نفسه في نفسه .

لاحظ. الخطأ الوارد في طبعة بدوى ، ٨٨ ، إذ نجد (لهم) بدلا من (بهم)

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعن الذي يعامل نفسه بما عاملك .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، (١٤ - ١٣ ١١٣٨٠) : καὶ τοῖς ὁμολογοῦσι καὶ μεταμελομένοις :

= ت. ع. ٢٣ ١٢٧ : ثم عن الذين يقرون ويرجعون أو ينقلبون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٣ : وعن المعترف والمستغفر بالتوبة .

فقد يفتر الغضب عن هؤلاء . وأيضاً فإنه قد تكون علة الجحود للأمر الظاهر وقاحة الوجه والصلف . والوقاح مستهزئ مستهين . فإن الذين لا يُستحي منهم / ليس لهم قدر ، فيشتد الغضب لذلك على الجاحد^(١) . وأيضاً فإن الإقرار ذلة واعتراف بالنقيصة ، وهذا يتنزل منزلة العقوبة الواقعة بهم . وأما الذين لا يعترفون فإنهم يرون غير خائفين ولا متذللين للغاضب عليهم . وذلك مما يخيل فيهم الاستهانة بالغاضب عليهم^(٢) .

قال :

وقد يدل على أن الغضب يفتر عن الذين يذلون ويتواضعون ما يظهر من فعل الكلاب ، وذلك أنها تكف عن الناس الجلوس والمتثدين وتنهش

٢- الوقاح : الوقيح ل مستهزئ مستهين : مستهين مستهزئ ل

٣- منهم : + منهم ف

٤- بالنقيصة : بالعصيبة ف || الواقعة : النازلة ل

٩- المتثدين : المتأئين ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٥ (١١٣٨٠) وما بعده : αἴτιον δ' ὅτι ἀναισχυντία τὸ τὰ φανερά ὀρνεῖσθαι, ἢ δ' ἀναισχυντία ὀλιγωρία καὶ καταφρόνησις

= ت . ع . ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : وقد تكون علة الجحود للأمر الظاهر وقاحة الوجه .

والوقاحة صغر نفس واستهانة . فإن الذين تستهين بهم جداً لا يخزى منهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٦ (١١٣٨٠-٢٢) : καὶ τοῖς τοπεινουμένοις πρὸς αὐτοὺς : καὶ μὴ ἀντιλέγουσιν...

= ت . ع . ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : ثم الذين يذلون ولا يخشون ، لأنهم يرون مقرين بالنقص . فأما أولئك فهم أقل خوفاً لأنه ليس أحد يخاف فتصغر نفسه .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٨٩ ، إذ نجد (لأنه) بدلا من (لأنه) و (أحدًا) بدلا من (أحد).

المستعجلين^(١). وقد تَأْتى مواضع ليس يظن بالجحود فيها أنه استهانة بل دعوى الحق ، وذلك إذا لم يكن الذنب ظاهراً .
قال :

ومن الأصناف الذين لا يغضب عليهم ، أو شأن الغضب أن يفتر عنهم ،
الصنف من الناس الذين هم طيبو النفوس ، سلسو القياد ، حسنو الخلق
يحتملون ، وهم الذين يسميهم أرسطو مفراحين . والصنف المحتاج أيضاً
يقل الغضب عليه لمكان الرحمة له ، إذ كانت الحاجة النازلة به بمنزلة
العقوبة . والصنف من الناس الذين يستعفون من الخصومات ويتفادون
من المنازعات ، فإنه أيضاً يسكن الغضب عنهم لمكان الذلة والتواضع الموجود
فيهم . والذين لا يشتمون أحداً ولا يطنزون به ولا يحتقرونه . أو الذين
إن فعلوا ذلك فعلود في الأقل فليس يغضب عليهم. وإن غضب ، فيسكن

٥- حسنو : وحسنوا ل

١- انه : انها ل

٩- عنهم : عليهم ل

٦- يحتملون : محتملين ل

١١- فيسكن : فسكون ف

καὶ οἱ κύνες

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٦ (١١٣٨٠ | ٢٤-٢٥) :

δηλοῦσιν οὐ δάκνοντες τοὺς καθίζοντας.

١١

هوميروس ، الأوديسية ، ١٤ ، ٢٩-٣١ .

= ت. ع. ٢٧. ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : فقد يدل على ذلك فعل الكلاب أيضاً حين تكف
عن الجلوس وتنهش المستعجلين .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ١٣٤ : وقد تجد الكلاب المتهرشة إذا أولعت بالحمل على علة ،
فقعد بعضهم ، واستعجل بعضهم كأنه يجالدها ، كفت عن المستخذى بالقيود ، وحملت على
المجالد .

الغضب عنهم سريعاً^(١) .

قال :

وبالجملة فينبغي أن تؤخذ مسكنات الغضب وذلك في الأكثر من أضرارها
التي عدت قبل في باب الغضب .

قال :

والذين يُهابُونَ أو يُستَحى منهم لا يُغضب عليهم ما داموا بهذه الحال ،

١- عنهم سريعاً : سريعاً عنهم ل ٦- يهابون : يهابون ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ٧-٩ (١٣٨٠ | ٢٥١ وما بعده) :

καὶ τοῖς σπουδάζουσι πρὸς τοὺς σπουδάζοντας· δοκεῖ γὰρ σπουδάζεσθαι
ἀλλ' οὐ καταφρονεῖσθαι. καὶ τοῖς μείζω κεχαρισμένοις. καὶ τοῖς δεομένοις καὶ
περραϊτούμενοις· ταπεινότεροι γὰρ· καὶ τοῖς μὴ ὑβρισταῖς μηδὲ χλευασταῖς
μηδ' ὀλιγώροις, ἢ εἰς μηδένα ἢ μὴ εἰς χρηστὸν μηδ' εἰς τοιούτους οἳ περ
αὐτοί,

= ت.ع . ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : ثم عن الذين هم مفراحون جدا جدا . والذين هم
محتاجون . والذين يستعفون أو يخزون . فإنهم أشد تواضعا وذلة . ثم الذين لا يشتمون أو
يستهيئون ولا يذعنون ولا تصغر نفوسهم في أحد ألبته ، أو في كثير من الناس .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وقد يفتر الغضب عن القوم الهشاش جدا . فإن الأريحية
التي تتوسم فيهم لمفراحياتهم تحيل النفس إلى مثلها في بابهم ، كأن الهشاشة إحسان تقتضي جزاء .
وكذلك الفقراء الذين بأحوالهم ضر . وكذلك المستغفرون . وكذلك المشاهير بكف الأذى وغض
الطرف وقصر اللسان فإنهم يحتمل عنهم بوادهم ونوادهم .

اخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الغضب يفتر عن يجد
إذا كنا مجلدين ، لهذه المعاملة الجادة غير الهازلة . وكذلك عن أسدى معروفا أكبر ، وعن
يطلب شيئا ، ويرجو الصفح . لما في ذلك من الخشوع والدلة . وعن يبتعد عن الإساءة أو
السخرية أو إهانة إنسان ما أو إهانة رجل فاضل أو إهانة من يشبهوننا .

لأنه ليس يمكن أن يغضب المرء على إنسان ما ويخافه معا في حال واحدة .
والذين فعلوا الاحتقار والاستهانة بالمرء في حال غضبهم عليه ، فإما ألا يغضب
عليهم ، وإما إن غضب عليهم فيسير ؛ لأن الغاضب على إنسان ما ليس
يظن به أنه يحتقره ، ويغضب عليه معا . وذلك أن الاحتقار ليس فيه أذى
للمحتقر سواء كانت فيه لذة أو لم تكن . وأما الغضب فهو لذة مع أذى كما
تقدم في حده . والإنسان المغضوب عليه فقد يسكن الغضب عنه أن يكون
يستحي مما فعل (١) .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٠ - ١٢ (١١٣٨٠ - ١٣٨٠ ب ١) : καὶ οὐς φοβοῦνται ἢ αἰσχύνονται· ἕως γὰρ ἂν οὕτως ἔχωσιν οὐκ ὀργίζονται· ἀδύνατον γὰρ ἅμα φοβεῖσθαι καὶ ὀργίζεσθαι. καὶ τοῖς δι' ὀργὴν ποιήσασιν ἢ οὐκ ὀργίζονται ἢ ἥττον ὀργίζονται· οὐ γὰρ δι' ὀλιγωρίαν φαίνονται πράξαι. οὐδείς γὰρ ὀργιζόμενος ὀλιγωρεῖ· ἢ μὲν γὰρ ὀλιγωρία ἄλυπον, ἢ δ' ὀργὴ μετὰ λύπης· καὶ τοῖς αἰσχυνομένοις αὐτούς.

= ت.ع. ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩) : ثم عن الذين يهابونهم أو يستحيون منهم . فإنهم
ماداموا لهم على تلك الحال فليس يغضبون عليهم . لأنه لا يمكن أن يكون المرء يخاف ويغضب
معا . ثم عن الذين فعلوا شيئا من أجل الغضب . فإنهم إما ألا يغضبوا عليهم ، وإما أن يغضبوا
غضبها يسيرا . لأنه لا يظن بهم أنهم فعلوا ذلك لصغر النفس ، ذلك أنه ليس من أحد يغضب
فتصغر نفسه . لأن صغر النفس ليس فيه حزن أو أذى . فأما الغضب فمع حزن أو أذى . ثم عن
الذين يحزنون ويستحيون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وكذلك المهيبون والمستحي منهم ؛ فإن الغضب لا يجمع المهابة ،

ولا الخجل .

قال :

والأحوال التي يكون فيها الغضب قبيحا أو غير جميل ، فإما ألا يغضب فيها الإنسان من الأشياء المغضبة الواردة عليه من خارج ، وإما إن غضب فيسكن غضبه سريعا ، وذلك كأفعال الاحتقار التي يؤدب ويعلم بها الإنسان مثل انتهاز المتعلم ، ومثل أفعال الاحتقار التي يقصد بها المزح في الحالة التي يكون المقصود منها المزح ، أو التي يقصد بها اللهو في الحالة أيضا التي يكون المقصود منها اللهو . والفرق بين المزح واللهو عند أرسطو أن المزاح يقصد به تطييب نفس المزوح به ، لا أن ينال بذلك المازح لذة . واللهو يقصد به أن يلتذ اللاهي لا الملهو به . ولذلك يمزح الأخيار ولا يلهون . وكذلك أيضا أفعال الاحتقار التي يقصد بها التأنيب والموعظة عند الزلات والعوارض الرديئة . ومنها أيضا سد الخلة بالشئ اليسير المحتقر ، فإن المحتاج لا يغضب منه إذا كان فيه سد خلته ، ولو كان نزرًا محتقرا .

قال :

وبالجملة فكل فعل من أفعال الاحتقار أو المحتقر إذا لم يقترن به أذى للمحتقر به ولا لذة قبيحة ، أو اقترن به رجاء وأمل فليس يغضب منه . فمثال ما لا يقترن به أذى الاحتقار الذي يؤدب به . ومثال ما لا يقترن به لذة

٣- من خارج : سقطت من ل

٥- المتعلم : المتعلم ل || مثل أفعال : كأفعال ل || التي : الذي ل . || الحالة : الحال ل

٦- الحالة : الحال ل

٧- منها : فيها ل || واللهو عند أرسطو : عند أرسطو واللهو ل

٨- المازح : المزاح ل . ٩- لا الملهو : بالملهو ل || يلهون : يتلهون ف

١٤- يقترن : يقصد ل

قبيحة المزاح الذى لا يخرج إلى الفحش. ومثال ما يقتدر به حسن رجاء سد الخلة^(١).
قال :

وإذا طال الزمان ولم يتكرر من المغضوب عليه فعل يوجب تجدد الغضب ،
فقد يسكن طول الزمان الغضب^(٢).

١- المزاح : المزح ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٢ ، (١٣٨٠ ب ٢-٥) : $\dots\sigma\iota\omicron\nu\ \acute{\epsilon}\nu\ \pi\alpha\iota\delta\iota\acute{\alpha}\varsigma\ ,\ \acute{\epsilon}\nu\ \gamma\acute{\epsilon}\lambda\omega\tau\iota\ ,$
 $\acute{\epsilon}\nu\ \acute{\epsilon}\omicron\rho\tau\eta\ ,\ \acute{\epsilon}\nu\ \epsilon\upsilon\eta\mu\epsilon\rho\acute{\iota}\alpha\ ,\ \acute{\epsilon}\nu\ \kappa\omicron\tau\omicron\rho\theta\acute{\omega}\sigma\epsilon\iota\ .\ \acute{\epsilon}\nu\ \pi\lambda\eta\rho\acute{\omega}\sigma\epsilon\iota\ ,\ \theta\lambda\omega\varsigma\ \acute{\epsilon}\nu\ \acute{\alpha}\lambda\upsilon\pi\acute{\iota}\alpha\ \kappa\alpha\iota\ \eta\delta\omicron\nu\eta\ ,$
 $\mu\eta\ \acute{\upsilon}\beta\rho\iota\sigma\tau\iota\kappa\eta\ \kappa\alpha\iota\ \acute{\epsilon}\nu\ \acute{\epsilon}\lambda\pi\acute{\iota}\delta\iota\ \acute{\epsilon}\tau\tau\iota\epsilon\kappa\epsilon\acute{\iota}\ .$

= ت.ع. ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٨٩-٩٠) : كالآتي تكون في حال الأدب ، وفي حال المزاح وفي
حال الغضب ، وفي حال اللهو ، وفي التقويم ، وفي سد الحاجة . وبالجملـة كل ما كان بلا حزن
وبلذة غير دنيئة وبحسن الأمل والرجاء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وكذلك الاستهانة التي تكون في حال المزاح... والملهو به لا يغضب
لرجائه الخير ممن يلهو به . وكذلك إذا أتى بفعل مغضب مشوباً بسد خصاصة وإسداء معروف .
اخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الغضب يفتر ويسكن إذا كان
الإنسان في حال تضاد الغضب كما في حالات اللهو والضحك ، وفي الولايم ، وفي الرخاء ،
وفي النجاح ، وفي وفرة الخيرات . وبالجملـة إذا ابتعد الإنسان عن كل ما يؤلم ، وكان في سرور
لا تخالطه إساءة ، أو في أمل فاضل .

لاحظ. الخطأ الذي ورد في طبعة بدوى ، ص ٩٠ ، إذ نجد «الأصل» بدلاً من «الأمل» .
والرخاء بدلاً من الرجاء

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٢ ، (١٣٨٠ ب ٥-٦) : $\acute{\epsilon}\tau\iota\ \kappa\epsilon\chi\rho\nu\iota\kappa\acute{o}\tau\epsilon\varsigma$
 $\kappa\alpha\iota\ \mu\eta\ \acute{\upsilon}\pi\omicron\gamma\upsilon\iota\omicron\iota\ \tau\eta\ \theta\omicron\rho\gamma\eta\ \theta\upsilon\nu\tau\epsilon\varsigma\ .\ \pi\acute{\alpha}\nu\tau\epsilon\iota\ \gamma\acute{\alpha}\rho\ \theta\omicron\rho\gamma\eta\nu\ \acute{\omicron}\ \chi\rho\acute{o}\nu\omicron\varsigma\ .$

= ت.ع. ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : ثم إذا طال بهم الزمان ولم يخامرهم الغضب فإن الزمان
قد يسكن الغضب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٤ : وإذا طال الزمان على المعنى المغضب انمحق أثره فلم يغضب ،
أو فتر عنه الغضب .

قال :

ومما يسكن الغضب العظيم الأخذ بالشار^١ إما أولاً فمن الجاني نفسه وإما
ثانياً فممن يتصل بالجاني . وربما لم يسكن الغضب أخذ الشار^٢ من الجاني
الأول حتى يأخذه ممن يتصل به ، إذا لم ير الجاني الأول كفواً له ، ورأى
أن من يتصل به هو كفواً له . ولذلك ربما ترك الجاني نفسه وأخذ الشار^٣
من يتصل به . وقد يسكن الغضب الانتقام من غير الظالم ومن غير من يتصل
به بل ممن اتفق من الناس . وكذلك قد يسكن الغضب نزول الشرور العظيمة
بالجانيين ، وإن لم يكن ذلك من قبل / المجنى عليهم ، لأنهم يرون كأنهم
قد أدركوا ثأرهم^(١) .

قال

والذين يعتقدون في أنفسهم أنهم ظالمون فليس يغضبون من الأفعال الواردة

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٣ - ١٤ (١٣٨٠ ب ٦ - ١٦) : παύει δὲ καὶ ἑτέρου ὀργὴν
μείζω ἢ περ' ἄλλου ληφθεῖσα τιμωρία πρότερον.. πεῖραι γὰρ γίνονται
ὅταν εἰς ἄλλον τὴν ὀργὴν ἀναλώσωσιν...καὶ ἐὰν μείζον κακὸν πεπονθότες
ᾧσιν ἢ οἱ ὀργανόμενοι ἂν ἔδρασαν· ὥσπερ εἰληφέναι γὰρ οἴονται τιμωρίαν.

= ت . ع . ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : وقد يسكن الغضب العظيم الأخذ بالشار^١ من آخر أولاً .
... فقد يسكنون إذا سلوا غضبهم في آخرين .. ثم إن ألقى أولئك قد لقوا شراً عظيماً فقد
يفتر غضبهم عليهم ، وكأنهم يظنون أنهم قد أخذوا بثأرهم
لاحظ . كلهم بدلاً من كأنهم في طبعة بدوى ، ٩٠ .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : ومما يسكن الغضب : الظفر وإدراك الشار^٢ وانصباب عذاب
على المغضبين ، ولو من السماء .

عليهم من المظلومين ، لأنهم يرون أن تلك الأفعال هي عدل ، والعدل لا يغضب منه^(١).

قال :

ولذلك ما ينبغي أن يتقدم المعاقب أولا فيبين بالقول أن المعاقب ظالم ،
وحينئذ يعاقب . فإنه إذا كان الأمر كذلك ، لم يلحقه أذى من المعاقب^(٢).

وقد يتفق في أفراد من الناس وهم الشرار والعبيد العتاة أن يعلموا أنهم
ظالمون ، ولكن مع ذلك يغضبون ويتذمرون ، وإن كانت العقوبة التي
نالتهم بعدل ، لأن هؤلاء لا يرون أن ينالهم أذى^(٣).

٦- العتاة : الغياة ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ ب ١٦ - ١٨) : καὶ ἐὰν ἀδικεῖν οἴωνται αὐτοὶ καὶ :

δικαίως πάσχειν· οὐ γίγνεται γὰρ ἡ ὀργὴ πρὸς τὸ δίκαιον·

= ت. ع. ٢٧ ب (طبعة بدوى ، ٩٠) : ثم إن ظنوا بأنفسهم أنهم ظالمون أو أنهم يألمون بعدل

فليس يكون الغضب عند العدل .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ ب ١٨ - ١٩) : διὸ δεῖ τῷ λόγῳ τεροκολάζειν :

= ت. ع. ٢٧ ب - ١٢٨ : ولذلك ما ينبغي أن تكون العقوبة أبداً بالكلام .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : وخصوصا إذا عوقب أولا بالكلام ؛ وذلك بأن يواقف على

سوء صنيعه ، ويوبخ عليه .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٥ (١٣٨٠ ب ١٩ - ٢٠) : ἀγανακτοῦσιν γὰρ

ἥττον κολαζόμενοι καὶ οἱ δοῦλοι

= ت. ع. ١٢٨ : وقد يتذمر أقل ذلك العبيد حين يعاقبون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : وإنما يغضب في مثل هذه الحالة من الناس من هو غال في الزعارة .

أساء ابن سينا وابن رشد فهم عبارة الترجمة العربية ، فأرسطو يقول إنه حتى العبيد إذا
وبخوا شفويا تلقوا العقاب بامتعاظ أقل .

والذين لا يشعرون بالاحتقار والضميم النازل بهم لا يغضبون أيضا^(١). وهذا قد يعرض من قبل الجهل ، وقد يعرض من قبل كبر النفس لأنهم يرون أن الأفعال التي يضامون بها ويحقرون ليس هي مما يوجب لهم تحقيرا . ولذلك قد يختبر كبار النفوس بأن يسلب عنهم كثير من أفعال الفضائل التي تنسب إليهم ليرى كيف تأثرهم عن ذلك ، فإنه كلما كان الفعل المسلوب عنه أكبر ولم يغضب منه ، كان أدل على كبر نفسه .
قال :

ولموضع هذا لما أراد فلان أن يختبر كبر نفس فلان لرجل معروف عندهم بكبر النفس ، قال له إنك أنت لست معدوداً في فتاحي المدائن^(٢) ، ليعلم

٣- يضامون : يستهانون ل || يحقرون : يحتقرون ل

٥- فإنه : فإن ل ٦- كبر : عظم ل

٩- أنت : سقطت من ل || فتاحي : فتاح ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ ب ٢٠-٢٢) : καὶ ἐὰν μὴ αἰσθήσεσθαι οἴωνται ὅτι δι' αὐτοὺς καὶ ἀνθ' ὧν ἔπαθον. ἡ γὰρ ὀργὴ πρὸς τὸν καθ' ἑκάστον ἐστίν. δῆλον δ' ἐκ τοῦ ὁρισμοῦ.

= ت. ع. ١٢٨ ٢-٣ : ثم إن ظنوا أنهم لا يشعرون ما الذي يجب عليهم بسبب ما لقوا منهم .
فأما أن الغضب إنما يكون على كل واحد فهو معلوم من قبل الحد .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٦ (١٣٨٠ ب ٢٢-٢٥) : διὸ ὀρθῶς πεποίηται

φάσθαι Ὀδυσσῆα πτολιπόρθειον

ὥς οὐ τετιμωρημένος, εἰ μὴ ᾔσθετο καὶ ὑφ' ὅτου καὶ ἀνθ' ὅτου.

= ت. ع. ١٢٨ ٣-٤ : فبحق ما قيل لأوديسوس إنك لست فتاح المدائن ، ليعلموا هل يشعرون بأنهم يؤذونه أم لا .

نجد في طبعة بدوى ، ٩٠ : يؤذونه ، بدلا من يؤذونه (τετιμωρημένος)

قارن الأوديسية ، ٩ ، ٥٠٤ . لاحظ. أن هذا البيت ورد على لسان أوديسيوس نفسه =

هل يغضب من ذلك أم لا . وبالجمله فكل من لا يتأذى بالاحتقار إما من قبل صغر قدر المحتقر وإما من قبل كبر قدر المحتقر به . والمستضام فإنه لا يغضب ، لأن الغضب قد قيل في حده إنه أذى مع شوق إلى الانتقام . والهالكون لا يغضب عليهم لأنهم قد صاروا إلى شر أعظم من الشر المؤمل فيهم ^(١) .
قال :

ولذلك ما استعمل أوميروش هذا المعنى في تسكين غضب فلان على فلان لناس مشهورين عندهم بأن قال في المغضوب عليه : إنه الآن معانق للأرض البكماء التي لا يفارقها أبدا ^(٢) . وإنما كان الأمر هكذا لأن الذي تنزل به مصيبة الموت يرثى له ، إذ كانت أعظم المصائب . ولهذا الذي قاله ينبغى أن يعتقد أن الناس الذين لا يكفون عن الأموات ، إذا لم يكن من يتصل بهم ممن يغضب عليه أو ينافس في دنيا ، أنهم من شر الناس .

١١ - أنهم : أنه ل || شر : سقطب من ل

= مخاطبا العملاق الذي فقأ أوديسيوس عينه قائلا له : إن سألك أحد عن فقأ عينك فقل له إنه أوديسيوس مدمر المدن . كأن عذاب العملاق لا يصبح كاملا إلا إذا عرف من فقأ عينه الوحيدة ولم فقئت .

(١) أرسطو ، ١٦ ، ٣ ، ٢ ، (١٣٨٠ ب ٢٥ - ٢٨) = ت.ع . ١٢٨ ، ٤ - ٦ : وكذلك كل من كان لا يشعر ، فإنهم لا يفتخرون عليه ، ولا على الهالكين أيضا من قبل أنهم قد صاروا إلى تلك الآخر فليس يخيفون عليهم .

(٢) أرسطو ، ١٦ ، ٣ ، ٢ ، (١٣٨٠ ب ٢٨ - ٢٩) : δὲ εὖ περὶ τοῦ ἑκτορος ὁ ποιητής, παῦσαι βουλόμενος τὸν Ἀχιλλεὺς τῆς ὀργῆς τεθνεώτος κωφὴν γὰρ δὴ γαῖαν δεικίξει μενεαίνων.

= ت.ع . ١٢٨ ، ٦ - ٨ : فما أحسن ما حكى الشاعر عن اقطور ، أنه قال حيث أراد أن يسكن غضب أخيلوس على ذلك الذي هلك حيث يقول للهالك : إنك الآن معانق الأرض البكماء التي أنت فيها أبدا .

قال :

فقد تبين أن الذين يريدون أن يسكنوا الغضب أو يفتروه أن من هذه
المواضع ينبغي أن يأخذوا المقدمات المسكنة له ، أعني جزئيات هذه المواضع .
والغضب بالجملة يفتري ويسكن عن ستة أصناف من الناس كما قيل :
أحدها الصنف المخوفون ، والصنف الثاني المستحي منهم ، والصنف الثالث
المفراحوون من الناس ، والرابع الذين يفعلون الاحتقار لا بالاختيار ، والخامس
أن يكون قد نزل بهم من الشر ما هو أعظم من الذي يتشوقه الغاضب عليهم ،
والسادس أن يكونوا قد بادوا وهلكوا^(١) .

وهذا آخر ما قاله في الغضب وضده .

٥- الصنف الثاني : الثاني الصنف ف || الصنف الثالث : الثالث الصنف ف

٦- بالاختيار : باختيار ل ٧- ما هو : سقطت من ل

= يقول أرسطو ولذلك فيما عيس هكتور عندما رغب هوميروس في تسكين غضب أخيل على رجل
ميت قال فأحسن القول : يصب جام غضبه على جماد لا يعقل . ورد هذا البيت في الإليادة ،
٥٤ ، ٢٤ ، على لسان أبولون مخاطبا الآلهة يحثهم على الشفقة والعطف على جثة هكتور التي
يجرها أخيل خلف عربته حول قبر صديقه باتروكلوس . يقول أبولون : ليحذر أخيل من إثارة
غضب الآلهة عليه ، وإن كان رجلا خيرا ، إلا أنه يسىء إلى جثة لا تحس ولا تعقل .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٣ ، ١٧ (١٣٨٠ ب ٣١-٣٣) : οἷς δ' ὀργίζονται, ἢ φοβερὸς ἢ
αἰσχύνῃς ἀξίους ἢ κεχρησμένους ἢ ἄκοντας ἢ ὑπερχαλγούντας τοῖς πεπτοιημένοις
= ت. ع . ٩١٢٨-١١ : فأما الذين عليهم يكون الغضب فقد يفتري الغضب عنهم بأن يكونوا :
إما مخرفين أو مستحيي (في الأصل مستحيا) منهم ، وإما مفراحين ، وإما أن يكونوا فعلوا
ذلك بلا مشيئة ، أو قد لقوا ما هو أشد وأعظم ، أو قد بادوا ودرجوا .

القول في الصداقة والمحبة

قال :

فَأَمَّا مَنْ النَّاسِ الَّذِينَ يَصَادِقُونَ وَيَصَادِقُونَ بِالطَّبَعِ وَمَا الْأَشْيَاءُ الْفَاعِلَةُ
لِلصَّدَاقَةِ فَإِنَّهُ قَدْ يَوْقِفُ عَلَى ذَلِكَ إِذَا تَقَدَّمَ أَوْ لَا فَحُدَّتِ الصَّدَاقَةُ وَالْمَصَادَقَةُ ،
فَنَقُولُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ هِيَ أَنَّ يَكُونَ الْإِنْسَانُ يَهْوَى الْخَيْرَ^(١) لِلْإِنْسَانِ آخَرَ مِنْ أَجْلِ ذَاتِ
ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، لَا مِنْ أَجْلِ ذَاتِ نَفْسِهِ ، وَأَنْ تَكُونَ لَهُ قُوَّةٌ وَمَلَكَةٌ يَفْعَلُ بِهَا
الْخَيْرَ لَهُ . وَالْمَصَادَقَةُ هِيَ أَنَّ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ هَذِهِ الْحَالِ .
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالصَّدِيقُ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ وَيُحَبُّ مَعَا^(١) .

٣- ويصادقون بالطبع : بالطبع ويصادقون ل ٨- المصادقة : المصادقة ل

= لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٩١ ، إذ نجد «تأذوا» بدلا من بادوا . قارن
متن ابن رشد وكلمة : τοῖς πεποιημένοις في الأصل اليوناني .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ ، (١٣٨٠ ب ٣٥ - ١١٣٨١ أ ١) : ἔστω δὴ τὸ φιλεῖν
τὸ βούλεσθαι τινὶ ἃ οἴεται ἀγαθὰ , ἐκείνου ἕνεκα ἀλλὰ μὴ αὐτοῦ , καὶ τὸ
κατὰ δύναμιν πρακτικὸν εἶναι τούτων .

= ت . ع . ١٢٨ - ١٤ : إِنَّ الصَّدَاقَةَ هِيَ أَنَّ يَكُونَ الْإِنْسَانُ يَهْوَى الْخَيْرَ لَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ ذَاكَ ،
وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ جِهَةِ الْقُوَّةِ فَعَالًا لَذَلِكَ .

قارن : ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٥ : «الصداقة حالة الإنسان من حيث يهوى الخير للإنسان
آخر ، لأجل ذلك الآخر ، لا لأجل نفسه . فتكون له ملكة داعية إلى فعل الخير لذلك الآخر» .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ ، (١١٣٨١ أ ٢ - ٢) : φίλος δὲ ἐστὶν ὁ φιλοῦν καὶ
ἀντιφιλοῦμενος

= ت . ع . ١٢٨ - ١٤ : فَالصَّدِيقُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ وَيُحَبُّ مَعَا .

وقد يظن أنه يحتاجها هنا في الصداقة التامة إلى شرط ثالث وهو أن يكون كل واحد منهما مع أنه يُحب الخير لصاحبه من أجل ذات صاحبه أن يعلم كل واحد منهما محبة صاحبه له ^(١) . وإذا كان هذا موضوعا لنا في خد الصداقة فبين أن الصديق هو الذي يستلذ الخير الذي يكون لصديقه ، ويشاركة في المؤذيات والمحزونات التي تنزل به ليس من أجل ذاته لكن من أجل ذات صديقه . وإذا كان الصديق بهذه الصفة ، فكل واحد من أصدقائه يفرح به ويسر به . ولذلك كان الناس المشاركون بالطبع في السراء والضراء محبوبين ، وأما الأعداء فهم بضد هؤلاء ، أعنى أنهم تؤذيهم الخيرات الواصلة إلى أعدائهم وتلذذهم / الشرور الواقعة بهم . وإذا كانت الصداقة يلزمها هذا فبين أن العلامة التي يوقف منها على أن المرء محب وصديق هي أن يخزن للشر الواقع بصديقه ، وأن يسر بالخير الواصل إليه . ومن علامة الصداقة أيضا المشاركة في الخير والشر . وكذلك من علامتها أن يكون فعل المرء مضادا لفعل العدو في الشيء الواحد بعينه إذا قاس أحدهما إلى الآخر ، مثل أن يستعين بإنسانين فيعينه أحدهما ويسلمه الآخر ؛ فإن الذي يعينه صديق والذي يسلمه عدو ^(٢) . وإذا قد تبين أن الصديق هو الذي يهوى الخير

٧- يسر به : يسر ف ٨- أنهم : أنه ل ١٤- يعينه : اعانه ل ١٥- يسلمه : اسلمه ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١٣٨١ - ٢ - ٣)
οἶονται δὲ φίλοι εἶναι οἱ οὕτως ἔχειν
οἰόμενοι πρὸς ἀλλήλους

= ت.ع . ١٤٢٨ - ١٥ : وقد يظن أن الأصدقاء هم الذين يكونون بهذه الحال ، أعنى أن يكون كل واحد منهم يظن بصاحبه المودة .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٤ (١٣٨١ - ٨ - ١١) :
καὶ οἷς δὴ ταῦτὰ ἀγαθὰ καὶ κακὰ ،
= καὶ οἱ τοῖς αὐτοῖς φίλοι ، καὶ οἱ τοῖς αὐτοῖς ἐχθροί . ταῦτὰ γὰρ τούτοις

لصديقه من أجل ذات صديقه ، وأن هؤلاء محبوبون بالطبع ، فبين أن الذين يحسنون إلى إنسان ما أو ناس ما أو إلى من هو بسببهم أنهم محبوبون عند أولئك الذين أحسنوا إليهم ، وأن الإحسان أحد فاعلات المحبة . وكذلك الذين يفعلون بآخرين أمورا عظيمة ذوات كلفة ومشقة بسهولة ونشاط هم أيضا محبوبون عند الذين يفعلون بهم ذلك ، وسواء كان ذلك الأمر شاقا بإطلاق أو كان شاقا في وقت فعله فقط ، باشروا ذلك بأنفسهم أو لم يباشروا ذلك بأنفسهم ، لكن كانوا هم السبب في إيصال ذلك الأمر للجسيم إليهم^(١) .

٣- أحسنوا : احسن ف

١- محبوبون : محبوب ل

βούλεσθαι ἀνάγκη, ὥστε ἃ περ αὐτῶ καὶ ἄλλω βουλόμενος, τοῦτω φαίνεται= φίλος εἶναι

= ت . ع . ١١٨ ١٨-٢١ : ثم الذي تكون الخيرات والشرور لهم هي بأعيانها لهؤلاء ، ثم الذين يستبين أنهم أصدقاء في اللائي فيها بأعيانها يكون الأعداء . فإن هؤلاء باضطراب يهون هذه الأمور . فإذا كان يهوى مثل هذا لذلك ، لا من أجل شيء آخر ، استبان عند ذلك أنه صديق .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٥ : (١٣٨١-١١-١٣) : καὶ τοὺς πεποιηκότας εὖ φιλοῦσιν ἢ αὐτοὺς ἢ ὧν κήδονται ἢ εἰ μεγάλα, ἢ εἰ προθύμως, ἢ εἰ ἐν τοιούτοις καιροῖς, καὶ αὐτῶν ἕνεκα

= ت . ع . ١٢٨ ٢١-٢٣ : ثم يحبون أيضا الذين يحسنون إما إليهم أنفسهم ، وإما إلى من يعنون به أو الذين فعلوا به الأمر الجسيم بهاشة ونشاط ، أو في مثل هذا الوقت ، أو لقوا بسببهم مثل ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : والمحبوبون إليك من الناس هم المحسنون إما إليك ، أو إلى من منك بسبب ، وخصوصا إذا توالى الجسيم من إحسانهم عن طيب نفس وطلاقة من غير استئصال .

قال :

والذين يظن بهم أنهم يهيمون بالإحسان محبوبون . وصديق الصديق محبوب وكذلك الذين يحبون المحبوبين محبوبون . وكذلك الذين يحبهم المحبوبون والذين يعادون ويبغضون مَنْ يبغض المرء محبوب أيضا عنده . وكذلك الذين يبغضهم المبغضون للمرء هم أيضا محبوبون عنده . وجميع هؤلاء ، أعني المحبوبين ، يرون أنهم أصدقاء ، لأنهم يرون أن الخيرات التي لأولئك هي لهم ولذلك يهيمون أن تكون الخيرات التي لهم هي أيضا لأصدقائهم^(١) ، كما هي

٣- كذلك : سقطت من ل || محبوبون : سقطت من ف || يحبهم : يحبونهم ل

٧- لهم هي : هي لهم ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٥-٧ (١١٣٨١-١٣-٢٠) : ἡ οὖς ἂν οἴωνται βούλεσθαι ποιεῖν εὔ. καὶ τοὺς τῶν φίλων φίλους καὶ φιλοῦντας οὖς αὐτοὶ φιλοῦσιν, καὶ τοὺς φιλουμένους ὑπὸ τῶν φιλουμένων αὐτοῖς. καὶ τοὺς τοῖς αὐτοῖς ἐχθροὺς καὶ μισοῦντας οὖς αὐτοὶ μισοῦσιν, καὶ τοὺς μισουμένους ὑπὸ τῶν αὐτοῖς μισουμένων· πᾶσιν γὰρ τούτοις τὰ αὐτὰ ἀγαθὰ φαίνεται εἶναι καὶ αὐτοῖς, ὥστε βούλεσθαι τὰ αὐτοῖς ἀγαθὰ, ὃ περ ἦν τοῦ φίλου.

= ت.ع. ٢٣١٢٨-٢٨ب٢ : والذين يظنون أنهم يهيمون بالإحسان إليهم ، وأصدقاء أصدقائهم والذين يحبون من أحبوه هم ، والذين هم محبوبون من المحبوبين عندهم ، والذين يعادون أو يبغضون من يبغضونه هم ، والذين يبغضهم المبغضون منهم ، فهؤلاء جميعا يرون أن الخيرات التي لأولئك هي لهم أيضا ، فقد يهيمون لذلك أن تكون الخيرات التي لهم لأصدقائهم كما هي لهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : وكذلك الذين يرتجى مثل ذلك فيهم ، وكذلك حبيب الحبيب وعدو العدو الذي يبغض العدو أو يبغضه العدو .

لاحظ. الخطأ الذي وقع فيه المترجم وقد سار وراءه ابن رشد ، إذ نقل المترجم ὃ περ ἦν τοῦ φίλου وكأنها تعني هنا الشيء المملوك للصديق ، ولكن المعنى هنا هو : وهذا من خواص الصديق.

لهم من قبل أصدقائهم ، أغنى الذين كانوا يحسنون إليهم ويكرمونه .
ولم كان هذا يكرم الأسخياء والشجعان ، أغنى لمكان ما يرى الناس أنه يصل
إليهم من المنفعة بهم . والخيرات التي تصل إليهم من الناس هي الكرامة .
والفضلاء الأبرار هم الذين يُسدون إلى كل أحد من الخير بحسب ما
يقدرون عليه بحسب حال حال من أحوالهم وأقل أحوالهم أنهم لا
يكلفون أحداً شيئاً وهؤلاء ، كما يقول أرسطو ، إنما يكونون بهذه
الجال إذا كانوا لا يعيشون من أصحابهم ، يعنى أنه لا يكون عيشهم
من مواساة أصحابهم لهم ، بل يكون معاشهم من استعمالهم أنفسهم وكدهم
أبدانهم . والأفضل من هؤلاء مَنْ كان معاشهم من شىء شريف ، مثل المعاش
الذين يكون من الحرب التي تكون على طريق السنة ، لا من أمور سوقية ،
أو يكون معاشهم من الصيد أو من الرعاية ، وبالجمل : يكون معاشهم من
وجه لا يحتاجون فيه لأهل المدينة من غير أن يلحقهم بذلك شين . فهذا
الصنف من الناس قد يظن بهم أكثر من غيرهم أنهم أعفاء غير ظالمين
سليمة صدورهم ^(١) . والذين يفوض إليهم أن تفعل بهم الأفعال التي تفعل

٥ - أحوالهم : ذلك ف

٤ - هم : سقطت من ف

٨ - معاشهم : معاشه ف

٧ - كدهم : كد ف

١٢ - ظالمين : ظالمين ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٨ - ١٠ (١١٣٨١ - ٢٠ - ٢٦) : $\epsilon\tau\iota\ \tau\omicron\upsilon\varsigma\ \epsilon\upsilon\pi\omicron\iota\eta\tau\iota\kappa\omicron\upsilon\varsigma\ \epsilon\iota\varsigma\ \chi\rho\eta\mu\alpha\tau\alpha\ \kappa\alpha\iota\ \epsilon\iota\varsigma\ \sigma\omega\tau\eta\rho\iota\alpha\nu\ \dots\ \tau\omicron\iota\omicron\upsilon\tau\omicron\upsilon\varsigma\ \delta'\ \upsilon\pi\omicron\lambda\alpha\mu\beta\acute{\alpha}\nu\omicron\upsilon\sigma\iota\ \tau\omicron\upsilon\varsigma\ \mu\eta\ \acute{\alpha}\phi'\ \acute{\epsilon}\tau\acute{\epsilon}\rho\omega\nu\ \zeta\acute{\omega}\nu\tau\alpha\varsigma\ \dots\ \kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\upsilon\varsigma\ \sigma\acute{\omega}\phi\rho\omicron\nu\alpha\varsigma\ ,\ \acute{\omicron}\tau\iota\ \sigma\upsilon\kappa\ \acute{\alpha}\delta\iota\kappa\omicron\iota\ .\ \kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\upsilon\varsigma\ \acute{\alpha}\pi\rho\acute{\alpha}\gamma\mu\omicron\nu\alpha\varsigma\ \delta\iota\alpha\ \tau\omicron\ \alpha\upsilon\tau\omicron\$
= ت . ع ٢٨ . ب (طبعة بدوى ، ٩٢ - ٩٣) : أغنى الذين كانوا يحسنون إليهم في المال وأفعال
الكرم . ولذلك ما قد يكرمون الأسخياء والشجعان والأبرار أيضا . فقد يظن بهذه الصفة الذين
ليس معاشهم من أصحابهم ، لكن من الكد والكسب . ثم من هؤلاء أيضا الذين معاشهم من

بالأصدقاء إن اختاروا ذلك هم أيضا محبوبون . وهؤلاء هم الأخيار ذوو الفضائل . فإن هؤلاء يرون مكتفين بأنفسهم وبأحوالهم عن الأشياء التي من خارج . ولذلك متى أراد إنسان أن يفعل بهم فعل الصديق بصديقه من إيصال الخير إليه خيرهم في ذلك . والسعداء المنجحون إما في كل الخيرات ، أغنى النفسانية والبدنية والتي من خارج ، وإما في الخيرات التي هي منها فضائل فقط ، وإما في الأشياء التي يتعجب من نيلها إما بإطلاق وإما بالاضافة لأولئك الذين نالوها ، محبوبون أيضا^(١) .

٢- عن : من ل ٤- إليه : له ف ٧- بالاضافة : باضافة ل

= الحرث وأشياء أخر يعملونها لأنفسهم. فقد يظن هؤلاء بزيادة أعفاء غير ظالمين . ثم السليمة صدورهم من أجل هذه العلة أيضا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : والذين يطمعون غيرهم ولا يطمعون ، مثل الأسخياء والشجعاء والأبرار . والذين يقتنعون بما يكسبون بكد أنفسهم ، ويحسمون مواد الأطماع من غيرهم مثل الذين يتعيشون بغنائم الأعداء . وكذلك سلماء الصدور محبوبون ، لكفهم الأذى وإيمانهم الناس غوائلهم .

لاحظ. الخطأ الذي وقع فيه المترجم إذ نقل: εἰς σωτηρίαν: بأفعال الكرم ولكنها تعني الأمور التي تؤدي إلى السلامة والخلاص من الشرور. كما أخطأ المترجم كذلك في نقل كلمة ἀπράγμονας بالسليمة صدورهم ، ولكنها تشير إلى ذاك الفضول الذي يدفع إلى استطلاع الأخبار وكشف الأسرار .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٩٢ ، إذ نجد « الحدث » بدلا من « الحرث » (γεωργίας)

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١١ (١٣٨١-٢٦-٢٩) : καὶ οἷς βουλευόμεθα φίλοι εἶναι ، ἂν φαίνωνται βουλευόμενοι • εἰσὶ δὲ τοιοῦτοι οἱ τ'ἀγαθοὶ κατ'ἀρετὴν καὶ οἱ εὐδόκιμοι ἢ ἐν ἅπασιν ἢ ἐν βελτίστοις ἢ ἐν τοῖς θαυμάζομένοις ὑφ'αὐτῶν = ἢ ἐν τοῖς θαυμάζουσιν αὐτοῦς

قال :

والطيبو النفوس والذين عشرتهم وملازمتهم النهار كله لمكان الالتذاذ بهم من غير أن يمل حديثهم فإن جميع هؤلاء محبوبون لأن أخلاقهم جميلة سهلة وليسوا موبخين على الخطيئ والاسائة ولا يشغبون ولا يتعسرون ولا يحرشون ولا يستشيرون لفعل الشر إذا أثيروا ولذلك كان جميع من اجتمعت فيه هذه الصفات المذمومة صخابين ، أعنى المستعلين على الإنسان برفع الصوت عند المخاطبة وبالحد ،^(١) فالصخابون هم أصداد أولئك^(٢) . وكذلك الجفافة من الناس القادرون على ضربهم بقوة أبدانهم أو الصابرون على ماينالهم من المكروء أو الذين جمعوا الأمرين مسارعون إلى الصخب وإلى عدل أقاربهم

٢- وملازمتهم : بملازمتهم ل

٤- ولا : + ولا ف || يتعسرون : + ولا يشميزون ل || ولا : أى لا ل

٦- المستعلين : المستعملين ل

٦ ، ٧- برفع الصوت عند المخاطبة وبالحد : بالحد وبرفع الصوت عند المخاطبة . ل

٧- أولئك : هاولاء ل || كذلك : لذلك ف

== ت : ع . ٢٨ ب (طبعة بدوى ، ٩٣) : والذين قد نهوى أن نصادقهم إن هم هوا ذلك . وهؤلاء هم الخيار ذوو الفضيلة . ثم السعداء المنجحين إما فى كل ، وإما فى الفضائل ، أو فى اللاتى قد يتعجبون منها ، أو فى اللاتى يتعجب منهم فيها .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٩٣ ، إذ نجد المنجّمين بدلا من المنجحين (εὐδόκιμοι)

(١) حرد حردًا مثل غضب غضبا وزنا ومعنى (المصباح المنير) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٢ (١١٣٨١ - ٢٩ - ٣٣) : ἐτι τοὺς ἡδεῖς συνδιαγαγεῖν καὶ συνδιημερεῖσαι τοιοῦτοι δ'οἱ εὐκολοὶ καὶ μὴ ἐλεγκτικοὶ τῶν ἀμερτανομένων καὶ μὴ φιλόνεικοι μηδὲ εὐσέριδες· πάντες γὰρ οἱ τοιοῦτοι μαχητικοί، οἱ δὲ μαχόμενοι τᾶναντία φαίνονται βούλεσθαι.

وجيرانهم وأصدقائهم . وذلك إما - إذا أمكنهم - أن يعذبوهم ، وإما إذا أوهموهم
أن عذبهم هو من جهة الشفقة^(١) .

قال :

والذين يمدحون قد يحبون الممدوحين لأنهم يتوقعون منهم أن يشاركوهم
في الخيرات التي عندهم لمكان مدحهم إياهم . وأما المادحون فمحبوبون عند
هـ

هـ - المادحون : المداحون ل

٢- الشفقة : المنفعة ف

= ت . ع . ٢٨ ب (طبعة بدوى ، ٩٣) : ثم جميع الطيبين أو اللذيذة عشرتهم وملازماتهم النهار
كله ، فإن مثل هؤلاء سهلة أخلاقهم ويسوا بموبخين على الخطأ والإساءة ولا يشغبون ولا يتعسرون
ولا يتحرشون . وجميع هؤلاء الذين هم بهذه الصفات صخابون ، والصخابون قد يرون أضدادا .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : وكذلك الظرفاء الأثذاذ في عشرتهم لما يتوقع من مساهلتهم ، ومساعدتهم ،
ولهم الإنسان على شعثه ، وقلة معاتبته على التقصير ، وشدة أمان الأصدقاء توبيخهم على
التفريط . و أضداد هؤلاء هم الصخابون ، المعاسرون ، العذال . وإن كان ليس كله للنكد ،
بل وللشفقة .

لاحظ. الخطأ الذي ورد في طبعة بدوى : ٩٣ ، إذ نجد يتجرشون بدلا من يتحرشون .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٣ (١٣٨١ - ٣٣١ - ٣٦) : καὶ οἱ ἐπιδέξιοι καὶ τῷ παῖσαι
καὶ τῷ ὑπομεῖναι . ἐπὶ ταῦτο γὰρ ἀμφοτέροι σπεύδουσι τῷ πλησίον ،
δυνάμενοί τε σκώπτεσθαι καὶ ἐμμελῶς σκώπτοντες .

= ت . ع . ٢٨ ب (طبعة بدوى ، ٩٣) : وكذلك الذين يكونون متهيئين للضرب والصبر ،

فكلاهما يوجدان مسارعين إلى هذا وإلى عذل القريب إذا أمكنهم أن يعذبوا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٦ : ومنهم الصلاب المحتملون لأنواع العقوبات المصطبرون عليها .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يتحدث هنا عن أولئك الظرفاء

المحبوبين الذين يحسنون النكات ويتقبلونها دون حرد أو غضب .

الممدوحين ، وإن كان المدح بأشياء لا يأمّن الممدوح ألا تكون فيه وأن تكون
 كذبا / . والذين ينظفون لباسهم وأزياءهم طول أعمارهم محبوبون ،
 لأنهم يرون أنهم مُكرمون للناس بتلك النظافة وغير مؤذين لهم بالمنظر
 القبيحة . والذين لا يعيرون بالذنوب ولا يعاتبون على الجنايات ، فإن الذين
 يفعلون ذلك موبخون ، والموبخون مبغضون ؛ وأعنى بالذنوب الإساءات التي
 تكون بين الله وبين العبد ، وبالجنايات الإساءات التي تكون بين إنسان
 وإنسان . والذين لا يصرون على الضغن ولا يقيمون على العذل واللجاج ،
 لكنهم يرضون سريعا ويزول غضبهم ، محبوبون ، وذلك أنه يظن بهم أنه
 كما أنهم بهذه الحال للناس ، كذلك هم لأصدقائهم ، بل هم أخرى بذلك .
 والذين لا ينطقون بالشر ولا يعرفون شرور أقاربهم وجيرانهم وذوى معارفهم
 لأنهم أخيار ليس عندهم شر محبوبون . والذين لا يشغبون على الذين
 يغضبون عليهم أو يجدون عليهم في أنفسهم ويحقدون محبوبون ، فإن
 الذين هم بخلاف ذلك صخابون^(١) . والذين يتعجبون من غيرهم بالنوع

١١٦٨

٥

١٠

٨- أنه : انهم ل || انه : انهم ل

٢- لباسهم : ثيابهم ف

١٢- ويحقدون : سقطت من ل

٩- الحال : الأحوال ل .

(١) أرسطو ٢، ٤، ١٤-١٩ (١٣٨١ | ٣٦١ | ١٣٨١ ب ١٠) : καὶ τοὺς ἐπαινοῦντας τὰ ὑπάρχοντα ἀγαθὰ, καὶ τούτων ἂν μάλιστα φοβοῦνται μὴ ὑπάρχειν αὐτοῖς... μαχητικοὶ γὰρ οἱ τοιοῦτοι .

= ت . يع . ٢٨ ب (طبعة بدوى ، ٩٣-٩٤) : ثم الذين يمدحونهم أيضاً قد يرون أنهم يشركونهم في الخيرات التي هي لهم ، وعلى أنهم أيضاً قد يخافون في بعضها ألا تكون لهم . ثم الذين يرون لباسهم نظيفاً طول أعمارهم . ثم الذين لا يعيرونهم لا بالذنوب ولا بالعنايات فلأن الذين يفعلان ذلك جميعاً موبخان . والذين لا يصرون على الضغن ولا يقيمون على العذل . =

الذى يتعجبون به من أنفسهم محبوبون، لأنه ليس يظن بهم أنهم يراؤون بذلك التعجب ، إذ كان ليس أحد يتعجب من نفسه إلا بشئ هو عنده بالحقيقة فضيلة ومتعجب منه . والذين يفرحون بالمرء وبما عنده محبوبون عند الذى يفرح به ، ولا سيما إذا كان الفرح عن انفعال بين ، لأنه يظن به أنه أخرى أن يكون ذلك الفرح ثابتا وأنه لا يرائى بذلك الفرح . والمكرمون محبوبون عند الذين يكرمونهم . والمكرمون محبوبون عند المكرمين لهم . والذين يحب المرء أن يحسدوه حسدا لا يبلغ بهم الاغتيال له والسعاية عليه محبوبون ، لأنه ليس يهوى المرء هذا من أحد إلا وهو يهوى أن يقف ذلك المرء على فضائله . وإنما يهوى ذلك منه إذا كان عنده أهلا لذلك . فلذلك من كان بهذه الصفة عندك فإما أن تكون صديقه أو تهوى أن تكون صديقه ، لأنه إذا كنت صديقه كان أخرى أن يقف على الفضائل التى فىك . والذين يفعلون الخيرات محبوبون عند المفعول بهم الخير إن لم يتبعوا الخير بشر

٢، ٣- عنده بالحقيقة : بالحقيقة عنده ل ٣- وبما : بما ف

٦- محبوبون : محبوبون ل

١٠- تكون صديقه : يكون صديقك ل || تكون صديقه : يكون صديقك ل

١١- كنت صديقه : كان صديقك ل

١٢- المفعول : الذين يفعل ل || يتبعوا : يتابعوا ل

=واللحا لكنهم يرضون سريعا، فقد يظنون أنهم كما هم لآخرين كذلك هم لهم أيضا. والذين لا ينطقون بالشر ولا يعرفون شرور أقاربهم ولا شرور أنفسهم ، ولكن الخيرات ، لأنهم أخيار . وكذلك الذين لا يشغبون على الذين يغضبون أو يجدون فإن الذين هم على خلاف ذلك صخابون .

هو أعظم وأفضع ، مثل الامتنان الكثير والاستخدام الشاق^(١) . والذين يحبون الأقارب والأباعد الأحياء منهم والأموات ، أعنى ممن هو قريب أو صميم أو من المعارف . فإن الأموات لا يحبون إلا بشرطين : أحدهما أن يكون موتهم قريب العهد ، والثاني أن يكونوا أقرباء أو معروفين . فكل أحد يحبهم لمكان صدق محبتهم ، لأنه إذا أحب الأجنبي فهو أخرى أن يحب القريب . وإذا أحب الميت فهو أخرى أن يحب الحي . ولذلك كان بالجملة الذين يحبون أصدقاءهم جدا جدا ولا يخذلونهم محبوبون ، فإن هؤلاء الصنف من الناس هم خيار ، والإنسان يحب الخيار الذين ليسوا بأصدقاء ، فكيف الخيار الأصدقاء . والذين ليس ودهم رياء ولا تصنعاً مودودون . والذين يخبرهم المرء بمساوئه ولا يستحي عندهم من ذكرها هم أصدقاء له ، لأن الصديق هو الذى لا يستحي عنده من ترك الأشياء التى

١- الامتنان : الامتهان ف

٢- الأقارب : للأقارب ل || الأموات : +القريب العهد ف || أعنى : +القرب العهد ل

٣- بشرطين : بشريطين ل || احدهما : احداهما - ل

٤- الثانى : الثانية ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ١٩-٢٥ (١٣٨١ب ١٠ - ٢٤) : καὶ τοὺς πρὸς αὐτοὺς : σπουδαίως πως ἔχοντας, οἷον θαυμάζοντας αὐτοὺς καὶ σπουδαίους ὑπολαμβάνοντας καὶ χαίροντας αὐτοῖς ... καὶ οἷς ἂν τάγαθὰ συμπράττωσιν, ἐὰν μὴ μέλλῃ αὐτοῖς ἔσεσθαι μείζω κακά .

يفعلها المرء لمكان الحمد^(١)

والمرء القليل الحياء يود المرء القليل الحياء ، لأنه لا يخافه ويشق به .
وقد يحب المرء المرء الذى لا يخافه ويشق به ويأمنه ؛ لأنه ليس يحب أحد

= ت.ع . ٢٨ ب ٢٠-١٢٩ ٥ : ثم الذين هم لهم هذه الحال ، أعنى كالذين يتعجبون من أنفسهم ، ويظنون بأنفسهم أنهم أفاضل . ثم الذين يفرحون بهم وبما هم لهم .. والذين هم عندهم بهذه الحال ، أعنى الذين لا يخزون عندهم من اللاتى هى للحمد إن تهاونوا بها ... والذين هم عندهم مكرمون . والذين يحبون أن يحسدوهم ولا يغتاوا من لا يحبونهم أو يهون أن يحبوهم (فى الأصل يحبونهم) ويكونوا أصدقاءهم . والذين يفعلون بهم الخيرات إن لم يكن يتبع ذلك شر هو أعظم أو أفظع .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٧ : .. وكذلك المكرمون المبعجلون . وكذلك من تود أن لو حسدك من غير تعديه إلى تربص غيلة بك ، فإنك لو لم تعتد به ، لم تهو حسده لك .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول πρὸς αὐτοῦς لا πρὸς αὐτοῦς وقد ضل المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد فأضيفت فكرة جديدة لا تمت إلى أرسطو عن حسد لا يبلغ الاغتيال مع . أن أرسطو يتحدث عن المنافسين لنا الذين نتمنى أن يغبطونا ζηλοῦσθαι لا أن يحسدونا φθονεῖσθαι (١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢٦ (١٣٨١ ب ٢٤-٣١) : καὶ τοῖς ὁμοίως καὶ τοὺς ἀπόντας καὶ τοὺς παρόντας φιλοῦσιν· διὸ καὶ τοὺς περὶ τοὺς τεθνεώτας τοιούτους πάντες φιλοῦσιν καὶ τοὺς μὴ πλαττομένους πρὸς αὐτούς... εἴρηται γὰρ ὅτι πρὸς τοὺς φίλους τὰ πρὸς δόξαν οὐκ αἰσχυρόμεθα.

= ت.ع . ٦١٢٩-٩ : والذين يحبون الأبعد والأقارب بحال واحدة والذين توفوا بالقرب ... وبالجمله ، الذين يودون أصدقاءهم جدا جدا ولا يخذلونهم ... والذين ليس ودهم بالترافى والتصنع . وكذلك الذين يخبرونهم بمساوئهم (فى الأصل بمساوئهم) . فقد أنبأنا أنهم عند الأصدقاء لا يخزون من اللاتى هن للحمد .

لاحظ. أن القراءة فى المخطوط هى وبوقوا وفى طبعة بدوى ، ٩٤ : يرقوا ولكن من المؤكد أنها توفوا
τεθνεώτας ، كما أن القراءة فى المخطوط هى بمساوئهم ولكن يقابلها فى الأصل اليونانى τὰ φαῦλα

الذى يخافه^(١).

قال :

فأما أنواع أفعال الصداقة فهي الصحبة والأنس والوصلة وما أشبه ذلك
النحو مما يفعله الأصدقاء بعضهم ببعض. وأما الفاعلات للصداقة فالأيادي
والمنن ، وأن يفعل المرء بالمرء الخير حين لا يحتاج إليه ، أعنى إلى المرء .
وإذا فعل الخير لم يخبر بذلك ، وأن يبين أنه إنما فعل ذلك لمكان المفعول
به لا لمكان شيء آخر^(٢).

فهذا جملة ما قاله في المحبة .

٦- الخير : سقطت من ف || يبين : تبين ف

(١) أرسطو ، ٤ ، ٢ ، ٢٧ (١٣٨١ ب ٣١-٣٣) : $\epsilon\iota\ \sigma\upsilon\nu\ \delta\ \alpha\iota\sigma\chi\upsilon\nu\acute{o}\mu\epsilon\nu\oslash\ \mu\eta\ \phi\iota\lambda\epsilon\iota$ ،
 $\delta\ \mu\eta\ \alpha\iota\sigma\chi\upsilon\nu\acute{o}\mu\epsilon\nu\oslash\ \phi\iota\lambda\omicron\upsilon\nu\tau\iota\ \xi\omicron\iota\kappa\epsilon\nu$. $\kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\upsilon\varsigma\ \mu\eta\ \phi\omicron\beta\epsilon\rho\omicron\upsilon\varsigma$ ، $\kappa\alpha\iota\ \omicron\upsilon\varsigma\ \theta\alpha\rho\rho\omicron\upsilon\mu\epsilon\nu$
 $\omicron\upsilon\delta\epsilon\iota\varsigma\ \gamma\acute{\alpha}\rho\ \delta\upsilon\ \phi\omicron\beta\epsilon\iota\tau\alpha\iota\ \phi\iota\lambda\epsilon\iota$.

= ت. ع. ١٠١٢٩-١١ : فالذى لا يخزى قد يود (في الأصل : يودوا) والذى يخزى لا يشبه الذى يود.
والذين ليسوا مخوفين ، والذين قد يثقون بهم أو يأمنونهم ، لأنه ليس أحد يحب الذى يخافه .
لاحظ. أن هناك خطأ ورد في طبعة بدوى ، ٩٤ ، إذ سقطت لا قبل يخزى وضبطت
كلمة يخزى لكى تقرأ يُخزى ، ولكن كلمة $\alpha\iota\sigma\chi\upsilon\nu\omicron\mu\alpha\iota$ تعنى «أنا استحي» ، كما نجد
يودونه بدلا من يود و «يسبه» بدلا من «يشبه» ($\xi\omicron\iota\kappa\epsilon\nu$) .

. لم يوفق المترجم في نقل هذا الموضع ، وذلك لأنه غفل عن أداة الشرط ($\epsilon\iota$) وقد حرفت أداة
النفى عن موضعها .

(٢) أرسطو ، ٤ ، ٢ ، ٢٨ - ٢٩ (١٣٨١ ب ٣٣-٣٧) : $\epsilon\iota\delta\eta\ \delta\epsilon\ \phi\iota\lambda\iota\alpha\varsigma\ \xi\tau\alpha\iota\rho\epsilon\iota\alpha$:
 $\omicron\iota\kappa\epsilon\iota\acute{o}\tau\eta\varsigma\ \sigma\upsilon\gamma\gamma\epsilon\nu\epsilon\iota\alpha\ \kappa\alpha\iota\ \delta\omicron\sigma\alpha\ \tau\omicron\iota\alpha\upsilon\tau\alpha$. $\pi\omicron\iota\eta\tau\iota\kappa\acute{\alpha}\ \xi\epsilon\ \phi\iota\lambda\iota\alpha\varsigma\ \chi\acute{\alpha}\rho\iota\varsigma$ ، $\kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\ \mu\eta\$
 $\delta\epsilon\theta\acute{\epsilon}\nu\tau\omicron\varsigma\ \pi\omicron\iota\omicron\eta\sigma\alpha\iota$ ، $\kappa\alpha\iota\ \tau\omicron\ \pi\omicron\iota\omicron\eta\sigma\alpha\nu\tau\alpha\ \mu\eta\ \delta\eta\lambda\acute{\omega}\sigma\alpha\iota$ · $\alpha\upsilon\tau\omicron\upsilon\ \gamma\acute{\alpha}\rho\ \omicron\upsilon\tau\omega\varsigma\ \xi\epsilon\nu\epsilon\kappa\alpha$
 $\phi\alpha\iota\nu\epsilon\tau\alpha\iota\ \kappa\alpha\iota\ \omicron\upsilon\ \delta\iota\acute{\alpha}\ \tau\iota\ \xi\tau\epsilon\rho\omicron\nu$.

= ت. ع. ١٢٩-١١ : فأما أنواع الصداقة : فالصحبة والأنسة والوصلة ، ومهما كان
من هذا النحو . وأما فواعل الصداقة : فالأيادي أو المنن ، وأن يفعل به حين لا يحتاج ، وإذا =

قال :

وأما العداوة والبغضاء فقد ينبغى أن تؤخذ فيها هذه الأشياء الثلاثة من الأمور المضادة لهذه وهي معلومة بعلم هذه التي ذكرناها .

وأما فاعلات العداوة فهي فعل ما يغيظ الإنسان ، والعبث ، والنميمة ؛ وأعنى بالعبث الازدراء بالجملة ، وأعنى بالنميمة السعاية الخبيثة بين نفسين^(١) .

والفرق بين الغضب والعداوة أن الغضب يكون بالأشياء التي تفعل بالغاضب أو بمن هو من سببه ؛ والبغضة والعداوة فقد تكون وإن لم يفعل المبغض بالمبغض له شيئا . فإننا قد نبغض ذوى النقائص ، وإن لم ينجنوا علينا شيئا . وبالجملة إذا ظننا بالمرء ما يستحق البغضة ، فنحن نبغضه أبدا .^{١٠} وفرق آخر : وهو أن الغضب إنما يكون على الأشخاص مثل زيد وعمرو

٤- العبث : العيب ف ، ل ٥- بالعبث : بالعيب ف ، ل || اعنى (بالنميمة) : سقطت من ل

٧- فى هامش ف : انظر الفرق بين العداوة والغضب || الغضب والعداوة : العداوة والغضب ل

= فعل لم يخبر ، وأن يستبين أنه إنما فعل من أجل ذلك ، لامن أجل شيء آخر .

فى مخطوط الأورغانون نجد كلمة فالأيادى غير واضحة ولكنها تقابل χάρης ، أما « المنى » فقد كتبت « المنى » ، وهذا تحريف ظاهر . وفى طبعة بدوى ، ٩٦ ، نجد فالإرادى والحسنى ا قارن متن ابن رشد .

(١) أرسطو ، ٢٠ ، ٤ ، ٣٠ (١١٣٨٢ - ٢ - ٣) : ποιητικὰ δὲ ἐχθρὸς ὀργή, ἐπηρεασμός,

διαβολή = ت . ج . ١٢٩ ١٥ : وأما فواعل العداوة فالغضب والعبث والنميمة .

كلمة « العبث » واضحة فى مخطوط الأورغانون وقد وضعت النقط . بدقة . والعبث يقابل تماما الكلمة اليونانية ἐπηρεασμός (= spito فى ترجمة روبرتس) ، وقد وردت مرارا فى الأصل اليونانى لكتاب الخطابة . قارن ص ٢٦٨ من كتابنا هذا .

أو أقوام محصورين بالعدد ؛/ وأما البغضة والعداوة فإنها تكون للجنس ،
 فإننا نبغض البربر ويبغضوننا^(١) . وكذلك البغضة قد تكون للصنف
 فإننا نبغض السارق والنموم ، وقد يبغضه الناس أجمعون . و الفرق ثالث :
 وهو أن الغضب قد يسكن بطول الزمان من غير أن يفعل المغضوب عليه بالغاضب
 ما يزيل الغضب عنه ؛ والعداوة ليس تسكن بطول الزمان ، ما لم يفعل
 المعادى بالمعادى ما يوجب مودته . وأيضا فإن الغضب إنما هو تشوق إلى
 شر محدود أن ينزل بالمغضوب عليه ؛ وأما البغضة فإنها تشوق إلى أن ينزل
 بالمبغض شر غير محدود ، أعنى أنه كلما وقع به شر تشوق العدو إلى أن
 يقع به شر أكثر^(٢) . وذلك أن الذى يبغض إنما يهوى أن ينزل بالمغضوب
 عليه شر محدود يشقى به صدره . وأما العدو فإنه ليس يهوى هذا ، بل شرًا

١٠

٣- وقد : قد ف ٦- إنما : فانما ف

٧- شر : شىء ل ٨- بالمبغض : بالمغضب عليه ف || شر : شىء ل || أنه : أن ف

|| إلى : سقطت من ل ٩- أكثر : اخر ل ١٠- شر : شىء ل

(١) هذه جملة تستحق أن نقف عندها . فهى تبين العلاقة فى زمن ابن رشد بين البربر
 والعرب فى الأندلس وفى بلاد المغرب .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣١ (١١٣٨٢ وما بعده) : ὀργή μὲν οὖν ἐστὶν ἐκ τῶν
 πρὸς αὐτόν, ἔχθρα δὲ καὶ ἄνευ τοῦ πρὸς αὐτόν ... καὶ ἡ μὲν ὀργή αἰεὶ περὶ
 τὰ καθ' ἕκαστα, οἶον..., τὸ δὲ μῖσος καὶ πρὸς τὰ γένη· τὸν γὰρ κλέπτην μισεῖ
 καὶ τὸν συκοφάντην ἅπας. καὶ τὸ μὲν ἱατὸν χρόνῳ, τὸ δ' ἀνίατον. καὶ τὸ
 μὲν λύπης ἔφεσις, τὸ δὲ κακοῦ...

= ت. ع . ١٢٩ ١٥-٢٢ : فأما الغضب فيكون من اللاتى يفعلان به وإليه . وأما العداوة فقد
 تكون خلوا من اللاتى تفعل به وتخصه ... ثم الغضب أبدا إنما يكون من الأوحاد مثل ... وأما
 البغضة فإنها تكون نحو الجنس أيضا : فالسارق والنموم قد يبغضه الناس أجمعون . ثم ذلك =

غير محدود، أعنى شراً أكثر مما نزل به . فالبغضة تخالف الغضب بهذه
 الفصول . وأيضا فإن المؤذيات مبغضات ، والأشياء التي هي أكثر أذية هي
 مبغضات أكثر ، مثل الجور والجهالة . وأيضا فإن الغاضب يجد حزنا مع
 لذة ، كما قيل ؛ وأما المبغض فليس يجد لذة . وأيضا فإن الغضب قد يزول
 بأيسر شيء يفعلُه الإنسان ، أعنى بأشياء كثيرة ؛ وأما البغضة فليس تزول
 بذلك . وأيضا فإن الغاضب إنما يهوى أن ينزل بالمغضوب عليه مكروه ما فقط
 مع ألا ينعدم من الوجود ؛ وأما المبغض فإنه يهوى أن ينعدم المبغض من العالم
 أصلاً^(١).

٢- أذية : اذية ف ، ل ٣- وأيضا : ايضاً ل

= قد يسلو على وجه الزمان ، فأما هذه فلا سلوة لها. وذلك تشوف إلى الأذى أو الغيظ . وهذا
 تشوف إلى الشر ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٧-١٣٨ : لكن الغضب لا يكون إلا على شخص ، والبغض قد
 يكون للنوع وما يشبه النوع ، كبغضك للसारق على الإطلاق .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣١ (١١٣٨٢-٩-١٥) : ἔστι δὲ τὰ μὲν λυπηρὰ αἰσθητὰ πάντα. τὰ δὲ μάλιστα κακὰ ἤκιστα αἰσθητὰ, ἀδικία καὶ ἀφροσύνη· οὐδὲν γὰρ
 λυπεῖ ἢ παρουσία τῆς κακίας· καὶ τὸ μὲν μετὰ λύπης, τὸ δ' οὐ μετὰ λύπης·
 ὁ μὲν γὰρ ὀργιζόμενος λυπεῖται, ὁ δὲ μισῶν οὐ... ὁ μὲν γὰρ ἀντιπαθεῖν
 βούλεται ὅ ὀργίζεται, ὁ δὲ μὴ εἶναι.

= ت . ع . ٢٩١ ٢٢٢-٢٩ ب : والمؤذيات كلهن مغضبات . واللائى هن بزيادة شرهن مغضبات
 ألبتة ، مثل الجور والجهالة . ثم إن ذاك مع حزن أو أذى ، فأما هذه فليست مع حزن أو أذى .
 لأن الذى يغضب قد يصيبه الحزن والأذى ، فأما الذى يبغض فلا . ثم ذاك إذا حدثت أمور كثيرة
 قد يعطف أو يحب ، وأما هذا فلا يفعل ذلك ألبتة . ثم الذى يغضب يهوى أن يقع بذلك الأضرار
 المخالفة ، وأما هذا فيهوى ألا يكون ذاك .

قال :

وهو معلوم أنه من قبل هذه الأشياء التي ذكرناها قد يمكننا أن نشبت بالقول
انهم أعداء أو أصدقاء أو أن نجعلهم كذلك إن لم يكونوا كذلك ، أعنى
إما أعداء وإما أصدقاء . وكذلك يمكننا بمعرفة هذه الأشياء بعينها أن نتمتع
على القائلين دعواهم في المحبة والصدقة ، أعنى أن فلانا عدو وأن فلانا
صديق إذا دفعنا ذلك ، وذلك إنما يكون ، كما قلنا ، بمعرفة ما هي الصداقة
والعداوة والغضب ، وبمعرفة هذه الأشياء الثلاثة من كل واحد منها ، أعنى
الفاعلات لها ، والناس المعدين للفعل بها والانفعال عنها . وقد ينتفع بمعرفة
تشبيت العداوة والغضب في تشبيت الجور ، لأن أحد الأسباب التي من قبلها
يجور الجائر هي البغضة والغضب ، مثل أن يثبت في زيد أنه جار علينا
من قبل أن بيننا وبينه عداوة^(١) .

فهذا آخر ما قاله في الصداقة والعداوة .

٢- أنه : ان ف

٥- وان : و ف || فلانا : فلان ف

٧- هذه : تلك ل

= أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد يردد ألفاظه : وأيضا فإن المؤذيات مبغضات ، مع
أن أرسطو يقول إن المؤلمات محسوسات ، وكلما زاد الشر ، كلما أصبح صاحبه وهو لا يشعر به ،
فالجائر لا يشعر بظلمه وكذلك الأحمق .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٣٢ (١٣٨٢ / ١٦١ - ١٩) = ٢٩ ب (طبعة بدوى ، ٩٦) : فهو معلوم
من قبل هذه الوجوه أنه قد يمكن أن يثبت بالقول أنهم أصدقاء وأعداء ، وأن يجعلوا ذلك إذا لم
يكونوا ، وأن ينقض على القائلين إذا قالوا ، إذا عرف ما الغضب والعداوة وما أشبههما ، لأن
القول المتقدم في اللاتى بها يجور الذى يهوى الجور هاهنا يصح .

القول في الخوف

قال :

فأما معرفة ممن يكون الخوف ومما ذا يكون ، أعنى الفاعلات له ، ومن الذين يخافون ، فنحن نبين ذلك هاهنا ، بعد أن نحدد الخوف ما هو ، كما فعلنا في الأبواب المتقدمة .

فليكن الخوف حزنا أو اختلاطا من تخيل شر يتوقع أن يفسد أو يؤذى ، (١) وأعنى بالحزن الغم والأذى الذى يلحق النفس ، وبالاختلاط اختلال الروية ، وبالفساد الهلاك ، وبالأذى ما دون الهلاك . وإنما اشترط في الشر المخوف أن يكون مهلكا أو مؤذيا ، لأن إمكان وجود النقائص في الإنسان هي شرور متوقعة ، ولكن ليس يخافها الإنسان ، مثل أن يكون ظلوما أو كسلان ؛ وليس أن يكون الفساد أو الأذى المخوف يسيرا ، بل وأن يكون عظيما . فإن اليسير لا يخافه أحد . وأيضا فليس يخاف من هذه ما كان متوقعا حدوثه في الزمان المستقبل

٩- هي : سقطت من ف

٨- بالأذى : بالاذية ف ، ل

١٢- أحد : سقطت من ف

١٠- كسلان : كسلانا ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١ (١٣٨٢-٢١-٢٢) : ἔστω δὴ φόβος λύπη τις ἢ ταραχή

ἐκ φαντασίας μέλλοντος κακοῦ φθαρτικοῦ ἢ λυπηροῦ

= ت . ج . ٢٩ ب (قارن طبعة بدوى ، ٩٦) : فليكن الخوف حزنا أو اختلاطا من تخيل شر

يتوقع أن يفسد أو يؤذى .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : فأما الخوف فهو حزن واختلاط نفس ، لتخيل شر متوقع

ناهك يبلغ الإفساد أو لا يبلغه .

لاحظ . أن ابن رشد ينقل هنا عن الترجمة العربية القديمة نقلا حرفيا .

البعيد ، بل ما كان متوقعا في الزمان المستقبل القريب . فإن الشر المتوقع في الزمان المستقبل البعيد ليس يخافه أحد ، بدليل أن كل أحد يعلم أنه يموت لا محالة^(١) ، ولكن لأنه ليس يعلم أنه قريب ، فهو لا يخاف الموت .

وإذا كان حد الخوف هو هذا ، فبين من ذلك أن المخوفين هم الذين يظن بهم أن لهم قوة عظيمة على الإفساد ، أعنى الإهلاك ، أو على إدخال نوع من الضرر يؤدي إلى حزن أو أذى عظيم إما جسدي مثل الأسقام وإما نفساني مثل الذل والصغار . وكون من هذه صفته مخوفا معروف بنفسه . فإن المخوف إنما هو الشر الذي يظن قريبا^(٢) . ولذلك كان الخطر أو الهول

٤- في هامش ف : انظر حد الخوف ٦- جسدي : جسدي ف ، ل ٨- أو : ول

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١ (١١٣٨٢ - ٢٢ - ٢٦) : οὐ γὰρ πάντα τὰ κακὰ φοβοῦνται : οἷον εἴ ἔσται ἄδικος ἢ βραδύς, ἀλλ' ὅσα λύπας μεγάλας ἢ φθοράς δύναται, καὶ ταῦτα ἐὰν μὴ πόρρω ἀλλὰ σύνεγγυς φαίνεται ὥστε μέλλειν. τὰ γὰρ πόρρω σφόδρα οὐ φοβοῦνται

= ت . ع . ٢٩ ب (طبعة بدوى ، ٩٦) : وليس كل الشر مخوفا ، كمثل ما أن يكون الإنسان ظلوما أو كسلان ... ثم ما كان من هذا ليس كالمستقبل عن بعد . ولكن كالذي يتوقع من خوف . لأن المستقبلات عن أمد بعيد لا تخاف . فكل إنسان يعلم أنه يموت لامحالة . ولكن لأنه ليس حاضرا لا يحفل به .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٢ (١١٣٨٢ - ٢٧ - ٣٠) : εἰ δὴ ὁ φόβος τοῦτ' ἐστίν, ἀνάγκη : τὰ τοιοῦτα φοβερά εἶναι ὅσα φαίνεται δύναμιν ἔχειν μεγάλην τοῦ φθεῖρειν ἢ βλάπτειν βλάβας εἰς λύπην μεγάλην συντεινούσας.

= ت . ع . ٢٩ ب (طبعة بدوى ، ٩٦ - ٩٧) : فإن كان الخوف هو هذا ، فالمخوفون لا محالة هم كل الذين ترى لهم قوة عظيمة على الفساد أو إدخال أنواع من الضرر تؤدي إلى حزن أو أذى عظيم . ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ .

الشديد إنما هو اقتراب الأمر المخوف وهو الذى يفعل العداوة والغضب فى الخائف ويحركه إلى دفع الشيء المخوف ومقاومته^(١). وإذا كان المرء يهوى الشر وله قوة عليه، فبين أن شره قريب من الفعل، فهو ضرورة مخوف. والحال فى المخوف كالحال فى الظلوم، أعنى أن الظلوم إنما يكون ظلوما متوقع الظلم بهذين المعنيين، أعنى بالقوة على الظلم وبهوى الظلم؛ لأن الظلوم إنما يظلم بالفعل، إذا كانت له قوة على الظلم وإرادة لفعل الظلم. فالظلوم لا محالة أبدا يريد لفعل الظلم، وهواه متقدم لفعله. وإنما يفعل الظلم فى الوقت الذى تكون له القوة على فعله. فإذا باجتماع هذين نه، يكون ظلمه قريبا. وكذلك المخوف أيضا إنما يكون لمن اجتمع له هذان، أعنى القوة والإرادة^(٢). ولذلك لا يخاف أحد شر الضعفاء، وإن كانوا يريدون

٥ - يهوى : يهوى ف : : هوى ل

١ - يفعل : يجعل ف

٩ - المخوف : الخوف ل.

(١) أرسطو، ٢، ٥، ٣ (١٣٨٢ ١ ٣٢ - ٣٣) : τοῦτο γὰρ ἐστὶ κίνδυνος, φοβεροῦ πλησιασμός. τοιαῦτα δὲ ἐχθρὰ τε καὶ ὀργὴ δυνάμενων ποιεῖν τι = ت.ع ٢٩ ب (طبعة بدوى، ٩٧) : والخطر أو الهول الشديد هو اقتراب الأمر المخوف بهذا ونحوه مما قد يستطيع أن يفعل العداوة والغضب.

ابن سينا، الخطابة، ١٣٨ : وركوب الخطر وهو الحركة نحو مقاربة الضرر أو الثبات بقربه.

(٢) أرسطو، ٢، ٥، ٣ - ٦ (١٣٨٢ ١ ٣٣ وما بعده) : δῆλον γὰρ ὅτι βούλονται...

= ت.ع ٢٩ ب ١٥-١٧ (طبعة بدوى، ٩٧) : فهو معلوم أنه إذا كان المرء يهوى ويقدر فهو قريب من الفعل. وذلك الظلم أيضا يكون إذا كانت للظالم (قدرة) مع تقدم الهوى. لأن الظلوم إنما يظلم ويفعل للمذمومات إذا كانت له القدرة على ذلك. فهو بلا شك متقدم الهوى فى المذمومات أبدا. لكنه إنما يقدر الآن وفى وقت...

للشر ؛ كما لا يخاف الأقوياء ، إذا لم يكونوا مريدين للشر . وكثير من الناس إنما يمنعهم من الشر ضعفهم أو الخوف من شر مهول يطرأ عليهم^(١) . وما كان من الشر المتوقع قد حدث بإنسان آخر فهو يخاف أكثر . والذين يعرفون بأنهم يفعلون الشرور الشديدة الفظيعة الناس لهم خائفون بالطبع . والذين يقدرّون على العقوبات مخوفون إلا أن يعرفوا بالصفح والعفو^(٢) ،

! = يقول أرسطو إن (من تعريف الغضب والحقد) يتضح أن الغاضب والحاقد إذا كانت له رغبة ، فلا يبعد أن ينزل بعده الضرر . والظلم (ἀδικία) إن كانت له قوة (δύναμις) يضر بها بعث الرعب إلى النفوس لأن الظالم لا يكون ظالماً إلا إذا كانت عنده نية التعدي والعدوان ، فإن كانت له قوة مع هذه الرغبة فهو مخوف . والفضيلة (ἀρετή) إذا وقع عليها اعتداء (ὑβριζομένη) ، لأن الفضيلة إذا اعتدى عليها ، تتشوف إلى الانتقام ؛ فتمت وجدت لها القوة فإنها تصبح مخوفة .

لاحظ. أننا نجد وكذلك الظلم في طبعة بدوى ، ٩٧ ، بدلا من وذلك الظلم مع أن القراءة واضحة وقد سقطت له من (إذا كانت له القدرة) وهى واضحة أيضا . أما القراءة التى نجدها في طبعة بدوى : يمكن الظلوم ، بدلا من أن الظلوم ، فلا تؤدى أى معنى .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٧ (١٣٨٢ ب ٤-٦) : ἐπεὶ δ' οἱ πολλοὶ χείρους καὶ ἥττους τοῦ κερδαίνειν καὶ δειλοὶ ἐν τοῖς κινδύνοις, φοβερὸν ὥς ἐπὶ τὸ πολὺ τὸ ἐπ' ἄλλῳ αὐτὸν εἶναι,

! = ت. ع. ٢٩ ب ١٨-١٩ : فإن كثيرا من الناس أذلة ضعفاء عن الفعل . ثم الخوف في المخاطر المهولات .

يقول أرسطو إن أكثر الناس أشرار غير أخيار ، وهم عبيد الجشع ، ضعفاء ، إن ذق ناقوس الخطر ، ولذا فإن الوقوع تحت سيطرة شخص ما أمر مخوف ، فمن ارتكب جريمة يخشى شركاءه لئلا يشوا به أو يهجروه ، إن نزلت به ملة .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ ب ٨ وما بعده) : καὶ οἱ δυνάμενοι ἀδικεῖν τοῖς δυνάμενοις ἀδικεῖσθαι· ὥς γὰρ ἐπὶ τὸ πολὺ ἀδικοῦσιν οἱ ἄνθρωποι ὅταν δύνωνται...

وبالجملة الذين يقدرّون على الضرر مخوفون أبداً عند الذين يكون ذلك النوع من الضرر ممكناً لهم . مثال ذلك أن السراق مخوفون عند ذوى الأموال ، لا عند من لا مال له . وإنما كان ذلك كذلك لأنّ الظلم يكون في الناس أكثر ذلك مع القوة ، أعنى حيث توجد القوة يوجد الظلم . والذين يقع بهم الظلم مراراً ، ويظنون أنهم سيظلّمون ، هم خائفون أبداً ^(١) ، مثل أهل الذمة . والذين يلقون أبداً خلاف ما يؤملونه هم خائفون ^(٢) . والذين في طباعهم الظلم ، إذا كانت لهم قوة ، فهم مخوفون ^(٣) . وكل ما لا يمكن أن يشترك فيه اثنان

٢ - لهم : فيه ل || الأموال : المال ل ٦ - هم : سقطت من ف

= ت . ع . ٢٩٠ ب ١٩ - ٢١ : ثم قد نخاف من الشيء بالأكثر إذا حدث مثله على إنسان آخر . فالذين يعرفونهم بأنهم يفعلون الأمور الشديدة المفضّة هم لهم خائفون والذين يقدرّون أن ينددوا بهم ، إلا يعنفوا أو يصفحوا ... ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : وما يوجب الخوف الاعتبار ، وهو مشاهدة مثل ذلك الضرر وقد حل بآخر . ومن صدر عنه ذلك مخوف . ليس في الأصل اليوناني إشارة إلى اعتبار أو خوف من شيء حدث مثله لإنسان ما . ولكن هذا خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ ب ١٠ - ١١) : καὶ οἱ ἡδικομένοι ἢ νομίζοντες ἀδικεῖσθαι· αἶψά γὰρ τηροῦσι καιρόν.

= ت . ع . ٢٩٠ ب ٢٣ : فالذين يُظلمون والذين يظنون أنهم سيظلّمون هم أبداً يرصدون أو يترقبون .

(٢) ت . ع . ٢٩٠ ب ٢٤ : وقد يخافون أيضاً إذا لقوا خلاف ظنهم .

ليس في الأصل اليوناني ما يقابل ما جاء في الترجمة العربية التي سار في إثرها ابن رشد .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٨ (١٣٨٢ ب ١١ - ١٢) : καὶ οἱ ἡδικοκότες, ἂν δύνανται· ἔχῃσι, φοβεροί,

= ت . ع . ٢٩٠ ب ٢٤ : ثم الظالمون ، إن كانت لهم قوة ، فهم مخوفون .

فهو مخوف خطر ، مثل الرياسة . وذوو الرياسات والسلطان هم أبداً مخوفون ولا سيما إذا كانوا يهونون الإضرار بمن يفضلهم في الرأى وفي غير ذلك من الفضائل^(١). والناس الذين يخافونهم أفاضلهم وذوو الكمالات فيهم هم مخوفون ، سواء كانوا ممن لم يزل بهذه الصفة أو حصلت له هذه الصفة حين كبر وعظم قدره^(٢) . وأصدقاء المظلومين مخوفون عند الظالمين لهم . وكذلك أصدقاء الأعداء أيضاً مخوفون^(٣) . كما أن العدو مخوف . وليس السريع

٢ - وفي : وف ٣ - الناس : سقطت من ل || هم : سقطت من ف

٤ - كانوا : كان ف ٥ - قدره : وقدره ف

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٨ : ومن جُرب بالإضرار مرارا فهو مخوف .
ابن سينا أقرب إلى المعنى الذي يقصده أرسطو من تلخيص ابن رشد لأن أرسطو يقول إن من ظلم مرارا دائم الانتظار لآى فرصة تسنح للانتقام لنفسه من ظلمه .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٩ (١٣٨٢ ب ١٣-١٤) : καὶ οἱ τῶν αὐτῶν ἀνταγωνισταί ، :
ὅσα μὴ ἐνδέχεται ἅμα ὑπάρχειν ἀμφοῖν· αἰ γὰρ πολεμοῦσι πρὸς τοὺς τοιοῦτους
= ت . ع . ٢٩ ب ٢٥ - ٣٠ ا ١ : ثم المنازعون لهؤلاء . ثم كل ما لم يمكن أن يكون فيه الاثنان جميعاً . فإن هذين أبداً يتنازعان .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : والمقتدر على المنازعة فيما لا يحتمل الشركة كالملك مخوف .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٠ - ١١ (١٣٨٢ ب ١٥-١٩) = ت . ع . ١٣٠ (طبعة بدوى ، ٩٧) :
ثم الذين هم أعظم منهم إذا كانوا مخوفين فهم عندهم من المخوفات ، ولا سيما إن كانوا يهونون أن يضرروا بهم ...

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١١ (١٣٨٢ ب ١٩-٢٠) : καὶ τῶν ἡδικομένων καὶ ἐχθρῶν :
= ت . ع . ١٣٠ ا ٣ - ٤ : ثم أصدقاء المظلومين والأعداء دون الأصدقاء

الغضب من الناس ذوى الأنس والانبساط مخوفين عند الغضب والحق ،
لأن هؤلاء ينحل غضبهم سريعاً . وإنما المخوفون ذوو الأناة في الغضب والحق
وذو الإزراء بالناس الدهاة الذين لا يظهرون ما يريدونه من الشر هل هو
بالقرب أو بالبعد وهم أصدقاء ذوى الأنس ، وذلك أن ذوى الأنس يظن
هم أنهم لا يرون أحداً دونهم ، وذو الإزراء يرون الناس دون أقدارهم .^(١)
قال :

وجميع هذه الأشياء المخوفة تكون مخوفة أكثر إذا كان الفساد الواقع
عن ذلك الشيء المخوف مما لا يمكن أن يتلافى فساده ، لكن يكون إفساده
إفساداً بالكلية ، ولا سيما إذا كان المفسد لا يمكن أن يكافأ على إفساده بأن
تنزل به الأصدقاء التي هي مكروهة عنده . والذين لا يجد الإنسان عليهم

١ - مخوفين : مخوفون ف

= لست أدري من أين أتت الترجمة العربية بكلمة أصدقاء ولا بقولها : دون الأصدقاء .
ولكن هذه هي الترجمة التي لخصها ابن رشد وعلق عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ ، :
وأصدقاء المظلومين والأعداء . لاحظ . سير ابن سينا في أثر الترجمة العربية .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١١ (١٣٨٢ ب ٢٠ - ٢٢) : οὐχ οἱ θύθυμοι καὶ παρρησια-
στικοί، ἀλλὰ οἱ πρῶτοι καὶ εἰρωνες καὶ πανουργοὶ· ἀδελφοὶ γὰρ εἰ ἐγγύς, ὥστε
οὐδέποτε φανεροὶ ὅτι πόρρω.

= ت . ع . ١٣٠ - ٤ - ٥ : وليس الحديد غضبهم ذوى الأنس والانبساط .
لكن ذوى الأناة والإزراء بالناس والدهاة المناكير الذين لا يظهر أمرهم ألبتة : أبالقرب
أم بالبعد .

نجد في مخطوط الأرخانون وطبعة بدوى ، ٩٨ ، دون الأنس ، ولكن هذا خطأ .

ناصرًا ، فخوفه منهم أشد (١) . وبالجمللة : فالشرور المخوفة هي الشرور التي تحدث بآخرين ، إذا كان حدوثها بأولئك الآخرين مما يخيّل وقوعها بالمرء ، وذلك لموضع التشابه الذي بينه وبين أولئك الآخرين الذين نزل بهم الشر . مثال ذلك أن الشاب إنما يجزع من الموت إذا رآه قد نزل بشباب آخر مثله ، لا إذا رآه قد نزل بشيخ أو بكهل (٢) .

قال :

وهذا الذي ذكرنا من جزئيات الأمور المخوفة والأمور التي هي أشد مخافة وأعظم هو قريب من أن يكون يأتى على جميعها إلا اليسير الذي يمكن الإنسان أن يأتى به من تلقائه .

قال :

فأما أى الأحوال هي أحوال الناس التي إذا وجدت لهم ، كانوا خائفين فنحن الآن مخبرون عنها ، فنقول :

١ - فخوفه : يخوفه ف ٥ - قد : سقطت من ف ١١ - هي : + من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٢ (١٣٨٢ ب ٢٢-٢٥) : πάντα δὲ τὰ φοβερὰ φοβερώτερα ، ὅσα ἀμαρτάνουσιν ἐπανορθώσασθαι μὴ ἐνδέχεται ، ἀλλ' ἢ ὅλως ἀδύνατα ، ἢ μὴ ἐπ' αὐτοῖς ἀλλ' ἐπὶ τοῖς ἐναντίοις . καὶ ὧν βοήθειαι μὴ εἰσὶν ἢ μὴ ῥάδιαι ، = ت . ع . ٣٠ ١ ٥ - ٧ : فجميع المخوفات قد تكون مخوفة بالأكثر إذا كان الفساد فيها مما لا يستطيع إصلاحه وتلافيه ، لكنها من اللائى تقدر على الفساد بالكلية وإن لم تكن فى تلك أنفسها ، ولكن فى الأضداد واللائى ليست فيهن نصرة .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٢ (١٣٨٢ ب ٢٦ - ٢٧) : ὡς δ' ἀπλῶς εἰπεῖν ، φοβερὰ ὅσα ἐφ' ἐτέρων γιγνόμενα ἢ μέλλοντα ἐλεεινὰ ἐστίν .

= ت . ع . ٣٠ ٧١-٨ : وجماع القول إن المخوفات من كل اللائى قد حدثن على آخرين أو يتوقع أن يحدثن أو هن من المحزنات .

إن الخوف هو توقع المرء أن يمسّه شر مفسد . (١) وهذا معلوم بنفسه .
فإنه ليس أحد يظن أنه لا يناله شر فيخاف أصلا ، ولا إن ظن بالشرور
أنها لا تناله يخاف أصلا منها . ولا يخاف أصلا من الناس الذين يظن بهم
أنه لا يناله منهم شر أصلا . ولا يخاف أيضا في الوقت الذي لا يظن أنه
يلحقه فيه شر . وإذا كان ذلك كذلك ، فالخوف ضرورة إنما يكون للذين
يظنون أنهم تنالهم شرور ، ومن الشرور التي يظنون أنها تنالهم ، وعند
الناس الذين يظنون أنهم ينالونهم بذلك ، وفي الوقت الذي يظنون لحوق
الشر لهم وتأثيره فيهم (٢) . وإذا كان الخائفون هم هؤلاء بالجملة ، فمن
البيّن أن الذين يظنون أنهم لا ينالهم شر هم المصححو الأبدان ، الحسنة

٢ - شر : شيء ف

٩ - انهم : أنه ل

(١) انظر ص ٣١٥ من كتابنا هذا

(٢) أرسطو ٢ ، ٥ ، ١٣ (١٣٨٢ ب ٣٠ - ٣٣) : $\epsilon\iota\ \delta\eta\ \epsilon\sigma\tau\iota\nu\ \delta\ \phi\acute{o}\beta\omicron\varsigma\ \mu\epsilon\tau\alpha\ \pi\rho\omicron\sigma\delta\omicron\kappa\iota\alpha\varsigma\ \tau\iota\nu\delta\varsigma\ \tau\omicron\upsilon\ \pi\epsilon\iota\sigma\epsilon\sigma\theta\alpha\iota\ \tau\iota\ \phi\theta\alpha\rho\tau\iota\kappa\omicron\nu\ \pi\acute{\alpha}\theta\omicron\varsigma\ ,\ \phi\alpha\nu\epsilon\rho\omicron\nu\ \delta\tau\iota\ldots\ \omicron\upsilon\delta\epsilon\ \tau\omicron\upsilon\tau\alpha\ \&\ \mu\eta\ \omicron\iota\omicron\nu\tau\alpha\ \pi\alpha\theta\epsilon\iota\nu\ldots$

= ت.ع ١٣٠ ١٠ - ١٤ : فالخوف يكون مع توقع المرء لأن يمسّه ألم مفسد ، وهو
يعلم أنه ليس من أحد يظن أنه لا يمسّه شيء فيخاف ، ولا يخاف اللائي لا يظن أنها تمسه ،
ولا من الذين يظن أنه يمسّه منهم شيء ، ولا في الوقت الذي لا يظن ذلك . فالخوف لا محالة
للذين لا يظنون أنهم يألمون ، ومن الذين يظنون أنهم يألمون منهم ، وفي اللائي يظنون أنهم
يألمونها ، وفي الوقت الذي يظنون أنهم يألمون فيه .

أحوالهم جدا من قبل الأشياء التي من خارج . والذين يظنون أيضا بأنفسهم أنهم بهاتين الحالتين وإن لم يكونوا كذلك ، أعنى صحة البدن وموافقة الأشياء التي من خارج وحسن أحوالهم بها .

قال :

ولذلك ما يوجد هذا الصنف من الناس شتامين جاشرين متهورين . وسبب هذا الظن يكون إما في الصحة فمن الشباب والشدة ، وذلك أن الشباب والشديد يظن بنفسه أنه مصحح ، وإن لم يكن كذلك ؛ وإما في حسن الحال من قبل الأشياء التي من خارج ، فيعرض هذا/الظن من أمرين أيضا : من العدة ومن كثرة الأصحاب^(١) . وأصداد هؤلاء هم الذين قد

٥

١٦١ ب

١ - يظنون أيضاً : أيضاً يظنون ف ٩ - هم : فهم ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٤ (١٣٨٢ ب ٣٥ - ١٣٨٣) : οὐκ οἴονται δὲ παθεῖν : ἂν οὐτε οἱ ἐν εὐτυχίαις μεγάλας ὄντες καὶ δοκοῦντες , διὸ ὑβρίζονται καὶ ὀλίγωροι καὶ θρασεῖς (ποιεῖ δὲ τοιούτους πλοῦτος ἰσχύς πολυφιλία δύναμις)

= ت . ع . ١٣٠ ١٤ - ١٦ : فمن الذين لا يظنون أنهم يألمون أو يمسهم شيء المخصوصون ، الحسنة حالهم : أو الذين يظنون بأنفسهم ذلك ، ولذلك ما يوجدون شتامين متهاونين حديدين . وقد يحدث مثل هذا من اليسار والشدة والقوة وكثرة الأصدقاء .

نجد في الأصل اليوناني δύναμις القوة ونجد في مخطوط الأورغانون « الغرة » ولا شك أنها نصحيح لكلمة القوة . ولكن قارن طبعة بدوى ، ٩٩ : العزة . ولاحظ . أن ابن رشد يشير إلى القوة وهي قراءة قريبة من تلك التي نجد في مخطوط الأورغانون .

انظر ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : والذين لا يخافون هم المثلثون المتمكنون من العدد =

أشعروا أنفسهم أنهم يلقون كل بلاء ، فهم ضعفاء عند الشرور المتوقعة كضعف الذين نزل بهم الشر بالفعل ، ولكن على حال ؛ فهؤلاء يوجد لهم رجاء في الخلاص ، فهم يسعون في حصوله ^(١) . ومن العلامة الدالة على ذلك أنهم يحتاجون عند الخوف إلى المشاورة . وليس أحد يستشير فيما لا يخاف ، ولا فيما يخاف ولا يرجو المخلص منه ^(٢) . ولذلك حدَّ الخوف الذي يكف به الخائف عن الفعل الذي قصد به كفه عنه هو الخوف الذي يقترن به رجاء المخلص من ذلك الشر المخوف ، وهو الخوف الذي ينتفع به في هذه

٤ - يستشير : يستشير فـ

٥ - المخلص : الخلاص لـ

= والأعوان ، ولذلك ما تراهم شتامين ، صخابين ، مستخفين بالناس . مستعلين ، وخصوصاً في سن الشباب وصحة البدن وقوته ، ووفور الشيعة وكثافة الرفقة . نجد في مخطوط الأورغانون ، ٣٠ ١ ١٦ : اليسار ونجد في هامشه : نسخة : الشباب ومع أن بالأصل اليوناني πλοῦτος اليسار ، إلا أن تلميذ ابن رشد وتعليق ابن سينا يظهران أنهما وجدا في نسختيهما : الشباب .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٤ . (١٣٨٣ ٣ - ٦) : οὐτε οἱ ἤδη πεπονημένοι πάντα νομίζοντες τὰ δεινὰ... περὶ οὗ ἀγωνιῶσιν.

= ت . ع ٣٠ ١ ١٦ - ١٨ : وليس كالذين قد أشعروا أنفسهم سيلقون كل بلاء . فهم ضعفاء عند الأمر المتوقع . كمثل الذين قد تعجلوا العقوبة . ولكن إذا كانوا على شيء من الرجاء للخلاص ، يجاهدون عنه .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٤ : (١٣٨٣ ٦ - ٨) : σημείον δέ· ὁ γὰρ φόβος βουλευτικούς ποιεῖ, καίτοι οὐδείς βουλεύεται περὶ τῶν ἀνεπιπίπτων

= ت . ع ٣٠ ١ ١٨ : ومن العلامات أن الخوف يصيرهم إلى المشاورة . وليس أحد يستشير بما لا يتوقع .

في مخطوط الأورغانون نجد « وهن » بدلا من (ومن) ولكن هذا خطأ .

الصناعة ، أعنى الذى ينبغى للخطيب أن يمكنه فى نفس الذى يريد أن يخيفه ، أعنى الحاكم أو السامع . وذلك إذا أثبت عندهم أنهم ممن ينالهم الشر أو تصيبهم المصائب من خصمه ، مثل أن يقول لهم : إن آخرين قد لقوا ذلك منه من نظرائهم وأشباههم ، وإنه كثيرا ما تلقى الشرور من الأشياء التى لا يظن بها أنها شرور ، أو من الشرور التى يظن بها الإنسان أنها لا تناله ، أو من الناس الذين لا يظن بهم ذلك ، أو فى الوقت الذى لا يظن ذلك فيه ، وما أشبه هذا من الأقاويل^(١).

فقد تبين من هذا القول ما هو الخوف والأمور الفاعلة له والناس المستعدون لهذا الانفعال.

القول فى الشجاعة

قال :

وقد ينبغى أيضا أن نمخبر ما هى الشجاعة وما الأشياء الفاعلة لها وأى

٤- منه : سقطت من ل || تلقى : يلقى ف ٥- أو : و ف

٧- الأقاويل : الأقوال ف ١٢- هى : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٥ (١٣٨٣ - ٨ - ١٢) : ὥστε δεῖ τοιοῦτους παρασκευάζειν ، ὅταν ᾖ βέλτιον τὸ φοβεῖσθαι αὐτούς ، ὅτι τοιοῦτοί εἰσιν οἷοι παθεῖν καὶ γὰρ ἄλλοι μείζους ἔπαθον... καὶ τότε ὅτε οὐκ ὦντό.

= ت. ع. ٣٠ ١٩١ - ٢٢ : فقد ينبغى إعداد هذا ونحوه حتى ينتفع بالتخويف ، أعنى أن يثبت عندهم أنه ممن يمسه الألم أو تصيبه المصائب وأن آخرين أيضا قد لقوا العظائم ، وأن أشباههم ونظراءهم قد يلقون الشدائد كثيرا من الذين لم يكونوا يظنون بهم واللائى لم يكونوا يظنون وفى الوقت الذى لم يكونوا يظنون .

الأحوال هي الأحوال التي إذا وجدت في الناس كانوا بها مستعدين لقبول هذا الانفعال ، أعني شجعانا .

قال :

والشجاعة والأمن هما ضد الخوف ، وهما يكونان مع تخيل أو توهم لرجاء
الخلاص الذي كأنه بالقرب ، وتوهم المخوفات إما مفقودة ألبتة وإما
بعيدة الوقوع^(١) . وتوهم الأمور المشجعة أنها منه بالقرب مما يشجع . وأعني
بالمشجعات العدة التي تلقى بها المخوفات الواردة . ثم أن يتوهم أيضا الردع
والذكير على الذي يخافه في الشيء الذي يخافه فيه مما يشجع . وكذلك
أن يتوهم أن له أعوانا كثيرة وقوما عظاما يمنعون أن يُنال بشر . ومما يشجع
الإنسان ويؤمنه أن يكون لا ظالما فيخاف المكافأة على الظلم ، ولا مظلوما
فيخاف تكرار الظلم عليه^(٢) . ومما يؤمنك من الإنسان أو من ناس بأعيانهم

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٦ (١٣٨٣ / ١٦ - ١٩) : τό τε γὰρ θάρσος ἐναντίον τοῦ φόβου καὶ τὸ θαρραλέον τοῦ φοβεροῦ ὥστε μετὰ φαντασίας ἢ ἐλπίς τῶν σωτηρίων ὡς ἐγγύς ὄντων , τῶν δὲ φοβερῶν ἢ μὴ ὄντων ἢ πόρρω ὄντων
= ت . ع . ٣٩ - ٢٤ - ٢٥ . فالشجاعة ضد الخوف ، وهي تكون مع تخيل أو توهم لرجاء الخلاص ،
كأنه بالقرب ، وتوهم المخوفات إما مفقودة ألبتة ، وإما بعيدة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٣٩ : فأما الشجاعة : فهي ملكة يكون بها الإنسان حسن الرجاء
للخلاص ، ومستبعدا لوقوع المكروه . وكان المكروه عند الشجاع غير موجود ، أو بعيد .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٧ (١٣٨٣ / ١٩ - ٢٢) : ἐστὶ δὲ θαρραλέα τὰ τε δεινὰ πόρρω ὄντα καὶ τὰ θαρραλέα ἐγγύς . καὶ ἐπανόρθώσεις ἔαν ὥσι καὶ βοήθειαι , ἢ πολλὰ ἢ μεγάλα ἢ ἄμφω , καὶ μήτε ἡδικοι μὲν μήτε ἡδικοκότες ὥσι
= ت . ع . ٣٠ ب (طبعة بدوي ، ٩٩ - ١٠٠) : والمشجعات أيضا مما يكون بالقرب ثم توهم
التقويم والتكثير إن كان موجودا ، أو المعونات الكثيرة العظيمة (لا) ظالمين ولا مظلومين .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ .

ألا يكون بينك وبينه نزاع ولا محاماة في شيء ألبتة وسواء ظن بك أن لك قوة على المنازعة أو ليس لك قوة . ومما يؤمن من الإنسان الصداقة والإحسان المتقدم عليه في الفعل أو الانفعال ، أعنى مثل إعطائه المال أو الرحمة عليه . ومما يؤمن من الإنسان الذي يخاف منه أن يكون ذلك الإنسان يفعل أفعال أهل الفضل أو أهل الشرف ويحب أن يذكر بها ، أو يفعل أفعال الصنفين جميعاً^(١).

قال :

فأما الأحوال التي إذا كانت في الناس كانوا بها شجعاء فأحدها أن يكونوا يظنون أنهم سيتلافون ويصلحون الشرور الواقعة بهم عند الإقدام على ذلك الشيء الذي يخافون من فعله وقوع الشر بهم وأنهم لا يألمون منه أو لا يهلكون ، أعنى من ذلك الشر الواقع بهم . ومنها أن يكونوا قد أشفقوا مراراً كثيرة على الشر العظيم وتخلصوا منه ، فإن هذا مما يشجعهم على الشر المخوف^(٢).

٣- عليه إليه ل

٨- أفعال : فعل ف

١٠- منه : منها ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٧ (١٣٨٣ ٢٢ وما بعده) : ἀνταγωνισταί τε ἢ μὴ ὄσιν :

δύναμις, ἢ μὴ ἔχουσι δύναμιν, ἢ δύναμιν ἔχοντες ὄσι φίλοι ἢ πεπειθηκότες εὖ ἢ πεπονθότες

= ت.ع. ٣٠ ب : ولا منازعين أو خصمين . كانوا متحابين على الشرف والفضل موجودة

لهم ثم بزيادة ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠

أخطأ المترجم في نقل الجملة الأخيرة التي يتحدث فيها عن الفضل والشرف فأرسطو يشير إلى اتفاق المصالح والمنافع .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٨ (١٣٨٣ ٢٦-٢٨) : ἄν πολλὰ κατωρθωμένοι οἴωνται :

قال :

وقد يوجد الناس غير خائفين من الشرور المتوقعة ولا مكترئين بها على جهتين : إحداهما أن يكونوا لم يجربوا ذلك الشيء المخوف ، أعنى أن يكونوا غير عالمين به . والجهة الثانية : أن يكونوا مجربين له عالمين به ، وذلك بيّن مما يعرض عند ارتجاج البحر وهوله للراكبين له . فإن الذين لم يجربوا أهوال البحر يوجدون شجعانا فيه لجهلهم بعواقبه ، والذين لهم تجربة به يوجدون شجعانا أيضا عليه لما اطردهم من السلامة فيه^(١) .

٥- بين : سقطت من ف || مما : فيما ف ٦- فيه : سقطت من ل

٧- شجعانا أيضا : أيضا شجعانا ل

=καὶ μὴ πεπονθέναι, ἢ ἐὰν πολλάκις ἐληλυθότες εἰς τὰ δεινὰ καὶ διαπεφευγότες ὥσιν = ت.ع. ٣٠ ب (طبعة بدوى ، ١٠٠) : إذا كانوا في كثير من الأمور يظنون أنهم يستصلحون أو لا يتلافون ، لا أنهم يألون أو يعطبون ، أو كانوا مرارا كثيرة بعد أن قد أشرفوا على الشدائد يوجدون قد نجوا منها .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ : والأمور التي يشجع عليها هي الأمور التي لا تبلغ الإلتلاف .
يبتوقع فيها التلافي والأمور المكابدة مرارا عن خلاص .

من الواضح أن المترجم عبر عن المعنى المقصود بكلمة κατωρθωκένοι بكلمتين هما : «يستصلحون» و «يتلافون» . ولست أدري ما الذي جاء بكلمة لا قبل «يتلافون» كما نجدتها في طبعة بدوى ، ١٠٠ . فإن كانت القراءة صحيحة ، فلا أضافها ناسخ لم يدرك أن يتلافون تترجم κατωρθωκένοι ، ومن الممكن أنه ظن أن الكلمة ترجمة لكلمة πεπονθέναι ، وعندئذ فلا بد من إضافة لا (μή) .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ١٨ (١١٣٨٣-٣٢) : διχῶς γὰρ ἀπαθείς γίνονται οἱ ἄνθρωποι, ἢ τῷ μὴ πεπειρασθαι ἢ τῷ βοηθείας ἔχειν, ὥσπερ ἐν τοῖς κατὰ θάλατταν κινδύνοις οἱ τε ἄπειροι χειμῶνος θαρροῦσι τὰ μέλλοντα, καὶ οἱ=

ومما يؤمن من الشر المخوف أن يكون غير مخوف عند شبيهه الإنسان ونظيره ،
أو عند من هو دونه ، وإن كان قد يظن أنه قد يتخطى الشر الدون ويعتمد
الأرفع ، ولذلك قيل :

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت عيdan نجد ولم يعبان بالرتم^(١) .
لكن المطرد هو الأول . والذين يظنون أنهم أفضل من الرؤساء المتسلطين
عليهم فليس يخافون منهم . وكذلك الذين هم بالحقيقة أفضل والذين
يساؤونهم في الفضل ليسوا بخائفين أيضا لهم . وكذلك الذين يظنون أنهم
يفضلونهم في الأشياء التي بها صرح لهم التسلط والرياسة ، مثل كثرة
المال وشدة البدن ونصرة الإخوان وأهل البلد وعدة الحرب إما كلها وإما

٤- أعصفت : استعصفت ل

= βοηθείας ἔχοντες διὰ τὴν ἐμπειρίαν.

= ت. ع . ٣٠ (طبعة بدوى ، ١٠٠) : وقد يكون الناس غير آلمين أو مكترئين على جهتين :
إما بأن يكونوا لم يجربوا ، وإما بأن يكون لهم ظهر أو سند ، كالذى يعرض في أهوال البحر .
فإن الذين لم يجربوا هيج الأمواج شجعاء عندما يتوقع . وكذلك يكون الذين لهم سند وملجأ
من أجل التجربة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ - ١٤١ : وما لم يجرب مشجوع عليه أيضا حين لا يتخيل عقباه .
وقد يشجع على المخوف المجرب ، إذا صودف فيه سند يعول على كفايته ، كمن يشجع على
ركوب البحر مستنهما إلى الريان الحصيف ...

لاحظ. الخطأ الذى ورد في طبعة بدوى ، ١٠٠ ، إذ نجد لم يحزنوا بدلا من لم يجربوا

(μή) πεπεισθαι

(١) الرمة بفتحيتين ضرب من الشجر والجمع رتم (مختار الصحاح) .

النفيسة الخطيرة منها^(١) عند تلك الأمة . فإن ذلك يختلف . ومما يشجع
ويؤمن ألا يوجد / المرء ظالما لأحد إلا لعدوه ظالما يخيف به عدوه فقط . ١١٧٠
وبالجملة : فالصنف من الناس الذين يكونون على حال جميلة فيما بينهم
وبين الله آمنون . وكذلك الذين يكونون على حال جميلة فيما بينهم وبين الناس .
وكذلك من كان عند الناس بهذه الحال ربما يتوسم فيه من العلامات الدالة
على حسن الحال عند المعاملة . والذين تكون أحوالهم جميلة عند أصحاب
اللسنة ، أعنى المتسلطين بالسننتهم ، كالخطباء والشعراء ، وعند العقلاء
فهم أيضا غير خائفين ، لأنهم إذا كانوا آمنين عند هؤلاء ، فأحرى أن
يكونوا آمنين عند غيرهم
قال :

والغضب أيضا مما يشجع . ومما يشجع الانسان ويبعث غضبه أن يكون
مظلوما لا ظالما . والمظلوم إنما يشجع لمكان الغضب ، ولما يعتقد من أن الله تعالى

-
- ١- يختلف : مختلف ل ٢- يخيف : يخوف ل || فقط : سقطت من ف .
٤- ٥- على حال جميلة ... وكذلك من كان : سقطت من ف .
٥- ربما : بما ف || يتوسم : يتوهم ف ٦- أصحاب : اصحاب ل
-

(١) أرسطو ٢ ، ٥ ، ٢٠ (١٣٨٣ ب ١-٣) : ταῦτα δ' ἐστὶ πλῆθος χρημάτων καὶ
ἰσχύς σωμάτων καὶ φίλων καὶ χώρας καὶ τῶν πρὸς πόλεμον παρασκευῶν,
ἢ πασῶν ἢ τῶν μεγίστων.

= ت . ع . ٣٠ ب (طبعة بدوى ، ١٠٠) : كثرة المال وشدة البدن ونصرة الإخوان وأهل
البلد وعدة الحرب : إما كلها ، وإما النفيسة الخطيرة منها .
نقل ابن رشد هذا كله من الترجمة العربية نقلا حرفيا .

ناصرٌ للمظلومين . ومما يشجع على فعل الشيء أن يظن الإنسان أنه لا يلقى عليه شرا ، وإن لقي ، أنه يقاومه ويتلافى إفساده^(١) .

قال :

فأما المشجعات والمخوفات فقد قيل فيها بالكفاية .

القول في الحياء والخجل

قال :

فأما أيّ الأشياء هي التي منها يستحي أو لا يستحي ، وعند من يكون الحياء من الناس وأي حالة فيها هي الحالة التي إذا كانت في الإنسان عرض له هذا الانفعال ، فذلك يعلم مما نقوله .

فليكن الخزي أو الاستحياء حزنا أو اختلاطا يعرض عن وقوع الشرور التي تصير المرء غير محمود ، إما في الحال الحاضرة وإما فيما سلف وإما فيما يستقبل .

١- الشيء : الشر ل

٢- افساده : كذا في المتن في ف ، ل . ولكن : اسبابه تصحيح كتب في هامش ل .

٨- فيها : سقطت من ل || الحالة : الحال ل ٩- نقوله : يقوله ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٥ ، ٢١-٢٢ (١٣٨٣ ب ٧-١٠) : τὸ μὴ θάρραλέον γὰρ ἢ ὀργή، τὸ μὴ ἀδικεῖν ἀλλ' ἀδικεῖσθαι ἀργῆς ποιητικόν, τὸ δὲ θεῖον ὑπολαμβάνεται βοηθεῖν τοῖς ἀδικουμένοις. καὶ ὅταν ἐπιχειροῦντες ἢ μὴδὲν ἂν παθεῖν μὴδὲ πείσεσθαι ἢ κατωρθώσιν οἴωνται. = ت . ع . ٣٠ ب (طبعة بدوى ، ١٠١) : والغضب من

الشجاعة ، ومن فاعلات الغضب ألا يظلم ، بل يُظلم . وقد يظن الله ناصرا للمظلومين . ثم إذا تقدموا فأيقنوا أنهم لا يلقون شيئا أو لا يسهم شيء ، أو ظنوا أنهم يقومون ويتلافون المفسدات .

وأما الوقاحة فاستهانة وقلة ألم واكتراث بحدوث هذه بأعيانها ، أعنى
التي يكون منها الحياء^(١) .

وإذا كان هذا هو حد الاستحياء ، فبين أنه إنما يستحى المرء من هذا
النحو ، أعنى مما كان من الشرور يظن قبيحا مستبشعا إذا ظهر عليه أو على
من يعنى به . وكلما كان من هذا النحو فهو إما من فعل الشرارة ، وإما من
فعل الرداءة . وأعنى بفعل الشرارة ما يلحق الغير منه مضرة ، مثل جحد
الوديعة وركوب الظلم ؛ وأعنى بفعل الرداءة النقائص التي لا يلحق الغير

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤١ : ومن المشجعات اشتعال الغضب ، فإنه إذا حمى ، شجع
الجبان وقوى الخوار وأخرج الإنسان إلى جانب الإقدام . ومما يوجب مثل هذا الغضب ظلم يقع
على البرئ ، فإنه يحسن ظنه بنصرة الله إياه . وكذلك الثقة بأمن غائلة الإقدام أو بزيادة
المنفعة فيه على المضرة أو اعتراضها للتلافى .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢ (١٣٨٣ ب ١٣-١٧) : ἔστω δὴ αἰσχύνῃ λύπη τις ἢ
ταραχὴ περὶ τὰ εἰς ἀδοξίαν φαινόμενα φέρειν τῶν κακῶν, ἢ παρόντων ἢ
γερονότων ἢ μελλόντων, ἢ δ' ἀναίσχυντία ὀλιγωρία τις καὶ ἀπάθεια περὶ τὰ
αὐτὰ ταῦτα.

= ت . ع . ٣٠ ب (طبعة بدوى ، ١٠١) : فليكن الخزي والاستحياء حزنا أو اختلاطا
فما كان من الشرور يجعل المرء غير محمود : إما من قرب ، وإما فيما سلف ، وإما فيما يتوقع
وأما الوقاحة فصغر النفس أو تهاون وقلة ألم أو اكتراث لهذه بأعيانها

١ ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢ : إن الخجل والاستحياء حزن واختلاط بسبب شر يصير به
الإنسان مذموما ، سواء سلف وقوعه ، أو حضر ، أو يتوقع . والوقاحة خلق يحتقر معه الإنسان
فوات الحمد ويستتهين بانثشار الدم

منها في الأكثر مضرة مثل إلقاء السلاح والفرار جبنا وخوفاً^(١).
قال :

ومن الشرور القبيحة التي يستحي منها معاشره الذين لا ينبغي أن يعاشروا ،
وحيث لا ينبغي أن يعاشروا . والذين لا ينبغي أن يعاشروا هم ذوو الشرارات
وذوو الأخلاق الدنيئة . ومن الشنيع أيضا الذي يستحي منه الاكتساب
من الأمور الحقيرة أو المستقبحة أو من الضعفاء كالذي يرزأ^(٢) من
المساكين أو من الأموات^(٣) .

١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٣ (١٣٨٣ ب ١٧ - ٢١) :
ἐῖ δὴ ἐστὶν αἰσχύνῃ ἢ ὀρίσθεισα , :
ἀνάγκη αἰσχύνεσθαι ἐπὶ τοῖς τοιοῦτοις τῶν κακῶν ὅσα αἰσχροῦ δοκεῖ εἶναι ἢ
αὐτῶ ἢ ὧν φροντίζει· τοιαῦτα δ' ἐστὶν ὅσα ὀπὸ κακίας ἔργα ἐστὶν, οἷον...
καὶ τὸ ἀποστερηῖσαι παρακαταθήκην ἢ ἀδικῆσαι· ἀπ' ἀδικίας γάρ

= ت . ع . ٣٠ ب ٢٣ - ١٣١ : فإن كان الخزي أو الاستحياء هو هذا الذي حُذ ، فلئما يخزي
المرء لا محالة من هذا النحو ، أغنى كل ما كان من الشرور يُظن قبيحا مستبشعا إذا حدث
عليه أو على من يُعنى به . فكل ما كان من هذا النحو فهو من فعل الشرارة أو الرذالة ، وذلك
مثل طرح الترس والهرب جبنا وخوفاً ، وكسر الوديعة وركوب الظالم .

٢) رزأ : رزأ فلان فلانا إذا بره . ورزأه ماله ... أصاب من ماله شيئا (لسان العرب) .

٣) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٥ (١٣٨٣ ب ٢٣ - ٢٥) :
καὶ τὸ κερδαίνειν ἀπὸ μικρῶν ἢ
αἰσchrῶν ἢ ἀπὸ ἀδυνάτων, οἷον πενήτων ἢ τεθνεώτων.

= ت . ع . ١٣١ ٤ - ٥ : ومن الجشع أيضا : الانتفاع من الأمور اليسيرة أو المستقبحة أو
الضعفاء كالذي يرزأ من المساكين أو من الأموات .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد (المستقيمة) بدلا من المستقبحة
ἀπ' αἰσchrῶν ولاحظ. أيضا التغيير الذي لا مبرر له في طبعة بدوى ، الموضع نفسه ، إذ نجد
«يربى» بدلا من «يرزأ» . مع أن القراءة واضحة في مخطوط الأورغانون .

قال :

ومن هذا يقال في المثل : ولو من الميت أكفانه . وهذا كله من قبح المكسب واللؤم^(١) .

ومن الخلق التي يُستحى منها أن يكون الإنسان موسرا ولا ينتفع من ماله بشيء . وإن انتفع فنتفع يسيّر . ومن ذلك أن يسأل المقلين ويحتاج^(٢) منهم . وأن يتسلف أيضا حيث لا يصلح به وأن يكون إذا وعد إنسانا بشيء فتقاضاه ذلك الشيء سألّه هو أيضا حاجة ليدفعه بذلك عن تقاضى ما وعده . وعكس هذا ، أعنى إذا سُئل شيئا ما تقاضى هو السائل ما كان قد وعده به ليدفع عن نفسه السؤال . ومما يستحى منه أن يمدح الإنسان المرء عندما يرى ذلك الإنسان مقتدرا على قضاء الحوائج ولا يمدحه في غير ذلك الوقت ، بل إذا خاب رجاؤه ربما قلب في ذمه^(٣) .

٥- فنتفع يسيّر : فننفع يسيّر ل

٢- وهذا : هذا ل

٧- هو أيضا : أيضا هو ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٥ (١٣٨٣ ب ٢٥-٢٦) : $\delta\theta\epsilon\nu$ καὶ ἡ παροιμία, τὸ κἂν ἀπο : νεκροῦ φέρειν· ἀπὸ αἰσχροκερδείας γὰρ καὶ ἀνελευθερίας. ع. ١٣١. ٥-٦ :

وفي هذا يقول المثل : ولو من الميت أكفانه . فهذا من قبح المكسب واللؤم . لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد «ولع» بدلا من (ولو) مع أن القراءة واضحة جدا في مخطوط الأورغانون .

(٢) في الأصل : يحتاج ، ولكن في الترجمة العربية يحتاج ، والفرق بين اللفظين في الكتابة بسيط . وربما كانت يحتاج هي القراءة الصحيحة هنا .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٧ (١٣٨٣ ب ٢٦-٣١) : $\kappa\alpha\iota$ τὸ μὴ βοηθεῖν δυνάμενον εἰς : χρήματα, ἢ ἥττον βοηθεῖν. καὶ τὸ βοηθεῖσθαι παρὰ τῶν ἥττον εὐπόρων. καὶ δανεῖζεσθαι ὅτε δόξει αἰτεῖν, καὶ αἰτεῖν ὅτε ἀπαιτεῖν, καὶ ἀπαιτεῖν ὅτε αἰτεῖν, καὶ ἐπαινεῖν ἵνα δόξη αἰτεῖν, καὶ τὸ ἀποτετυχηκότα μὴδὲν ἥττον.=

قال :

ومما يُستحى منه التملق وهو قريب من أن يكون مدحا ، وذلك مثل أن يمدح المرء بأكثر مما فيه ، أو يخرج المساوى والنقائص في صور الفضائل ، أو يجد إنسان وجعاً أو مصيبة فيظهر أنه أشد تألماً منه وأشد حزناً ، وما أشبه ذلك مما هو من هذا النحو ، أعنى من علامات التملق^(١) . ومما يُستحى

= πάντα γὰρ ἀνελευθερίας ταῦτα σημεῖα = ت. ع . ١٣١ ٦-٨ : وألا ينفع بالمال أو ينفع نفعاً يسيراً ، وأن يحتاج من القليلين وأن يسلف حين لا يحسن به ، ويسئل إذا تقوض ، ويتقاضى إذا سُئل ، ويمدح حيث يطمع أن يسئل ، وإن خاب ظنه لم يقصر ، وكل هذا من علامات اللؤم أو الدناءة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢ : والتقتير مع اليسار ، ومسئلة المعسرين ، والاستسلاف حيث يقبح ، ومعارضة المستميج بالاستمجة ، ومقابلة المجتدى بالتقاضى ... ومن ذلك المدح للطمع ، والذم عند الاخفاق .

لاحظ. الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد « عنه » بدلا من « ظنه » ، مع أن القراءة فى مخطوط الأورغانون واضحة جدا . ثم إنه لا ضرورة إلى تغيير « يسلف » إلى يستألف .
(١) أرسطو، ٢، ٦، ٨ (٣٥-٣٢ب ١٣٨٣) : τὸ δ' ἐπαινεῖν παρόντας, κολακείας καὶ τὸ τὰ γὰθὰ μὲν ὑπερεπαινεῖν τὰ δὲ φαῦλα συναλείφειν, καὶ τὸ ὑπεραλγεῖν ἀλγοῦντι παρόντα, καὶ ἄλλα πάντα ὅσα τοιαῦτα κολακείας γὰρ σημεῖα.
= ت. ع . ١٣١ ٨-١١ : فأما المدح فهو قريب من التملق . فمن ذلك أن يكون المرء ينشر الفضائل بزيادة ، ويميت المساوى . أو يظهر أنه أشد اغتما بما يوجع ذلك ويمضه ، وسائر ما كان من هذا النحو كائنا ما كان فهو من علامات التملق .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد ، فأرسطو يتحدث عن مدح الإنسان فى حضرته والتألم لأوجاعه فى حضرته .

لاحظ. الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٠٢ ، إذ نجد « قرب » بدلا من « قريب » ، ولكن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

منه قلة الصبر عند الوجع أو الشدة ، مثل ما يعرض للشيخوخة الذين يتخيلون أن بهم من ضعف الشيخوخة أكثر مما بهم ، ومثل ما يعرض للمتفرفين وذوى السلطان الذين يجزعون لمكان سلطانهم من أدنى شيء يصيبهم ، إذ كانوا يرون أنه لا ينالهم مكروه . وكذلك من سوى هؤلاء ممن هو أضعف منهم ، أغنى ممن يخيل إليه في الضعف اليسير الذى به أن به ضعفا عظيما . فإن هذه الأحوال كلها مدمومة وهى من علامات الخور والمهانة . ومما يستحى منه أن يكون المرء يعير ويلوم من سواه بحسن الانفعال أو الفعل ، مثل أن يلومه على فعل السخاء أو على المحاماة عن أصدقائه أو على الإشفاق والرحمة^(١) . ومن ذلك أيضا أن يمدح المرء

٥- أن به ضعفا عظيما : أنه ضعف عظيم لـ

١- عند : على لـ

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٩-١٠ (١٣٨٣ب ٣٥-١٣٨٤) : καὶ τὸ μὴ ὑπομένειν πόνους οὓς οἱ πρεσβύτεροι ἢ οἱ τρυφῶντες ἢ οἱ ἐν ἐξουσίᾳ μάλλον ὄντες ἢ ὅλως οἱ ἀδυνατώτεροι· πάντα γὰρ μαλακίας σημεῖα. καὶ τὸ ὑφ' ἐτέρου εὖ πάσχειν, καὶ τὸ πολλάκις, καὶ ἃ εὖ ἐποίησεν ὀνειδίζειν. μικροψυχίας γὰρ πάντα καὶ ταπεινότητος σημεῖα = ت . ع . ٣١ | ١١-١٤ : ثم من هذه الأشياء الشرور أن يكونوا غير صابرين على الوجع والشدة كالشيخوخة أو المتفرفين أو ذى السلطان أو الذين هم أضعف في الجملة . فكل هذا من علامات الخور والمهانة . وأن يكونوا يعيرون من سواهم كثيرا بحسن الألم وبحسن الفعل ، فهذا من علامات صغر النفس والضعف .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٢-١٤٣ : ومن الفضائح الجزع على اليسير من الوجع أو الضر جزع المشايخ أو الكسالى أو المتسلطين أو الضعفاء . وكذلك تعيير المحسنين بأفعالهم أو انمعالاتهم فإن ذلك قبيح وفضول ، لأن ذلك علامة صغر النفس .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يتحدث عن عدم الصبر على مشاق يصبر عليها الشيخوخة والمتفرون وذوو السلطان ومن هم أقل من قوة .

نفسه أو أن يعد منها بأشياء جميلة ، أو ينسب إلى نفسه أفعال غيره .
فإن هذه كلها من علامات المخرقة (١) .

قال :

١٧٠

ومن هذه الأخلاق المذمومة التي ذكرناها يستدل على ما لم يذكر منها
لأن لكل واحد من الشرور ومساوئ الأخلاق أفعالا وعلامات تدل عليه (٢) .

قال :

ومن المستقبح من الإنسان أن تكون أفعاله في صورة ما هو قبيح وإن
لم تكن قبيحة ، مثل أن يكون الإنسان من أهل بيت أو من أهل مدينة
هم أهل قبائح ، فإن الإنسان قد يلحقه من قبل هؤلاء مخاز وإن لم تكن
له أشياء يخزى منها في نفسه . ومما يعير به الإنسان أن يكون أشباهه
من الناس يفعلون أفعالا جميلة ولا يشركهم هو فيها ، أعنى في كلها أو

١٠

١- يعد : يعدد ل . || بأشياء : أشياء ل ٥- عليه : عليها ل .

٨- مثل : سقطت من ف . ٩- مخاز : مخازي ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١ (١٣٨٤ ٥-٧) : καὶ τὸ περὶ αὐτοῦ πάντα λέγειν
καὶ ἐπαγγέλλεσθαι, καὶ τὸ τὰλλότρια αὐτοῦ φάσκειν. ἀλαζονείας γάρ.

= ت . ع . ١٣١ ١٤-١٥ : وأن يصف المرء نفسه ويعد منها وأن ينسب إلى نفسه ما يكون
(كتب فوقها : كان) من آخرين وهذا، من علامات الزهو .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : وكذلك مدح النفس بالكذب والصلف وانتحال ما أظهره
غيره من أثر ، فإن هذا من علامات الزهو .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١ (١٣٨٤ ٧ وما بعده) : ὁμοίως δὲ καὶ ...

= ت . ع . ١٣١ ١٥-١٦ : وكذلك يستدل على جميع الآخر ، لأن لكل واحد من الشرور
ومساوئ الأخلاق أفعالا وعلامات .

أكثرها . وأعنى بالأشباه المتساوين في الجنس والذين هم من مدينة واحدة ،
والأتراب ، أعنى ذوى الأسنان المتقاربة ، والذين تجمعهم حالة واحدة :
إما حلف ، وإما صداقة ، وإما غاية واحدة يقصدونها ؛ وبالجمله جميع
الذين يستوون في شئ واحد ، مثل أن يكونوا أهل صناعة واحدة أو عمل
واحد . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن مباينة المرء من يساويه ومخالفته له
قبيح مستنكر حتى في العقوبات النازلة بهم والشرور التي تنالهم ، وذلك
أن النكبة التي تنال مثلاً أهل المدينة ، والغمووم التي تنال الأصدقاء ، متى لم
يشاركهم الإنسان فيها ، كان قبيحاً به . وكذلك جميع الخيرات والشرور
الباقية (١) .

٢ - حالة : حال ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١١-١٢ (١٣٨٤ أ ٨ وما بعده) καὶ τὰ ὅμοια αἰσχροὶ καὶ
ἀναίσχυντα. καὶ ἐπὶ τούτοις τὸ τῶν καλῶν ὧν πάντες μετέχουσιν ἢ οἱ
ὅμοιοι πάντες ἢ οἱ πλείστοι, μὴ μετέχουν, - ὁμοίους δὲ λέγω ὁμοεθνεῖς, πολίτας,
ἡλικιώτας, συγγενεῖς, ὅλως τοὺς ἐξ ἴσου- αἰσχρὸν γὰρ ἤδη τὸ μὴ μετέχειν, οἷον
παιδεύσεως = ت. ع . ٣١-١٦-٢١: ثم من المستقبحين المذمومين أيضاً الذين يشبهون
هؤلاء ، وإن كانوا بلا مخازى . ومع هذا إن كانوا - وهم أشباههم - لا يشركونهم - كلهم أو أكثرهم
في الأمور الجميلة التي قد يشترك فيها كل ، وقد أعنى بالأشباه المتساوين في الجنس ، وأهل
المدينة الواحدة ، والأتراب ، وأهل الحرمة ، والذين يستوون بهم (في الهامش: نسخة بينهم)
في الجملة. فإن المباينة وترك المشاركة لهؤلاء قبيح مستنكر ، ولو في الأدب أو العقوبة ، وكذلك
جميع الآخر .

أخطأ المترجم خطأ فاحشاً ففصل καὶ τὰ ὅμοια عما قبلها وأضافها إلى ما بعدها ثم أضاف
من عندياته : وإن كانوا بلا مخازى . ونلاحظ. أن القراءة الموجودة بهامش مخطوط الأورغانون
أدق وأكثر قرباً من النص اليوناني . كما نلاحظ. كذلك خطأ المترجم الذي نقل παιδεύσεις
= بالعقوبة وهي تعنى هنا التربية والتعليم .

قال :

وجميع أفعال المخازى التى ذكرناها إنما تظهر فى هؤلاء الأصناف من الناس الذين عددنا ، وذلك فى الأكثر مثل الجشعين والخواريين وما أشبههم . وهذه الأفعال التى ذكرناها هى أفعال تصدر عن الشرارة وقبح الأخلاق ، ولا سيما إذا كان الإنسان من تلقاء نفسه هو السبب فيما كان من هذه الأفعال أو يتوقع أن يكون (١) .

قال :

وأما المخازى التى تلحق الإنسان مما يناله من غيره أو يذعن له أو تتصل به بأى وجه اتصل ، فكل ما كان مما يؤدى به إلى أن يهوى بها عند الناس وأن يعير به ، وذلك مثل جميع الهيئات البدنية القبيحة ، مثل أن تحلق لحيته ، أو يتزيا الرجل بزى المرأة ، ومثل جميع الفواحش التى تفعل بالنساء

٩ - به : سقطت من ل

٨ - متصل : يتصل ل

١٠ - البدنية : الدنية ل

= لاحظ. أن ابن رشد لم يفهم قول الترجمة : أهل الحرمه : συγγενεις ، ومعناها ذوو الأرحام إذ يقول : والذين تجمعهم حالة واحدة .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٢ (١٣٨٤ ١٤١ - ١٦) : πάντα δὲ ταῦτα μᾶλλον, ἂν δι' ἑαυτὸν φαίνεται· οὕτω γὰρ ἤδη ἀπὸ κακίας μᾶλλον, ἂν αὐτὸς ἢ αἴτιος τῶς ὑπαρχόντων ἢ ὑπαρξάντων ἢ μελλόντων. ت . ع . ٣١ | ٢١ - ٢٣ : فكل هذه الصفات إنما ترى وتظهر بزيادة فى هذه الأصناف . وكل هذا مما قد وجب أنه من الشرارة ، ولا سيما إذا كان هو نفسه العلة فيما كان من ذلك أو يتوقع أن يكون .

سقط . من الترجمة العربية ما يقابل ὑπαρχόντων أو ما هو كائن ، ولذا لا نجد له ذكراً فى تلخيص ابن رشد .

والصبيان . ومن هذا الفضيحة والهوان ، وأعنى بالفضيحة الاشتهار عند الناس بأمر قبيح ، وبالهوان مثل أن يزدري به فيظلم أو يكون وحيدا لا ناصر له . ومن هذه الأشياء القبيحة التي يركبها الإنسان ويصبر عليها من غيره لمكان الطمع والجشع ، مثل الذين لا يبالون بأى وجه اكتسبوا المال من أوجه خسة المكسب . وسواء كانت هذه الأشياء لاحقة للإنسان باختيار منه أو بغير اختيار، مثل فعل الفواحش بنساء الإنسان أو ولده ، فإنه يلحقه بذلك العار ، سواء كان باختياره أو بغير اختياره . ومما يُستحى منه ألا يأخذ الإنسان بشأره^(١) .

٦ - أو (ولده) : و ل

١ - هذا : هذه ف

(١) أرسطو ٢٠ ، ١٣٠٦ (١٣٨٤-١٦-٢٢) :

πάσχοντες δὲ ἢ πεπονθότες ἢ πεισόμενοι τὰ τοιαῦτα αἰσχύνονται ὅσα εἰς ἄτιμίαν φέρει καὶ ὀνειδῆ.. καὶ τὰ μὲν εἰς ἀκολασίαν καὶ ἑκόντα καὶ ἄκοντα.. ἀπὸ ἀνανδρίας γὰρ ἢ δειλίας ἢ ὑπομονῆ καὶ τὸ μὴ ἀμύνεσθαι.

= ت.ع. ٣١٠ ٢٣-٣١ ب ٢ : فأما فيما يلقون أو يشكون أو يحسهم ، فكل ما كان من هذا النحو ، أعنى اللاتئى تؤدي إلى الهوان والعار . وذلك جميع ما كان من التمجيف (المصنف في المخطوط ، والتصنيف في طبعة بدوى ، ١٠٣) للبدن أو الأفعال الفاحشة . ومن هذا بحسب الفضيحة والهوان . واللاتئى يكن للشرة والجشع إما بمشيئة وإما بلا مشيئة فإن كان منها ما يكون بالقهر لا بالمشيئة والصبر من الشجاعة لا من الجبن . وكذلك ألا يأخذ المرء بشأره . ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : ... وكثير من الصبر جبن لا شجاعة ، وذلك مثل القعود عن الشار .

لم يوفق المترجم في نقل الجملة الأولى ولم ينتبه إلى أن أسماء الفاعل كلها لفعل واحد في أزمنة مختلفة (مضارع

قال :

فهذه التي ذكرناها وما أشبهها هي الأحوال التي إذا كانت في الناس استحيوا وخزوا منها ، وهي الأشياء التي تفعل الخزي والاستحياء .

لأن الخزي والاستحياء إنما يعرض للمرء إذا تخيل الأمر الذي يحمده عليه أو الأمر المحمود وأنه قد عدمه . ومن أجل أن الخزي إنما يكون من قبل تخيل عدم الحمد ، وكان عدم الحمد إنما يكثر منه إذا كان من قبل الفضلاء من الناس ، فبين أنه ليس يستحي من كل أحد من الناس . وإذا كان الأمر كذلك ، فإنما يستحي المرء بالجملة من القوم الذين يألم بفقد مديحهم . وأحد هؤلاء هم الصنف من الناس الذين يتعجبون منك ويرون لك فضلاً كبيراً ؛ وكذلك الصنف من الناس الذين تتعجب أنت منهم

وماض ومستقبل) . ولم يوفق في ترجمة ἀτιμία هوان إذ هي تعني حرمان المرء من كل أو بعض حقوقه المدنية . أما ترجمة κληρονομία فقد حرفت في مخطوط الأورغانون ، إذ أصبحت الجسيم صاداً . وهناك في هامش المخطوط قراءة أخرى : النصف ، وهي بدورها معروفة . قارن مادة جنف في لسان العرب . وقد أخطأ المترجم في نقل ἀκολασία بالشره والجشع ، إذ هي تشير إلى شيء غير المال . كما أخطأ المترجم خطأ فاحشاً في ترجمة ἀπὸ ἀνανδρίας γὰρ... فهمي تعني أن عدم المقاومة والخضوع لمثل تلك الأفعال التي ذكرها فيما مرنتيجة طبيعية للعجز وعدم الشجاعة . ولكن يظهر أن المترجم قرأ ἀνδρία ووقف عند كلمة ὑπομονή وأتى بأداة نفي قبل كلمة δειλία ، وعلى ذلك استطاع أن يقول إن الاحتمال أو الصبر ὑπομονή من الشجاعة لا من العجز . هذا إذا كانت القراءة التي اختارها صحيحة . أما أخذ الثأر فليس له ذكر في هذا الموضع .

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٠٣ إذ نجد (يسألون) بدلا من يشكون (وإلا) من العجز بدلا من لا من العجز .

تستحي منهم ؛ والذين تحب أن يكرموك تستحي أيضا منهم (١) .

قال :

والذين لا يستخف بحمدهم فقد يحب أن يكونوا متعجبا منهم . وإنما يتعجب من كل من كان له خيرٌ ما من الخيرات الخطيرة النفيسة ، مثل المُلْك والحكمة ، أو يكون الذى يتعجب منه عنده خير من الخيرات التى يكون المتعجبون منه محتاجين إليها جدا ، أو يحتاج إليها من هو رئيس

٣ - يكونوا : يكون ف ٤ - من كل : + من كل ل

٦ - منه : منها ل || محتاجين : يحتاجون ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٤ - ١٥ (١٣٨٤ / ٢٤ ما بعده) :

ἐπει δὲ περὶ ὁδοξίας φαντασία ἐστὶν ἡ αἰσχύνη, καὶ ταύτης αὐτῆς χάριν ἄλλὰ μὴ τῶν ἀποβαινόντων, οὐδεὶς δὲ τῆς δόξης φροντίζει ἄλλ' ἢ διὰ τοὺς δοξάζοντας,...

= ت . ع . ٣١ ب (طبعة بدوى ، ١٠٣) : لأن الخزى هو للاحمد أو لعدم الحمد ، وبسبب هذا يكون الخزى ، لكنه ليس من أن ذلك كان ، لأنه (لا) أحد يعبأ بالحمد إلا من المحمودين فمن الاضطرار إذن أن يكون المرء يخزى من الذين هم فى حمد المتعجبين والذين يتعجب هو منهم والذين يحب أن يكون عجباً عندهم . والذين يحب أن يكرموا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٣ : ثم الافتضاح أو الخزية فى الجملة فإنه توهم لفوات الحمد وحلول الندم وانطلاق الألسنة فيه بالذم عند من يعبأ به ... فالمستحي منهم هم الذين يتعجب منهم أو يتعجبون هم من المستحي . ومن يؤثر المستحي أن يكون عجباً عنده أو مكرماً لديه .

ولاحظ. الخطأ الذى وقع فيه المترجم إذ نقل ἀποβαινόντων بمن أن ذلك كان، ولكن معناها ما ينتج (النتائج) .

قال :

والاشياء القبيحة التي هي ظاهرة للأبصار ، وفعلها علانية هي مما يخزى
المرء منها أكثر من غيرها . ولذلك / يقال في المثل : إنما الخزي فيما
تراه العين . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد ينبغي أن يكون الاستحياء أكثر
من الذين هم أبدا حضور وبالقرب من الإنسان ، ومن الذين ينظرون إليه
من أجل أنهم منه بمرأى العين . والذين لا يستحيون من هؤلاء فهم صنف
مذمومون من الناس ، لأنه معلوم أن الذين يبصرون أفعال الإنسان فإما
يحمدون وإما يذمون. وتخيل عدم الحمد هو الذي يفعل الحياء كما تقدم.(١)

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٤ : أو يكون نظيراً له . فربما توخى من الوجه إلى النظر ما لم
يتوخ إلى غيره . أو يكون المستحي منه حصيفاً معروفاً بأصالة الرأي ، أو شيخاً ، أو أديباً .

أخطأ المترجم ، ويظهر أنه لم يحسن تقسيم الكلام في المخطوط . والظاهر أنه أضاف oi ἐρωόντες
المحبوبين ، إلى ما بعدها . وأما في الجملة التالية فلم يلاحظ المترجم أن كلمة ἀληθεύοντων
تعود على τῶν φρονίμων ، فيكون المعنى أن المرء يعني بدوى اللب من قبل أنهم صادقون .

وقد ورد خطأ في طبعة بدوى ، ١٠٤ ، إذ نجد «يعينهم» بدلاً من «يعنيهم» (φροντίζουσι)

(١) أرسطو ، ٦٠٢ ، ١٨-١٩ (١١٣٨٤) وما بعده :

καὶ τὰ ἐν ὀφθαλμοῖς καὶ τὰ ἐν φανερώ μᾶλλον. ὁθεν καὶ ἡ παροιμία, τὸ ἐν
ὀφθαλμοῖς εἶναι εἰδῶ. διὰ τοῦτο τοὺς αἰ παρесоμένους μᾶλλον αἰσχύνονται
καὶ τοὺς προσέχοντας αὐτοῖς, διὰ τὸ ἐν ὀφθαλμοῖς ἀμφοτέρω. καὶ τοὺς μὴ
περὶ ταῦτὰ ἐνόχους...

= ت. ع. ٣١ ب (طبعة بدوى ، ١٠٤) : ثم اللائى هن ظاهرات للبصر، و اللائى هن علانية
بزيادة يخزى منها . ومن ها هنا يقول المثل : «إنما الخزي فيما تراه العين» . فقد ينبغي أن
يكونوا يخزون بزيادة من الذين هم أبدا حضور وبالقرب ، ومن الذين ينظرون إليهم ، من
أجل أنهم جميعاً بمرأى العين . والذين ليسوا كذلك مذمومون معيبون ، لأنه معلوم أنهم يحمدون
أو يرون المخالفات .

قال :

والصنف من الناس الذين لا يسترسل المرء إليهم ويتحفظ منهم فقد يستحي منهم . وهذا الصنف هم الذين يعتقد الإنسان فيهم أنه ليس عندهم رأى يعبأ به ويعتمد عليه في الأمر الذى أخطأ فيه أو يظن أنه أخطأ فيه ، حتى يكونوا هم الذين يسددونه إن أخطأ فيه أو يبصرونه ظنه . لأنه إنما يسترسل الإنسان في أفعاله أو يبوح بها عند خواص الناس ، وهم إما الصنف من الناس الذى يعتقد فيهم أن عندهم تسديدا له وتقويما ، ولذلك لا يستحي المتعلم من استاذة ، وإما الأصدقاء الذين يطرح الإنسان معهم المؤونة . وإنما كان المرء يتحفظ ممن عدى هذين الصنفين أن يبوح لهم بقول أو يسترسل بحضرتهم في فعل لأنهم يذمونهم على ذلك ، حتى إنه إن باح بشيء ظنه ، ولم يكن كما ظن ، اعتقد فيه أن ذلك الذى قد باح به قد فعله ، وفضحه في ذلك ، سواء كان ذلك الأمر كما ظن ، أو لم يكن . ولذلك كان

١١ - قد : سقطت من ل

٧ - الصنف : صنف ف

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٤ : وفضح العيان أشد من فضح الأثر ، وفضح الجهر أشد من من فضح السر ، والفضيحة عند الأقربين والمصاحبين أعظم من الفضيحة عند الأبعدين والمهجورين .

أخطأ المترجم في نقل καὶ τοὺς μὴ περὶ... ، فهي لاتعنى أن الذين ليسوا كذلك مذمومون . ولكن أرسطو يقول إن المرء يستحي من أولئك الذين لا يتهمون بمثل ما اتهم به ، لأن من الواضح أن آراءهم مخالفة .

المظلوم لا يفصح بالشر الذى يتوقعه بالظالم إلا لهذين الصنفين من الناس ،
أعنى الذين يعبأ بآرائهم ويعتمد عليها حيث يخاف الخطأ ، أو الأصدقاء^(١) .

قال :

والصنف من الناس الذين يحفظون مساوئ الأخلاق وينهونه عن الخطأ
مستحي أيضا منهم ومقوتون .

وكذلك الصنف من الناس الذين انتدبوا لبث مساوئ المعارف وخطئهم

١ - يفصح : يفصح ف || بالشر : الشر ف || بالظالم : الظالم ف || لهذين : لأحد هذين ل

٤ - الأخلاق : الانسان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ١٩ - ٢٠ (١٣٨٤ ب ٢ - ٧) :

καὶ τοὺς μὴ συγγνωμονικοὺς τοῖς φαινομένοις ἀμαρτάνειν· ἃ γὰρ τις αὐτὸς
ποιεῖ, ταῦτα λέγεται τοῖς πέλας οὐ νεμεσᾶν, ὥστε ἃ μὴ ποιεῖ, δῆλον ὅτι νεμεσᾷ.
καὶ τοὺς ἐξαγγελτικούς πολλοῖς· οὐδὲν γὰρ διαφέρει μὴ δοκεῖν ἢ μὴ ἐξαγγ-
ελλεῖν. ἐξαγγελτικοὶ δὲ οἱ τε ἡδικοημένοι διὰ τὸ παρατηρεῖν.

= ت . ج . ٣١ ب ١٣ - ١٧ (طبعة بدوى ، ١٠٤) : ثم من الذين ليسوا بدوى رأى يعبأ به
ويعتمد عليه فى الأمور التى قد يُظنون مخطئين فيها . لأن اللائى يفعلهن المرء ، إياهن يقول ،
وهن يبوح عند الخواص . حتى إنه وإن لم يفعل ، كان معلوماً أن الذى باح به يفصح بذلك
عندهم . ولا خلاف فى أن يظن أولاً يظن إذا أفصح به . وقال : يفصح المظلومون بالذى
يترقبون أو يرصدون .

يقول أرسطو إن المرء يستحي من أولئك الذين لا يتهاونون إن أخطأ الإنسان ، لأن المرء
لا يوبخ آخر لشيء هو نفسه يفعله . فإن وبخ رجل رجلاً فمعنى ذلك أن الأول لم يفعل ما فعل
الثانى . وكذلك يتحفظ الإنسان ممن يكثرون الشرثرة فلا فرق بين عدم التحدث عنه وبين
عدم اعتباره خطأ . إذ لو كان خطأ لأكثروا من الحديث عنه . ومن أولئك الذين يحبون
كثرة الكلام والتحدث إلى الناس المظلومون إذ هم دائماً بالمرصاد .

كفعل المزدريين المستهزئين . وأعنى بالمزدريين المخسسين للإنسان ، وبالمستهزئين المحاكين له ، أعنى الذين يحاكون الشيء على جهة الازدراء به ^(٢) ، وهؤلاء ممقوتون مستحى منهم . واسم الحشمة أحق هؤلاء الذين ذكرهم من اسم الحياء ، وذلك أن الحياء يكون ممن يظن به خيرا ، والحشمة تكون ممن

٢ - له : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٠ (١٣٨٤ ب ٩ - ١٣) :

καὶ οἷς ἡ διατριβὴ ἐπὶ ταῖς τῶν πέλας ἀμαρτίαις, οἷον χλευασταῖς καὶ κωμωδοποιοῖς· κακολόγοι γὰρ πῶς οὗτοι καὶ ἐξαγγελτικοί. καὶ ἐν οἷς μὴδὲν ἀποτετυχήκασιν· ὥσπερ γὰρ θαυμαζόμενοι δικάσονται.

ت. ع. ٣١ ب (طبعة بدوى ، ١٠٤ - ١٠٥) : وذاكرو المساوئ أيضا إذا كانوا ينهونهم عن الخطأ . ثم الذين تفردوا لبث مساوئ المعارف وخطئهم كفعل المزدريين المستهزئين . فإن ذاكرى المساوىء هم أيضا مزدرون ساخرون . والذين لم يحقروهم فى شىء ألبتة ، فإنهم يحسبون أنهم عندهم بمنزلة المتعجب منهم . ولذلك ماقد يحزون أيضا من الذين احتاجوا إليهم فى شىء من قبل ، كالذين لم يصيروا بعد إلى أن لا يحمدهم فى شىء . ومثل هؤلاء أيضا الذين يريدون أن يصادقوهم حديثا ، لأنهم إنما رأوا منهم الفضائل فقط ثم من الذين يعرفونهم من قبل ولم يطلعوا منهم على شىء .

يقول أرسطو إن المرء يستحى من أولئك الذين ينفقون وقتهم فى البحث عن أخطاء جيرانهم ، مثال ذلك الساخرون وشعراء الكوميديا . لأنهم يحبون الثثرة ويحبون التحدث عن العيوب . وكذلك يستحى المرء من الذين لم يطلبوا منهم شيئا عيبا ، فهنا نوع من التقدير والاحترام . ولهذا يبدو المرء متأثرا ، إذا طاب منه أحد شيئا للمرة الأولى . وذلك لبقاء حسن نظرهم إليهم .. ومن هؤلاء الذين يسعون لمصادقة المرء فهم لا يرون إلا فضائله ... أو المعارف القدامى الذين لا يعرفون شيئا ضدنا .

لاحظ الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٠٤ ، إذ نجد (لفعل) بدلا من كفعل .
قارن οἷον فى الأصل اليونانى .

يظن به شرا . ولهذا كان الحياء من أهل الشر ممزوجا بخوف . ومن يستحي المرء منهم الذين لم يحقروه قط . في شيء لأنه يحسب أنه عندهم بمنزلة المتعجب منه . ومن يستحي منه الذي احتاج إليك في حاجة فقضيته لها ، لأنه عندك ممن يمدحك ولا يذمك . ومن هؤلاء أيضا - أعني الذين يستحي الإنسان منهم - الذين يريدون أن يستحدثوا صداقة الإنسان ، لأنهم في هذه الحال إنما يعرفون منه الفضائل فقط فهو يستحي من أن يقفوا على مخزى . ومن الذين يستحي منهم الذين لم يطلعوا للإنسان على شيء يستحي منه . قال :

ثم إنه ليس إنما يستحيون من هذه القبائح التي ذكرت ، بل ومن العلامات والدلائل التي تدل عليها . وذلك أنه ليس من الزنا يستحيون فقط ، لكن ومن الدلائل التي تدل على الزنا . وكذلك ليس يستحيون من فعل الفواحش أنفسها ، ولكن ومن النطق بها ، لأن النطق بها علامة أو دليل على فعلها ^(١) .
فهؤلاء هم أصناف الناس الذين يستحي منهم .

٥- منهم : + هم ل ٩- ثم انه ليس : وليس ف

١٢- ولكن : لكن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢١ (١٣٨٤ ب ١٧ - ٢٠) :

αἰσχύνονται δὲ οὐ μόνον αὐτὰ τὰ ῥηθέντα αἰσχυνητὰ ἀλλὰ καὶ τὰ σημεῖα, οἷον οὐ μόνον ἀφροδισιάζοντες ἀλλὰ καὶ τὰ σημεῖα αὐτοῦ. καὶ οὐ μόνον ποιοῦντες τὰ αἰσχρά, ἀλλὰ καὶ λέγοντες.

= ت . ع . ٣١ ب ٢٤ - ٢١٣٢ : ثم قد يخزون ليس من هذه المخازي التي ذكرت فقط . ولكن من العلامات والدلائل أيضا . وذلك أنه ليس من واقعة النكاح يستحيون فقط . ولكن من دلالات ذلك أيضا وليس إذا ركبوا الفواحش فقط ، ولكن إذا نطقوا بها أيضا .

لاحظ. الخطأ الذي ورد في طبعة بدوى ، ١٠٥ ، إذ نجد موافقة بدلا من واقعة ، مع أن القراءة واضحة في مخطوط الأورغانون .

وأما الذين لا يستحي منهم فالذين يسترسل الإنسان إليهم ويطلعون على أمره . وهؤلاء صنفان : إخوان ومساعدون . فأما الإخوان فهم الذين يطرح معهم الإنسان فعل الجميل الذي هو جميل عند الجمهور من غير أن يكون بالحقيقة كذلك . وأما المساعدون فهم الذين يطرح معهم فعل الجميل بإطلاق كان جميلاً في الحقيقة أو في بادى الرأي . ومن الذين لا يستحي الإنسان منهم الذين يستخف بهم ويستحقرونهم ، لأنه لا يبالي باعتقادهم فيه كان خيراً أو شراً ولا ما يكون عنهم من مدح أو ذم ، كما ليس يستحي أحد من البهائم والأطفال^(١) .

قال :

وليس استحياء المرء من معارفه ومن الأبعاد استحياءً بجهة واحدة .

١- الإنسان إليهم : إليهم الإنسان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٢-٢٣ (١٣٨٤ ب ٢٠-٢٤) :

ὁμοίως δὲ οὐ τοὺς εἰρημένους μόνον αἰσχύνονται, ἀλλὰ καὶ τοὺς δηλώσοντας αὐτοῖς, οἷον θεράποντας καὶ φίλους τούτων. ὅλως δὲ οὐκ αἰσχύνονται οὐθ' ὧν πολὺ καταφρονοῦσι τῆς δόξης τοῦ ἀληθεύειν (οὐδεὶς γὰρ παιδίᾳ καὶ θηρίᾳ αἰσχύνεται).

= ت . ع . ١٣٢ ٢-٤ : فأما من لا يخزون منه فالذين اطلعوا على أمرهم ، أعنى إخوانهم ومساعدتهم . ثم لا يخزون ألبتة من الذين يستخفون بهم وبمحمدهم لأنه لا يصدق الظن فيهم . فليس أحد يخزى من البهائم ومن الأطفال . . .

في مخطوط الأورغانون وفي طبعة بدوى ، ١٠٥ ، نجد مُسَعِدِيهِمْ (مضبوطة في طبعة بدوى) ؛ ولكن هنا خطأ والأفضل أن نقرأ (مساعديهم) كما في الأصل اليوناني θεράποντας وفي تلخيص

ابن رشد

وذلك أن الحياء الذى يكون بحضرة من يعرفك يكون مما هو فى الحقيقة قبيح ، ومن لا يعرفك يكون مما هو فى الظن والمشهور قبيح^(١) .

فهؤلاء هم أصناف الناس الذين يستحى منهم والذين لا يستحى منهم .
وأما أصناف الناس الذين يوجد لهم هذا الانفعال كثيرا ، أغنى الحياء ،
فمنهم الذين يعتقدون فى أنفسهم أنهم واحد من الأصناف الذين ذكرنا^٥
أنه يستحى منهم مثل المتعجب منهم . والمتعجبون الذين ذكرنا أنه يستحى
منهم فإنه متى اعتقد إنسان فى نفسه أنه واحد من هذين بادر إليه الخجل
من أدنى شيء مخافة أن ينقص فى عين الذى يتعجب منه ، إن كان يعتقد
فى نفسه أنه يتعجب منه . وأما المتعجب من غيره فإنما يسارع / إليه الخجل^{١٧١}
بسبب أن المتعجب من كل شيء يعظم عنده كل شيء فهو يتأثر عن القبيح^{١٠}

٩- يسارع : كسارع ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٣ (١٣٨٤ ب ٢٤ - ٢٦) :

οὐτε ταῦτα τοὺς γνωρίμους καὶ τοὺς ἀγνωστας, ἀλλὰ τοὺς μὲν γνωρίμους τὰ πρὸς ἀλήθειαν δοκοῦντα τοὺς δὲ ἄπωθεν τὰ πρὸς τὸν νόμον.

= ت . ع . ٣٢ / ٤ - ٦ : ثم ليس خزيهم واستحيائهم من معارفهم ومن لا يعرفهم بمعنى واحد .
لكنهم يستحيون من معارفهم استحياء بالحقيقة ؛ فأما من الأبعاد فمن جهة الظن فقط .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : فإن الاستحياء من المعارف بالحقيقة ، ومن الأجانب على
سبيل الظن .

يدل التعبير اليونانى τὰ πρὸς τὸν νόμον على الأشياء التى جرت العادة والعرف على أن
يستحى منها ، وقد لا تكون بالحقيقة كذلك .

لاحظ . سقوط « من » بعد يستحيون من طبعة بدوى ، ١٠٥ .

اليسير ويخاف منه ما لا يخاف كثير من الناس . ومن هذا الصنف من الناس ، أغنى الذين يسرع إليهم الحياء ، الناس الذين يهون أن يكونوا عند غيرهم متعجبا منهم . والذين يحتاجون إلى الناس في ضرورات أحوالهم يستحيون كثيرا^(١) .

قال :

وقد يسرع الحياء إلى الصنف من الناس الذين ليسوا بمحمودين في الغاية ولا مذمومين ، لأنهم يخافون أن يسارع إليهم الذم . وهؤلاء هم محمودون بقدر ما ؛ فإن الحياء ليس يكون ممن ليس بمحمود أصلا^(٢) .

قال :

والإنسان إنما يستحي أكثر ذلك حيث يكون الذين يستحي منهم

١٠

٣- ضرورات : ضرورة ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ ب ٢٧ - ٣١) :

πρῶτον μὲν εἰ ὑπάρχοιεν πρὸς αὐτοὺς ἔχοντες αὐτῶς τινὲς οἷους ἔφαμεν εἶναι οὓς αἰσχύνονται. ἦσαν δ' αὐτοὶ ἢ θαυμαζόμενοι ἢ θαυμάζοντες ἢ ὑπ' ὧν βούλονται θαυμάζεσθαι, ἢ ὧν δέονται

= ت.ع . ١٣٢ ٦-٩ : فإن أول ذلك إن كان أناس هم عندهم بمنزلة هؤلاء الذين ذكرنا أنهم يخزون منهم . فمن الذين ذكرنا المتعجب منهم والمتعجبون ، أو الذين يهون أن يكونوا عندهم متعجبا منهم ، والذين يحتاجون إليهم في مآربهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ ب ٣١) : αἰδοῖται οὐκ ἔστιν αἰσχύνη = ت.ع . ١٣٢ ٩ : ثم الذين ليسوا غير محمودين ، فإن الخزي أيضا لا يكون من غير المحمودين .

أخطأ المترجم العربي وتبعه ابن رشد في فصل αἰδοῖται οὐκ ἔστιν αἰσχύνη عن الجملة السابقة : ثم إنه ليس في الأصل اليوناني ما يقابل الجملة الثانية : فإن الخزي ...

ينظرون إليه^(١) .

قال :

ولذلك لما أراد فلان أن تشتد أنفة فلان لرجلين مشهورين عندهم من قبل الخزي والعار الذي يلحقه في التواني في الحمامة عن اليونانيين أوهمه أن اليونانيين قيام ينظرون إليه ولم يجترأ أن يقول له إن هذا سيصل إلى اليونانيين ، وإنما فعل هذا لتشتد أنفته في الحمامة^(٢) . ولذلك ما كان ذوو

٣- تشتد : يشتد ف : يشد ل || لرجلين مشهورين عندهم : سقطت من ل

٥- أن (يقول) : بأن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ ب ٣٢) : καὶ οὗτοι ἡ ὀρώντες

= ت. ع. ١٠١٣٢ . ثم حيث يرونهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ ب ٣٢-٣٥) :

ὥσπερ Κυδίας περὶ τῆς Σάμου κληρουχίας ἐδημηγόρησεν. ἡξίου γὰρ ὑπολαβεῖν τοὺς Ἀθηναίους περιστάναι κύκλῳ τοὺς Ἕλληνας, ὥς ὀρώντας καὶ μὴ μόνον ἀκουσομένους ἃ ἃν ψηφίσωνται.

ت. ع. ١٠١٣٢-١٢ : وذلك أن بحق ما قال قودياس في تفسيره عن الموارث التي

لساموس : فإنه كان توهمه أن الأثينيين يظنون اليونانيين قياما حولهم ينظرون ، وليس أنه يبلغهم ما يختارون فقط. ولكن أنهم حضور بالقرب أيضا لكي يستحيوا من اليونانيين .

لا يعرف شيء مطلقا عن كودياس (Kydias) هذا ؛ وعلى ذلك فلا نعرف متى استولى الأثينيون على بعض الأراضي في جزيرة ساموس وقسموها فيما بينهم ، ولكن يغلب على الظن أن ذلك حدث في سنة ٣٥٢ ق . م . عندما أرسل الأثينيون مستعمرة إلى هذه الجزيرة بعد أن فتحها تيموثيوس .
Timotheus في عام ٣٦٦ ق . م . وقد ذكر هذا الفتح المؤرخ الروماني كورنيليوس نيبوس في سيرة تيموثيوس .

الأنفة والحمية إذا امتعضوا لإنسان ما أو لناس ما في ضيم جرى عليهم
يتشوقون إلى أن يرى امتعضهم الذين امتعضوا لهم حيث جرى عليهم ذلك
الضيم وخاب ظنهم في الظفر بالذى أجرى عليهم ذلك الضيم ، أغنى ضيم
الذين ضيموا (١) .

قال :

وما أعجب ما يظهر من ذوى الحمية والأنفة عند الأفعال التى يستحى
منها وذلك فى الأمور التى تلحقهم أو تلحق آباءهم أو تلحق من يتصل
بهم ، وبالجملّة من يستحيون بسببه وهم الناس الذين ذكرنا . وكذلك
تظهر منهم الأفعال العظيمة فى النصرة والمحاماة للذين ينسبون إليهم مثل
المعلمين لهم أو المشيرين عليهم أو المسودين لهم وكل من يشبه هؤلاء من
يحبون أن يكرموا ، فما أكثر ما يفعل ذوو الحمية والأنفس الكبار فى
أمثال هذه المواطن ، ولا يغفلون عن شئ يوجب النصرة حتى [لا] يلحقهم عار
من أجل توانيهم فى ذلك . وأكثر ما يكون هذا الفعل منهم إذا توهّموا
أن أولئك الذين امتعضوا لهم قيام ينظرون إليهم وأنهم لا يزالون يترددون

٢- الذين : الذى ل ٣- ضيم : سقطت من ل

٩- فى : من ل ١١- الأنفس : الانفاس ل

١٢- يوجب : توجب ل ١١ حتى : ف ، ل . ولكن المعنى يتطلب حتى لا

١٤- وأنهم : فإنهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٤ (١٣٨٤ ب ٣٦ - ٣٧) :

διὸ καὶ ὀρεῖσθαι ἀτυχοῦντες ὑπὸ τῶν ζηλούντων ποτὲ οὐ βούλονται

= ت . ع . ١٣٢ ١٢ - ١٣ : ولذلك ما كان الذين دخلتهم الأنفة والحمية يتشوقون إلى
أن يروهم حيث خاب ظنهم .

قلب المترجم المعنى رأساً على عقب وقد سار فى إثره ابن رشد .

بينهم ، فيتكرر الخزي والحياء منهم فيما توانوا فيه ووقعوا فيه من القبيح^(١).
قال :

ولذلك لما قَدَّم ملك من ملوك التَّغْلِب الذين كانوا في اليونانيين قوما

١- بينهم : منهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٥-٢٧ (١٣٨٥ | ١-٩) :

καὶ ὅταν ἔχουσιν ἃ κατασχύνουσιν ἔργα καὶ πράγματα ἢ αὐτῶν ἢ προγόνων
ἢ ἄλλων τινῶν πρὸς οὓς ὑπάρχει αὐτοῖς ἀγχιστεία τις. καὶ ὅλως ὑπὲρ ὧν
αἰσχύνονται αὐτοί. εἰσι δ' οὗτοι οἱ εἰρημένοι καὶ οἱ εἰς αὐτοὺς ἀναφερόμενοι,
ἢ ὧν διδάσκαλοι ἢ σύμβουλοι γεγονάσι, ἢ ἐὰν ὧσιν ἕτεροι ὅμοιοι, πρὸς οὓς
φιλοτιμοῦνται· πολλὰ γὰρ αἰσχυνόμενοι διὰ τοὺς τοιούτους καὶ ποιοῦσι καὶ
οὐ ποιοῦσιν. καὶ μέλλοντες ὀρᾶσθαι καὶ ἐν φανερώ ἀναστρέφεσθαι τοῖς
συνειδόσιν αἰσχυντηλοὶ μᾶλλον εἰσίν.

= ت. ع. ١٣٢ ١٣-١٩ : فما أعجب ما يظهر من ذرى الحمية عند الأفعال التي يستحقى
منها أو الأمور التي هي لهم أو لآبائهم أو لبعض من يتصل بهم أو من يخزون بسببه في الجملة :
وهم هؤلاء الذين ذكرنا ، ثم الذين إليهم ينسبون ، أغنى الذين كانوا معلمين لهم مشيرين
عليهم . وإن كان آخرون يشبهون هؤلاء ممن يحبون أن يكرموا ، فما أكثر ما يفعلون ولا يفعلون
حتى يخزون بسبب هؤلاء ، وإذا كانوا يتوهمون أنهم سينظرون إليهم ، وأنهم يصيرون إلى
أن يترددوا علانية بين معارفهم ، كانوا أشد استحياء .

لاحظ. أولا أن ترجمة كلمة ὅλως في هذه الجملة قد حُرِفَت في مخطوط الأورغانون (وفي
طبعة بدوى ١٠٦) إلى شيء غير مفهوم ألبتة : في الجهالة . ولاحظ. أيضا الخطأ الذي وقع
في طبعة بدوى ، ١٠٦ ، إذ نجد (يظن) بدلا من يظهر ، مع أن القراءة واضحة في مخطوط
الأورغانون ، كما أن « أو » تسربت إلى كلمة بسببه دون داع ، وهي طبعا غير موجودة في
الترجمة العربية في مخطوط الأورغانون .

منهم إلى القتل وكان في جملتهم شاعر منهم ، قال لهم حين ستروا وجوههم واستحيوا من العار الذي لحقهم في قتلهم : صبراً ! إنما كان يجب لكم أن تفعلوا ذلك ، يعني ستر وجوههم والحياء من هذا الفعل ، لو كنتم غدا وبعد غد تترددون حتى ينظر إليكم اليونانيون مرة بعد مرة . وأما وأنتم مفقودون في هذه الحال ولا تخافون أن تنظروا بعد إلى اليونانيين ، فما يجب لكم أن تستحيوا^(١) .

٢- في : من ل

٥- تخافون : تخافوا ل || بعد إلى اليونانيين : إلى اليونانيين بعد ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٧ (١٣٨٥ / ٩١ - ١٣) :

«... οθεν και 'Αντιφών ο ποιητής μέλλων αποτυμπανίζεσθαι υπό Διονυσίου εἶπεν, "τί ἐγκαλύπτεσθε" ἔφη, "ἢ μή αὐρίον τις ὑμᾶς ἴδῃ τούτων;"

= ت . ع . ١٣٢ / ١٩ - ٢٢ : ومن هاهنا قال أنطيفون الشاعر ما قال حين أحضر بين يدي ديانوسوس للعقوبة ونظر إلى الذين قد أحضروا للموت معه يسترون وجوههم ويخرجون من باب المدينة فقال لهم فرحا مستبشرا : استروا وجوهكم حسنا ، لعل هؤلاء الذين يرونكم اليوم ينظرون إليكم غدا فتخزون منهم .

في طبعة بدوى ، ١٠٦ ، نجد « يردونكم » ولعل القراءة الصحيحة هي برونكم ، كما نجد (فيخزون) بدلا من (فتخزون) .

وردت هذه القصة في بلوتارك ، سير الخطباء العشرة ، سيرة أنتيفون ، وقد نسب هذا القول إلى أنتيفون الخطيب الذي يقال إنه أرسل إلى ديونيسيوس في وفد إلى سرقسطة ، وفي حفل شراب ، بدأت مناقشة عن أحسن برونز في العالم ، فقال أنتيفون إنه البرونز الذي صنع منه تمثالا هارموديوس وأريستوجيتون ، وفهم ديونيسيوس أنه يعرض به ، فأمر بقتله . وقيل إنه أمر بقتله خنقا عليه لنقده للقصة التراجيدية التي كان يكتبها (ديونيسيوس) .

قال .

فهذه جملة ما قيل في الحياء . وأما القول في الوقاحة فمعلوم أنا نتقدر على معرفته من الأشياء التي قيلت في باب الحياء إذ كانت هي أضدادها ، يعنى أنا نعلم في الوقاحة الأشياء الثلاثة المضادة للأشياء الثلاثة التي علمناها في باب الحياء ، أعنى ممن يستحى ومن الذى يستحى ومن أى الأشياء
هـ يكون الحياء^(١) .

هـ - الأشياء : شىء ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٦ ، ٢٧ (١٣٨٥ / ١٤ - ١٥) :

περί μὲν οὖν αἰσχύνῃς ταῦτα· περί δὲ ἀναισχυντίας δῆλον ὡς ἐκ τῶν ἐναντίων εὐπορήσομεν.

القول في إثبات المنة وشكرها

وفي إنكارها وكفرها

قال :

فأما معرفة من هو ممتن عليه وهو الذى يجب عليه الشكر ، وما الأشياء
التي هي مننٌ ، ومن الناس الذين يمتنون ، وهى المواضع الثلاثة التي منها
يثبت الخطيب المنة ، فنحن مبينون ذلك فنقول :

إن المنة هي التي بها يقال لذي المنة أنه ممتن ^(١) . والأشياء التي إذا
فعلت كانت منة هي أحد أمرين : إما خدمة وهو العون بالبدن ، وإما صنعة
وهو العون بالمال أو بالجاء ^(٢) . وقد يكون العون بالبدن والمال من قبل

٢- وفي إنكارها وكفرها : سقطت من ل

٨- هو : هي ل ٩ - هو : هي ل || بالجاء : الجاء ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧٠ ، ٢ (١٣٨٥ | ١٧ - ١٨) :

ἔστω δὴ χάρις, καθ' ἣν ὁ ἔχων λέγεται χάριν ἔχειν,

= ١٣٢ | ٢٤ - ٣٢ ب ١ : فلتكن المنة هي التي بها يقال لذي المنة ممتن

هذه الترجمة غير دقيقة ، ولكنها هي التي يرددها حرفيا ابن رشد وابن سينا .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٧٠ ، ٢ (١٣٨٥ | ١٨) : ὑπουργία = ت . ع . ٣٢ ب ١ : فالخدمة

أو الصنعة .

ابن سينا ، ١٤٥ : وكل منة فإما بخدمة ، أى بفعل بدنى نفاع ، وإما بصنعة ، أى بإعطاء
جوهر ينتفع به .

الجاه . وإنما تكون الخدمة أو الصنيعة منة إذا كانت مما لا يستطيع المصطنع إليه أن ينال تلك الخدمة أو الصنيعة من إنسان آخر غير المصطنع ، وكانت المنة مع هذا أيضا لا ينال الفاعل لها شئ^١ منها ، ولكن تكون كلها لمكان المصطنع إليه^(١) .

قال :

وقد تكون الصنيعة جسيمة بالإضافة ، وإن كانت في نفسها يسيرة ، بأحد خمسة أشياء : أحدها إذا كانت عند شدة الحاجة إليها ، أو في وقت ضيق لا يلتفت فيه إنسان لإنساناً^(٢) مثل وقت الخوف الذي يذهل الناس فيه عن معونة بعضهم بعضا ، أو كان هو وحده المصطنع فقط .

١- يستطيع . أن ينال : يجد ل

٣- شئ منها : منها شئ ل

ليس هناك في الأصل اليوناني ما يقابل الترجمة العربية ، وعلى ذلك ليس بالأصل اليوناني ما يقابل التفرقة بين الخدمة والصنيعة .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١٣٨٥ / ١٨ - ١٩) :
 ὑπουργία
 δεομένων μὴ ἀντί τινος, μηδὲ ἵνα τι αὐτῶ τῶ ὑπουργοῦντι ἀλλ' ἵνα τι ἐκείνῳ
 = ت.ع . ، ٣ ب ١-٢ فأما الخدمة أو الصنيعة فالتى لا يصطنعها المرء عن إنسان آخر ، ولا تكون لشئ يناله المصطنع ، ولكن لأن ينال المصطنع عنده .

أخطأ المترجم فكلمة τινος هنا جماد في حالة المضاف إليه ، وهى تعنى شيئا لا إنسانا في هذا الموضع . والمعنى أن من يسدى معروفا إلى رجل ذى حاجة لا يصنعه كجزاء أو ليقابل إحسانا بإحسان . وقد اضطر المترجم أن يضيف « آخر » ليتضح المعنى للقارئ ، ولئلا يفهم من الكلام أن الصنيعة لا تكون إلا من الله .

(٢) يلتفت إنسان لإنسان : ليس لهذا الاستعمال سند في اللغة العربية .

أو كان هو المصطنع الأول ، أو كان الصنع منه زائداً على صيد
والأشياء التي تكون عندها شدة الحاجة ثلاثة أصناف : احدا
لضروريات في الحياة مثل الغذاء ، والثانية الأشياء التي يشتد
إليها وإن لم تكن ضرورية / مثل اشتياق الفواكه . وال
من الأشياء يحزن فقده أو يؤذى^(٢) . فإن المشتبهات المشوقة

١١٧٢

٥

٢- احداها : احدها ف : سقطت من ل .

٣- مثل الغذاء : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٢ (١٣٨٥ - ١٩ - ٢١) :

ἡ σφόδρα δεομένων, ἡ μεγάλων καὶ χαλεπῶν, ἡ ἐν καιροῖς τοιού-
ῃ πρώτος, ἡ μάλιστα

= ت . ع . ٣٢ ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : وقد تكون الصنعة جسيمة إذا
الحاجة ، أو في مثل (طبعة بدوى ، مثله) هذا الوقت ، أو كان هو وحده المص
أو الزائد على غيره .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : والمنة العظيمة ما توافي اشتداد الحاجة ، أ
تعسر المعونة بمثله فيه ، أو يكون المان منفردا بالمان به ، لم ينشط به غيره ،
أنعم ، أنعم ، فأنشط به غيره ، أو يكون أكثر إنعاما به .

أخطأ المترجم إذ ترك ἡ μεγάλων καὶ χαλεπῶν وهي تعني إذا كان المطلوب
وكان صعبا . وإلى هاتين الكلمتين تشير كلمة τοιούτοις في الجملة التالية ، أي
وصعبة . وقدما قيل : إذا عظم المطاوب قل المساعد .
وقد سار وراء هذا الخطأ ابن سينا وابن رشد .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١٣٨٥ - ٢١ - ٢٣) :

αἱ ὁρέξεις, καὶ τούτων μάλιστα αἱ μετὰ λύπης τοῦ μὴ γιγνομένου.
καὶ ἐπιθυμίαι, οἷον ὁ ἔρως

= ت . ع . ٣٢ ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : والحاجات هن الأشواق (أو التي يش
ما كان منها يحزن فقده أو يؤذى . فإن المشتبهات هن هكذا وذلك كالعشق

أعنى يحزن فقدها أو يؤذى . والمشتهيات التي بهذه الصفة صنفان : صنف مألوف ومشتهى وهى المتشوقات ، وصنف يشتهاها الإنسان ويشتهيها عندما يكون فى شدة وكرب^(١) . فإن الذى يقع فى الشدائد يشتهى الخروج منها ، وكذلك الحزن يشتهى انكشاف الحزن عنه . ولذلك ما تعظم المنة عند الذين هم فى حال خصاصة أو هرب من أعدائهم ، أعنى إذا أخفوهم وسثروهم ه عن الطالب لهم ، وإن كانت الصنوعة فى نفسها قليلة لكن تعظم لشدة الحاجة وصعوبة الزمان^(٢) .

فقد ظهر من هذا أن الصنوعة اليسيرة تعظم عند أمثال هؤلاء أو عند الذين يساوونهم ، أعنى الذين أحوالهم شبيهة بهذه الأحوال فى الحاجة أو عند

٥ - أخفوهم : خفوهم ل ٦ - الطالب : المطالب ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ : والحاجة إما مشتهى يشتهى حصوله ، أو مشتهى يحزن فراقه ، كالمعشوق .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١١٣٨٥ - ٢٣ - ٢٤) :

καὶ αἱ ἐν ταῖς τοῦ σώματος κακώσεσιν καὶ ἐν κινδύνοις.

= ت . ع . ٣٢ ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : واللائى تشتهى مع كرب البدن والشدائد .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٣ (١١٣٨٥ - ٢٤ - ٢٧) :

καὶ γὰρ ὁ κινδυνεύων ἐπιθυμεῖ καὶ ὁ λυπούμενος, διὸ οἱ ἐν πενίᾳ παριστάμενοι καὶ φυγαῖς, καὶ μικρὰ ὑπηρετήσωσιν. διὰ τὸ μέγεθος τῆς δεήσεως καὶ τὸν καιρὸν κεχαρισμένοι

= ت . ع . ٣٢ ب (طبعة بدوى ، ١٠٧) : فإن الذى يقع فى الشدائد أيضا يشتهى ، وكذلك الحزين . لذلك ما قد تعظم المنة عند الذين فى حال خصاصة أو هرب وإن قلت الصنوعة عندهم ، لشدة الحاجة وصعوبة الزمان καιρόν .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٥ - ١٤٦ .

الذين هم أعظم من هؤلاء ، أعنى أحوالهم أشد^(١) .

قال :

وهو معلوم أنه يستبين من هذا الذى قد قيل من الذى يمتن عليه ، وبأى شىء تكون المنة ، ومن الممتن ، وأنا نستطيع من قبل هذا الذى قيل أن نشبت هذه الأشياء الثلاثة . مثال ذلك : أن الذين لا يخبرون بما فعلوا من الإحسان هم ممتنون ، وأن الذين وصلتهم الصنعة وهم فى غموم وفاقه مثل التى تقدم ذكرها أنهم ممتنون عليهم ، وأن أفعال الصنائع التى تصطنع عند أمثال هؤلاء وفى أمثال هذه الأوقات أنها منة^(٢) .

٣- يستبين : يستبان ف || قد : سقطت من ل

٤- الممتن : المتن ف

٧- مثل : من ف

٨- هؤلاء وفى أمثال : سقطت من ف

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى، ١٠٧، إذ نجد (فإن) بدلا من « وإن » وقد نتج عن ذلك أنه قرأ قُلْتُ (قارن μικρά) على أنها قُلْتُ ، ووضع نقطتين وأصبح الكلام الذى يأتى بعد النقطتين كأنه مقول قول . مع أن الترجمة صحيحة ولا غبار عليها .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٤ (١١٣٨٥ - ٢٨ - ٢٩) :

ἀνάγκη οὖν μάλιστα μὲν εἰς ταῦτα ἔχειν τὴν ὑπουργίαν, εἰ δὲ μή, εἰς ἴσα ἢ μείζω.

= ت. ع. ٣٢ (طبعة بدوى، ١٠٧) : فلا محالة أن الصنعة تجب بزيادة عند مثل هؤلاء .

وإن لم يكن عند هؤلاء ، فعند المساوين لهم والذين هم (أعظم) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٤ (١١٣٨٥ - ٢٩ - ٣٣)

ὥστ, ἐπεὶ φανερόν καὶ ὅτε καὶ ἐφ' ὅῃς γίνεται χάρις καὶ πῶς ἔχουσι δῆλον ὅτι ἐκ τούτων παρασκευατέον, τοὺς μὲν δεικνύντας ἢ ὄντας ἢ γεγενημένους ἐν τοιαύτῃ δεήσει καὶ λύπῃ, τοὺς δὲ... ὑπηρετοῦντας.

قال :

وهو معلوم أيضا من أين تؤخذ المقدمات التي تدفع بها المنة وتوجب الجحود لها ، وذلك يكون بوجوه ثمانية : أحدها أن تكون الصنيعة من أجل المصطنع ، أعنى أن تكون منفعتها عائدة عليه . والثاني أن تكون الصنيعة أقل مما يجب . والثالث أن تكون بحيث لا يحتاج إليها فإن هذه ليست بمنة . والرابع أن تكون الصنيعة وقعت بالمصطنع إليه باتفاق ، لا بقصد . والخامس أن تكون الصنيعة بكره واضطرار . والسادس أن تكون الصنيعة قصد بها المكافأة على صنيعة أخرى تقدمت من المصطنع إليه إلى المصطنع . والسابع أن تكون الصنيعة قصد بها إذاعتها والمن بها . والثامن أن يكون المصطنع كلف المصطنع إليه أمرا ما أو حاجة له . وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه

٦- باتفاق : بالاتفاق ل

٢- تدفع : ترفع ل

= ت. ج. ٣٢ ب (طبعة بدوى، ١٧٠-١٠٨) : فهو معلوم أنه يستبين من قبل هذا الذى قد قيل : عند من تكون المنة وكيف وفى أية حال تجب المنة . وإنا نستطيع أن نشبت ذلك من هذا القول بعينه وهم الذين لا يخبرون بما فعلوا . ثم إذا كان أولئك فى حزن مثل هذا أو فاقة مثل هذه ، والذين اصطنعوا عند مثل هذه الحاجة ، وكان اصطناعهم على هذه الجهة .

ليس فى الأصل اليونانى شىء عن الذين لا يخبرون بما فعلوا . ولكن هذه هى الترجمة التى سار على هديها ابن رشد . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ : وأعظم الناس منا من لم يرد بالإنعام ذكرا ، ولا بسر الصنيعة نشرها .

قال :

وهو معلوم أيضا من أين تؤخذ المقدمات التي تدفع بها المنة وتوجب الجحود لها ، وذلك يكون بوجوه ثمانية : أحدها أن تكون الصنيعة من أجل المصطنع ، أعني أن تكون منفعتها عائدة عليه . والثاني أن تكون الصنيعة أقل مما يجب .
والثالث أن تكون بحيث لا يحتاج إليها فإن هذه ليست بمنة . والرابع أن تكون الصنيعة وقعت بالمصطنع إليه باتفاق ، لا بقصد . والخامس أن تكون الصنيعة بكره واضطرار . والسادس أن تكون الصنيعة قصد بها المكافأة على صنيعة أخرى تقدمت من المصطنع إليه إلى المصطنع . والسابع أن تكون الصنيعة قصد بها إذاعتها والمن بها . والثامن أن يكون المصطنع كلف المصطنع إليه أمرا ما أو حاجة له . وذلك أنه من المعلوم بنفسه أنه

٦- باتفاق : بالاتفاق ل

٢- تدفع : ترفع ل

= ت. ج. ٣٢ ب (طبعة بدوى، ١٧٠-١٠٨) : فهو معلوم أنه يستبين من قبل هذا الذي قد قيل : عند من تكون المنة وكيف وفي أية حال تجب المنة . وإنا نستطيع أن نثبت ذلك من هذا القول بعينه وهم الذين لا يخبرون بما فعلوا . ثم إذا كان أولئك في حزن مثل هذا أو فاقة مثل هذه ، والذين اصطنعوا عند مثل هذه الحاجة ، وكان اصطناعهم على هذه الجهة .

ليس في الأصل اليوناني شيء عن الذين لا يخبرون بما فعلوا . ولكن هذه هي الترجمة التي سار على هديها ابن رشد . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ : وأعظم الناس منا من لم يرد بالإنعام ذكرا ، ولا بسر الصنيعة نشرها .

لا تكون صنيعة توجب الشكر إذا وجدت بحال من هذه الأحوال الثمانية (١) .
وقد ينتفع بهذه المقدمات في الشكاية في كفر الصنيعة وجعلها والتنصل
منها ، وذلك أنه إنما تكون منه إذا كانت كما قيل من أجل المصطنع إليه
وبمقدار الحاجة وفي الوقت الذي لا يجد فيه ناصراً وفي الموضع الذي فرَّ
إليه . ومن العلامات الدالة على المنة ألا يكونوا قد قصروا في الصنيعة ،
وَألا يكونوا فعلوا ذلك بالأعداء ، فإنه يظن أن فعلهم ذلك كان من أجل
كف شرهم ، أو يكونوا فعلوا ذلك بمن استوجب عندهم حقاً مثله أو أعظم
منه إن لم يكن أولئك إنما استوجبوا عندهم الحق من قبل شيء وصل إليهم

٢ - في كفر : بكفر ل

٤ - وفي (الوقت) : في ل وفي (الموضع) : في ل

٦ - فعلهم : فعل ل

٧ - أو (أعظم) : و ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٥ (١١٣٨٥ - ٣٤ ١٣٨٥ ب ٥)

φανερὸν δὲ καὶ ὁθεν ἀφαιρεῖσθαι ἐνδέχεται τὴν χάριν καὶ ποιεῖν ὀχάριστους·
ἢ γὰρ ὅτι αὐτῶν ἐνεκα ὑπηρετοῦσιν ἢ ὑπηρέτησαν (τοῦτο δ' οὐκ ἦν χάρις)·
ἢ ὅτι ἀπὸ τύχης συνέπεισεν ἢ συνηναγκάσθησαν , ἢ ὅτι ἀπέδωκαν ἀλλ' οὐκ
ἔδωκαν, εἴτε εἰδότες εἴτε μὴ· ἀμφοτέρως γὰρ τι ἀντί τινος, ὥστ' οὐδ' οὕτως
ἔν εἴη χάρις.

= ت . ع . ٣٢ ب ١٣ - ١٨ : ثم هو معلوم أيضا من أين يستطيع أن تدم المنة ويوجد
النحو لها وذلك أن يكونوا إما اصطنعوا أو يصطنعون من أجل أنفسهم ، أو يكونوا فعلوا
أقل مما يجب أو حيث لا يحتاج إلى ذلك - فإن هذا ليس بمنة - ، أو يكون اتفق بالعرض
أو يكونوا اضطروا ، أو أرادوا المكافأة أو لم يريدوا المكافأة علموا أو لم يعلموا - فكلاهما
من أجل شيء . فهو معلوم أنه ولا هكذا أيضا تكون منة .

تدم : في المخطوط تدم ، وفي طبعة بدوى ، ١٠٨ ، تُدنى . غير أني أظن أن الألف قد
جاءت من إطالة الفتحة إذ الفعل منصوب بأن ، وهذا خطأ معروف .

ابن سينا ، الخطابة ١٤٦٠

هو في الحاضر شر وفي المآل خير مثل التأديبات والشرور التي تكون بعدل
وهي التي تكون على طريق المكافأة فإن أحدا لا يعترف أنه يحتاج إلى
الشر ، وإن كان على طريق العدل . ولذلك ليس يراه منة لأحد^(١) .

قال :

ه والقول في إثبات المنة وجمودها يكون من هذه المواضع .

٣ - لأحد : أحد ف

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٧ ، ٦ (١٣٨٥ ب ٥ - ١٠) :

καὶ περὶ ἀπάσας τὰς κατηγορίας σκεπτέον· ἡ γὰρ χάρις ἐστὶν ἡ ὅτι ποδὶ ἢ
τοσονδὶ ἢ τοιονδὶ ἢ ποτὲ ἢ ποῦ. σημείον δέ, εἰ ἔλαττον μὴ ὑπερέτησαν,
καὶ εἰ τοῖς ἐχθροῖς ἢ ταῦτά ἢ ἴσα ἢ μείζω. δῆλον γὰρ ὅτι οὐδὲ ταῦτα ἡμῶν
ἐνεκα· ἡ εἰ φαῦλα εἰδώς· οὐδεὶς γὰρ ὁμολογεῖ δεῖσθαι φαύλων.

= ت . ع . ٣٢ ب ١٨ - ٢١ : وقد ينبغي النظر في هذا النحو عند جميع الشكايات وإنما
يكون منة إذا كانت من أجل ذلك أو هكذا ، أو في وقت كذا أو في موضع كذا . والعلامات
في ذلك إن كانوا لم يقصروا في الصنعة . فإن كانوا لم يفعلوا ذلك للأعداء أو بالذين
يستحقون هذا أو أعظم منه إن كان لم يفعلوا هو لنا أو في خاصة أمرنا شر لأنه ليس أحد
يعترف بأنه محتاج إلى الشر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٦ - ١٤٧ : وهذه الأنواع نافعة في الشكاية والاعتذار .
بالعلامات . وكذلك إذا كانت المنة مشوبة بشر... ولا يعترف أحد بحاجة إلى الشر .

أخطأ المترجم هنا في نقل : قطاغوريا (κατηγορία) بالشكاية . كما أخطأ في ترجمة
φαῦλα بالشر .

القول في الاهتمام

فأما عن ماذا يكون الهم ، ومن يهتم ، وبمن يهتم ، فإننا مخبرون ذلك .
فليكن الهم حزنا ما يلحق من قبل شر مفسد أو محزن يعرض للحرء
بلا استيجاب ، وذلك إذا كان الشر يتوقع أن يحدث عليه أو على أحد
من يتصل به وكان قريب التوقع ^(١) . وأعني بالمفسدات التي تغير البدن ،
وبالمحزونات التي تفعل الأذى النفساني . وإذا كان حد الاهتمام هو هذا ،
فهو بين أن غير المهم يكون بهذه الحال التي أصف ، وهو أن يظن أنه
ليس شيء من الشرور واقعا لا به ولا بأحد ممن هو بسببه ، أعني مثل هذا
الشر الموصوف في الحد أو شبهه أو قريبا منه . فإن المهم هو الذي يتوقع

٢- بمن : هكذا في ف ومتن ل ، ولكن هناك تصحيحا كتب في هامش ل هو : ممن .

٣- في هامش. ف : حد الاهتمام :

٦- بالمحزونات : المحزونات ل

٩- قريبا : قريب ل

١- أرسطو ، ٢ ، ٨٠ ، ٢ (١٣٨٥ ب ١٣-١٦) :

ἔστω δὲ ἔλεος λύπη τις ἐπὶ φαινομένῳ κακῷ φθαρτικῷ ἢ λυπηρῷ τοῦ ἀναξίου
τυγχάνειν, ὃ καὶ αὐτὸς προσδοκῇσιεν ἂν παθεῖν ἢ τῶν αὐτοῦ τινὰ, καὶ
τοῦτο, ὅταν πλησίον φαίνεται.

= ت. ع . ٣٢ ب ٢٣-١٣٣ ١ : فليكن الهم حزنا ما لشر يظن مفسداً أو محزنا يعرض
لامرئ بلا استيجاب ، ولم يكن يتوقع أن يحدث عليه ، وكذلك فيما يحدث على أحد ممن
يتصل به ، وذلك إذا كان الشر يظن قريبا .

ابن سينا ، المخطابة ، ١٤٧-١٤٨ : والاهتمام أذى يعتري الإنسان لشيء مفسد أو حازن

يعرض لإنسان آخر من غير استيجاب ومن غير توقع .

نزول مثل هذا الشر به مع رجاء للخلاص منه^(١) . ولذلك لا يهتم الذين قد نزلت بهم الشرور العظيمة مثل الذين عطبوا ، ولا الذين يظنون أنهم سعداء . وذلك أن الذين يظنون أنهم سعداء ، يظنون أنهم لا ينالهم شيء من الشر ، إذ كانوا يرون أن ذلك من السعادة ، أعني ألا ينالهم شر . ومن هؤلاء أيضا ، أعني الذين لا يهتمون ، الذين يظنون أنهم لا يألمون لا من قبل أبدانهم ولا من قبل نفوسهم ، وذلك من قبل أنهم قد لقوا شرورا فخلصوا منها ، وإما من قبل / أنهم مشايخ قد طالت مزاولتهم للشرور ، وإما من قبل كثرة / التجربة ، وإما لمكان عادة جرت لهم فتطيب نفوسهم كطيب نفوس المقبلين السعداء ، وإما لمكان شهرتهم في الناس وذلك أن

٧- مشايخ : مشايخ ل

٨- لمكان : من قبل ف

لاحظ الخطأ الذي وقع في الترجمة إذ نجد « لم يكن يتوقع » مع أن الأصل اليوناني يناقض ذلك ، وكذا الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٠٩ ، إذ نجد « لأمر » بدلا من « لامرئ » ومن البين أن ابن سينا سار وراء هذه الترجمة الخاطئة أو نسخة وقع فيها خطأ . ولكن ابن رشد أقرب إلى النص اليوناني في هذا الموضع . ولعله اطلع على نسخة من هذه الترجمة لم يكن بها مثل هذا الخطأ .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٢ (١٣٨٥ ب ٢٦-٢٨) :

δηλον γάρ ὅτι ἀνάγκη τὸν μέλλοντα ἐλεήσειν ὑπάρχειν τοιοῦτον οἷον οἶσθαι παθεῖν ἂν τι κακὸν ἢ αὐτόν.

= ت. ع. ١٣٣ - ١ - ٣ : فهو معلوم أن المهتم لا محالة يكون بهذه الحال ، أعني أنه يظن أن

شيئا من الشر واقع ، إما به ، وإما على أحد ممن هو منه بسبب .

المشهورين يرون أن الشرور بعيدة عنهم لمكان علو أقدارهم وأن الناس كلهم معينون لهم . وقد يعرض هذا الظن لمكان التآدب بالصنائع والأشياء التي تدفع بها الشرور^(١) . ومن هؤلاء القوم الذين ظنّونهم حسنة جميلة لمكان وجود الآباء لهم والأبناء والنساء بالأحوال الجميلة ، أعنى الذين لم تشكلهم ولا أحزنتهم الأيام في واحد منهم . وبالجملّة : الذين عرض لهم في هذه الأصناف الثلاثة جودة الاتفاق^(٢) . فإن الشرور المتصلة هؤلاء تصير الإنسان ضعيف النفس مهتماً بأدنى شيء يخافه . ومن هؤلاء : الذين تعترّيهم وتوجد فيهم الانفعالات التي تخص الشجاعة ، مثل الغضب وشدة القلب . فإن هؤلاء غير ذوي فكرة فيما يتوقع . ومن هذا الصنف أيضاً الناس الذين من أخلاقهم

١ - كلهم : كانهم ف

٢ - لمكان : لموضع ف

٩ - فكرة : فكر ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٣ (١٣٨٥ ب ١٩ - ٢٢) :

διό οὐτε οἱ παντελῶς ἀπολωλότες ἐλεοῦσιν (οὐδὲν γὰρ ἂν ἔτι παθεῖν οἴονται πεπονθᾶσι γάρ) οὐτε οἱ ὑπερϕευδαιμονεῖν οἰόμενοι, ἀλλ' ὑβρίζουσιν.

= ت . ع . ١٣٣ ٣ - ٥ : ولذلك ما لا يهتم الذين قد عطبوا ألبتة لأنه لم يبق شيء يظنون أنه

واقع بهم إلا وقد وقع بهم . ولا الذين يظنون أنهم يكونون سعداء

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٤ (١٣٨٥ ب ٢٤ - ٢٧) :

εἰσὶ δὲ τοιοῦτοι οἱ νομίζοντες παθεῖν ἂν οἱ τε πεπονθότες ἤδη καὶ διαπεφ-
ευγότες, καὶ οἱ πρεσβύτεροι καὶ διὰ τὸ φρονεῖν καὶ δι' ἐμπειρίαν, καὶ οἱ
ἀσθενεῖς καὶ οἱ δειλότεροι μᾶλλον καὶ οἱ πεπαιδευμένοι.

= ت . ع . ١٣٣ ٧ - ٨ : عن هؤلاء إذن الذين يظنون أنهم لا يألون أعنى الذين قد لقوا شيئاً

الشتيم والاستهانة ، فإن هؤلاء أيضا لا يهتمون ، لأنهم لا يتوهمون أنه يقع بهم شر ، وذلك لنقص فطرهم . والناس الذين يهتمون إنما هم الناس الذين هم وسط . بين من يشق بالأيام كل الثقة وبين من ييأس كل اليأس ، لأن الصنفين اللذين في الطرف لا يهتم . والناس الذين هم خائفون جدا جدا لا يهتمون بغيرهم ، لان المكروبين من الخوف لا يهتمون بآخرين ، لأنهم مشغولون بالألم الخاص الواقع بهم^(١) . والذين يظنون بأحد أنه حقير خامل فليس يهتمون به ،

٦- حقير : فقير ل

٥- مشغولون : مشغولون ف

من قبل ونجوا ، أو المشايخ والذين يكونون هكذا من أجل التجارب ولتطيب أنفس المقبلين والمشهورون بزيادة والمتأدبون .

أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد وابن سينا ، الخطابة ، ١٤٠ ، بأن زاد حرف النفي «لا» مع كلمة ينالون . ولسنا ندرى من أين أتى المترجم بقوله : ولتطيب نفوس المقبلين (المعتلين في متن مخطوط الأورغانون والمقبلين في هامشه وفي تلخيص ابن رشد) مع أن الأصل اليوناني يتحدث عن : من هم أكثر جبنًا (οἱ δειλότεροι) ، كذلك لا يوجد في النص اليوناني ما يقابل المشهورين بزيادة التي نجدتها في الترجمة وفي تلخيص ابن رشد .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٤-٧ . (١٣٨٥ ب ٢٧ وما بعده)

ت . ج . ١٣٣-١٤ : ثم من الحسنة ظنونهم أو أفكارهم أيضا الذين يكون لهم الآباء والأولاد هؤلاء ممن يتصل بالمرء ويألم بسببه في هذه الأمور التي ذكرت . ثم الذين تضر بهم آلام الشجاعة ، كمثّل الغضب وشدة القلب فإن هؤلاء غير ذوي فكرة فيما يتوقع . ولا الذين من أخلاق الشتم والاستهانة ، فإن هؤلاء أيضا لا يتوهمون أنه يقع بهم شيء ، ولكن إذا كانوا وسطا بين ذلك أو كانوا هم خائفين جدا جدا . فإن المكروبين خوفا لا يهتمون لآخرين لأنهم مقبولون (هكذا في مخطوط الأورغانون وفي طبعة بدوى ، ١٠٩ ، ولكن اقرأ مقبولون) قبل الألم الخاص بهم

لأنهم يرونه أهلاً لوقوع الشر به ، أو لا يرون أن وقوع الشر به شر . ولذلك كما يقول أرسطو : من ظن أنه ليس في العالم أحد ، فقد يظن الناس جميعاً مستوجبين للشر^(١) . وبالجملـة فإنما يهتم المرء إذا كان بهذه الحال التي وصفنا ، أعنى إذا كان يتوهم ويتخيل أن شيئاً من أضداد هذه الأشياء التي يتخيلها الذي لا يهتم توجد فيه أو فيمن يتصل به^(٢) .

فهذا جملة ما قاله في وصف أحوال الذين يهتمون .

قال :

وأما أى أشياء هي التي تفعل الهم ، فمعلوم مما قيل في حد الاهتمام . وذلك أن جميع ما كان من المفسدات ، أعنى المغيرات للبدن ، وما كان من المحزنات

٨- أشياء : الأشياء ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٧ (١٣٨٥ ب ٣٤-١١٣٨٦) :

κᾶν οἴωνται τινὰς εἶναι ἐπιεικεῖς· ὁ γὰρ μηδὲνα οἰόμενος πάντας οἰήσεται ἀξίους εἶναι κακοῦ.

= ت . ع . ١٣٣ ١٤-١٥ : ثم إن ظنوا بأناس أنهم حاملون محتقرون فإنه من ظن أنه ليس في العالم أحد قد يظن الناس جميعاً مستوجبين الشر .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن ظنوا أن هناك أناساً فضلاء ἐπιεικεῖς لأن من يرى أنه لا يوجد امرؤ طيب ، يرى أن جميع الناس جديرون بالشر .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٨ (١١٣٨٦-٣) :

καὶ ὅλως δὴ ὅταν ἔχη οὕτως ὥστ' ἀναμνησθῆναι τοιαῦτα συμβεβηκότα ἢ αὐτῷ ἢ τῶν αὐτοῦ ἢ ἐλπίζει γενέσθαι αὐτῷ ἢ τῶν αὐτοῦ.

= ت . ع . ١٣٣ ١٥-١٧ : والجملـة أنه إنما يهتم المرء إذا كان بهذه الحال ، أعنى إذا كان يتذكر أو يتوهم أن شيئاً من هذا النحو يعرض له أو لمن اتصل به .

يهتم : في مخطوط الأورغانون وطبعة بدوى ، ١١٠ : يهتم

أعنى المغيرات للنفس ، فكلها فاعلة للاهتمام ، وبخاصة ما كان من المفسدات القتالة ، وما كان من أنواع الشرور التي اشتمل عليها الحد بأشد ما يكون .

قال :

ومن المفسدات المؤديات إلى الموت : أوجاع البدن والجهد والكبر والسقم والحاجة إلى القوت^(١) .

قال :

وعدم الإخوان أو قتلهم ، لما كان من سوء الجد ، فقد يكون ذلك من الشرور المفسدة التي تهم^(٢) .

٢- وما : و ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ٩ (٧١٣٨٦-٩) :

ἔστι δ' ὁδυνηρὰ μὲν καὶ φθαρτικὰ θάνατοι καὶ αἰκίαι σωμάτων καὶ κακώσεις καὶ γῆρας καὶ νόσοι καὶ τροφῆς ἔνδεια.

= ت . ع . ٢٠-١٩١٣٣ : ومن الفسادات المؤديات إلى الموت وأوجاع البدن والجهد والكبر

والسقم والحاجة إلى القوت .

اضطربت الترجمة العربية وأغفل ابن رشد حرف العطف (الواو) قبل كلمة أوجاع وبذلك جعل من أوجاع البدن .. الخ مؤديات إلى الموت ، ولكن أرسطو يجعل الموت من دواعي الهم . ويرجع هذا الاضطراب كله ، في رأيي ، إلى الناسخ الذي أهمل نقطة الذال في كلمة المؤديات φθαρτικὰ وإلى المصحح الذي أضاف (إلى) ليستقيم المعنى . وجدير بالذكر أن النسخة التي أطلع عليها ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٨ ، خلت من هذا الاضطراب .

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١١٠ ، إذ نجد (من) بدلا من (ومن)

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٠ (٧١٣٨٦-٩) :

ὧν δ' ἡ τύχη αἰτία κακῶν, ἀφιλία, ὀλιγοφιλία.

= ت . ع . ١٣٣ . ٢٠-٢١ : ثم من سوء الجد عدم الإخوان وقلة الإخوان .

قال :

ومن فاعلات الاهتمام الأحوال التي جرت العادة ، إذا كانت بالناس ،
أن تفعل الاهتمام بهم ، مثل الأحوال التي يكون عليها ذوو السقم والزمانة من
قبح المنظر والقيود عن الحركة والتصرف . ومما يفعل الاهتمام أن يصير
المرء إلى الشر من حيث أمل أن ينال الخير ، أو أن يصير إلى أمر كبير :
إما يكون الذي يصير إليه يصيب خيرا فلا يكون له شيء من الخير فيه
ألبتة ، أو أن يكون يصير إلى خير في الوقت الذي يفوت الاستمتاع بذلك
الخير ، مثل اليسار في وقت الهرم .

قال :

فهذه جملة الأمور التي تفعل الهم^(١) .

قال :

وأما بمن يهتم ، أعني من الغير ، إذا توقع نزول الشر به أو يرثي له إذا
نزل به ويرحم ، فإن هذا هو الفرق بين الاهتمام والرحمة . فالمعارف ومنهم

١١- قال : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٠ - ١١ (١١٣٨٦ وما بعده) :

αἰσχος, ἀσθένεια, ἀναπηρία, καὶ τὸ ὄθεν προσῆκεν ἀγαθὸν τι ὑπάρξαι, κακὸν
τι συμβῆναι. καὶ τὸ πολλάκις τοιοῦτον. καὶ τὸ πεπονθότος γενέσθαι τι
ἀγαθόν,...

= ت . ع . ١٣٣ - ٢٢ - ٢٤ : كالذي يصير (إليه) ذوو الداء والسقم والزمانة . ثم من ذلك أيضا
أن يصير المرء إلى شر الشر ، من حيث يأمل أن يناله خير ... وأن يكون ذلك في أمر كبير إما
يكون الذي يقع ينال به خيرا ثم إنه لا يكون له شيء من الخير البتة ، أو إذا كان ، فكان
الاستمتاع به قد فات .

بالإنسان بسبب ، إن لم يكونوا في غاية القرب من الإنسان حتى يكون الشر
الواقع بهم هو شر واقع بالإنسان مثل الولد والوالد (١)
قال :

ومن هنا قيل إن فلانا لرجل مشهور عندهم لما جلد ابنه وأشقى من ذلك
على الموت لم تدمع عينه ولا حزن . ولما رأى صديقا له يسأل من فاقة جزع
واهتم (٢) .
قال :

٥ - جزع : حزن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٢ ، (١٣٨٦ / ١٨ - ٢٠) :

ἐλεοῦσι δὲ τοὺς τε γνωρίμους, ἂν μὴ σφόδρα ἐγγὺς ᾧσιν οἰκειότητι· περὶ δὲ
τούτους ὥσπερ περὶ αὐτοὺς μέλλοντας ἔχουσιν.

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١٠) : فأما لمن يهتمون أو يرثون فللمعارف إن لم يكونوا
من خاصة الأهل ، ولم يكن ذلك الشر كالواقع بهم أنفسهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٢ ، (١٣٨٦ / ٢٠ وما بعده) : διὸ καὶ ὁ Ἀμασις...

= ت . ع . ٣٣ ب ٢ - ٤ : ومن ها هنا قيل إن أماسيس حيث جلد ابنه وأشقى على الموت ،
لم تدمع عينه ، لكنه حيث رأى صديقا له يسأل من فاقة جزع واهتم .

ولكن هيرودوتوس ، ٣ - ١٤ ، يدعوه بسامينيتوس (Psaumenitus) = بسماتيك . وقد خلد
شوق ، الشوقيات ، الجزء الأول ، ص ٧ ، هذا اليوم وذلك الموقف في قوله :

فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع والسؤال بلاء

فبكى رحمة وما كان من يبكى ولكننا أراد الوفاء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٤٩ : ولهذا ما حكى عن واحد أنه لم تدمع عينه عند إشفاء ولده
على التلف ، ورأى صديقا له قد فضحته الفاقة ، فبكى له ه

أخطأ المترجم عند ما نقل ἀγομῆναι بجلد ، ولكنها تعني اقتيد .

وإنما يكون الهم بالغير إذا توقع حدوث الشر به، أو الرحمة له إذا وقع به، لأن توقع حدوث الشر بالإنسان نفسه أو ممن يتنزل منزلة نفسه أو وقوعه به هو شدة نزلت بالإنسان ، أو يخاف نزولها . ونزول الشدائد بالإنسان أو تخوف نزولها به أو بمن هو بمنزلة نفسه هو مسلاة عن الاهتمام بغيره أو الرحمة له . ولذلك كثيرا ما يكون نزول الشدائد بالإنسان يذهله عن الاهتمام بغيره أو الرحمة له . وإذا نزل الشر بالإنسان فلا يقال إنه يرحم نفسه ، ولا إذا توقع نزوله لم يقل فيه إنه مهم ولكن خائف (١) .
قال :

ومن الذين يهتم بهم هما أكثر: الصنف من الناس الذين هم أشباه الإنسان ،
أعنى في الهمم والأخلاق والراتب والأحساب، إذا كانت الشدائد قريبة
الوقوع / بهم (٢) . ١٠ ١١٧٣

٥-٦- ولذلك .. الرحمة له : سقطت من ف بسبب تكرار لفظي : الرحمة له .

٧-ولا : و ل ٩-هما : سقطت من ل

١٠-الهمم والأخلاق : الأخلاق والهمم ل

(١) أرسطو، ٢، ٨، ١٢ (١١٣٨٦-٢٢-٢٤) :

τοῦτο μὲν γὰρ ἐλεεινόν, ἐκεῖνο δὲ δεινόν· τὸ γὰρ δεινὸν ἕτερον τοῦ ἐλεεινοῦ καὶ ἐκκρουστικὸν τοῦ ἐλέου καὶ πολλάκις τῷ ἐναντίῳ χρήσιμον.

= ت. ع. ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : وفي هذه يكون الهم ، فأما تلك فهي فيما أحسب شديدة . والشديدة أخت الهم ، وهي مسلبة للهم . وكثيرا ما تكون جد نافعة في الضد أو الخلاف .

(٢) أرسطو، ٢، ٨، ١٣ (١١٣٨٦-٢٤-٢٦) : (οὐ γὰρ)

ἔτι ἐλεοῦσιν ἐγγὺς αὐτοῖς τοῦ δεινοῦ ὄντος. καὶ τοὺς ὁμοίους ἐλεοῦσιν κατὰ ἡλικίαν, κατὰ ἡθῆ, κατὰ ἔξεις, κατὰ ὀξιώματα, κατὰ γένη.

قال :

وبالجملة كلما يخافه الإنسان على نفسه فهو يهتم له إذا تخوفه على الغير .
وذلك إذا تخيل أن تلك الآلام والشُرور قريبة الوقوع ، لأنَّ الشرور المتخيلة
إنما تكون من أسباب الهم إذا تخيلت بهذه الجهة . فأما الشرور التي يتخيل
وقوعها فيما سلف ، مثل السنين الكثيرة ، فليس يهتم بها ولا تخاف . وذلك
أنها ليست مستقبلية فتتوقع . ولا الذكر أيضاً مما يفعل الخوف والاهتمام .
وكذلك الممتنعة الوجود لا تخاف ألبتة ولا يهتم بها (١) .

قال :

وقد يهتم الإنسان للناس الذين يخيلون بأصواتهم وهيشاتهم المحسوسة

١- قال : سقطت من ف

٥- تخاف : يخاف ف

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : ثم قد يهتمون أو يرثون إذا كانت الشدائد قريبة
للذين يشبهونهم في الأسنان والأخلاق والهمم والمراتب والأحساب
لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١١١ ، إذ نجد «الهم» بدلا من «الهم» .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٣ - ١٤ (١٣٨٦ / ٢٧١ وما بعده) :

ὅλως γὰρ καὶ ἐνταῦθα δεῖ λαβεῖν ὅτι, ὅσα ἐφ'αὐτῶν φοβοῦνται, ταῦτα ἐπ'
ἄλλων γιγνόμενα ἐλεοῦσιν. ἐπεὶ δ'ἐγγὺς φαινόμενα τὰ πάθη ἐλεεῖν ἔστιν, τὰ
δὲ μυριοστὸν ἔτος γεγόμενα ἢ ἐσόμενα...

= ت . ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : وقد ينبغي أن توجب خاصة أيضا في الجملة إذ جميع
الأمر التي يخافونها في أنفسهم إذا حدثت على غيرهم تكرههم وتحزنهم وذلك أنه إذا كانت
الآلام أو الآفات قريبة فهي من أسباب الهم . فأما اللائي سلفن منذ سنين كثيرة . وكذلك
اللائي ليست ألبتة .

أخطأ المترجم وأضاف فكرة مقبولة ولكنها غير موجودة في الأصل اليوناني وهي : وكذلك
اللائي ليست ألبتة ، وقد تبعه ابن رشد .

أنه قد نزل بهم شر أو قد قارب أن ينزل ، لأنه بما يخيلون من ذلك يجعلون الشر بحيث يتخيل أنه قريب ويجعلونه نصب العين أو كأنه قد وقع (١) . لأن الهم إنما يكون في الأشياء التي قد وقعت الآن أو يتوقع من قرب نزولها (٢) . وظهور العلامات والدلالات التي تدل على الشرور ، مثل الأحوال التي ذكرناها من أحوال الخائفين ، إنما تفعل الهم إذا دلت عليه بهذه الحال ، أعني أنه قد حدث أو قد قارب حدوثه ، وبخاصة إذا ظنوا أن أولئك الذين ظهرت علامات الشر عليهم هالكون ، ولا سيما إذا كان أولئك الذين ظن بهم الهلاك أفاضل ، وأكثر من ذلك إن كان هلاكهم في الوقت الذي الحاجة إليهم أكثر أو الرجاء فيهم أمكن ، مثل أن يعتبطوا أو يموتوا شبابا . فهذه كلها

٦- قد : سقطت من ل

٤- الشرور : الشر ل

٩- يعتبطوا : يعتبطوا ف: يعطبوا ل

٨- وأكثر : أو أكثر ل

(١) أرسطو، ٢، ٨، ١٤ (١١٣٨٦-٣٢-٣٥) :

ἀνάγκη τοὺς συναπεργαζομένους σχήμασι καὶ φωναῖς καὶ ἐσθῆσι καὶ ὅλως ἐν ὑποκρίσει ἐλεεινότερους εἶναι· ἐγγὺς γὰρ ποιοῦσι φαίνεσθαι (τὸ κακὸν) πρὸ ὁμμάτων ποιοῦντες, ἢ ὥς μέλλοντα ἢ ὥς γεγονότα.

= ت. ع. ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : ثم قد يهتمون أو يحزنون لامحالة للذين يراءون أو يخيلون لتشكيل في الأصوات والإحساس ، لأنهم يرون الشر كأنه قريب ويجعلونه نصب العين ، أو كأنه قد وقع .

(٢) أرسطو، ٢، ٨، ١٥ (١١٣٨٦-٣٥-١٣٨٦ ب ١) :

καὶ γεγονότα ἄρτι ἢ μέλλοντα διὰ ταχέων ἐλεεινότερα.

= ت. ع. ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : ففي اللائي تكن الآن أو تتوقع من قرب يكون

الهم .

تفعل الاهتمام أكثر من غيرها ، أعنى هلاك الفضائل بهلاك الفاضلين الذين لا يستحقون ذلك في الوقت الذي الحاجة إليهم فيه شديدة ، من قبل أنه إذا وقعت أمثال هذه الأشياء أو دلت العلامات والدلائل على وقوعها ، ظن أن الشر قريب حتى كأنه يرى نصب العين^(١)

قال :

وقد يوجد الاهتمام والعجز انفعالات مضادة ، أعنى مبطلّة ، ولا سيما الحزن الذي يكون على الذين ينالون خيرا بلا استئصال ، وهو الذي يسمى نفاسة . لأن الاهتمام هو الحزن على الشر الذي ينال من لا يستأمله . وهذا الانفعال الآخر هو خلق شريف ، أعنى الحزن على من نال خيرا بلا استئصال ، وذلك

٨- الذي : + لا ف

٦- مضادة : متضادة ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٨ ، ١٦ (١٣٨٦ ب ٢ وما بعده) :

καὶ τὰ σημεῖα, οἷον ἐσθῆτάς τε τῶν πεπονθότων καὶ ὅσα τοιαῦτα, καὶ τὰς πράξεις, καὶ λόγους καὶ ὅσα ἄλλα τῶν ἐν τῷ πάθει ὄντων, οἷον ἡδη τελευτώντων καὶ μάλιστα τὸ σπουδαίους εἶναι ἐν τοῖς τοιούτοις καιροῖς ὄντας ἐλεεινόν..

= ت.ع . ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١١) : وعلى حسب توجد العلامات والأفعال ، و وذلك أنهم إن ظنوا أنهم هالكون ألبتة ، ولا سيما إن كانوا أفاضل ، ثم إن كان ذلك في وقت مثل هذا ، فهذه كلها من ذوات الهم .

أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد . أما أرسطو فيقول إن مما يثير الشفقة العلامات كملابس الذين أصابتهم مصيبة وأقوالهم وكل شيء آخر يخص من يقع عليهم العذاب ، أو من يقضون نحبهم . وكلما أظهروا أنفسهم أكثر إقداما وجراً ، كانت الشفقة عليهم أعظم .

أَنَّ الَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى غَيْرِ مَا يَسْتَأْهِلُونَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْزَنَ لَهُمْ جَدًّا جَدًّا (١) . وَالَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى الشَّرِّ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَعْرُوفَةِ وَالطَّرِيقِ الْمَعْتَادَةِ الَّتِي بِهَا يَفْضِي الْإِنْسَانُ وَيَحْكُمُ عَلَى مَصِيرِهِمْ إِلَيْهَا ، فَقَدْ يَرَى النَّاسُ أَنَّهُمْ أَهْلٌ لَذَلِكَ . وَأَمَّا الَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا فِي الْوَسْطِ مِنْ أَوْلَئِكَ ، أَعْنَى أَلَّا يَعْتَقِدَ فِيمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّرِّ أَنَّهُ كَانَ بِاسْتِثْهَالٍ أَوْ بِغَيْرِ اسْتِثْهَالٍ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَفُوضَ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ . لِأَنَّ مَا نَالَ الْإِنْسَانَ مِنَ الْجَوْرِ وَالشَّرِّ مِنْ طَرَفِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فَسَبَبُهُ الْجَوْرُ وَالشَّرَارَةُ الَّتِي فِي ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، وَأَمَّا مَا نَالَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ طَرَفِهِ الْمَعْرُوفَةِ ، فَإِنَّا نَكُلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

١- فينبغي : وينبغي ف

٣- بها : منها ل

٧- الله : + تعلی ف || نال : ينال ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١-٢ (١٣٨٦ ب ٩-١٤) :

ἀντίκειται δὲ τῷ ἐλεεῖν μάλιστα μὲν ὁ καλοῦσι νεμεσᾶν· τῷ γὰρ λυπεῖσθαι ἐπὶ ταῖς ἀναξίαις κακοπραγίαις ἀντικείμενόν ἐστι τρόπον τινὰ καὶ ἀπὸ τοῦ αὐτοῦ ἡθους τὸ λυπεῖσθαι ἐπὶ ταῖς ἀναξίαις εὐπραγίαις. καὶ ἄμφω τὰ πάθη ἡθους χρηστοῦ. δεῖ γὰρ ἐπὶ μὲν τοῖς ἀναξίως πράττουσι κακῶς συνάχθεσθαι καὶ ἐλεεῖν, τοῖς δὲ εὖ νεμεσᾶν·

= ت. ع. ٣٣ ب (طبعة بدوى، ١١٢) : وقد يوجد الهم أو الجزع مضادا ولا سيما للحزن الذي يكون على الذين ينجحون بلا استحقاق ، وكلاهما من آلام الخلق الشريف ، لأن الذين يصيرون إلى غير ما ينبغي ، (ينبغي) أن يحزن لهم جدا جدا ويرحموا .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٢ (١٣٨٦ ب ١٤-١٦) :

ἄδικον γὰρ τὸ παρὰ τὴν ἀξίαν γιγνόμενον, διὸ καὶ τοῖς θεοῖς ἀποδίδομεν τὸ νεμεσᾶν.

قال :

والحسد أشد مضادة للاهتمام من الحزن الذي يكون على الخير الذي ناله من لا يستأهله ، وهو الذي قلنا إنه يسمى نفاسة . وكأن هذا الانفعال قريب من أن يكون في الوسط ، أعنى بين الاهتمام والحسد ، لأنه قريب من الحسد^(١) ، وذلك أنه اغتنام بخير ، كما أن الحسد اغتنام بخير . وإنما الفرق بينهما أن الحسد اغتنام بخير ناله من يستحقه ، وهذا اغتنام بخير ناله من لا يستحقه .

٥- في هامش ف : فرق بين الحسد والنفاسة ٦- ناله : نال ل

= ت. ع. ٣١٠ ب (طبعة بدوى ، ١١٢) : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء ، فينبغى أن يوسطوا لأن الذي يكون خارجا من الطبيعة هو من الجور أو الشرارة ، ولذلك ما نكل (النقمة) أو الموسطات إلى الله .

أخطأ المترجم خطأ فاحشا ، فأرسطو يقول إن ما يحدث للإنسان دون استئصال هو ظلم ، ولهذا فنحن ننسب إلى الآلهة النفاسة ، ومعنى ذلك أن الآلهة ينقمون من ناله خير دون استحقاق . وقد أحس ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠ ، بالخطأ في الترجمة العربية ، فنقل نص الترجمة العربية القديمة : « وقيل في التعليم الأول : فأما الذين يصيرون إلى ذلك بلا حتم أو قضاء » ، وأضاف : « يشبه أن تكون لفظة « لا » قد وقعت زائدة سهوا من الناقلين أو غيرهم ، أو يشبه أن يكون معناه بلا حتم من الكاسبين ولا تقدير منهم ، فيكون كأنه قال : بلا توقع من الناس وتقدير » . قارن : المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، مقدمة .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٠ (١٣٨٦ ب ١٦-١٨) :

δόξειε δ' ἂν καὶ ὁ φθόνος τῷ ἡλεείν τὸν αὐτὸν ἀντικείσθαι τρόπον ὡς συνέγγυς ὢν καὶ ταῦτόν τῷ νεμεσᾶν, ἔστι δ' ἕτερον.

= ت. ع. ٣٣ ب (طبعة بدوى ، ١١٢) : وليكن الحسد أيضا مضادا للجزع ، لأن هذا أيضا قريب وهو في الوسط . ، لأنه ضرب من الحزن آخر يكون في قلق .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠ : وما يضاد الاهتمام والجزع المذكورين الحسد .

قال :

وليس الحسد هو الاغتمام الذى ينال الإنسان اخير أصابه مستحقه وأخطأه
فى نفسه ، لأن هذا لا يعرى منه أحد ، ولا هو أيضا الاغتمام الذى يناله
من قبل أنه يعتقد أن ذلك الخير الذى أصاب المستحق لو لم يصبه
لكان سيئصبيه ، وذلك أن الاغتمام بالخير الذى أصاب غيره ولم يصبه هو
اغتمام لأنه لم يعط ذلك الخير ولم يرزقه . والاغتمام بالخير الذى حرمه
من أجل إصابته لغيره هو اغتمام من قبل أنه نالته شقاوة بسبب سعادة
ذلك . وإذا كان الأمر هكذا ، فالحسد هو الاغتمام بخير يناله المستحق له ،
لا لأن ينال هو ذلك الخير .

قال :

وهو معلوم أنه قد يلزم من الاغتمام بنزول الخير والشر بمن يستأمله
ومن لا يستأمله انفعالات متضادة . فإن الذى يحزن لنيل الخير من يستأمله
ومن لا يستأمله قد يؤلمه هذا إذا وقع ويبرؤه من هذا الألم وقوع الشر بهم
بأسوأ ما يكون ، أعنى الشرار الذين لا يستأهلون الخير . ولذلك الصنف
من الناس الذين يضربون آباءهم أو يتدنسون بالقتل ، إذا وقعت بهم
العقوبة ، فليس أحد من الناس يحزن لهم ، بل يفرحون بهذا ويرونه/ خيرا ،

١٢- من : بمن ف

١٥- آباءهم : أبناهم ف

٤- يعتقد أن : يعتقدون ف

١٣- هذا : سقطت من ل

١٦- بهذا : بها ل

لأنه بمنزلة الفرح الذى يكون إذا نال الخير المستأهلون له (١) . وذلك
 أن الأمرين جميعا عدل (٢) . ومما يسر به الخيار والحكماء نزول الخير بمن
 يستأهله ونزول الشر أيضا بمن يستأهله . وذلك أن هذين الأمرين جميعا ،
 إذ كانا معا عند الحكماء جميلين ، فهما جميعا من خلق صنف واحد من
 الناس ، وكلاهما يشتاقي إليه هذا الصنف من الناس . وأما ضد هذا ، وهو
 الاغتمام بالخير الذى ناله المستحق له ، فهو موجود لضد هذا الخلق ، لأن الذى

٦- الذى ناله : يناله ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ (١٣٨٦ ب ٢٥ - ٣١) :

φανερὸν δ' ὅτι ἀκολουθήσει καὶ τὰ ἐναντία πάθη τοῦτοις· ὁ μὲν γὰρ λυπούμενος
 ἐπὶ τοῖς ἀναξίως κακοπραγοῦσιν ἡσθήσεται ἢ ἄλυπος ἔσται ἐπὶ τοῖς
 ἐναντίως κακοπραγοῦσιν...

= ت . ع . ١١٣٤ - ٣ : ثم هو معلوم أنه يلزم هذه الأمور آلام متضادة فإن الذى يحزن
 لنجح المنجحين بلا استحقاق قديومه هذا إذا كان ويبرأ من الآلام والحزن إذا وقعت لهم المتضادات
 بآسوأ ما يكون . فإن الذين يضربون آباءهم ويتدنسون بالقتل إذا وقعت بهم العقوبة فليس
 أحد يحزن لذلك ، بل الفرح بهذا التحرر خير ، وهو بمنزلة الفرح للمحسنين إذا لقوا ما يستحقون .
 لاحظ . الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١١٢ ، إذ نجد (وهو) بدلا من (ثم هو) مع أن
 القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون . ثم إن سقوط «إذا» قبل كان فى (ص ١١٣ ، سطر ١) قد
 أدخل بالمعنى . أما التعبير الموجود فى هذه الطبعة نفسها : يضربون إياهم ، فلا معنى له ، مع أن
 هذا التعبير يترجم كلمة πατραλοίας أعنى الذين يضربون آباءهم أو يقتلونهم .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ (١٣٨٦ ب ٣١) :

ἀμφω γὰρ δίκαια

= ت . ع . ١٣٤ : لأن الأمرين جميعا عدل .

لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية القديمة .

لا يفرح بهذا ويحزن له هو صنف واحد من الناس وهم أهل الشرارة والحسد^(١) . فإنه ولا بد إذا كان المرء يحزن لكون شيء ووجوده أن يكون يفرح بعدمه وفساده^(٢) . ولذلك مَنْ كان من الناس يحزن لوجود الخير لمن لا يستأهله ، فهو يفرح بعدم الخير لهم ووجود الشر . وبالعكس . أعني أن الذين يفرحون بوجود الخير لمن يستأهله ، يغمون بعدمه ووجود الشر لمن يستأهله ، وهو الذي يسمى أسي وأسفا .

- ١- بهذا : لهذا ل || الشرارة : الشرارة ف .
٢- لكون : يكون ف ٤- لا : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٤ - ٥ (١٣٨٦ ب ٣١ - ١١٣٨٧) :

καὶ ποιεῖ χαίρειν τὸν ἐπιεικῆ· ἀνάγκη γὰρ ἐλπίζειν ὑπάρξαι ἂν ὅπερ τῷ ὁμοίῳ καὶ αὐτῷ. καὶ ἔστιν τοῦ αὐτοῦ ἥθους ἅπαντα ταῦτα, τὰ δ' ἐναντία τοῦ ἐναντίου· ὁ γὰρ αὐτός ἐστιν ἐπιχαιρέκακος καὶ φθονερός.

= ت . ع . ١٣٤ ٥ - ٨ : ومما يسر به الخيار الحليم أن الأمور التي هي بمحال واحدة عند هذا الصنف بعينه وهي من هذا الخلق بعينه . فكلها لامحالة تتشوف له وتشتاق إليه . فأما أضداد هذه فاضد هذا الخلق ، لأن الذي يفرح بهذه صنف واحد ، أعني أهل الشرارة والحسد .

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١١٣ ، إذ نجد (يشير) بدلا من (يسر)

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٥ - ٣ (١١٣٨٧ - ٣) :

ἐφ' ᾧ γὰρ τις... χαίρειν

= ت . ع . ١٣٤ ٨ : ولا بد إذا كان المرء يحزن لكون شيء ووجوده أن يكون يفرح بعدمه وفساده .

لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ . الترجمة العربية القديمة .

قال :

وكل هذه الانفعالات التي تتركب من هذه الأشياء ، أعنى من الخير والشر ومن يستأهل ومن لا يستأهل ، تشترك كلها في أنها تضاد الهم . وهى وإن كانت مختلفة لمكان التركيب ، فهى كلها تجتمع في أنها تصلح أن تستعمل في نفي الهم^(١) .

٥

٢ - تتركب : تتركبت ل

٤ - مختلفة : مخالفة ل

٥ - أن تستعمل : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٥ (١٣٨٧ و ما بعده) :

διὸ κωλυτικά μὲν ἔλεου πάντα ταῦτ' ἐστὶ , διαφέρει δὲ διὰ τὰς εἰρημένους αἰτίας , ὥστε πρὸς τὸ μὴ ἔλεεινὰ ποιεῖν ἅπαντα ὁμοίως χρήσιμα .

= ت . ع . ١٣٤ - ١٠ : وكل هذا عائقا للهم ، وهى مختلفة من أجل العلة التى ذكرنا

كى تكون كلها بحال واحدة تصلح جدلا في نفي ذوات الهم

القول في النفاسة

قال :

ونحن الآن قائلون أولاً في النفاسة^(١) وذلك بأن نخبر على من ينفس من الناس وفما ينفس ومن الذين ينفسون ، ثم نقول بعد ذلك في تلك الأخر التي عددنا ، أعني الحسد والأسف ، فنقول :

إنه إن كان النافس هو الذي يحزن لحسن حال تكون للمرء بلا استحقاق ، فهو معلوم من هذا الحد نفسه أنه ليس تكون النفاسة في جميع الخيرات ، لأنه ليس ينفس على أحد في الشجاعة ولا في البر ، وبالعامة في جميع الفضائل التي تكون للإنسان عن الإرادة^(٢) . كما أنه ليس يهتم المرء بوجود

٧ - نفسه : بنفسه ل

٣ - على : سقطت من ل

٩ - يهتم : يهتم ل

٨ - البر : البرء ف

(١) نفيس كفرح عليه الشيء نفاسة لم يره أهلاً له (القاموس المحيط) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ٧ - ٨ (١٣٨٧ / ٨ - ١٤) :

εἰ γὰρ ἐστὶ τὸ νεμεσᾶν λυπεῖσθαι ἐπὶ τῷ φαινόμενῳ ἀναξίως εὐπραγεῖν... ἀλλ' ἐπὶ πλούτῳ καὶ δυνάμει καὶ τοῖς τοιούτοις, ὅσων ὡς ἀπλῶς εἰπεῖν ἀξιοὶ εἰσιν οἱ ἀγαθοί.

= ت . ع . ١٢١٣٤ وما بعده : فإن كان الناقم هو الذي يحزن لحسن حال يكون بلا استحقاق ، فهو معلوم أول ذلك أنه ليس في جميع الخيرات ينقم الناقم ، لأنه ليس من أحد ينقم على البر أو الشجاعة أو الذي يستفيد فضيلة من الفضائل ولا في أضداد هذه إذا كانت للمرء يهتم له : ولكنه إنما يكون التنقم والأسى في المال والقوة وما أشبه ذلك مما قد يستحقه الخيار...

أضداد الفضائل له ، وإنما تكون النفاسة في المال والقوة ، وبالعجالة في الخيرات التي تصيب الإنسان من خارج ، مما قد يرى أن الخيار يستحقونها ، وأن الشرار لا يستحقونها ^(١) . وإنما ينفس في هذه إذا كانت حديثه . فإن المتقدمة من ذلك يظن بها أنها قريب من الأمر الواجب الذي في الطبع ، ولذلك لا ينفس في الأموال الموروثة ، ولا في الرياسات المتقدمة في الأكثر ؛

١ - في (الخيرات) : سقطت من ف ٢ - يستحقونها : + مثل الرياسة والمال ل

٥ - المتقدمة : المتقدمات ل : + من ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥١ - ١٥٢ : وأما الناقم فليس يحسد في الفضائل ، لأنه لا معنى لاستشعاره وجود فضيلة بلا استحقاق . فإن غير الفاضل لا ينال الفضيلة . بل ينقم للخيرات الخارجة .

لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١١٣ ، إذ نجد « الثراء » بدلا من « البر » لأن ألف كلمة (أو) تكررت في مخطوط الأورغانون كما أننا نجد في النص اليوناني كلمة δίκαιος ، ثم إننا نقرأ بعد ذلك أن الأسى يكون في المال بلا حاجة إلى ما أضيف في طبعة بدوى : « رؤية الأشرار يتنعمون بـ » . ولاحظ. أيضا خطأ آخر في طبعة بدوى ، ١١٣ ، إذ نجد « أضواء » بدلا من « أضداد » هذه (ἐπὶ τοῖς ἐναντίοις τούτων)

(١) أرسطو ، ٩ ، ٩ ، ٢ ، ١٣٨٧ ١٦ وما بعده :

ἐπεὶ δὲ τὸ ἀρχαῖον ἐγγύς τι φαίνεται τοῦ φύσει, ἀνάγκη τοῖς ταῦτὸ ἔχουσιν ἀγαθόν, ἐὰν νεώστὶ ἔχοντες τυγχάνωσι ...

= ت . ع . ١٣٤ ١٨ - ٢٢ : ثم إذا كان ذلك الخير طارفا مستحدثا . وعند السعادة والنجاح في مثل هذه الأمور يأسى الناقمون بزيادة لأن الحزن أو الغيظ . على الذين يستغنون حديثا أشد منه على الذين يكون الغنى فيهم قديما متوارثا من الأسلاف . وهكذا يكون في ذوى السلطان والمقدرة وكثرة الإخوان والثروة في الولد وكل ما كان من هذا النحو .

وإنما ينفسون لا محالة في الخيرات المستحدثة ، مثل : السلطان المستحدث ، وكثرة الإخوان ، والمال ، وغير ذلك من الخيرات . والسبب في هذا أن الناس هم أشد غيظا على الذين يستغنون حديثا منهم على الذين يكون الغنى فيهم متوارثا ، وكذلك الأمر في سائر الخيرات التي من خارج . والسبب في ذلك شيئان :

أحدهما أنهم يرون أن ذلك الخير الحادث هم كانوا أحق به منهم . والثاني أنهم يرون أن الواجب فيه كان استصحاب الأمر القديم له وهو الفقر مثلا أو الضعة . ولذلك لا ينفسون في الخيرات المتقدمة لأنها مما قد اعتيدت ، وكأنها واجبة لهم ^(١) . والخير الذي لا يستأهله المرء عند النفس عليه يختلف . وذلك أن الخير الذي يستأهله واحد واحد من الناس يختلف في المشاكلة والمقدار ، وذلك أنه ليس كل خير يشاكل كل إنسان ، ولا المقدار من ذلك واحد ، بل لكل إنسان خير مشاكل ومقدار ملائم . فإن

٦ - منهم : منه ل

٢ - الإخوان والمال : المال والإخوان ل

١١ - في المشاكلة : بالمشاكلة ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٠ (١٣٨٧ | ٢٥ - ٢٦) :

αἴτιον δ' ὅτι οἱ μὲν δοκοῦσι τὰ αὐτῶν ἔχειν οἱ δ' οὐ· τὸ γὰρ αἰὲς οὕτω φαινόμενον ἔχειν ἀληθὲς δοκεῖ.

ت . ع . ١٣٤ | ٢٥ - ٣٤ ب ١ : والعلة في ذلك : أما في بعضهم فلأنه يظن أنهم إنما ملكوا ما هو لهم ، وأما في بعض فلأن الذي يرى أبدا هكذا أي بحال واحدة يظن أنه هو الحق .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ : ولا في الخيرات الموروثة التي لم تستحدث ، فإن ذلك يرى كالحق الواجب .

حمل السلاح والهيئات الحربية هي خيرات ، واكنها غير لائقة بالنسك ، وإنما هي لائقة بأهل الشجاعة . وكذلك الإسراف في النكاح لا يليق بالذين غناهم حديث وإنما يليق بالذين لهم قديم غنى ، لأن الحديث الغنى يحتاج إلى حفظ اليسار . وأما القديم الغنى فكان غناه شيء ثابت لا يخاف عليه . فإذا كان المرء يليق به خير ما فلم ينله اغتم وحرزن (١) .

قال :

وإذا نال الإنسان من الخيرات ما هو أعظم منه في الكيفية أو المقدار، فإنه من العطية والرزق والمقدور الذي يقال فيه إنه من عند الله تعالى ، وذلك مثل أن يظفر الصغير بالكبير إذا نازعه ، والخسيس بالشريف ، والمسيء بالناسك . وإلا فما كان للمسيء أن يظفر بالناسك ، فإن الناسك أفضل

٩ - إذا نازعه : إذا كان عدوا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١١ (٢٧١١٣٨٧ وما بعده) :

καὶ ἐπεὶ ἕκαστον τῶν ἀγαθῶν οὐ τοῦ τυχόντος ἀξίον...

= ت . ع . ٣٤ ب (طبعة بدوى ، ١١٤) : ثم هؤلاء أيضا مختلفون ليسوا في كل واحد من

الخيرات بحال واحدة . وليس أنى ذاك كان لهم ، فهو مستحق متسلط . بل في هذا ومشاكله كمثل السلاح (ما) لهيئة ، أغنى لا يليق بالنسك ، ولكن بأهل الشجاعة . وكذلك التخليط . في النكاح لا يليق بالذين يستغنون حديثا ، ولكن بالذين توارثوا الغنى . . .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ : وليس أيضا مبلغ الاستحقاق في الجميع واحدا ولا كل إنسان مستحقا لكل خير .

من المسمى . ومن ها هنا تتبين الخيرات التي يقال فيها إن الناس ينالونها
 بقدر من الله ، والناس الذين يقال فيهم ذلك . وذلك أن هذه الخيرات
 وأمثال هؤلاء الناس هم الذين تنسب الخيرات النازلة بهم إلى القدر (١) .
 ومن الناس الذين ينفس عليهم الذين تصير إليهم الخيرات العظيمة .
 لأنه ليس يرى أحد أن من العدل أن / تصير الخيرات العظام التي يستأهلها
 الخيار من الناس إلى الشرار منهم . ولذلك يأسف الإنسان وينافس إذا
 كان الخيار الأفاضل لا يقدر أن يظفروا بما يستحقون ويظفر به من
 دونهم . وأما الذين ينافسون فهم الناس المحبون للكرامة وسائر الأمور التي
 يظفر بها من لا يستأهلها . فإن هذا الصنف من الناس بالجملة يأسف
 وينافس في جميع الأمور التي يرون أنفسهم أهلا لها ولا يرون غيرهم أهلا

١١٧٤

١٠

١ - الناس : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١١ (١٣٨٧ ب ٣-٥) :

οἷς μὲν οὖν νεμεῶσι καὶ διὰ τί, ἐκ τούτων δῆλον· ταῦτα γὰρ καὶ τοιαῦτά
 ἐστίν. αὐτοὶ δὲ νεμεσητικοί εἰσιν.

= ت . ع . ٣٤ ب (طبعة بدوى ، ١١٥) : فأما من يلزم القدر وفي أى شيء فهو بين من قبل
 ما قد قيل ، لأنه إنما يكون في هذه الأمور ، وهكذا يوجدون إذا كانوا تحت القدر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٢ - ١٥٣ : ولهذا صار أمثال هذه الأحوال مما يعد من آثار القدر ،
 وليس من آثار القدر . . . والأمور المنسوبة من هذا الباب إلى القدر اثنان

ليس في الأصل اليوناني أى شيء عن القدر ، وإنما هذا خطأ وقع فيه المترجم وسار وراءه
 ابن سينا وابن رشد .

لها إذا فاتتهم ونالها الغير ، فعلى هذه الأصناف من الناس الذين ذكرنا
 وفي الأشياء التي ذكرنا يأسف وينافس المنافسون . وهذا الصنف الذي
 ذكرنا هم المنافسون من الناس . ولذلك مالا يكون المقتنعون من الناس
 والذين يرون أن عندهم حيلة في استجلاب الخيرات منافسين ، لأن
 المقتنعين ليس يرون أن ها هنا أشياء هم أولى بها من غيرها . وإن رأى
 ذلك أصحاب الحيلة ، فليس يرون أنها تفوتهم (١) .

قال :

وهو معلوم مما قيل في هذا الباب وفي الذي قبله من أي الأشياء إذا
 وقعت يستحى الإنسان ويخزى جدا إذا هو لم يفرح بما يوجب الفرح منها
 ولم يغتم بما يوجب الغم منها . ومن هذه الأشياء التي ذكرت يمكن أن يستمال
 الحاكم إلى النفاسة على الخصم أو الرحمة له أو الاهتمام به . وذلك أنه إذا
 كان ها هنا ناس يستأهلون الخير وأنهم قد ظفروا وأنجحوا ، أو كان ها هنا
 ناس غير مستأهلين فلم يظفروا ولم ينجحوا ، فليس ينبغي أن يجزع عليهم

٣- ذكرنا : ذكرناهم ل

٢- الذي : الذين ف

٤- منافسين : متنافسين ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٢ - ١٥ (١٣٨٧ ب ٥ - ١٥) = ت . ع . ٣٤ ب (طبعة

بدوى ، ١١٥) .

يقابل المقتنعون في الترجمة العربية القديمة كلمة المقتنعين ، وفي المتن اليوناني
 ἀνδραποδῶδεις = الأرقاء ؛ ويقابل الذين عندهم حيلة في الترجمة العربية القديمة المخادعين ،
 وفي المتن اليوناني φαῦλοι . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : ولهذا السبب يكون القنوع
 بالدنية والمستند إلى المخادعة التي يرجى عيشه بها ولا يلتفت إلى المذمة ، غير ناقم ...

بل يفرح بذلك . وبالعكس . أعني إن كان ها هنا ناس يستأهلون الخير فلم يظفروا ، فقد ينبغي أن يشفق عليهم وأن يهتم بهم ^(١) .

|| بهم : لا مرهم ل

٢ - عليهم : لهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٩ ، ١٦ ، (١٣٨٧ ب ١٥ وما بعده) :

φανερὸν δ' ἐκ τούτων ἐπὶ ποίοις ἀτυχοῦσι καὶ κακοπραγοῦσιν ἢ μὴ τυγχάνουσι χαίρειν ἢ ἀλύπως ἔχειν δεῖ...

ت . ع . ٣٤ ب (طبعة بدوى ، ١١٥) : فهو معلوم من قبل هذا فى أى الأشياء يحزنون ويأسون جدا جدا إذا هم لم يستطيعوا أن يفرحوا أو إذا هم تخلوا من الحزن . . . فبهذا النحو من القول ينبغي أن يستمال الحكام نحو الأمر الذى يراد ويثبت عندهم من الذى يستحق أن يجزع له ومن الذى ينبغي أن يرحم .

ظاهر من تلخيص ابن رشد أنه قرأ يخزون لا يحزنون كما فى طبعة بدوى ، ١١٥ . ولكن المترجم ضل هنا وأضل ، فأرسطو يقول إنه من هنا يتضح من أولئك الذين نفرح - أو على الأقل لا نتألم - لمصائبهم وفشلهم وسوء حظهم . . .

القول في الحسد

قال :

وهو معلوم مَنْ الناس الذين يُحسدون ، وفيما يكون الحسد وَمَنْ الناس الذين يُحسدون ، إذا وضعنا أَنَّ الحسد هو حزن يعرض للمرء من أَجل نجح الغير وسعاده ، وذلك إذا وجدت له من الخيرات مثل الخيرات التي ذكرنا في باب النفاسة وجودها لأناس يستأهلونها وتليق بهم . وكان ذلك الحزن من الحاسد ليس لأنه يهوى أَنَّ يكون له ذلك الخير فقط ، أو يزول عن المحسود ويكون له ، بل لأن يزول فقط عن المحسود^(١) . وإذا كان

٥ - مثل الخيرات : سقطت من ف

٣ - من : بمن ل

٧ - له : سقطت من ف

٦ - ذكرنا : وصفنا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١ (١٣٨٧ ب ٢٢ - ٢٤) :

εἴπερ ἐστὶν ὁ φθόνος λύπη τις ἐπὶ εὐπραγία φαινομένη τῶν εἰρημένων ἀγαθῶν περὶ τοὺς ὁμοίους, μὴ ἵνα τι αὐτῷ, ἀλλὰ δι' ἐκείνους.

= ت . ع . ٣٤ ب ٢٣ - ٣٥ ، ٢ : إن كان الحسد حزنا يرى من أَجل النجح أو السعادة ،

وذلك أنه إذا حدثت مثل هذه الخيرات التي وصفنا لأناس يشبههم ذلك ويليق بهم ليس لشيء يكون لهم ، أى للحاسد ، لكن من أَجل أولئك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٠ .

الحسد هو هذا ، فهو بين أن الحاسد إنما يحسد^(١) الصنف من الناس الذين هم أشباهه وأمثاله أو يظن بهم أنهم أشباهه وأمثاله . وأعني بالأشباه المضارعين للمرء في الجنس وفي النسب وفي القنية وفي الحمد وفي المال^(٢) . فهوؤلاء هم المحسودون . وأما الحساد فمنهم الناس الذين شافهوا^(٣) الكمال في

٣- الجنس : الحسن ف

٤- وأما : أما ف || فمنهم : فهم ل || شافهوا : شارفوا ف : شافهوا ل .
اخترت هذه القراءة اتباعا للمبدأ المشهور في تحقيق النصوص : الأصعب أفضل .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١ ، (١٣٨٨ ٣٢ وما بعده) :

εἰ γὰρ ἐστὶν ζῆλος λύπη τις ἐπὶ φαινομένη παρουσίᾳ ἀγαθῶν ἐντιμῶν καὶ ἐνδεχομένων αὐτῶ λαβεῖν περὶ τοὺς ὁμοίους τῇ φύσει.

= ت . ع . ٣٥ ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : إن كان الحسد حزنا ما يرى في الوجه لوجود خيرات كريمة مستطاعة يستفيد (منها) المرء على حسب ما يشتهي في الطبيعة ليس بأن يهوى أن يكون لآخرين ، ولكن أنه إما يكون لذلك فالحمية لكل خير ، وللخيار تكون ، وأما الحسد فشر ، وللشرار يكون .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١-٢ (١٣٨٧ ب ٢٤-٢٧) :

φθονήσουσι μὲν γὰρ οἱ τοιοῦτοι οἷς εἰσὶ τινες ὅμοιοι ἢ φαίνονται. ὁμοίους δὲ λέγω κατὰ γένος, κατὰ συγγένειαν, καθ' ἡλικίας, καθ' ἑξεις, κατὰ δόξαν, κατὰ τὰ ὑπάρχοντα

= ت . ع . ١٣٥ ٢-٤ : فقد يحسد الذين هم هكذا جميع الذين هم أو يظنون أمثالهم أو أشباههم وقد أعني بالأشياء المضارعين في الجنس وفي النسب وفي السن وفي (القنية وفي) الحمد وفي المال .
نجد في طبعة بدوى ، ١١٦ ، الهيئات بادلا من القنية ولكن انظر متن ابن رشد ولاحظ .
أنه يردد ألفاظا . الترجمة ترديدا حرفيا .

(٣) شافه البلد واتاه (القاموس المحيط) .

الخيرات التي يحسد عليها إلا أنهم لم يكملوا في ذلك ولا نالوا كل الخيرات ولا فاتهم جميعها بل يسير منها . ولذلك مالا يوجد فاعلو الأفعال العظيمة ، أغنى ذوى الأقدار العظيمة والسعداء المنجحين في الأشياء الإنجاح التام ، حسادا لأنهم يرون أنه لم يفتهم شيء وأن كل شيء لهم . وكذلك الصنف من الناس الذين يشرفون بشيء من الأشياء و يكرمون بسببه ، ولا سيما بالحكمة وصلاح الحال^(١) . ومحبو الكرامة أشد حسدا من الذين لا يحبون الكرامة . والذين هم حكماء محبوبون أن يكرموا بالكرامات التي يكرم بها الحكماء ، ولذلك يحسدون الذين يكرمون بهذه الكرامات . وبالجملة : إن كل من يحب أن يحمد على شيء من الأشياء فإنه يحسد غيره في ذلك

|| جميعها : جميعا ل

٢ - فاتهم : فاتهم ل : يا هم ف

٣ - المنجحين : المنجحون ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٢ - ٣ (١٣٨٧ ب ٢٧ - ٢٩) :

καὶ οἷς μικροῦ ἐλλείπει τὸ μὴ πάντα ὑπάρχειν· (διὸ οἱ μεγάλα πράττοντες καὶ οἱ εὐτυχοῦντες φθονεροὶ εἰσιν).

= ب . ع . ١٣٥ ٤ - ٧ : ثم من الحساد أيضا الذين هم دون الغاية قليلا إذا لم يحوزوا كل شيء . ولذلك ما يوجد فاعلو الأفعال العظيمة والسعداء المنجحون إذ (...) يظنون بكل شيء أنه لهم وكذلك الذين يشرفون بشيء من الأشياء و يكرمون بسبب (...) ولا سيما الحكمة وصلاح الحال .

الشيء بعينه . فلذلك الذين يحبون أن يكرموا على شيء ما يحسدون على ذلك الشيء بعينه (١) .

قال :

والناس الصغار النفوس هم أيضا حساد (٢) لأن كل شيء يعظم عندهم يحسدون عليه ، وإن كان في نفسه صغيرا ، حتى إنهم قد يحسدون على كثير من الشرور الواقعة بالناس .

فهؤلاء هم أصناف الحساد من الناس .

وأما فيما يحسدون : فقد يحسدون في الرغبة في الحمد أو في التشوف إليه وفي الجلالة والنباهة بالمال والعبيد . وبالعجالة في وجود السعادات والنجاح كائننا ما كانت وفي كل شيء حسد ولا سيما في الأمور التي يشتهونها أو

١٠

٨ - أوفى : أو ل ١٠ - حسد : حسن ف ، ل . ولكن انظر هامش ، ١ ، ص ٣٩٥

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٣ (١٣٨٧ - ٣١ - ٣٤) :

καὶ οἱ φιλότιμοι φθονερώτεροι τῶν ἀφιλοτίμων. καὶ οἱ δοξόσοφοι φιλότιμοι γὰρ ἐπὶ σοφίᾳ. καὶ ὅλως οἱ φιλόδοξοι περὶ τι φθονεοὶ περὶ τοῦτο.

= ت.ع. ١٣٥ ٧-٩ : ثم محبو الكرامة أشد حسدا من الذين لا يحبون أن يكرموا ، والذين يظنون أنهم حكماء يحبون أن يكرموا بالأمور التي هي من الحكمة . والعجالة أن محبي الحمد حساد في شيء ، أي في هذا بعينه ، وكذلك محبو الكرامة في هذه بعينها .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٣ (١٣٨٧ - ٣٤ - ٣٥) :

καὶ οἱ μικρόψυχοι πάντα γὰρ μεγάλα δοκεῖ αὐτοῖς εἶναι.

= ت.ع. ١٠١٣٥ : والصغيرة نفوسهم كل شيء عندهم عظيم . فقد يحسدون في هذا بعينه .

يظنون أنه يجب أن تكون لهم . ومن الحساد الذين هم أرجح من الإنسان
في المال قليلا أو أنقص منه قليلا^(١) .

قال :

١٧٤ ب

وهو معلوم أيضا كما قلنا من يحسدون . فقد قلنا إنهم يحسدون الذين
هم قريب منهم في الزمان ، والمكان ، و الحمد والمجد ؛ ومن هنا قيل :
إن المضارعة^(٢) بين الناس قد تُحسن الحسد . والحسد إنما يكون في الصنف

١ - أنه : قد ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٤ (١٣٨٨ - ١ - ٤) :

ἐφ' οἷς γὰρ φιλοδοξοῦσι καὶ φιλοτιμοῦνται ἔργοις ἢ κτήμασι καὶ ὀρέγονται
δόξης, καὶ ὅσα εὐτυχήματά ἐστίν, σχεδὸν περὶ πάντα φθόνος ἐστί, καὶ μάλιστα
ὧν αὐτοὶ ἢ ὀρέγονται ἢ οἶονται δεῖν αὐτοὺς ἔχειν, ἢ ὧν τῇ κτήσει μικρῶ
ὑπερέχουσιν ἢ μικρῶ ἐλλείπουσιν.

= ت . ع . ١٣٥ - ١١ - ١٤ : فقد يحسدون الراغبين في الحمد وذوى الجلالة بالعبيد والمال
و المسبوقين إلى الحمد ، وفي وجوه السعادة والنجاح كائنة ما كانت . وفي كل شيء حسد ولا سيما
في الأشياء التي يشتهونها أو يظنون أنه ينبغي أن تكون لهم . ثم الذين هم أرجح منهم قليلا
في المال أو هم أنقص منهم قليلا .

لا يمكن إلا أن تكون كلمة المسبوقين محرفة في المخطوط ، ومن المحتمل أنها كانت
المتشوقين . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٣ : وأشدّهم حسدا محبو الكرامة وبالجملّة : محبو
الحمد .. وكذا المتجملون بالرفيق والأموال ... وكذلك في كل شيء مستحسن حسد مرصّد .

(٢) المضارعة المشابهة (المصباح المنير) .

من الناس الذين لهم عند الإنسان قدر ما قريب منه^(١) ، وذلك إذا كانوا في زمان واحد أو قريب ، أو في مكان واحد أو قريب^(٢) . ولذلك لا يحسد الشيخ الصبي ، ولا يحسد الذين يأتون بعد في الزمان ، ولا الذين غبروا . وهلكوا^(٣) وبخاصة منذ سنين كثيرة . وكذلك لا يحسد البعداء في المكان

١ - منه : منهم ف ٢ - أو في مكان : وفي مكان ل ٣ - غبروا : مضوا ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ ، (١٣٨٨ ٥-٧) :

φανερὸν δὲ καὶ οἷς φθονοῦσιν· ἅμα γὰρ εἴρηται· τοῖς γὰρ ἐγγύς καὶ χρόνῳ καὶ τόπῳ καὶ ἡλικίᾳ καὶ δόξῃ (καὶ γένει) φθονοῦσιν. ὅθεν εἴρηται.

τὸ συγγενὲς γὰρ καὶ φθονεῖν ἐπίσταται.

= ت. ع ١٣٥ ١٤-١٦ : وهو معلوم أيضا من الذين يحسدون . فقد قلنا إنهم يحسدون الذين هم قريب منهم في السن ، والزمان ، والمكان ، والحمد أو المجد ، ومن هاهنا قيل : إن المضاربة قد تحسن أن تحسد .

بيت من الشعر اليوناني لا يعرف قائله

٢- أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ ، (١٣٨٨ ٨) : καὶ πρὸς οὓς φιλοτιμοῦνται...

= ت. ع ١٣٥ ١٦-١٧ : ثم الذين هم عندهم مكرمون .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ ، (١٣٨٨ ٩-١١) : πρὸς δὲ τοὺς μυριοστὸν ἔτος... οὐδὲ πρὸς τοὺς ἐφ' Ἡρακλείαις στήλαις.

= ت. ع ١٣٥ ١٧-١٩ : فأما الذين قد خلت لهم سنون كثيرة ، أو الذين هم آتون في بعد ، أو الذين قد هلكوا فليس أحد منهم كذلك ولا البعداء من الأبرار كالذين هم عند سوارى ارقلس

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٤ : وأما الذين لا يحسدكم الناس .. كالساكنين عند منار هرقل . وأضاف المترجم عبارة : البعداء من الأبرار ، ولا مقابل لها في الأصل اليوناني . ومن العجاء أن تكون القراءة الصحيحة هي السعداء ، وتكون هنا إشارة إلى جزر الخلد .

من الخيار . فإن خيار اليونانيين مثلاً لا يحسدون الخيار الذين يكونون بأصنام هرقل من جزيرة الأندلس التي هي بلادنا . وكذلك لا يحسد الإنسان الذين هم أنقص منه بكثير ، ولا الذين هم أكمل منه بكثير ، وإنما يحسد من بينه وبينهم مشاركة ، وذلك كالمنازعين في شيء واحد والمحبين لشيء واحد . وبالجملية : كل إنسانين يشتهيان شيئاً واحداً ، فكل واحد منهما يحب ألا يكون لصاحبه وأن يتوحد به وينفرد . ولذلك كان الحسد آخرى أن يكون لهؤلاء ، وذلك كالفاخر والمفاخر ، فإن هؤلاء يشتهون شيئاً واحداً ، وكل واحد منهما يحب أن ينفرد به . وإنما يحسد الفاخر للمفاخر في الأشياء التي إذا اقتناها كان بها شبيهاً له ^(١) . والحزن هذه

١ - مثلاً لا يحسدون الخيار : سقطت من ف لتكرار كلمة الخيار

٢ - يحسد : يحسدون ل ٥ - لشيء : في شيء ف

٧ - المفاخر : المتفاخر ل ٩ - للمفاخر : للمتفاخر ل

(١) أرسلطو ، ٢ ، ١٠ ، ٥ - ٦ (١١٣٨٨ وما بعده) :

οὐδ' ὧν πολὺ οἴονται παρ' αὐτοῖς ἢ παρὰ τοῖς ἄλλοις λείπεσθαι, οὐδ' ὧν πολὺ ὑπερέχειν, ὡσαύτως καὶ πρὸς τοὺς περὶ τὰ τοιαῦτα. ἐπεὶ δὲ πρὸς τοὺς ἀνταγωνιστὰς καὶ ἀντερασίᾳς καὶ ὅλως τοὺς τῶν αὐτῶν ἐφιειμένους φιλοτιμοῦνται...

= ت . ع . ١٩١٣٥ - ٢٢ : ولا الذين يظنون أو يظن آخرون أنهم أنقص منهم جداً ، ولا الذين هم أقوى منهم كل القوة ، ولكن الذين هم بهذه الحال ، أعنى المنازعين تلقاء المنازعين ، والمحبين لتلواء المحبين . والجملية أن الذين يشبهون ما هم له مشبهون يحبون أن يكرمواهم فهؤلاء لا محالة أخرى أن يقال لهم حسادا من الفاخراني للفاخراني .

الأشياء أولا و الأسف عليها إذا تمكن من النفس حدث عنه الحسد للذين
توجد لهم هذه الخيرات ، أو هي مزعة أن توجد لهم ، أعني في المستقبل ،
أو قد وجدت ، أعني فيما سلف . ولذلك قد تدخل الأشياء التي قيلت
في باب الأسف والنفاسة في باب الحسد ، لأن الأسف إذا تمكن من
النفس عاد حسدا (١) .

قال :

ومن كان من الغلمان أكبر سنا فهو يحسد من هو أصغر منه ، إذا نال
الأصغر خيرا لم ينله الأكبر ، أو نال خيرا مثله . وكذلك يحسد من ينال

٧ - منه : سنا ل

لاحظ. أننا نجد في طبعة بدوى ، ١١٧ ، أن « لا » قد سقطت من ولا الذين يظنون ،
وأن « أن » سقطت قبل يكرمهم ، وأن كلمة أي قد أخذت مكان « أخرى » مع أن كل هذه
القراءات واضحة جدا في مخطوط الأورغانون .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ٧ - ٩ (١١٣٨٨ ١٨ - ٢٢)

= ت . ع . ١٣٥ ٢٣ - ١٣٥ ب ١ : وفي الأشياء التي إذا كانت لهم أو استفادوها صاروا أشباههم
فإن هؤلاء أيضا يكونون أشباها وبالقرب . وهو معلوم أنه لا ينالهم منهم خير . فالحزن والآسى
لهذا ونحوه يحدث الحسد للذين توجد لهم هذه الأشياء أو الذين ينبغي أن تكون لهم أو كانت
لهم مرة .

الشيء بتدبير أكثر لمن يناله بتدبير أقل . وكذلك الذين أدركوا بجهد وإبطاء ونصب يحسدون الذين أدركوا بسهولة وسرعة^(١) .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١٠ (١٣٨٨ / ٢٢ - ٢٤) :

διὸ πρεσβύτεροι τε νεωτέροις. καὶ οἱ πολλὰ δαπανήσαντες εἰς ταῦτὸ τοῖς ὀλίγα φθονοῦσιν.

= ت . ع . ٣٥ ب ١ - ٣ (طبعة بدوى ، ١١٨) : ولذلك يكون من كان من الغلمان أكبر سنا ، ومن كان أكثر تدبيرا يحسدون الذين كانوا أقل نصيبا منهم على هذا بعينه وكذلك الذين أدركوا بعد . . . أو لم يدركوا يحسدون الذين أدركوا سريعا .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٤ .

أخطأ المترجم وتبعه ابن سينا وابن رشد ، فذكرا الغلمان مع أن المتن اليوناني يطلق غير مقيد ، ثم إن أرسطو يتحدث عن الذين أدركوا بعد إنفاق كثير من المال ويقول لهم يحسدون من أنفقوا القليل للحصول على عين الشيء .

القول في الغبطة

قال :

وهو معلوم أيضا فيما يغبط الغابطون ولمن يغبطون وبسأى أحوال يكون الغابطون إذ كانت الأشياء التي عليها يغبط هي ضد الأشياء التي بها يحزن وعليها يحسد وكان قد تقدمت لنا معرفة هذه الأشياء ، وكذلك الذي يغبط هو ضد الذي يحسد ، والذي يغبط ضد الذي يحسد . ولذلك إن كان الحسد هو اغتمام بخير يناله من يستحقه ، فالغبطة هي فرح بخير يناله من يستحقه (١) .

قال :

وهو معلوم لنا من هذه الأشياء كيف يتهيأ لنا أن نستميل الحكام بأن

٤ - الغابطون : المغابطون ل

٣ - يغبطون : يغبطوا ف

٥ - تقدمت : تقدم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١١ (١٣٨٨ | ٢٥ وما بعده) :

δηλον δὲ καὶ ἐφ' οἷς χαίρουσιν οἱ τοιοῦτοι καὶ ἐπὶ τίσι καὶ πῶς ἔχοντες...

= ت. ع . ٣٥ ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : ثم هو معلوم أيضا فيم يفرح الفرحون وبمن وكيف يوجدون . فإن كل اللائى إذا كانت لهم حزنوا ، فأنشأها إذا كانت لهم فرحوا .

نصيرهم بأحد الانفعالات التي توجب عندهم أن ينال أحد المتحاكمين
منهم خيراً والآخر شراً ، مثل أن يصير الحاكم ذا إشفاق على أحدهما
وذا حسد للآخر (١) .

٢ - منهم : منها ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٠ ، ١١ (١١٣٨٨ ٢٧ وما بعده) :

ὥστε ἂν αὐτοὶ μὲν παρασκευασθῶσιν οὕτως ἔχειν, οἱ δ' ἐλεεῖσθαι ἢ τυγχάνειν τινὸς ἀγαθοῦ ἀξιούμενοι ὥσιν οἷοι οἱ εἰρημένοι,

= ت . ع . ٣٥ ب (طبعة بدوى ، ١١٨) : أما أن كيف يهياً أولئك أو يستمالون لأن يكونوا
هكذا وهؤلاء لأن نرى بهم ويستحقون أن ينالوا خيراً ما . وكيف يكون أن لا ينالهم خير أو رحمة
من أربابهم - أي من الذين يحكمون عليهم - فهو بين مما قد قيل .

القول فى الأسى والأسف

قال :

وأما بآية حال يوجد الأسفون وفيما يأسفون وعلى من يأسفون فمعلوم
أيضا إذا وضعنا أن الأسى والأسف هو حزن ما يرى فى الوجوه لفقد خيرات
شريفة يهواها المرء لنفسه أو لمن هو بسببه ، وذلك إذا كانت من الخيرات
الممكنة ، وكان ذلك الإنسان بحسب طبعه أو جنسه أو سلفه ممن يستأهل
ذلك الخير من غير أن يهوى ألا تكون تلك الخيرات لغيره ، وإنما يهوى
أن تكون له ويحزن من أجل أن لم تكن له . وإذا كان الأمر هكذا ، فبيّن
أن الأسف والأسى خير ، وأنه لا يكون إلا للخيار ، وأن الحسد شر وخسران ،
وأنه لا يكون إلا للشرار . وذلك لأن الأسى يصير المرء بحيث يصير مستعدا
لأن ينال الخيرات ويستأهلها ، لأن هذا الانفعال لا يعرض إلا لمن يرى نفسه
مستعدا للخيرات وأهلا لها ، فيكون ذلك سببا لاقتناء الفضائل .
وأما الحسد فإنه يصير المرء بحيث يكون مهيا لأن لا ينيل أحدا خيرا^(١).

١٣ - لأن لا : لا لأن ل

٣ - بآية حال : بآى حالة ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١٠ (١٣٨٨ - ٣٢ - ٣٨) = ت . ع . ٣٥ ب (طبعة بدوى ، ١١٨) .

قال :

والذين يأسفون هم الذين يرون أنفسهم أهلا لخيرات ليست لهم ،
لأنه ليس أحد يكثرث بالأمر التي هي يسيرة الخير ، أو بالأمر التي
هي مذمومة ، ولا بالأمر التي لا يرى نفسه أهلا لها^(١) . ولذلك ما يوجد بهذه
الحال الأحداث والكبيرة نفوسهم والذين تكون لهم الخيرات التي يستحقها
ه
جلة الرجال والخيار ، كاليسار وكثرة الإخوان ، يأسفون أيضا على ما
فاتهم من هذه الخيرات . وذلك أن من كان له يسار يأسف على ما فاته
من الرياسة ، ومن كانت/ له رياسة دون يسار يأسف أيضا على ما فاته
١١٧٥
من اليسار . وقد يأسف هؤلاء على ما فاتهم من الزيادة والكثرة في هذه
الخيرات مما يوجد لغيرهم . وإنما كان هؤلاء يعترهم هذا الانفعال ، لأنه
١٠

٤ - لا : ليس ل ٦ - الخيار : خيارهم ل

٨ - أيضا : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ١ - ٢ (١١٣٨٨ - ٣٨ ١٣٨٨ ب ٣) :

ἀνάγκη δὴ ζηλωτικούς μὲν εἶναι τοὺς ἀξιοῦντας αὐτοὺς ἀγαθῶν ὧν μὴ
ἔχουσιν... οὐδεὶς γὰρ ἀξιοῖ τὰ φαινόμενα ἀδύνατα. διὸ οἱ νέοι καὶ οἱ
μεγαλόψυχοι τοιοῦτοι.

= ت. ع. ٣٥ ب ١٣ - ١٦ : فالذين يرون أنفسهم أهلا لخيرات ليست لهم قد تعترهم الحمية
لامحالة ، لأنه ليس أحد يفعل الأمور التي يظن أنها ضعيفة أو مذمومة . ولذلك ما يوجد بهذه
الحال الأحداث والكبيرة نفوسهم والذين تكون لهم الخيرات التي من هذا النحو ، أعنى
التي يستحقها جلة الرجال في كبارهم كاليسار وكثرة الإخوان والرياسة .

أخطأ المترجم في نقل ἀδύνατα بكلمة ضعيفة أو مذمومة ، إذ هي تعنى مستحيلة .

يخيل لهم في أنفسهم أنهم خيار أو قريب من أن يكونوا خياراً ، إذ كان يوجد لهم الشيء الذي يستأهله الخيار . مثال ذلك أنه إذا حاز الرياسة واليسار أحد ظن أنه خير . إذ كان هذان إنما يستأهلهما الأخيار . وإذا ظن ذلك أصابه الأسف على ما فاته من ذلك .

قال :

والصنف من الناس الذين يكون آباؤهم الأولون وأقاربهم مكرمين قد يعترهم كثيرا هذا الانفعال عند أمثال هذه الخيرات ، لأنهم يرون أنها

٦ - مكرمين : مكرمون ل

١ - لهم : اليهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٣ - ٤ (١٣٨٨ ب ٨ - ١٤) :

καὶ ὧν πρόγονοι ἢ συγγενεῖς ἢ οἰκεῖοι ἢ τὸ ἔθνος ἢ ἡ πόλις ἐντιμοί , ζηλωτικοὶ περὶ ταῦτα· οἰκεῖα γὰρ οἴονται αὐτοῖς εἶναι , καὶ ἄξιοι τούτων . εἰ δ' ἐστὶν ζηλωτὰ τὰ ἐντιμα ἀγαθὰ , ἀνάγκη τὸς τε ἀρετὰς εἶναι τοιαύτας , καὶ ὅσα τοῖς ἄλλοις ὠφέλιμα καὶ εὐεργετικά...

= ت . ع . ٣٥ ب ١٩ - ١٣٦ : ثم الذين تكون أولية آباؤهم وقربائهم أو أهلهم أو قومهم أو أهل مدينتهم مكرمين قد تعترهم الحمية أو الغيرة عند مثل هذه الأمور ، لأنها أهلية لهم وهم لها مستحقون . فإن كانت الأور التي فيها تكون الحمية أمورا مكرمة ، فلا بد أن تكون فضائل أو فاضلة . ومن ذلك كل ما كان من الأشياء التي تكون فيها منفعة وإحسان إلى آخرين . فقد يكرم الناس المحسنين إليهم والخيار ، والذين تكون لهم الخيرات التي فيها مستمتع لأقاربهم ومن يتصل بهم . وهذا في اليسار والجمال أخرى أن يكون منه في الصحة .

لاحظ . أننا نجد في طبعة بدوى ، ١١٩ : « فان كافة » بدلا من « فإن كانت » رغم أن القراءة واضحة في مخطوط الأورغانون . كذلك نجد أهليهم بدلا من « أهلهم » وهي قراءة المخطوط ولكن « أولية » ترجع إلى كلمة آباؤهم فقط . لتترجم πρόγονοι - أجداد .

أَهْلِيَّةٌ وَأَنَّهُمْ لَهَا مُسْتَحَقُونَ . وَإِذَا كَانَتِ الْأُمُورُ الَّتِي فِيهَا يَكُونُ الْأَسَى
وَالْأَسْفُ أُمُورًا مَكْرَمَةً ، أَعْنَى شَرِيفَةً عَظِيمَةً . فَوَاجِبٌ أَنْ تَكُونَ إِمَّا فَضَائِلَ
نَفْسَانِيَّةٍ أَوْ أُمُورًا فَاضِلَةً ، أَعْنَى خَيْرَاتٍ بَدَنِيَّةٍ أَوْ خَيْرَاتٍ مِنْ خَارِجٍ ،
وَذَلِكَ مِثْلُ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِيهَا لِلْغَيْرِ إِمَّا مَنْفَعَةٌ وَإِمَّا حُسْنٌ وَجَمَالٌ
وَإِمَّا لَذَّةٌ . وَلِذَلِكَ قَدْ يَكْرُمُ النَّاسُ أَهْلَ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ ، أَعْنَى
الْمُحْسِنِينَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُ الْمَنْفَعَةِ ، وَالْخِيَارِ وَهُمْ أَهْلُ الْجَمِيلِ وَالْفِعْلِ الْحَسَنِ ،
وَالصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ فِيهِمْ مُسْتَمْتَعٌ ، وَهُمْ الْمَلَذُونَ ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْإِحْسَانُ
مِنْهُمْ وَالِاسْتِمْتَاعُ بِهِمْ لِنَفْسِهِمْ أَوْ لِمَنْ يَتَّصِلُ بِهِمْ . وَلَكُونِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي
يَتَأَسَفُ عَلَيْهَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي فِيهَا لِلْغَيْرِ خَيْرٌ مِمَّا جَمِيلٌ وَإِمَّا نَافِعٌ وَإِمَّا
لَذِيذٌ ، كَانَ الْأَسْفُ فِي الْيَسَارِ وَالْجَمَالِ أُخْرَى مِنْهُ فِي الصَّحَةِ .

قال :

وهو معاوم أيضا من الحد من الناس الذين يأسى المرء ويأسف على

٥ - جمال : كمال ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٥ (١٣٨٨ ب ١٤ - ١٨) :

φανερὸν δὲ καὶ οἱ ζηλωτοὶ τίνες· οἱ γὰρ ταῦτα καὶ τὰ τοιαῦτα κεκτημένοι
ζηλωτοί. ἔστι δὲ ταῦτα τὰ εἰρημένα, οἷον ἀνδρία· σοφία ἀρχή· οἱ γὰρ
ἀρχοντες πολλοὺς δύνανται εὖ ποιεῖν, στρατηγοί, ῥήτορες, πάντες οἱ τὰ
τοιαῦτα δυνάμενοι.

= ت . ع . ٣٦ ' ١ - ٥ : وهو معلوم أيضا على من تكون الحمية ، لأن الحمية إنما تكون على
الذين توجد لهم هذه الأمور ونحوها : فمن ذلك الشجاعة والحكمة والرياسة ، لأن أهل الرياسات
يقدرّون على الإحسان إلى كثير من الناس كمثّل قواد الجيوش والبلغاء . فهؤلاء وكل من كان
من نحوهم ذوو مقدرة .

ألا يكون له حالهم . وذلك أن الأسى إنما يكون على أحوال الناس الذين توجد لهم الأمور المكرمة التي ذكرناها مثل الجمال واليسار والشجاعة والحكمة والرياسة . وإنما صارت الرياسة من الأمور التي يأسف الناس على فقدانها لأن أهل الرياسات يقدرّون على الإحسان إلى أكثر الناس ، ومن أعظم أفعالهم التي يفعلون بها ذلك قود الجيوش والخطابة إلى غير ذلك من ماكات الرياسات وأحوالها التي يفعلون بها الإحسان إلى الناس . وكذلك كل من ينحو نحو الرؤساء ممن له ملكة رياضية أو حالة رئيسية يصدر منها إحسان إلى الغير .

ومن الناس الذين يأسى المرء على ألا يكون مثلهم الذين يود كثير من الناس أن يكون مثلهم ، وأن يكونوا من معارفه . ومن هؤلاء أيضا الذين يتعجب منهم كثير من الناس . ومن هذا الصنف الذين ينطق بالثناء عليهم الشعراء والخطباء ومخلدو الكتب ، أعني المؤرخين . فإن هؤلاء الثلاثة الأصناف هم الذين ينطقون بالمدح والثناء^(١) . والصنف أيضا من الناس

١٠ - يكون : يكونوا ل

٩ - على : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٦ - ٧ (١٣٨٨ ب ١٨ - ٢٢) :

καὶ οἷς πολλοὶ ὅμοιοι βούλονται εἶναι, ἢ πολλοὶ γνώριμοι, ἢ φίλοι πολλοί. ἢ οὕς πολλοὶ θαυμάζουν, ἢ οὕς αὐτοὶ θαυμάζουν. καὶ ὧν ἔπαινοι καὶ ἐγκώμια λέγονται ἢ ὑπὸ ποιητῶν ἢ λογογράφων.

= ت . ع . ١٣٦ هـ وما بعده : ثم الذين يود كثير من الناس أن يكونوا مثلهم وأن يكونوا معارفهم والذين يتعجب منهم كثير من الناس والذين بالثناء عليهم والمدح ينطق الشعراء أو الخطباء ومخلدو الكتب .

لا يظهر في الترجمة العربية أثر لترجمة οἷς φίλοι πολλοί أي يكونون من أصدقائهم .

الذين لا يكثرثون بالخيرات التي فيها غيرهم ، ولا يأسفون عليها لأن
عندهم : إما جميع الخيرات التي يؤسف على فقدانها ، وإما أعظم الخيرات
وأجلها قدرًا ، فقد يأسف المرء ألا يكون في مثل أحوال هؤلاء ؛ لأن الاكتراث
ضد الأسف ، والذي لا يكثرث ضد الذي يأسف . والذين يأسفون
هم الناس الذين تكون لهم الشرور المضادة للخيرات التي يكون عنها
الأسف . ومن هنا يبين عدم الاكتراث الذي هو ضد الأسف ، ومن الذي
لا يكثرث ولا يكثرث له . فإنه لا يكثرث أحد بأحوال الناس الأسفين .
ومن الناس الذين لا يكثرث بهم ذوو الجَد ، أعني السعداء ، إذا كان لهم

٨ - بهم : لهم ل || الجَد : الحسد ف

وأما القراءة التي نجدها في طبعة بدوى ، ١٢٠ ، من أهل خاصتهم ، فلا داعى لها لأن من السهل
أن نجد القراءة الصحيحة في مخطوط الأورغانون وفي تلخيص ابن رشد . أما كلمة مجلدى
الكتب التي نجدها في المخطوط وفي طبعة بدوى ، ١٢٠ ، فلا معنى لها وأفضل قراءة هي التي نجدها
في تلخيص ابن رشد : مخلدو الكتب . وقد أحسن ابن رشد في شرحه فقد كان لفظ $\lambda\omicron\gamma\omicron\gamma\rho\acute{\alpha}\phi\omicron\iota$
يطلق على المورخين القدامى وعلى الخطباء الذين يدبجون خطبا يقرؤها أو يحفظها عن ظهر قلب
من يدافع عن نفسه في دور القضاء أو يهاجم شخصا آخر . فالخطباء ومخلدو الكتب ترجمة
تشرح معنى كلمة $\lambda\omicron\gamma\omicron\gamma\rho\acute{\alpha}\phi\omega\nu$ التي نجدها في الأصل اليونانى ولا داعى لوضع كلمة مخلدو
الكتب بين قوسين كما نرى في طبعة بدوى ، ١٢٠ . وعلى كل فطبعة بدوى في هذا الموضع لم
يحالفها التوفيق .

الجَد خلواً من الفضائل التي تستحق الخير الذي نالهم بالاتفاق ، فإن
الناس يستخفون بأمثال هؤلاء ولا يكثرثون بأحوالهم^(١).

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٧ (١٣٨٨ ب ٢٢-٢٨) :

καταφρονοῦσι δὲ τῶν ἐναντίων· ἐναντίον γὰρ ζήλῳ καταφρόνησις ἐστὶ καὶ
τὸ ζηλοῦν τῷ καταφρονεῖν.. διὸ πολλάκις καταφρονοῦσιν τῶν εὐτυχούντων,
ὅταν ἄνευ τῶν ἐντίμων ἀγαθῶν ὑπάρχη αὐτοῖς ἡ τύχη.

= ت. ع. ١٣٦-٧-١٢ : ثم على الذين يستخفون بالمتضادات أو المخالفات ، لأن الاستخفاف
مضاد للحمية ، والمستخفون بدون الحمية ، فقد يكون هكذا لامحالة إذا كان المرء يحمي نفسه
إذا استخف مستخفون ... وقد يستخفون كثيراً بدوى الجد إذا كان لهم الجد خلواً من الفضائل
التي تستحق ذلك .

لاحظ. أننا نجد في طبعة بدوى ، ١٢٠ ، يستحقون بدلاً من يستخفون καταφρονοῦσι
والاستحقاق بدلاً من الاستخفاف καταφρόνησις . وقد أخطأ المترجم في نقل الجملة التي
تبدأ من : τὸ ζηλοῦν ، لأن أرسطو يقول : إن فكرة الغبطة مضادة لفكرة الاحتقار .

القول فى الخلقياء

قال :

أما الأحوال اللى إذا وجدت فى الناس اعترتهم الانفعالات بها وهى اللى يكون المرء بها مستعدا وهى اللى يتوطأ بها لقبول الانفعال والأشياء اللى يكون عنها الانفعال أو زوال الانفعال والسلو عنه وهى اللى منها تعمل المقاييس الانفعالية فقد قيل فى ذلك فى هذه المقالة (١) .

وأما الأشياء اللى تعمل منها الأقاويل التصديقية فى جنس جنس من الأجناس الثلاثة ، أعنى المشورية و المنافرية والمشاجرية ، فقد قيل فيها فى المقالة الأولى .

وقد بقى أن نقول ها هنا فى الأحوال اللى يتبعها خلق خلق من الأخلاق .
فإن بمعرفة أى خلق يتبع أى حال يمكننا أن نحرك الذى نخاطبه إلى أن يتخلق بذلك الخلق ، وذلك إذا أوهمناه وجود تلك الحال فيه أو كانت موجودة / مثال ذلك أن كبر النفس يتبعه السخاء . فإذا أثبتنا عند إنسان

١٧٥ ب

٥ - يكون عنها : عنها يكون ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١١ ، ٧ ، (١٣٨٨ ب ٢٩ - ٣٠) :

δι' ὧν μὲν οὖν τὰ πάθη ἐγγίγνεται καὶ διαλύεται, ἐξ ὧν αἱ πίστεις γίνονται περὶ αὐτῶν, εἴρηται.

= ت . ع . ١٣٦ - ١٢ - ١٣ : أما اللائى بها أو عنها تعترى الآلام أو تسلو أو اللائى فيها تكون

التصديقات ، فقد وصفناها .

ما أنه كبير النفس حركناه إلى السخاء بأن نؤلف له القول هكذا : إنه كبير النفس ، والكبير النفس يجب أن يكون سخيا ، فإنه واجب أن يكون سخيا . وكذلك ما أشبه هذا .

قال :

وهذه الأحوال وهى التى المقصود منها تعديدها وأى خلق يتبع واحدا
واحدا منها هى خمسة :

أحدها : الانفعالات .

والثالث : الأسنان .

والخامس : الأنفس .

والثانى : الهمم .

والرابع : الجود .

وأعنى بالانفعالات مثل الغضب والرحمة ، فإن هذه يتبعها خلق خاص ،
وبالهمم الأشياء التى يختارها كل صنف ويؤثرها فى حياته سواء كانت
صناعة أو فضيلة أو لذة ينهمل فيها . فإن الأخلاق أيضا تختلف باختلاف
هذه . وأعنى بالأسنان سن الشباب وسن الإكتهال وسن الشيخوخة ، وذلك
أن لهذه الأسنان أخلاقا خاصة بها . وأعنى بالجود الأشياء التى تحصل

|| يكون : تكون ل

٢ - فإنه : فانت ل

١ - إنه : أنت ل

١٣ - بها : لها ف

٣ - هذا : ذلك ف

للإنسان في بدنه ومن خارج بدنه بالاتفاق وذلك مثل الحسب واليسار
الشاذ والجَلَد المفرط ، وأعني بالنفوس الفطر المتباينة التي فطر عليها
الناس والعادات المختلفة^(١) .

١ - مثل الحسب : كالحسب ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١ - ٢ (١٣٨٨ ب ٣٠ وما بعده) :

τὰ δὲ ἥθη ποῖοί τινες κατὰ τὰ πάθη καὶ τὰς ἕξεις καὶ τὰς ἡλικίας καὶ τὰς
τύχας...

= ت . ع . ١٣٦ | ١٣ وما بعده : «وقد ينبغي أن نصف بعد هذا كيف وأي أناس يكونون
في أخلاقهم على حسب الآلام والهمم والأسنان والأنفس والجدود ...» .

نجد في الترجمة العربية : والأنفس ، ولا يقابلها شيء في الأصل اليوناني ، ولا فيما يلي في
الترجمة العربية نفسها . ولكن هذه هي الترجمة العربية التي عاق عليها ابن سينا واخصها
ابن رشد . فابن سينا يقول في كتاب الخطابة ، ص ١٥٦ : «وينبغي أن ندل على الأحوال
المحركة ... وبالحسب الأنفس» ، ثم يضيف بعد ذلك : «وأما الأنفس فالنفس العربية
والعجمية ، والنفس الكبيرة والصغيرة» .

القول في أخلاق الشباب

قال :

فأما الأحداث وهم الذين جاوزوا أسبوعين من سنهم إلى نحو الثلاثة الأسابيع فمن أخلاقهم أنهم يشتهون كل شيء ، وهم مسارعون جموحون إلى ركوب ما يشتهونه ، وأغلب الشهوات عليهم الشهوات البدنية المنسوبة إلى الزهرة . وهم مع ذلك سريع تغيرهم و تقلبهم يشتهون الشيء سريعاً ويملونه سريعاً . والسبب في اشتهائهم كل شيء أن آرائهم مضطربة لم تستقر بعد على شيء من المؤثرات في هذه الحياة الدنيا . وليست آرائهم ثابتة وهي التي تكون عن بصيرة ونظر . ومثال ما يصيبهم من شدة الشهوة مع سرعة زوالها مثل العطش الذي يصيب المرضى فإنه عطش سريع الزوال إلا أنه شديد جداً^(١) . وهم مع ذلك سريعو الغضب منقادون له تقهرهم حدة

١٠ - شدة : هذه ل

٣ - جاوزوا : جازوا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٤ ، (١٣٨٩ - ٨ - ٩) :

ὄξεῖται γὰρ αἱ βουλήσεις καὶ οὐ μεγάλαι, ὥσπερ αἱ τῶν καμνόντων δίψαι καὶ πείναι.

= ت. ع. ٢١ - ٢٢ : وذلك أن أهوائهم حادة قلقة ، وليست جزلة كبيرة ، كمثّل العطش الذي يصيب المرضى .

لاحظ. سقوط ترجمة καὶ πείναι والجوع . ولذلك لانرى للجوع أثرا في تعليق ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٦ - ١٥٧ : لحدة أهوائهم وقلقها وفقدان الجزالة في آرائهم ، وإذا آرائهم كالعطش الكاذب الذي ينتفع بالنسيم البارد .

وسورته ، لأنهم من أجل حبهم للكرامة لا يصبرون إذا استخف بهم مستخف
 لكن يمتعضون إذا ظنوا أنهم يعابون (١) . وهم محبوبون للكرامة وأشد من
 ذلك للغلبة ، وذلك أن الحداثة تشتاق الفخامة ؛ والغلبة شيء من الفخامة (٢) .
 وهم للكرامة والغلبة أشد حبا منهم للمال . وإنما لا يحبون المال لأنهم لم
 يجربوا الفاقة . وهم يصدقون بالقول سريعا لأنهم لم يخذعوا (٣) كثيرا (٤) .

٢ - يعابون : يهانون ف
 ٥ - يخذعوا : يخذعوا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٥ ، (١٣٨٩ / ٩ - ١٢) = ت . ع . ١٣٦ - ٢٢ - ٢٤ : ثم هم غضوبون
 منقادون للغضب تقهرهم حدته وسورته ؛ لأنهم من أجل حبهم للكرامة لا يصبرون إذا استخف
 بهم مستخف ، لكنهم يمتعضون إذا ظنوا أنهم يضافون (ἀδικεῖσθαι)
 ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٧ : ويسرع إليهم الغضب ، ويشتد فيهم ، وخصوصا لحبهم
 الكرامة ، فلا يحتملون الضيم . كلمة «الضيم» في شرح ابن سينا في هذا الموضع ترديد للفظ
 «يضافون» الذي ورد في الترجمة العربية ، لاحظ زيادة الواو في «ولأنهم» في طبعة بدوى ،
 ١٢٢ ، وهي غير موجودة في مخطوط الأورغانون .

لاحظ . أن ابن رشد ينقل عن الترجمة العربية نقلا حرفيا

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٦ ، (١٣٨٩ / ١٢ - ١٤) = ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٢) :
 وهم محبوبون للكرامة ، وأشد من ذلك للغلبة ، وذلك أن الحداثة تشتاق إلى الفخامة ، والغلبة
 شيء من الفخامة .

لاحظ . أن ابن رشد نقل هذه الترجمة نقلا حرفيا .

(٣) خدعة وخادعة واختدعه وخدعه وتخدعه (أساس البلاغة للزمخشري) .

(٤) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٧ ، (١٣٨٩ / ١٨ - ١٩) = ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٢) :
 يصدقون بالقول سريعا لأنهم لم يخذعوا (ἐξηπατησθαι) كثيرا .

لاحظ . الخطأ الذي وقعت فيه طبعة بدوى إذ نجد فيها : اخترعوا . ولاحظ . كذلك أن

ابن رشد نقل عن هذه الترجمة نقلا يكاد يكون حرفيا .

وهم حسنٌ ظنهم ، فسيحٌ أملهم لحرارة طباعهم كالذى يعرض لمن يشرب الخمر لمكان الحرارة العارضة له عن شربها . ثم لا يخورون ولا يندكلون ، بل يحملون المشقة فيما يهوونه وذلك لقوة حرارتهم . وهم أكثر ذلك يعيشون بالأمل ، لأنَّ الأمل إنما هو للزمان المستقبل ، والذكر للماضى . والمستقبل موجود للغلمان أكثر من الماضى ، لأنهم فى أول وجودهم ، ولذلك يأملون كثيرا ولا يذكرون . وهم يسيرٌ اختداعهم واغترارهم^(١) وذلك أن من شأنهم التصديق من غير دليل أو بدليل ضعيف . وإذا غولطوا فى الدليل سهلت مغالطتهم . وهم مع أنهم من ذوى التأميل شجعان ، وذلك أن الشجعان غضوبون حسنٌ أملهم^(٢) . فأما حسن الأمل فيحدث لهم ألا يعجزوا ، وذلك أن قوة الرجاء فى الظفر تشجعهم ، وأحد ما يشجع هو تأميل الخير ، وأما الغضب فيحدث لهم شدة القاب ، لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب^(٣) . ومن

٥ - موجود للغلمان : للغلمان موجود ل

|| اختداعهم : انخداعهم ل

٢ - يشرب : شرب ل

٦ - يسير : يسيرا ل

٧ - من غير : بغير ف

(١) ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٢ - ١٢٣) : ثم هم يسير اختداعهم واغترارهم .

لاحظ . ان ابن رشد ينقل ألفاظ . الترجمة نقلا حرفيا .

(٢) حسنٌ أملهم : تعبير منقول من الترجمة العربية .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ٩ ، (١٣٨٩ - ٢٧ - ٢٨) :

ὡν τὸ μὲν μὴ φοβεῖσθαι τὸ δὲ θαρρεῖν ποιεῖ· οὔτε γὰρ ὀργιζόμενος οὐδεὶς φοβεῖται

= ت . ع . ٣٦ ب ١٠ - ١١ : فأما هذه فتحدث لهم ألا يعجزوا ، وأما تلك فتحدث لهم شدة

القلب . لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب .

لاحظ . أن ابن رشد نقل جملة : لأنه ليس من أحد يخاف فيغضب ، من الترجمة العربية

نقلا حرفيا .

خلقهم أن الحياة يغلب عليهم^(١) لأنهم لم يصيروا بعد إلى أن يميزوا بين الأشياء التي يجب أن يستحى منها وبين التي لا يستحى منها . فهم لاتهامهم أنفسهم في كل شيء يستحيون من كل شيء خوفاً من أن يكونوا قد أخطأوا . وهم يتمسكون بالسنن جداً ويراقبونها ، والسبب في ذلك أنهم لم يعملوا النظر فيها حتى يتبين لهم ما هو منها عدل مما ليس بعدل . وهم كبراء الأنفس . ويظنون أنهم لا يفتقرون أبداً ، والسبب في ذلك أنهم لم يجربوا الضرر والضرورة^(٢) . ويتشوقون أبداً من أفعال كبراء النفوس العظائم منها ، وذلك من طريق اتساع أملهم .
ومن أخلاقهم أنهم يؤثرون الجميل أشد من إيثارهم النافع . وإنما يؤثرون

٤ - أخطأوا : اخطوا ف ، ل ٥ - هو : سقطت من ل

(٩) أشد : أكثر ل

καὶ αἰσχυνηλοί

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٠ ، (٢٩١٣٨٩) :

= ت . ع . ٣٦ ب ١٢ : ثم يغلب عليهم الحياة .

لاحظ . أننا نجد في طبيعة بدوى ، ص ١٢٣ : الحياء !

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١١ ، (٣٣-٣١ ١٣٨٩) :

καὶ μεγαλόψυχοι· οὐτε γὰρ ὑπὸ τοῦ βίου πω τεταπείνωνται, ἀλλὰ τῶν ἀναγκαίων ἄπειροί εἰσιν.

ت . ع . ٢٦ ب ١٣ - ١٤ : وهم أيضا كبيرة ظنونهم ، يظنون أنهم لا يفتقرون في العالم أبداً ، لأنهم لم يجربوا الضرر والضرورة .

لاحظ . أننا نجد في طبيعة بدوى ، ١٢٣ : كثيرة بدلا من كبيرة

أخفاً المترجم إذ نقل كلام أرسطو هنا على أن فيه إشارة إلى الفقر ، ولكن أرسطو يتحدث هنا عن كبر النفس في الشبان وأسبابها .

من النافع ما كان جميلا . وإنما كانوا لا يؤثرون النافع لقلّة تفكرهم في العواقب ، وإيثارهم للجميل من أجل إيثارهم للفضائل ، وإيثارهم للفضائل من أجل إيثارهم للحمد والذم . وهم محبون لأصحابهم أكثر من سائر الناس ، لأن من تمام اللذة والسرور - إذا وجدا - الصحبة و مشاركة الإخوان^(١) . وهم لا يطلبون النافع في شيء من الأشياء ولا في الأصدقاء . وخطوئهم في الأشياء كثير ، وأكثر ما يكون في الأشياء النافعة التي يؤثرها المشايخ . وأفعالهم غير محدودة ولا مقدرة ، فيحبون جدا ويبغضون جدا ، وبالجملّة فيفرطون في كل شيء وذلك لسوء تمييزهم العواقب . فإن الأفعال إنما تكون مقدرة بتمييز العواقب . ويظنون أنهم يعلمون كل شيء وذلك بسبب إغراقهم في كل شيء . ويركبون الظلم مجاهرة والأشياء التي فيها العيب والفضيحة ، وهذا أيضا لجسارتهم وإفراطهم في الأشياء . وهم رحماء

١١٧٦

٥

١٠

٣ - محبون لأصحابهم : محبوا أصحابهم ل

٤ - وجدا : وجدت ف || الصحبة : الصحة ف || ومشاركة : مشاركة ف

١٠ - فيها : منها ل ١٠ - ١١ - العيب و : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٢ (١٣٨٩ ب ١) : δὶὰ τὸ χαίρειν τῷ συζῆτι

= ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٣) : لأن من السرور الصحبة والعيش معا .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٨ : والسرور إنما يتم بالصحبة والمعاشرة معا .

لأنهم يظنون بالناس جميعا أنهم خيار صالحاء^(١). وهم لقلّة شرهم يبغضون أهل الشر لأنهم يظنون أن أهل الشر يفعلون مالا ينبغي . وهم محبوبون للهزل والمزح . وانصرفهم عن الشيء سريع ، لأن سرعة الانصراف من ضعف الروية^(٢) . فهذه هي أخلاق الغلمان .

٣ - سريع : سريعه ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٥ (١٣٨٩ ب ٨-٩) = ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٣) :

ثم هم أيضا رحماء ، لأنهم يظنون بالناس جميعا أنهم أخيار صالحاء .
لاحظ . أن ابن رشد يردد هنا ألفاظ الترجمة العربية كما هي .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٢ ، ١٦ (١٣٨٩ ب ١١-١٢) :
καὶ φιλογέλωτες, διὸ καὶ εὐτράπελοι· ἡ γὰρ εὐτράπελία πεπαιδευμένη ὕβρις ἐστίν.

= ت . ع . ٣٦ ب (طبعة بدوى ، ١٢٣-١٢٤) : ثم هم محبوبون للهزل أو المزاح ، ولذلك ما يكون يسيرا تصرفهم لأن سرعة التصرف من ضعف الروية .

ليس في الأصل اليوناني إشارة إلى سرعة تصرف أو سرعة انصراف كما نجد في ابن رشد .
ثم إن ضعف الروية لا تنقل كلمة ὕβρις . قارن ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٨ : ... ولضعف الروية التي إذا قويت ، وقفت الهمة على الجذ . وقارن ترجمة روبرتس :

They are fond of fun and therefore witty, wit being well-bred insolence.

في أخلاق المشايخ

وأما الشيوخ الذين تجاوزوا سن الكهولة فهم على كثير من أصدقاء أخلاق الشباب ، أعنى الأخلاق السخيفة والشكاسة^(١) . وأعنى بالسخيفة المنسوبة إلى الضعف مثل محبة الهزل والمزاح وتشوق الشهوات البدنية والرحمة للناس والانخداع ؛ وأعنى بالشكاسة الأخلاق المنسوبة إلى القوة مثل سرعة الغضب والجرأة ومحبة الكرامة والغلبة وامتداد الأمل وكبر النفس وركوب الظلم وسائر هذا النوع . وإنما كان الشيوخ على ضد هذه الأخلاق ، لانهم عاشوا دهرًا طويلًا فقصّر أملهم ، واختدعوا كثيرًا ، وأخطأوا كثيرًا ، فساء ظنهم بالناس ، لوقوعهم على أسباب الخدع والخطأ

٣ - السخيفة : الشجيرة ل || الشكاسة : الشكيسة ف || بالسخيفة : بالشجيرة ل

٤ - الضعف : الصلف ل ٦ - سرعة : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١٠ (١٣٨٩ ب ١٣ وما بعده) . = ت . ع . ١١٣٧ - ٢ : وأما الشيوخ الذين جاوزوا عنفوان العمر فهم على كثير من أصدقاء هذه الأخلاق ، أعنى الأخلاق السخيفة أو الشكاسة .

أضيف في طبعة بدوى ، ١٢٤ : « أنهم يبدون في » ، ولكن ما يقابل جملة : أعنى الأخلاق السخيفة أو الشكاسة ، ليس موجودا في الأصل اليوناني . ولولا أن هذه الزيادة التي تشير إلى السخيف والشكاسة قد أشار إليها ابن رشد وابن سينا ، الخطابية ، ١٥٩ : فإن أخلاقهم سخيفة ، ومع ذلك شكاسة ، لظنت أنها إضافة من ناسخ .

بالتجارب . وأكثر الأفعال الواقعة بهم كانت كلها شروراً أو مفضية إلى الشر^(١) . ومن أخلاقهم أنهم لا يشكون في الشيء فيما بينهم وبين أنفسهم ولا يتعجبون من شيء ورد عليهم ولا يستعظمونه ، لأنه قد تكرر عليهم . وهم مع أنهم قد جربوا كل شيء كأنهم لا يعرفون شيئاً . ولا يكثرثون بالحمد والذم ، لأن قصدهم الحقائق ، مع أنهم لا يستطيعون شيئاً^(٢) . ومن

- ٢ - الشر : الشرور ل || ومن : فمن ل || في الشيء : سقطت من ف
٣ - لأنه : لأنهم ف
٤ - يعرفون : يرجون ل
٥ - يستطيعون : يستعظمون ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١ (١٣٨٩ ب ١٥-١٧) :

διὰ γὰρ τὸ πολλὰ ἔτη βεβιωκέναι καὶ πλείω ἐξηπατῆσθαι καὶ ἐξημαρτηκέναι, καὶ τὰ πλείω φαῦλα εἶναι τῶν πραγμάτων

= ت . ع . ١٣٧ ٢-٣ : لأنهم عاشوا دهرًا طويلاً واختدعوا كثيرًا وأخطأوا (وا) كثيرًا ، وكان أكثر أفعالهم في الشرور أو إلى الشرور .

لاحظ. أن القراءة في طبعة بدوى ، ١٢٤ : فكان ؛ بدلاً من (وكان) وهذا خطأ ولا سند له في المخطوط ولا في الأصل اليوناني ، لأننا نجد في الأصل اليوناني الذي اقتطفنا : καὶ τὰ πλείω .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١-٢ (١٣٨٩ ب ١٧-١٩) :

οὔτε διαβεβαιοῦνται οὐδέν, ἥττόν τε ἄγαν ἅπαντα ἢ δεῖ. καὶ οἴονται, ἰοασί δ' οὐδέν, καὶ ἀμφιδοξοῦντες

= ت . ع . ١٣٧ ٣-٥ : ثم لا يميزون في شيء ألبتة وكل شيء عندهم كالذي قد كان من قبل . وعلى أنهم قد جربوا كل شيء كأنهم لا يعرفون شيئاً . ويشكون في الحمد والمحمودات .

أخطأ المترجم خطأً فاحشاً وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يقول إن الشيوخ لا يؤكدون شيئاً ما ، ويظهرون في كل شيء عدم نشاط مفرط وهم دائماً « يظنون » ، ولكنهم لا « يعلمون » شيئاً ولكن هذه هي الترجمة التي علق عليها ابن سينا ، الخطابة =

شيمهم أنهم لا يحزمون على شيء ألبتة ولا يقطعون عليه بل يقرنون بكلامهم
أبدأ « عسى » و « لعل » ، وذلك لكثرة خطأهم وكثرة ما جربوا من إخفاق
آمالهم . وهم سيئة أخلاقهم لسوء ظنهم بكل شيء . وسوء ظنهم لقلة
تصديقهم ؛ وقلة تصديقهم لكثرة تجاربهم ^(١) . ومن شيمهم أنهم
لا يحبون جدا ولا يبغضون جدا ولا يظهرون ذلك إلا بالكراهة وعند الاضطراب ،
أعنى الحب والبغض . والحبيب والبغض عندهم كأنه في صورة واحدة
لدهائهم ، وذلك للأمور التي قيلت من أنهم عاشوا دهرًا طويلًا واختدعوا
كثيرًا وأخطأوا كثيرًا وأشبه ذلك ^(٢) . وهم صغيرة أنفسهم متهاونون

٣ - آمالهم : أملهم ف

٧ - دهر : سقطت من ل

= ص ١٥٩ : ومن أخلاقهم أنهم لا يحكمون في شيء من الأشياء بحكم جزم ألبتة . وإن حكموا ،
حكموا به على ما جربوه . وكل شيء عندهم على حكم ماسلف ، أو لا حكم له أصلاً . وكأنه على
كثرة تجربتهم ، لم يجربوا شيئاً ، وذلك لشدة امترائهم فيما لا مثال له عندهم ، فكانهم فيه
أغمار . ويقل اكترائهم بالمحمدة والمذمة .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٣ (١٣٨٩ ب ٢٠-٢٣) = ت . ع . ١٣٧ - ٦ - ٧ : ثم هم سيئة
أخلاقهم ؛ وسوء الخلق من المرء هو أن يسيئ الظن بكل شيء . فمنهم سوء الظن لأنهم لا يصدقون ،
ولأنما لا يصدقون من أجل تجاربهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٤ (١٣٨٩ ب ٢٣-٢٥) . = ت . ع . ١٣٧ - ٨ - ٩ : ثم لا يحبون
جدا ، ولا يبغضون شديداً ، لهذه العلة ، إلا بالكراهة للأمور المتفق عليها . ويحبون كمن قد
أبغض ، ويبغضون كمن قد أحب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

بالأشياء العظام لا يشتاقون إلى شيء سوى ما فيه المعاش^(١) . وهم غير ذوى
منحة وتكرم ، لأن متاع الدنيا من الأشياء التي بهم إليها ضرورة ، وأعني
بمتاع الدنيا الأشياء الضرورية في هذه الحياة . وإنما صار لهم ذلك
لكثرة التجربة . وأيضا فإنهم يرون أن الاقتناء عسير والتلف يسير ، فهم
لهذين الشئشين بخلاف ، أعني لوقوفهم بالتجربة على أن الأشياء النافعة
في هذه الحياة بهم ضرورة إليها ، وبخاصة لضعف أبدانهم ، ولوقوفهم بها
على أن الاقتناء عسير ، وبخاصة في سن الشيخوخة ، وأن التلف يسير .
وهم يسبقون ، فيخبرون بما هو كائن لمعرفتهم بالعواقب^(٢) . ولهذا كانوا

- ١ - العظام : العظيمة ل
٢ - اليها : اليهم ف
٣ - الحياة : + الدنيا ل
٥ - لوقوفهم : لوقوفهم ف
٦ - لوقوفهم : لوقوفهم ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٥-٦ (١٣٨٩ ب ٢٥-٣٠) = ت. ع. ١٣٧. ٩-١٢ : ثم
هم صغيرة نفوسهم ، متهاونون ، لأنهم قد انتهوا من الدنيا ، ولا يشتاقون إلى شيء عظيم
أو إلى فضل شيء سوى ما فيه المعاش . ولا يكونون ذوى سخاء وتكرم لأن متاع الدنيا من
الأشياء التي بهم إليها ضرورة . وهم لكثرة التجربة يعلمون أن الاقتناء عسير (ة) والتلف يسير .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٧ (١٣٨٩ ب ٣٠-٣١) :
καὶ δειλοὶ καὶ πάντα προφοβητικοί

= ت. ع. ١٣٧. ١٢-١٣ : ثم هم جبناء . وقد يسبقون فيخبرون بما هو كائن .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ .

لم يوفق المترجم في نقل πάντα προφοβητικοί ، لأنها تدل على أن الشيوخ يتوقعون الشر
قبل وقوعه ويخشونه قبل أن ينزل بهم .

جبناء . وهم في هذا على خلاف ما عليه الأحداث لأنهم ذوو برودة في أمزجتهم وفتور ، والفتيان ذوو حرارة وتوقد . والشيوخوخة تؤدى إلى الجبن لأن الخوف والجبن تابع للبرد ^(١) . وهم محبوبون للحياة لاسيما عند آخر أعمارهم . وحبهم للحياة ليس هو ليتمتعوا من الشهوات فيها ، بل لأن يحيوها فقط ، لأن أسباب الشهوات قد عدموها ، اللهم إلا شهوة الطعام من بين شهوات سائر الحواس فإنها توجد فيهم كثيرة . لأن الطعام ضرورى لهم ، فيجتمع لهم مع اللذة به الضرورة . وهم محبوبون لأخيار الملوك وعدول السلاطين لصغر أنفسهم الذى السبب فيه ضعف نفوسهم . وعشرتهم للناس وقصدهم إنما هو نحو النافع لا نحو الحسن ، لأنهم محبوبون لأنفسهم .

٥

٥ - يحيوها : يحيوا ف

٤ - فيها : بها ف

٩ - الحسن : الحسن ل

٨ - نفوسهم : انفسهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٧ (١٣٨٩ ب ٣١-٣٣) = ت . ع . ١٣٧ ١٢-١٤ : وهم على خلاف ما عليه الغلمان لأنهم ذوو برودة وفتور . فأما الغلمان فذوو حرارة وتوقد . والشيوخوخة فتؤدى إلى الجبن والخوف لأن الخوف نوع من التبرد .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٨ (١٣٨٩ ب ٣٣ وما بعده) : καὶ φιλόσοφοι..

= ت . ع . ١٣٧ ١٤-١٦ : ثم هم محبوبون للحياة ، ولا سيما عند آخر عمرهم ، ولذلك ماتوا وجد الشهوة منهم بعيدة ، لأنهم لا يحتاجون على أنهم قد يشتهون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٥٩ : وأيضا لفرط حبهم للحياة بسبب إغراضها فيهم للزوال . وتسقط شهوتهم عن المناكح والمناظر لزوال حاجتهم فيها . على أنهم يشتهون أيضا وخصوصا المأكول .

والنافع هو الشيء الذي هو خير للمرء في نفسه ؛ والحسن هو ما هو خير للغير^(١) . وهم قليلٌ حياؤهم . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن / إيثارهم للنافع هو أكثر من إيثارهم للجميل . والحياء إنما يكون مخافة فوت الجميل . وتأميلهم يسير لكثرة تجاربهم أن أكثر الأشياء يؤول إما الى الشر ، وإما إلى ما شره أكثر من خيره ، وإما لما خيره مساوٍ لشره . وكل هذه الثلاثة الأقسام غير متشوقة . والأشياء التي هي خير محض ، أو الخير فيها أغلب ، قليلة الوجود ، ويحتاج - في ترقب وجودها - إلى انزاع طويل ، والذي بقي من أعمار الشيوخ يسير . وأكثر عيشتهم ولذتهم إنما هو بالذكر لا بالأمل ، بضد

١ - هو (ما) : سقطت من ف ٣ - فوت : فوات ل

٤ - يؤول : تؤول ل ٤ - ٥ - إلى ما : لما ل

٥ - ٦ وإما لما خيره مساوٍ لشره وكل هذه ... غير متشوقة : سقطت من ل

= أخطأ المترجم - ولكن ترجمته هذه هي التي رآها ابن سينا و ابن رشد . فأرسطو يقول إن الشيوخ يتعلقون بالحياة ولا سيما في أيامهم الأخيرة لأن الرغبة تنتجهم إلى ما هو بعيد أو غير موجود والناس يتوقون دائما إلى ما ينقصهم . فأرسطو هنا يدلي بسبب تعاقب الشيوخ الذين طال بهم العمر بالحياة . وأشق شيء على مسمع أحدهم هو أن يتمنى له فرد ما الموت .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ٩ (١٣٨٩ ب ٣٦ وما بعده) .

= ت.ع . ١٣٧ ١٦-١٨ : ثم هم بزيادة محبوبون للأئمة والعدل . وهذا أيضا من صغر النفس أو التهاون . وعيشتهم موجه نحو النافع ، لا نحو الحسن ، لأنهم محبوبون لأنفسهم . فالنافع للمرء في نفسه ، وأما الحسن ففي آخر .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ : ويميلون إلى العدل ، ويحبون الأئمة العادلة ، وذلك من جنبهم وضعفهم . فإن الميل إلى العدل هو لحب السلامة ... ويؤثرون النافع ولا يؤثرون الجميل . =

ما عليه الأمر في الشباب . وذلك أن الذكر إنما يكون لما مضى . والشيخوخة فقد ذهب أكثر أعمارهم . ولهذا تكون منهم جودة التكهن والحدس على ما يكون^(١) . وغضبهم سريع حديد لقلة احتمالهم ، لكنه ضعيف ، لضعف حزارتهم . وشهواتهم منها ما قد انقطع ، ومنها ما قد ضعف ، فليسوا متحركين نحو الشهوات ، لكن نحو النافع . فلذلك قد يظن بهم العفة

٢ - فقد ذهب : قد ذهبت ل ٥ - فلذلك : ولذلك ل

= أخطأ المترجم وأضاف فكرة جديدة هي حب الشيخوخة للعدل واللائمة وقد أسهب ابن سينا في شرحها . ولكن أرسطو يقولون إن الشيخوخة محبوبون لأنفسهم أكثر مما يجب ، يعني أنهم مفرطون في الأنانية . وعلة ذلك طبعاً هي صغر النفس . .

وقد أخطأ المترجم في نقل ἀπλῶς وهي تعني هنا « بإطلاق » فنقلها « في آخر » .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١٠-١٢ (١١٣٩٠ وما بعده)

= ت : ع . ١٣٧ ١٨-٢٤ : ثم هم بزيادة لا يستحيون لأنهم حتى لا تستوى عندهم العناية بالجميل وبالنافع يظنون أنه ينبغي أن يتهاونوا . ثم هو عسر تأميلهم لكثرة تعاجيرهم ، لأن أكثر ما يكون من الأشياء إنما يوول إلى الشر أو الثبات أو التي هي أخس وأضعف . ثم منهم الجبن أيضاً . وهم يعيشون بالذكر أو بالأمل ، لأن الذي بقي من أعمارهم يسير ، والذي مضى كثير ، والأمل إنما يكون لما يستقبل ، فأما الذكر فلما قد مضى . وذلك منهم يكون علة للتكهن . فإنهم يبيتون معترفين على قولهم إذ يخبرون بما قد كان ويتكهنون فيما يكون . وإذا تذكروا التذوا .

نقل المترجم كلمة ἀδολεσχία بالتكهن ولكنها تعني الشرثرة . كما أخطأ في نقل διατελοῦσι وأضاف فكرة جديدة هي « ويتكهنون فيما يكون » .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ ، لم يشر إلى فكرة التكهن هذه .

لأنقطاع شهواتهم ، وإنما هم أعفَاء باشتراك الاسم . ويقالون من طلب
الأفضل وإنما وكدهم الضرورى . وأكثر إشارتهم بالأشياء التى تحصل
الفضيلة والمخلق الجميل ، لا بالأشياء التى تعود على المشار إليه بالنافع .
ومن خلقهم الظالم ، لكن بالمكر والخديعة ، لابرکوب الفضائح والاستهتار
كالحال فى الشباب . وهم رحماء لكن رحمتهم من أجل ضعفهم وتخيل
سهولة نزول الشر بهم الذى أشفقوا منه ، لا من أجل حبهم للناس كالحال
فى رحمة الشباب . وهم صابرون على الآلام ، غير سريع^(١) تقلبهم ، لأن

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٣ ، ١٣ - ١٥ (١١٣٩٠ - ١١ - ٢٥) = ت . ع . ١٣٧ - ٢٤٣٧ ب
(طبعة بدوى ، ١٢٥ - ١٢٦) : وغضبهم حديد ، لكن ضعيف ، وشهواتهم أيضا منها ما قد
انقطع ، ومنها ما قد ضعف فليسوا فعالين ولا شهواتهم نحو الشهوات ، لكن نحو النافع . فقد يظن
هؤلاء أعفاء لأنقطاع الشهوات منهم . وينتصفون فى طلب الفضل والفائدة ويعيشون بالأكثر
لا على الفكر ، لكن على المخلق لأن الفكر للنافعات . فأما المخلق للفضيلة . ثم قد يطلبون
أيضا بالمكر والحيلة ، لابرکوب المخازى والفضائح . ثم الشيوخ أيضا رحماء ، لكنه ليس
الأمر فيهم وفى الغلمان واحدا ، لأن أولئك يرحمون من أجل حب الناس . وأما هؤلاء فممن أجل
الضعف . فقد يظنون بكل شيء أنه قريب . وكأنهم هم الذين يصلون . فبهذا يكونون رحماء
وقد يكونون صابرين على الآلام غير يسير تصرفهم ولا كبير هزلهم لأن الصبر على
الشدائد ضد الهزل . ومن أحب الهزل ، فليس يحب هذا .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٠ - ١٦١ .

الصبر ضد الهزل الذى هو من أخلاق الفتيان ، ومن أحب الهزل فليس
يحب الجد والصبر^(١).

فهذا هو القول فى أخلاق الشباب والمشايخ .

١ - ضد : عند ف || الفتيان : الشبان ف

(١) الجد والصبر ترجمة خاطئة لكلمة τὸ ὀδυρτικόν التى تشير إلى كثرة الشكوى والتوجع

القول في سن الكهول

قال :

وأما الذين هم في عنفوان العمر ، وهم الكهول^(١) ، فمعلوم أن أخلاقهم وسط بين هذه الأخلاق ، وأنهم مجانسون لإفراط الطرفين . ولذلك هم أعدل ، فليسوا بمتهورين ولا جبناء ، ولكن مقدمين على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي ، وبمقدار ما ينبغي^(٢) ، ولا يصدقون بكل شيء ، ولا يكذبون بكل شيء ، لكن يتصورون الأمور على كنهها ، ويصدقون بها التصديق التابع لطباعها^(٣) . وليس عيشهم ولا طلبهم موجه نحو الحسن فقط ،

٢ - وأما : فاما ل ٥ - متهورين : متهورين ل

٨ - لطباعها : لطباعها ل

(١) الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب (مختار الصحاح)
 (٢) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ١ ، وما بعده (٢٩١١٣٩٠ وما بعده) : oi δ' ἀκμάζοντες...
 = ت . ع . ٣٧ ب ١١ وما بعده : فأما الذين هم في عنفوان العمر ، فمعلوم أن أخلاقهم وسط بين هذه الأخلاق ، وأنهم مجانسون لإفراط الطرفين ، فليسوا شجعاء جدا ، لأن قدر (τοιοῦτον) هذا جرأة ، ولا هم جبناء بثة ، لكنهم على ما ينبغي أن يكونوا عليه في الحالين كليهما .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٢ (٢٩١١٣٩٠ - ٣٣) :
 οὔτε πᾶσι πιστεύοντες οὔτε πᾶσιν ἀπιστοῦντες, ἀλλὰ κατὰ τὸ ἀληθὲς κρίνοντες
 = ت . ع . ٣٧ ب (طبعة بدوى ، ١٢٦) : ولا هم يصدقون بكل شيء ، ولا يكذبون بكل شيء ، لكنهم يحملون الأمور على الحقيقة .

ولا نحو النافع فقط ، لكن نحو الأمرين جميعا . ولا هم أيضا أهل
جد محض ، ولا مجون محض ، ولكن بين ذلك . وكذلك هم في
الشهوة والشجاعة ، أعنى أنهم أعفاء مع شجاعة . والغلمان شجعان شهوانيون
والشيوخ جبناء أعفاء^(١) . وجملة القول إنه قد يحصل لهم الجزء النافع من
خلق خلق ، دون الجزء الضار الموجود في الأطراف المذمومة الحاصلة للشيوخ
والشباب بالطبع . وذلك القدر هو المتوسط . وعلى حسب زيادة أحد الطرفين
في خلق الكهل على الآخر يكون ميله إلى الشر أو إلى الخير ، أعنى إلى

٦ - للشباب : الشباب ل ٧ - إلى (الخير) : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٢ (١٣٩٠ / ٣٣١ - ١٣٩٠ ب ٦) :

καὶ οὐτε πρὸς τὸ καλὸν ξῶντες μόνον οὔτε πρὸς τὸ συμφέρον, ἀλλὰ πρὸς
ἅμφω. καὶ οὔτε πρὸς φειδῶ οὔτε πρὸς ἄσωτίαν, ἀλλὰ πρὸς τὸ ἁρμόττον
ὁμοίως δὲ καὶ πρὸς θυμὸν καὶ πρὸς ἐπιθυμίαν. καὶ σώφρονες μετ' ἀνδρίας
καὶ ἀνδρείοι μετὰ σωφροσύνης... ἐν γὰρ τοῖς νέοις καὶ τοῖς γέροισι διήρηται
ταῦτα· εἰσὶ γὰρ οἱ μὲν νέοι ἀνδρείοι καὶ ἀκόλαστοι, οἱ δὲ πρεσβύτεροι
σώφρονες καὶ δειλοί.

= ت . ع . ٣٧ ب ١٤ وما بعده : وليس عيشهم موجهها نحو الحسن فقط . ولا نحو النافع
فقط . لكن نحوهما جميعا . ولا نحو الصدق أيضا ، ولا نحو المجون ، ولكن نحو النافع .
وكذلك هم في الشهوة والغضب (أعفاء) مع شجاعة ، وشجعان مع عفة ، . فالغلمان شجعان
نهمون ، والشيوخ أعفاء جبناء .

أخطأ المترجم في فهم οὐτε πρὸς φειδῶ οὔτε πρὸς ἄσωτίαν فنقلها بقوله : ولا نحو
الصدق أيضا ، ولا نحو المجون . وقد فسر ابن رشد وابن سينا الصدق هنا بمعنى الجدي . ولكن
أرسطو يشير إلى الإمساك والتبذير .

الطرف المذموم أو المحمود . وذلك أيضا يختلف بحسب الذى يستعمل معه الخلق ، فرب حالة تكون زيادة الشجاعة فيها وقربها من التهور آثر من توسط الأمر فى ذلك فى حالة أخرى . فقد يزداد فى الشر إذا احتيج إلى استعماله مع قوم ما ، ويزاد فى الخير إذا احتيج إلى استعماله مع قوم آخرين .

وسن الكهولة هو من خمس وثلاثين إلى خمسين سنة ^(١) .
فهذا هو القول فى خلق الأحداث والشيوخ والكهول ^(٢) .

١ - المذموم أو المحمود : المحمود أو المذموم ل

٦ - خمس : خمسة ل || سنة : عامًا ل || فى هامش ف : سن الكهولة من له إلى ن سنة

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٤ ، ٤ ، (١٣٩٠ ب ٩ - ١٢) :

ἀκμάζει δὲ τὸ μὲν σῶμα ἀπὸ τῶν τριάκοντα ἐτῶν μέχρι τῶν πέντε καὶ τριάκοντα, ἢ δὲ ψυχὴ περὶ τὰ ἑνὸς δεῖν πεντήκοντα.

= ت. ع. ٣٧ ب (طبعة بدوى ، ١٢٦ - ١٢٧) : وعنفوان الجسد من ثلاثين سنة إلى خمس وثلاثين سنة . فأمّا تزيد النفس فيما تحتاج إليه فإلى خمسين سنة

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦١ : ومبدأ هذه من ثلاثين إلى خمسة وثلاثين ، واستكمالها إلى خمسين

لاحظ. أن المترجم فهم δειν على أنها تعنى يحتاج وحرف εἶδος إلى كلمة تعنى (الذى) ولم يفهم أنها مرتبطة بكلمة خمسين ، وأنها تعنى «إلا» واحدة أو «غير» واحدة ، فتكون السنة المشار إليها تسعا وأربعين ، لآخمين .

(٢) لم يلخص ابن رشد الفصول الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وفيها يتحدث أرسطو عن أخلاق ذوى الحسب واليسار والحق . انظر ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٢ - ١٦٣ .

فصل

ولما كان الكلام الخطبي إنما يكون أتم فعلا وأكثر إقناعا إذا رأى المخاطب به أنه لم يبق فيه موضع فحص ولا تأمل ولا معارضة إلا وقد أتى بها فتزيفت^(١) ، كان واجبا أن يكون هنالك فاحص عن القول ، ومعارض له غير المتكلم ، وهذا إنما يتم بمناظر وحاكم . أما فعل المناظر فهو التشكيك على القول المقنع والإبطال له . وأما فعل الحاكم فتمييز حجة كل واحد من الفريقين ، أعنى المتكلم والمناظر ، على مثال ما يوجد الأمر في الخصومات في المدن . لكن

٥ - التشكيك : التشكك ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ١ ، (١٣٩١ب ٨ وما بعده) :

ἐπεὶ δ' ἡ τῶν πιθανῶν λόγων χρήσις πρὸς κρίσιν ἐστὶ (περὶ ὧν γὰρ ἴσμεν καὶ κεκρίκαμεν, οὐδὲν ἔτι δεῖ λόγου), ἐστὶ δ' ἔάν τε πρὸς ἕνα τις τῶν λόγων χρώμενος προτρέπη ἢ ἀποτρέπη, οἶον...

= ت . ع . ٣٨ ب (طبعة بدوي ، ١٣١) : فمنفعة الكلام المقنع إنما تكون نحو الفحص ؛ والمقنعات هي الالاقى فحص عنهن ، حتى لا يحتاج فيهن بعد ذلك إلى كلمة واحدة . وهذا يكون إن لم يتول الكلام إنسان واحد فيحرض ويصد .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٣ - ١٦٤ : ولما كانت المنفعة في الأقاويل الإقناعية هي حصول الإقناع . والإقناع لن يحصل إلا إذا انقطع الجواب وحقت الكلمة ...

- إذا أُريد أن يكون القول تام الإقناع ، فواجب أن يوضع حاكم ومناظر في جميع أجناس الأقاويل الخطبية ، أعنى المشاورية والمشاجرية والمنافرية .
- والفرق بين الحاكم والمناظر أن الحاكم هو أعلى من المناظر ، ولذلك لا يكلف بالدليل على ما حكم به . وأما المناظر فهو مساوٍ للمتكلم ولذلك لا يكتفى منه برد القول دون أن يأتى على ذلك بدليل . وربما اكتفى في بعض المدن في الأقاويل الخصومية بقول الحاكم دون قول المتكلم والمناظر ، على ما عاينه / الأمر في ملة الإسلام ، فإنهم إنما يستعملون في الخصومات قول الحاكم مع الأشياء التي من خارج مثل الشهادات والأيمان .
- والفرق بين الشاهد والحاكم أن الشاهد يشهد بصدق النتيجة ، والحاكم يشهد بصدق القياس المنتج لها ، والمناظر يناظر على إبطالهما . وأكثر الأقاويل الخلقية والانفعالية إنما يستعمل مع الحكام .
- ٥
- ١٧٧
- ١٠

فصل

فأما الخلق الذى يخص سياسة سياسة من السياسات الأربع التى عد
فيما سلف فقد ذكرت فى باب المشوريات . وينبغى أن تكون عندنا ها
معدة لنستعملها فى الأقاويل الخلقية . فإن هنالك إنما ذكرت لتعمل
الضمائر فى الأمور الثلاثة . وإذ قد تقرر هذا وكان قد تبينت الأشياء
منها تعمل الضمائر والتصديقات فى الأمور الثلاثة ، أعنى المشورية والمناف
والمشاجرية ، والأشياء التى منها تعمل الأقاويل الخلقية والانفعالية ،
ينبغى أن نصير إلى تبين المقدمات المشتركة التى فى الأجناس الثلاثة
أعنى فى المشورية والمنافرية والمشاجرية . والأمور المشتركة التى ي
تشبيتها فى الأجناس الثلاثة بالمقدمات المشتركة أربعة أصناف :
الأول : هل الأمر ممكن أو غير ممكن .

والثانى : هل الأمر مما سيكون ولا بد أو لا يكون . والفرق بين هذا والم
أن المقدمات المستعملة فى الممكن إنما تستعمل بلفظ الممكن وعلى أنه لا
لأحد الممكنين فضل على الآخر فى الوجود . وأما المقدمات المستعملة

٢ - سياسة : سياسة ل

٦ - الضمائر والتصديقات : التصديقات والضمائر ل

١٠ - فى الأجناس الثلاثة بالمقدمات المشتركة : بالمقدمات المشتركة فى الأجناس الثلاث

١٤ - الممكنين : الممكنة و

أن الشيء كائن في المستقبل فإنما نستعملها في صورة ما هو كائن لا محالة ، وإن كنا لا نتيقن ذلك ، لكن إنما نستعملها في هذه الصناعة بهذه الجهة .
والثالث : هل الأمر قد كان في الماضي أو لم يكن . وما يستعمل من هذا في هذه الصناعة فإنما يستعمل في صورة ما قد علم كونه بالتجربة والحس ، وإن كنا لا نتحقق ذلك .

والرابع : تعظيم الشيء وتصغيره وتفخيمه وتخصيسه ، فإن هذا أمر عام مستعمل في الأجناس الثلاثة ^(١) . فإنه إذا أُشير بالشيء أن يفعله عظيم ، وإذا

٧ - مستعمل : يستعمل ل || أن : أى ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ٣ - ٤ (١٣٩١ ب ٢٩ - ١١٣٩٢ أ ١) :

πᾶσι γὰρ ἀναγκαῖον τὸ περὶ τοῦ δυνατοῦ καὶ ἀδυνάτου προσχρῆσθαι ἐν τοῖς λόγοις, καὶ τοὺς μὲν ὥς ἔσται, τοὺς δὲ ὥς γέγονε πειρᾶσθαι δεικνύναι. ἔτι δὲ περὶ μεγέθους καὶ ὀλίγων πάντων ἐστὶ τῶν λόγων. χρώνται γὰρ πάντες τῶν μειοῦν καὶ αὐξεῖν καὶ συμβουλεύοντες καὶ ἐπαινοῦντες ἢ ψέγοντες καὶ κατηγοροῦντες ἢ ἀπολογούμενοι.

= ت . ع . ١٣٩ ٢ - ٥ : فإنهم جميعا مضطرون إلى استعمال الكلام في الممكن ولا ممكن . فمن ذلك ما يستعمل كالذى هو كائن . ومنه ما يستعمل كالذى كان وثبت بالتجربة . ثم التكبير (في الأصل : تكبير) أيضا عام لجميع الكلام فكلهم يستعمل التكبير والتصغير إذا أشاروا أو صدوا أو مدحوا أو ذموا أو شكوا أو أجابوا .

أشير بالترك صُغُر . وكذلك يفعلون إذا مدحوا أو ذموا أو شكوا أو اعتذروا . (١)
 فإذا تم القول في هذه ، ثم قلنا بعد ذلك في مواد أصناف الضمائر وأصناف
 المثال ، وأضفنا إلى ذلك المواضع المشتركة للأقاويل الخطبية وغيرها ، فإننا
 نكون قد أتينا على الغرض المقصود من هذه الصناعة . فإنه إنما تكلم في
 المقالة الأولى في الضمائر من جهة تأليفها لا من جهة موادها . وهى من جهة
 تأليفها ممكن أن تستعمل في الخطابة وغيرها . وإنما هى خاصة بالخطابة
 من جهة موادها .

١- إذا : ان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٨ ، ٥ ، (١٣٩٢ ٤-٧) :

ἔστιν δὲ τῶν κοινῶν τὸ μὲν αὖξιν οἰκειότατον τοῖς ἐπιδεικτικοῖς ὥσπερ
 εἴρηται, τὸ δὲ γεγονὸς τοῖς δεικτικοῖς (περὶ τούτων γὰρ ἡ κρίσις), τὸ δὲ
 δυνατόν καὶ ἐσόμενον τοῖς συμβουλευτικοῖς.

= ت . ع . ١٣٩ . ٨-١٠ : فقد وجدنا التكبير من بين العوام أخص وأولى بالمرى أو المشيت ،
 كما قد قيل ، فأما الجنس فخاص بالمشاجرة (فإن الحكومة إنما تكون في هذا أو من أجل هذا) ،
 وأما الممكن والذي يتوقع أن يكون فللمشير .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ١٣٢ ، إذ نجد «المراد» بدلا من «المرى» ، مع أن
 القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون . كما سقطت من طبعة بدوى ، ١٣٣ ، «أن يكون» بعد
 كلمة «يتوقع» .

ويظهر أن ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٤-١٦٥ ، قرأ : الجنس ، إذ يقول : وأما الجزئى
 الموضوع ، أى الذى يحكم بوضعه وكونه ، ... فهو أخص بالمشاجرين . ولكن من الواضح أن
 هذا الخطأ وقع من المترجم الذى قرأ γεγονός (الماضى) وكتأها γένος (جنس) .

فنقول :

إنه وإن كانت هذه الأربعة المطالب مشتركة للأجناس الثلاثة ، فإن بعضها أخص ببعض وأولى أن تنسب إلى بعض . وذلك أن التعظيم والتصغير أخص بالمنافرية التي هي المدح والذم ، وأن الذي قد كان أخص بالخصومات وكذلك الذي يستعمل كالكائن ؛ فإن الحكومة إنما تكون في أمثال هذه الأشياء ، وأن الممكن والذي يتوقع كونه أخص بالمشورية .
وإذ قد تقرر هذا ، فلنقل في المقدمات التي يقنع بها أن الأمر ممكن أو غير ممكن ، ونعني بالممكن وغير الممكن هاهنا ما هو مقدور لنا ومستطاع عليه مما هو غير مقدور ولا مستطاع عليه ، لا الممكن الذي هو في طبائع الأمور ممكن ، لكن الذي بحسب الإرادة والاستطاعة . فمنها :

إن كان الشيء له ضد ، وكان ضده ممكنا أن يكون أو أن يفعل ، فإن الشيء ممكن أيضا أن يفعل ؛ مثل إن كان الإنسان يمكن أن يصيح ، فقد

٥- الحكومة : الخصومة ل

٧- وإذا قد : وإذا ل

٦- بالمشورية : بالمشورة ف

٨- بالممكن وغير الممكن هاهنا : هاهنا بالممكن وغير الممكن ل

١٢- كان : سقطت من ل ن .

يمكن أيضا أن يستقيم . والعلة في ذلك أن القوة والإمكان للمتضادين واحد .
ومقدمة ثانية : إن كان الشبيه ممكنا ، فالذى يشبهه أيضا ممكن (٢) .
وثالثة : إن كان الذى هو أصعب ممكنا ، فالذى هو أيسر ممكن . وإن
كان الأمر الذى هو أفضل وأحسن ممكنا ، فذلك الأمر – إذا قيل بإطلاق –
ممكن ، أعنى من غير هذا الشرط . فإن إجابة تكوين البيت أصعب من
تكوين البيت فقط (٣) .

ورابعة : إن كان الذى بدؤه ممكن ، فآخره وتماحه ممكن . والإقناع في
هذا الموضع أن نقول : لما كان ما لا يمكن كونه لا يمكن كون مبدئه ، فما

١ – أيضا : سقطت من ف || والعلة في ذلك : سقطت من ل || أن : لان ل

٢ – ممكنا : ممكن ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١ ، (١٣٩٢ / ١٠ - ١١) :
... οἷον εἰ δυνατόν ἀνθρώπον ὑγιασθῆναι, καὶ νοσῆσαι.
= ت . ع . ١٣٩ . ١١ - ١٣ : ... كما أنه إن كان يمكن أن يصح الإنسان ، فقد يمكن أن يستقيم
أيضا ...

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢ ، (١٣٩٢ / ١٢) :
καὶ εἰ τὸ ὅμοιον δυνατόν, καὶ τὸ ὅμοιον.
= ت . ع . ١٣٩ . ١٣ : وإن كان الشبيه ممكنا ، فالذى يشبهه أيضا ممكن .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٣ - ٤ ، (١٣٩٢ / ١٥) :
... χαλεπώτερον γὰρ καλὴν οἰκίαν ἢ οἰκίαν εἶναι
= ت . ع . ١٣٩ . ١٣ - ١٥ : ... فإن إجابة تكوين البيت أصعب من تكوين البيت .

يمكن كون مبدئه ، يمكن كونه^(١) . وقد بين اختلال هذا الموضع في الثانية من الجدل .

- وخامسة : وهى ما كان تمامه ممكنا ، فمبدؤه ممكن ؛ وهو عكس ما قبله^(٢) . ١٧٧ ب
وسادسة : إن كان المتأخر في الطبيعة أو في الكون - يعنى الزمان فقط -
ممكنا ، فالمتقدم أيضا ممكن ؛ مثال المتقدم بالطبع : إن كان الإنسان يمكن
أن يكون كهلا ، فقد يمكن أن يكون غلاما^(٣) . ومثال المتقدم بالزمان
فقط. دون الطبع : الصحة الكائنة بعد المرض . فهذا الموضع ينقسم إلى
مقدمتين ، ثم قد تعكس كل واحدة من هاتين ، فيحدث ها هنا أربع

١- بين : تبين ل

٧- فقط. : سقطت من ل || الكائنة : الثانية ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٥ (١٣٩٢-١٥١٦) :

καὶ οὐ ἡ ἀρχὴ δύνατον γενέσθαι, καὶ τὸ τέλος.

= ت . ع . ١٥١٣٩ : ثم الذى بدؤه يمكن أن يكون ، فأخره أيضا ممكن .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٥ (١٣٩٢-٢٠) :

καὶ οὐ τὸ τέλος, καὶ ἡ ἀρχὴ δυνατή.

= ت . ع . ١٨١٣٩ : وما كان له تمام ، فبدؤه أيضا ممكن .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٦ (١٣٩٢-٢٠٢٢) :

καὶ εἰ τὸ ὕστερον,
τῇ οὐσίᾳ ἢ τῇ γενέσει δυνατόν γενέσθαι, καὶ τὸ πρότερον, οἷον εἰ ἄνδρα
γενέσθαι δυνατόν, καὶ παῖδα.

= ت . ع . ١٨١٣٩-٢٠ : ... كما أنه إن كان يمكن أن يكون الإنسان رجلا ، فقد يمكن أن

يكون غلاما .

مقدمات . فإنه إن كان المتقدم في الطبيعة أو في الزمان ممكنا فالمتأخر أيضا ممكن .

ومقدمة ثامنة : وهي أن كل ما هو بالطبع محبوب ومشتهى ، فهو ممكن أن يكون وأن يفعل ؛ فإنه ليس يشترق أحد - إذا كان شوقه على المجرى الطبيعي - ما ليس بممكن ^(١) .

وتاسعة : وهي أن الأشياء التي تحتوى عليها العلوم والصناعات ممكنة لنا ، أعني أن نعلم ما في العلوم وأن نعمل ما في الصنائع ^(٢) .

وعاشرة : وهي أن الأمور التي بدء كونها فينا أو بحكمنا مثل الأشياء التي نجبر عليها عبيدنا أو نتشفع فيها إلى أصدقائنا فهي ممكنة ؛ وذلك

٣- وهي : وهو ل

(١) أرسطو ، ٢٠ ، ١٩ ، ٧ ، ١٣٩٢ (٢٣-٢٥) :

καὶ ὧν ἡ ἔρως ἡ ἐπιθυμία φύσει ἐστίν· ...

= ت . ع . ١٣٩ ، ٢٠-٢٣ : ثم اللائى يكون حبهن أو شهوتهن من الطبيعة . . . ممكنات .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٨ ، ١٣٩٢ (٢٥-٢٦) :

καὶ ὧν ἐπιστήμαί εἰσι
καὶ τέχναι, δυνατὰ ταῦτα καὶ ἐστὶ καὶ γίγνεται

= ت . ع . ١٣٩ ، ٢٣-٢٤ : واللائى يكون فيهن العلوم والصناعات مما قد يمكن أن يكون ، وأن يفعل .

لاحظ. الخطأ الذى وقع في طبعة بدوى ، ١٣٤ ، إذ نجد (التي) والقراءة الواضحة المطابقة

لنص اليونانى καὶ... καὶ هي : أن .

أن الذى فى ملك الأصدقاء ممكن ، كما أن الذى فى ملكنا ممكن (١) .
 وحادية عشرة : وهو أن الذى تكون أجزاؤه ممكنة ، فالكل ممكن (٢) .
 وثانية عشرة : وهو إن كان الكل ممكنا ، فالأجزاء ممكنة ؛ مثال ذلك أنه
 إن كان البرهان ممكنا ، فمقدمات البرهان ممكنة وتأليفه ممكن (٣) .

٢- عشرة : عشر ف ، ل || وهو : وهى ل

٣- عشرة : عشر ف ، ل

٤- كان البرهان ... ممكن : كانت مقدمات البرهان ممكنة وتأليفه ممكن فالبرهان ممكن ل .

|| ممكن : ممكناف

(١) أرسطو ، ١٩ ، ٩ (١١٣٩٢ ٢٦-٢٨) = ت . ع . ١٣٩ ، ٢٤-٣٩ ب : ومهما كان بدء
 كونه فينا وإلينا أعنى اللائى نجبر أناسا عليها ونشفع فيها إلى أناس وهى الأشياء التى تكون فى
 ملك الأفاضل أو الأصدقاء ،
 أخطأ المترجم فى نقل الجزء الأخير من الجملة . فأرسطو يقول إن كنا أقوى أو كان لنا
 سلطان أو كنا أصدقاء .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٠ (١١٣٩٢ ٢٧-٢٨) :

καὶ ὅν τὰ μέρη δυνατά, καὶ τὸ ὅλον

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٤) : ثم الذى يكون أجزاؤه من الممكن ، فالكل منه
 أيضا كذلك .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٠ (١١٣٩٢ ٣٠-٣٢) :- ... εἰ γὰρ πρόσχισμα...

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٤) : فإنه إن كان التبصير بنحو الشكل ومن المبادئ
 مما يمكن ، فالبرهان أيضا يمكن أن يكون .

ابتعدت الترجمة العربية هنا عن الأصل اليونانى . فأرسطو يضرب مثلا للكل والبعض
 أو الأجزاء من صناعة الأحذية : إذا أمكن صنع حذاء ، أمكن صنع كل جزء من أجزائه .

وثلاثة عشرة : وهى إن كان النوع ممكنا ، فالجنس ممكن ؛ وعكسه وهو إن كان الجنس ممكنا ، فالنوع ممكن ؛ مثال ذلك إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاديف كثيرة ، فقد يمكن أن تكون ذات مجاديف ثلاثة ؛ وعكسه إن أمكن أن تكون ذات ثلاثة مجاديف ، أمكن أن تكون ذات مجاديف كثيرة^(١) .

وخامسة عشرة : وهو إن كان أحد المضافين ممكنا ، فالمضاف الآخر ممكن ، كمثل الضعف والنصف^(٢) .

١- عشرة : عشف ، ل وهى : وهو ل ٣- (تكون) ذات : ذوات ل

٦- وخامسة عشرة : وخامسة عشف : وموضع خامس عشر ل .

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١١ (١١٣٩٢-٣٢ ١١٣٩٢ ب ٣) :

= ث . ع ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٤) : .. كما أنه إن كان يمكن أن تكون سفينة ذات مجاديف كثيرة ، فقد يمكن أن تكون ذات ثلاثة .

أخطأ المترجم فى نقل πλοῖον بسفينة ذات مجاديف كثيرة ، وأخطأ كذلك فى ترجمة τριήρης بسفينة ذات ثلاث مجاديف . ولكن هذه الترجمة الخاطئة لا تدخل بالتدليل المنطقي . أما كلمة πλοῖον فتعنى سفينة على الإطلاق ، وأما τριήρης (triremis) فى اللغة اللاتينية) فهى سفينة ذات ثلاثة طوابق من المجاديف

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٢ (١١٣٩٢ ب ٣ وما بعده) : καὶ εἰ θάτερον τῶν πρὸς ἀλλήλα πεφυκότων, καὶ θάτερον, οἷον εἰ διπλάσιον, καὶ ἡμισυ... καὶ εἰ ἄνευ τέχνης

= ث . ع ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وإن كان واحد من المضاف طباعيا يمكن أن يكون ، فالأجزاء أيضا كذلك ، كمثل الضعف والنصف .

وسادسة عشرة : وهو إن كان شيء ما يمكن أن يكون لغير ذى صناعة فهو لذوى الصناعة أمكن ، وذلك أن ها هنا أشياء توجد مرة بالعرض ، ومرة بالذات ، ومرة بصناعة ، ومرة بلا صناعة . فهذه متى كانت ممكنة بالعرض كان إمكانها بالذات أخرى . وكذلك يوجد الأمر فيها إذا وجدت بصناعة وبغير صناعة ^(١) .

وسابعة عشرة : وهو إن ما كان ممكنا للأوضاع والأخس والأحقر والأقل عناية فهو للأضداد هؤلاء أمكن ، كما قال سقراط : إنه لشديد على أن أعجز عما يفعله الجاهل ؛ أو كما يقال : إنه لقبيح أن يعجزاً رسطو عن معرفة ما أدركه زينن ^(٢) .

١ - سادسة عشرة : سادسة عشر ل || إن كان : إن كل ل || ما : سقطت من ل

٥ - بصناعة وبغير صناعة : بغير صناعة وبصناعة ل

٦ - وسابعة : وسابع ل || عشرة : عشر ل

٨ - أو : و ل ٩ - زينن : زينن ل : زينن ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٣ (١٣٩٢ ب ٥ - ٩) = ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وما أمكن أن يكون لإناس خلوا من صناعة وتهيئة ، فبالحرى يستطيع أن يكون لذوى الصناعة وللعناية .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٤ (١٣٩٢ ب ١٠ وما بعده) :

καὶ εἰ τοῖς χείροσι καὶ ἥττοσι καὶ ἀφρονεστέροις δυνατόν, καὶ τοῖς ἐναντίοις μάλλον... = ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : ثم إن كان أمرا ممكنا للذين هم أوضع وأخس وأحقر جدا ، فهو لأضداد هؤلاء أخرى أن يكون ممكنا ...

في كل مرة يذكر اسم إيسوقراط في الترجمة العربية نجد أنه صُحِف في تلخيص ابن رشد إلى سقراط .

وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الشيء غير ممكن فمعلومة من أضداد هذه التي قيلت^(١). مثال ذلك : أن ما كان غير ممكن للذين هم أشد عناية فهو غير ممكن للذين عنايتهم قليلة ؛ وأن الكل إذا كان غير ممكن ، فالأجزاء غير ممكنة .

وَأما المقدمات التي يوقف منها على أن الأمر كان أو لم يكن فيكاد أن تكون واحدة بالموضوع ، اثنتين بالجهة . فمنها : أنه إن كان الذي هو أقل تهيأ واستعداداً لأن يكون قد كان ، فالذي هو أكثر تهيأً قد كان^(٢) . وموضع ثان : وهو إن كان المقابل الذي قد جرت العادة أن يتقدمه مقابله قد كان ، فإن الآخر قد كان ؛ مثال ذلك إن كان الإنسان نسي شيئاً

٦ - واحدة بالموضوع : بالموضوع واحدة ف || اثنتين : اثنتين ف : اثنتان ل

٨ - وهو : سقطت من ف || يتقدمه : يتقدم ل

وقد أضاف ابن رشد مثلاً آخر عن أرسطو . وزينون المذكور في تلخيص ابن رشد هو زعيم المدرسة الرواقية .

وقد ابتعدت الترجمة العربية عن الأصل اليوناني إذ أن القول المنسوب إلى إيسوقراط في النص اليوناني هو : إن كان يوثينوس Euthyros يعلم أمراً لا يستطيعه إيسوقراط

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٥ (١٣٩٢ ب ١٢-١٤) = ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٥) : وأما الذي لا يمكن ، فمعلوم أن يعرف من أضداد هذه التي قيلت .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٦ (١٣٩٢ ب ١٥-١٦) :

ei tò hēttou gígnesthai perukós gégonen, gégonós an eīh kai tò málalon
 = ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى، ١٣٥) : إن كان الذي أقل تهيئوا لأن يكون قد كان ، فالذي هو أشد تهيئوا لذلك أيضاً قد كان .

فقد كان علمه ، وإن كان حث ، فقد كان حلف^(١) . وموضع ثالث : وهو
 إن قدر وهوى أن يفعل ، ولم يكن شيء من خارج يعوقه ، فقد فعل . وقريب
 من هذا إن كان قدر على شيء وغضب ، فقد كان . والموضع العام لهذين
 أنه إن كان قادرا على الشيء ، وهو متشوق له ، فقد فعله . وإنما كان عاما لأن
 التشوق يعم الغضب والهوى . وإنما صار هذا الموضع مقنعا لأن الناس أكثر
 ذلك يفعلون ما يشتهون إذا قدروا ، أما الأحداث فللهزيمة ، وأما الخيار
 فللهوتم للخير^(٢) . وإذا كانت أمور قريبة الكون متوقعة ، فهي كالموجودة^(٣)

هـ - التشوق : الشوق ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٧ ، (١٣٩٢ ب ١٨ - ١٩) :

... εἰ ἐπιτέλῃσθαι, καὶ ἔμαθ' ὅτε τοῦτο

= ت. ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٥ - ١٣٦) : كما أنه إن نسي الإنسان شيئا ، فقد
 كان يعلمه أيضا .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ١٨ - ١٩ ، (١٣٩٢ ب ١٩ وما بعده) :

καὶ εἰ ἐδύνατο καὶ ἐβούλετο, πέπραχε... ἐμποδὼν γὰρ οὐδέν. ἔτι εἰ ἐβούλετο
 καὶ μηδὲν τῶν ἕξω ἐκώλυεν, καὶ εἰ ἐδύνατο καὶ ὠργίζετο, καὶ εἰ ἐδύνατο
 καὶ ἐπεθύμει...

= ت. ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : فإن كان كل أحد إذا هوى ثم قدر ، فعل ، لأنه ليس
 حينئذ شيء يعوقه ، ثم إن هوى ولم يكن شيء من خارج يمنعه ، وإن قدر وغضب معا أو قدر واشتهى
 معا ، أو تشوف وقدر ، فإن الناس ، أكثر ذلك ، قد يفعلون ما يشتهون إذا قدروا : إما الأخابث
 فللهزيمة ، وأما الخيار فللهوتم للخير .

نجد في طبعة بدوى ، ١٣٦ ، الأخابث φαῦλοι (قارن أساس البلاغة للزمخشري ، مادة
 خبيث : وهو من الأخابث) ولكننا نجد في تلخيص ابن رشد الأحداث ومن السهل أن تصحف
 كلمة الأخابث لغرابتها ، ولأن الأحداث نهمون فيما يشتهون .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، (١٣٩٢ ب ٢٥ - ٢٦) :

εἰ ἔμελλε γίγνεσθαι

وموضع رابع : وهو إذا كان إنسان عادته أن يوجد منه فعل ما كثيراً ، فإن ذلك الفعل قد كان منه^(١) . وموضع خامس : وهو أن ننظر إذا أردنا أن نقنع في شيء ما أنه قد كان هل تقدمته أشياء في طباعها أن تكون قبل ذلك الشيء الذي أردنا معرفة كونه ، فإن كانت تلك الأشياء قد تقدمت ، حَدَسْنَا أن ذلك الأمر / قد كان . وهذه الأشياء السابقة للشيء ربما كانت أسبابا ، وربما كانت علامات ؛ مثل أنه إن كانت السماء برقت ، فقد رعدت^(٢) . وإن كان الإنسان قد جرب شيئا ما لينظر هل يتأق له فيه ذلك الفعل أم لا ، فقد كان منه ذلك الفعل^(٣) . وموضع سادس عكس

٣ - تكون : + تكون ف

٩ - أنه : سقطت من ف

٨ - فيه : سقطت من ل

καὶ ποιεῖν· εἰκὸς γὰρ τὸν μέλλοντα καὶ ποιῆσαι

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإذا كانت أمور قد وجبت أنها كائنة ، فهي كالموجودة .

أخطأ المترجم إذ أدخل فكرة الوجوب مع أن أرسطو يقول : إن كان على وشك .

(١) أرسطو ٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ١٣٩٢ ب (٢٧) : εἰ ἥστραψε, καὶ ἐβρόντησεν

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : كما أنها إن كانت قد أبرقت فقد رعدت .

(٢) أرسطو ٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ١٣٩٢ ب (٢٧-٢٨) : καὶ εἰ ἐπείρασε, καὶ ἔπραξεν

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإن كان قد جرب ، فقد فعل

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٦ : وإن كان الإنسان قد جرب محاولة أمر يطلبه فوجده قد أذعن له ، فقد فعل .

هذا وهو اذا وجدت الأشياء المتأخرة عن الشيء ، فقد وجد الشيء ؛ مثال ذلك
 إن كانت السماء رعدت ، فقد برقت ^(١) ؛ وإن كان فَعَلَ الآن ، فقد ابتدأ
 فيما قبل يَفْعَل ^(٢) .

وهذه الأشياء التي تتأخر عنها أشياء وتتقدم عليها أشياء ، منها ما هو
 باضطرار ، ومنها ما هو على الأكثر . فمثل الاضطرارى : إن كان نسي ،
 فقد علم ؛ ومثال الأكثرى : إن كانت السماء رعدت ، فقد برقت ^(٣) .
 فهذه هي المواضع التي يوقف منها على أن الأمر قد كان .
 وأما معرفة أن الأمر لم يكن فمن أضداد هذه بعينها .

٥ - هو (على الأكثر) : هي ل

٤ - وهذه : هذه ف

٦ - علم : تعلم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ ب ٣٠) :

εἰ ἐβρόντησε, καὶ ἤστραψεν

= ت. ع. ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : كما أنها إن كانت رعدت ، فقد برقت .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢١ (١٣٩٢ ب ٣٠-٣١) : καὶ εἰ ἔπρασσε, καὶ ἐπείρασεν .

= ت. ع. ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وإن كان قد فعل ، فقد ابتدأ .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٢ (١٣٩٢ ب ٣١-٣٢) :

ἔστι δὲ τούτων ἀπάντων τὰ μὲν ἐξ ἀνάγκης τὰ δ' ὡς ἐπὶ τὸ πολὺ οὕτως
 ἔχοντα

= ت. ع. ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : فهذه كلها منها ما هو هكذا باضطرار ، ومنها ما هو

هكذا أكثر ذلك .

ابن سينا الخطابة ، ١٦٦ : « قال المعلم الأول : ومن هذه ما هي اضطرارية ومنها ما هي أكثرية .

فيجب أن تعلم أن رأى المعلم الأول في الخطابيات ليس ما ينسب إليه من وجوب تساوى الإمكان

فيها » .

وأما المقدمات التي يوقف منها على أن الأمر سيكون وأنه متوقع كونه ،
فهذه هي بأعيانها . فأول ذلك إن كان الأمر مقدورا عليه ومشتهى ،
فسيكون^(١) . وأعني بالمشتهى ها هنا إما اللذات المحسوسات ، وإما الأشياء
التي يهواها الإنسان من غير أن تكون أمورا محسوسة ، كالمال والكرامة .
وكذلك إن كان الأمر مقدورا عليه مع الغضب أو كان مقدورا عليه ومختارا
بفكر وروية ، فهو ممكن^(٢) . وكذلك الأشياء اللازمة للأفعال الإرادية
ما كان يلزم منها باضطرار ، وما كان لا يلزم باضطرار ، فهي كلها معدودة
فيما سيكون ، إذا كانت الأشياء المتقدمة لها . فمثال ما يلزم أكثريا للفعل
الإرادي خروج السهم التابع للرمى ، ووقوع البصر على الشيء التابع لفتح
الأجفان . وأيضا إن تقدمت أشياء هي متهيئة أن يكون عنها شيء ،

٥

١٠

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٣ ، (١١٣٩٣-٢) :

τό τε γάρ ἐν δυνάμει καὶ βουλήσει ὄν ἔσται

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : فأبما كان في المشيئة مع قدرة ، فهو كائن .

لاحظ. الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٣٦ ، إذ نجد المشبه مع قدره . ولكن النص اليوناني واضح . وقد تكرر وجود «المشيئة» محرفة إلى المشبه في طبعة بدوى ، ٨ ، إلى درجة تحمل المرء على الاعتقاد أنها ليست مجرد خطأ مطبعي .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٣ ، (١١٣٩٣-٢) :

καὶ τὰ ἐν ἐπιθυμίᾳ καὶ ὀργῇ καὶ λογισμῷ μετὰ δυνάμεως ὄντα.

= ت . ع . ٣٩ ب (طبعة بدوى ، ١٣٦) : وكذلك ما كان في الشهوة وفي الغضب والذي

يكون من الفكر أيضا إنما يكون مع وجود القدرة مثل تلك الأخر .

فذلك الشيء سيكون ؛ مثل أنه إن كانت السماء غامت فستمطر (١) .
 وموضع آخر : إن كان الشيء الذى هو من أجل غاية ما موجودا ، فإن الغاية
 ستوجد ؛ ومثال ذلك إن كان الأساس قد كان ، فإن البيت سيكون (٢) .
 فأما المواضع التى يوقف منها على الأعظم والأصغر والكثير والقليل والأفضل
 والأخس فهى بأعيانها التى عدت فى باب الأنفع والآثر فى المشوريات ،
 إذا جُعِلت أعم قليلا ، وذلك بأن يترقى من باب النافع إلى باب الخير .
 فإن الخير جنس مشترك للغايات الثلاث من الأجناس الثلاثة من أجناس
 الأقاويل الخطبية ، وذلك أنه فى المشورية النافع ، وفى المنافرية الحسن ،

٢- ومثال : مثال ل ٦- بأن : إن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٤ (١٣٩٣ ٥-٧) :

καὶ εἰ προγεγονεν ὅσα πρότερον πεφύκει γίνεσθαι, οἷον εἰ συννεφεῖ, εἰκὸς ὕσαι.

= ت . ع . ١٤ ٢-٣ : ثم إن كانت قد قدمت أشياء هى متهيئة أن تكون من قبل ، كما أنها :
 إن غامت ، مطرت .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ١٩ ، ٢٥ (١٣٩٣ ٧١-٨) :

καὶ εἰ τὸ ἐνεκα τούτου γέγονεν, καὶ τοῦτο εἰκὸς γενέσθαι, οἷον εἰ θεμέλιος, καὶ οἰκία

= ت . ع . ٤٠ ٣-٤ : وإن كان الذى من أجل هذا يكون قد كان ، فهذا أيضا كائن ، كما
 أنه إن كان الأساس قد كان ، فالبيت أيضا كائن .

وفي المشاجرية العدل^(١) . وبالجمله فمواضع المقايسة تستعمل خاصة وعامة حتى يمكن أن تؤخذ مشتركة لجميع المطالب على ما تبين فيه الأمر في الثانية من الجدل^(٢) . إلا أن ها هنا إنما ينتفع بالكليات إذا طوبق بها الجزئيات ، واستعملت قوة الكلّ فيها ، وذلك بأن يحد كل واحد منهما ويوصف بما يخصه . فإن غاية هذه الصناعة إنما هو التكلم في الجزئيات لا في الكليات ، وفيها تقع مخاطبة الجمهور بعضهم بعضا . وذلك أنه قد يحتاج في مطابقة الكليات في المواد إلى ملكة ودربة ، وذلك أحد ما يتفاضل فيه الخطباء .

فقد قيل في الممكن ولا ممكن ، وفي أن الأمر كان أو لم يكن ، وفي أنه يكون أو لا يكون ، وفي التعظيم والتصغير .

وقد بقي علينا القول في الأمور العامة للتصديقات كلها ، وذلك مما لم يستوف فيه القول في المقالة الأولى ، وأعني بالتصديقات العامة المقاييس الخطبية والمواضع الخطبية ، فنقول :

٨ - وذلك : وهو ل

٢ - تؤخذ : توجد ل

١٠ - القول : التكلم ل

(١) أرسطو : ٢ ، ١٩ ، ٢٦ ، (١٣٩٣ / ١٤ - ١٥) :

οῖον τὸ συμφέρον καὶ τὸ καλὸν καὶ τὸ δίκαιον.

= ت . ع . ٧١٤٠ : أعنى النافع والحسن والعدل .

قارن فيما سبق ص ٥٨ من هذا الكتاب .

(٢) قارن أرسطو ، طوبيقا ، المقالة الثانية ، الترجمة العربية القديمة ، طبعة بدوى ، ٥٠٣

وما بعدها .

إن الأقاويل الخطبية ، كما سلف ، جنسان : مثال وضمير . وأما الرأي فهو جزء من الضمير^(١) . وأكثر ذلك إنما يحتاج إليه في المشوريات . وسنقول في ذلك . والمثال كما قيل في هذه الصناعة شبيه بالاستقراء في صناعة الجدل ، والضمير شبيه بالقياس فيها . والمثال في هذه الصناعة نوعان^(٢) :

فأحدهما : أن يتمثل المتكلم بأمور قد كانت ووجدت ، مثل قول القائل : إنه ينبغي للملك ألا يغتر فيميز النصحاء من حرسه من غير النصحاء ، وإلا خيف أن يشبوا عليه فيقتلوه ، كما عرض للمتوكل من بنى العباس^(٣)

أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ١ ، (١١٣٩٣-٢٥-٢٦) :

ἡ γὰρ γνώμη μέρος ἐνθυμήματος ἐστίν

= ت . ع . ١٣١٤٠ : فأما... الرأي فهو جزء من التفكير .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٢ ، (١١٣٩٣-٢٨-٣٠) :

παραδειγμάτων δ' εἶδη δύο· ἐν μὲν γὰρ ἐστὶ παραδείγματος εἶδος τὸ λέγειν πράγματα προγεγενημένα, ἐν δὲ τὸ αὐτὸν ποιεῖν.

= ت . ع . ١٤٠-١٥-١٦ : والبرهان نوعان : فأحد نوعي البرهان أن يذكر المتكلم أمورا قد كانت ، والثاني أن يكون هو يضع ذلك ويختلقه اختلاقا .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، الجزء الرابع ، ص ١٢٠ : قال البحتري : فسمعت صبيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل دفعه إليه ، ص ١٢٤ ، من رثاء علي بن الجهم للمتوكل :

عبيد أمير المؤمنين قتلته وأعظم آفات الملوك عبيدها

ومن رثاء يزيد بن محمد المهلب للمتوكل :

علتك أسياف من لا دونه أحد وليس فوقك إلا الواحد الصمد

النوع الثاني : أن يكون الخطيب يصنع المثال صنعة ويخترعه اختراعا ، وهذا ربما كان مقدمة ، وربما كان حديثا طويلا ^(١) . والحديث الطويل ربما كان معلوم الكذب عند المتكلم والسامع كالحال في الحكايات الموضوعة / في كتاب دمنة وكميلة ، وربما لم يكن معلوم الكذب ككثير من الألغاز التي يستعملها أصحاب السياسات . واسم المثل والأمثال أخص بالمقدمة المخترعة عند أرسطو ، والمثال أخص بالموجود منها . والمقدمات التي جرت عادة الجمهور من العرب وغيرهم أن يستعملوها في مخاطبتهم ، مثل قولهم : ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ، وقولهم : بلغ الماء الزبي ^(٢) ، وغير ذلك ، هي داخلية في هذا الجنس ، إلا أن بعضها مقدمات أو اخترعها أول من تكلم بها لجعلها مثالات عامة لأُمور كثيرة ، وبعضها إنما نطق بها فقط لموافقة

۸۔ ذکر تہی : ذکر فی ل || ہی : وہی ل

۱۰- عامة : عامات فب

(١) أرسطو ٢، ٢٠، ٢، ٢ (٣٠، ١١٣٩٣) :

τούτου δ' ἐν μὲν παραβολῇ ἐν δὲ λόγοι

= ت. ع. ١٦١٤-١٧ : ثم هذا أيضا نوعان : أحدهما مثل ، والآخر كلام .

٢) مجمع الأمثال للميداني ، ج ١ ، باب ١ ، فيما أوله : باء : بلغ السيل الزبي : هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده وأصلها الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً ميجحفاً . يضرب لما جاوز الحد .

الحال الحاضرة فيحفظ. ذلك وجعل مثالا في أشياء كثيرة ، مثل قول القائل :
ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ، فإن الحكاية في ذلك مشهورة عن أول من
تكلم بهذا المثل ، والسبب في ذلك^(١) .

ومثال المثل المخترع الذي إنما هو مقدمة فقط. قول سقراط : إنه لا ينبغي
أن يتسلط أناس بالقرعة ، كما لا ينبغي أن يوضع الصراع قرعة ، أي
يوضع الصراع بالقرعة . فإن هذا قول اخترعه سقراط. وجعله مثالا لقول
القائل : إنه لا ينبغي أن يتسلط ناس بالقرعة ، مثل أن يلزم واحد من

٢ - ذكرتني : ذكرني ل || عن : عند ل

٥ - اناس : الناس ف || الصراع : للصراع ل

٦ - مثالا : مثلا ل

(١) مجمع الأمثال للميداني . قيل إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله وكان في يد المحمول
عليه رمح ، فأنساه الدهش والجزع ما في يده ، فقال له الحامل : ألق الرمح ؛ فقال الآخر : إن معي
رمحا لا أشعر به ! ذكرتني الطعن ، المثل ، وحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه . يضرب في
تذكير الشيء بغيره . يقال إن الحامل صخر بن معاوية السلمي ، والمحمول عليه يزيد بن الصعق .
وقال المفضل : أول من قاله : رهم بن حزن الهلالي ...

أهل السفينة أخذ السكان بالقرعة ، فإن القرعة تصيب أيهم كان من غير أن يكون ذلك ممن يحسن الملاحة^(١) .

ومثال الأقاويل المخترة قول بعض القدماء لقومه حين أرادوا أن يقيموا من أنفسهم وأهل مدينتهم حرساً وجنداً لرجل معروف بالتغلب والاستيلاء والقهر ليقهر لهم عدوهم ، فإنه أشار عليهم بأن لا يفعلوا ذلك مخافة أن يصيروا من ذلك إلى شر أعظم عليهم من شر أعدائهم ، وهو أن يغلب عليهم ذلك الرجل ويستعبدهم . وضرب لهم مثلاً بفرس كان قد استولى

٧ - في هامش ف : مثل الرجل والفرس

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٤ ، (١٣٩٣ ب ٤ - ٨) :

παραβολή δὲ τὰ Σωκρατικά, οἷον εἴ τις λέγοι ὅτι οὐ δεῖ κληρωτοὺς ἀρχεῖν. ὁμοιον γὰρ ὥσπερ ἂν εἴ τις τοὺς ἀθλητὰς κληροῖη μὴ οἱ δύνανται ἀγωνίζεσθαι ἀλλ' οἱ ἂν λάχωσιν, ἢ τῶν πλωτήρων ὃν τινὰ δεῖ κυβερνᾶν κληρώσειεν.

= ت . ع . ١٤٠ ٢١ - ٢٥ : وأما المثل فمثل قول سقراطيس إن قول القائل لا ينبغي أن يتسلط أناس بالقرعة ، بمنزلة ما لو قال قائل : إنه لا ينبغي أن يوضع الصراع قرعة لأنهم لم يكونوا يقدر أن يصطروا إلا بأن يقتروا وكذلك إن كانت السفينة فالذى يلزمه أخذ السكان بالقرعة فإن القرعة تصيب أيهم كان . وليس الذى يعرف ذاك أو يتعمده .

لاحظ. الخطأ الذى ورد فى طبعة بدوى ، ١٣٩ ، إذ نجد « اينبغى » بدلا من « لاينبغى » مع أن القراءة واضحة فى مخطوط الأورغانون .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٧ - ١٦٨ : ومثال المثل المضروب ما قال سقراط : إن من يحرم التراس بالقرعة ، كمن يحرم المصارعة بالقرعة . فإن تحريم المصارعة بالقرعة لم يكن أمراً قد وجد وأعقب خطأ ، بل أمراً قد اختلق فرضه .

كثيرة ، ويقول إن الكلام إنما يستعمل لتفهم الشيء وتلخيصه باستقصاء
 وذلك يكون بأخذ جزئيات الشيء ولوازمه أكثر مما يكون بأخذ الشيء
 جملة ودون تفصيل . ومنفعة الكلام المخترع أنه أسهل من المثال الموجود ،
 لأن وجود أمور قد كانت شبيهة بالأمر الذى فيه القول يعسر فى كثير
 من المواضع ، وأما الكلام المخترع فيسهل . وذلك إنما يكون متى كان المرء
 له قدرة على أخذ الشبيه والمشاكل ولوازم الأشياء والأمور الكائنة عنها .
 وهذه القوة هى طريق إلى الفلسفة ، وذلك لأن بأخذ الشبيه يوقف على
 الكلى . ومنفعة المثال الموجود أنه أقنع عند المشهوريات ، وذلك أن المتوقعات
 أكثر ذلك ، كما يقول أرسطو ، يشبهن الماضيات ^(١) . فالأمثال أنفع

٣ - ودون : دون ل || الموجود : سقطت من ف

٦ - قدرة : قوة ل ٧ - لأن : أن ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٠ ، ٧ - ٨ (١٣٩٤ ٢١ - ٦) :

εἰσὶ δ' οἱ λόγοι δημηγορικοί, καὶ ἔχουσιν ἀγαθὸν τοῦτο, ὅτι πράγματα
 μὲν εὐρεῖν ὅμοια γεγενημένα χαλεπὸν, λόγους δὲ ῥᾶον ποιῆσαι γὰρ δεῖ
 ὥσπερ καὶ παραβολάς, ἃν τις δύνηται τὸ ὅμοιον ὁρᾶν, ὃ περ ῥᾶον ἐστὶν ἐκ
 φιλοσοφίας.

= ت . ع . ٤٠ ب ١٦ - ٢٠ : والكلام إنما يستعمل فى التفسير . والمنفعة فيه أن وجود أمور قد
 كانت فى مثل حد الأمر القائم تصعب . فأما الكلام فيسير . وقد ينبغى أن يصنع صنعة . وذلك
 يسهل إذا كان المرء يبصر الشبيه والمشاكل . وهذا مذهب من مذاهب الفلاسفة . فتكلف مثل
 هذا فى الكلام يسير ، لكن الذى يكون باستشهاد الأمور الصحيحة أنفع عند المشاورة . وذلك أن
 المتوقعات أكثر ذلك يشبهن الماضيات .

في أنها أسهل وفي أن الإنسان يمكنه أن يجعلها شديدة الشبه بالأمور التي فيها الكلام . والأمور الماضية التي يحتاج بها ربما لم تكن شديدة الشبه ، إلا أنها ، كما قلنا ، أشد إقناعا .

فقد قيل كم أنواع المثالات وكيف ينبغي أن تستعمل .
• وأما الرأي فإنه إذا عرف ما هو ، عرف في أي الأشياء ينبغي أن يستعمل ومتى يستعمل وفيماذا ينبغي أن يستعمل ومن يستعمله وما منفعته .
فنقول :

إن الرأي هو قضية موضوعها أمور كلية ، لا جزئية ، وذلك في الأمور المؤثرة والمجتنبه^(١) ، لا في الأمور النظرية ؛ إذا كانت تلك القضية نتيجة

٢ - الماضية : الماضيات ف

٨ - في هامش ف : ماهية الرأي || هو : سقطت من ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٦٩ : وأكثر ما ينفع بهذه الأمثال في المشورة ، حين ما يعز وجود جزئيات مشاكلة ، فتخترع ، فإن اختراعها يسير . واعتبار الجزئيات الموجودات من أبواب مبادئ الفلسفة ، إذ التجربة ، كما علمت ، من أجل أصولها .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ (٢٦ - ٢٢١٣٩٤) :

ἔστι δὲ γνῶμη ἀπόφανσις, οὐ μέντοι οὔτε περὶ τῶν καθ' ἑκάστον, οἷον ποῖός τις ἱφικράτης, ἀλλὰ καθόλου· καὶ οὐ περὶ πάντων, οἷον ὅτι τὸ εὐθὺ τῷ καμπύλῳ ἐναντίον, ἀλλὰ περὶ ὅσων αἱ πράξεις εἰσὶ, καὶ αἱρετὰ ἢ φευκτὰ ἔστι πρὸς τὸ πράττειν.

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٢) : والرأى قضية ليست في الأمور المفردة كالوصف لسقراطيس أي امرئ هو ، لكنها في الكلية . ثم ليست في كل كلمة كمثل ما أن المستقيم ضد المعوج ، لكن في كل ما كان من الأفعال ، وكان فعله مرغوبا فيه أو مكروها .

ضمير ، ومبدأ لضمير آخر ، من غير أن يصرح بالقياس المنتج لها ،
ولا بالمقدمة الثانية التي تستعمل معها جزء ضمير ، ولا بالنتيجة اللازمة
عنها . فإنه إذا صرح بمقدمتي القياس المنتج لها ، كان القول ضميراً .
وكذلك إذا صرح بالرأى من حيث هو مبدأ لضمير ، وصرح
بالنتيجة اللازمة عن ذلك كان القول أيضاً ضميراً . وذلك أن القضية
الكلية / لا تخلو أن تكون إما مبدأ ضمير أو نتيجة ضمير أو ما جمع الأمرين
جميعاً . وذلك هو الرأى إذا لم يصرح بالمقدمات المنتجة له ولا بالمقدمة التي
تستعمل معه جزء ضمير ولا بالنتيجة اللازمة عنه من حيث هو مبدأ .

فمثال القضية التي إذا استعملت نتيجة قياس محذوف كانت رأياً ،
وإذا استعملت مع قياسها كانت ضميراً ، قول القائل^(١) : إنه ليس الرأى عندي

١ - من غير : + من غير ف ٣ - المنتج : سقطت من ف ٧ - له : لها ل

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٠ : وأما الرأى فإنه قضية كلية ، لاجزئية ، وهى فى أمور عملية ،
ومن جهة ما يؤثر أو يجتنب .

ابن سينا ، النجاة ، ٥٩ : الرأى مقدمة كلية معمودة مسوقة فى أن كذا كائن أو غير كائن .
وتؤخذ دائماً فى الخطابة مهملة .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ (١٣٩٤ | ٢٦ - ٣٠) :

ὥστ' ἐπεὶ τὰ ἐνθυμήματα ὁ περὶ τοιούτων συλλογισμὸς ἐστίν, σχεδὸν τὰ
συμπεράσματα τῶν ἐνθυμημάτων καὶ αἱ ἀρχαὶ ἀφαιρεθέντος τοῦ συλλογισμοῦ
γινώμαί εἰσι, οἷον...

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٢) : فمهما كان من التفكيرات فى هذا النحو فهو مجرى
القول سلوجسموس . فأما نتائج التفكيرات و مبادؤها أيضاً إذا (يقع) السلوجسموس فهن
آراء . وذلك كقول القائل :

إنه ليس (بواجب) أن يكون ألبنة ما هم به أو رآه الآن رجل كان معلماً ، أعنى أن كينونة
الغلما (متعلمين كثيراً فعلة سيئة) أو بطلاة .

قول من قال - وإن كان معلما وذا صيت - إن كون الغلمان حكماء فضل أو بطلالة ، فإنه إن أضاف إلى هذا القياس المنتج له أو المبطل لمقابله كان ضميراً ، وذلك مثل أن يقول القائل : إن قول من قال إن كون الغلمان حكماء فضل أو بطلالة ، من أجل أنه يكون لحسادهم وحساد آبائهم في بطلانهم موضع قول ، ليس بصحيح . وذلك أنه يكون للحساد قول في غير البطلالة ، فليس يلزم من أن يكون تعلمهم الحكمة بطلالة ألا يتعلمونها . وإن لم يات بهذا القول وإنما أتى بالنتيجة وحدها كان رأياً . ومثال القضية ^(١) التي إذا استعملت مبدأ ضمير وحذفت المقدمة الثانية

٦ - تعلمهم : تعليم ل

٣ - قول : سقطت من ف

٧ - وحدها : مفردة ل

واضح أن المترجم لم يفهم معنى لهذين البيتين اللذين اقتطفهما أرسطو من قصة ميديالوريوس (٢٩٤-٢٩٥) ، حيث تقول ميديالكريون (Κρέων) يجب على الرجل الحازم أن لا يعلم أبناءه أكثر مما يجب . ثم تضيف العلة (٢٩٦-٢٩٧) وهي لا تخرج عن البطلالة والحسد . لاحظ الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ١٤٢ ، إذ نجد (فهمن) بدلا من (فهن) .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٢ ، (٣٢-٣١ | ١٣٩٤) :

τοῦτο μὲν οὖν γνώμη προστεθείσης δὲ τῆς αἰτίας καὶ τοῦ διὰ τί, ἐνθούμημά ἐστιν τὸ ἅπαν

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٣) : فهذه الآن رأى ، فإذا أضفت إليه العلة ، فإن لم يجب

هذا ؟ كان جميع ذلك تفكيراً .

والنتيجة كانت رأيا ، وإن صرح بالنتيجة كانت ضميرا ، قول القائل ،
 إذا شكى ولده فقال : إني لست أرى في أولاد هذا الزمان خيرا ، فإن هذا
 رأى أخبر به أنه يراه ، وإنما أراد أن ولده من أولاد هذا الزمان ، وليس
 في أولاد هذا الزمان خير ، فولده ليس فيه خير. فإذا حذفت هذه المقدمة
 والنتيجة ، كان رأيا . وإذا صرحت بالنتيجة ، كان ضميرا .

وإذ قد تقرر هذا من أمر الرأى ، فأنواع الرأى أربعة^(١) :

القسم الأول : الرأى الذى رفع عنه القياس من حيث هو نتيجة برهان
 ومبدأ برهان : وذلك إنما يكون إذا كان القياس عليه قريب الظهور بنفسه

٣ - يراه : رآه ل

٥ - كان : كانت ل || صرحت : صرح ل

٧ - الرأى : سقطت من ل ٨ - وذلك (إنما) : وإنما ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٣ (١٣٩٤ ب ٧-٨) :

εἰ δὴ ἐστὶν γνώμη τὸ εἰρημένον, ἀνάγκη τέτταρα εἶδη εἶναι γνώμης· ἡ γὰρ
 μετ' ἐπιλόγου ἔσται ἢ ἄνευ ἐπιλόγου.

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٣) : فإذا كان الرأى هو هذا الذى وضعنا ، فمن اضطرار أن
 تكون أنواع الرأى أربعة : فإنه إما أن يكون مع تقديم كلام ، وإما أن يكون خاوا من ذلك . .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧١ : ويجب لذلك أن تكون أنواع الرأى أربعة : رأى لايحتاج إلى
 قرن كلام به لظهوره فى نفسه ، ورأى لايحتاج إلى ذلك لظهوره عند المخاطب أو عند أهل البصر ،
 ورأى يحتاج أن يقرن بكلام آخر ليؤدى إلى المطلوب . وهذا على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك
 الكلام هو نتيجة عنه ، أو يكون منتجا لإياه .

يلوح للسامع عندما ينطق ذو الرأي بالرأى ولا يكون شنيعا عند السامع ولا مشكوكا فيه . وذلك أنه متى لم يكن بهذه الصورة لم يكن الرأي مقنعا . وهذا القسم ينقسم قسمين : إما رأى يلوح قياسه عندما ينطق به للجميع أو للأكثر ، وإما رأى يلوح قياسه للعقلاء والألباء .

والقسم الثاني : من الآراء هو الذى يحتاج أن يردف بالقياس ويشهد بالقول ، وذلك إذا كان رأى شنيعا أو مشكوكا فيه خفيا غير ظاهر . وهذا أيضا ينقسم قسمين :

أحدهما : أن يردف بالقياس الذى ينتجه ، وذلك إذا كان القياس بينا بنفسه ، وكانت النتيجة غير بينة .

والثاني : أن يردف بالقياس الذى يكون رأى جزءا منه ، وذلك بأن يذكر رأى والنتيجة عنه ، وذلك إذا كان الضمير المنتج بينا بنفسه ، وكانت النتيجة غير بينة^(١) . فمثال رأى الذى يرفع عنه القياس ولا يكون جزء قياس ولا مردفا بقياس مما هو مقبول عند الجميع ظاهر الحجة قول القائل :

١ - ذو : و ف ٢ - الصورة : الصفة ل

١١ - ذلك : كذلك ل || المنتج : المقنع ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٥ ، (١٣٩٤ب ١٣) :
ἀνδρὶ δ' ὑγιαίνειν ἄριστόν ἐστιν, ὥς γ' ἡμῖν δοκεῖ.

إن (خير الأشياء) للرجل فيما أظن ، أن يكون صحيح البدن .
عن هذا البيت الذى لا يعرف قائله ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع .

إن خير الأشياء فيما أحسب وفيما أرى أن يكون المرء صحيح البدن . . ومثال ما هو مقبول عند العقلاء وظاهر الحجة عندهم قول القائل : إنه يظهر لي أنه ليس محبا من لم يحب دائما^(١) . ومثال الرأي الذى يستعمل جزء ضمير قول القائل : إنه لا ينبغي أن يقبل قول من كان بصفة ما فيما يهم به ويراه . ومثال الرأي الذى يشد بالضمير المنتج له قول القائل : إن الرأي عندى للإنسان ألا يجعل غضبه غير ميت إذ كان هو ميتا^(٢) .

فقد استبان مما قيل كم أنواع الرأي وفى أى موضع يستعمل نوع نوع منها ومع من يستعمل . وذلك أن الرأي الذى لا يحتاج إلى ضمير : منه ما يستعمل مع الجمهور ، ومنه ما يستعمل مع الخواص ، كما قلنا . والذى يحتاج إلى ضمير : منه ما يحتاج عند السامع إذا أُريد أن يكون مقنعا

٤ - لا : ليس ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٥ ، (١٣٩٤ ب ١٦) :

οὐδεὶς ἐραστής ὅς τις οὐκ αἰ φιλεῖ.

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٤) : ليس محبا من لا يحب دائما .

هذا البيت اقتطفه أرسطو من قصة نساء طروادة ليوريديس (١٠٥١) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٦ ، (١٣٩٤ ب ١٩-١٢) :

αἱ δ' ἐνθυμηματικάι μὲν, οὐκ ἐνθυμήματος δὲ μέρος· αἱ περ καὶ μάλιστα εὐδοκιμοῦσιν. εἰσὶν δ' αὖται ἐν ὅσαις ἐμφαίνεται τοῦ λεγόμενου τὸ αἴτιον, οἷον ἐν τῷ

ἀθάνατον ὄργην μὴ φύλασσε θνητὸς ὦν.

= ت . ع . ١٤١ : (طبعة بدوى ، ١٤٤) : ومنهن تفكيرات ، وليس أجزاء للتفكيرات ، وهذه

التي تنجح بزيادة أعنى التي تتبهي فيها علة قول القائل : وذلك كقول القائل : إنه فى هذا الأمر : لا ينبغي له أن يثبت الغضب لا ميتا ، إذا كان هو نفسه ميتا .

إلى ضمير منتج ، ومنه ما يحتاج فيه إلى التصريح بالنتيجة التي تلزم عنه .
والآراء إذا كانت شنيعة مستغربة فينبغي أن يقدم قبلها كلام يزيل
شنعوتها ، مثل قول القائل : أما أنا فأني - لكي لا أحسد أو أدعى بطلا -
أرى أنه لا ينبغي لي أن أتأدب^(١) . وأما إذا كانت الآراء خفية ، فينبغي أن
يقدم قبلها ما يوضحها ويبينها ، والآراء يلحقها أن تكون رموزا وأشياء
مستغربة ، وذلك مثل ما حكاه أرسطو من المثل الجاري عندهم أنه لا ينبغي
أن يكونوا شتامين لأن لا تكثر الخطاطيف في الأرض ، فإنه يستعمل
الخطاطيف مكان الناس الذين يتكلمون ويقعون في الناس ، واستعمل
الأرض مكان الصامتين ، فكأنه قال : إنه لا ينبغي لنا أن نشتم الناس

٣ - مثل : مثال ف || لكي لا : لا كفى ل || احسد : احدا ل

٤ - لي : سقطت من ف

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٧ (١٣٩٤ ب ٣٠ - ٣١) :

“ἐγὼ μὲν οὖν, ἐπειδὴ οὔτε φθονεῖσθαι δεῖ οὔτ’ ὄργον εἶναι, οὗ φημι χρῆναι
παιδεύεσθαι”.

= ت . ع . ١٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٤ - ١٤٥) : «إذا أنا - فأني لكيلا أحسد أو أدعى باطلا -

أزعم أنه لا ينبغي لي أن أتأدب» .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٢ .

لأنَّ لَا يتبدل الساكتون عنا من الناس فيصرون شتامين يطيرون حولنا
ويصيحون كما تفعل الخطاطيف^(١).

١٧٩ ب وصنعة الكلام / الرأي وهو الذى جرت العادة أن يدل عليه بالألفاظ
التي تدل على الوقوف على رأى الرأى مثل قول القائل : الذى عندي ،
أو الذى أراه ، أو الذى أحسب ، إنما يليق من الأسنان بالشيوخ وذلك
فيما جربوا وخبروا من الأمور . فأما من لم تكن هذه حاله فيليس يحسن
ذلك منه . وكذلك صنعة الأمثال إنما تليق بالشيوخ المجربين . فإن تكلف

٢ - ويصيحون : يصيحون ل ٣ - ٤ - بالألفاظ. التي : بالفاظ. ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٨ ، (١٣٩٤ ب ٣٤ - ١٣٩٥ ب ٢) :

ἀρμόττει δ' ἐν τοῖς τοιούτοις καὶ τὰ Λακωνικὰ ἀποφθέγματα καὶ τὰ αἰνιγ-
ματώδη, ὅσον εἴ τις λέγει ὁ περ Στῆσιχὸρος ἐν Λοκροῖς εἶπεν, ὅτι οὐ δεῖ
ὕβριστὰς εἶναι, ὅπως μὴ οἱ τέττιγες χαμόθεν ἔδωσιν.

= ت. ع. ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٥) : وذلك أن يقول القائل كما قال سطاسيخورس
بلوقراس : إنه لا ينبغي أن نكون شتامين لكيلا تغى الخطاطيف من الأرض .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٢ : مثل قول القائل : إياكم أن تكونوا شتامين ، فتؤذوا خطاطيف
الأرض ، وعنى بخطاطيف الأرض الناس الضعفاء ، الكافى الأذى ، المستنيمين إلى الشنعة والوعوة ،
عندما يخرجهم أمر .

ولكن : οἱ τέττιγες لا تعيش على الأرض وإنما على الأشجار ، ويعنى قول Στῆσιχὸρος
أن قطع الأشجار الذى ينجم عن الفتن والحروب يضطر الزيرات إلى أن تشدو على الأرض .

المرء القول ، كما يقول أرسطو ، فيما لم يجرب جهل وسوء أدب^(١) . وينبغي أن تكون العلامة المستعملة في الآراء كلية ، مثل قول القائل : إن القرويين مختلطة أوهامهم لأنهم يبذلون ما عندهم سريعا ، والمختلطة أوهامهم يبذلون ما عندهم سريعا . فإن هذه العلامة في الشكل الثالث ، ومقدماتها كلية . فإن لم يستطع المشير أن يأتى بالرأى كليا ، فينبغى أن يأتى به أكثريا . ه فإن لم يمكنه أتى به على أنه لأكثر من واحد ، وأخذه مهملا ، وأوهم فيه الكلية ، وإن كان ذلك باستكراه . وهذا قد يستعمل في العلامات التي في الشكل الثالث . فإن هناك إنما تلزم نتيجة جزئية فتوهم أنها كلية . وينبغي

١ - القول كما يقول أرسطو : كما يقول أرسطو القول ل

٤ - مقدماتها : مقدماته ل ٦ - مهملا : مجملا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٩ (١٣٩٥ - ٢١ - ٦) :

ἀρμόττει δὲ γνωμολογεῖν ἡλικία μὲν πρεσβυτέρων, περὶ δὲ τούτων ὧν ἐμπειρὸς τις ἐστίν, ὡς τὸ μὲν μὴ τηλικοῦτον ὄντα γνωμολογεῖν ἀπρεπές... ἡλίθιον καὶ ἀπαίδευτον.

= ت . ع . ٤١ (طبعة بدوى ، ١٤٥) : وقد تليق صفة الجنومولوجيا ، وهى الكلام الرأى ، من الأسنان بالشيوخ ، وذلك فيما قد جربوا وخبروا من الأمور . فأما من لم يكن بهذه الحال ، فلا يحسن ذلك منه . . . فإن تكلف المرء لهذا فيما لم يجرب جهل وسوء أدب .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٣ .

أن يستعمل عند الإشارة بالآراء الأمثال المشهورة ، مثل قول القائل : وَلِيَّ حَارَهَا
من تولى قارها^(١) ، وقد تبين الصبح لذي عينين . فإن هذه الأمثال هي
في أنفسها آراء ، وهي مع هذا شهادات^(٢) . وينبغي أن تستعمل الأشياء
المنافرة لكل والملائمة على جهة الرأي ، أعني الأقاويل التي تلذ النفس
أو التي تؤلمها وتؤذيها ، وهي المعظمة أو المخساسة ، كما يقال : اعرف قدرك ،

١ - حارها : حرها ل ٢ - قارها : قرها ل تبين : بين ف
٥ - التي : سقطت من ف || المخساسة : المحسنة ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ٩ ، (١٣٩٥ - ٦ - ٧) :

οἱ γὰρ ἀγροῖκοι μάλιστα γνωμοτύποι εἰσι καὶ ῥαδίως ἀποφαίνονται.

الترجمة العربية القديمة في مخطوط الأورغانون تصعب قراءتها وعلى ذلك فلا سبيل لنا -
وابن سينا لم يعلق على هذا الموضع - إلى معرفة المصدر الذي أخذ عنه ابن رشد ، وإن كنا نعتقد
أنه استقى ما يقول من الترجمة العربية القديمة .

وفي المثل وَلَّ حَارَهَا من تولى قارها أى وَلَّ شرها من تولى خيرها أو حمل ثقلك من ينتفع بك .
قارن (المصباح المنير، مادة قرر)

قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعتبة بن غزوان أو لأبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه
أى احمل ثقلك على من انتفع به (الجزء الثاني من مجمع الأمثال للميداني) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١١ ، (١٣٩٥ - ٩ - ١١) :

χρησθαι δὲ δεῖ καὶ ταῖς τεθρυλημέναις καὶ κοιναῖς γνώμαις, ἔαν ὥσι χρήσιμοι.

= ت . ع . ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٥) : وقد ينبغي أن يستعمل أيضا الآراء العامة الجارية
على ألسن العامة .

مرة على جهة التوبيخ ، ومرة على جهة التعظيم^(١) . وكما يقول القائل :
ليس يسوء منك شيء وقد عرفت خلقك ، فإن هذا يحتمل المدح والذم^(٢) .
فإن أمثال هذه الأقاويل إذا استعملت على جهة الرأى كانت أوقع ، كما
لو قال قائل لمن أغضب بآن نقل عنه شيء ما : إن هذا كذب على قدر
علمي . فإن مثل هذا القول يزيل غضبه . وهو أنجح إذا استعمل على هذه
الجهة ، أعنى على جهة الرأى^(٣) .

٤ - نقل : قيل له ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥-٢١-٢٤) :

δεῖ δὲ τὰς γνώμας λέγειν καὶ παρὰ τὰ δεδομοσιευμένα (λέγω δὲ δεδομοσιευμένα οἷον τὸ γινῶθαι σαυτὸν καὶ τὸ μηδὲν ἄγαν), ὅταν ἡ τὸ ἦθος φαίνεσθαι μέλλῃ βέλτιον, ἢ παθητικῶς εἰρημένη ἦ.

= ت . ع . ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٦) : وقد ينبغى أن (تكون) الآراء على ما هي معروفة
عند الكل كما يقال : اعرف نفسك . . . فإن هذا ونحوه قد ينتفع به إذا قيل على جهة ما يؤلم^١ .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وينبغي أن تستعمل الآراء التي في غاية الفشوح حتى يجتمع فيها
أن تكون آراء وأمثالا ، مثل قولهم : اعرف ذاتك فهذه من الآراء التي تصح للأضداد ، إذ هذا
يصلح للمدح والذم .

(٢) ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وكذلك : لو عرفت خلقك ، لما استعظمت هذا منك .
فإن هذا أيضا يصلح للأضداد .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد فأرمطو يرى أنه قد يجب أن نقال الآراء
على عكس ما هو ذائع معروف إذا أبرزت خلق القائل في ضوء أفضل أو كان لها تأثير أكبر .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥-٢٤-٢٥) :

ἐστὶ δὲ παθητικὴ μὲν οἷον εἴ τις ὀργιζόμενος φαίη ψεῦδος εἶναι ὥς δεῖ γινώσκειν αὐτόν.

= ت . ع . ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٦-١٤٧) : وقد يكون القول أليماً أو مؤلماً ، كما قال
قائل لامرئ يغضب : إن هذا كذب في مدى علمي .

والكلام الخلقى إذا استعمل على جهة الرأى كان أنجع . والذي يلائم من الخلفيات هو الكلام الذى يليق فى الفضائل ، كما يقال إنه ليس ينبغى أن يحب بقدر ما يبغض ، يعنى أن الحب ينبغى أن يكون أكثر ، بل بالحرى أن يبغض بقدر ما يحب^(١). وينبغى أن يكون ما يخاطب به من الأقاويل الخلقية بحسب همة السامع، وبحسب ما يستحسن من الخلق، ويكون كامنا فيه بالقوة . فإن بهذا يكون القول أنجع ، لأنه يصير ما بالقوة فى نفسه سريعا إلى الفعل . مثل أن يرى شيئا يفعل فعل صبي فيقول له : هذا غير لائق بالمشايخ ، بل اللائق بهم كذا و كذا . فإنه إذا ورد هذا

١ - يلائم : يولم ف ٢ - فى الفضائل : بالفضائل ف

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وبعض هذه تكون فاعلة فى النفس انفعالات ، كما تقول للمشتعل غضبا عن شيء بلغه : إن أمثال هذه السعايات ، بقدر علمى ، لكاذبة .
أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد ، فأرسطو يفترض أنه لو قال قائل وهو فى سورة غضب إن من الزيف أن يقال إنه يجب على المرء أن يعرف نفسه ، فهذا القول يدل على شدة الانفعال παθητική .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٣ (١٣٩٥ / ٢٦ - ٢٨) .

τὸ δὲ ἥθος βέλτιον, ὅτι οὐ δεῖ, ὥσπερ φασίν, φιλεῖν ὡς μισήσοντας ἀλλὰ μᾶλλον μισεῖν ὡς φιλήσοντας

= ت. ع. ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٧) : فأما الخلق الذى يليق بالفضيلة وذلك أن يقول إنه ليس ينبغى أن يحب بقدر ما يبغض كما قالوا ، بل بالحرى أن يبغض بقدر ما يحب .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٤ : وقد تكون أقوال رأيية أخرى خلقية ، كقولهم : ليس ينبغى أن يحب المرء بقدر ما يبغض .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن المرء ليظهر بمظهر الرجل الفاضل إن قال : يجب أن لا يحب المرء وهو يتوقع نشوب العداوة ، ولكن يجب أن يبغض وهو يتوقع المحبة والمودة .

والجزء الثانى من هذا القول يشبه قولهم : أبغض عدوك هونا ما عسى أن يكون صديقك يوما ما .

القول على مَنْ في نفسه همة ذلك الخلق تحرك إليه . فإن لم يمكن أن يكون من يخاطبه بالكلام الخلقى ممن فيه همة ذلك الخلق ، فينبغي أن يردف القول الخلقى بالضمير المقنع ، مثال ذلك قول القائل : إنه ليس ينبغى عندى للإنسان أن تكون محبته يسيرة بقدر بغضته ، كما يقول قوم ، بل يجب أن يكون دائم المحبة ، فإن ذلك المذهب إنما هو للغدار أو المكار . ٥

فإن هذا المثال قد جمع تحسين الخلق الذى وصفه و تقبيح ضده مع ذكر الضمير المقنع فى ذلك . أو مثل أن يقول هكذا ليس هذا القول عندى بحسن ، أعنى أن يحب الإنسان يسيرا بقدر ما يبغض ، لأنه يحق على المحب أن تكون محبته دائمة شديدة ، لأنه ينبغى أن يبغض الشر بغضا شديدا . فإنه إذا استعمل هذا على هذه الجهة جمع ثلاثة أشياء : أن يكون رأيا وضميرا وخلقيا . أما كونه رأيا فلما استعمل فيه من اللفظ ، الدال على الرأى ، أعنى قوله عندى ، وأما كونه خلقيا^(١) فلأنه يحرك إلى

٢ - ممن : فمن ف

٥ - للغدار : للمقدار ل || المكار : للمكان ل ٦ - تحسين : تخسيس ل

٩ - الشر : الشئ ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ (١٣٩٥ ب ١٣ - ١٥) :

καὶ ἑτέραν κρείττω... ἥθος δ' ἔχουσιν οἱ λόγοι ἐν ὅσοις δῆλη ἡ προαίρεσις

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بادوى ، ١٤٨) : ثم فيها منفعة (أخرى) ، وذلك أنها تجعل الكلام خلقيا .

وقد يكون الكلام خلقيا إذا كان بالأمر التى (تظهر فيها المشيئة) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٥ : ومن منافع الرأى أن يجعل الكلام خلقيا ، أى حكما فى الأخلاق .

خلق المحبة ، وأما مقدمة الضمير المستعملة فيه فإنها مأخوذة من موضع
الضد ، لأنه إن كان ينبغي أن يبغض الشرار بغضا شديدا ، فقد ينبغي
أن يحب الخيار حبا شديدا . وأنجع ما يكون الكلام الخلقى إذا جمع هذه
الثلاثة . واستعمال الكلام على جهة الرأى فيه منافع :

٥

أحدها أن الجمهور معارفهم وظنونهم إنما هى فى الأمور الجزئية ، وذلك
أنه ليس يمكنهم أن يحددوا فى أذهانهم الأمور الكلية ، بل إنما يتخيلونها
مع الجزئيات ، فإذا خوطبوا بالكلى فى تلك الجزئيات التى أدركوها ،
فرحوا بما استفادوا فى تلك الأمور الجزئية من الكلية . والناس محبون
بالطبع للفوائد . فهذا أحد ما يحرك به الكلام الرأى^(١) .

١٠

ومنفعة أخرى أيضا وذلك أن كل إنسان قد تكون له أمور يؤثرها
ويهواها وأمر يهواها ، فمتى خوطب فيما يهواه بالكلى ، المشترك بينه
وبين ما يهواه ، سارع إلى قبول الكلى وذلك من أجل أن فيه حاجته / فيتم

١٨٠

٤ - الثلاثة : الثلاث ل ٩ - أحد : سقطت من ل

١٢ - وذلك : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٥ (١٣٩٥ ب ١ وما بعده) :

ἔχουσι δ' εἰς τοὺς λόγους βοήθειαν μεγάλην μίαν μὲν δὴ διὰ τὴν
φορτικότητα τῶν ἀκροατῶν...

= ت . ع . ٤١ ب (طبعة بدوى ، ١٤٧) : قد يكون لهم فى الكلام منفعة عظيمة . أما واحدة :
فلثقل السامعين وبلادتهم فلهم قد يفرحون إذا كانت ظنون أو آراء بالجزئية فوصفها واصف
بالكلية .

الغرض من إقناعه في ذلك الشيء ؛ ولو أتى به جزئيا لم يقبله ولم يقع له فيه إقناع . مثال ذلك أن من كان له جيران سوء أو أولاد فساق فقد يقبل قول القائل : إنه ليس في العالم أشر من الجيران ولا من الأولاد^(١) .

ومن منافعه ما جرت العادة به من حذف القياس المثبت له لظهوره وأنه مما يقدر أن يأتي به كل أحد من عند نفسه فيجعل السامع أن يتصور في نفسه أنه من ذوى التمييز والمعرفة بقياسه ، فيكون ذلك سببا إلى أن يصدق به وينقاد له . ومن منافعه أيضا أن الإنسان إذا خوطب في شيء ما ربما تلقى القول في ذلك بالرد ، ويرى أنه قبيح أن يذعن لقول غيره ، ولما طبعت عليه النفوس

١ - من : في ف || أتى : أوتى ل || جزئيا : قريبا ل || يقبله ولم : سقطت من ف

٢ - يقبل : قبل ف

٣ - إنه : سقطت من ل || أشر : شر ل || ٥ - أنه : اثر ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٥ (١٣٩٥ ب ٧ - ١٠) :

οἶον εἴ τις γείτοσι τύχοι κεχρημένος ἢ τέκνοις φαύλοις, ἀποδέξαιτ' ἂν τοῦ εἰπόντος οὐδὲν γειτονίας χαλεπώτερον ἢ ὅτι οὐδὲν ἡλιθιώτερον τεκνοποιίας.

= ت . ج . ١٤٢ (طبعة بدوى ، ١٤٧) : كما أن امرؤا إن كان تأذى بجيرانه أو بأولاد فساق فقد (يقبل قول) القائل إنه ليس (أشر من) الجيران والأولاد .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٥ : كالتأذى بعدة جيران فساق أو بأولاد عفاق ، إذا سمع قول القائل : الجيران شر الخليفة ، وقوله : لا خير في اتخاذ الأولاد ، فرح جدا بذلك وتلقاه بالتصديق وقنع به .

من المحك واللجاج . فإذا خوطب في كلى ذلك الشيء ، بدل الشيء ، كان أمكن ألا يرد القول فيه وأن يقبله إذ يخفى عليه ذلك الشيء الذى كان المقصود في التخاطب .

والمنفعة الخامسة وهى أملك من هذه كلها وأفضل أن رأى يجعل الكلام خلقيا^(١) . وإنما يكون الكلام خلقيا بالرأى ، لأن الرأى إنما هو قضية كلية فى أمور تؤثر أو تجنب .

والقضية الكلية فى الأمور التى يهاها الإنسان تحركه إلى أن يتخلق بخلق من يؤثر تلك الأمور أنفسها أو يتجنبها . فلذلك كان الرأى لذيذا عند السامع وعند المخاطب . وقد كان يكون الرأى نفسه خلقيا لو انفرد دون مادته ، أعنى دون الأمور المؤثرة والمجتنبة . فإن الرأى نفسه يقود المرء إلى أن يتخلق بخلق من يرى ذلك الرأى ، فكيف إذا اقترن بالأمور

٢ - أن : سقطت من ل ٣ - التخاطب : المخاطب ل

٨ - أنفسها : سقطت من ف || كان : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ ، (١٣٩٥ ب ١٣ - ١٤) :

καὶ ἑτέραν κρείττω· ἠθικούς γὰρ ποιεῖ τοὺς λόγους.

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بدوى ، ١٤٨) : ثم فيها منفعة (أخرى أشد خطرا) وذلك أنها تجعل الكلام خلقيا .

التي تقود الإنسان إلى أن يتخلق بخلق من يؤثر تلك الأمور ، وهى ، كما يقول أرسطو ، الأشياء التي تركز إليها المشيئة ^(١) والضمير ، يعنى التي تركز إليها الإرادات والنفوس ، وهى التي يحب الإنسان أن تكون له أو فيه أو يعرف بها ويشهر .

٥ فقد قيل ما هو الرأى وكم أنواعه وإنها أربعة ومن أى الأشياء يعمل القول الرأى وما نسبة الرأى إلى الأمور وإنه يستعمل كلياً وبالأكثر وإنه يستعمل على جهة الأشياء الخلقية ويستعمل أمثالا وقيل أيضا فى منافعه وفى من يستعمله ^(٢) .

وينبغى بعد هذا أن نقول فى مواد الضمائر ، وبأى أحوال يجب أن تستعمل ، ثم يقال بعد هذا فى المواضع . فأما أن الضمير قياس ما فقد قيل فيما تقدم وبُين أى نحو هو من القياس .

١-٢ - كما يقول أرسطو الأشياء : الاشياء ، كما يقول أرسطو ل

٤ - يشهر : يشهر ل ٧ - يستعمل (على جهة) : سقطت من ل

٩ - نقول : يقال ل

(١) προαίρεσις

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢١ ، ١٦ ، (١٣٩٥ ب ١٨ وما بعده) :

περὶ μὲν οὖν γνώμης, καὶ τί ἐστὶ καὶ πόσα εἶδη ταύτης καὶ πῶς χρηστέον αὐτῇ καὶ τίνα ὠφέλειαν ἔχει...

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بدوى ، ١٤٨) : أما الرأى ما هو ، ومن كم نوع ، وكيف ينبغى أن (يستعمل) ، وما المنفعة ..

قارن أرسطو ، ١-٢-٨ و ١١ و ١٣ : انظر فيما سبق ص ١٧ من هذا الكتاب .

وأما مقدمات الضمائر فينبغي أن لا تكون من الأشياء المشهورة جدا بخلاف ما عليه الأمر في المقدمات الجدلية ، فإنها كلما كانت أشهر هنالك كانت أفضل ، ولا أيضا من الأمور الخفية التي تحتاج إلى بيان ، بل يجب أن تكون من المتوسطات بين هذين الصنفين ، وهى المقدمات التي ليست تكون بالفعل عند السامع ، لكن ساعة ينطق بها ، يقبلها السامع ويقع له التصديق بها ، وذلك أن تلك لشهرتها فكأن المتكلم بها لم يفتد شيئا لم يكن عند السامع ، والغامضة أيضا تبعد أذهان الجمهور عن قبولها . والذين لا أدب لهم إنما يتكلمون في المحافل ويسرعون إلى النطق بأمثال هذه المقدمات لأنهم يظنون في المشهورة أنها ليست عند السامعين وذلك لقلة حنكتهم ويظنون بما كان بينا عندهم أنه بين عند الجميع (١) .

فهذه هى أصناف المقدمات المذمومة في الضمائر .

والصنف الثالث من المقدمات التي يستعملها غير ذوى الحنكة هى أيضا المقدمات التي تحتاج إلى بيان يسير : فذوو الحنكة يسكتون عن أمثال هذه المقدمات ولا يبادرون إلى التكلم بها كما يصنع الأحداث . وبالعجالة

٦ - فكأن : كان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢٠ ، ٣ (١٣٩٥ ب ٢٧ وما بعده)

τοῦτο γὰρ αἴτιον καὶ τοῦ πιθανωτέρους εἶναι τοὺς ἀπαιδεύτους τῶν πεπαιδευμένων ἐν τοῖς ὄχλοις...

= ت . ع . ١٤٢ (طبعة بدوى ، ١٤٨ - ١٤٩) : وهذه هى العلة فى أن الذين لا أدب لهم أفكة فى المجامع من ذوى الأدب . . .

يشير أرسطو هنا إلى يوريديس ، هيبوليتوس ، ٩٨٩ .

فليتس ينبغي أن تكون المقدمات في هذه الصناعة من كل ما يعلمه الجمهور
 ويرونه ، بل من أمور معلومة محصلة إما عند الحكام وإما عند المقبولين من
 الناس عند الجمهور وإما عند المقبولين عند الحكام وهم الذين ارتضوهم
 وذلك بأن تكون المقدمات بينة لكل هؤلاء المقبولين أو لأكثرهم وكذلك
 لكل الحكام أو لأكثرهم . وينبغي أن تؤخذ مقدمات الضمائر ليس كلها
 من الأمور الاضطرارية ، لكن من الممكنة على الأكثر ؛ فإنه قد يستعمل في
 الخطابة مقدمات ضرورية لها معونة في أشياء ليست ضرورية . وينبغي
 أن يعرف المتكلم الأمر الذي يريد أن يتكلم فيه ويقيس عليه ، إما في الأمور
 المشورية وإما في غيرها من الأبواب الضرورية للناس ، يعنى المنافرية أو المشاجرية ،
 وذلك بأن يكون قد أحاط علما بجنس ذلك الشيء الذي فيه يريد أن يتكلم
 أو بالشيء الذي يريد أن يكلم / فيه من ذلك الجنس . فإنه إن لم يكن عنده
 علم من ذلك الشيء ، لم يقدر أن يقنع فيه . وكيف نستطيع أن نشير على
 أناس بالمحاربة ونحن لا نعرف جندهم ما هم ، أعنى أخيلاهم أم رجالة
 أم أصحاب قسي أم رماح أم سيوف ، ولا كم مبلغ عددهم ، ولا من إخوانهم ،

٧ - معونة : معلومة ل || ضرورية : بضرورية ل

٩ - وإما : أو ل || للناس : بقياس ل

١١ - يكلم : يتكلم ف ١٣ - أناس : الناس ف

١٤ - أم : أو ف || أم (رماح) : أو ف || أم (سيوف) : أو ف

ولا مَنْ أَعْدَاؤُهُمْ ، ولا آيَةَ حُرُوبٍ حَارَبُوا ، ولا مَنْ حَارَبُوا وكيف حاربوا ، فنعلم مقدار جرأتهم وصدقهم في الحرب . أو كيف نستطيع أيضا أَنْ نمدح قوماً لا نعلم ما لهم من المكرّمات والأوائِل الشريفة ، فإن المدح إنما يكون للممدوح بالأُمور الموجودة له مما هي حسنة في نفسها جميلة أو يظن بها أنها حسنة جميلة . وكذلك متى أخبرنا عن غيرنا بأنّه كان يشير أو يمدح أو يذم أو يشكو أو يجيب ، فإنما نخبر عنه بأنه قد فعل تلك الأشياء بأعيانها التي كنا نحن نفعلها لو تولينا الفعل بأنفسنا ، أعني بالأُمور التي هي موجودة للشيء الذي يوصف بها بالحسن والقبح في المدح والذم ، أو يوصف بها بالنفع والضّر في الإشارة ، أو بالجور والعدل في الشكاية . وبهذا الطريق بعينه ، أعني بالأُمور الموجودة للشيء ، نصف غير الناس بالجودة والرداءة كما نصف الناس . فإن ها هنا أشياء سوى الناس تذم وتمدح . وبالجملّة : إنّما نصف ذوى الخير والشر بالأفعال التي هي موجودة عندهم من جهة ما هم ذوى خير أو شر لا بسأى شيء اتفق ، ولكن من التي هي خاصّة بالشيء الذي فيه الكلام . وكذلك كل شيء من الأشياء يقنع فيه بقول قياسي ، كان القول القياسي ضعيفا أو قويا .

١ - ولا (من حاربوا) : و ف ٢ - مقدار : سقطت من ل

٣ - لا : ولا ف || المكرّمات : الكرامات ف

٤ - ٥ - أو يظن بها أنها حسنة جميلة : سقطت من ل

٧ - نحن نفعلها : نفعلها نحن ل || بالأُمور : الأُمور ل

١١ - تذم وتمدح : تمدح وتذم ل

والقياس يفضل القياس إذا كانت مقدماته أعرف ، ولزوم أجزاء مقدماته بعضها لبعض أكثر ، والحدود الوسطى فيه أخص بالشئ الذى يقصد إثباته . فهو بين أن مقدمات الضمائر ليس ينبغى أن تؤخذ من أى شئ اتفق ، ولا كيف ما اتفق ، بل ينبغى أن تؤخذ بالشروط التى قيلت والحدود التى وضعت مثل أن تكون من الأمور الموجودة للشئ الذى فيه القول وأن تكون مقبولة عند الخواص من الناس والمشهورين ، وذلك فى صنفى المقدمات ، أعنى الممكنة والوجودية ، وسائر الشروط التى قيلت . وكل ما كانت المقدمات من أمور هى موجودة ، أى صادقة ، وكانت أخص بالشئ ، كانت أقنع مما هو أكثر عموما وأقل صدقا . والمقدمات العامة هى الموجودة لأشياء كثيرة . مثال ذلك أن يمدح مادم أرسطو بأنه كان حكيما ، فإن هذا شئ يعم أرسطو وغيره من الحكماء . وأما الذى يخصه فمثل أن يقال فيه إنه الذى كمل الحكمة وتممها .

فهذا هو القول فى شروط مقدمات الضمائر . وقد ينبغى أن نقول أيضا فى المواضع التى منها نستنبط الضمائر . والمواضع بالجملة هى اسطقسات الضمائر . فإنه إنما يمكننا أن نصادف مقدمات الضمائر بطريق صناعى بمعرفة المواضع ، وهى أول شئ ينبغى أن يكون عندنا من أحوال المقدمات . فإن المواضع بالجملة إنما هى صفات للمقدمات وأحوال لها عامة يُتطرق منها إلى وجود المقدمات . والذى سلف القول فيه من أحوال المقدمات هى أيضا صفات أخص من المواضع . والمواضع منقسمة أولاً

بأنقسام الضمائر . والضمائر أولاً صنفان : مثبت وموبخ ، كالحال في القياسات الجدلية . والضمير المثبت هو القياس الذي ينتج أن الشيء موجود أو غير موجود من المقدمات المعترف بها . والضمير الموبخ هو الذي ينتج الشيء من المقدمات المجحودة المستنكرات ، مثل قول القائل : إن كذا ليس بنافع ، لأنه لو كان نافعا لكان أول من بادر إليه المشير . وذلك أنه قد يترك المشير شيئا تركه مستنكر^(١) . فإذا وفيما المواضع بحسب هذين النوعين من أنواع الضمائر ، وكانت عندنا عتيدة ، كنا قريبين من أن نحصل عندنا بالفعل جميع المقدمات الجزئية النافعة في شيء شيء من الأمور الجزئية التي قلنا إن أحد شروطنا أن تكون مقبولة عند طائفة طائفة . ومن هذه المواضع يؤتى بالضمائر في المشوريات التي هي في الضار والنافع ، وفي

٥

١٠

٧ - كنا قريبين : كما قد تبين ل

٥ - أول : أولى ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٤ (١٣٩٦ ب ٢٣ - ٢٦)

ἔστιν γὰρ τῶν ἐνθυμημάτων εἶδη δύο· τὰ μὲν γὰρ δεικτικά ἐστιν ὅτι ἔστιν ἢ οὐκ ἔστιν, τὰ δ' ἐλεγκτικά...

= ت . ع . ٤٢ ب (طبعة بدوى ، ١٥٢) : فالتفكيرات منها مثبتة تفيد في إثبات شيء موجودا أو ليس موجودا ، ومنها موبخات .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : وكل تفكير ، فلما تثبت يشبه القياس المستقيم ، وإما توبيخ يشبه الخلف .

المنافرية التي هي في المدح والذم ، وفي المشاجرية التي هي في العدل والجور ،
وفي الانفعالات ، وفي الخلقيات ^(١) . فنقول :

إن المواضع لما كانت ثلاثة أصناف : إما موضع مثبت وإما موبخ وإما
سوفسطائي ، / فقد ينبغي لنا أن نذكر صنفا صنفا من هذه على حدته ، ثم
نصير بعد ذلك إلى القول في المناقضات والمقاومات ومن أين ينبغي أن يؤتى
بالضمائر فيها ^(٢) .

فأحد المواضع المثبتة المأخوذة من الأضداد وذلك أنه ينبغي أن ننظر هل

٧ - المثبتة : المثبتات ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٦ ، (١٣٩٦ ب ٣١ وما بعده) :

ὥστε ἐξ ὧν δεῖ φέρειν τὰ ἐνθυμήματα τόπων περὶ ἀγαθοῦ ἢ κακοῦ ἢ καλοῦ
ἢ αἰσχροῦ ἢ δικαίου ἢ ἀδίκου, καὶ περὶ τῶν ἡθῶν καὶ παθημάτων καὶ
ἐξέων...

= ت . ع . ٢١٤٣ - ٤ : فمن هذه المواقع ينبغي أن تؤتى التفكيرات في الخير أو الشر ، أو
الجسن أو القبيح ، أو العدل أو الجور ، وكذلك في الآليات والخلقيات والآراء .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : وذلك في أي شأن كان التفكير : في مشاورة أو منافرة أو مشاجرة
أو كان في الانفعاليات والخلقيات .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٢ ، ١٧ ، (١٣٩٧ - ١٦) .

καὶ λέγωμεν παρασημαίνοντες τοὺς ἐλεγκτικούς καὶ τοὺς ἀποδεικτικούς καὶ
τοὺς τῶν φαινομένων ἐνθυμημάτων, οὐκ ὄντων δὲ ἐνθυμημάτων, ἐπεὶ περ
οὐδὲ συλλογισμῶν. δηλωθέντων δὲ τούτων περὶ τῶν λύσεων καὶ ἐνστάσεων
διορίσωμεν, πόθεν δεῖ πρὸς τὰ ἐνθυμήματα φέρειν.

= ت . ع . ١٢٤٣ - ٧ : فنرسم الموبخات أو المثبتات والتي ترى من التفكيرات ، لأنه لاسلوجسموس
فيها . فإذا أوضحنا هذه ، حددنا النقائص والمقاومات ، ومن أين ينبغي أن تؤتى التفكيرات فيها .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : ولنتقل عنها إلى ذكر المناقضات والمقاومات .

ضد المحمول موجود لضد الموضوع ، فإن وجد ، حكمنا أن المحمول موجود له .
 وإن ألقيناه مسلوبا عنه ، حكمنا أن المحمول مسلوب من الموضوع . مثال
 ذلك إن كانت العفة نافعة فالشره ضار ؛ وإن كانت الحرب هي علة
 الشرور الحاضرة ، فالسلم ينبغي أن يصلح ذلك ويدفعه^(١) .
 وموضع من التصارييف والنظائر التي ذكرت في طوبيقي ؛ فإن النظائر
 والتصارييف يجب أن يكون حكمها فيما يوجب أو يسلب واحدا ، وذلك أنه
 إن كانت العفة خيرا ، فالعفيف خير^(٢) .

٢ - وإن : ولن ف ٥ - التصارييف والنظائر : النظائر والتصارييف ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١ (٧١٣٩٧ - ١٢) :

ἔστι δὲ εἰς μὲν τόπος τῶν δεικτικῶν ἐκ τῶν ἐναντίων... οἷον ὅτι τὸ σωφ-
 ρονεῖν ἀγαθόν· τὸ γὰρ ἀκολασταίνειν βλαβερόν... εἰ γὰρ ὁ πόλεμος αἴτιος
 τῶν παρόντων κακῶν, μετὰ τῆς εἰρήνης δεῖ ἐπανορθώσασθαι.

= ت . ع . ١١ - ٧١٤٣ : فأحد المواضع في التفكيرات من قبل الأضداد . فإنه ينبغي أن ننظر
 هل الضد للضد... كما أنه إن كان التعفف خيرا أو نافعا ، فالشره ضار ، وكالذي قيل في الحرب
 إن كانت الحرب هي علة الشرور الحاضرة ، فبالسلم أو السكون ينبغي أن (تصلح) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢ (٧١٣٩٧ - ٢٠) : ἄλλος ἐκ τῶν ὁμοίων πτώσεων

= ت . ع . ١٤٣ - ١٦ : والموضع الآخر من المشتقات المتشابهات ، فإنه بحال واحدة ،
 يجب أن يكونا أو لا يكونا ، كما يقال إن كان ليس العدل كله خيرا ، فكذلك العدلية .
 فليس الموت بالعدلية إذا بمختار الآن .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٧٩ : ونوع من النظائر والأشباه ...

وموضع ثالث من المضاف: فإنه إن كان الفعل حسنا وعدلا، فالانفعال أيضا حسن وعدل، مثال ذلك أنه إن كان البيع حسنا، فالابتياح حسن. وقد يغلط في هذا ويظن أنه إن كان بعدل وقع الفعل بالمنفعل فيعدل انفعال المنفعل، أو بالعكس. والاختلال فيه أنه إذا حكم على إنسان ما بالموت لأنه قتل زيدا فجعل لأوليائه أن يقتلوه، فيجئ آخر فيقتله ممن ليس له بولي، ثم يعتذر بأن يقول: إن كان الموت الذي حل به كان عدلا، فقتلى له عدل. وهو بحسب الشريعة ليس بعدل. فلذلك ينبغي أن ننظر إلى الشئيين اللذين أخذنا من المضاف^(١) هل أخذنا من جهة واحدة أو من جهتين، ويستعمل النافع في الإقناع من ذلك. وذلك أنه قد يكون مقنعا أن المضافين يلحقهما شئ واحد، وذلك إذا أخذنا من جهة واحدة. وبالعكس يكون أيضا مقنعا أن المضافين يلحقهما شئ مختلف إذا أخذنا من جهتين. فينبغي للخطيب أن يتحرى النافع من ذلك في موضع موضع.

وموضع رابع من الأقل والأكثر، كما يقال إن الذي يضرب أبويه يضرب أقاربه. وذلك أنه إذا كان الأقل وجودا موجودا، فالأكثر وجودا

٥ - فجعل: فيجعل ف

ἄλλος ἐκ τῶν πρὸς ἀλλήλα.

(١) أرسطو، ٢، ٢٣، ٣ (٢٣١١٣٩٧):

== تب: ١٧١٤٣: ثم من المضاف.

ابن سينا، الخطابة، ١٧٩-١٨٠: ونوع من المتضائفات، مثل أنه: إن كان فعل هذا حسنا، فانفعال ذلك حسن...

موجود ضرورة . وذلك أن ضرب الأبوين أقل وجودا من ضرب القرابة .
 وأما في الإبطال فعكس هذا ، أعني أنه إذا لم يوجد الأكثر فالأقل
 غير موجود . وذلك أنه إذا لم يضرب القرابة ، فأحرى ألا يضرب الآباء .
 فإذا استعمل هذا الموضع في الإثبات انتقل فيه من الأقل إلى الأكثر ، وإذا
 استعمل في الإبطال انتقل فيه من الأكثر إلى الأقل ^(١) .

وموضع آخر خاص بالخطابة وهو يشتمل على مواضع وليس يوجد قول
 يشملها إلا أنه بالجملة يقتضى تبكييت المخاطب بما قد فعله أو بما هو فاعل
 أو بآمر ما لم يفعله ولا هو فاعله . فمنها أن تكلف من سألك شيئا ما
 يعسر عليك أن يفعل هو ما يعسر عليه أو لا يقدر على فعله . ومنها أن
 تسأل غيرك أن يفعل ما تعلم أنه لا يقدر عليه وما ليس له ليظن بك أنك
 ممن له ذلك الشيء . ومنها أن تعيب على غيرك شيئا تعلمه من نفسك ليظن
 أن الذى تعيب به غيرك ليس هو لك . وذلك أن ما يعيب الرجل به غيره
 يظن به أنه يتجنبه . إذ كان ما يتجنبه يعيب به غيره فيظن بهذا

٨ - سألك : + شيئا أو ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٤ (١٣٩٧ ب ١٢ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ μᾶλλον καὶ ἥττον, ... τὸ δ' ὅτι τοὺς πλησίον τύπτει ὃς γε καὶ
 τὸν πατέρα (τύπτει ἐκ τοῦ εἰ τὸ ἥττον ὑπάρχει καὶ τὸ μᾶλλον ὑπάρχει, ...)

= ت . ع . ٤٣ ب (طبعة بدوى ، ١٥٥) : ثم من الأكثر والأقل ... وكما يقال إن الذى يضرب
 أبويه يضرب أقاربه . فهذا من جهة أنه إذا كان الذى هو أقل هو أكثر أيما كان ، فإن ضرب
 الأبوين أقل فى الناس من ضرب القرابة

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٠ .

- العكس . وكذلك إذا أوجبت لغيرك خيرا ليس هو فيك ليظن أنه فيك .
ومن هذا الجنس : المتجنى من غير جنائية ^(١) . ومنها تتبع زيادة الشرائط في
القول حتى يصير حجة ، أو نقصان الشرائط حتى يصير حجة . ومما يوبخ
به الشاكى أن يبين المشكو أنه أسوته في الشر وأنه ليس هو أفضل منه .
فإن التساوى في الشر لا يجعل لإنسان على إنسان آخر موضع شكاية .
وذلك أنه كما أن التأسى في الخير يوجب مدح بعض بعضا ، كذلك التأسى
في الشر يزيل ذم بعض بعضا . ومن هذا الموضع أمر ازدشير بن بابك الملك
حيث قال في كتابه إن الطاعنين على الملوك بالدين ينبغي أن يؤتوا من
الدنيا ويوسع عليهم حتى يكون الدين هو الذى يقتلهم ويريح الملوك منهم .
وموضع آخر مأخوذ من التحديد وهو مشترك بين الصنائع كلها .

١ - خيرا : حقال ٣ - يصير : + يصير ف

٥ - لإنسان : للإنسان ل

٨ - الطاعنين : الطاعين ل || بالدين : بالذى ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٧ (١٣٩٨ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τῶν εἰρημένων καθ' αὐτοῦ πρὸς τὸν εἰπόντα· διαφέρει δὲ ὁ
τρόπος, ... καθόλου δὲ ἄτοπός ἐστιν, ὅταν τις ἐπιτιμᾷ ἄλλοις, ἃ αὐτὸς ποιεῖ
ἢ ποιήσειεν ἄν, ἢ προτρέπη ποιεῖν ἃ αὐτὸς μὴ ποιεῖ μηδὲ ποιήσειεν ἄν.

= ت . ع . ٤٣ ب (طبعة بدوى ، ١٥٧) : ثم القول المقول ... وهذا الموضع في الجملة هو
أن يكون المرء يبكت آخرين بما قد فعله ، أو هو فاعله أو يأمر بما لم يفعله ولا هو فاعله .

ومعنى الحد هاهنا كل ماهو مقبول أنه حد ، أو مظنون أنه حد^(١) ، كان ذلك
 حداً في الحقيقة أو رسماً أو إبدال اسم مكان اسم أو تعريف الشيء بجنسه
 فإن هذه كلها داخلة في هذا الباب . وأخذ مثالات ذلك مما اشتهر لدينا
 أمر قريب . وأرسطو ذكر في ذلك أمثلة كانت لقوم مشهورين في زمانه
 وموضع آخر من القسمة وذلك أن نقسم المحمول أو الموضوع
 فإن الشيء إذا أخذ مجملاً قد يرى أنه مستقيم ، وبالعجالة أنه بحال ما
 فإذا قسم ظهر أنه بخلاف تلك الحال . كقول القائل : إن من ظلم ، فإنما
 يظلم لإحدى ثلاث : إما لسبب كذا أو كذا^(٢) . فأما الاثنان فلا
 يمكن أن يكونا ، وأما الثالث فليس تزعمه أنت .

٥
 ١٨١ب

٢ - ابدال : تبديل ل

٩ - يكونا : يكون ف || الثالث : الثلاث ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٧ (١٣٩٨ ١٥ وما بعده) : ἄλλος ἐξ ὀρισμοῦ,...

= ت . ع . ١٤٤ب - ١٤٤ (طبعة بدوى ، ١٥٧ - ١٥٨) : ثم من قبل الحد ...

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٠ (١٣٩٨ ٣٠ - ٣٢) :

ἄλλος ἐκ διαίρεσεως, οἷον εἰ πάντες τριῶν ἐνεκεν ἀδικοῦσιν· (ἢ τοῦδε γὰρ
 ἐνεκα ἢ τοῦδε ἢ τοῦδε) καὶ διὰ μὲν τὰ δύο ἀδύνατον, διὰ δὲ τὸ τρίτον
 οὐδ' αὐτοὶ φασιν.

= ت . ع . ١٤٤ (طبعة بدوى ، ١٥٨) : كقول القائل : إن كل من ظلم إنما يظلم لاحدى

ثلاث : إما بسبب كذا ، وإما لكذا ، وإما لكذا . أما لتينك فلا يمكن أن يكون ، وأما الثالثة
 فلأنهم أيضاً لا يزعمون ذلك .

لاحظ. الخطأ الذى وقع في طبعة بدوى ، ١٥٨ ، إذ سقطت لا قبل كلمة يزعمون . قارن

الأصل اليونانى οὐδ' αὐτοὶ φασιν

وموقع آخر مأخوذ من الاستقراء الذى سلف . مثال ذلك أن يقول قائل : إن الذى يهمله أمر إنسان آخر يتقدم فيشركه فى الخير والشر مثل الوالد مع ولده والصديق مع صديقه ، وذلك كما فعل فلان مع فلان ، وفلان مع فلان . ومثل من يريد أن يهون على آخر أمر السنة أو يبحث عليها فيقول : إن فلانا وفلانا فعل كذا وكذا مما يخالف السنة فلم يضره ذلك بل نمت حاله وزاد سلطانه ، أو يقول إن فلانا وفلانا تمسك بالسنة فكان ذلك سببا لدوام سلطانه واتصال ملكه^(١) .

وموضع آخر من مواضع التقابل : وهو أن يحكم على شيء ما بحكم ما من أجل أنه قد حكم به من سلف إما فى ذلك الشيء بعينه ، وإما فى شبيهه ، وإما فى ضده ، أعنى أن الحكم على شيء ما يوجب ضد الحكم على ضده ، ولا سيما إن كان الذين حكموا هم الكل والجمهور والعلماء معهم أو أكثرهم وكان ذلك الحكم دائما ، أو ما يحكم به الأكثر أو الحكماء إما جلهم

٣ - ٤ - وفلان مع فلان : سقطت من ل ٨ - آخر : سقطت من ف

١٠ - يوجب : يوجد ل ١٢ - جلهم : كلهم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١١ (١٣٩٨ ١٣٣ - ١٣٩٨ ب ١ ما بعده) :

ἄλλος ἐξ ἐπαγωγῆς, ...

= ت . ع . ١٤٤ (طبعة بدوى ، ١٥٨) : ثم من الايضاغوغى ، أى الاعتبار ، كالذى يقال من قبل الاشتراك فى الألف ، وذلك كقول القائل إن الأمهات يحددن لأبنائهن كل شيء بالحقيقة .

وإما بعضهم ، وكذلك أيضا إذا حكم به الذين يظن أنهم لا يحكمون بالمتضادات ، أعني بضد الحق أو بضد الخير أو بضد النافع أو بضد العدل كالإله والأبوين والمعلم . والحكم من هؤلاء قد يكون بالقول ، وقد يكون بالفعل ، وقد يكون بالطبع ، أعني إذا لم يكن في طباعهم ذلك الشيء ، مثل قول القائل : إن الموت شر ، هكذا حكم الله ، فإنه ليس بمأثت . وأما مثال ذلك في الأبوين والمعلم فظاهر ، وذلك إذا احتج على الإنسان بأفعالهما وأقوالهما (١) .

وموضع من تقسيم المحمول (٢) وهو مشترك للصنائع الثلاث . ومثال

١ - أيضا : سقطت من ف || يظن : يظنون ف

٣ - كالإله : كالاولاد ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٢ (١٣٩٨ ب ٢٠ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ κρίσεως περὶ τοῦ αὐτοῦ ἢ ὁμοίου ἢ ἐναντίου, μάλιστα μὲν εἰ πάντες καὶ αἰεὶ, εἰ δὲ μὴ, ἀλλ' οἱ γὰρ πλείστοι, ἢ σοφοὶ ἢ πάντες ἢ οἱ πλείστοι, ἢ ἀγαθοί. ...

= ت . ع . ١٤٤ - ١٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٠) : ثم من قبل الحكم في ذلك الأمر بعينه أو فيما يشبهه أو في ضده ، ولا سيما إن كان مما يحكم به الكل وكان ذلك دائرا فإن لم يكن كذلك فيما حكم به الكثير أو الحكماء : إما كلهم ، وإما أكثرهم ، وإما أختارهم ... مثل الآلهة أو الوالد أو المعلمين .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٣ (١٣٩٩ ٧ - ٩) :

ἄλλος ἐκ τῶν μερῶν, ὥσπερ ἐν τοῖς τοπικοῖς, ποῖα κίνησις ἢ ψυχὴ· ἡ δὲ γὰρ ἢ ἡδε. παράδειγμα ἐκ τοῦ Σωκράτους τοῦ Θεοδέκτου· "εἰς ποῖον ἱερὸν ἡσέβηκεν; τίνας θεῶν οὐ τετίμηκεν ὧν ἡ πόλις νομίζει;"

= ت . ع . ١٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦١) : ونحو آخر على ما قيل في طوبيقا ، أعني قولنا أن ننظر آية حركة توجد للنفس . والبرهان في ذلك قول سقراطيس في ثاوذوقطوس بأي كاهن أنتم ، وأي إله لم يكرم من الذين يعرفهم أهل المدينة .

ذلك هاهنا أن يقول قائل في الإبطال : كيف يكون فلان مجرّحا^(١) وأى خمر شربها ، أو أى زنى أتاه ، أو أى نفس قتلها ، وأى مال أكله ، وأى صلاة تركها ، وما أشبه ذلك . ويقول في الإثبات : كيف لا يكون فلان عدلا وأى صلاة فوتها ، أو أى زكاة لم يؤدها ، أو أى منكر عرف أنه أتاه . وموضع آخر يشبه أن يكون إما موضع اللازم الذى ذكره في طوبيقى وإما جزءا من موضع اللازم : وذلك أن ننظر فيما يعرض للشيء من خير وشر ويلزمه^(٢) ، وبالجمله من اللوازم المتضادة ، وذلك في الأصناف الثلاثة ، أعنى المشورية والمشاجرية والمنافرية . مثال ذلك أن يقول قائل : إن الذى يلزم متعلم الأدب من الشر أن يكون محسودا ، والذى يلزمه من الخير أن يكون حكيما ، فينبغى للمرء ألا يتأدب لكى لا يحسد ، أو يتأدب لكى يكون حكيما . وذلك إما بأن يستعمل في الحث على أحد المتضادين أو في التخيير .

٢ - أو (أى زنى) : وف ٢ - ٤ - أو أى نفس . سقطت من ل

٤ - أو : وف || أو : وف

٧ - ٨ - المشاجرية والمنافرية : المنافرية والمشاجرية ف

٨ - يلزم متعلم الأدب : يتعلم الادب يلزمه ل .

١٠ - لكى لا : ليثلا ل

١ - جرحه بلسانه عابه وتنقصه ، ومنه جرحت الشاهد إذا أظهرت فيه ما ترد به شهادته .

٢ - ويلزمه : أى يلزم الشيء من خير وشر . قارن هامش ١ ، ص ٤٨٦ فيما يلى .

وهذا الموضع يستعمل في الممكنات وفي سائر الأشياء ، وهو لذيد بحسب ما فيه من ترتيب المتضادين أحدهما عند الآخر ^(١) .

وموضع آخر ^(٢) : وهو أنه قد يلحق كل واحد من الضدين أو المتقابلين بالجملة متقابلان اثنان ، إما معا ، وإما أن يلحق كل واحد منهما أحد الضدين فقط . فالأول هو الموضع الذى تقدم ، وذلك أن التأدب وعدمه يلحق كل واحد منهما خيراً وشرّاً معا . وأما الذى يلحق كل واحد منهما أحد الشيئين ، فمثال قول القائل : إن نطقْتُ ، نطقْتُ إما بالحق وإما

٦ - وأما : أما ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٤ (١٠١٣٩٩ وما بعده) :

ἄλλος, ἐπειδὴ ἐπὶ τῶν πλείστων συμβαίνει ὥστε ἔπρεσθαι τι τῶ αὐτῶ ἀγαθὸν καὶ κακόν, ...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦١ - ١٦٢) : ونحو آخر أن ننظر فيما يعرض أو يلزم أكثر ذلك ، وما الذى يلزم ذلك الأمر من خير أو شر ... كقول القائل فى الأدب إن الذى يلزمه من الشر أن المرء يكون محسودا والذى يلزمه من الخير أن المرء يكون حكيما ، فلا ينبغى للمرء أن يتأدب لكيلا يحسد ، وينبغى له أن يتأدب ليكون حكيما .

لاحظ . سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية مرددا ألفاظها .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٥ (١٨١٣٩٩ وما بعده) :

ἄλλος, ὅταν περὶ δυοῖν καὶ ἀντικειμένονιν...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٢) : ونحو آخر أن يحب ولا يحب بنحوين مختلفين بالمقابلة ، فيستعملهما جميعا بالنحو الذى وصفنا قبل هذا ، لكن هذا يخالف ذلك ، لأنه هناك يضع أى ذلك كان ، فأما هاهنا فلما يستعمل الأضداد فقط . وذلك أن يقال ... إنك إن نطقت بالواجب ، أبغضت الناس . وإن نطقت بالجور ، أبغضت الآلهة . ثم يقال أيضا : لا ينبغى لك أن تفسر وهذا هو معنى قول الناس : ليشتر الأرض بما فيها .

بالكذب . فإن نطقْتُ بالكذب أبغضني الله ، وإن نطقْتُ بالحق أبغضني الناس . فالواجب السكوت . أو يقول : بل الواجب التكلم ، لأنه إن تكلمت بحق أحبك الله ، وإن تكلمت بباطل أحبك الناس . ومن الفرق بين هذا وبين الموضع الأول : أن اللازمين هناك لأحد الضدين قد لا يكونان متضادين - فإن الحسد والحكمة غير متضادين - وقد يمكن أن يجتمعا في موضوع واحد . وأما اللازمان هنا فليس يمكن اجتماعهما ، وذلك أن محبة الله هي العدل ، ومحبة الناس هي الجور .

وموضع آخر : وهو أن نعتد المقدمات المتضادة ، أعني التي يلحق أحد الضدين منهما أن يكون جميلا ومعترفا به في الظاهر وباللسان ، وقد يكون الضد الآخر نافعا ومعترفا به في الباطن والضمير . فإن الخطيب إذا تحرى بهذا الموضع أمثال هذه المقدمات ، أمكنه أن يقنع به في الشيء وضده ، وهو من العجائب وجودة الحيلة . مثال ذلك أن يقول قائل يريد أن يبحث على اجتناب الخمر : إنها رجس وإنها محرمة ومفتاح الآثام . / فإن هذا في ١١٨٢

٢ - لأنه : لانك ل

٤ - وبين : سقطت من ل || الموضع : سقطت من ف

٨ - أعني : سقطت من ف || يلحق : تلحق ف

٩ - منهما : منها ف || قد : سقطت من ف

١٠ - به : سقطت من ل

الظاهر والجميل مقر به . ويقول آخر : إنها تنفع المرء في صحته وتجيد خلقه وذهنه ، فإن هذا معترف به في الضمير^(١) .

وموضع آخر مركب من موضعين من مواضع التقابل ، أحدهما تركيب الأضداد ، والآخر عكس مقدمات الأضداد ، وذلك مثل قول القائل ، وقد عدل في استخدام ابنه وكان طويلا ، فقال لهم : إن كنتم تعدون الطوال من الغلمان رجالا ، فقد أوجبتم أن القصار من الرجال غلمان . فإن قولنا : « الغلام الطويل رجل » عكس قولنا : « الرجل القصير غلام » . والرجل والغلام متقابلان ، والقصير والطويل كذلك .

٣ - مواضع : موضع ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٦ (١٣٩٩ / ٢٩ وما بعده) :

ἄλλος, ἐπειδὴ οὐ ταῦτὰ φανερώς ἐπαινεῦσι καὶ ἀφανῶς, ἀλλὰ φανερώς μὲν τὰ δίκαια καὶ τὰ καλὰ ἐπαινοῦσι μάλιστα, ἰδίᾳ δὲ τὰ συμφέροντα μᾶλλον βούλονται...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٢) : ونحو آخر من قبل أن الناس لا يمدحون في الظاهر والباطن مدحا واحدا ، لكنهم في الظاهر يمدحون على حسب العدل ، وفي الباطن على حسب الجميل ، كمثل ما يقال إن اللذيات نافعات...

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن الناس يمدحون العدل والجمال علنا ، ويتمنون النافع في أعماق قلوبهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٢ : ونحو آخر أن يقول القائل في إثبات شيء أو مدح شيء ، فيأثي في الظاهر بحجة عدلية .. ويكون في الباطن إنما يراعى حجة أخرى وغرضا آخر ، وهو الانتفاع والملازمة ...

ومثال آخر من هذا : إن كنتم لا تجعلون زواركم مقصين ولا مبعدين
إذا فعلوا الفواحش ، فلا تقربوا الأعفاء ولا تزورهم^(١) .

وموضع آخر : أن يكون الضدان أو المتقابلان يلزمهما شيء واحد بعينه ،
كقول القائل : إنه سواء في الإثم والفرية أن الإله مخلوق وأنه لا يموت ،
أو قوله إنه ليس بمخلوق وأنه يموت . فإن الذي يلزم عن هذين المتقابلين
هو أمر واحد بعينه وهو أن يكون الإله ليس بـإله . ولزوم الشيء الواحد

٢ - تزورهم : تزورهم ف

١ - ولا : و ل

٤ - وانه : و ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٧ (١٣٩٩ / ٣٣ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ ἀνάλογου ταῦτα συμβαίνειν· οἷον ὁ Ἰφικράτης τὸν υἱὸν αὐτοῦ
νεώτερον ὄντα τῆς ἡλικίας, ὅτι μέγας ἦν, λειτουργεῖν ἀναγκαζόντων, ...
πολίτας μὲν ποιεῖσθε τοὺς μισθοφόρους... φυγάδας δ'οὐ ποιήσετε τοὺς ἐν τοῖς
μισθοφόροις ἀνήκεστα διαπεπραγμένους,

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٢ - ١٦٣) : وأيضا نحو آخر من اللاتى تجب على
الوزن أو المعادلة ، كما قال ايفيقراطيس حيث كان يسخر ابنه وكان غلاما طويلا القامة فأنكروا
ذلك عليه فلما أضجروه قال : ... روادكم هرابا إذا فعلوا الفواحش .

أخطأ المترجم إذ أضاف من عندياته : «فأنكروا عليه ذلك فلما أضجروه» ، ولكن أرسطو
يشير إلى تكليف ابن ايفيكراتيس بالقيام بخدمة عامة للدولة وقول ايفيكراتيس في الدفاع
عن ابنه .

وقد أخطأ المترجم خطأ فاحشا في نقل المثال الثانى ، إذ يقول أرسطو إن ثيوديكيتيس تساءل :
إذا كان الأثينيون يمنحون الرعوية الأثينية للجنود والقادة المرتزقة إذا أحسنوا ، أفلا يخرجون
من ديارهم المرتزقة الذين أضروا بهم ضررا بليغا ؟

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٢ - ١٨٣ ، يجعل من الابن أباً بلغ من الكبر عتيا .

للمتقابلين معا ليس هو بالحقيقة ، وإنما ذلك بالعرض . كما قيل في
المسئلة المشهورة : هل ينبغي أن يتفلسف أو لا يتفلسف ^(١) . فإنه بآى
الوجهين أجاب ، لزمه أن يتفلسف . ومن هذا تبكيت أفلاطون لأفروطاغورس ^(٢) .
ومن هذا قول القائل : سواء عصيت الله أو عصيت الرسول .

وموضع آخر نافع في أخذ المقدمات المتضادة : وهو أن هذا أحوالا
لأشياء تلحق تلك الأحوال أشياء متضادة . فإذا أخذت تلك الأحوال
حدودا وسطى أمكن أن يقنع بها فى الشئ وضده . وهذا الموضع يخالف
سائر المتضادات بأن هذه الأحوال ليست متضادة . مثال ذلك أن يقول
القائل : أما أنا عند الخوف فإنى لا أقاتل بل أهرب ، وذلك أن بالهرب أتخلص ،

٣ - لأفروطاغورس : افروطاغورس ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٨ (١٣٩٩ ب ٥ ومابعده) :

ἄλλος ἐκ τοῦ τὸ συμβαῖνον ἐὰν ᾗ ταὐτόν, ὅτι καὶ ἐξ ὧν συμβαίνει ταὐτά·
οἷον Ξενοφάνης ἔλεγεν ὅτι ὁμοίως ἀσεβοῦσιν οἱ γενέσθαι φάσκοντες τοὺς
θεοὺς τοῖς ἀποθανεῖν λέγουσιν· ...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة يدوى ، ١٦٣) : أنه سواء فى الإثم والفرية قول القائلين إن الآلهة
مخلوقة ، وقول القائلين (إنها) تموت ، فإنه يجب على القولين جميعا ألا تكون آلهة ...
كما يقال : هل يجب أن يتفلسف ؟

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٣ : ونحو آخر من هذا القبيل ، وهو أن يكون الحكم ثابتا
على أى الوجهين أوجب ...

Πρωταγόρας (٢

وإذا أمنت قاتلت ، أو يقول: بل إذا خفت قاتلت ، فأنا بالقتال أتخلص.
وإذا أمنت لم أحتج إلى القتال^(١) .

وموضع تستعمل فيه الأشياء التي تلزم عنها غايات شتى ، وهو أن ننظر
في الأشياء التي إذا كانت ، احتملت غايتين مختلفتين أو غايات كثيرة ، فإننا
إذا أخذنا تلك الأشياء حدودا وسطى ، أمكننا أن نقنع بها في الشيء وخلافه .
وذلك مثل أن يقال : إن فلانا لم يؤدب فلانا لأن الشرع اقتضى تأديبه ، بل
لأنه كان حاقدا عليه . ومثل أن يقول القائل في شيء دفعه لغيره : إنما
دفعته لك عارية ، ويقول الآخر : إنما دفعته هبة . وهو موضع يستعمل
في الأصناف الثلاثة الخطبية^(٢) .

وموضع آخر عام للذين يختصمون وللذين يشيرون وهو أن ينظر

١ - فأنا : فان ف

١٠ - وموضع : مثال ذلك ل || وللذين : والذين ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ١٩ (١٣٩٩ ب ١٤ وما بعده) :
ἄλλος ἐκ τοῦ μὴ ταῦτο αἰεὶ αἰρεῖσθαι ὕστερον ἢ πρότερον, ἀλλ' ἀνάπαλιν,...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٣) : ثم من ألا يكون القول لأولئك بأعيانهم هو هو بعينه
في الحالين كليهما ، أعنى أولا وآخرا ، لكن يكون مجندلا .. إنما حيث كنا نهرب نقاتل ،
(وإذا) نزلنا تضرعنا وانتهينا ألا نقاتل .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٠ (١٣٩٩ ب ١٩ وما بعده) :
ἄλλος τὸ οὐ ἐνεκ' ἂν εἴη ἢ γένοιτο, τούτου ἐνεκα φάναι εἶναι ἢ γεγενῆσθαι,
οἷον εἰ δοίη ἂν τις τινὶ ἱν' ἀφελόμενος λυπήσῃ...

= ت . ع . ٤٤ ب (طبعة بدوى ، ١٦٤) : ونحو آخر إن كان الذى كان بسببه يكون هذا
قد كان ، فالذى سبب ذلك (...) أيضا قد كان أو هو كائن ...

في الأشياء التي يرغب فيها وفي الأشياء التي لا يرغب فيها وفي الأمور التي من أجلها يفعل الشيء إذا وجدت ، أو لا يفعل إذا عدمت . فمن ذلك إن كان الأمر ممكنا وكان سهلاً وكان نافعا له وللأصدقاء وضارا للأعداء أو غير ضار أو كان الضرر فيه أقل من المنفعة ، فالمرغب أو المحرض ينبغي أن يستعمل هذه ونحوها ؛ فأما الذي يصد أو يكف فأضداد هذه ^(١) . ومن هذه يشكو الشاكون ويحبس المجيبون . أما الشكاية فمن الذي يرغب ، وأما الاعتذار فمن الذي يصد . ومن هذا الموضع ، فيما قال أرسطو ، تؤخذ خطابة

١ - وفي الأمور : والأمر ل ٣ - وكان نافعا : ونافعا ل

٤ - الضرر : الضرر ل ٥ - فالمرغب : كالمرغب ل ٦ - ينبغي : فينبغي ل

٦ - الذي يرغب : التي ترغب ل

٧ - الذي يصد : التي تصد ل ٨ - قال : زعم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢١ (١٣٩٩ ب ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος κοινὸς καὶ τοῖς ἀμφισβητοῦσι καὶ τοῖς συμβουλευούσι, σκοπεῖν τὰ προτρέποντα καὶ ἀποτρέποντα, καὶ ὧν ἕνεκα καὶ πράττουσι καὶ φεύγουσιν..

= ت . ع . ١٤٥ (طبعة بدوى ، ١٦٤) : ونحو آخر عام للذين يختصمون والذين يشيرون جميعا : أنه ينبغي في أن ينظر في اللاتى ترغب واللاتى لاترغب ، والأمر التي من أجلها يفعلون وينجتنبون ، وهى التي إذا كانت فقد ينبغي أن يفعلها ، وإذا لم تكن فلا ينبغي أن يفعل كذا

لاحظ . سير ابن رشد وراء الترجمة العربية وترديده ألفاظها : « فمن ذلك إن كان الأمر ممكنا وكان سهلاً ... فأضداد هذه » كل ذلك مأخوذ من الترجمة العربية القديمة بما لا يدع قولاً لمعارض أن ابن رشد رأى هذه الترجمة العربية التي وصلت إلينا ..

رجلين^(١) من القدماء مشهورين بالخطابة عندهم .

- وينبغي أن تكون المقدمات التي تستعملها هنا من الأشياء المظنونة المقبولة في بادئ الرأي ، لا من الأشياء التي لا يصدق بها إلا أن تكون مما يمكن أن تقبل ويقع بها الإقناع من قرب وبسهولة . وذلك أن الأشياء التي يقع بها التصديق هنا صنفان : أحدهما ما إذا سمعه الإنسان ، صدق به وقبله من ذاته ، والآخر ما إذا سمعه ، قبله لشهرته ولأنه محمود عند الجميع . والصنف الأول إنما يقع له به التصديق لأنه يظنه من الثاني ، أعني من المشهور . فتكون المقدمات المظنونة صنفين : صنف يصدق به لأنه مشهور ، وصنف يصدق به لأنه يظن من المشهورات . وذلك أن التصديقات ثلاثة أصناف : إما يقيني ، وإما مشهور حقيقي ، وإما في بادئ الرأي . فمقي
- ٥
- ١١

٥ - ما : سقطت من ف

٤ - أن تقبل : أو يقبل ل

٧ - له : سقطت من ل

٦ - ولأنه : وذلك أنه ل

٨ - صنفين : صنفان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢١ (١١٤٠٠ - ٥) :

ἔστι δ' ὁ τόπος οὗτος ὅλη τέχνη ἢ τε Παμφίλου καὶ ἡ Καλλίππου

= ت . ع . ١٤٥ (طبعة بدوي ، ١٦٥) : ومن هذا الموضع تؤخذ جميع صناعة كاليفوس وفمفيلوس .

لاحظ . أن كلمة τέχνη تعني رسالة أو كتابا (في الخطابة مثلا) . قارن هامش ٢ ، ص ٥٠٠ ، فيما يلي .

عن پامفيلوس وكاليفوس ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع والمراجع التي أشار إليها .

عري القول الخطي من هذين الصنفين ولم يكن مما يقع التصديق به عن قرب لم ينبغ أن يستعمل في هذه الصناعة . ومثال ما يقع الإقناع به عن قرب ما قال بعض القدماء : إن السنة تحتاج إلى سنة تقومها ، كما يحتاج السمك الذي في البحر إلى الملح ، والبحر مالح ، وكما يحتاج الزيتون إلى الزيت ، وفيه الزيت . فإن هذا ، وإن كان غير مقنع ، فقد يقع به الإقناع عن قرب ، إذا زيد فيه أن السمك يحتاج إلى الملح إذا أُريد بقاؤه بحفظه وأن يجعل له طعاما آخر . وكذلك يزداد في الزيتون إذا أُريد بقاؤه وتغيير طعمه ، أعني أن/ يجعل الزيت فيه ، وإلا فما هو من المقنع أن يقال إن الذي في الملح يحتاج إلى الملح والذي فيه الزيت يحتاج إلى الزيت عن قرب^(١) .

١٨٢ب

١٠

٢ - ينبغ : يصنع ف

٣ - السنة : السنين ل

٩ - عن : من ل

|| تقومها : تفوقها ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٢ (١٤٠٠ ٦١ وما بعده) :

ἄλλος ἐκ τῶν δοκούντων μὲν γίνεσθαι ἀπίστων δέ, ὅτι οὐκ ἂν ἔδοξαν, εἰ μὴ ἦν ἡ ἐγγὺς ἦν. καὶ ὅτι μᾶλλον...

= ت . ع . ٤٥ - ٤٥ب (طبعة بدوى ، ١٦٥) : ونحو آخر أنه ينبغى أن يكون الكلام من اللاتى قد تظن وترى . فأما من اللاتى يصدق بها قال : إن السنن تحتاج إلى سنة تقومها كما ، يحتاج (...) إلى الملح ... وكذلك قوله : والزيتون يحتاج إلى الدهن

القول في مواضع التوبيخ .

فمنها أن ننظر في الخيرات والشرور^(١) التي يذكر بها الخصم بالمدح أو بالذم مما هو خارج عن ذلك الأمر الذي فيه القول، وذلك ما كان منها متحدثا به عند الناس وجاريا على ألسنتهم وأفواههم، أو كانوا مستعدين لأن ينطقوا به، وإن لم ينطقوا به بعد، أعني من أفعال الخصوم وأقوالهم الماضية والحاضرة، فيستعملون توبيخ الخصوم بذلك عندما يلزمونهم أمرا ما، كما قيل : إنكم قوم تحبون حبا يجمع الاسم والحد، يريد أن مودتهم

١ - مواضع : موضع ل ٢ - يذكر بها : بها يذكر ل

٣ - بالذم : الذم ل

٤ - ألسنتهم و : سقطت من ل ٥ - أعني : سقطت من ل

٧ - الحد : الحسن ل || مودتهم : مودتكم ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٣ (١٤٠٠ | ١٥ وما بعده) :

ἄλλος ἐλεγκτικός, τὸ τὰ ἀνομολογούμενα σκοπεῖν, εἴ τι ἀνομολογούμενον ἐκ πάντων καὶ χρόνων καὶ πράξεων καὶ λόγων,...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٥ - ١٦٦) : وموضع آخر من المواضع في التوبيخ (هو) النظر فيما يجتمع عليه من الذكر والثناء على الخصوم وعلى حدة أو بمعزل عن ذلك الأمر . وذلك في جميع ما يذكرون به أو يتشوق إليه في جميع الوجوه، أعني الأزمان والأفعال والأقاويل هذا لم يقرض أحدا شيئا قط . ، أما أنا فقد وهبت لكثير منكم . =

صادقة وأنها من قلوبهم . وكما قيل : إنه لم يعط أحدٌ منكم قط شيئا ،
وأما أنا فقد وهبت للكثير منكم . وبالجملّة فليكن النظر ها هنا في كل
ما يذكر به المتخاصمان معا مما هو خارج عن المقدمات التي تستعمل في بيان
الشيء .

٥

وموضع آخر مأخوذ من أشباه الأفعال التي يوبخ بها ومن خيالاتها وأشباه
الخصوم من الناس ، وذلك إذا لم يقدر المشكو به أن يثبت العلة في ذلك
الأمر والسبب فيه ، أعنى في ارتفاعه عنه حتى يزول قبح ما ذكر
به . فإنه قد يعتذر المشكو به بأن شبيه ذلك الفعل قد كان من
الشاكى ، أو قد كان ذلك الفعل بعينه من شبيهه من الناس . وهذا هو

|| أحد منكم : منكم أحد ل

١ - قلوبهم : قلوبكم ل

|| المتخاصمان : المتخاصمون ل

٣ - يذكر به : يذكره ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٤ - ١٨٥ : وموضع من التوبيخ أورد غير مناسب لما يحكيه .. ،
وهو أن يأتى بما هو معلوم من مساوى الخصم - وإن كانت خارجة عن المسئلة - ومساوئه هى
الأمر القبيحة المنسوبة إليه أو من الأمور القبيحة التي هى مؤثر لها ، إما من الأحوال المنسوبة
إلى الدهر والزمان ، وهى الجدية ، أو من الأفعال الاختيارية أو الأقوال الاختيارية ، أو يأتى
بما هو معلوم من فضائل نفسه ، وإن كانت خارجة عن المسئلة .

التأسي . وإنما يفزع إليه حيث لا يقدر الخطيب على إعطاء السبب الذي يزيل التهمة عنه^(١) .

وموضع آخر أن يجعل الشيء نفسه هو العلة^(٢) ، وهو في الحقيقة مصادرة ، لكن هو ها هنا مقنع من جهة شهرته ، وليس يرى الجمهور فيه أنه مغالطة . وذلك يكون بتغيير اللفظ أو بتبديله ، لا بأن يأتي بذلك اللفظ بعينه ، مثل أن يقول إنه موجود أو إنه ليس بموجود لأنه ليس بموجود بل كما قال بعض القدماء حيث نفاه إنسان عن بلده ونسبه : إنه في نسبه وبلده كذا ، لأن هذا مكتوب في رأس المدينة على صومعة هنالك . وذلك أن العادة كانت

٤ - أنه : أنها ف ٥ - بتغيير اللفظ : بتغيره ل || بتبديله : تبديله ل

٨ - هذا : ذلك ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٤ (١١٤٠٠ ٢٤ وما بعده) :

ἄλλος τοῖς προδιαβεβλημένοις καὶ ἀνθρώποις καὶ πράγμασι, ἢ δοκοῦσι τὸ λέγειν τὴν αἰτίαν τοῦ παραδόξου· ἔστι γὰρ τι δι' ὃ φαίνεται. ...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٦) : (ونحو آخر) من تقدم الشبهات أو المخيلات . وذلك في الناس وفي الأفعال معا : أن يثبت العلة في ذلك الأمر ، وقد كان عجيبا منكرا ...

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٥ (١١٤٠٠ ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος ἀπὸ τοῦ αἰτίου, ἂν τε ὑπάρχῃ, ὅτι ἔστι, καὶ μὴ ὑπάρχῃ, ὅτι οὐκ ἔστιν· ἅμα γὰρ τὸ αἷτιον καὶ οὐ αἷτιον, καὶ ἀνευ αἰτίου οὐθέν ἔστιν...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٦ - ١٦٧) : (ونحو آخر أن نجعل الشيء نفسه هو العلة ، وذلك أن يقال : إنه من أجل أنه ، وليس من أجل أنه ليس ، فإنه ينبغي أن تعجب العلة معا . وليس من الأشياء (شيء) خلوا من علة .

عندهم أن تكتب أسماء أهل بيوت المدينة في صوامع مشهورة^(١). وذلك عندنا مثل أن يقول القائل : إن نسب فلان كذا ، لأن به تقع شهادته في العقود . وموضع آخر من التوبيخ : وذلك إذا فعل فعلا وترك ما هو أفضل منه مع إبطاله له . وموضع آخر : أن ننظر هل يفعل المشير بالأمر ذلك الشيء الذي أشار به ، إذا كان ممكنا له فعله . فإنه إن لم يفعل ما أشار به وهو له ممكن كان فيه موضع توبيخ له . لأن الذي أشار به : إن كان خيرا يكتسب أو شرا يجتنب ، فليس يختار أحد ترك فعل الخير أو اجتناب الشر طوعا . وهذا الموضع كاذب^(٢). فإنه قد يشير الإنسان بالشيء وهو يظنه في وقت ما يشير

١- صوامع : مواضع ل ٢- إن : ما ل || القائل : قائل ل
٦- أو : + كان ل ٧- أو : وف

(١) أرسطو، ٢، ٢٣، ٢٥، (١٤٠٠-٣٣-٣٤) : ὅτι ἦν στηλίτης γεγονὼς ἐν τῇ ἀκροπόλει .

قارن الترجمة العربية (طبعة بدوى ، ١٦٧) : مكتوبا في رأس المدينة على صومعة هناك .

جرت العادة في أثينا أن توضع نقوش في الأكروبول لتخلد أعمالا مجيدة أو جرائم فظيعة

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٦ (١٤٠٠ / ٣٧ - ١٤٠٠ / ١ وما بعده) :

ἄλλος, εἰ ἐνδέχεται βέλτιον ἄλλως ἢ ἐνδέχεται ὧν ἢ συμβουλεύει ἢ πράττει
ἢ πέπρωχε σκοπεῖν... ἔστιν δὲ τοῦτο ψεῦδος ...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٧) : ونحو آخر إن كانت التي هي أفضل من تلك

ممكنة . ونحو آخر أن ينظر هل يفعل المرء ذلك الذي يشير به إن كان ممكنا فإنه معلوم أنه

لو لم يكن عنده هكذا لم يكن فعله ، ... وهذا الموضع كاذب

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٥ - ١٨٦ :

يتهم ثراسوبولس ، زعيم الديمقراطيين ، لاوداماس بأن اسمه (أعنى اسم لاوداماس)

كان مكتوبا في نقش في الأكروبول لارتكابه خيانة ما وأنه (أى لاوداماس) استطاع

أثناء حكم الطغاة الثلاثين - لصلته بهم - أن يزيل مثل هذا النقش . ويرد لاوداماس أنه

لم يكن في حاجة إلى إزالة مثل هذا النقش ، إن وجد ، أثناء حكم الطغاة الثلاثين . فوجود مثل

هذا النقش يدعم الصلة بينهم وبينه .

به خيرا ، ثم يتبين له أنه ليس بخير ، فلا يفعله ، وهو قد كان أشار به .
ومن هذا عندنا أن يَرَوَى الراوى الحديث ويترك العمل به .

وموضع آخر: وهو أن ينظر إلى الفعلين اللذين يفعلهما الإنسان ، هل أحدهما
يلزم عنه - إذا فعله - ألا يفعل معه الآخر ، فيكون في ذلك موضع توبيخ . قال:
مثل أن يبكى على الميت ، ويتقرب بالصدقة عنه . فإن البكاء يدل على موته ،
والتقرب على حياته (١) .

وموضع آخر: أن ينظر في الشيء الذى يجعل دليلا على الشكاية ، فيقيم
منه دليلا - إذا أمكن - على الاعتذار ، أو يكون الشيء الذى يعتذر به يفهم منه
نفسه دليل على الشكاية . وذلك يكون على وجهين: إما أن في طباع الدليل
ذلك ، مثل أن يوجد إنسان في وسط الدار واقفا ، فيقال إنه لص ، لأنه

٤ - معه : بعد ل

٨ - دليلا إذا أمكن : إذا أمكن دليلا ل

٩ - دليل : دليلا ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٧ (١٤٠٠ ب ٤ وما بعده) :

ἄλλος, ὅταν τι ἐναντίον μέλλῃ πράττεσθαι τοῖς πεπραγμένοις ἅμα,
σκοπεῖν, ...

= ت. ع. ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٧) : ونحو آخر إذا كان مع فعل الشيء فعل شيء
هو ضده

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٦ : ونحو آخر من التوبيخ مأخوذ من الضلدين

سأل أهل إيليا Elea الفيلسوف اكسينوفان هل يقدمون القرايين إلى ليوكوثيا Leucothea
ويندبونها ، فأجابهم إن كنتم تؤمنون بآثما إلهة ، فبكاؤها لا يجوز ؛ وإن كانوا يعتقدون بآثما
بشر ، فلا يجوز تقديم القرايين لها . وقد جاء في الأساطير اليونانية أن ليوكوثيا أصلها إينو
Ino ابنة كادموس وزوج أثاماس Athamas .

وجد في هذا الموضع ، فيقو هو : ل لو كنت لصا ، لم أكن واقفا في وسط الدار (١) .
 والوجه الثاني : أن يوجد في ذلك القول الذي يعتذر به المعتذر أو يشكو منه
 الشاكي موضع يستدل به منه ضد استدلاله . فإن كان في اعتذار ، استدلال منه على
 الشكاية ، وإن كان في شكاية ، استدلال منه على الاعتذار . وذلك من خطأ
 يعرض في القول من زيادة أو نقص أو إهمال شرط من شروطه . مثل
 أن يتهم إنسان بأنه سرق شيئا من منزل اتفق أن قُتل صاحبه فيه ، فيقول :
 لم أسرق منه شيئا ، ولا قتلت صاحبه . فإن في مثل هذا الموضع تشاكك
 التهمة عليه ، إذ كان قد أخطأ وزل في أن أجاب عن ما لم يُسأل عنه .
 وقد كان بعض المشاهير (٢) في هذه الصناعة إنمائيولف خطبه من هذا الموضع .

٤ - منه : به ل || من : مثل ل

٧ - مثل : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٨ (١٤٠٠ ب ٩ وما بعده) :

ἄλλος τόπος τὸ ἐκ τῶν ἀμαρτηθέντων κατηγορεῖν ἢ ἀπολογεῖσθαι, ...

= ت . ج . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٨) : وموضع آخر أن تكون الشكاية أو الجواب بالأمر
 الذي فيه كان الخطأ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٨ (١٤٠٠ ب ١٥ - ١٧) :

ἔστι δ' ὁ τόπος οὗτος τοῦ ἐνθυμήματος καὶ τὸ εἶδος ὅλη ἢ πρότερον
 Θεοδώρου τέχνη

= ت . ج . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٨) : وهذا الموضع من التفكير هو صناعة ثادوروس
 الأولى .

لاحظ . أن كلمة τέχνη تعني رسالة أو كتابا . قارن هامش ١ ، ص ٤٩٣ ، فيما سبق .

عن ثيودوروس (من بلدة بيزنطة) ، انظر تعليقات كوب على هذا الموضع : الجزء الثاني
 ص ٢٩٦ (هامش) ، والمراجع التي أشار إليها .

وموضع آخر تكتسب المقدمات فيه من اسم الشيء . وذلك إما باشتقاق وإما بنقل وإما باستعارة / . مثال ذلك أن يكون رجل اسمه حديد أو مقاتل ، ١١٨٣ فيتفق أن يكون في نفسه حديداً أو مقاتلاً ، فيقول : أنت حديد ، يا حديد ، وأنت مقاتل ، يا مقاتل . وربما كان بنقل الاسم كما هو ، وربما كان بتغيير قليل كما قيل : أمتك آمنة^(١) . وكما قال بعض الملوك لرجل شاعر ه يعرف بابن فاتك : أنت ابن باتك فقال : أنا ابن بابك .

فهذه جملة المواضع التي تشتمل على التشبيهات والتوبيخات بحسب ما ذكر أرسطو . والتوبيخات بالجملة أنجح وأنجع من التشبيهات ، لأنها تخيل إلى السامع مع الشيء ضده ، فيكون تصوره أتم وألد . وأيضا فإن الموبخات لقرب بيانها ١٠ تؤلف من ألفاظ أقل ، فتكون أسهل حفظا وأسرع إبانة للشيء . وهما بالجملة متقاربان ، لكن الموبخات أبين وأظهر عند السامع ، وكلاهما يفعل الإقناع المحرك للنفس لا سيما ما كان منها إذا ابتدأ الخطيب بصنعبته أحسن هو والسامعون بالغاية المقصودة منه . وبالجملة فيقفون منه على الشيء اللازم التالى لصدر القول . فإن الضمائر التي بهذه الصفة قد يفرح بها

١١ - لكن : لكون ل

(١) آمنة : اسم امرأة ، أو صفة من الأمن .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، (١٤٠٠ ب ١٦) : ἄλλος ἀπὸ τοῦ ὀνόματος...

= ت . ع . ٤٥ ب (طبعة بدوى ، ١٦٨ - ١٦٩) : ونحو آخر من قبل الاسم نفسه .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٦ - ١٨٧ : ونحو آخر يتعلق فيه باشتقاق الاسم وبالاستعارة ،

وبما هو منقول إليه

المتكلمون إذا أحسوا منها بهذا المعنى؛ فضلا عن السامعين . وهذه المواضع بالجملة إذا تحصلت للإنسان أمكنه أن يدرك بها من هذه الصناعة في زمان قصير وتعب يسير ما شأنه أن يدرك في زمان طويل وتعب كثير (١) .

ولما كان هاهنا في الصناعتين المتقدمتين ، أعنى صناعة البرهان والجدل ، صنفان من القياس : أحدهما هو قياس بالحقيقة في تلك الصناعة والآخر موه يظن به أنه من مقاييس تلك الصناعة وليس هو من مقاييسها ، كذلك الأمر في صناعة الخطابة فإن فيها ما هو ضمير بالحقيقة ومنها ما هو ضمير موه . والأشياء التي تفعل ذلك هي التي أخصيت في كتاب سوفسطيقي ، إلا أنه يذكر المشهور منها هاهنا ، أعنى المشترك وما هو منها أيضا خاص بهذه الصناعة . إذ كانت القياسات السوفسطائية منها ما هي مشتركة للصنائع

٥

١٠

٥ - صنفان : صنفين ل

٤ - ولما كان : كما أن ل

١٠ - السوفسطائية : السفسطائية ف

٨ - سوفسطيقي : سفسطيقى ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٣ ، ٣٠ (١٤٠٠ ب ٢٧ وما بعده) :

εὐδοκιμεῖ δὲ μᾶλλον τῶν ἐνθυμημάτων τὰ ἐλεγκτικά τῶν ἀποδεικτικῶν διὰ τὸ συναγωγὴν μὲν ἐναντίων εἶναι ἐν μικρῷ τὸ ἐλεγκτικὸν ἐνθύμημα, ...

ت. ع. (طبعة بدوى ، ١٦٩) : والموبخات من التفكيرات أنجح وأنجع من تلك المثبتة ، لأنها تجمع المتضادات . والتفكير الموبخ يكون من قلائل (...) المتضادات . ولكن ذلك أظهر وأبين عند السامع . وكلها ما كان منها من الموبخات وما كان من السلوجسمات يؤلم السامع ويحركه . ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٧ : والتوبيخ أنجع من التثبيت ، لأنه يضع الضدين نصب العين . والعبارة عن التوبيخ فلإنها تجرى على إيجاز والموبخ يؤلم ويوتر ...

كلها ومنها ما يخص صناعة دون صناعة ، وذلك أنه كما أنه قد يكون قياس مموه في صناعة البرهان ، ولا يكون في صناعة الجدل ، كذلك قد يكون قياس مموه في صناعة الجدل ويكون ها هنا ضميرا بالحقيقة ، مثل قياس العلامة الذي في الشكل الثاني .

- والمواضع المغلطة صنفان : ألفاظ ومعان . فأما الضمائر المغلطة من قبل
 ٥ الألفاظ . فأحد أنواعها أن تكون أشكال الألفاظ واحدة وما تدل عليه
 الأشكال من تلك الأمور مختلفة . وهذا الموضع هو مبدأ لقياسات كثيرة
 مغلطة ، مثل قولنا : إن كان الرجاء هو المرجو ، فالذهاب هو المذهب به ؛
 وإن كان الذهاب فعلا ، فالرجاء فعل لا مفعول . فإن هذه إذا ألقت على
 هذا الوجه حدث منها ضمير مظنون من غير أن يكون في الحقيقة ضميرا .
 ١٠ ومنها الذي يكون باتفاق الاسم واشترائه مثل قولنا فيمن نسبه كلبى :
 هو من كلب ، والكلب خسيس ، فهو خسيس . وإنما غلط في ذلك أن
 اسم الكلب يقال على القبيلة وعلى الحيوان النابح^(١) .

١ - دون : سقطت من ف ٤ - الذى : التى ل

٨ - مغلطة : سقطت من ل

٩ - فعل : فعلا ف || مفعول : مفعول ف || فان : لان ل

١٢ - فهو خسيس : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٢ (١١٤٠١) وما بعده : ... εἰς μὲν ὁ παρὰ τὴν λέξιν...

= ت . ع . ١٤٦ - ٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧٠ - ١٧١) : فنحو منها هو الذى يكون من قبل =

وموضع آخر من الكلام المفرد إذا قيل مؤلفا ، ومن المؤلف إذا قيل مفردا ، لأنه يظن أنه شيء واحد . مثال ما يصدق مفردا ويكذب مؤلفا أن يقال إن الذى يعرف حروف المعجم كل واحد على حاله يعرف الشعر ، لأن الشعر مؤلف من حروف المعجم ^(١) . ومن هذا الموضع ، أعنى من الأفراد والجمع ، عرض ما عرض فى مسائل القول فى المواريث ، فإنه لما وضع لكل واحد من الوارثين شريعة فى حظه من المال كان ذلك صادقا ، فلما جمع ذلك مع الغير لم يصدق . فإنه لا يوجد مال له نصف وثلثان ، فاختلف الفقهاء فى ذلك . فهذه كلها مواضع سوفسطائية مشتركة للصنائع الثلاث ، أعنى البرهان والجدل والخطابة .

١ - آخر : سقطت من ف || المفرد : + الفصل ل

٣ - حاله : حياله ف ٦ - من الوارثين : منها ل

= الألفاظ... وقد يشبه أن يكون هذا النحو من عند اللفظ. أو شكله... ومنها الذى يكون من اتفاق الاسم....

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٤ ، ٢ (١١٤٠١ ٢٤ وما بعده) :

... ἄλλος τὸ διηρημένον συντιθέντα λέγειν ἢ τὸ συγκείμενον διαίρουντα· καὶ τὸν τὰ στοιχεῖα ἐπιστάμενον ὅτι τὸ ἔπος οἶδεν· τὸ γὰρ ἔπος τὸ αὐτὸ ἐστίν.

= ت . ع . ٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧١) : ثم من المفصل إذا قيل مؤلفا ، أو المؤلف إذا قيل منفصلا ، لأنه يظن أنه شيء واحد... وكما لو قيل أن الذى يعرف الحروف والهجاء يعرف الشعر ، لأن الشعر هو هذا .

وموضع خاص بالخطابة وهو أن يُصير القائلُ السامعين بحيث يشتبه عليهم الأمر حتى يقع في نفوسهم أن المدعى عليه فعل ذلك الأمر الذي ادعى به عليه من قبل أن يثبت المدعى ذلك أنه فعل ذلك^(١) ، أو يقع في نفوسهم أن المدعى كاذب في دعواه من قبل أن يعتذر عنها المدعى عليه . فالأول يكون مما يقوله المدعى أو يفعله ، مثل أن يعظم الذي ادعى به أو يفتاق منه ويظهر منه تأذٍ وضجر .
والثاني مما يفعله المدعى عليه أو يقوله ، مثل أن يبكي أو يقوم فيلتطم

٤ - عنها : سقطت من ف ٦ - تأذ : تأذيا ل || ضجر : ضجرا ل

٧ - مما : بما ف || أو : و ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ : ومن ذلك ما يكون بسبب التركيب والتفصيل ، كمن يقول : فلان يعرف الحروف والهجاء ، فيعرف إذا الشعر .

(١) أرسطر ، ٢ ، ٢٤ ، ٤ (١٤٠١ ب ٣ وما بعده) :

ἄλλος δὲ τόπος τὸ δεινῶσει κατασκευάζειν ἢ ἀνασκευάζειν. ...

= ت . ع . ٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧٢) : وموضع آخر من أن يكون يعسر أن يعلم هل كان ذلك كما قد يصير المتكلم حين لم يثبت أنه فعل أو لم يفعل إلى أن يكبر الأمر ويعظمه ، فإنه يرى كأنه لم يفعل ذلك إذا هو كبر وعظم في أنه ليس كذلك بسبب ويرى كأنه قد فعل إذا غضب الشاكى واستشاط ...

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٨ : ومن ذلك أن يترك الأمر ، وينقل إلى غيره مثل المنكر أنه فعل شيئا اتهم به ... فإنه يأخذ في تقبيح من يفعل ذلك ... أو الشاكى إذا تهيأ بهيئة معرج مغضب ، أوهم أن ذلك قد فعل به .

ويضع الشراب على رأسه أو يقول أقاويل يذهل بها السامع أو الحاكم حتى يتشاغل فيسهو عما يعنى به ولا يقدره قدره^(١) .

وموضع آخر عام وهو المعروف بموضع اللاحق^(٢) ، مثل قول القائل :

١٨٣ اب . فلان سارق لأنه/شريد ، فإنه يصدق أن السارق شرير وليس ينعكس ،
ه أعنى أن كل شرير سارق .

وموضع آخر مما بالعرض ، كما قيل إن الجرذان أعانتنا على عدونا ؛ لأنها قرضت أوتار قسيهم^(٣) .

٢ - فيسهو : ويسهل ل ٣ - آخر : سقطت من ق

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٥ (١٤٠١ ب ٩) : ἄλλος τὸ ἐκ σημείου
= ت . ع . ٤٦ ب (طبعة بدوى ، ١٧٢) : ونحو آخر من قبل العلامة . فإن هذا أيضا بلا ساجسة
كما لو قال قائل : إن الإروسات تنفع المدائن .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٧ (١٤٠١ ب ٢٠ وما بعده) : ἄλλος τὸ παρὰ τὸ ἐπόμενον ، ...
= ت . ع . (طبعة بدوى ، ١٧٣ - ١٧٤) : ونحو آخر من قبل الاعتزال والمباينة .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٨٩ - ١٩٠ . لاحظ ابن سينا أن في الترجمة العربية خطأ
وأن هذا الموضع قد تأخر عن باب اللواحق أو جزئية اللاحق لغلط من النساخ . ولكن المترجم
هو الذى أخطأ . انظر ابن سينا الخطابة ، ٢٣ (مقدمة) .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٦ (١٤٠١ ب ١٥ وما بعده) :

ἄλλος διὰ τὸ συμβεβηκός ، ... εἰς τοὺς μῦς ، ὅτι ἐβοήθησαν διατραγόντες τὰς νεύρας .

= ت . ع . ٤٦ ب - ١٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٣) : ونحو آخر من قبل (العرض ...)
قرضت أوتار القسي فأكلتها .

وموضع آخر وهو أن يجعل ما ليس بعلة للشيء علة له ، وذلك بأن يؤخذ الكائن مع الشيء أو بعده سببا لوجود الشيء من غير أن يكون سببا . فإن الخطباء يستعملون ما بعد الشيء مكان ما من أجله يكون الشيء ولا سيما في المشورة ^(١) ، كما لو قيل إن تدبير ابن أبي عامر ^(٢) كان من أجل شيء قصده ، لأن الفتنة بالأندلس كانت بعده .

وموضع آخر وهو أن يكون الشيء سبيله أن يؤخذ بحال ما فيؤخذ بحال أخرى ، وذلك إما من زمان أو مكان أو جهة أو حال ، أو يكون مما سبيله أن

١ - للشيء : شيء ل ٦ - وذلك إما : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٨ (١٤٠١ ب ٣٠ وما بعده) :

ἄλλος παρὰ τὸ ἀναίτιον ὡς αἰτιον, οἷον τῶ ἀμα ἢ μετὰ τοῦτο γεγονέναι... καὶ μάλιστα οἱ ἐν ταῖς πολιτείαις, ...

ث . ع . ١٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٤) : ونحو آخر أن يجعل ما ليس علة كالعلة ، وذلك في الذي يكون مع الشيء أو بعده ، ... ولا سيما المتكلمون في التدبير ، كما قال ديماديس إن تدبير ديموستانس كان علة كل شر فإن الحرب نشبت بعد ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٠ : ومن ذلك أخذ ما ليس بعلة علة ، كمن يقول لولا ورود فلان المشعوم ، لامات فلان .

(٢) ابن أبي عامر هو محمد بن عبدالله بن أبي عامر الملقب بالمنصور وزير الحكم ثم من بعده وزير هشام المؤيد .

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ٩ (١٤٠١ ب ٣٥ وما بعده) :

ἄλλος παρὰ τὴν ἔλλειψιν τοῦ πότε καὶ πῶς..

= ث . ع . ١٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٤) : ونحو آخر من أن ينقص في الكلام متى وكيف ...

يؤخذ بحال ما فيؤخذ مطلقاً^(٣) . وهذا الموضع مشترك في التغليط .
لصناعة البرهان والجدل والخطابة ؛ إلا أن مواده تختلف في هذه الصنائع
الثلاث . فالتغليط به في الجدل يكون بالأمور الكاذبة الممكنة ، فإنه إذا أخذ
فيها مطلقاً ما ليس بمطلق بالفعل ، فإنه يمكن أن يكون مطلقاً . والتغليط به
في صناعة البرهان يكون بالمعدومة ، وهي الكاذبة الممتنعة . ومواده في الأمور
الخطبية هي الأمور الواجبة . وإنما كان هذا الموضع مقنعاً لأن كثيراً من الأشياء
يصدق جزئياً وكلياً ، فيظن بكل ما يصدق جزئياً أنه يصدق كلياً . وإنما
يوقف على كذب هذه المقدمات المطلقة في هذه الصنائع الثلاث ، إذا زيد
في القول شريطة يظهر بها كذب المقدمة المطلقة ، مثل أن يقال فيمن هو
عادل في الأموال إنه عادل على الإطلاق . فإذا أظهر أنه غير عادل في النكاح ،
اشترط في الأموال ، فتصح حينئذ المقدمة ، ويظهر كذب إطلاقها .
وإذا كان الشيء يصدق جملة على الشيء إذا أخذ بحال ما ، ويكذب

فانه إذا : فإذا ل

يمكن : يمكن ف

١٢ - وإذا : فإذا ل

٣ - به : فيه ف

٤ - فيها : منها ف

١١ - أظهر : ظهر ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١٠ ، ١١ (٣١٤٠٢ وما بعده) :

ἐτι ὥσπερ ἐν τοῖς ἐριστικοῖς παρὰ τὸ ἀπλῶς καὶ μὴ ἀπλῶς, ἀλλὰ τί,
γίνεται φαινόμενος συλλογισμός:

= ت . ع . ١٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٤ - ١٧٥) : ثم إنه كالذى يكون في الكلام المشاغبي
أيضاً من أن يقال الشيء مرسلًا أو غير مرسل ، فيكون من ذلك سلوجموس يرى أو يخال .
ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٠ : وأخذ ما ليس برسل مرسلًا . فإن الجدلي يأخذ الشرط
ويورده ويوجده ، والسوفسطيقي يلغيه ويعدمه .

إذا أخذ بحال أخرى ، أمكن إذا أخذ مطلقاً أن نقنع به في المتقابلات
معاً ، وتنشأ من ذلك أقاويل مقبولة متضادة خطبية . مثال ذلك أن يكون
إنسان ما أصاب أمراً أوجب عليه حداً من الحدود الشرعية وهو مريض ،
فإنه يمكن أن يقال فيه إنه واجب أن يقيم عليه الحد وإنه ليس
بواجب ؛ وذلك أن من جهة ما جنى ، فقد وجب عليه الحد ؛ ومن جهة ما هو
مريض ، فليس واجباً عليه^(١) . ومن هذا الموضع يصير الشيء القليل الخمسة
خمسيساً بإطلاق ، ويؤخذ الشيء القليل الشرف على أنه شريف بإطلاق .
ويشبهه أن يكون هذا الموضع انما هو سوفسطائي بالإضافة إلى صناعة
البرهان ؛ وأما بالإضافة إلى صناعة الجدل وهذه الصناعة ، فإنه جزء منهما .
فإنه من المقنع أنه إذا كان الذي ليس موجوداً باطلاق ليس موجوداً بحال
ما ، فمن الواجب أن يكون ما هو موجود بحال ما موجوداً على الإطلاق .
وقد ذكر هذا الموضع في المقالة الثانية من كتاب الجدل على أنه جزء من تلك
الصناعة .

٨ - سوفسطائي : سوفسطائي ف

٩ - منهما : منها ل ١٠ - فإنه : فهو ل || (بإطلاق) ليس : فليس ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٤ ، ١١ (١٤٠٢ ١٨ وما بعده) = ت . ع . ١٤٧ - ٤٧ ب
(طبعة بدوى ، ١٧٥) : وذلك إن كان امرؤ لا يجب عليه الحكم لعله ما كالذى يستعفى من
الضرب إذا كان مريضاً ...

فقد قيل في المواضع التي تعمل منها الضمائر الحقيقية والضمائر الموهمة^(١) .
وقد بقي أن نقول في المناقضات التي تتلّق بها الضمائر وهي التي يستعملها
السامع ؛ فإن التي سلف فيها القول إنما يستعملها المبتدئ بالكلام ، فنقول :
إن النقض بالجملة للقول القياسي يكون على وجهين^(٢) : إما بأن
ينقض شكله بأن يبين أنه غير منتج ؛ وإما بأن تقاوم مقدمات القياس
أو النتيجة . فأما مناقضة النتيجة فإنما يكون بالضمائر المستخرجة من هذه
المواضع ؛ لأن الضمائر إنما تؤلف من الظنون ، والظنون يلحقها أن تكون في
الشيء الواحد متضادة ، فينتج عن ذلك أشياء متضادة ، أعني أنه يؤلف

١ - تعمل منها : منها تعمل ل ٢ - بقي : ينبغي ل

٤ - على وجهين : بوجهين ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١ ، (١٤٠٢ / ٢٩ - ٣٠) :

καὶ περὶ μὲν ἐνθυμημάτων καὶ τῶν ὄντων καὶ τῶν φαινομένων εἴρηται
= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : أما في التي هن تفكيرات بحق ، والتي ترى أو تخال
فقد قيل .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١ ، (١٤٠٢ / ٣١ وما بعده) :

ἐστὶν δὲ λύειν ἢ ἀντισυλλογισάμενον ἢ ἐνστασιν ἐνεγκόντα .
= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : والنقض في كل موضع يكون من الناقض : إما
بأن يرجع فيسلب جس ، وإما بأن يقاوم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١

منها ضمير ينتج الشيء وضمير ينتج مقابله^(١) . وهذا أيضا يلاحظ في المقدمات المشهورة في الجدل ، بخلاف ما عليه الأمر في صناعة البرهان . فأما معاندة مقدمات القياس فإنها أربع ، كما قيل في الثامنة من طوبيقي : إما معاندة المقدمة التي لزمت عنها النتيجة ، وإما معاندة القول ، وإما أن تكون المعاندة بحسب السائل ، وإما أن تكون من قبل تطويل زمان المناظرة . والمواضع التي تؤخذ منها معاندة المقدمات هاهنا أربعة : إما من الأشياء التي هي موجودة في الشيء الذي تقصد معاندته ، وذلك مثل الكلى والجزئى ، وإما من الأمور التي من خارج ، وهذا صنفان : إما من الضد ، وإما من الشبيه . والرابع : المقاومة التي تكون بحسب رأى الرجل المشهور المقبول الحكم ، أعنى إذا كان رأيه مضاداً للمقدمة الموضوعة^(٢) .

١ - هذا : هذان ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٢ (١٤٠٢ / ٣٣ وما بعده) :

οἱ μὲν γὰρ συλλογισμοὶ ἐκ τῶν ἐνδόξων, δοκοῦντα δὲ πολλὰ ἐναντία ἀλλήλοις, ἐστίν.

= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : لأن السلوجسمات إنما تكون من الظنون . والظنون المختلفة أو المتضادة كثيرة .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٣ (١٤٠٢ / ٣٥ - ٣٧) :

αἱ δ' ἐνστάσεις φέρονται καθάπερ καὶ ἐν τοῖς τοπικοῖς, τετραχῶς· ἡ γὰρ ἐξ ἑαυτοῦ ἢ ἐκ τοῦ ὁμοίου ἢ ἐκ τοῦ ἐναντίου ἢ ἐκ τῶν κεκριμένων

= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : وأما المقاومة فإنها كما هي في طوبيقا على أربعة أوجه : فلما أن تكون المقاومة مما هو منفرد بنفسه ، ولما من الشبيه ، ولما من الضد ، ولما مما يحكم به .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١ : وأما هذه الأربعة المذكورة خاصة في الخطابة فهي أن المقاوم =

أما الإبطال الذى يكون من نفس الأمر فمثل لَوْ وَضَعَ واضعٌ أن الرياسة خير وأنه أن يكون المرء مرئوساً خيراً ، فإنه إن أبطلها بالكلية ، قال : كون الإنسان مرئوساً يحتاج إلى غيرد ، والحاجة شر ، فالرياسة شر ؛ وإن أبطلها بالجزء ، قال : ليس كل رياسة نافعة . وذلك أن التغلب رياسة وليست خيراً . فهذان هما صنفان الإبطال الذى يكون من الأشياء الموجودة فى الشيء المقصود لإبطاله^(١) .

ومثال الإبطال الذى يكون من الضد أن تكون المقدمة الموضوعية أن الرجل الخير هو الذى يحسن إلى إخوانه أجمعين ، فيقاوم ذلك بأن يقال لَوْ كان هذا حقاً ، لكان الشرير هو الذى يسيء إلى إخوانه ، وليس كذلك^(٢) .

٤ - بالجزء : بالخير ل

= إما أن ينحو بها نحو المقدمة نفسها ، أو نحو ما هو مقامها ككليتها فوقها أو جزئيتها تحتها ، وإما أن يتركها ويقصد شبهها .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٤ (١٤٠٢ - ٣٧١ ١٤٠٢ ب ١ وما بعده) :

λέγω δὲ ἄφ' ἑαυτοῦ μέν, οἷον εἰ περὶ ἔρωτος...

= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : فأما التى تكون بالأمر المنفرد القائم بنفسه ، فأزعم أنها لو كان التفكير هكذا : أن الإروس خير . فإن المقاومة فى هذا نحوان : إما بالكلية ، وذلك أن نقول قولاً كلياً : إن كل حاجة شر . وإما بالجزئية ، وذلك أن نقول : إنه لم يكن يقال ألبتة إروس نافع ، لو لم يكن من الإروسات ما هو شر .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٥ - ٦ (١٤٠٢ ب ٤ وما بعده) :

ἀπὸ δὲ τοῦ ἐναντίου ἐνστάσις φέρεται, οἷον εἰ τὸ ἐνθύμημα ἦν ὅτι ὁ ἀγαθὸς ἀνὴρ πάντας τοὺς φίλους εὖ ποιεῖ...

= ت . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٦) : وأما المقاومة التى تكون بالضد فكما لو كان التفكير =

ومثال المقاومة والمعاندة من الشبيه أن يوضع أن من لقي آخر بشر فهو يبغضه ، فيقاوم ذلك بأن يقال : إن هذا ليس بصادق لأن من يلقى آخر بخير قد لا يحبه . ووجه الشبه في هذا المثال إنما هو بالمناسبة . وذلك أن نسبة البغضة إلى من يلقى منه شرا نسبة المحبة إلى من يلقى منه خيرا . وقد جمع هذا المثال المقاومة من جهتين : من جهة الشبيه^(١) ومن جهة الضد^(٢) . وذلك أن المحبة ضد البغضة والشر ضد الخير .

وأما مثال المقاومة التي تكون بحسب رأى الحاكم^(٣) ، فذلك موجود كثيرا في المصالح التي تضادها الشرائع . وأكثر ما يوجد هذا التضاد بين الشرائع

= أن الرجل الخير هو الذي يحسن إلى إخوانه أجمعين ، فيقال : وليس الشرير هو الذي يسئ إلى إخوانه .

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٦ (١٤٠٢ ب ٧-٩) : ἀπὸ δὲ τοῦ ὁμοίου...

= ت.ع. ٤٧ (طبعة بدوى ، ١٧٧) : وأما المقاومة بالشبيه ، فكما لو كان التفكير أنهم إذا لقوا شرافهم يبغضون أبدا ، كما أنهم ليس إذا لقوا خيرا فهم يحبون أبدا .

(٢) انظر هامش ٢ ، ص ٥١٢ فيما سبق

(٣) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٧ (١٤٠٢ ب ٩ وما بعده) :

αἱ δὲ κρίσεις αἱ ἀπὸ τῶν γνωρίμων ἀνδρῶν, οἷον εἴ τις ἐνθύμημα εἶπεν ὅτι τοῖς μεθύουσι δεῖ συγγνώμην ἔχειν, ...

= ت.ع. ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٧) : وأما التي تكون مما قد امتحن به الرجال المعروفون فكما لو كان التفكير أن السكارى يستحقون أن يصفح عنهم لأنهم يذنبون وهم لا يعلمون .

العامة والخاصة ؛ وأعني بالعامة المشتركة لجميع الأمم ، وأعني بالخاصة ما تخص أمة أمة .

وإذ قد تقرر كيف تقاوم المقدمات في الضمائر بالجملة ، فلنقل كيف يقاوم ضمير ضمير من أصناف الضمائر المستعملة في الخطابة . والضمائر كما قيل أربعة ^(١) : فمنها المسمى الواجب ، وهو الضمير الكائن من المحمودات في أى شكل كان ، ويسمى ما كان من هذه في الشكل الأول بالأشبه أو المشبه . ومنها المسمى برهانا ، وهو الضمير الكائن من العلامات في الشكل الأول . وإنما خص هذا باسم البرهان بحسب أنها اضطرارية . .

والصنف الثالث المسمى علامة وهو المؤلف من العلامات في الشكل الثاني .
والصنف الرابع المسمى بالرسم وهو مؤلف من العلامات في الشكل الثالث .

٤ - يقاوم ضمير ضمير : نقاوم ضميرا ضميرا ل

٨ - هذا : سقطت من ف ١٠ - مؤلف : مؤلف ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٨ (١٤٠٢ ب ١٣ وما بعده) :

ἐπεὶ δὲ τὰ ἐνθυμήματα λέγεται ἐκ τεττάρων, τὰ δὲ τέτταρα ταῦτ' ἐστὶν εἰκὸς παράδειγμα τεκμήριον σημείον.

= ث . ع . ٤٧ ب (طبعة بدوى ، ١٧٧) : والتفكيرات تقال من أربع . والأربع هن هذه :
الواجب ، البرهان ، العلامة ، الرسم .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩١ - ١٩٢ : ثم إن التفكيرات : إما إن تكون من الواجبات ..
أو تكون من البرهانات ، لا من حيث يصح بها المطلوب نفسه ، وإما من الدليل ... وهو اضطرارى جدا ، وإما من الرسوم .

ولما كان الضمير الذى يسمى الواجب وهو المؤتلف من المحمودات فى
الأشكال المنتجة لم يمكن أن يقاوم من جهة تأليف القياس ، بل من جهة
مقدماته . ولما كانت مقدماته محمودة ، وكان هذا الصنف إنما يأتلف فى
المواد الممكنة على الأكثر ، أعنى التى توجد لأكثر الموضوع مثل وجود
الشيب للإنسان فى سن الاكتهال أو التى توجد فى أكثر الزمان مثل اشتداد
الحر عند طلوع الشعري العبور ، أمكن نقضه من ثلاث جهات : إحداها
أنها ليست بمحمودة ، والثانية أن الذى على الأكثر ليس باضطرارى ،
وما ليس باضطرارى ، فقد يمكن أن يكذب . وهذا نقض مموه إلا أنه
يستعمل فى هذه الصناعة ؛ فإنه قد يظن السامع ، أعنى الحاكم ، أن المقدمة ،
إذا كانت ليست باضطرارية ، أنها ليست بمحمودة ، فيعرض للسامع إحدى
حالتين : إما أن يظن أنه ليس كان ينبغى له أن يحكم بشيء ، وإما إن حكم ، فلا
بالسنة الخاصة المكتوبة بل بالعامية . وهو ما يقتضى الأصلح فى تلك النازلة .
فإن الحاكم إنما يحكم بأحد هذين الأمرين : إما بالسنة المكتوبة ، وإما بالعامية .
والوجه الثالث أن يبين أن الذى أخذ على أنه على الأكثر ليس على الأكثر ، بل هو
إما أقل وإما مساوٍ ، وذلك إما فى الموضوع ، وإما فى الزمان . مثال ذلك أن
شاكيا إن قال عند الحاكم : هذا قتل زيدا ، لأنه وجد واقفا وبيده سيف ،

٦ - الحر : الخير ف || العبور : + بالغداة ل

٧ - الثانية : الثانى ف || على الأكثر : بالأكثر ل

١١-١٠ - إحدى حالتين : أحد حالين ل ١١ - كان : سقطت من ل

١٤ - على الأكثر : بالأكثر ل || على الأكثر : بالأكثر ل

١٥ - أقل : أقل ل

فيقول الخصم : إن هذا وإن كان أكثريا فليس ضروريا . وذلك أنه ليس كل من وجد واقفا وببيده سيف هو قاتل . أو يقول : إنه ليس هو أكثريا ، بل هو على التساوى ، لأن من هذه صفته يمكن أن يكون قاتلا ، ويمكن أن يكون ناصرا^(١) .

وأما النوع من الضمائر التي تتألف من العلامات^(٢) في الشكل الثالث فهو

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ٨ - ١٠ (١٤٠٢ ب ٢١ وما بعده) :

τὸ δὲ εἰκὸς οὐ τὸ αἰ ἀλλὰ τὸ ὥς ἐπὶ τὸ πολὺ , φανερόν ὅτι τὰ τοιαῦτα μὲν τῶν ἐνθυμημάτων αἰ ἔστι λύειν φέροντα ἔνστασιν , ἡ δὲ λύσις φαινομένη ἀλλ' οὐκ ἀληθὴς αἰ... .

= ت . ع . ٤٧ ب - ١٤٨ (طبعة بدوى ١٧٧) : والواجب ليس هو الذى يكون دائما ، لكن الذى يكون بالأكثر . فهو معلوم أن هذا النحو من التفكيرات إنما ينقض أبدا بأن يؤتى بالمقاومة . ثم النقض يكون مما قد يرى وإن لم يكن ما ينقض فى كل حين ...

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٤٦ : وأما إذا أخذ المتساوى ، من حيث هو متساوٍ فى الظن ، لم يوجب تصديقا . ومثال ذلك قول القائل : فلان قائم على رأس زيد القتيل الطرى منتضيا سيفه فهو قاتله ... ؛ ص ١٩٢ : وليس يجب أن يظن أن الواجب هو الحق دائما ...

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١٢ (١٤٠٣ ب ٢١ وما بعده) :

λύεται δὲ καὶ τὰ σημεία καὶ τὰ διὰ σημείου ἐνθυμήματα...

= ت . ع . ١٤٨ - ١٦ (طبعة بدوى ١٧٨) : وقد تنقض الرسوم والتفكيرات التي يقال أو تكون بالرسوم على ما وصفنا فيما تقدم من قولنا . فإما أن يكون كل شيء من الرسوم غير ذى سلوجسموس فقد تبين لنا فى أنالوطبى . قارن أرسطو ، ١ ، ٢ ، ١٨ (١٣٦٥ ب ٣٥) .

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٢ : وأما الرواسم فإنها تنقض من وجهين : إحداهما من أن القول غير منتج ؛ والآخر من أن المقدمة غير صحيحة . على أن نقض المقدمة فيهما ربما عسر ، لأنها تكون فى الأكثر من مقدمات مسلمة .

يبطل بوجهين : أحدهما أنه ليس بقياس ، وذلك أنه إنما ينتج جزئية لا كلية . والثاني بإبطال النتيجة لإبطال المقدمات . فإن المقدمات في هذا الضرب من الضمائر هي محسوسة . مثل قولنا : الكتابُ أشرار ؛ لأن زيدا كاتب وزيد شرير . فإن بإبطال النتيجة تبطل المقدمات . لكن ليس ينبغي أن يستعمل في إبطال النتيجة المقابل المضاد ولا المهمل . فإنها إذا

كانت كلية وأبطلت بالضد ، كان ذلك إبطالا للكاذب بالكاذب ، وللشنيع بالشنيع ، مثل أن يبطل قول القائل / : كل كاتب شرير ، بأنه ولا كاتب واحد شرير . وإن كانت مهمة وأبطلت بالمهمل ، كان إبطال الصادق بالصادق والمحمود بالمحمود . فإنه يصدق أن الكتابُ أشرار ، والكتاب ليسوا بأشرار ، كما يكذب أن كل كاتب شرير ، وأن كل كاتب ليس بشرير ، بل إنما ينبغي أن يكون الإبطال بإنتاج المقابل الذى هو موجود على الأكثر . فإنه إذا كان المحمود الثانى المنتج مقابلا للمحمود الأول وهو أكثرى ، كان المحمود الأول أقليا . فإذاً إنما ينبغي أن يتحرى المبطل أن يكون المقابل الذى ينتجه للنتيجة التى يروم إبطالها أكثريا ، أعنى أنه يوجد

١ - بوجهين : من جهتين ف || أحدهما : احدهما ف

٢ - بإبطال : إبطال ل || لإبطال : لا بإبطال ف

٩ - ليسوا : ليس ل ١٠ - (يكذب) أن : سقطت من ف

١٢ - فإنه إذا : فإذا ف

لأكثر الموضوع أو في أكثر الزمان . وإنما كان هذا مبطلاً لأننا إذا تحققنا أن المحمول موجود لأكثر الموضوع ، ولم يكن ذلك بحسب الظن والاشتباه ، فإما أن يكون ضرورياً ، وإما أن يكون ذلك الأقل من الموضوع الذى ليس هو فيه معلوماً محدوداً .

وَأما العلامة التى فى الشكل الثانى فإنما تبطل من جهة أنها ليست بقياس .
وَأما العلامة التى فى الشكل الأول فليس يمكن إبطالها لا من جهة شكلها ولا من جهة موادها ، فلذلك هى ضمير مثبت ضرورة^(١) .

فأما تكبير الشيء وتصغيره وإن كان قد يلزم عنهما اطراح الشيء واكتسابه ، فإنهما ليسا من أنواع الضمائر المبطلّة والمثبتة^(٢) . وإن كان

١ - أو : سقطت من ل ٤ - معلوماً محدوداً : معلوم محدود ل

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٥ ، ١٤ ، (١٥٠٣ ١٣١ - ١٥) :

εἰ δὲ φανερόν καὶ ὅτι ὑπάρχει καὶ ὅτι τεκμήριον, ἄλυτον ἤδη γίνεται τοῦτο πάντα γὰρ γίνεται ἀπόδειξις ἤδη φανερὰ.

= ت . ع . ١٤٨ ٢٢ - ٢٣ : فإن كان معروفاً بأنه موجود وأنه علامة ، فليس يمكن نقضه ألبيته ، لأنه حينئذ قد وجب أنه تثبتت معروف .

ابن سينا ، الخطابة ، ٤٤ .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ١٠ ، (١٥٠٣ ١٤٠٣) :

τὸ δ' αὖξιν καὶ μειῶν οὐκ ἔστιν ἐνθυμήματος στοιχείον

= ت . ع . ١٤٨ ٢٣ - ٢٤ : فأما التكبير (أ) و التصغير فليس باسطقس أو حرف للتفكير .

لاحظ . أننا نجد فى مخطوط الأورغانون وفى طبعة بدوى ، ١٧٩ ، أو ، ولكن يقابلها فى

الأصل اليونانى καὶ

ابن سينا ، الخطابة ، ١٩٣ : وأما التكبير والتصغير فليس اسطقسا للضمير الذى يراد

به الوصول فى المشاجرات والمشاورات والمنافرات .

التعظيم والتخصيس إنما يكونان عن ضمائر^(١) ، لكن أن يقبل الشيء ويصدق به من نفس التعظيم أو يطرح ويكذب به من نفس التخصيس ليس إثباتا له ولا إبطالا بالذات ولا هو من أنواع الضمائر . كما أن الموضع ليس هو نوعا من أنواع الضمائر . وأيضا فليس كل ما يكون به الإبطال يكون ضميرا . وذلك أن الإبطال صنفان^(٢) : إما إبطال لشكل القياس ، وإما إبطال للقضايا المنسوبة إلى القياس . وهذا أيضا صنفان : إما إبطال للنتيجة نفسها بأن ينتج مقابله ، وإما إبطال لمقدماتها المنتجة لها . فأما إبطال القضايا سواء كانت نتائج أو مقدمات ، فإنه يكون بالضمائر وهي تأتلف

١ - يكونان : يكون ف || عن : على ل ٢ - له : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ١ (١٤٠٣ | ١٩) وما بعده :
τὸ δ' αὖτε καὶ μειοῦν ἐστὶν (ἐνθυμήματα) πρὸς τὸ δεῖξαι ὅτι μέγα...
= ت . ع . ١٤٨ (٢٤-٢٥) : وقد أزعج أن الحرف والموضع هو الذي تقع فيه تفكيرات كثيرة في تثبيت أن هذا الأمر كبير أو صغير ، أو خير أو شر ، أو عدل أو جور ، وسائر الأخر .
اضطربت الترجمة العربية هنا ، إذ أغفل المترجم جملة τὸ δ' αὖτε إلى آخر كلمة ἐνθυμήματα وأضاف ما يأتى بعد إلى الجملة السابقة . وعلى ذلك لانجد في الترجمة العربية مقابلا لقول أرسطو : والتكبير والتصغير ضمير (يستخدم في إثبات أن الأمر كبير أو صغير) .

(٢) أرسطو ، ٢ ، ٢٦ ، ٣ (١٤٠٣ | ٢٦ وما بعده) :
ἄλλοι γὰρ ὅτι λύει μὲν ἢ δείξας ἢ ἐνστασιν ἐνεγκών
= ت . ع . ١٤٨ (٢٨) : فإنه معلوم بأن الناقض ينقض إما بأن يرجع فيثبت ، وإما بأن يأتى بالمقاومة (في الأصل : المقاومة) .

من المواد الخاصة بهذه الصناعة . والمثبت ها هنا والمبطل يستعملان جنسا واحدا من أجناس القياس . . وأما إبطال أشكال المقاييس في هذه الصناعة وغيرها فإنما يكون بالمقاييس المنطقية ، أعنى التى تؤلف من مواد منطقية . فإن فى كل صناعة صنفين من القياس : قياس مؤلف من المواد الخاصة بتلك الصناعة ، وقياس مؤلف من مواد صنائع أخر . وكلا الصنفين مستعمل فى كل صناعة . وإبطال تأليف القياس فى أى صناعة كانت يكون ضرورة بقياس معمول من مواد منطقية ، إذ كان تصحيح المقاييس وإبطالها إنما يكون بصناعة المنطق .

وهنا انقضى تلخيص هذه المقالة .

١ - يستعملان : يستعمل ل ٣ - أعنى : سقطت من ف

٤ - مؤلف : يؤلف ل ٥ - مؤلف : يؤلف ل

٧ - معمول : معلوم ل

٩ - تلخيص : ما لخصناه من ل || المقالة : + والحمد لله على ذلك كثيرا وصلى الله على

محمد وآله ف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من كتاب الخطابة

قال :

إن الأشياء التي ينبغي لصاحب صناعة المنطق أن يتكلم فيها في هذه الصناعة ، إذا كان مزعماً أن يكون كلامه فيها على المجرى الصناعي ، ثلاثة أمور^(١) :

أحدها الإخبار عن جميع المعاني والأشياء التي يقع بها الإقناع .
والثاني الإخبار عن الألفاظ التي يعبر بها عن تلك المعاني وما يستعمل معها مما يجري مجراها .

١ - الرحيم : + صلى الله على محمد وعلى آله ف ٤ - في هذه : + في هذه ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ١ (١٤٠٣ ب ٦ - ٨) :

ἐπειδὴ τρία ἐστὶν ἃ δεῖ πραγματευθῆναι περὶ τὸν λόγον, ἐν μὲν ἐκ τίνων αἱ πίστες ἔσονται, δεύτερον δὲ περὶ τὴν λέξιν, τρίτον δὲ πῶς χρὴ τάξαι τὰ μέρη τοῦ λόγου

ت . ع . ١٤٩ ٣ - ٥ : إن اللائى ينبغي أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلث :
أحدها الإخبار عن أى الأشياء تكون التصديقات ، والثانية ذكر اللائى تستعمل في الألفاظ ،
والثالثة أن كيف ينبغي أن ننظم أو ننسق أجزاء القول .

قارن سيشرون ، الخطيب ، ١٤ ، ٤٣ :

quonian tria videnda sunt oratori, quid dicat et quo quidque loco et quomodo

ويقابل ذلك في اليونانية على الترتيب: τὰς πίστες, λέξιν.

والثالث كم أجزاء القول الخطي وكيف ينبغي أن يكون ترتيبها ومماذا
يألف كل جزء منها من الألفاظ والمعاني .

فأما المعاني الفاعلة للتصديق فقد قيل فيها في المقالتين المتقدمتين وبين
فيها على كم وجه تكون ، ومن أجل أى شيء تكون . فإنه قيل هنالك إنها
ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الأقاويل الانفعالية والخلقية التي يقصد بها توطئة الحكام
وإعدادهم لقبول ما يراد منهم من التصديق بالشئ الذي فيه الإقناع .
والنوع الثاني : الأقوال التي يقصد بها إثبات الفضيلة للمتكلم ليكون
قوله أقنع عند الحاكم والمناظر .

والنوع الثالث : الأقاويل المستعملة أولاً في وقوع الإقناع بالشئ المقصود
إيجاد الإقناع فيه ، وهي صنفا الأقاويل القياسية المستعملة في هذه الصناعة
أعني الضمائر/ والمثل .

ولم يقتصر فيما سلف على تعريف أصناف هذه الأقاويل فقط ، بل وعرف
مع هذا المواضع التي منها تستنبط هذه الأقاويل ، وأن هذه المواضع منها كلية

٣ - المتقدمين : سقطت من ف ٧ - منهم : بهم ل

٨ - النوع الثاني : الثاني النوع من ف ٩ - الحاكم : الحكام ف

تعم الضمائر المستعملة في الأغراض الثلاثة من أغراض الخطابة ، ومنها
جزئية تخص غرضاً غرضاً منها . وقيل هنالك إن الأمور الجزئيات التي
من أجلها تُولف هذه الأقاويل هي ثلاثة :
إما المشورية ، وإما المنافية ، وإما المشاجرية .

- والذي بقي هاهنا هو القول في الجزئين الباقيين . وذلك أنه لما كان
ليس بآى معان اتفقت يقع الإقناع ، ولا بآى أحوال اتفقت أن
تستعمل تلك المعانى ، بل بمعان مخصصة ، وأحوال مخصصة ، وهيئات
مخصصة ، لأغراض مخصصة ، كانت الألفاظ أيضا التي يعبر بها عن
تلك المعانى شأنها هذا الشأن ، أعنى أن الإجابة في العبارة عنها تكون بالألفاظ
مخصصة . مأخوذة بأحوال مخصصة في غرض غرض من أغراض الأقاويل
الخطبية ، وهو الذى يعبر عنه الجمهور باسم الفصاحة . فإن هذا الاسم
يطابق عندهم على أحوال ثلاثة في الألفاظ :
أحدها وهو الأملك بهذا المعنى أن تكون الألفاظ جيدة الإفهام والإبانة
للمعانى .

- والثانى أن تكون لذيذة المسموع .
والثالث أن يعطى في المعنى رفعة أو خسة .

٧ - بمعان : بمعانى ف ٨ - لأغراض مخصصة : سقطت من ل

١٥ - الثانى : الثانية ف ١٦ - الثالث : الثالثة ف

فلهذا كان النظر في الألفاظ الخطبية ضروريا لصاحب المنطق ، لكن ليس ينظر منها في الأحوال الخاصة بأمة أمة ، بل إنما ينظر من ذلك في الأحوال المشتركة لجميع الأمم . ولهذا كان النظر فيها جزءا من صناعة المنطق . وأما النظر من ذلك فيما يخص أمة أمة فمن شأن الخطيب المنصوب في أمة أمة . وأما ضرورة القول في الجزء الثالث ، أعنى كم أجزاء القول -- المسمى خطبة - العظمى والصغرى ، وترتيبها ، ومماذا تؤولف ، وكيف تؤولف ، فأمر بين بنفسيه .

وقبل أن نقول في الألفاظ ، فينبغي أن نقول في الأمور المستعملة مع الألفاظ على جهة المعونة في جودة الإفهام ، وإيقاع التصديق ، وبلوغ الغرض المقصود ، وهي التي جرت عادة القدماء أن يسموها : الأخذ بالوجوه^(١) . وذلك أن هذه الأشياء لما كان من شأنها أن تميل السامعين إلى الإصغاء

١ - في الألفاظ. الخطبية ضروريا لصاحب المنطق : ضروريا لصاحب المنطق في الألفاظ.

الخطبية ل

٢ - منها : فيها ل ٣ - لهذا : بهذا ف

٤ - من ذلك فيما يخص : فيما يخص من ذلك ف

٥ - الثالث : + أعنى كم أجزاء القول الثالث ف

٩ - الإفهام : التفهيم ل || وبلوغ : في بلوغ ف

τὰ περὶ τὴν ὑπόκρισιν

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٣ (١٤٠٣ب ٢١-٢٢) :

عن فن الإلقاء delivery ، انظر مقدمة هذا الكتاب

والاستماع والإقبال على المتكلم بالوجه وتفريغ النفس لما يورده ، استعير لها هذا الاسم . وهذه الأشياء صنفان : إما أشكال ، وإما أصوات ونغم^(١) . والأشكال ، منها ما هي أشكال البدن بأسره ، ومنها ما هي أشكال لأجزاء البدن كاليدين والوجه والرأس . وهذه هي أكثر استعمالا عند المخاطبة . والأشكال بالجملة يقصد بها أحد أمرين : إما تفهيم المعنى وتخيله الموقع للتصديق ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أحد خطبه : «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بإصبعيه يقرنهما^(٢) ، وإما تخيل

١ - النفس : الحسن ف ٦ - وسلم : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٤ (١٤٠٣ ب ٢٦ - ٣١) :

ἔστιν δὲ αὕτη μὲν ἐν τῇ φωνῇ, πῶς αὕτῃ δεῖ χρῆσθαι πρὸς ἕκαστον πάθος, οἷον πότε μεγάλη καὶ πότε μικρὰ καὶ πότε μέση, καὶ πῶς τοῖς τόνοις, οἷον ὀξεῖα καὶ βαρεῖα καὶ μέση, καὶ ῥυθμοῖς τίσι πρὸς ἕκαστα. τρία γὰρ ἔστιν περὶ ἃ σκοποῦσιν ταῦτα δ' ἐστὶ μέγεθος ἁρμονία ῥυθμός.

= ت . ع . ١٩١ - ٢٣ : فمن ذلك ما يكون بالصوت ، وهذا مما ينبغي أن يستعمل عند كل واحد من الآلام ، فأحيانا ينبغي أن يستعمل الكبرى وأحيانا الصغرى وأحيانا الوسطى وكالذي يستعمل في الهاديات أعني الحادة (و) الثقيلة والوسطى ، وشيء من النغم أو النبرات فإن اللائى فيها يزلون أو يح (كم)ون ثلث : وهن : العظم ، والتوفيق ، والنبرة . وقد كتب في مخطوط الأورغانون فوق كلمة ذلك : الأخذ بالوجوه .

وقد سرنا في تصحيحنا لهذا النص وراء النص اليوناني فأضفنا «أحيانا» قبل كلمة الوسطى (πότε) والواو قبل كلمة الثقيلة . وأكملنا النقص بكلمة يحكمون لأن الحاء ظاهرة والواو متصلة بما قبلها ولأن σκοποῦσιν قد تؤدي هذا المعنى .

(٢) ورد هذا الحديث في مقدمة ابن خلدون ، الجزء لثاني ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد

وافي ، ص ٧٦٢ : وأشار بالسبابة والوسطى .

لأنفعال ما أو خلق ما . وذلك إما في المتكلم ، أعنى أن يتخيل فيه أنه بذلك
الانفعال أو المخلق ، مثل أن يتكلم مصفر الوجه منفعلا بانفعال الخوف ،
إذا أراد أن يخبر أنه خائف ، أو بتوعدة توهم أنه عاقل . وإما في المخبر
عنه ، إذا أراد أن يصوره بصورة الخائف أو العاقل . وإما أن يوقع ذلك
الانفعال في نفس السامع أو ذلك المخلق حتى يستعد بذلك إما نحو التصديق
الواقع عن ذلك الانفعال أو المخلق ، وإما نحو الفعل الصادر عنه .

وأما النغم فإنها تستعمل في القول الخطبي لوجوه : منها لتخييل الانفعالات
أو المخلق ، وذلك أيضا لثلاثة وجوه : أحدها عندما يريد المتكلم أن يخيل
أنه بذلك الانفعال أو المخلق عند السامعين ، مثل أنه إذا أراد أن يخيل
فيه الرحمة رقق صوته ، وإذا أراد أن يخيل فيه الغضب عظم صوته ،
وكذلك في الأخلاق . وإنما كان ذلك كذلك ، لأن هذه الأصوات توجد
بالطبع صادرة عن الذين ينفعلون أمثال هذه الانفعالات . والوجه الثاني : أن
يكون قصده تحريك السامعين نحو أنفعال ما أو خلق ما ، إما لأن يصدر عنهم
التصديق الحاصل عن ذلك الانفعال أو المخلق أو الفعل الصادر عنه .

والوجه الثالث عندما يقتص عن مخبرين عنهم بأن يصفهم بذلك
الانفعال أو المخلق .

ومنها أيضا أنها تستعمل لضرب من الوزن في الكلام الخطبي على

١٠ - صوته : مديه ل

٦ - أو : و ف

١١ - توجد : تؤخذ ف

١٧ - لضرب : يضرب ل

١٥ - عنهم : سقطت من ل

١٣ - أو : و ف

ما سيقال بعد . وهذا الضرب من النغم هو ضرورى فى أوزان أشعار من سلف من الأمم ما عدى العرب . فإن من سلف من الأمم كانوا يزنون أبياتهم بالنغم والوقفات ، والعرب إنما يزنونها بالوقفات فقط . ومنها أنها تستعمل أشعارا فى افتتاح القول وختمه ومواضع الوقف .

- وينبغى أن تعلم أن الأخذ بالوجوه ليس له غذاء فى الخطب المكتوبة ،
 ٥ وإنما غناؤه / فى المتلوة ، وأن عادة العرب فى استعماله قليلة ، وأما من سلف
 ١٨٥ من الأمم فربما أقاموها فى الأشعار مقام الألفاظ ، أعنى التشكيلات ، ويحذفون
 اللفظ الدال على ذلك المعنى ، إما إرادة للاختصار وإما طلبا للوزن ،
 والإلذاذ . وهذا لم تجر به عادة العرب . ولهذا صار ما يقوله أرسطو فى كثير
 ١٠ من هذه الأشياء ، كما يقول أبو نصر ، غير مفهوم عندما ولا نافع .
 والأخذ بالوجوه إنما هو نافع أكثر ذلك فى الخطب التى تتلى على جهة المنازعة ،
 لأنه إنما يحتاج إلى الاستعانة بجميع الأشياء المقنعة فى موضع المنازعة لتحصل
 الغلبة . وأمثال هذه الخطب هى الخطب التى كانت بين على ومعوية .

- | | |
|---------------------------|------------------------------------------|
| ١ - هو : سقطت من ل | ٣ - يزنونها : تزنها ل |
| ٤ - فى افتتاح : بافتتاح ف | ٦ - استعماله : استعمالها ل أما : إن ف |
| ٧ - أقاموها : أقامولها ف | ٨ - للاختصار : الاختصار ل |
| ٩ - يقوله : يقول ف | ١٢ - لتحصل : لتقع ل |
| ١٣ - كانت : دارت ل | |

وأمثال ذلك في الأشعار : الأشعار التي كانت بين جرير والفرزدق . وإنما صارت هذه الأفعال معينة في الإقناع ، لأن فيها ضربا من تغيير الألفاظ وإبدالها ، على ما سيقال في سبب ذلك فيما بعد . وهذا الفعل هو ضرب من الترمويه والمغالطة ، إلا أنه نافع في هاتين الصناعتين ، أعنى الشعرية والخطبية ، إذ كانت الخطبية إنما يقصد بها وقوع غلبة الظن ، والشعرية حصول التخييل نفسه ، ولذلك تستعمل من الأشكال والنغم في طلب المحاكاة ما إن استعمل في الخطابة ، كان خروجا عن الواجب .

وإذ قد قلنا في توابع الألفاظ ، فلنقل في الألفاظ .

٥ - إذ : إذا ف

٧ - ما : أما ف

القول في الألفاظ المفردة

فنقول :

- إن القول في أحوال الألفاظ التي تكون بها أتم إبانة عن المعاني وأجود تفهيمًا لها هو ضروري في المخاطبة البرهانية ، فضلاً عن الأقاويل البلاغية والشعرية . وذلك أن جهة استعمالها في المخاطبة البرهانية إنما هو لأن
- ٥ يكون بذلك حصول البرهان أيسر وأسهل وأوضح ، مثل ما يقال : إنه ينبغي أن تكون الألفاظ المستعملة فيه متواطئة ، غير مشتركة ، مشهورة عند الجمهور أو عند أهل تلك الصناعة التي يستعمل فيها ذلك البرهان . وإن كانت مشتركة ، أن تقسم جميع المعاني التي يقال عليها ذلك الاسم المشترك ، ويبرهن على كل معنى من تلك المعاني على حدة ، لأن للألفاظ
- ١٠ في ذلك معونة في زيادة التصديق الحاصل عن البرهان وقوته كالحال في الصنائع الأخر ، فإنه يلحق لها معونة في إيقاع التصديق المستعمل فيها . وإن كانت في ذلك تختلف ، فأقلها حاجة في ذلك صناعة الجدل ، ثم من بعدها السفسطة ، ثم من بعدها الخطابة ، ثم من بعدها صناعة الشعر .
- ١٥ فهاتان الصناعتان أكثر حاجة إلى ذلك . فلذلك ما ينبغي في هاتين الصناعتين أن تحصى الأحوال التي إذا استعملت في الألفاظ كانت بها الأقاويل البلاغية

٨ - ذلك البرهان : سقطت من ف

١٢ - فإنه : فإنها ل

١٣ - من : سقطت من ف ١٤ - من : سقطت من ف || من : سقطت من ف

١٦ - تحصى : تحصر ل

أتم إقناعا ، والشعرية أتم تخيلا . فإنه كما أن الأخذ بالوجود . إنما منفعته
 في هاتين الصناعتين هذه المنفعة ، كذلك الحال في الألفاظ . إلا أن القول
 في أحوال الألفاظ التي بها تكون الأقاويل في هاتين الصناعتين أتم فعلا
 أعظم نفعا وأحرى أن يكون القول في ذلك صناعيا . فإن الأخذ بالوجود
 أكثر ذلك طبيعى . وإنما صارت الألفاظ والأصوات تفعل في هاتين
 الصناعتين هذا الفعل من جهة أنها تخيل في المعنى رفعة أو خسة ، وبالجملة :
 أمراً زائداً على مفهوم اللفظ ، مثل غرابة اللفظ فإنها تخيل غرابة المعنى ،
 وكذلك فخامته تخيل فخامة المعنى ، والنغم كذلك يفيد فيه هذا المعنى
 أيضا . وبين أن هذا مقصود بالطبع للمتكلم على طريق هاتين الصناعتين .
 وليس يقصد ذلك أحد عندهما يتكلم على طريق الهندسة ، ولا على طريق
 العدد ^(١) . والذين وقعوا أولاً على تأثير هذه الأحوال من الألفاظ والأصوات

٤ - أعظم : وأعظم ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٦ (١٤٠٤ | ١١ - ١٢) :

ἀλλ' ἅπαντα φαντάσια ταῦτ' ἐστὶ καὶ πρὸς τὸν ἀκροατὴν· διὸ οὐδεὶς οὕτω
 γεωμετρεῖν διδάσκει

= ت . ع . ٤٩ ب (طبعة بدوى ، ١٨٤) : فقد ينبغى القول بنحو من ذلك الشئ كأنه متخيل
 أو متوهم عند السامع ، وليس من أحد يهندس ... بهذا النحو .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٠ : فلا المهندس ولا معلم آخر يعنيه الاشتغال بالألفاظ.
 وتحسينها .

في الأقاويل هم الشعراء^(١) . وذلك أن هذا المعنى أظهر ما يكون في الأقاويل الشعرية ، مع أن الوقوف على الأقاويل الشعرية هو متقدم بالزمان على الوقوف على الأقاويل البلاغية . وإذا قد تقرر هذا من ضرورة القول في الألفاظ في هاتين الصناعتين ، فينبغي أن نذكر من ذلك ما يخص البلاغة وما هو مشترك بين تلك الصناعتين معا ، فنقول :

إن الألفاظ المفردة ، كانت اسما أو كلمة أو حرفا ، تنقسم من جهة أنحاء دلالاتها ثمانية أقسام : منها المستولية ؛ ومنها المغيرة ، ومنها الغريبة ، ومنها اللغات ، ومنها المزيينة ، ومنها المركبة ، ومنها المغلطة ؛ ومنها الموضوعية^(٢) .

٥ - بين تلك الصناعتين : من ذلك للصناعتين ف

٧ - أنحاء : احاد ف || دلالاتها : دلالاتها ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١ ، ٨ (١٤٠٤ / ٢٠ - ٢١) :

ἡμεῖς μὲν οὖν κινῆσαι τὸ πρῶτον, ὥσπερ πέφυκεν, οἱ ποιηταί.

= ت . ع . ٤٩ ب (طبعة بدوى ، ١٨٤) : وكان الذين ابتدأوا بتحريك تلك التي هي الأولى على معجى الطبيعة الفيثيوطيون .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٠ : ذلك وأول من اهتمدى إلى استعمال ما هو خارج عن الأصل هم الشعراء .

(٢) أرسطو ، كتاب الشعر ، ٢١ ، ١٤٥٧ ب ١ - ٣ :

ἅπαν δὲ ὀνομά ἐστιν ἢ κύριον ἢ γλῶττα ἢ μεταφορά ἢ κόσμος ἢ πεποιη-
μένον ἢ ἐπεκτεταμένον ἢ ὑφηρεημένον ἢ ἐξηλλαγμένον

ترجمة أبي بشر متى بن يونس (طبعة بدوى ، ١٢٩) : وكل اسم هو إما حقيقى ، وإما لسان ، وإما متآد ، وإما زينة ، وإما معمول ، أو مفعول ، أو مفارق ، أو متغير . ترجمة Bywater :

(1) the ordinary word for the thing, or (2) a strange word, or (3) a metaphor, or (4) an ornametal word, or (5) a coined word, or (6) a word lengthened out, or (7) curtailed, or (8) altered in form.

أما المغيرة : فهي أشهرها وأكثرها نفعا في الصناعتين . ومعنى التغير أن يكون المقصود بدل عليه لفظ ما فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر . وهذا التغير يكون على ضربين :

أحدهما : أن يستعمل لفظ شبيه الشيء مع لفظ / الشيء نفسه ويضاف إليه الحرف الدال في ذلك اللسان على التشبيه ؛ وهذا الضرب من التغير يسمى التمثيل والتشبيه ، وهو خاص جدا بالشعر . ١١٨٦

والنوع الثاني من التغير : أن يؤتى بدل ذلك اللفظ بلفظ الشبيه به أو بلفظ المتصل به من غير أن يؤتى معه بلفظ الشيء نفسه . وهذا النوع يسمى في هذه الصناعة الإبدال ، وهو الذي قد يسمى به أهل زماننا بالاستعارة والبديع ، مثل قول ابن المعتز :

يا دار أين ظباؤك اللعس قد كان لي في إنسها أنس^(١)

٩ - يسمى في هذه الصناعة : في هذه الصناعة يسمى ل

قارن تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : وكل اسم فهو : إما حقيقي ، وإما دخيل في اللسان ، وإما منقول نادر الاستعمال ، وإما مزين ، وإما معمول ، وإما معقول ، وإما مفارق ، وإما مغير .

وقارن فن الشعر لابن سينا (طبعة بدوى ، ١٩٢) : وكل لفظ دال : فإما حقيقي ومستول ، وإما لغة ، وإما زينة ، وإما موضوع ، وإما منفصل ، وإما متغير .

١. تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى ، ٢٤٣) :

يا دار ! أين ظباؤك اللعس ؟ قد كان لي في إنسها أنسى
إنما صار شعراً لأنه أقام الدار مقام الناطق بمخاطبتها ، وأبدل لفظ النساء بالظباء ، وأتى بموافقة الإنس والأنس في اللفظ .

فإن العرب جرت عادتهم أن يشبهوا النساء بالظباء ، فربما أتوا به على جهة
 الإبدال ، مثل ماتقدم من قول ابن المعتز ، وربما أتوا بذلك مع حرف التشبيه . وكل
 واحد من صنفى التغيير : إما بسيط ، وإما مركب . وكل واحد من هذين : إما
 أن يكون وجه الاتصال فيه بينا مشهورا من أول الأمر ، وإما أن يكون غير
 بين . وإنما يكون غير بين لأحد شيئين : إما لأنه غير بين في نفسه عند
 الجميع ، أو عند كثير من الأمم ، مثل كثير من التمثيلات التى جرت
 عادة العرب أن يستعملوها ، فإنه يشبه أن يكون كثير منها غير بين عند
 سائر الأمم ، مثل قول امرئ القيس يصف حمار الوحش :
 يهيل ويذرى تربها ويثيره إثارة نبات الهواجر ^(١) ^{مخمس}
 فإن نبات الهواجر إنما تعرفه العرب ومن هو مثلهم ممن يسكن البرارى
 والصحارى .

٦ - أو : وأمة ف ٧ - يستعملوها : يستعملوه ل

١٠ - ١١ - البرارى و : سقطت من ل

(١) ابن رشد ، تلخيص الشعر ، ٢٤٧ : « وإنما قال ذلك . فيما أحسب - لأن للأُم في
 تشبيهاتهم عوائد خاصة » . ثم اقتطف البيت ، ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل
 إبراهيم (ذخائر العرب ٢٤) ؛ شرح ديوان امرئ القيس للسندوبى ، ص ١٠٠ قطعة ٣٦ .
 نبات الهواجر : الذى ينبث التراب فى وقت الهجرة لتحس إبلة برد الشرى فيسكن عنها
 العطش . المخمس : الذى ترد إبلة الماء لخمس .

وأما المركبة فهي خاصة بالشعر ، كما أن البسيطة خاصة بالخطابة .
وأنشد أبو نصر في مثال المركبة البعيدة التركيب ، الخفية الاتصال ، بيتا
نسبه لامرئ القيس :

بدلتُ من وائل وكندة عد وان وفهماً صمى ابنة الجبل^(١) .

قال :

فإن هذا التعبير فيه تركيب كثير . وذلك أنه جعل « ابنة الجبل »
بدلاً من قوله « الحصاة » ، وجعل قوله « صمى » بدلاً من عدم صوت
الحصاة . فإن عدم الصوت وعدم السمع يتقاربان ، فإنه قسيمه ، إذ كان
عدم السمع إما أن يكون عن عدم الصوت ، وإما لفساد في الحاسة . وجعل
عدم صوت الحصاة بدلاً من ابتلال الأرض ، فإن الأرض إذا ابتلت
وطرحت فيها الحصاة لم تصوت . وجعل ابتلال الأرض بدلاً من انصباب

٢ - مثال : مثل ل ٣ - القيس : + والبيت ل

٤ - فهما : فيها ف ، ل || صمى : صماف ، ل

٧ - صمى : صماف ، ل

(١) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ذخائر العرب ٢٤) ،
رقم ٩٢ ؛ شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي ، ص ١٦١ ، قطعة ٩٤ .

ابنة الجبل : الحصاة : وهذا من قولهم للأمر إذا اشتد : صمت حصاة بدم ، أى كثر
الدم حتى لو وقعت حصاة في دم لم يسمع لها صوت من كثرة الدماء . وإنما أراد أن يعظم الأمر .
قارن أساس البلاغة للزمخشري ، مادة : صمم .

الدماء على الأرض ، فإن ابتلال الأرض لاحق من لواحق انصباب الدماء عليها . وجعل انصباب الدماء عليها بدلا من القتال الشديد ، لأن انصباب الدماء يكون عن القتال الشديد . وجعل القتال الشديد بدلا من الأمر العظيم . فكأنه أراد : وفيها أمر عظيم ، فأبدل مكان ذلك : وفيها صمى ابنة الجبل ، واستعمل في ذلك هذا الإبدال الكثير . وهذا كما قلنا إنما يليق بالشعر .

والمستولية هي الألفاظ التي هي خاصة بأهل لسان ما ، ومشهورة عندهم ، مبتدلة ، دالة على المعاني التي وضعت لها من أول الأمر من غير توسط .

وأما الغريبة فهي الألفاظ التي هي غير مبتدلة عند جمهورهم ، وغير مستعملة عندهم ، بل إنما يستعملها الخواص منهم .

١٠

وأما اللغات فهي صنفان : أحدهما أن يستعمل الإنسان مخاطبة صنف صنف من أصناف أمة لفظا ليس يستعمله ذلك الصنف من الأمة ، بل إنما يستعمله صنف آخر منهم ، مثل أن يستعمل الحجازي لغة حميرية . والصنف الثاني أن يستعمل في مخاطبة أمة ما لفظا ليس من ألفاظ أهل لسانهم ، وإنما هو من لسان أمة أخرى ، مثل ما يوجد في لسان

١٥

١ - على الأرض : عليها ل

٢-١ - فإن ابتلال الأرض ... عليها : سقطت من ل

٤ - فهما : فيها ف : فيه ل || صمى : صما ف ، ل

١٢ - لفظا : سقطت من ف

١٤ - الثاني : سقطت من ف ١٥ - ألفاظا : سقطت من ل

العرب ألفاظ كثيرة من ألفاظ الفرس والأُمم المجاورة لهم . وهذا يستعمل على وجهين : أحدهما أن يأتى بذلك اللفظ بعينه من غير أن نغير بنيته وتركيبه . والوجه الثانى أن يغيره تغييرا يقرب به من الأبنية المستعملة فى لسانهم ليسهل بذلك عليهم النطق به ، مثل السَّجِيل وغير ذلك مما هو موجود فى كتب اللغة .

وأما المزيّنة^(١) والمركبة فليست موجودة فى لسان العرب ؛ وذلك أن المزيّنة هى ألفاظ جعل بعض أجزائها نغما حتى صارت بتلك النغم مزيّنة . وهذا

١- لهم : لها ل ٤- عليهم النطق : النطق عليهم ف

٦- العرب : + أيضا إلا قليل وشاذ ل

(١) ابن رشد ، تلخيص الشعر (طبعة بدوى) ، ص ٢٣٧ : والمزيّنة هى أسماء كانت تجعل بعض أجزائها نغما فتزين به ؛ ابن سينا ، فن الشعر (طبعة بدوى) ، ص ١٩٢ : والزينة هى اللفظة التى لاتدل بتركيب حروفها وحده ، بل بما يقرن به من هيئة نغمة ونبرة - وليست للعرب . وقد ذكر فى هامش ١٠ ، من عين المرجع ، أن الضمير فى ليست يعود على النبرة ، ولكن يخيل إلى أن الضمير يعود على الزينة . فإن هذه الألفاظ غير معروفة عند العرب . ولم يذكر أرسطو ما يعنى بكلمة κόσμος ، لا فى الخطابة ولا فى فن الشعر . قارن تعليق كوب على أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٢ (١٣١١٤٠٨) :

Such an epithet as embellishes or elevates the thing to which it is applied.

غير موجود في لسان العرب .

وأما المركبة فإنها أيضا غير موجودة في لسان العرب إلا قليلا شاذا مثل قولهم عبقسى في المنسوب إلى عبد القيس ، وعيشمى ، في المنسوب إلى عبد شمس .

وأما المغلاة فهي الألفاظ التي يعسر النطق بها . وذلك يعرض لأسباب :
منها أن تكون تلك الحروف حروفا يعسر النطق بها ، وإن كانت قليلة .
ومنها أن يكون سبب العسر فيها كثرة الحروف التي ركبت منها والتي يعسر النطق بها : إما أن يكون من أجل مخرج الحرف نفسه ، وإن نطق به وحده ، مثل كثير من حروف الحلق ؛ وإما أن يكون العسر يحدث له عند تركيبه مع غيره ، وذلك إما لتقارب مخارجها ، وهذا هو سبب الإدغام في لسان العرب ، وإما لتكرارها مثل قولهم قصصت أظفاري . / ولذلك بعض العرب يبدل إحدى الصادين ياء في مثل هذا . وربما كان السبب في ذلك تضاد المخارج ، ولذلك قل في لسان العرب اسم يوجد على وزن فُعَل مثل الرسل . وأكثر الانقلابات والتغييرات التي يصفها النحاة هذا هو سببها .

٢- أيضا : سقطت من ل || العرب : + أيضا ل || قليلا شاذا : قليل وشاذ ل .

٣- عبد القيس : عبد قيس ل .

١٢- العرب : المغرب ل || يبدل : يبدلون ل .

١٣- قل : قيل ف . ١٤- فعل مثل الرسل : فعلى ما حكموا من الدبلى ل

وأما الموضوعة فهي الألفاظ المخترعة في لسان جنس ما ، يبتدعها بعض أهل ذلك اللسان على نحو التركيب الذي لحروفهم .

فهذه أصناف الأسماء النافعة في هاتين الصناعتين ، وهي كالمادة للصناعتين ، أعني الشعرية والخطبية ، وإن كانت بالشعرية أخص ، ولذلك أحصاها أرسطو في كتاب الشعر ^(١) .

٥

وإذ قد تقرر هذا ، فالذي ينبغي أن يبين ها هنا من أمرها هو أي صنف من هذه الأصناف تستعمل هذه الصناعة وأياها لا تستعمل . وإذا استعملت منها صنفا ، فكيف تستعمله ، وإلى أي مقدار تنتهي في استعماله ، وفي أي موضع تستعمل منه ما تستعمل . وبالجمل : فنتحرى تلخيص ما يقوله أرسطو في ذلك بأوجز ما يمكننا وأتمه ، فنقول :

١٠

إنه يقول : إن فضيلة القول الخطبي أو الشعرى وجودته إنما تكون بالتغيير ^(٢) . وأعني ها هنا بالتغيير استعمال أصناف الأسماء والكلم السبعة ما عدى

١- وأما : فاما ل

٣- هي : سقطت من ف . || وهي كالمادة للصناعتين : سقطت من ل

٤- الخطبية : + وهي كالمادة لها ل

٦- ها هنا من أمرها : من أمرها ها هنا ل

(١) في الفصل الحادى والعشرين .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١ (١٤٠٤ ب ١-٢) : λέξεως ἀρετὴ σαφὴ εἶναι

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٦) : إن فضيلة المقال أن يكون بالتغيير . =

- المستولية . فإن في كل واحد منها ، ما عدى هذا الصنف ، تغييرا ما . وإنما كان القول الذى فى هاتين الصناعتين فضيلته فى التغيير ، لأن القول إنما هو علامة معرفة للأمير ما لم يعرف أصلا ، أو لم يعرف معرفة تامة . وإنما يكون القول بهذه الصفة متى أفاد فى المعنى المدلول عليه أمراً لم يكن بعد عند السامع ، أو إن كان ، لم يكن على التمام . وهذه هى حال القول الذى من الألفاظ المغيرة . فإن القول المؤلف من الألفاظ المستولية ليس يفيد معنى زائدا على ما كان عند السامع ، وإنما يفيد ذلك إذا كان مغيرا بالتخييل الذى تعطيه الألفاظ المغيرة . وهذا المعنى إنما يوجد فى القول بشرطين^(١) :
- أحدهما ألا تكون الألفاظ حقيرة ، وهى بالجملة الألفاظ المبتذلة التى

٤- لم : فلم ل ٨-٩- بشرطين أحدهما : بشرطيتين أحدهما ل

٩- حقيرة و : المغيرة ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٢ : واعلم أن القول يرشق بالتغيير . والتغيير هو أن لا يستعمل كما يوجه المعنى فقط . بل أن يستعير ويبدل ويشبه .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى الترجمة العربية ، فأرسطو يقول إن فضيلة الأسلوب هى الوضوح σαφῆ لا التغيير .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١ (١٤٠٤ ب ٣-٤) :

καὶ μήτε ταπεινὴν μήτε ὑπὲρ τὸ ἄξιωμα, ἀλλὰ πρέπουσαν

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بلدوى ، ١٨٦) : لاحقيرة دنيئة ولا مجاوزة للقدر الذى يستوجب .

قارن ، ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٢ : وذلك أن لا تكون الألفاظ حقيرة سفسافية ولا مجاوزة فى المتانة مبلغ الأمر الذى تدل عليه .

لا تخيل في المعنى أمراً زائداً على ما كان عند السامع ، أو التي يكون تخيلها يسيراً ، أو التي تخيل في الشيء خسةً ما ، أو يكون تركيبها تركيباً فاسداً . والشرط الثاني ألا تكون مجاوزة للقدر الذي يجب بحسب المعنى الذي يطلب الإقناع فيه . وذلك يكون إما بأن لا تخيل فيه معنى أعظم مما يحتمل المعنى المقصود تبينه ، أو يكون التغيير فيها غير بين الاتصال .

فإذا جمع القول الخطبي أو الشعري مع التغيير هاتين الشريطين كان تام الفعل ، وذلك هو فضيلته ، وهو القول الجميل . ويشهد لوجود هذا الفعل للقول المغير الأقاويل الشعرية ، فإنها إنما صارت لذيدة لما فيها من التخيل والوزن ، وكلاهما تغيير . وأما الألفاظ المستولية فإنها تجعل القول محققاً ، وليس تخيل فيه معنى زائداً . ولذلك هي أليق بالبرهان منها بغيرها من الصنائع ، إلا أنها متى استعملت في هذه الصنائع ، فينبغي أن يكون تركيبها تركيباً مطابقاً لتركيب المعاني في النفس ، أعني التركيب الذي يكون لها على المجرى الطبيعي . وبالجمله فينبغي أن يكون فيها من شروط التركيب الشروط التي تقال فيما بعد . وإذا كانت بهذه الصفة كانت ، كما يقول أرسطو ، بهيئة نبيلة غير حقيرة .

فهذا بالجمله هو الفرق بين فعل الأسماء المستولية والمغيرة في القول الخطبي والشعري .

١- السامع : + أو التي يكون تخيلها أمراً زائداً على ما كان عند السامع ل .

٦- هاتين : هذين ف . ١٤- شروط : شرائط. ل .

وإنما كانت الألفاظ المغيرة تعطى في المعنى أمراً زائداً للموضع الغريبة فيها .
 فإنه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم ،
 وتخشع لهم أنفسهم ، كذلك الأمر في الألفاظ الغريبة عند
 ورودها على الأسماع^(١) . فينبغي لمن أراد أن يجيد القول في هاتين
 الصناعتين أن يجعله غريباً . والألفاظ المغيرة تتفاضل بالأقل والأكثر فيما
 تخيل في المعنى الواحد بعينه من الرفع والخسة ، لتفاضلها في الغربة .
 والصناعة الشعرية فتستعمل من ذلك ما هو أكثر تخيلاً . وأما صناعة
 الخطابة ، فإنها تستعمل من ذلك ما هو أقل وبمقدار ما يليق
 بها ، وذلك هو القدر الذي يفيد وقوع الإقناع في الشيء المتكلم فيه . فإن

٢- يعرض : يعترى ل . ٦- لتفاضلها : لتفاضلها ل

٨- فإنها : فإنما ل ٩- وقوع : سقطت من ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٢-٣ (١٤٠٤ ب ٨ وما بعده) :

ὥσπερ γὰρ πρὸς τοὺς ξένους οἱ ἄνθρωποι καὶ πρὸς τοὺς πολίτας, τὸ αὐτὸ
 πάσχουσι καὶ πρὸς τὴν λέξιν. διὸ δεῖ ποιεῖν ξένην τὴν διάλεκτον...

= ت. ع. ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٦) : فإنه قد يعترهم من المقالة مثل ما يعترهم من الناس
 فيما بين الغرباء وأهل المدينة . فقد ينبغى (أن نهى اللغة مظهراً) غريباً ...

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٣ : واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه
 الاستغراب والتعجب وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة ، لما يستشعره الإنسان من
 مشاهدة الناس الغرباء ، فإنه يحتشمهم احتشاماً لا يحتشم مثله المعارف . فيجب على الخطيب
 أن يتعاطى ذلك حيث يحتاج إلى الروعة وإلى التعجب .

ذلك أيضا يتفاضل في صناعة الخطابة بحسب اختلاف ما فيه القول . مثال ذلك ما يحكى أن المنصور لما دخل الكعبة رأى رجلا قد سبقه بالدخول ، وكان قد أمر ألا يدخل إليها أحد قبله من العامة ، فقال له : أما سمعت النداء ؟ فقال : بلى ! فقال : أوما تعرفنى ؟ فقال بلى . فقال له : فكيف تجاسرت ؟ فقال له الرجل : وكيف لا أتجاسر عليك ؟ ! وهل أنت في أول أمرك إلا نطفة مذرة ، وفي آخر أمرك إلا جيفة قذرة ، وأنت فيما بين هذين تحمل العذرة ؟ ! فخلى عنه ، إذ صغرت بهذا القول عنده / نفسه ، أعنى نفس المنصور . وقد كان له أن يستعمل معه تغييرات هى أقل في التحقير من هذه ، مثل أن يقول له : وهل أنت إلا ملك من الملوك ، أو هل أنت إلا رجل من الناس ، أو هل أنت إلا عبد من عبيد الله . فإن هذه كلها متفاضلة في التصغير . إلا إنه يشبه أنه ما كان ينجو من سطوته إلا بمثل هذا التصغير الذى استعمل معه . فإنه قول مخسّس جدا .

قال أرسطو :

١١٨٧

١٠

١٥

والخطباء ربما استعملوا أثناء خطبهم التغييرات الشعرية ، أعنى البعيدة ، فيتوهم من ليس له بصر بالفرق بين التغيير الشعرى والخطبى أن ذلك

٦- مذرة : قذرة ف || إلا (جيفة) : سقطت من ف .

٧- هذين : ذلك ل || العذرة : عذرة ل || عنده نفسه : نفسه عنده ل .

٨- تغييرات : تغيرات ف . ١١- سطوته : سطواته ف .

١٤- التغييرات : التغيرات ف .

الفعل الصادر عن ذلك التغيير هو من فعل الأفاويل الخطبية ، وليس الأمر كذلك^(١) . وإنما مثال ذلك مثل من يخلط سَقْمُونِيَا^(٢) بَشْرَابِ الْوَرْدِ . فإذا أسهل ذلك الشراب ، أوهم أن ذلك الإسْهال إنما كان عن فعل شراب الورد عند من لا معرفة له بقوة الورد^(٣) . وكذلك الشاعر أيضا ربما أَلَفَ

٢- مثل : مثال ل . ٣- ذلك : سقطت من ف . || شراب : الشراب ف .

٤- له : عنده ل || أيضا : سقطت من ف

(١) أرسطو ٣ ، ٢ ، ٤ (١٤٠٤ ب ١٨ - ٢٠) :

διὸ δεῖ λαυθάνειν ποιοῦντας, καὶ μὴ δοκεῖν λέγειν πεπλοασμένως ἀλλὰ πεφυκότεως. τοῦτο γὰρ πιθανόν, ἐκεῖνο δὲ τούναντίον

= ت . ع . ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : فقد ينبغى أن يخلط. إذا هم فعلوا) ، ولا يظن أنهم يقولون بالفيوثية ؛ ولكن بالموافقة . فإن ذلك مقنع ، (وأما الآخر فبالعكس) .

يقول أرسطو إنه ينبغى إخفاء الصنعة وعدم الظهور بمظهر الصناعة ولكن ينبغى أن يظهر القول بمظهر طبيعى . فإن هذا مقنع ، أما ذاك فلا . ولكن خطأ المترجم وتحديثه عن الشعر والإقناع جر ابن رشد إلى أن يكتب ما نجد في متنه .

(٢) السَقْمُونِيَا بفتح السين والقاف والمد معروفة ، قيل يونانية ، وقيل سريانية (المصباح المنير) .

convallulus scammonia - scammony - scammonée - ἡ σκαμμονία

والسَقْمُونِيَا نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دَبَقَة وتجفف وتدعى باسم نباتها أيضا . مضادتها للمعدة والأحشاء أكثر من جميع المسهلات وتُصلح بالأشياء العَطَرَة (القاموس المحيط) .

(٣) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٤ (١٤٠٤ ب ٢١) : يضرب هنا مثلا بعدم الرضى عن النبيذ المزوج بالماء :

καθάπερ πρὸς τοὺς οἶνους τοὺς μεμιγμένους

= ت . ع . ١٥٠ ١٧ - ١٨ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : كمثل ما قد يفعل في الأَشْرَبَة المزوجة

بالغش

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٣ : كما تغش الأطعمة والأشربة بأن يخلط معها شيء غيرها

لتطيب به أو لتعمل عملها ، فيروج أنها طيبة في نفسها .

من الألفاظ المستولية المعهودة قولاً موزوناً فأوهم أنه شعري وليس بشعري^(١) وإذا قد تبين أن الفضيلة في القول الخطي أن يستعمل التغيير ، وتبين بالجملة أي مقدار ينبغي أن يستعمل منه فينبغي أن نقول في مقدار ما تستعمله في واحد واحد من أصناف الألفاظ المفردة السبعة ، أعني ما عدى المستولية . فإن التغيير يقال عليها بعموم وبخصوص . فنقول :

أما اللغات والمركبات فينبغي أن يقلل من استعمالها الخطيب . وإذا استعملها ، فلا يستعمل منها ما يخيّل في الشيء معنى مفرطاً ، مثل الأسماء الغريبة عن لسان أمة ما أو الأسماء المركبة الدالة على معان تخيّل في الشيء المدلول بها عليه أمراً زائداً ومفرطاً عما تقتضيه صناعة الخطابة ، وبخاصة في الخطب التي يقصد بها إقناع الجميع . فإن أمثال هذه الخطب إنما ينبغي

١- بشعري : شعري ف ٧- منها : معها ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٥ (١٤٠٤ ب ٢٤ - ٢٥) :

κλέπτεται δ' εὖ, ἔαν τις ἐκ τῆς εἰωθυίας διαλέκτου ἐκλέγων συντιθῇ.

= ت . ع . ١٥٠ ١٨ - ١٩ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : وهذا قد يغر ويخيّل امرؤ بلفظ . من الكلام الجارى المتعود فيركب ذلك .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٤ : « وإنما يعرض للشاعر أن يأتي بخطابية وهو لا يشعر إذا أخذ المعاني المعتادة والأقوال الصحيحة التي لا تخيّل فيها ولا محاكاة ، ثم يركبها تركيباً موزوناً . وإنما يغتر بذلك البله » . وقد أضاف ابن سينا : وهذا الإنسان في حكم اللص ، لأنه يسرق ظناً بغير وجوب ولا أشباه وجوب . وجدير بالذكر أن اللفظ المستعمل هنا في متن أرسطو هو κλέπτεται .

أن تولّف من المستولية والغير المشتركة الألفاظ وهى التى تعرف بالأهلية. (١)

ومن المغيرات الغريبة: التغييرُ بخلاف الأمر فى الشعر وبخلاف الأمر أيضا فى الخطب التى يقصد بها إقناع خواص من الناس . فإن هذه ، الغرابة ينبغى أن تكون فيها أكثر . والاسم المشترك أخص بها من الأهلئ ، وبخاصة القول الشعرى ، فإنه ينبغى أن يجمع الغرابة من جميع الجهات ، وفى الغاية . مثل أن يكون بالألفاظ مغيرة فى الغاية ، وألفاظ غريبة فى الغاية ، ومشتركة . والمشتركة أخص بالسفسطة (٢) من غيرها من الصنائع . والخطيب يستعملها بقدر ما يستعمل من المغالطة فى هذه الصناعة ، بلى ما سلف .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٥ - ٦ (١٤٠٤ ب ٢٨ وما بعده) .

τούτων γλώτταις μὲν καὶ διπλοῖς ὀνόμασι καὶ πεποιημένοις ὀλιγάκις καὶ ὀλιγαχοῦ χρηστέον... ἐπὶ τὸ μείζον γὰρ ἐξαλλάττει τοῦ πρέποντος. τὸ δὲ κύριον καὶ τὸ οἰκεῖον καὶ μεταφορὰ μόνον χρήσιμα πρὸς τὴν τῶν ψιλῶν λόγων λέξιν.

ت . ع ١٥٠ (طبعة بدوى ، ١٨٧) : فهؤلاء قد ينبغى لهم أن يقللوا استعمال اللغات والأسماء المضاعفة ... فإن هذه تبدل الجميل إلى الذى هو أعظم أو أفخم فإن الكلام المرسل فتصلح له المستولية والأهلية والتغيرات فقط .
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٤ .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٧ (١٤٠٤ ب ٣٧ - ٣٩) :

τῶν δ' ὀνομάτων, τῶ μὲν σοφιστῇ ὁμωνυμίαι χρήσιμοι (παρὰ τούτοις γὰρ κακουργεῖ).

= ت . ع ١٥٠ - ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٨٧) ، فالتفقات الأسماء تصلح حقا فى السوفسطية

إذ فى هذه تكون الحيل والخديعة

وأما الاسماء المترادفة فصالحة جدا لصناعة الشعر^(١)، وقد تصلح أيضا لصناعة الخطابة. والشاعر يستعمل هذا الصنف لأسباب أخصها به استعمالها لتصحيح الوزن وللقفائية، مثل قوله:

ومنذ أتى من دونها النأى والبعد

والخطيب يستعملها للاستظهار، وربما استعملها على جهة المغالطة وإيهام تكثير المعنى بتكثيرها عند التقسيم. وإذا استعملها الشاعر، فينبغي أن يستعمل منها ما يخیل في المعنى أمراً زائداً على ما يخیله الاسم الآخر، مثل قولنا: الصهباء، وخندريس، وقرقف^(٢)، وحميا. فإن هذه الأسماء كلها، وإن كانت مترادفة، فإنها تخیل في الخمر معاني مختلفة. وربما استعمل الخطيب المترادفة عند إرادته تكرير المعنى الواحد بعينه لحفظه وتأكيده، فإنه أحسن من أن يكرر ذلك المعنى بلفظ واحد. وأما أيما هي التغيرات الحسنة المناسبة الجميلة في هذه الصناعة التي ينبغي أن يستعملها وأيما هي التغيرات الباردة التي لا ينبغي أن يستعملها، فينبغي أن نقدم،

٣- للقفائية: القافية ل

١- وقد: فقدف

٨- الصهباء: صهباء ل

٧- الاسم: الأمر ف

(١) أرسطو، ٣، ٢، ٧ (١٤٠٤ ب ٣٩) = ت. ع. ٥٠ ب (طبعة بدوى، ١٨٧-١٨٨):

فأما الفيويثيطة فتصلح لها ذوات الاسم والحد معا τῶ ποιητῇ δὲ συνωνυμία.

(٢) القرقف كجعفر وعصفور الخمر يُرعد عنها صاحبها (القاموس المحيط).

لمعرفة ما يجب من ذلك ، معرفة أصناف التغيير وضروبه ، وإن كان ذلك
أخص بكتاب الشعر . فإن التغيير ينبغي أن يكون نفعه في الصناعتين
على نسبة نفع الوزن فيهما ، ولذلك كان أخص بالشعر لكون الوزن أخص
به . وإنما تستعمل هذه الصناعة من التغيير بقدر ما تستعمل من الوزن ،
وذلك شيء يسير .

٥

والتغيير بالجملة يعطى في المعنى جودة إفهام ، وغرابة ، ولذة ^(١) .
والتغييرات صنفان : إبدال وتمثيل . والتمثيل صنفان : إما مضاف ،
وإما من سائر المقولات ، على ما قيل في غير ما موضع / . والإبدال : إما إبدال
من الشبيه ، وإما إبدال من اللازم . واللازم ثلاثة : إما متقدم على الشيء ،
وإما مقارن له ، وإما متأخر عنه . والمتقدم صنفان : إما سبب الشيء ^{١٠}
وإما كلي الشيء . والمقارن : إما زمان الشيء ، وإما مكانه ، وإما أنواعه
القسيمة ، وإما مقابلاته الأربعة ، أعنى الأضداد والموجبة والسالبة والعدم
والمملكة والمضافين والأشياء الموجودة مع الشيء بالعرض . والمتأخر هي لواحق

٣- فيهما : فيها ف

٢- الصناعتين : يسير ل

١٣- الأشياء : سقطت من ف .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٨ (١٤٠٥/٨-٩) :

καὶ τὸ σαφὲς καὶ τὸ ἡδὺ καὶ τὸ ξενικὸν ἔχει μάλιστα ἡ μεταφορά.

= ت . ع ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : ثم المحققة واللذينة والغريبة هن بزيادة للتغيير .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : واعلم أن الاستعارة والتغيير إما أن تقع بلفظ مشهور ،
أى بحسب معنى آخر ، أو بلفظ غريب ، أو بلفظ لا مشهور جددا ، ولا غريب ، ولكن لليد .

الشيء ، وجزئى الشيء . وكل واحد من هذه : إما بسيط ، وإما مركب .
 والمركب هو أن يبدل الأمر بشيء ما ، ويبدل مكان ذلك الشيء شبيهه ،
 ويؤخذ بعد ذلك لازم ذلك الشبيه مكان ذلك الشبيه ، ثم يؤخذ عرض ذلك
 اللازم بدل ذلك اللازم ، فيغمض الوقوف على مثل هذا النوع من التغييرات ، مثل
 ما عرض في بيت امرئ القيس في قوله : صمى ابنة الجبل ، إذ استعمل ذلك
 بدلا من الأمر العظيم . وقد قلنا كيف وجه التركيب في هذا الإبدال فيما سلف .
 وإذا تقرر هذا فلنشرع في الوصايا التي يرى أرسطو أنه ينبغي للخطيب
 أن يستعملها في التغيير والإبدال فنقول :

إن أرسطو يقول : إنه ينبغي للخطيب أن يستعمل من التغييرات
 والإبدالات ما كان مناسباً مشاكلاً لما فيه القول^(١) . ويعني بالمشاكل أن

١- جزئى : جزء ف ٢- شبيهه : شبهه ف

٤- بدل : مكان ل

٥- بيت : قول ل || القيس : + في قوله ف : + وفيها ل || صمى : صاف ، ل .

٩- التغييرات : التغيرات ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٩ (١١٤٠٥ - ١١ - ١١) :

δεῖ δὲ καὶ τὰ ἐπίθετα καὶ τὰς μεταφράς ἀρμοττεύσας λέγειν. τοῦτο
 δ' ἔσται ἐκ τοῦ ἀνάλογον

ت. ع . ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : « وإنما ينبغي أن يقال أيضا عن الموضوعات
 والتغييرات ما كان مشاكلاً ، وأن يكون ذلك بالمتضادات » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : « فينبغي أن يستعمل من الألفاظ الموضوعات أى المطابقة ،
 والمتغيرة أى المستعارة ، وما يجرى معجراها من المجاز ما يليق بالشيء ، لا كيف اتفق ، وذلك
 على حسب الشيء ومضاده » .

- الأمر الواحد بعينه يمكن فيه أن يغير تغييرات متضادة ، فالمناسب منها هو الذي يلائم الأمر الذي فيه الإقناع . مثال ذلك أن الذي يريد أن يعظم أمر الذي سرق ، فالمشاكل هو أن يقول : إنه حارب . والذي يريد أن يحقر ذلك يقول : إنه أخذ . ثم لا يخاو الخطيب ، إذا أتى بالمشاكل المناسب ، أن تكون مشاكلته لما فيه القول ظاهرة بنفسها مشهورة ، أو تكون غير ظاهرة .
- ٥ فإن كانت ظاهرة ، اكتفى بالإتيان بالمناسب وحده . وإن لم تكن المشكلة بينة ، قرن بها الضد ، وذلك أن يأتي بضم ذلك المناسب وضد الشيء الذي أخذ المناسب بدلا منه . فإن مشاكلات الأضداد أضداد . ومثال ذلك في المحسوسات أن الذي يشاكل الشيخ من اللباس غير الذي يشاكل الشاب^(١) .
- ١٠ وكذلك ينبغي أن يكون الأمر في الألفاظ . فهاتان وصيتان اثنتان : إحداهما أن يستعمل المشاكل البين ، والأخرى أن يستعمل الغير البين ، بأن يقرن به ضده ، فإنه يفيد وضوحا وظهورا .
- والتغييرات المناسبة ينبغي أن تكون إلى ما في الجنس ، لا إلى أشياء خارجة عن الجنس الذي فيه القول . فإذا أراد الخطيب أن يحسن ، فيجعل

(٦) المشكلة : المناسبة ف . ١١- البين : بين ف .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ٩ (١٤٠٥ / ١٣١ - ١٤) :

ἀλλὰ δεῖ σκοπεῖν, ὡς νέω φοινικίς, οὕτω γέροντι τί· οὐ γὰρ ἡ αὐτὴ πρέπει ἐσθής.

== ت . ع . ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : التنوق في اللباس يجعل بالغلام لا بالشيخ .

تنوق في الأمر تنائق فيه (مختار الصحاح) .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ : فإن الشيخ يجعل به شيء من الزينة بعينه ، ولا يجعل به

ضده ، وبالصبي شيء آخر .

التغيير إلى الذى هو أفضل فى ذلك الجنس . وإذا أراد أن يقبح ، جعل التغيير إلى الأخص فى ذلك الجنس . مثال ذلك أن الشفاعة والتضرع داخلان تحت جنس واحد ، وهو المسئلة . والتضرع أحسن من الشفاعة . وذلك أن التضرع يكون ممن هو دون ، والشفاعة من المساوى . فمتى أردنا أن نحسن التضرع سميناه شفاعة ، ومتى أردنا أن نحسن الشفاعة سميناه تضرعا . وكذلك إذا أردنا أن نعظم الشيء الواحد بعينه سميناه بالأعظم من ذلك الجنس . وإذا أردنا أن نصغره سميناه بالأصغر . مثال ذلك أن من سرق ، إذا أردنا أن نعظم أمره ، قلنا : إنه حارب ؛ وإذا أردنا تصغيره ، قلنا : إنه خان . وذلك أن هذه الأفعال كلها داخلية تحت أخذ المال دون عوض ولا رضى من ذى المال ^(١) .

١٠

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٠ (١٤٠٥ / ١٤١ وما بعده) :

καὶ ἐάν τε κοσμεῖν βούληται, ἀπὸ τοῦ βελτιόνος τῶν ἐν ταύτῳ γένει φέρειν τὴν μεταφοράν, ἐάν τε ψέγειν, ἀπὸ τῶν χειρόνων, λέγω δ' οἷον, ἐπεὶ τὰ ἐναντία ἐν τῷ αὐτῷ γένει, τὸ φάναι τὸν μὲν πτωχεύοντα εὐχεσθαι, τὸν δὲ εὐχόμενον πτωχεύειν, ὅτι ἄμφω αἰτήσεις, τὸ εἰρημένον ἐστὶ π ο ι εῖ καὶ τὸν κλέψαντα καὶ λαβεῖν καὶ πορθῆσαι.

= ت . ع . ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٨٨) : فإذا أردت أن تحسن ، فقد ينبغي أن تأتى بالتغييرات (ذوات النوع الأفضل فى ذلك الجنس بعينه فإذا أردت أن تقبح فمن العقيرات وذلك على نحو ما أنا قائل : فالتضادات فى ذلك الجنس بعينه أن يقال : (الذى يطلب إنه يتضرع) ع ، وللذى يتضرع : يطلب فكلماتهما مسألة ... ولن سرق إنه قد «أخذ» وإنه قد «أغار» .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٥ - ٢٠٦ : وينبغي للخطيب - إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد التحسين - أن يأخذ الاستعارة والتغيير من جنس مناسب لذلك الجنس ، محاك له غير بعيد منه ، ولا خارج عنه . فإنه أراد أن يحقر إنسانا ويقبحه ، فيجب لا محالة أن =

وإذا أُريد أن يكون التغيير مفهما للشيء ، فينبغى أن يؤتى به من الأشياء التى هى واحدة بالنوع . وذلك فى الأشياء التى لا أسماء لها ، لأن التى لها أسماء ، فى أسمائها كفاية فى تفهيمها . والتغيير الذى بهذه الصفة يجعل القول محققا ، فيقل تخيله^(١) . فربما كان الأنفع فى مواضع أن يكون التغيير فيه رمزا ما وأشكالا .

٤- فرما : فلذلك ف .

١- التغيير : التغير ف .

|| أشكالاً : أشكال ل .

٥- رمزا : رمز ل

= لا يحاكيه بشيء بعيد من جنس ما يفعله ، بل يقول ، إن أراد أن يقبح ملتصقا ويحقره : إن فلانا ليتكذى ... وكذلك يقول لمن سرق : إنه أخذ وتناول تارة ، يريد بذلك تخفيف الأمر ، أو أغار وانتهب أخرى ، يريد تعظيم الأمر .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٢ (١٤٠٥ / ٣٤١ - ٣٧) :

ἐτι δὲ οὐ πόρρωθεν δεῖ, ἀλλ' ἐκ τῶν συγγενῶν καὶ τῶν ὁμοειδῶν μεταφέρειν τὰ ἀνώνυμα ὠνομασμένως, ὃ λεχθέν δῆλόν ἐστιν ὅτι συγγενές

= ب . ع . ٥٠ ب (طبعة بدوى ، ١٩٠) : ثم ليس ينبغى أن التغيير من بعد . لكن المشاكلات المتقاربات ، والصورة ينبغى أن تغير التى لا أسماء لها بالتسمية ثم يكون ذلك بالقول المقول محققا وبما هو أشكال .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٦ : وإذا لم يجد الخطيب للشيء اسما ، فأراد أن يستعير له ، فينبغى أن يستعير اسمه من أمور مناسبة ومشاكلة ، ولا يعن فى الإغراب ، بل يأخذ الاسم المحقق لشبيهه ومناسبه .

وحسن الاسم يكون بأن يؤتى فيه بلفظ غير مستبشع ولا ثقیل ^(١) .
 وذلك يكون بالأى يصرح بأسم الشئ الخاص به . وهذا هو الذى يسمى
 كناية . فإن التصريح بأسماء الأشياء فى أكثر الأمر مستبشع . وذلك يكون
 بأوجه ، أحدها : أن يؤتى بلفظ إما أعم من الشئ ، وإما أخص منه .
 والثانى : إذا كان المعنى المغير عنه قبيحاً ، فتجعل العبارة عنه بلفظ
 مشترك بين ذلك المعنى القبيح ومعنى آخر مما ليس بقبيح ، وهو الذى
 يسميه أرسطو الكلام المفوض .

والثالث : أن تجعل العبارة عنه بالعلامة الخاصة به المنعكسة عليه فى

٥ - المغير : ربما كانت المعبر فى ف ، ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ ب ٦ وما بعده) :

κάλλος δὲ ὀνόματος τὸ μὲν .. ἐν τοῖς ψόφοις ἢ τῷ σηματομένῳ, καὶ αἶσχος
 δὲ ὠπχύτως. ἔτι δὲ τρίτον..., ὃ λυεῖ τὸν σοφιστικὸν λόγον...

= ب . ع . ١٥١ (طبعة بدوى ، ١٩٠) : فأما حسن الاسم فمنه ...

حيث أن الترجمة العربية هنا لا يمكن قراءتها بدقة فلا يمكن أن نعرف لم تكلم ابن رشد عن الكناية ،
 ولم يقول ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٧ : « ومن حسن الأدب فى الألفاظ . أن يكون الخطيب إذاً
 حاول العبارة عن معنى فاحش ، لم يصرح بلفظه البسيط . الذى يدل عليه بلا تركيب ، أى
 بلا توسط . معنى مستعار ، بل ينبغى أن يعرض عنه ، ويستعير له ، ويقيم شيئاً بدله . وذلك
 وإن كان كذباً ، فهو كذب حسن (قارن الترجمة العربية : ولكن يقول كذا بدل كذا . وهذا
 كذب) . وربما دل على المعنى القبيح بالإشارة دون العبارة ولكنه مذهب غير شريف فى الخطابة
 ... وقد يحسن أن يعرض لا من الشبيه والمناسب ، بل بتسمية ما يخالف المعنى محكوماً فيه
 بالأولى والأخرى والأفضل ، ومقابلها من الأقل . . . وربما ذكر مقابل ما هو الأخرى والأولى ...
 وربما لم يذكر ذلك المخالف ، بل ذكر الأولى والأخرى وحده .

الحمل . وهذا التغيير يجعل الأمر بيننا حتى كأنه بحذاء العين . ويقل استعمال مثل هذا التغيير ، وذلك بعكس ما عليه الأمر في الوجه الأول . وذلك أنه ليس يكاد أن يوجد شيء له اسم خاص إلا وقد يمكن أن يعبر عنه بلفظ عام . / وأما العلامات فيقل وجودها ، ولكن إذا وجدت فاستعمالها مشهور ، وهي قريبة الدلالة على الشيء . والوجه الرابع أن يكفي عن الشيء بالضد أو بالأكثر والأقل . أما الضد ، فمثل قوله تعالى : « كانا يأكلان الطعام » . وأما استعمال الأكثر والأقل فمثل أن ينبه بالأكثر على الأقل أو بالأقل على الأكثر . مثال ذلك أن يمدح الإنسان بحضرة من هو أزيد فضيلة منه ، ينبه بذلك على نقصان فضيلته ؛ أو يذم الأنقص فضيلة منه ، لينبه بذلك على نقصان فضيلته . وربما كان مدح إنسان ما تعريضا بالمذمة لإنسان آخر . وبالعكس . وذلك إذا كان بينا من أمر ذينك الإنسانين أنهما متباينان في الخلق والسيرة والنسب وسائر الأشياء التي تعد فضيلة . ولذلك قال ذلك في التعريض : ما أُمى بزانة ولا أبي بزان . وقد يكون التعريض بالتشبيه في مثل هذا الموضع ، إلا أنه إذا كان التصريح بالشيء قبيحا ، كان التشبيه البعيد في ذلك أحسن من القريب . فإن الشيء الواحد بعينه قد يغير تغييرات مختلفة ، فيتفاوت ذلك الشيء في الحسن والقبح ،

١٣- ما أُمى بزانة ولا أبي بزان : ما أنا بزان ولا أُمى بزانة ل .

١٤- بالتشبيه : بالتشبيه ل . ١٥- التشبيه : التشبيه ل .

١٦- تغييرات : بتغييرات ف .

بحسب تفاوت الأشياء التي وقع التغيير إليها ، أعنى الأشباه . مثال ذلك
أن يصف واصف امرأة مخضوبة اليد بالحناء ، فيقول فيها : حمراء الأطراف ،
أو قرمزية الأطراف ، أو وردية الأطراف ، أو كما قال :

من كف جارية كأن بنانها من فضة قد طوقت عنابا

فإن قولنا : وردية الأطراف إبدال حسن ، وكذلك قولنا : عنابية الأطراف .
وقولنا : حمراء الأطراف أحسن منه . وأقبح من هذا قولنا : قرمزية الأصابع .
ولو قال فيها : « دمية الأصابع » لكان^(١) أن يكون هجوا أقرب منه إلى أن يكون
مدحا^(٢) . ولذلك يتفاوت التخيل لتفاوت الأمور التي وقع الإبدال بها
في الحسن والشرف . والأشياء تكون شبيهة بأحد ثلاثة أشياء : إما باشتباه

١ - التغيير : التغيير ف . ٧ - إلى : سقطت من ل .

(١) لكان : هكذا في ف و ل . وربما كانت القراءة الصحيحة هي : لكاد .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ ب ١٨ - ٢٠) :

διαφέρει δ' εἶπεῖν, οἷον ροδοδάκτυλος ἥως μᾶλλον ἢ φοινικοδάκτυλος, ἢ
ἐτι φαυλότερον ἐρυθροδάκτυλος

= ت . ع . ٥١ . ١ (طبعة بدوى ، ١٩١) : وقد يختلف القول فيما بين أن يقال كذا أو كذا ؛
وذلك كما قيل وردية الأصابع ، فإنه كان يقبح لو قيل حمر الأصابع ؛ وأقبح من ذلك أو قيل
قرمزية الأصابع .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٨ : إذا قال الغزل في صفة بنان الحبيب : إنها وردية ،
كانت أوقع من أن يقول : حمر ، وخصوصا أن يقول : قرمزية . وذكر القرمز يتعدى
إلى تخيل الدودة المستفدرة .

المنظر في الخلق واللون ، وإما أن تكون أنواعها أو أجناسها واحدة ، وإما أن تكون أفعالها واحد^(١) . ولما كانت الأقاويل الخطبية والشعرية قد تكون حكاية عن أمور موجودة ، وعن أمور غير موجودة ، بل مخترعة ، يخترعها الشاعر أو الخطيب ، مثل الذي في كتاب دمنة وكميلة ، وإن كان الاختراع أخص بالشعر منه بالخطابة ، ولذلك فصلت أنحاء الاختراع في كتاب الشعر ، فينبغي أن تعلم أيضا أن التغيير في الصنف المخترع يلحقه أيضا من الحسن والقبح ما يلحق التغيير الذي يكون في الأمور الموجودة . وقد يلحق ذلك أيضا في الشيء الواحد بعينه ، مثل ما حكى أرسطو عن بعض القدماء أنه قال في حكاية حكاها عن البغال إنها كانت مسرورة بانضمامها إلى بنات الخيل ، على أنها قد كانت أيضا بنات الحمير . قال : ١٠

١٠- قد كانت أيضا : أيضا قد كانت ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٣ (١٤٠٥ ب ١٦-١٨) :

τὰς δὲ μεταφορὰς ἐντεῦθεν οἰστέον, ἀπὸ καλῶν ἢ τῇ φωνῇ ἢ τῇ δυνάμει ἢ τῇ ὄψει ἢ ἄλλῃ τινὶ αἰσθήσει.

= ب . ع . ١٥١ (طبعة بدوى ، ١٩١) : والمغيرات من ها هنا ينبغي أن تؤخذ ، أعنى من الحسن : إما في الصوت وإما في القوة وإما في المنظر أو في شيء من الإحساس .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٨ : وجميع الاستعارات تؤخذ من أمور إما مشاركة في الاسم ، أو مشاكلة في القرّة ، أى مغنية غناء الشيء في فعل أو انفعال ، أو مشاكلة في الكيفية المحسوسة ، مبصرة كانت أو غيرها .

فإن قوله في البغال : بنات الخيل ، تشریف لها ، وقوله فيها : بنات الحمير
تخصيس لها ^(١) .

ومن التغييرات تغيير يعطى في الشيء الإفراط في التصغير والتعظيم ،
وهي خاصة بالشعر . وينبغي أن يستعمل من التعظيم ومن التصغير في
الخطابة بقصد ، مثل من يقول في ذهب ذهيب ، وفي ثوب ثويب ، وفي
إنسان ، أنيسيان ^(٢) .

٤-٥- من التصغير في الخطابة : في الخطابة ومن التصغير ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٤ ، (١٤٠٥ ب ٢٣ وما بعده) :

καὶ ὁ Σίμωνίδης, ὅτε μὲν ἐδίδου μισθὸν ὀλίγον αὐτῷ ὁ νικήσας τοῖς ὀρεῦσιν,
οὐκ ἠθέλε ποιεῖν ὥς δυσχεράινων εἰς ἡμιόνους ποιεῖν, ἐπεὶ δ' ἱκανὸν ἔδωκεν,
ἐποίησε χαίρετε' ἀελλοπόδων θύγατρες ἵππων.

= ت . ع . ١٥١ (طبعة بدوى ١٩١) : وكمثل ذلك الذى غلب وكان كارها أن يصنع بالبغال
ما صنع ، لأنه كان كالممكن ، فكان يفعل ذلك بالبغال . وكان إذا غلب فسيفعل . وكان
مسرورا بانضمامه إلى بنات الخيل ، على أنهم قد كن أيضا بنات الحمير .

لاحظ . سير ابن رشد في إثر هذه الترجمة الخاطئة . وقارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠١ :
مثل ما يقال للبغل : إنه نسل فرس من غير فرس ، فإنه أوقع من أن يقال له : نسل حمار
من غير حمار .

عندما فاز أناكسيلاوس من بلدة ريجيوم في جنوب إيطاليا في سباق البغال عرض
على سيمونيديس مبلغا قليلا لكي ينظم قصيدة يشيد فيها بفوزه . وقد رفض سيمونيديس ، لأنه
لا يليق به أن يكتب عن أنصاف الحمر . فلما أجزل له العطاء ، كتب أنشودته التي اقتطف
منها أرسطو هذا البيت والتي يقول فيها : عليك السلام يا بنات الجياد ذوات الحوافر العاصفة . وقد
اشتهر سيمونيديس بالبخل والتكسب بشعره . انظر : H. J. Ross, H. J. Lit. III ff. :
(٢) أرسطو ، ٣ ، ٢ ، ١٥ ، (١٤٠٥ ب ٢٩-٣٣) = ت . ع . ١٥١ (طبعة بدوى ١٩١-١٩٢) :
... فيقول مكان الذهب ذهيبا ، ومكان الثوب ثوبيا ... ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩

والوقوف في غير مكان الوقف أو وضع العلامات التي تدل على الوقف في غير مكانها هو أيضا ضرب من التغيير الرديء .

والأسماء الباردة التي ينبغي للخطيب أن يتجنبها أربعة أصناف ^(١) ، وهي بالجملة الأسماء التي يعسر تفهم المعنى منها ، أو التي تخيل في المعنى أحوالا زائدة على التي يحتاج إليها .

فأحد أصناف الأسماء الباردة هو أن يستعمل من ضروب الأسماء المركبة ما يخيل في الأمر معنى غير مشهور ويعسر الوقوف عليه ، أو يخيل فيه عرضا بعيدا . وأمثال هذه الأسماء ليست توجد في لسان العرب . والصنف الثاني استعمال اللغات ^(٢) وذلك على وجهين : أحدهما أن

٩ - استعمال : + استعمال ل || على وجهين : بوجهين ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ١ (١٤٠٥ ب ٣٤ - ٣٥) :
τὰ δὲ ψυχρὰ ἐν τέτταρσι γίγνεται κατὰ τὴν λέξιν, ἐν τε διπλοῖς ὀνόμασιν
= ت . ع . ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٢) : فإما الأسماء الباردة فتكون من أربعة أوجه : فمنها الألفاظ . والأسماء المضعفة ..

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٠٩ : والألفاظ الباردة على وجوه أربعة : منها الأقوال المأخوذة بالتركيب بدل الأسماء ، إذا جمعت من أعراض بعيدة ، غير خاصة ، مثل قولهم بدل السماء :
(πολυπρόσωπον) الكثيرة الوجوه

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٢ (١٤٠٦ ب ٧ وما بعده) : τὸ χρῆσθαι γλώτταις

= ت . ع . ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٢) : والأخرى استعمال الألسن واللغات ..

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٠ .

يستعمل منها في مخاطبة أمة ما هو من غير لسانها ، بل من لسان أمة أخرى غريبة منها . والثاني أن يستعمل في مخاطبة تلك الأمة الأسماء الغريبة المفرطة الغرابة الموجودة في لسانها .

والصنف الثالث ^(١) أن يستعمل من الأسماء الموضوعية ، وهي المنقولة ، ما لا يخیل منها المعنى الذى نقلت إليه ، للاشتراك الذى فيه والعموم وكثرة ما يدخل تحته ، أو ما يخیل منه عرض بعيد ، أو ما يخیل منه زمان غير الزمان الذى وجد فيه المعنى . فإن هذه كلها أسماء باردة . فمثال الاسم المشترك المنقول أن يسمى اللبن : الأبيض ، فإن «الأبيض» يقال على أشياء كثيرة بيض ، فيعسفهم ما يراد بذلك . وكذلك الشيء الذى ينقل/إليه اسم جنسه . وأرسطو يحكى عن بعض القدماء أنه كان يستعمل أمثال هذه الأسماء الباردة ، فكان يسمى العرق «رطوبة» باسم جنسه ، وكان يسمى الشهوة «الاقتداء المنكوس من النفس» ، ويسمى عناية النفس «الاكتئاب» ^(٢) . وأما الذى يخیل زمانا غير زمان ، فمثال أن يدل

١٨٨ ب

١٠

١٠ - كان : سقطت من ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٠١٤٠٦ وما بعده) :

τρίτον δ' ἐν τοῖς ἐπιθέτοις τὸ ἢ μακροῖς ἢ ἀκαίροις ἢ πυκνοῖς χρῆσθαι.

= ت . ع . ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٣) : وأما الثالثة ففي الموضوعات ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٠ .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٠١٤٠٦ وما بعده) :

διὸ τὰ Ἀλκιδάμαντος ψυχρὰ φαίνεται· οὐ γὰρ ἡδύσματι χρῆται ἀλλ' ὥς ἐδέσματι τοῖς ἐπιθέτοις, οὕτω πυκνοῖς καὶ μείζοσι καὶ ἐπὶ δῆλοις, οἷον οὐχ ἰδρῶτα ἀλλὰ τὸν ὑγρὸν ἰδρῶτα... καὶ σκυθρωπὸν τὴν φροντίδα τῆς ψυχῆς... καὶ ἀντίμιμον τὴν τῆς ψυχῆς ἐπιθυμίαν

على الفعل المستقبل بالكلمة الماضية ، أو على ما وجوده في غير زمان بالكلمة الدالة على الزمان . فهذه الأصناف لا ينبغي أن تستعمل في الخطابة . وهي تستعمل في الشعر ، أعنى التي تخيل في الشيء عرضاً بعيداً . والأسماء المنقولة أول أمرها تكون غريبة . وهي حينئذ أنخص بالشعر . فإذا تمالى الزمان بها صارت مشهورة ، وصلاحها للخطابة . فإن اشتدت شهرتها ، عدت في أصناف المستولية . وهي بالجملة إنما ينبغي أن تستعمل في هذه الصناعة في أحد موضعين : إما عندما ليس يلفى للشيء الذي فيه القول اسم ، فينقل إليه اسم آخر ، وإن لم يقصد به أن يستمر على طول الزمان ؛ وإما عندما يراد أن يسمى به ذلك الشيء في الزمان المستقبل على جهة الشريعة للناس . والذي ينبغي أن يستعمل ها هنا منها ما كان تفهيمه المعنى بسهولة ،

١- بالكلمة : بالكلم ف

٣- الشيء : النفس ل . || والأسماء : فالأسماء ل .

١٠- ها هنا منها : منها ها هنا ل || المعنى : للمعنى ل .

= ت . ع . ٥١ ب (طبعة بدوى ، ١٩٣) : ولهذا ما ترى (تعبيرات ألقيداماس) باردة ، لأنه لا يستعمل اللذيذة ، ولكن المشبهة بالأسماء الموضوعة ، وكذلك المتصلة والكبار والمعلومة ، فإنه لا يقول العرق ولكن الرطوبة ... ثم يقول مكان عناية النفس الاكتئاب ... ويقول مكان الشهوة الاقتداء المنكوس من النفس .

لاحظ. أن في طبعة بدوى ، ١٩٣ ، كتبت : عناية النفس جبانة النفس !
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢١١ : وقد ذكر لذلك أمثلة أخرى جمع فيها إن كان اللفظ متصلاً ، ومع الاتصال فيه البرد التركيبي .

ويخيل فيه تحالاً بمقدار ما يحتاج إليه في هذه الصناعة ، لا ما كان منها غامضاً . فإن الغموض لا ينبغي أن يستعمل مع من يقصد به تبصيره ؛ وإنما يستعمل مع من يقصد به أن يغمض عليه المعنى . ولا ما كان منها أيضاً يخيل في المعنى أمراً أعظم مما قصد إليه . والأسماء المركبة خاصة بأصناف الأشعار الطويلة الممدودة لكثرة الحروف التي منها تركبت . والغريبة خاصة بالأشعار التي تقال في الأمور العظام التي يقدم عليها مع توق وحذر ، مثل الحروب . فإن الأسماء الغريبة تعطى في الشيء تفخيماً وتعظيماً . وأما الأسماء المغيرة فتليق من أصناف الأشعار بالأشعار التي يقصد بها الالتذاذ وجودة التفهيم^(١) . وهذا يقال في صناعة الشعر .

٣- به : سقطت من لـ

٢- به : سقطت من فـ

٤- ٥- بأصناف الأشعار : بالأشعار فـ ٨- من أصناف : بأصناف بـ

(١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٣ (١٤٠٦ ب ١-٤) :

... χρησιμωτάτη ἡ διπλῇ λέξις τοῖς διθυραμβοποιοῖς· οὗτοι γὰρ ψοφῶδεις· αἱ δὲ γλῶτται τοῖς ἐποποιοῖς· σεμνὸν γὰρ καὶ αὐθαδές... ἡ μεταφορὰ τοῖς ἱαμβείοις.

= ت . ع . ١٥٢ (طبعة بدوى ، ١٩٤) : كما أهلت الألفاظ المضعفة للذين يصنعون الوزن الذى يسمى (ديثورامبو) ، لأنها مبسطة أو ممدودة . فأما الألسن أو اللغات فللذين يصنعون الوزن الذى يسمى : إفى ، لأن فيه التوق والإقدام معاً . وأما التغيير فيليق ويصلح في الوزن الذى يسمى إيامبو .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١١-٢١٢ : أما المضعفات فتلائم الوزن المسمى « أفمن » ، وهو وزن يستعمل في المطربات المفرحة والمضحكة ، ويكون مع ذلك طويلاً . فيكون المضعف =

وأما الصنف الرابع من الألفاظ الباردة ^(١) فيكون في التغييرات التي ليست بجميلة . وذلك يعرض فيها من وجوه : إما أن تكون من أشياء بعيدة ، وإما أن تكون من أشياء قريبة ، وإما من أمور ظاهرة ، وإما من أمور خفية ، وإما من أمور تخيل في الشيء زيادة مفرطة ، أو نقصا مفرطا ، وإما من أشياء خبيثة ، وإما أن يتركب أكثر من واحد من هذه الأنواع . ولن تعسر على من تفقد الخطب والأشعار مثالات هذه الأنواع .

٢- تكون : سقطت من ل . ٥- الانواع : الاصناف ل .

== لظوله ، ولتعريضه للضحك منه ببرده يلائمه . وأما الغريب فيصالح للوزن المسمى «إلى» ، فإنه وزن يراد به تهويل الأمر في السياسات والشرائع ، ليخشع أو يحذر . والغريب من جملة ما يكون له ، كما أنبأنا به من قبل ، روعة وحشمة ، مع انقباض النفس عنه . كما أن الاستعارة تناسب «ايامبوا» .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٣ ، ٤ ، (١٤٠٦ ب ٥-٦) :

καὶ ἐπὶ τέταρτον τὸ ψυχρὸν ἐν ταῖς μεταφοραῖς γίνεται. εἰσὶ γὰρ καὶ μεταφοραὶ ἀπρεπεῖς.

= ت . ع . ١٥٢ (طبعة بدوى ، ١٩٤) : ثم الوجه الرابع من الباردة يكون في التغيير . فقد يكون من التغييرات أيضا ما ليس بجميل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : وأما النوع الرابع من الألفاظ الباردة فهي : الاستعارات التي لاتشاكل الخطابة أصلا ، إما لشدة بعدها والغلو فيها ، وإما لحقارتها وذهابها إلى جهة الاستهزاء ، فإنها قبيحة .

والمثال هو نوع ما من أنواع التغيير ^(١) . وذلك أن من التغيير ما يكون إلى المثال وإلى التشبيه . وإنما الفرق بينهما أن في التغيير يقام المثال مقام الممثل به ، وفي التمثيل يؤتى بحروف التشبيه . والمثال بالجملة ، أعنى المخترع أو الموجود ، والتغيير المثالي ينبغى أن يكون أمرا مناسباً للمعنى الذى استعمل بدله ، وبخاصة متى استعمل التغيير فى أشياء متباينة . مثل ما حكى أرسطو أن الشعراء كانوا فى زمانه يسمون المشتري ، ذا الكؤوس ، وكانوا يسمون المريخ ، ذا المجن . ^(٢) وذلك أنه لما كانوا يعتقدون أن المشتري كوكب الألفة والمحبة والصداقة والصفوح ، والناس إنما تكون بأيديهم الكؤوس وهم بهذه الحال ، استعاروا له هذا الاسم المناسب ، لاعتقادهم فيه هذا

٢- إلى : سقطت من ل .

٤- أو : وف || أمرا : أبدا ل .

٦- كانوا فى زمانه : فى زمانه كانوا ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ١ (١٤٠٦ ب ٢٠ وما بعده) :

ἔστιν δὲ καὶ ἡ εἰκὼν μεταφορά...

= ت . ع . ١٥٢ (طبعة بدوى ، ١٩٥) : ثم إن المثال أيضا تغيير ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : والتشبيه يجرى مجرى الاستعارة

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ٤ (١٤٠٧ / ١٤ وما بعده) :

ἀεὶ δὲ δεῖ τὴν μεταφορὰν τὴν ἐκ τοῦ ἀνάλογον ἀνταποδιδόναι καὶ ἐπὶ θάτερα τῶν ὁμογενῶν.

= ت . ع . ٥٢ ب (طبعة بدوى ، ١٩٧) : وقد ينبغى أن نجعل التغيير أبدا راجعا إلى

المعادلة والوزن فى الأشياء ، وتكون الأشياء - وإن اختلفت - متساوية فى الناس .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : ويجب فى التشبيه والاستعارة - إذا استعملنا فى شيئين

معا - أن يكونا متجانسين .

الاعتقاد . ولما كان المريخ عندهم كوكب الحروب و التباغض والتقاطع ، وكان الناس إنما تكون بأيديهم ^(١) المجان والترسة عند الحروب ، استعاروا له هذا الاسم . فهذان التغيران إذن مناسبان ، إلا أنهما من أمور بعيدة ، وأرسطو يرى أن تكون التغييرات الجميلة المشالية من الأمور التي هي واحدة بالنوع ، وذلك بأن يشبه الإنسان بالإنسان المناسب له مثل أن يشبه الجميل بيوسف . فإن لم تكن واحدة بالنوع ، فتكون واحدة بالجنس القريب . مثل تشبيهه العرب المرأة الحسنة بالظبية . فإن لم يكن ، فبالجنس البعيد مثل تشبيههم المرأة الحسنة بالشمس . وأما إذا كان التغيير من أمور لا ترتقي إلى جنس واحد - وإن كان بعيدا - فهو ردي .

فهذا هو جملة ما قيل في الألفاظ المفردة التي ينبغي للخطيب أن يستعملها .
ثم هو بعد هذا يذكر من أحوال الألفاظ المفردة والمركبة أشياء غير التي

١١- هو : سقطت من ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٤ ، ٤ (١٤٠٧ ١٦ - ١٧) :

οἷον εἰ ἡ φιάλη ἀσπίς Διονύσου, καὶ τὴν ἀσπίδα ἀρμόττει
λέγεσθαι φιάλην Ἄρεως.

= ت . ع . ١٥٢ (طبعة بدوى ، ١٩٧) : كما أنا إذا قلنا : ذو الكأس ، وإنما نعني المشتري ؛
وإذا قلنا ذو (الترس) وإنما نعني المريخ .

أخطأ المترجم هنا فأرسطو يقول : إن صح قولنا إن الكأس ترس ديونيسيوس ، فمن الملائم
إذن أن نقول إن الترس كأس أريس .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٢ : ويجب في التشبيه والاستعارة ، إذا استعملنا في شيء
معا أن يكونا متجانسين ، مثلاً : إذا دل على الزهرة والمريخ معا بالاستعارة أو بالتمثيل أو بالمحاكاة ،
فقبل في هذه : ماسكة الكأس ، فينبغي أن يقال للمريخ : ماسك الحرب .

سلفت وذلك أن الأحوال التي سلف ذكرها للألفاظ هي أحوال لها من حيث هي مخيلة . وأما الأحوال التي يذكرها بعد فهي الأحوال التي إذا اقترنت بالألفاظ كانت أتم دلالة وأبين إفادة وإفهاما ، أو الأحوال التي هي ضد هذه ، فيشير باستعمال تلك ، وتجنب هذه .

قال :

إن أول ما يحتاج إليه الخطيب أن يتأدب بلسان القوم الذين هو خطيب بلسانهم ويتعلمه، حتى تكون / مخاطبته في جميع أقاويله على أفضل ما جرت به عادة أهل ذلك اللسان^(١) . ١١٨٩

فأول الأشياء التي يجب أن يتحفظ بها ليكون القول أتم دلالة وإفادة للمعاني وضع حروف الرباطات في المواضع التي يجب أن تكون فيها من القول^(٢) . والروابط هي بالجملة الحروف التي يرتبط بها القول وتتصل ١٠

٤- ضد : من ل . ٦- الذين : الذي ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ١ (١٤٠٧ / ١٩٠٧ - ٢٠) :

εστι δ' ἀρχὴ τῆς λέξεως τὸ ἐλληνίζειν.

= ت . ع . ٥٢ ب (طبعة بدوى : ١٩٨) : وأما الألفاظ. فإن بدء ما يحتاج إليه فيها أن تعلم اليونانية .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ١ (١٤٠٧ / ٢٠ وما بعده) :

πρῶτον μὲν ἐν τοῖς συνδέσμοις...

= ت . ع . ٥٢ ب (طبعة بدوى ، ١٩٨) : وأول الوجوه في ذلك ما قد يستعمل في الرباطات المنطقية ...

أجزاء بعضها ببعض . وقد عدد أبو نصر أصنافها في غير ما موضع . فإن
منها ما شأنه أن يوضع في أول القول مثل الروابط التي تتضمن إيجاب
معنى لمعنى مثل حروف الشرط والمجازاة ، ومثل حروف الاستفهام والشك .
ومنها ما شأنه أن يوضع في وسط القول مثل الواو والفاء وثم . ومنها ما شأنه
أن يوضع في آخر القول وهي حروف العلة والسبب ، مثل قولك : أكرمت
زيدا لجوده . فإنه أفصح في كلام العرب من أن تقول : لجوده أكرمت
زيدا ، أو أكرمت لجوده زيدا . وذلك بين في لسانهم . فينبغي للخطيب
أن يرتب هذه الروابط في المواضع التي بها يكون الكلام أفصح في ذلك
اللسان . وأيضا فإن من الروابط ما يقتضى أن يتصل باللفظ الذى يتصل
به الرباط لفظ آخر غير الذى قرن به الرباط ، وهذا يسمى جزاء وقضاء .
ومن شأن هذا المتصل في بعض المواضع أن يكون قبل الرباط ، ومن شأنه في
بعضها أن يكون بعد الرباط . فينبغي أن يوضع حرف الجزاء في أمثال هذه
الأقوال في المواضع التي شأنها أن توضع ، وذلك إما متقدما للفظ المتصل

٤- شأنه : شأنها ل || يوضع : توضع ف

١٠- الرباط (لفظ) : الرباطات ل || وهذا : فهذا ل ١٢- حرف : حروف ل

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٣ : ثم ينبغى أن تراعى الرباطات بتمامها .
عن الرباط . ، انظر أرسطو ، كتاب الشعر ، ٢٠ (١٤٥٦ ب ٣٨-٦١٤٥٧) ، وقد ضرب أرسطو
مثلا للرباط . بالكلمات : μέν, δέ, δὴ, τοί. .
وقارن تلخيص الشعر لابن رشد (طبعة بدوى) ، ص ٢٣٥ ، وفن الشعر لابن سينا (طبعة
بدوى) ، ص ١٩١ .

باللفظ الذى يقتضون به الرباط ، وإما متأخرا . مثال ما يكون الجزاء فيه متأخرا عن اللفظ المقتضون بالرباط قولك : أما زيد فممنطلق ، وأما عمرو فقاعد . وأما استعمال القول الذى يقتضى الجزاء والقضاء محلولاً دون روابط ، فينبغى أن يجتنب . وإذا استعمل ذلك فينبغى ألا يباعد بين الجزاء وبين المجازى به بكلام كثير يدخله أثناء ذلك . وأيضا فإن من الرباطات ما يقتضى أن يكون بعده رباط آخر ، وذلك إما من نوعه بأن يتكرر الرباط نفسه مثل إما المكسورة ، وإما من غير نوعه مثل أم التى تأتى بعدها هل فى الاستفهام . فينبغى فى أمثال هذه المواضع ألا يدخل بين الرباط الأول والثانى رباط آخر ليس شأنه أن يقع بينهما . فإن هذا يجعل القول متعلقا غير مفهوم . وقد يحسن أن يدخل بين الرباط الأول والثانى فى مواضع يسيرة رباط آخر غريب ، مثل قول القائل : أما أنا فلأجل كذا فعلت كذا وكذا ، وأما فلان فلأجل كذا فعل كذا وكذا . فيحسن دخول الرباط الدال على العلة ، وهو قولك لأجل كذا بين أما الأولى وأما الثانية التى تقتضى إحداهما الأخرى . وقد يؤتى بالرباط الغريب فى مثل هذا الموضع فى أجزاء القول ، كقول القائل : أما فلان ففعل كذا ، وأما فلان ففعل كذا وكذا ، ولأجل كذا وكذا . ويعسر إعطاء قانون يعرف أين ينبغى

٧- بعدها : بعد ل

٥- يدخله : يدخل ل

١٣- بين : سقطت من ل

١٥- القائل : القول ل || فلان : سقطت من ل || فعل : نفع ل

١٦- فعل : يفعل ل

أن ترتب أمثال هذه الرباطات الغريبة في موضع موضع من أجزاء أمثال هذه الأقاويل . وإنما ينبغي أن يتمحري في ذلك ما يكون القول به أتم إبانة في الكلام . وكذلك قد يصلح في مواضع يسيرة أن يباعد بين الرباط وبين جزائه . فهذه هي أولى الوصايا^(١) التي أوصى بها من أراد أن يتأدب بلسان أمة ما حتى يقومه .

والوصية الثانية^(٢) : أن يتوخى الخطيب أن يكون كلامه بالأسماء الأهلية الخاصة بالأمر المقول ، أعني المتواطئة ، لا بالأسماء العامة المحيطة .
والوصية الثالثة^(٣) : ألا يكون الكلام بالأسماء المشككة التي توهم الشيء

٣- يسيرة : كثيرة ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٣ (١٤٠٧ / ٣٠ - ٣١) :
ἐν μὲν δὴ τὸ εὔ ἐν τοῖς συνδέσμοις
= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : فإن (الوجه الأول) في ذلك (هو) ما يحسن في
الرباطات .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ : ٣ (١٤٠٧ / ٣١ - ٣٢) :
δεύτερον δὲ τὸ τοῖς ἰδίοις ὀνόμασι λέγειν καὶ μὴ τοῖς περιέχουσιν
= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : والثاني أن يكون الكلام بالأسماء الأهلية الجارية
بالأمر المقول فيه ، وليس بالجامعة المحيطة .

(٣) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧ / ٣٢ - ٣٣) :
τρίτον, μὴ ἀμφιβόλοις ταῦτα δέ, ἂν μὴ τὰναντία προαίρηται
= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٨) : والثالث ألا يكون الكلام بالمشككات المتصرفات ،
أعني ألا يوقعوا الوهم على الأضداد .

وضده وتضلّل السامع. وهذه الأسماء هي خاصة بالسوفسطائية ، وهي بصناعة الشعر^(١) أخص منها بهذه الصناعة .

قال :

والكهان إنما كانوا ينطقون بأمثال هذه الأسماء ، لأن الوقوف على خطائهم ، إذا نطقوا بمثل هذه الأسماء ، يقل ، لاحتمالها معنى أكثر من واحد ، كما عرض لرجل من الكهان مع بعض الملوك ، فإنه قال : إذا عبرت النهر الفلاني ، أتلفت رياسة عظيمة ، فظن ذلك أنها رياسة بعض أعدائه . فلما عبر النهر ظفر به عدوه وهلك ، فكان الذي أتلف رياسة نفسه^(٢) . فإذا نطقوا

٤- في هامش ف : خداع الكهان بكلم يحمل معاني كثيرة . || خطائهم : خطئهم ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧-٣٤-٣٥) :

οἱ γὰρ τοιοῦτοι ἐν ποιήσει λέγουσιν ταῦτα

ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى : ١٩٨) : وهذا النحو من القول يجرى في الفيوثلية .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٤ (١٤٠٧-٣٦ وما بعده) :

καὶ πάσχουσιν οἱ ἀκροαταὶ ὅ περ οἱ πολλοὶ παρὰ τοῖς μάντεσιν· ὅταν γὰρ λέγωσιν ἀμφίβολα, συμπαρανεύουσιν

Κροῖσος Ἄλυν διαβάς μεγάλην ἀρχὴν καταλύσει

= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى : ١٩٩) : وكذلك الذين يتكهنون أيضا إذا انطلقوا بالمشككات

تصرفت معهم ، كمثال الكهانة التي خرجت لقريشوس الملك أنه إذا عبر بين الرأس (أقرأ النهر) أتلف رياسة عظيمة .

قارن هيرودوتس ، ١-٥٣-٩١ . أرسل كرويسوس ملك ليديا يسأل الإله في معبد دلفي

هل يهاجم الفرس فجاءه هذا الرد :

ἢν στρατεύηται ἐπὶ Πέρσας, μεγάλην ἀρχὴν μιν καταλύσειν.

بالأسماء الأهلية - أعنى الكهان - وحددوا الوقت والكمية فإن الخطأ يعرض لهم كثيراً .

والوصية الرابعة : أن يتحفظ بأشكال الألفاظ الدالة على المذكر والمؤنث فلا يستعمل شكلاً دالاً على التذكير في المعنى المؤنث ، ولا شكلاً دالاً على التأنيث في المعنى المذكر . والتذكير والتأنيث في المعاني إنما يوجد في الحيوان ، ثم قد يتجاوز في ذلك في بعض الألسنة ، فيعبر عن بعض الموجودات بالألفاظ التي أشكاليها أشكال مؤنثة وعن بعضها بالتي أشكاليها أشكال مذكرة . وفي بعض الألسنة ليس يلقى فيه للمذكر والمؤنث شكل خاص ، كمثل ما حكى / أنه يوجد في لسان الفرس . وهذا يوجد في

١٨٩ ب

٧-٨- وعن بعضها بالتي أشكاليها أشكال مذكرة : سقطت من ف .

٩- حكى : حكوا ل .

ويختلف النص الموجود في هيرودوتس عن النص الذي ينقله أرسطو

ابن سينا ، ٢١٤-٢١٥ .

ومثل هذا ما حدث مع الملك بيروس (Pyrrhus) ملك إبيروس (Epirus) الذي أرسل يسأل الإله في معبد دلفي عن عاقبة حربه مع الرومان - وكان بيروس قد عزم على محاربة الرومان عند ما أرسلت المدن اليونانية في إيطاليا تستنجد به ، فجاءه الرد الذي خلده إنيوس في حولياته ، ١٧٤ ، ٦ ، واقتطفه سيشرون ، De Div. ، ٢ ، ١١٦ . ٥٦ : aio te Aiacida Romanos vincere posse :

٣) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٥ (١٤٠٧ ب ٦-٨) :

τέταρτον, ὡς Πρωταγόρας τὰ γένη τῶν ὀνομάτων διήρει, ἄρρενα καὶ θήλεα καὶ σκεύη.

= ت.ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٩) : وأما الوجه الرابع فعلى نحو ما قسم فروطاغوروس

أجناس الأسماء (....) وسطا بين ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : والوجه الرابع أن يراعى أمر التأنيث والتذكير .

الأسماء والحروف . وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر والمؤنث ، على ما حكى أنه يوجد كذلك في اليونانية . ويحتاج مع هذا في هذه الأسماء أن تكون نهاياتها مشكلة بالأشكال التي بها جرت عادة أولئك القوم ، أعني أن تكون معربة بالإعراب الذي جرت به عادة أهل ذلك اللسان أن يعربوا نهايات هذا الصنف من الأسماء في موضع موضع من القول أو مبنية بالبناء الذي يخصها ^(١) .

والوصية الخامسة ^(٢) : أن يتحفظ باستعمال أشكال الأسماء الدالة على الواحد والاثني والكثير . ويتحفظ بأصناف الأسماء الدالة على الكثير ، وذلك أن منها ما يدل على العشرة فما دونها مثل صيغة أفعل في الجمع ، كقولك

٢- يوجد : سقطت من ل . ٣- بها جرت : جرت بها ل

٤- به : سقطت من ل ٥- يعربوا : + به ل

٩- كقولك : كقولنا ل

(١) هذه هي الأسماء الجماد neuter nouns وهي موجودة في اليونانية واللاتينية . كما يوجد في هاتين اللغتين صفات وضماير تعرب بإعراب الجماد .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ ب ٩ - ١٠) :

πέμπτον ἐν τῷ τὰ πολλὰ καὶ ὀλίγα καὶ ἐν ὁρθῶς ὀνομάζειν.

= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ١٩٩) : وأما الخامس (...) فيه الكثير والقليل والواحد بالمشتقة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : والوجه الخامس : أن يراعى أمر الجمع والتثنية والوحدان ، والتصارييف التي تختص بها .

بحر وأبحر وجبل وأجبل ، ومنها ما يدل على الكثير ، كقولك جبال وبحار .
فإن أبنية هذه الأسماء مختلفة . فينبغي للخطيب أن يتحفظ بها وأن
يستعمل كل شكل منها في موضعه ، وأن يجعل نهاياتها في القول مختلفة ،
كما قلنا ، بالاختلاف الذي جرت به عادة أهل ذلك اللسان عند اختلاف
أحوال القول ، وهو الذي يسمى الإعراب عند نحوي العرب ، والاستقامة
عند نحوي اليونانيين .

ووصية سادسة^(١) : وهو أنه ينبغي أن يكون الكلام المكتوب مما يسهل
تفهم معناه عند قراءته ؛ ويكون المتلو مما يسهل تفسيره . والكلام المقروء
إنما يسهل تفهم معناه في وقت قراءته بأن تكون فيه علامات للاتصال
والانفصال . وذلك شيء لم يوضع بعد في خط لسان العرب . وهو موجود

١- كقولك : كقولنا ل . ٥- الاستقامة : الاستعانة ل

٦- نحوي : نحو ل ٨- المقروء : المقرؤ ف ، ل

٩- للاتصال : الاتصال ل ١٠- لسان : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ ب ١١-١٣) :

ὅλως δὲ δεῖ εὐανάγνωστον εἶναι τὸ γεγραμμένον καὶ εὐφραστον· ἔστιν δὲ τὸ
αὐτό. ὁ περ οἱ πολλοὶ σύνδεσμοι οὐκ ἔχουσιν, οὐδ' ἂν μὴ ῥᾶδιον διαστίζαι
= ت . ع . ١٥٣-١٥٣ ب (طبعة بدوى ، ١٩٩) : والجملة أنه ينبغي أن يكون الكلام المكتوب
مما يسهل قراءته ، ويكون المقروء مما يسهل (....) يكون فيه كثير من الرباطات ... معرفة
موضع التنقيط .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥-٢١٦ : فيحتاج ضرورة إلى علامة تنصل به : أما في الكتابة
فإلى الشكل والإعجام ، وأما في العبارة فإلى مثل ذلك من الدلالة . وهذا مما ليس في كلام العرب .

في كثير من خطوط سائر الألسنة . والكلام المتلو الذي يعسر تفهم معناه هو الكلام الكثير الرباطات ، وهو الذي يعرف بالكلام المعقد . فإن استحصال الرباطات في الكلام ينبغي أن يكون مقدرًا . فإن عدمها في الكلام جملة يوجب عدم فهم اتصاله ، كما أن كثرتها توجب عدم فهم الانفصال . ومن ذلك أن يتجنب في الأقاويل المركبة الألفاظ التي إذا نطق بها لم يدر هل تتصل بالجزء الأول من القول أم بالجزء الأخير ، مثل قول القائل : إن هذه الكلمة إذا كانت بالديمومة تكون للرجل الحكيم . فإن قولنا بالديمومة يحتمل أن تكون من صفة الكلمة حتى يكون تقدير ذلك أن هذه الكلمة إذا كانت بالديمومة فإنها تكون للرجل الحكيم ؛ ويحتمل أن يكون قولنا بالديمومة من صفة الرجل الحكيم ، فلا يكون القول تاما ويحتاج إلى جواب ، ويكون التقدير : أن هذه الكلمة إذا كانت للرجل الحكيم بالديمومة ، فيحتاج إلى خبر . وسبب هذا الإشكال عدم علامة الاتصال والانفصال ^(١) .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٦ (١٤٠٧ ب ١٦ - ١٧) :

φησὶ γὰρ “τοῦ λόγου τοῦδ’ ἔοντος αἰεὶ ὁξύνετοι ἄνθρωποι γίγνονται”

= ت . ع . ٥٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠) : فإنه يقول : هذه الكلمة إذا (كانت) بالديمومة

تكون للرجل الحكيم - فليس بيّنا في قوله : «الديمومة» بأي الجزئين تتصل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٥ : ويحذر إيقاع اللفظ. موقعا يمكن أن تقرر دلالة بموضعين مختلفين ، كقول بعضهم : إن هذا القول كان دائما للرجال الحكماء ، لأن الدائم لا يدرى أهو في شرط الموضوع ، أو في شرط المحمول ، أي على أن هذا القول إذا كان دائما فهو للرجال الحكماء ، أو على أن هذا القول للرجال الحكماء كان دائما .

في طبعة بدوى أخطأت حاولت تصحيحها ليستقيم المعنى ، أما الصعوبة التي نجدناها في تفهم النص اليوناني فهي نتيجة لاستعمال المضاف إليه المطلق .

ومن ذلك : إذا اتفق أن كان شيثان داخلين تحت جنسين ، فأردنا العبارة عن كل واحد منهما بما يخصه ، فينبغي أن نجعل العبارة عن كل واحد منهما باللفظ الذي يخصه . وإن أردنا أن نجمع بينهما جعلنا العبارة عنهما بما يعمهما . مثال ذلك : إذا أردنا أن نعبر عن فعل البصر بما يخصه قلنا أبصرنا . وإذا قلنا عن فعل السمع قلنا سمعنا . فإن أردنا أن نجمع بينهما قلنا أحسسنا . فإن عبرنا عن فعل البصر فقط أو السمع فقط بالإحساس ، كانت تلك عبارة رديئة ^(٢) .

ومما يعسر فهم الإخبار عن شيء يُقصد الإخبار عنه أن يُدخل المخبر بين الخبر والمخبر عنه كلاً ما كثيراً ، مثل قولك : إني كنت مزماً حين تكلمت فكان ها هنا كذا وكذا بحال كذا وكذا على أن أفعل كذا وكذا .
يريد أني كنت مزماً حين تكلمت على أن أفعل كذا وكذا فإدخال

١- داخلين : داخل ل || جنسين : جنس ل

٥- إذا قلنا : سقطت من ل ٦- قلنا : سقطت من ل || فإن : وإن ل

١٠- (أفعل) كذا : وكذا ف

١١- مزماً حين تكلمت : حين تكلمت مزماً ل || على : سقطت من ل || وكذا : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٧ (١٤٠٧ ب ١٨ - ٢١) :

ἐπὶ τὰδε ποιεῖ σολοικίζειν τὸ μὴ ἀποδιδόναι, ἐὰν μὴ ἐπιzeugνύης ἀμφοῖν ὁ ὀρμότητι, οἷον ἢ ψόφον ἢ χρώμα· τὸ μὲν ἰδὼν οὐ κοινόν, τὸ δ' αἰσθόμενος κοινόν. = ت. ع. ٥٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠٠) : ... فإن قولك : « أبصرت » ليس عاماً ،

فأما قولك : « أحسست » فعام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ : وهذا كما يجب عليك ، إذا ذكرت الشيء وحده ، أن تدل عليه بالاسم الذي يخصه ، كما تقول في حكاية حال العين : إنها أبصرت . فإن قال : أحسست لم تدر إلى أي الحواس يرد ، إذ كان محتملاً للرد إلى كل حاسة ، رد العين إلى الإبصار

مثل هذا في الوسط مما يعسر به تفهم المعنى . إلا أنه قد ينتفع به في الخطابة، عندما يريد الخطيب تكثير القول وغزارة الألفاظ . وذلك أنه لو أتى بمثل هذا الحشو أخيراً ، لتبين على المكان أنه فضل . فإذا أتى به في الوسط . أو هم السامعين أنه مما يحتاج إليه . وأما إذا كان الخطيب قصده الإيجاز فليس ينبغي أن يأتي بمثل هذا الحشو^(١) .

ومما ينفع في جودة تفهم المعنى وتكثير القول - إذا كان مقصوداً للخطيب - أن يستعمل الأقاويل الشارحة مكان الأسماء المفردة . وأما إذا كان قصده الإيجاز ، فينبغي أن يستعمل ضد ذلك . وقد ينتفع الخطيب بهذا الإبدال ،

٦- تفهم : تفهم ف || للخطيب : الخطيب ل

٧- الشارحة : المشتركة ل .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٥ ، ٧ (١٤٠٧ ب ٢١-٢٥) :

ἄσαφη δὲ ἂν μὴ προθεῖς εἴπῃς, μέλλων πολλὰ μετὰξὺ ἐμβάλλειν· οἷον “ἐμελλὼν γὰρ διαλεχθεὶς ἐκείνω τάδε καὶ τάδε καὶ ὧδε πορεύεσθαι”, ἀλλὰ μὴ “ἐμελλὼν γὰρ διαλεχθεὶς πορεύεσθαι, εἴτα τάδε καὶ τάδε καὶ ὧδε ἐγένετο”.

= ت.ع. ٥٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٠) : وقد يكون القول خفياً إذا لم تتبعه بما يتصل به ، وأردت أن تدخل في الوسط . كلاماً كثيراً ، كما يقول : إني كنت مزماً حيث تكلمت فكان ها هنا كذا وكذا بأن أشخاص ، يريد بذلك أني كنت مزماً - حيث تكلمت - بأن أشخاص ، فكان ها هنا كذا وكذا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ : ومن الأشياء المفسدة لرونق النظم إدخال كلام في كلام ، مثلاً كما يقول : كنت أريد أن آتيك وقت المساء ، وفي ذلك الوقت يرجع الناس إلى بيوتهم ويتجهيئون لصلوة المغرب ، ولتناول العشاء ، لأن الشمس تغرب والليل يقرب ، لكنه منعني من ذلك بعض الموانع .

أعنى إبدال القول مكان الاسم ، والاسم مكان القول . فإنه إذا كان الشيء له
صفة قبيحة ، فالواجب على الخطيب أن يبدل مكان ذلك القول الدال على
الصفة الاسم . وكذلك إن كان الاسم يخيّل في المعنى قبيحا ، فينبغي أن
يبدل بالقول المساوي له . واستعمال الأقاويل بدل الأسماء مما ينفع في تكثير
القول . والأقاويل المبدلة بدل الأسماء هي التي تؤلف من أغراض الشيء
والأفعال الصادرة على جهة الخزية . والقول المبدل قد يمكن أن يجعل
قصيرا ، ويمكن أن يكون طويلا . والأقاويل المبدلة شعرية أكثر ذلك ،
وقد يتجنبها الشعراء ، وذلك بحسب ما يقصد من إطالة القول واختصاره .
فقد يقصد الشاعر وصف شيء واحد فيجعل بدله أقاويل كثيرة ؛ وقد
يقصد وصف أشياء كثيرة فيجعل بدلها قولاً واحداً ، إذا أراد الاختصار .
وربما جعل بدل كل واحد منها قولاً إذا أراد الإطناب^(١) .

٧ - يكون : يجعل ل ١٠ - بدله : بدله ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٦ ، ١ - ٢ (١٤٠٧ ب ٢٦ وما بعده) :

τῷ λόγῳ χῆρσθαι ἀντ' ὀνόματος... εἰς δὲ συντομίαν τὸ ἐναντίον, ἀντὶ τοῦ
λόγου ὄνομα. καὶ ἐὰν αἰσχροὺν ἢ ἀπρεπές· ἐὰν μὲν ἐν τῷ λόγῳ ἢ αἰσχροὺν,
τοῦνομα λέγειν, ἐὰν δ' ἐν τῷ ὀνόματι, τὸν λόγον. καὶ μεταφοραῖς δηλοῦν
καὶ τοῖς ἐπιθέτοις, εὐλαβούμενον τὸ ποιητικόν :

= ت . ع . ١٥٣ (طبعة بدوى ، ٢٠٠ - ٢٠١) : ومن ذلك أن يستعمل الكلمة مكان الاسم ...

وأما الإيجاز فضع ذلك ، أعنى أن يضع الاسم بدل الكلمة . وكذلك إذا كان الشيء قبيحا
أو غير جميل . فإنه إن كان قبيحا في الصفة فينبغي أن يستعمل الاسم . فإن كان قبيح الاسم :
أن يذكر الصفة ، فيوضح عن الشيء بالتغيير ...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٦ - ٢١٧ .

ومما يصير به القول مختصراً أن يجعل غير مربوط بعضه ببعض^(١). والقول الغير مربوط هو الذى إذا ابتدئ به أردف بما ليس من شأنه أن يتصل به بل يحتاج أن يدخل بينه وبين الذى أردف به متوسط. فإذا حذف ذلك المتوسط، كان القول غير مربوط حتى يخيل أن القول الأول من غير جنس الثانى. وهذا هو من نظم الكلام الذى يعرف بالفصول. وهذا النوع من الكلام الغير مربوط ليس يعدم فيه حروف الروابط. وإن كان قد يكون نوع آخر من الكلام غير مربوط من جهة عدم حروف الروابط فيه أصلاً على ما تقدم. فيكون القول الغير مربوط صنفين: صنف عدم حروف الروابط، وصنف عدم المتوسطات التى بين أجزاء القول.

١- مربوط: مرتبط. ل

٢- يتصل: يتصف. ل

٦ - الغير: غير ف، ل

٨ (المربوط: مربوط ف

صنفين: صنفان ل

(١) أرسطو، ٣، ٦، ٥ (١٤٠٧ ب ٣٦ وما بعدها):

καὶ μὴ ἐπιζευγύνναι, ἀλλ' ἐκατέρω ἐκάτερον, "τῆς γυναικὸς τῆς ἡμετέρας". εἰάν δὲ συντόμως, τοῦναντίον "τῆς ἡμετέρας γυναικός." καὶ μετὰ συνδέσμου λέγειν. εἰάν δὲ συντόμως, ἄνευ μὲν συνδέσμου, μὴ ἀσύνδετα δέ, οἷον "πορευθεὶς καὶ διαλεχθεὶς, πορευθεὶς διελέχθην."

= ت. ع. ٥٣ ب - ١٥٤ (طبعة بدوى، ٢٠١): ولا يزوج، لكن كل واحد منها لواحد، وذلك كما قيل: «لهذه المرأة»: (لهذه) المرأة التى لنا. فإن تعمد الإيجاز قيل ضد ذلك: (...) - ثم لا يقال مع رباط. فأما غير المربوطات فيتكلم بها إن أراد الإيجاز وغير المربوطات أيضاً مما يكون تلاوة (متصلة كما) نقول: «إلى حيث ذهبت تكلمت».

ابن سينا، الخطابة، ٢١٨: ومما يعين على الإيجاز: ترك الروابط. وحذف حروف الإضافة والصلات، إذا وقع عنها استغناء.

قال أبو نصر :

ويكاد أن يكون خطباء العرب يرون أن البلاغة إنما هي استعمال القول

الغيرالمربوط .

وأما الألفاظ المعدولة والأسماء الغير المحصلة والكلم الغير المحصلة ،

وبالجملة السلوب كلها والألفاظ التي تدل على العدم لا على ذوات الأشياء ،

فإنما ينبغي أن تستعمل أكثر ذلك عند التعريض ، وعند إرادة إخفاء الشيء

وستره ، وهي شعرية أكثر منها خطبية ، وبخاصة ما كان منها مفرط

الدلالة ، فإنها لا تدل على شيء محصل . فلذلك إن استعمالها الخطيب في

المدح أو الذم ، لم يذم بشيء محصل ولا مدح بشيء محصل . فلذلك

لا ينتفع به المدوح ولا يستضر به المذموم ذلك الضرر . وكذلك أيضا

قل ما ينتفع به في المشوريات ولا في المشاجريات . اللهم إلا في الاعتذار

فإنه قد ينتفع به ^(١) .

٣- الغير : غير ف . ٤- المحصلة : محصلة ف || الغير : غير ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٦ ، ٧ (٢١١٤٠٨ وما بعدها) :

καὶ τὸ Ἀντιμάχου χρήσιμον, ἐξ ὧν μὴ ἔχει λέγειν, ὁ ἐκεῖνος ποιεῖ ἐπὶ τοῦ
Τευμησσοῦ,

ἔστι τις ἡνεμόεις ὀλίγος λόφος·

αὖξεται γὰρ οὕτως εἰς ἄπειρον, ἔστι δὲ τοῦτο καὶ ἐπὶ ἀγαθῶν καὶ κακῶν,
ὅπως οὐκ ἔχει, ὅποτέρως ἂν ᾖ χρήσιμον, ὅθεν καὶ τὰ ὀνόματα οἱ ποιηταὶ
φέρουσιν, τὸ ἄχορδον καὶ τὸ ἄλυρον μέλος· ἐκ τῶν στερήσεων γὰρ ἐπιφέρουσιν·
εὐδοκιμεῖ γὰρ τοῦτο ἐν ταῖς μεταφοραῖς λεγόμενον τοῖς ἀνάλογον, οἷον τὸ
φάναι τὴν σάλπιγγα εἶναι μέλος ἄλυρον.

= ت . ع . ١٥٤ (طبعة بدوى ، ٢٠١) : ثم إن الذى يليق جدا بأنطيوخوس من الكلام أن=

قال :

والمقالة إنما تكون جميلة إذا كانت بالألفاظ مخيلة ، خلقية ، موجهة نحو الأمر المقصود ، معتدلة^(١) . وأعني بقولي خلقية أى بالألفاظ تبحث على الخلق الذى شأنه أن يصدر عنه ذلك الفعل الذى يقصد المتكلم الحث عليه . فإن ها هنا ألفاظا يبحث بها على الأخلاق و الانفعالات النفسانية ، مثل قولهم : ألا رجل يفعل كذا وكذا ، وهلا كان كذا وكذا . وأعني بقولي موجهة نحو الأمر المقصود أن يكون الخلق أو الانفعال الذى يبحث عليه

٦- وكذا : سقطت من ل || وكذا : سقطت من ل . ٧- أو : وف

= (تصف) ما فعله الفاعل بما ليس أو بالمعدوم ، لكن هذا لا يحسن بك أنت ؛ أعنى ذلك الذى كان من ذلك كلاما عليا شريفا ، لأن هذا غير ذى حد أو نهاية . وهذا يكون فى الخيرات والشور التى لا منفعة فيهن . ومن هنا يأتى الفيوثطيون بأسماء اللحون ، فيقولون : لا وتريه...
(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١ (١٤٠٨ ، ١٠ - ١١) :

τὸ δὲ πρέπον ἔξει ἡ λέξις, ἐὰν ᾗ παθητικὴ τε καὶ ἠθικὴ καὶ τοῖς ὑποκειμένοις πράγμασιν ἀνάλογον.

= ت . ع ، ٥٤ ؛ (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : فأما اللفظ . أو المقالة فإنها تكون جميلة إذا كانت مضملة خلقية نحو الأمور الموضوعة و كانت معتدلة .

: ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ : والألفاظ . الفصيحة الموافقة هى المطابقة ، والمخيلة مع ذلك على سبيل التضييل ، وهى التى تجمع إلى تفهيم المعنى التخيل المطابق للغرض أيضا ، إذا فهمت وذلك إما للعبارة ، وإما لنفس اللفظ . وأن تكون معتدلة .

أخطأ المترجم فى نقل παθητικὴ وفى نقل πρέπον فليست الأولى تعنى مضملة ولا مخيلة على سبيل التضييل كما حاول أن يشرحها ابن سينا وابن رشد ؛ وليست πρέπον تعنى جميلة - وقد استعمل ابن رشد عين الكلمة فى تلخيصه ، وكاد ابن سينا يقترب من المعنى المقصود فى قوله الموافقة المطابقة .

مما شأنه أن يصدر عنه ذلك الفعل المقصود. وأعني بقولي معتدلة ألا تخيل في المخاطب أخلاقاً هي أرفع جداً منه ، فيقل تخلقه أو انفعاله عن ذلك القول ، ولا أخلاقاً هي أخس منه جداً ، بل تخيل فيه أخلاقاً تليق به . ومما يصير القول خسيساً أن يعبر عنه بالألفاظ الأهلية المستولية ، ولا يعبر عنه بالكلية ، بل بأمور مفصلة . وبالجملية ينبغي ألا يقتصر من الألفاظ على أن تكون مزينة بالنغم فقط أو بسائر الأمور التي من خارج ، وهي التي تعرف بالأخذ بالوجوه ، بل ينبغي أن تكون مع هذا في نفسها مخيلة . والأقاويل الخلقية إذا كانت مذكرة بالعار والمنقصة كانت محركة للغضب . وإذا كانت مذكرة بالآلام وتعظيم الشيء كانت باعثة على التوقى والحذر والتعسر في الشيء وألا يعطى المرء من نفسه ما يطلب منه . وإذا كانت بالمديح كانت مستدرجة نحو الشيء المقصود فعله ومسهلة له ، وإذا كانت بما يضاد المديح كانت محركة للهم والجزع^(١) .

٤- المستولية : سقطت من ل

٢- أو : و ف

١٢- بما : مما ل

٦- بسائر : سائر ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٣ (١٩٨١/١٦-١٩) :

πυρρίκη δέ, ἐάν μὲν ᾗ ὕβρις, ὀργιζομένου λέξις, ἐάν δὲ ἀσεβῇ καὶ αἰσχροῖ, δυσχεραίνοντος καὶ εὐλαβουμένου καὶ λέγειν, ἐάν δὲ ἐπαινετὰ, ἀγαμένως, ἐάν δὲ ἐλεεινὰ, ταπεινῶς...

= ت . ع . ١٥٤ (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : وقد ينتفع بالمقالة : أما إذا كانت بالعار فللمنقصة والغضب ، وأما باللاثم والشعنة فالتوقى والتعسير ، وأما بالمذائح فللاستدراج ، وأما بالمضاد فللهم أو الجزع

والأقاويل الخلقية إنما تكون مقنعة إذا دل عليها بالألفاظ دالة بصيغها على الحث على الأخلاق ، لا بالألفاظ لاتدل بصيغتها على ذاك الخلق ، ولا على ذلك الانفعال . وإنما تكون الأقاويل الخلقية أشد إقناعا بالألفاظ الخاصة بها ، لأنه بهذه الألفاظ تتمكن من النفس ، ويحسن موقعها منها ، فيظن بها أنها الحق . إذ من خاصة الحق أن يتمكن من النفس ، ويحسن موقعه منها ، فتغلط النفس في هذا ، ويضللها موضع اللاحق . وأيضا فإذا كان السامع قد ينفع عن المخاطب له بالانفعالات التي من خارج مثل انفعالات الوجه وغير ذلك من الأمور التي قد عدت ، فكم بالحرى أن ينفع أو يتخلق من قبل الألفاظ التي تدل بصيغتها على ذاك الخلق ^(١) أو الانفعال .

١- بصيغها : بصيغتها ل

٨- قد : سقطت من ل ٩- من قبل : عن ل

= ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ : ... فتكون الألفاظ المثيرة للأنفة الفاضحة صالحة لإثارة الغضب ، وأما الألفاظ المستقبحة للفواحش والآثام فإنما ينتفع بها من يزهد في القبائح . وينتفع بالمدحيات للاستدراج ، وبالذميات والمؤذيات عند الغم .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٤-٥ (١٤٠٨ / ١٩-٢٥) :

πιθανοὶ δὲ τὸ πρᾶγμα καὶ ἡ οἰκεία λέξις· παραλογίζεται τε γὰρ ἡ ψυχὴ ὡς ἀληθῶς λέγοντος, ὅτι ἐπὶ τοῖς τοιούτοις οὕτως ἔχουσιν, ὥστ' οἶονται, εἰ καὶ μὴ οὕτως ἔχει, ὡς ὁ λέγων, τὰ πράγματα οὕτως ἔχειν, καὶ συνομοιοπαθεῖ ὁ ἀκούων αἰ τῷ παθητικῶς λέγοντι, καὶ μὴθὲν λέγει. διὸ πολλοὶ καταπλήττουσι τοὺς ἀκροατὰς θορυβοῦντες.

= ت. ج. ١٥٤ (طبعة بدوى ، ٢٠٢) : فإن الألفاظ التي هي لذلك الشيء بعينه مقنعات ، وذلك أن النفس تضل وتغلط حتى كأنه يقول الحق ، لأن الذي هو بهذه الحال هكذا يكون =

وقد تبين مما قيل أن الأخلاق والانفعالات/تشاكل كل جنس وهمة^(١)
٩٠ اب وأعنى بالجنس مثل الغلام والشيخ والمرأة والرجل والعربي والرومي ، وأعنى

=عندهم كأنها تكون أمورا هي هكذا بالحقيقة ، وينقادون . ثم إن السامع أبدا قد ()
مع الذى يتكلم بالآليات وإن لم يقل شيئا . ولذلك ما قد يكون كثير من الناس يعجبون
بالسامعين ويتملقونهم .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢١٩ - ٢٢٠ .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٦ - ٧ (١٤٠٨ ٢٥ وما بعده) :

καὶ ἠθικὴ δὲ αὕτη ἡ ἐκ τῶν σημείων δεῖξις, ὅτι ἀκολουθεῖ τῇ ἀρμόττουσῃ
ἐκάστῳ γένει καὶ ἔξει. λέγω δὲ γένος μὲν καθ' ἡλικίαν, οἷον παῖς ἢ ἀνὴρ ἢ
γέρων, καὶ γυνή ἢ ἀνὴρ, καὶ Λάκων ἢ Θετταλός, ἔξεις δὲ, καθ' ἃς ποιοῦσι
τις τῶν βίῳ· οὐ γὰρ καθ' ἅπασαν ἔξιν οἱ βίοι ποιοῖ τινες. ἐὰν οὖν καὶ τὰ
ὀνόματα οἰκεία λέγῃ τῇ ἔξει, ποιήσῃ τὸ ἥθος· οὐ γὰρ ταῦτ' αὐτῶς
ἂν ἀγροῖκος ἂν καὶ πεπαιδευμένος εἴπειεν. πάσχουσι δὲ τι οἱ ἀκροαταὶ καὶ ὅ
κατακόρως χρῶνται οἱ λογογράφοι, "τίς δ' οὐκ οἶδεν;" "ἅπαντες ἴσασιν".
ὁμολογεῖ γὰρ ὁ ἀκούων οἰσχυρόμενος, ὅπως μετέχῃ οὐ περ καὶ οἱ ἄλλοι
πάντες.

= ت . ج ١٥٤ - ٥٤ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٢ - ٢٠٣) : وبهذا الحال أيضا توجد الخلفيات ،
وقد تستبينه (من العلامات إذ) في كل واحد منها ، أى الأخلاق ، يلزم ويشاكل كل جنس
(وكل استعداد) وأعنى بالجنس السن كالغلام والرجل والشيخ ، المرأة والرجل ، (...) فأنما
الهمة فالتى تكون للإنسان في أمور العالم ، وليس في همة من الهمم يكون الأمر حتى يكون المرء
كذا دون كذا . فإذا هو نطق بالأسماء الأهلية ، فأنما يجعل الخلقية نحو الهمة . وليس ...
ذلك النحو بعينه ، كما يقال الغضب للشديد القاب يتكلم وهو كذلك . وقد (يجرى) على
السامعين أيضا شيء من الألف من قبل ما قد (يستعمله) أحيانا كتبة الكلام كقولهم : « ومن لا
يعرف هذا ؟ الناس كلهم يعرفون هذا » فقد يقر السامع استحياء من أن يسأل كيف وجب
ذلك وقد عرفه سائر الآخرين .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٠ .

بالهمة الشيء الذى هو مقصود لأمة أمة من الأمم فى حياتهم الدنيا مثل
الحكمة عند قوم ، والمال عند قوم آخرين ، واللهو عند آخرين ، وغير ذلك
من الأشياء التى يمكن أن تفرض غاية قصوى . والصنائع أيضا والمهن
لها تأثير فى الاستعداد لقبول خلق خلق ، وانفعال انفعال ، فينبغى
للخطيب أن يتحرى اللاحق لكل إنسان من الأخلاق والانفعالات فيحثه
عليه . فإنه إذا تعمد ذلك ، كان فعله أبلغ . ومما ينبغى له أن يقصده :
وهو أن يخاطب أهل كل صناعة بالألفاظ الخلقية التى هى مشهورة عند
أهل تلك الصناعة ، مثل أن يخاطب الحكماء بالألفاظ الخلقية التى هى
مشهورة عند الحكماء ، وكذلك فى صناعة صناعة . فإن هذا الفعل له موقع
عظيم فى الإقناع . والأقاويل الخلقية ليست هى الأقاويل الانفعالية ،
ولا المواد التى تعمل منها هى واحدة بعينها . وإن كان قد يوجد عن الخلقية
شيء من الانفعال ، مثل قول القائل : ومن لا يعرف هذا ؟ كل الناس يعرفون
هذا . فإن هذا قد يقرر به السائل استحياء من أن يسئل كيف وجب ذلك .
والاستحياء انفعال ما .

وبالجملة فإنما ينبغى أن يستعمل كل شيء فى الوقت الموافق له .

— لامة : امة ل ٢ — قوم (آخرين) : سقطت من ف

١٠ — هى : سقطت من ل . ١٢ — الناس يعرفون : انسان يعرف ل

فيستعمل الأقاويل الخلقية في الموضوع اللائق بها ، والالفةالية في الموضوع اللائق بها أيضا^(١) .

وينبغي للخطيب قبل ذاك فيما بينه وبين نفسه أن يتقدم فيروى في الطرق والوجوه التي بها يقنع السامعين ، فإن بذاك يكون إقناعه أبين ، وليس يذهب عنه ما يريد أن يتكلم فيه^(٢) .

وقد أوصى الجدلي بمثل هذه الوصية في المقالة الثامنة من طوبيتي .

هـ - فيه : سقطت من ل

٤ - بها يقنع : يقنع بها ل

|| في هامش ف : طوبيتي أو الجدلي

٦ - أوصى : وصى ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٨ (١٤٠٨ ب ١ - ٢) :

τὸ δ' εὐκαίρως ἢ μὴ εὐκαίρως χρῆσθαι κοινὸν ὅπ᾽ πάντων τῶν εἰδῶν ἐστίν.

= ت . ع . ٥٤ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : فأما استعمال الشيء في الوقت الموافق (ونميزه) من غير الموافق فإنه أمر عام لجميع الأنواع .

ابن سينا . الخطابة ، ٢٢٠ - ٢٢١ : وأما وجوب اختيار الوقت لعمل عمل من هذه بحسبه ، فهو أمر يعم كل شيء .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ٩ (١٤٠٨ ب ٢ - ٤) :

ἄκος δ' ἐπὶ πάσῃ ὑπερβολῇ τὸ θρυλούμενον· δεῖ γὰρ αὐτὸν αὐτῷ προσεπιπληῆττειν· δοκεῖ γὰρ ἀληθὲς εἶναι، ἐπεὶ οὐ λανθάνει γε ὁ ποιεῖ τὸν λέγοντα.

= ت . ج . ٥٤ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : وأما الصحة والحقيقة فيتكلم بها في جميع ما كائنة . وقد ينبغي أن يتقدم فيثبت أويتوهم ما يظن أنه حق . فإن المتكلم لا يجهل ما يكون منه في ذلك .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : وأما دعوى الصحة فهو أيضا من ذلك القبيل . ودعوى الصحة

أن يقرن بكل لفظ يقوله : إنه لاشك فيه ، وإنه من البين .

شرح ابن سينا أقرب إلى الأصل اليوناني من تلخيص ابن رشد .

وليس ينبغى للخطيب أن يجعل أقاويله كلها بألفاظ من جنس واحد ، حتى تكون كلها بألفاظ مستعارة أو غريبة أو مشهورة ، بل ينبغى أن يخلط ذلك ، فإن بذلك يكون القول أشد تخييلا ، لأنه إذا أتى بها من جنس واحد ، ولم يكن منها شئ غريب ، لم يفد ذلك غرامة ولا تعجبا يحرك النفس ، وإنما يظهر فضل القول المخيل على القول المشهور ، إذا قرن به . وكذلك القول الغريب . فإذا أتى بها كلها من جنس واحد أشبهت المؤلف ، ولم تكن هنالك غرامة تحرك النفس ^(١) .

٧- هنالك : هناك ل

٣- ذلك : بذلك ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧٠ ، ١٠٠ (١٤٠٨ ب ٤-١٠) :

ἔτι τοῖς ἀνάλογον μὴ πᾶσιν ἅμα χρῆσασθαι· οὕτω γὰρ κλέπτεται ὁ ἀκροατῆς. λέγω δὲ οἷον ἐὰν τὰ ὀνόματα σκληρὰ ᾖ, μὴ καὶ τῇ φωνῇ καὶ τῷ προσώπῳ καὶ τοῖς ἀρμόττουσιν· εἰ δὲ μὴ, φανερόν γίνεται ἕκαστον ὃ ἐστίν. ἐὰν δὲ τὸ μὲν τὸ δὲ μὴ, λαυθάνει ποιῶν τὸ αὐτό. ἐὰν οὖν τὰ μαλακὰ σκληρῶς καὶ τὰ σκληρὰ μαλακῶς λέγεται, ἀπίθανον γίγνεται.

= ت . ع . ٥٤ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٣) : ثم المتعاطلات أيضا ليس له أن يستعملها كلها معا ؛ لأنه هكذا أو بهذا النحو يخيل السامع . وذلك فيما أزعج (بأن) لا يستعمل الأسماء الشديدة وغير الشديدة أو في مثل ذلك في الصوت والوجه على حسب ما يشاكل . وإلا فهو معاوم أنه تكون كل واحدة من الكلمات على ما هي عليه . فإنه إن كانت تلك لا تغلط فيما بينها وبين هذه فهي تميز أيهما . وأما إذا قيلت الشديديات على غير الشديديات وغير الشديديات على الشديديات فإنها (لا) تكون مقنعة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : وليس يجب أن يستعمل الخطيب المعتدلات فقط - فربما وجب أن يستعمل تلك الأخرى ، ويستدرج السامع بترك استعمال المعتدلات ، مائلا بالألفاظ =

والأقاويل الانفعالية إنما ينبغي أن يستعمل فيها من الأسماء الغريبة والموضوعة والمضاعفة ، فهي لذلك أوفق ^(١) . وذلك أن هذه الثلاثة الأنواع من الألفاظ تخيل أمراً زائداً على المقصود بها . فإذا عبر عنها

٣- عنها : بها ل

بها إلى الإفراط المذكور ، أو التقصير المذكور . وكذلك يلزمه أن يستدرج بأخذ الوجوه . فإنه إن لم يفعل هذا ، لم يكن القول إلا ساذجاً على فطرته الأولى ، غير معان بحيلته . وحينئذ ربما لا يفاد منه إقناع . فإذا غلط اللين ، ولين الغليظ كان في ذلك تدارك للشئ بلطف الصنعة ورد إياه إلى الإقناع .

نلاحظ . أولاً أن القراءة الموجودة في مخطوط الأورغانون : فإنها تكون مقنعة ، هي القراءة التي اطلع عليها ابن سينا ، على الرغم من أن أرسطو يقول : ἀπίθανον γίγνεται . ونلاحظ . كذلك مقدرة ابن سينا العجيبة في الغوص إلى المعاني التي يهدف إليها أرسطو حتى ليقترّب من النص اليوناني ، مع أن دليله - أعني الترجمة العربية - أبعد ما يكون عن الطريق القويم .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١١ (١٤٠٨ ب ١١ وما بعده) :

τὰ δὲ ὀνόματα τὰ διπλᾶ καὶ τὰ ἐπίθετα πλείω καὶ τὰ ξένα μάλιστα ἀρμόττει λέγοντι παθητικῶς· συγγνώμη γὰρ ὀργιζομένῳ κακὸν φάναι οὐρανόμηκες ἢ πελώριον εἰπεῖν. καὶ ὅταν ἔχη ἤδη τοὺς ἀκροατὰς καὶ ποιήσῃ ἐνθουσιάζσαι ἢ ἐπαίνοις ἢ ψόγοις ἢ ὀργῇ ἢ φιλίᾳ, οἷον καὶ Ἰσοκράτης ποιεῖ ἐν τῷ πανηγυρικῷ ἐπὶ τέλει, . .

= ت . ع . ٥٤ ب - ١٥٥ (طبعة بدوى، ٢٠٤) : أما الأسماء المضاعفة والموضوعة والغريبة أيضاً فهي أوفق للذي يتكلم في الألبية ، كما يقال إن الصفح عند الغضب ان شر وإن الطويل الداهب إلى السماء يقال شجاعاً . وإذا كان عنده مايؤلم السامع فليفعل ولينبئ أحياناً وذلك (بكون) بالمدح والذم والغضب أو المحبة كالذي يفعله إيسقراطيس في الأخريات من قوله حيث يقول ... ابن سينا ، الخطابة : ٢٢١ : وأما الأسماء الموضوعة والمضاعفة والغريبة فتصلح في الأحوال الانفعالية ، وخصوصاً إذا قرن بها معان انفعالية وعرض لمدح أو ذم أو احتشام أو تقرب بتودد مثل ما كان يقول سقراط (اقرأ : إيسقراط؟) ... وهذا أشد موافقة للشعر .

بالأقاويل الانفعالية أفادت فيها معنى زائداً على الأمر في التحريك نحو
 الشيء الذى يبعث على الانفعال بما أعطت في ذلك الشيء من التخيل .
 وينبغى للخطيب عندما يستعمل الأقاويل الخلقية والانفعالية مع السامعين
 في فعل شيء ما أو باجتنابه أن يحكم عليهم أنهم سيفعلون ذلك الشيء
 الذى يطلبون به مع تحريكهم لذلك الخلق أو الانفعال الذى من شأنه
 أن يحرك نحو ذلك الشيء ، وذلك إذا استدرجهم إما إلى فعل ذلك الشيء
 وحثهم عليه بالمدح بالأقاويل الخلقية، أو التحريك إلى المحبة بالأقاويل
 الانفعالية، وإما لكفهم عنه وحثهم على اجتنابه بالذم بالخلقيات، أو بالتحريك
 إلى البغضة بالانفعاليات . مثال ذلك أن الإنسان إذا أراد أن يحرك إنساناً
 ما نحو فعل ما بالأقاويل الخلقية . فإن ذلك يمكن فيه بالمدح لمن شأنه أن
 يصدر منه ذلك الفعل ، مثل أن يقول له : هذا إنما يفعله ذوو الهمم الرفيعة
 والأحساب الشريفة . فإذا استعمل معه مثل هذا القول ، فينبغى له أن
 يزيد في ذلك : وأنت ستفعله ، فإن همتك وشرفك يقتضى ذلك . ومثل هذا

٥

١٠

١- بالأقاويل : عن الأقاويل ل || على الأمر : سقطت من ل

٢- أعطت : اعطته ل

٤- باجتنابه : اجتنابه ل

٦- إلى فعل : لفعل ل || ذلك : سقطت من ل

٨- بالخلقيات : إلى الخلقيات ف

١١- لمن : من ل

١٢- هذا : ذلك ل || له : سقطت من ل

- يفعل إذا حركه بالأقوايل الانفعالية، مثل أن يقول له : إنما يفعل هذا من يكتسب الذكر الجميل ومودة الناس وأنه سيكتسب ذلك . ومثل هذا يكون في اجتناب الفعل بالذميات أو المبغضيات . وهذا الفعل يسميه أرسطو الإنباء ، ويقول إنه ينبغي للخطيب أن يستعمل الإنباء ، ويقول إن السبب في وقوع الإقناع به هو أن الذى يخبر عنه أنه سيكون إنما يخبر عنه ومن شأنه أنه سيكون . ويقول إن هذا الفعل يشاكل الشعر جدا ، لأن الشاعر بمنزلة النبأ ، أعنى الذى يخبر بما يكون في المستقبل . وإذا كان الإنباء مع مزاح أو هزل كان آخرى أن يفعل في السامع^(١) .
- ولما كان قد تكلم من أحوال الألفاظ المركبة في كيفية تركيبها وترتيبها وطولها وقصرها ، وأعطى في كل واحد من هذه الوجوه الوصايا النافعة ، شرع يتكلم في الأزمنة التى بين أجزاء القول الخطي/، فقال :

١١٩١

٣- المبغضيات : المبغضيات ل

٧- يكون : سيكون ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٧ ، ١١ (١٤٠٨ ب ١٩ وما بعده) :

... εὐθεὶον γὰρ ἡ ποίησις ... ἢ μετ' εἰρωνείας

= ت . ع . ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : ولينبئ ... حتى النبأ ... ولذلك ما يشاكل هذا النحو الفيوطية بمنزلة النبأ . وكذلك إن قيل ذلك مع مزاح أو هزل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : ومثل هذا ما كان الشاعر في القديم ينزل منزلة النبي .

إن الكلام الخطبي ينبغي أن يكون غير ذى وزن ولا عدد^(١) ، يعنى بقوله غير ذى وزن ، ألا تكون الأزمنة التى بين أجزاء المقاطع أو الأرجل أزمنة يحدث عنها إيقاع وزنى ، ويعنى بقوله ولا عدد ، ألا تكون حروف الأرجل والمقاطع متساوية . وإنما يكون القول موزوناً إذا جمع هاتين الصفتين .

٣- عنها : منها ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ١ (١٤٠٨ ب ٢١-٢٢) :
 τὸ δὲ σχῆμα τῆς λέξεως δεῖ μήτε ἑμμετρον εἶναι μήτε ἄρρυθμον.
 ت . ج . ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : « وأما شكل المقالة فينبغى أن يكون غير ذى وزن ولا عدد » .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١ : .. فلا ينبغى أن يقرن بها وزن وعدد إيقاعى .
 أخطأ المترجم وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن الكلام الخطبي يجب أن لا يكون موزوناً - فهو نشر وليس بشعر - ولكن يجب أيضاً ألا يكون خالوا من الإيقاع الموسيقى .

ويرجع ذبوع النشر الموسيقى إلى جورجياس الذى هر سكان بلاد اليونان بمواهبه وفصاحته والتزامه النشر الموسيقى . وسار فى أثره تلميذه ايسوقراط . ثم ذاع بعد ذلك وانتشر وكان أول من اعتنى بهذا النشر الموسيقى عند الرومان سيشرون وقد بز فيه جميع الأدباء الرومان ، من سبقه ومن أتى بعده . وترتكز الفكرة كلها على خلق أوزان أو بحور وأرجل (أو أقدام) تلائم النشر وتبعده عن بحور الشعر . وقد فحصت الآداب اليونانية والرومانية فى العصر الحديث لمعرفة هذه الأبحر والأرجل . وأحصيت النسب المثوية لكل تفعيلة فى مؤلفات كاتب كسيشرون مثلاً ومن البديهي أن النشر المرسل لا يمكن أن يوجد فيه إيقاع موسيقى . وأن الإيقاع الموسيقى يسهل ويكثر فى الأسلوب الدورى (periodic) . ذى المصاريح
 وقد ذكر أرسطو ثلاثة أنواع من المحسنات البديعية تساعد على جعل النشر موسيقياً وهى الطباق antithesis والمضاربة paroemias وتساوى المصاريح parallelisms

والأزمئة التي بين المقاطع والأرجل ربما كانت سكنات ووقوفات على ما عليه الأمر في أوزان العرب ، وربما كانت مركبة من سكنات ونبرات على ما عليه الأمر في أوزان سائر الأمم . وإنما لم يكن الوزن مقنعا في الأقاويل الخطبية لثلاثة أشياء :

- ٥ أحدها : أنه يقع في نفس السامعين أن القول قد دخلته صناعة ما وحيلة حتى يظن أن الإقناع إنما أتى من قبل الصناعة لا من قبل الأمر نفسه .
- والثاني : أن يظن به أنه قصد به التعجيب والإلذاذ واستفزاز السامعين بذلك ، فيقع القول عندهم موقع ما قد غولطوا في الإقناع به .
- والثالث : أن القول الموزون إذا ابتداءً القائل بصدره ، فهم منه السامع عجزه للمناسبة التي بينهما والمشاكلة قبل أن ينطق به القائل... وإذا نطق به بعد ، فكأنه لم يأت بشيء لم يكن عند السامع قبل ، فيقل لذلك إقناعه^(١).

٧- به : سقطت من ل

٢- مركبة : مركبات ل

٩- منه : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ١٠ (١٤٠٨ ب ٢٢-٢٣) :

τὸ μὲν γὰρ ἀπίθανον, πεπλάσθαι γὰρ δοκεῖ, καὶ ὅμα καὶ ἐξίστησιν.

= ت.ع. ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٤) : فإن ذلك النحو غير مقنع ، لأنه يظن أنه مخلق أو يراد به التعجيب وهو يحول المشاكل أو السامع ملياً ثم يأتى به من بعد .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢١-٢٢٢ : فإن الناس يلحظونها حينئذ بعين الصناعة والتكلف... وأنه من جملة ما صنع لينعجب منه ويتخيل عنه ، لا لإيقاع التصديق ...

ولما كانت الأقاويل المركبة على ثلاثة أصناف : إما أقاويل موزونة وهى التى يجتمع فيها الإيقاع والعدد ، وإما أقاويل لا يكون بين ألفاظها المفردة أزمنة ، فينتهى بها كل لفظة منها عند السامع ، أو علامات تدل على ماهيتها . وهذا هو الذى يعرفه أرسطو باللفظ السخيف ^(١) . وإما أقاويل تكون بين ألفاظها المفردة أحوال تنهيتها عند السامع وتفصلها ، وذلك إما بسكنات أو نبرات . إلا أنها ليست نبرات تجعل القول موزونا ^(٢) فإن الوزن إنما يتم بالتبرات والوقفات التى تكون بين المقاطع والأرجل

١- على : سقطت من ل

٣- فتنتهى : تنهى ل || بها : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ٢ (١٤٠٨ ب ٢٧-٢٨) .

ἀηδὲς γὰρ καὶ ἄγνωστον τὸ ἄπειρον

= ت . ع . ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٥) : فأما الاسم اللاموزون ، أى السخيف ، فإنه لا مثناه
قارن ٣-٨-٧ : καὶ μὴ ἀρρυθμὸν = ت . ع . ٥٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : وليس ذلك السخيف .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ٣ (١٤٠٨ ب ٣٠-٣٢) :

διὸ ρυθμὸν δεῖ ἔχειν τὸν λόγον, μέτρον δὲ μὴ ποίημα γὰρ ἔσται. ρυθμὸν δὲ μὴ ἀκριβῶς τοῦτο δὲ ἔσται, ἐὰν μέχρι τοῦ ἤ.

= ت . ع . ١٥٥ (طبعة بدوى ، ٢٠٥) : فقد ينبغى لذلك أن يكون للكلام نبرات ، وأما وزن فلا ؛ لأن الوزن فيوئطى . ثم التبرة لا ينبغى أن نكون محققة ، وذلك يكون إذا كانت بمقدار ما يشبه ويشاكل .

سيثرون ، الخطيب ، ٥٦ ، ١٨٧ :

perspicuum est igitur numeris astrictam orationem esse debere, carere versibus

وبالعدد ، أعنى أن تكون حروف المصارع الأول في البيت مساوية لحروف المصارع الثاني . . وكان قد ظهر أن الأقاويل الموزونة ليست بمقنعة ، فكذلك يظهر أيضا في الأقاويل التي ليس بينها نبرات - بل هي متناسقة - أنها قليلة الإقناع . وذلك لسببين : أما أحدهما فلأن الألفاظ إذا لم يكن بينها فصول زمانية عسرفهم تلك المعاني ، لأنها إذا وردت مشافعة في الذهن ، لم يتمكن الذهن من فهم واحد منها حتى يرد عليه آخر ، شبيه ما يعرض لمن يحب أن يتناول شيئا من أشياء سريعة الحركة ، فإنه لا يتمكن منها . وأما الثاني فإن القول يكون بها غير لذيد المسموع ، لأنه إنما يلتذ السمع بالنبرات والوقفات التي بين أجزاء القول . وأيضا فلكون الفصول التي في أمثال هذه الأقاويل متساوية لتقاربها فهي مملولة ، لأن اللذة إنما هي في الانتقال من جنس إلى جنس . وإذا كان هذا هكذا ، فلم يبق أن تكون أجزاء القول الخطبي إلا القسم الثالث من الأقسام وهو الذي يكون بين أجزائه نبرات ووقفات لاتخرج القول إلى أن يكون بها موزونا .

١- الأول : سقطت من ف ٣- ليس : ليست ل || بل : هل ل

٤- أما : سقطت من ف || فلان : أن ف ٥- مشافعة : مشانعه ل

٦- شبيهه : شبه ل ١٣- نبرات ووقفات : وقفات ونبرات ل

وبالجملة إنما ينبغي أن تكون النبرات والفصول في القول الخطي بقدر ما تتمكن النفس من فهمه ، وذلك لاشك مختلف باختلاف الأقاويل . فإن من الأقاويل ما ينبغي أن يباعد بين أجزائها ، ومنها ما لا ينبغي أن يفعل ذلك فيها أكثر . والنبرات تستعمل إما في إبعاد ما بين الأقاويل وإما في إبعاد ما بين الألفاظ المفردة ، وإما في إبعاد ما بين الأرجل والمقاطع ، وإما في إبعاد ما بين الحروف . والتي تستعمل منها في إبعاد ما بين الأرجل والمقاطع تخص الوزن الشعري . والتي تستعمل منها في إبعاد ما بين الحروف تخص الأغاني . فإن الذي يخص الأقاويل الخطبية من ذلك ما كان مستعملا في إبعاد ما بين الألفاظ المفردة والأقاويل .

والأقاويل صنفان : منها قصار ، ومنها طوال ؛ ومنها التام ، ومنها غير التام . والتام منها أدل ، وهو القول الحازم ، والأمر والنهي ، وسائر ما يدخل تحتها ، ومنها ثوان ، وهو الخطب . فالنبرات يستعملها الخطيب في أحد ثلاثة مواضع : إما في نهاية الألفاظ المفردة والأقاويل القصار التي تقرب من الألفاظ المفردة ، وإما في نهاية الأقاويل القصار التي هي أجزاء الأقاويل الطوال ، وإما في أطراف الأقاويل التامة بالوجه الثاني أو في أنصافها ، أعني في أجزاء الخطبة الكبرى . فالتى يستعمل منها في نهاية الأقاويل القصار

٣- لا : سقطت من ل

١- إنما : فإنما ل

هو : وهى ل

١٢- ثوان : ثوانى ف

١٣- القصار : + التى هى أجزاء الأقاويل القصار ف

جدا والألفاظ المفردة تضارع الكلام الموزون لقرب مساواة الألفاظ المفردة
 ١٩١ ب والأقاويل القصار للمقاطع والأرجل . . ولذلك ينبغي / للخطيب أن يتوقى
 عند استعمال هذه النبرات أن يصير الكلام موزونا . وذلك أنها متى وقعت
 بين المقاطع والأرجل كان القول موزونا ؛ ومتى وقعت بين الألفاظ المفردة
 ٥ والأقاويل القصار كان القول موزونا وزنا خطبيا . وكثيرا ما يعرض في الخطب
 أن تقع هذه النبرات أو السكنات عند الأمة التي تستعمل السكنات أكثر ذلك
 موضع النبرات بين المقاطع والأرجل من غير أن يقصدوا ذلك ، فيكون القول
 موزونا وهم لا يشعرون . . وإنما يصح للخطيب هذا النوع من الوزن إذا اختار
 من الألفاظ المفردة أو الأقاويل القصار ما يقرب أن يكون مساويا للمقاطع
 والأرجل . . والذي يستعمل منها في أجزاء الأقاويل القصار التي هي أجزاء
 ١٠ الأقاويل الطوال إنما يستعمل ليدل على انفصال قول من قول . وهذا إنما
 يستعمل في الأقاويل التامة بالتمام الأول فيما أحسب وهي ضرورية في جودة
 التفهيم . . وهذا الصنف من النبرات هو قليل ، إذ كان إنما يقع في نهايات
 الأقاويل القائمة بأنفسها . وهذه فيما أحسب هي التي تسمى عند العرب
 مواضع الوقف . فإن العرب إنما تستعمل أكثر ذلك عوض النبرات وقفات .
 ١٥ والصنف الثالث يستعمل في ابتداء الأقاويل وفي ختمها وفي توسطها لموضع
 الراحة . وهذه النبرات التي تستعمل في هذه المواضع الثلاثة عند الأمة

|| منها : هنا ل

١٠ - والأرجل : سقطت من ل

|| من النبرات : سقطت من ل

١٣ - هذا : هذه ل

التي تستعملها منها ما يبتدئ فيها بمقاطع ممدودة وتنتهى بمقاطع مقصورة ،
ومنها ما يبتدئ بمقصورة وتنتهى بممدودة ، ومنها ما تكون كلها ممدودة .
والتي تكون من مقاطع ممدودة تشاكل الوسط لموضع الراحة . وينبغي
أن تعلم أن الوقفات إذا أقيمت مقام النغمات صار القول بارداً ، وأن عادة
العرب في النغم قليلة . والنغم إنما تحدث إما مع المقاطع الممدودة أو مع
الحروف التي تمتد مع النغم وتتبعها كالميم والنون . وأما المقاطع المقصورة
فقد تمد عند الحاجة إلى استعمال النبرات فيها ، إلا أن العرب يستعملون
النبرات بالنغم عند المقاطع الممدودة ، كانت في أوساط الأقاويل أو في
آخرها . وأما المقاطع المقصورة فلا يستعملون فيها النبرات والنغم إذا كانت
في أوساط الأقاويل . وأما إذا كانت في أواخر الأقاويل فإنهم يجعلون المقطع
المقصور ممدوداً . وإن كان فتحة أردفوها بألف ، وإن كان ضمة أردفوها
بواو ، وإن كان كسرة أردفوها بياء . وذلك موجود في نهايات الأبيات
التي تسمى عندهم القوافي . وقد يمدون المقاطع المقصورة في أوساط الأقاويل
إذا كان بعض الفصول الكبار ينتهى إلى مقاطع مقصورة في أقاويل جعلت
فصولها الكبار تنتهى إلى مقاطع ممدودة ، مثل قوله تعالى « ويظنون بالله
الظنوننا » . وبالجملية إنما يمدون المقطع المقصور عند الوقف .

قال :

وينبغي أن يكون بين النبرات والنغم التي يستفتح بها القول وبين

١- يبتدئ : يبدأ ل

|| بمقصورة : بالمقصورة ل

٢- » »

|| كان : كانت ل

١١- وان : فإن ل

التي يختم بها تضاد ، مثل ما حكاه أرسطو أن الأقاويل التي كان يستفتح بها عندهم كان يبتدأ فيها بحرف طويل أو مقطع ممدود ، وينتهي بثلاثة مقاطع قصار ، والتي يختم بها ضد ذلك ، أعني أنها يبتدأ فيها بثلاثة مقصورة وينتهي بمقطع ممدود أو حرف ممدود : لأنه إذا انتهى بمقطع مقصور جعل الكلام مبتورا (١) .

وليس ينبغي أن يعتمد في نهاية الكلام المكتوب - إذا تلى - على الفصول

٦- نهاية : سقطت من ف

٣- يبتدأ : يبدأ ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٨ ، ٥ - ٦ (١١ / ١٤٠٩ وما بعده) :

δεῖ δὲ διαφέρειν τὴν τελευτὴν τῆς ἀρχῆς. ἔστιν δὲ παιᾶνος δύο εἶδη ἀντικείμενα ἀλλήλοις, ὧν τὸ μὲν ἐν ἀρχῇ ἀρμόττει, ὥσπερ καὶ χρῶνται· οὗτος δ' ἔστιν οὗ ἀρχὴ μὲν ἡ μακρά, τελευτῶσιν δὲ τρεῖς βραχεῖαι... ἕτερος δ' ἐξ ἐναντίας, οὗ βραχεῖαι ἀρχοῦσι τρεῖς, ἡ δὲ μακρὰ τελευταία... οὗτος δὲ τελευτὴν ποιεῖ· ἡ γὰρ βραχεῖα διὰ τὸ ἀτελὲς εἶναι ποιεῖ κολοβόν...

= ت. ع. ٥٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٦) : وقد ينبغي أن يكون بين البدء والنهاية اختلاف : وفي الفاون نوعان يضاد أحدهما الآخر : فأحدهما يشاكل في البدء كما يستعملونه أيضا ، وهذا هو الذي يكون بدؤه بحرف طويل وينتهي بثلاثة مفصلة ، وأما الآخر فخلافا هذا ، أعني أنه يبتدئ بثلاثة منفصلة وينتهي بالطويل . فهكذا وهذا يكون المنتهى . وذلك أن المتخلص من قبل أنه ليس كلاما ، يجعل الكلام قصيرا . فقد ينبغي أن نقطع تلك الطوال . وينبغي أن يكون المنتهى ليس من الكاتب ، ولا من أجل الكتابة ولكن من النبذة أو النغمة .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٤ ، حيث حرفت كلمة فاون أو فااون إلى فادون وإلى فودون.

ولم يفهم ابن سينا هذا الموضع كما فهمه ابن رشد .

التي في الخط ، بل إنما ينبغي أن يعتمد على النبرات الفاصلة ، وينطق بها حتى يتبين نهايات القول .

فهذا هو القول في النبرات وبأى حال يستعمل في نوع نوع من أنواع الكلام نوع نوع منها .
قال :

وينبغي أن تكون الأقاويل الخطبية مفصلة إما بأن تكون أواخرها على صيغ واحدة بأعيانها ، وإما بأن تكون - مع كونها على صيغ واحدة بأعيانها - أواخرها حروف واحدة بأعيانها ، وهو الذي يعرف عندنا بالكلام المفقر ، وإما بلفظ مكرر بعينه ، وتكون مع هذا موصلة بحروف الرباطات . فمثال المفصل بالصيغ المتفقة قول تعالى : « فاصبر صبرا جميلا . إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » . وذلك أن جميلا وبعيدا وقريبا هي كلها على صيغ واحدة وشكل واحد . وهذا كثير في الكتاب العزيز . وأكثر الكلام البليغ لا يخلو من هذين النوعين من التفصيل ، أعني المفقر وغير المفقر^(١) .

٢- نهايات : نهايات ل ٣- يستعمل : تستعمل ف || أنواع : سقطت من ل

٧- بأن : أن ل ١٢- وشكل واحد : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ١ (١١٤٠٩ - ٢٤ - ٢٧) :

τὴν δὲ λέξιν ἀνάγκη εἶναι ἢ εἰρομένην καὶ τῶ συνδέσμῳ μίαν, ... ἢ κατεστραμμένην καὶ ὁμοίαν ταῖς τῶν ἀρχαίων ποιητῶν ἀντιστρόφοις.

= ت . ع . ٥٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٧) : وأما المقالة فينبغي أن تكون مفصلة أو مقطعة (و)

هي بالرباط واحدة ... فإن فيه تلبثا وكدورا تشبه كدور القدماء من الفيوئطيين .

قال :

والكلام المفصل هو الذى لا تنقضى فصوله قبل انقضاء المعنى الذى يتكلم فيه ^(١) . فإنه إذا انقضت الفصول قبل انقضاء المعنى / كان غير المبيد ١١٩٢
فى السمع ، من أجل أنه لم يتناه المعنى بعد بتناهى الفصول . والسماع إنما يتشوق النهاية . ويعرض للمتكلم بهذا الكلام أنه يقف عند انقضائها قبل
• انقضاء المعنى ، فيقف فى غير موضع وقف . أعنى إذا كان المعنى أطول من الفصول . وإذا جعل المتكلم نهاية فصول القول بحسب نهايات المعنى لم يعرض له هذا .

٤- يتناه : يتناهى ف ، ل

٢- لا : سقطت من ل

٦- إذا : فإذا ل

٥- انقضائها : انقضائه ل

أخطأ المترجم هنا خطأ فاحشاً فى نقل الجزء الثانى من الجملة . وأخطأ ابن رشد عندما جعل الكلام المفصل ، أعنى المرسل ، مفقراً . وأخطأ كذلك ابن سينا عند ما قال : الخطابة ، ٢٢٦ : « قيل فى التعليم الأول إنه يجب أن يكون الكلام الخطابى مفصلاً ، أى ذا مصاريع... » . وعليه فيجب الاحتراس عند مقابلة الترجمة العربية والأصل اليونانى وشرح ابن سينا وتلخيص ابن رشد .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٣ (١١٤٠٩ - ٢٩ - ٣١) :

λέγω δὲ εἰρομένην ἢ οὐδὲν ἔχει τέλος καθ' αὐτήν, ἂν μὴ τὸ πρῶγμα λεγόμενον τελειωθῇ. ἔστι δὲ ἀηδὴς διὰ τὸ ἀπειρον.

= ت . ع . ٥٥ ب - ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٧) : وقد أعنى المقال المفصل الذى لا يكون له من ذاته

انقضاء ، إن لم ينقض الأمر الذى يتكلم فيه . وهذا النحو غير لبيد من أجل أنه لا يتناهى .

قال :

والكُرُور والمعاطف ^(١) في الأقاويل الخطبية هو أن يكون أول القول وآخره بلفظ واحد أو قريب من الواحد ، وهذا مثل قولهم : القتل أنفى للقتل . ومثل قوله تعالى «الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة» . والتكرير في الكلام الخطبي إنما يكون في هذه المعاطف . والكلام الذي بهذه الصفة إذا كان ذا قدر معتدل كان لذيذا سهلا الفهم . أما لذيذ ، فلأنه على خلاف الذي لا يتناهى ؛ وأما سهل التعلم ، فلأنه يسهل حفظه لتكرر الألفاظ فيه ، ولأن له عددا ووزنا ^(٢) .

٨- عددا ووزنا : عدد أو وزن ل

٣- أو : و ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٣ (١١٤٠٩-٣٥ ١٤٠٩ ب ١) :

λέγω δὲ περίοδον λέξιν ἔχουσιν ἀρχὴν καὶ τελευτὴν αὐτὴν καθ' αὐτὴν καὶ μέγεθος εὐσύννοπτον...

ترجمة روبرتس :

By a period I mean a portion of speech that has in itself a beginning and an end being at the same time not too big to be taken in at a glance.

= ت.ع. ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٨) : فأما (المقال) الدورى فهو العاطف ، وقد أعنى

بالمعطف المقال الذى (يكون) بدؤه وآخره شيئا واحدا . ويكون ذا قدر معتدل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٦ : ويجب أن يكون للكلام الخطابي عطف ، وهو أن يكون إما الابتدأ من لفظ أو حرف ينتهى إليه ، سواء كان على سبيل التكرير ، أو على سبيل التجنيس .

أخطأ المترجم ، وسار وراءه ابن سينا وابن رشد . فأرسطو يقول إن المصراع يجب أن يكون له بداية ونهاية . ولم يتحدث عن المحسنات البديعية كالتجنيس مثلا .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٣ (١١٤٠٩ ب ٦-٨) = ت.ع. ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٨) :

ولذلك ما صار الكلام الموزون يحفظه كل واحد . . . وذلك أن له عدداً به يوزن . =

قال :

والكلام الموزون يحفظه كل أحد ، ولذلك صار الكلام المعطف أسهل
للحفظ من جميع الكلام .

قال :

وينبغي أن تكون العطف متناهية بانتهاج المعاني كالحال في الفواصل^(١) .

قال :

وينبغي أن تكون الوصل في الكلام المفصل غير متراخية جدا ولا متلاحقة ،
بل تكون بحيث يسهل التنفس في فصوله وأقسامه ، كالحال في الكلام
المعطف ، أعني أنه لا يجب أن يكون الجزء الأخير منه منفرجا ولا متراخيا
عن الجزء الأول . ولذلك كان الكلام الموصل هو قول تام منفصل يحسن
التنفس ، أي الوقف ، في فصوله وأقسامه^(٢) .

٧- قال : سقطت من ف

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٧ : ويجعله سهل الحفظ . ، لكونه ذا عدد ، إنما يسهل مثله حفظ
الموزون .

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٤ (١٤٠٩ ب ٨ - ٩) :

δεῖ δὲ τὴν περίοδον καὶ τῇ διανοίᾳ τετελειῶσθαι ، καὶ μὴ διακόπτεσθαι ،

= ت . ع . ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٨) : وقد ينبغي أن يكون المعطف وللمعنى معاً منتهى .

وَأَلَّا يَكُونَا يَتَقَاطِعَانِ .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٥ (١٤٠٩ ب ١٣ - ١٧) :

περίοδος δὲ ἢ μὲν ἐν κώλοις ἢ δ' ἀφελῆς . ἔστιν δ' ἐν κώλοις μὲν λέξεις ἢ
τετελειωμένα τε καὶ διηρημένα καὶ εὐανάπνευστος ، μὴ ἐν τῇ διαίρεσει ὥστερ
καὶ ἡ περίοδος ، ἀλλ' ὅλη . κῶλον δ' ἐστὶν τὸ ἕτερον μῦθον ταύτης . ἀφελῆ δὲ
λέγω τὴν μονόκωλον

= ت . ع . ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٨ - ٢٠٩) : وينبغي أن يكون الوصل غير منفرج . فالوصل مقابل

قال

وينبغي أن تكون فصول الكلام وأعطافه لا قصارا ولا طوالا . أما القصار فإن قصرها يكون سببا للسهو عنها والغفلة ؛ وأما الطوال ، فلأن الطول يكون سببا لترك الإصغاء إليهم ومفارقة السامعين لهم بترك الإقبال عليهم كالذين يتعدون الغاية ويمشون في طريق طويل ، فإنه يعرض للذين يصحبونهم أن يفارقوهم . وكذلك يعرض أيضا في المعاطف ، إذا كانت طوالا ، أن تكون مملة . وكذلك إذا كان أيضا ما بين المعاطف طويلا ، مثل قول القائل :
ما فعل فلان شرا ، ولكن فلان الذي فعل كيت وكيت وكيت هو الذي فعل الشر ، فيبعد ما بين المعطفين . وأما القول الذي فصوله قصار جدا فلا يفعل فعل الكلام المعطف ولا فعل الكلام المفصل لأن السامعين لها يستخفون بها ويستسهلون بها ، فتنبو عنها أسماعهم^(١) .

٩- بين : من ف

تام منفصل (يسهل التنفس في فصوله أو أقسامه ، كمثل التعاطف . فالجزم الآخر من هذا لا ينفرج وبذلك تنفصل ذات الشعبة الواحدة .

من البين أن المترجم لم يفهم ما يقول أرسطو . قارن ترجمة روبرتس :

A period may be either divided into several members or simple, the period of several members is a portion of speech (1) complete in itself, (2) divided into parts, and (3) easily delivered at a single breath as a whole, that is, not by fresh breath being taken at the division...

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٦ (١٤٠٩ ب ١٧-١٨) :

δεῖ δὲ καὶ τὰ κῶλα καὶ τὰς περιόδους μήτε μούρους εἶναι μήτε μακράς
= ت . ع . ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢٠٩) : وقد ينبغي أن تكون الوصول والأعطاف لا قصارا ولا طوالا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٧ : «ويجب أن تكون مصاريع الأسجاع والاتصالات معتدلة في القصر والطول .

قال :

والكلام الموصل بحروف الرباطات منه ما هو مقسم من غير أن يكون بين أقسامه تضاد ، مثل قول القائل : أما فلان فقال كذا وكذا ، وأما فلان فعمل كذا وكذا . ومنه ما هو مقسوم إلى أشياء متضادة أو موجودة لأُمور متضادة^(١) . مثال ذلك في الأمور المتضادة^(٢) أنفسها ، قول القائل :
• أما العقلاء فأنجحوا^(٣) ، وأما الحمقى فأخفقوا . ومثال ذلك في لواحق الأمور المتضادة قول القائل : أما فلان فمشتاق إلى الكسب ، وأما فلان فمشتاق إلى اللهو ، لأن الاشتياق إلى الكسب هو لازم للفقير ، والاشتياق إلى اللهو لازم للثروة^(٤) .

٤- مقسوم : مقسم ل

٨- للثروة : الشروة ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤٠٩ ب ٣٣-٣٤) :
τῆς δὲ ἐν κώλοις λέξεως ἡ μὲν διηρημένη ἐστὶν ἡ δὲ ἀντικειμένη ،
= ت . ع . ٦٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٠٩) : وأما المقالة (المؤلفة من عدة أعضاء و) وصول ،
فمنها مفصلة (ومنها مخالفة) .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤٠٩ ب ٣٦-١١٤١٠) :
ἀντικειμένη δὲ ἐν ἡ ἑκατέρω τῶν κώλων ἡ πρὸς ἐναντίω ἐναντίον σύγκειται
ἡ ταὐτὸ ἐπέzeugται τοῖς ἐναντίοις .

= ت . ع . ١٥٦ (طبعة بدوى ، ٢١٠) : وأما المخالفة لكل واحدة من اللتين هما بالوصل ،
فالتى هى مركبة نحو المضادة أو التى هى بعينها مقرونة إلى المضادة .

(٣) أنجَح الرجلُ فهو مُنجح صار ذا نجاح (مختار الصحاح) .

(٤) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٧ (١٤١٠ ب ٨-٩) :

καὶ τοὺς φρονίμους ἀτυχεῖν καὶ τοὺς ἀφρονες κατορθοῦν .

= ت . ع . ٥٦ ب (طبعة بدوى ، ٢١٠) : أن يكون العقلاء لا ينجحون ، وأن ينجح الحمقى . =

قال :

والكلام الذى بهذه الصفة لذيذ ، وذلك أن الأشياء المتضادة تكون أعرف إذا وضع بعضها حيال بعض ، وذلك أنها تعلم بوجهين بذاتها وبزيادة ، أعنى بمقايستها إلى الضد . وفى ذاك أيضا بجهة ما استدلال على الشيء . فهى بهذه الجهة تشبه الاستدلال على الدعوى^(١) .

قال :

ومن الكلام الموصول : المتدافع^(٢) وهو الذى لا تكون أجزاؤه ذوات الفصائل أو العطوف متساوية ، بل يكون بعضها أطول من بعض ، ولكن يكون الطوال منها والقصار منتظمة ، وذلك مثل ما يحمده الكتاب عندنا من أن تكون الفقرة الثانية أطول من الأولى .

٧- المتدافع : والمتدافع

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٨ : « أما العقلاء فأخفقوا ، وأما الحمق فأنجحوا »

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٨ (١٤١٠ - ٢٠ - ٢١) :

ἡδεῖα δ' ἐστὶν ἡ τοιαύτη λέξις, ὅτι τὰναντία γνωριμώτατα...

= ت . ع . ٥٦ ب (طبعة بدوى ، ٢١١) : (فإن) المقالة التى تجرى هذا المجرى تكون للذيدة . وذلك أن المتضادات أخرى أن تعرف إذا قرب بعضها فى بعض وتكون بزيادة معلومة . وتشبه بالسلوجسموس لأنها تجمع (المتضادات) .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ - ٢٤) : ἀντιθέσις μὲν οὖν τὸ τοιοῦτον ἐστὶν

= ت . ع . ٥٦ ب (طبعة بدوى ، ٢١١) : وأما التدافع (ἀντιθέσις) فإنه يكون إذا كانت الوصول (κῶλα) غير متساوية ،

قال :

ومنه أيضا الكلام المضارع^(١) ، وهو أن تكون أجزاؤه الموصولة متشابهة ، وذلك إما في أول الفصول أو في أواخرها . والتشابه في أوائل الفصول يكون أبدا بالأسماء ، مثل قول القائل : السعادة حركته ، والسعادة أنجذته ، ومثل قولهم ، طويل العماد ، طويل النجاد . وأما التضارع بالنهاية فيكون بالمقاطع ، أعنى بالحروف التي تسمى الفِقر ، ويكون بتصارييف الاسم^(٢) ، ويكون باللفظ الواحد بعينه . أما المتشابهة بالنهاية والتصريف فيحتمل أن يريد بها المتفقة أشكال ألفاظها ، ويحتمل أن يريد التي ألفاظها مشتقة بعضها من بعض ، مثل قول القائل : إنه يَمكر وأَمكر ، ويَكيد وأَكيد . وكلاهما يحدث في الكلام إلذاذا . وأما الذي يكون باللفظ الواحد

٣- أواخرها : اخرها ل ١٠- باللفظ : اللفظ ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ / ٢٥ - ٢٩) :

παρομοίωσις δὲ ἐὰν ὅμοια τὰ ἔσχατα ἔχη ἐκάτερον τὸ κῶλον.
ἀνάγκη δὲ ἢ ἐν ἀρχῇ ἢ ἐπὶ τελευτῆς ἔχειν. καὶ ἀρχὴ μὲν αἰ τὰ ὀνόματα, ἢ δὲ τελευτὴ τὰς ἐσχάτας συλλαβὰς ἢ τοῦ αὐτοῦ ὀνόματος πτώσεις ἢ τὸ αὐτὸ ὄνομα.

ت . ع . ٥٦ ب (طبعة تدوى ، ٢١١) : تكون إذا كانت أطراف الفواصل متشابهة (والوصول ولا بد أن يكون لها ذلك في البدء أو في المنتهى . والمبادئ فيها تكون أبداً (متساوية الكلمات) ، وأما النهايات فتكون بالمقاطع أو بتصارييف الاسم أو بالاسم بعينه .

ابن سينا الخطابة ، ٢٢٨ - : «وبعضها مضارعات وهي التي لها أطراف متشابهة أو مبادئ متشابهة ، وهي المسجعات بسجع واحد ، بأن يكون المقطع الآخر فيها واحداً ، أو تكون فيها كلمة واحدة مكررة في آخر كل مصراع أو أوله » .

بمعينه فكثير أيضا ، مثل قول القائل : إن رأيه مصيب ، وإن فعله مصيب^(١) .
قال :

١٩٢ اب وإذ قد حددت هذه الأشياء ، يعنى الأحوال التى / توجد للألفاظ من
جهة ما هى مركبة ، فقد ينبغى أن نقول من أين تؤخذ الأقاويل الحسان
المنجحة^(٢) الفعل . فإن شأن هذه الصناعة إنما هو أن يفعل الإقناع حسنا
جيدا ، فنقول :

١٠ إن مبدأ الأمر فى ذلك هو أن تكون الألفاظ المستعملة فيها جيدة
الإفهام لذيذة عند كل أحد . والألفاظ ، فهى دالة على شىء . فما كان
منها يفعل مع الدلالة جودة الإفهام والإلذاذ ، فهى التى تفعل جودة
الإقناع . وليس يصلح لهذا الفعل الأسماء التى من اللغات الغريبة ، لأنها
مجهولة غير جيدة الإفهام . ولا يصلح أيضا لذلك الأسماء المبتدلة المشهورة ،
لأنها وإن كانت جيدة الإفهام ، فإنها غير لذيذة . فإذا ن ليس كل إبدال
وتغيير يصلح لهذه الصناعة ، وإنما الذى يصلح لها من التغيرات ما وجدت

٥ - فإن : من ل

(١) التصارييف πτωσεις هى حالات الإعراب التى تلحق الأسماء وكذا الصفات
والأفعال فى اللغة اليونانية . وللإسم فى اللغة اليونانية فى العصر الذهبى خمس حالات (فاعل
ومنادى ومفعول به ومضاف إليه وقابل) .

(٢) سقط من الترجمة العربية التى وصلت إلينا وهى التى أطلع عليها كل من ابن سينا
وابن رشد تعريف المتساوى فى المصارييع :^(٣) أرسطو ، ٣ ، ٩ ، ٩ (١٤١٠ - ٢٤ - ٢٥) :
παρίσσις δ' εἰν ἴσα τὰ κῶλα

(٣) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ١٠ (١٤١٠ - ٦ - ٧) : τὰ ἀστεῖα καὶ τὰ εὐδοκίμοῦντα...

= ت . ع . ١٥٧ (طبعة بدوى ٢١٣) : المقالات الحسان المنجحات ...

فيه هذه الزيادة ، أعنى جودة الإفهام مع الإلذاذ . وهذا التغيير هو مثل قول القائل : إن الشيخوخة هي فاعلة الخيرات ، بدلا من قوله : إن الشيخ هو فاعل الخيرات . فهذا تغيير ، ولكنه مفهم ، لأنه من الجنس . والشيخ إنما هو فاعل للخيرات من قبل الشيخوخة^(١) .

قال :

وفعل اللفظ في هذا شبيه بفعل المثال والضمير ، أعنى أنه قد يوجد فيهما ما يفعل جودة التفهيم والالتذاذ ، وقد يوجد فيهما ما يفعل التفهيم دون الالتذاذ . ولذلك أيضا كانت التغييرات المركبة الاستعارة البعيدتها أقل إلذاذا من غيرها ، لأنها تكون طويلة كاذبة ، أعنى قليلة الإفهام .

١- الالذاذ : الاللتذاذ ف || هو : سقطت من ف

٢- الخيرات : للخيرات ف ٣- الجنس : الحسن : ف : الحسن ل

٤- للخيرات : الخيرات ل

٧- التفهيم والاللتذاذ : الافهام والاللتذاذ ل

٩- كاذبة : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٢ ، (١٤١٠ ب ١٤) : ὅταν γὰρ εἴπῃ τὸ γῆρας καλὰ μὲν

= ت . ع . ١٥٧ (طبعة بدوى ، ٢١٣) : فإذا قيل في التغيير : إن الشيخوخة فعلت الخيرات ذلك تعليم وعلم يكون بالجنس .

أخطأ المترجم هنا خطأ طريفا وسار وراءه ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٨ ، وابن رشد . ويظهر أن المترجم قرأ الجملة اليونانية : τὸ γῆρας καλὰ μὲν ἐποίησε فأرسطو يقول عندما يدعو الشاعر هوميروس الشيخوخة جذعا ذوى وذبل فإنه يعلم بالجنس .

وذاك أنَّ ما يعرض من ذلك شبيه بما يعرض في المثال المركب البعيد ،
فكما أنَّ النفس لا تتشوق إلى التمثيل بمثل هذا ولا تلتذ ، كذلك يعرض
لها ألا تلتذ بالاستعارات البعيدة المركبة . وإذا كان هذا هكذا ، فمن
الواجب أنَّ تكون الألفاظ الحسان المستعملة في هذه الصناعة والاحتجاجات
الحسان ما اجتمع فيه الأمران جميعا ، أعنى الالتذاذ وجودة الفهم .

قال :

ولهذا لا ينجح في هذه الصناعة فعل الذين يفعلون الضمائر فيها
والمثالات من الأشياء البينة جدا المكشوفة لكل أحد التي لا يحتاج أحد
أن يفحص عنها . وكانت أمثال هذه معدودة في الاستدلالات السخيفة .
وكذلك ليس ينبغي أن يكون المعنى أيضا مما إذا قيل لم يفهم ، أو عسر
تفهمه ، كما أنه ليس ينبغي أن يكون إذا قيل معروفا من ساعته ، ولا أن
يكون مما هو واجب أن يكون ، لكن يكون مما يضلل الفكر قليلا ، أعنى أنه
يحصل فهمه بعد تأمل يسير . وذلك أن الأمر البين من ساعته قد يكون
منه قياس ، لكن يكون غير لذيذ ؛ كما يكون من الألفاظ الحقيقية التي
ليست مستعارة لفهام ، لكن غير لذيذ^(١) . فقد تبين من هذا أن الضمائر

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٤ (١٤١٠ ب ٢١ وما بعده) :

διὸ οὐτε τὰ ἐπιπόλαια τῶν ἐνθυμημάτων εὐδοκιμεῖ (ἐπιπόλαια γὰρ λέγομεν
τὰ παντὶ δῆλα, καὶ ἃ μηδὲν δεῖ ζητῆσαι), οὐτε ὅσα εἰρημένα ἀγνοούμενα

= ت . ع . ١٥٧ - ٥٧ ب (طبعة بدوى ، ٢١٣ - ٢١٤) : ولذلك مالا ينجح أيضا الذين
يقولون التفكير السخيفة ، وقد أعنى بالسخيفة تلك التي هي مكشوفة بينة لكل أحد ، لا يحتاج
إلى أن يفحص عنها . ثم ليس ينبغي أن تكون أيضا مما إذا قيل لم يفهم ؛ ولكن مما إذا قيل
يكون معروفا من ساعته ... فقد يكون في هذا النحو أيضا تعليم ، لكنه لا يكون شيء منه لذيذا . =

والمثالات المنجحة في هذه الصناعة إنما هي التي تولف من أمثال هذه المعاني ،
وأن الألفاظ المنجحة هي المغيرة ، أعني المستعارة ، تغييرا يفعل الالتذاذ .
والتخييل مثل التغيير الذي يكون من الضد ، أعني أن نسمى الشيء باسم
ضده على جهة التحسين له ، مثل تسمية الحرب سلما . وكما يجب أن
يتجنب التغيير الذي يكون من الأسماء الغريبة ، كذلك ينبغي أن يجتنب
التغيير الذي يكون من الأسماء المشتركة . فإن الاسم المشترك يعسر فهمه ،
مع أنه ليس فيه شيء من التخييل .
قال :

وبالجملة : فينبغي للمتكلم في الشيء على طريق البلاغة أن يجعل
الشيء الذي يتكلم فيه كأنه مشاهد بالبصر^(١) . وذلك بوصفه أفعاله

٤- التحسين : التخييل ل

= وأما اللفظ والمقالة فإن شكله أن يكون بالخلاف كما قيل : ... وفي الأسماء أيضا تغيير .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٩ : كما أن الإمعان في السخيف من العبارة والسفساف منها يكون
مستردلا ، وذلك هو الذي يفهمه كل إنسان من ساعته . وكذلك الذي يصعب فهمه أيضا
مستردل . بل يجب أن تكون العبارة بحيث يفهمها الأمثال ، دون سقاط الجمهور ، ويفهمونه
متى أصابخوا إليه لصاحبة متأمل ، ولم يحوجوا إلى نظر وفحص .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٦ (١٤١٠ ب ٣٣-٣٦) :

ἐπὶ εἰ πρὸ ὁμμάτων ποιεῖ ὁρᾶν γὰρ δεῖ τὰ πραττόμενα μᾶλλον ἢ μέλλοντα.
δεῖ ἄρα τούτων στοχάζεσθαι τριῶν, μεταφορᾶς, ἀντιθέσεως, ἐνεργείας.

= ت . ع . ٥٧ ب (طبعة بدوى ، ٢١٤) : وينبغي أيضا أن نجعل الشيء نصب العين فننظر أبدا
في اللائى يفعلن أو يتوقعن . ونتوخى في ذلك ثلاثة أمور : أعني : التغيير ، μεταφορά ،
= والوضع بالخلاف ، ἀντίθεσις ، والفعال ، ἐνέργεια .

الواقعة والمتوقعة . والإعتماد في جعل الشيء كأنه نصب العين يكون بثلاثة أشياء : أحدها التغيير الحسن ، والثاني وضع مقابله جذاءه ، والثالث وصف الأفعال الواقعة والمتوقعة الوقوع . ومثال وصف الأفعال بالإتيان بالمقابل ، قوله تعالى : « وبشروه بغلام عليم . فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ^(١) » .

ووصف الأفعال كثير في كلام البلاغة وأشعار المغلقين ، مثل قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ^(٢)
ومثل قول أبي تمام :

أعيدى النوح معولة أعيدى وزيدى من عويلك ثم زيدى
وقومى حاسرا في حاسرات خوامش للنحور وللخدود ^(٣)

٤- وبشروه : فبشروه ف ، ل || عليم : حليم ف ، ل ٦- و (أشعار) : من ل

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٢٩ : وأن يكون التغيير كأنه يجعل الشيء قائما نصب العين . ومدار جميع ذلك على ثلاثة أشياء : التغييرات ، ومطابقات المتقابلات ، والأفعال .

(١) سورة الذاريات ، ٢٧- ٢٨ .

(٢) طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجعفي ؛ شرح محمود محمد شاكر (ذخائر العرب ، ٧) ، ص ٥٦ ، هامش ٢ : النصيف ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها .

(٣) هذان البيتان هما مطلع قصيدة لأبي تمام في رثاء عمير بن الوليد وقد وردا في ديوان أبي تمام كما يأتي :

أعيدى النوح معولة أعيدى وزيدى من بكائك ثم زيدى
وقومى في نساء حاسرات خوامش للنحور وللخدود

ومثل ما جمع الأمور الثلاثة قول القائل :

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها بكين بها حتى يعيش هشيم
قال :

فأما التغييرات المنجحة التي تفضل غيرها في ذلك فهو التغيير الذي

- يكون من الأشياء المتناسبة ، يعني إذا كان هاهنا شيء نسبته إلى شيء
نسبة ثالث إلى رابع ، فأخذ الأول بدل الثالث وسمى باسمه ، وذلك
مثل ما قال بعض القدماء يذكر الشبان الذين أصيبوا في الحرب لهم
فقدوا من المدينة كما لو أن أحداً أخرج الربيع من دور السنة ^(١) .

ومثل قول أبي الطيب :

- ١٠ مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان ^(٢)
وذكر في هذا أمثلة كثيرة من أقاويل مشهورة كانت عندهم يعسر
تفهم القول بها بحسب لساننا وعادتنا .

٧- يذكر : فذكر ف ٩- ومثل : وقريب من هذا ومن ف

= إلى أن قال :

ألا رزئت خراسان فتاها غداة ثوى عمير بن الوليد

انظر ديوان أبي تمام ، ص ٣٥٩ . فسر ألفاظه محيي الدين الخياط .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٧ . انظر كذلك أرسطو ، ١ ، ٧ ، ٣٤ ، وص ١٣٤ ، هامش ٢ ، فيما سبق .

(٢) كتاب العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب تأليف ناصيف اليازجي ، ص ٥٨٩ .

المغاني : المنازل . والشعب : المنفرج بين جبلين والمراد هنا شعب بَوَّان ، وهو موضع عند شيراز
كثير الشجر والمياه ، يعد من جنان الدنيا .

والاستعارة التي تكون من هذا النوع كثيرة موجودة في أشعار العرب وخطبها . والأقاويل التي يخصها أهل لساننا من الناظرين في الشعر والبلاغة بالاستعارة هي داخلة في هذا الجنس ، ولذلك يقولون : إن المجاز استعارة وتشبيه .

قال :

وينبغي للخطيب أن يحتال بكل جهة لتكثير صفات الشيء الصغير إذا تكلم فيه ، فإن كثرة الأوصاف هي من التكثير والتعظيم ، وذلك مثل قول القائل يحسن السلم : إن السلم من أعلام الغلبة والنجح ، وهو أفضل من الحرب ، لأن الغلبة والنجح فيه أوحى وأسرع ودون تكلف ومشقة . وأما الحرب فإنما تكون الغلبة فيها والنجح بعد استكمالها وتكلف المشقة وذهاب النفوس والأموال في ذلك . فكلاهما من أعلام الغلبة والنجح ، لكن أحدهما أيسر وأوحى ^(١) .

١- أشعار : لسان ل

٣- هي : وهي ف || المجاز : الجان ل

١٠- فيها والنجح : والنجح فيها ل || استكمالها : استعمالها ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠ ، ٧ ، (١٤١١ ب ١١-١٩) :

καὶ “πάντα τρόπον μικρὸν φρονεῖν μελετῶντες”... καὶ τὸ τὰς συνθήκας φάναι
τρόποιον εἶναι πολὺ κάλλιον τῶν ἐν τοῖς πολέμοις
γινομένων· τὰ μὲν γὰρ ὑπὲρ μικρῶν καὶ μιᾶς τύχης, αὗται δ’ ὑπὲρ παντὸς
τοῦ πολέμου. ἄμφω γὰρ νίκης σημεῖα

= ت . ع . ٥٨ (طبعة بدوى ، ٢١٧) : وينبغي أن يحتال بكل جهة لتكبير التصغير إذا هو وصف ؛
فإن الوصف يبني من التكبير أو التعظيم ... وكما قيل : إن التعاقد على السلم من أعلام الغلبة ، =

قال :

وينبغي إذا أردنا أن نجعل الشيء بالقول نصب العين^(١) أن نبين ماذا يفعل وما الذي يلزم تلك الأفعال ، أعني أن نذكر الأشياء التي هي أفعال ودلائل .

قال :

والتغيير نفسه قد يفعل الأمرين جميعا^(٢) ، أعني أنه يجعل الشيء

٢- بالقول : لا بقول ل

٢

وهو أفضل مما يحدث في الحرب جدا ، لأن ذلك تكون السعادة فيه أوحى أو أسرع . فأمّا هذا فمن استكمال الحرب كلها . فكلتاها من أعلام الغلبة أو النجح .
أخطأ المترجم خطأ فاحشا ؛ ولكن هذا هو النص الذي لخصه ابن رشد .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١-٢ (١٤١١ ب ٢٣-٢٥) :

λεκτέον δὲ τί λέγομεν πρὸς ὁμμάτων, καὶ τί ποιοῦσι γίγνεται τοῦτο. λέγω δὴ πρὸς ὁμμάτων ταῦτα ποιεῖν ὅσα ἐνεργούντα σημαίνει

= ت. ع. ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ص ٢١٨) : وينبغي إذا نحن نطقنا بالشيء نصب العين أن نتبين ماذا نفعل ، وماذا يكون ، أعني أنه ينبغي أن نجعل نصب العين بجميع اللاتى هن مع دلائلهن فواعل .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : وأما الأفعال فهو أن يشرح الشيء المنصوب بعناء العين .
وتقام أفعاله مقامه .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٢٠ (١٤١١ ب ٢٧ وما بعده) :

ἀμφω γὰρ τέλεια, ἀλλ' οὐ σημαίνει ἐνέργειαν...

= ت. ع. ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ٢١٨) : والتغيير قد يكمل الأمرين جميعا ، غير أنه لا يبين عن الفعل ، لكن الفعل لذوات الزهرة أو البهجة في الفكر . ثم هذا أيضا على حسب ما ينزل أو يسوغ الفعل وهو ما كان منه منسوباً إلى الحرية أو الكرم .

نصب العين وينبئ عن ماذا يكون منه ، لكن لا يتضمن ذكر الأفعال .
ولذلك ينبغي أن يستعمل التغيير في الأفعال أنفسها بأن تخيل أفعال ذوات
الهمة والكرم ، وبالجمل : أفعالا منسوبة إلى الحرية وكرم النفس ، كما
يقال زهرى الأفعال ، وحامى الكرم ، وذلك بحسب ما يحتاج إليه في موضع
موضع .

قال :

ومن الجيد في التغيير الذى يكون في الأفعال ، أعنى إذا وصفت مغيرة ،
أن تجعل الأشياء التى توصف أفعالها ، إذا كانت أفعالها غير متنفسه ،
متنفسه حتى يخیل في أفعالها أنها أفعال المتنفسه . وذلك مثل ما كان يفعله
أوميروش . وذكر في ذلك مثالات من قوله ^(١) . وهذا مثل قول المعرى :

٢- أنفسها : نفسها ل ١٠- أوميروش : أوميرش ف ، ل || ذكر : سقطت من ل

وابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : وقد تتركب الاستعارة مع شرح الفعل وتحسن ، كما
يقال للرجل الصالح : إنه مربع الجوانب ، أى معتدل . فهذا استعارة ، وبسط لفعله .
أخطأ المترجم إذ أضاف كلمة μεταφορά إلى الجملة التالية : ἀμφω γὰρ τέλεια :

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٣ (١٤١١ ب ٣١-٣٣) :

καὶ ὡς κέχρηται πολλαχοῦ Ὅμηρος, τὸ τὰ ἄφουχα ἔμψυχα ποιεῖν διὰ τῆς
μεταφορᾶς. ἐν πᾶσι δὲ τῷ ἐνέργειαν ποιεῖν εὐδοκιμεῖ

= ت . ع . ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ٢١٨) : وأما الخفة في المقال فالتى قد يستعملها أوميروش
كثيرا حيث يجعل التغيير في كل شيء بلا نفسانيات ، ويسدده نحو الفعال .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : ومن أنواع الاستعارات اللفظية : أن تجعل أفعال الأشياء
الغير المتنفسه كأفعال ذوات الأنفس .

تَوَهَّمْ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْحِلَقَ الدُّخَالًا^(١)
ومثل قول أبي الطيب :

إذا ما ضربتَ به هامةً براها وغنَّاك في الكاهل
وهذا كثير في أشعار العرب ، أعنى جعلها الاختيار والإرادة لغير ذوات
النفوس .

قال :

والتغيير المستعمل في الأفعال التي للتنفيسة قد يستعمل على جهة
المناسبة والمعادلة في غير التنفيسة ، مثل ما يقال في ترك الاستحياء والوقاحة ،
إذ كانت هذه أيضًا أفعال يذم بها ، إن الذي لا يستحي وعنده الذي يجب
أن يستحي منه بمنزلة الحجر عند الإنسان . وهو عكس الأول . فإنه قد
يكون مثل هذا التغيير ، أعنى الذي بالمعادلة والمناسبة ، في الأمثال المنجحات
في هذه الصناعة ، وإن كان في غير التنفيسة ، أعنى أنه يتمثل في التنفيسة

- ٢- مثل : سقطت من ل ٣- به : بها ف
٨- في هامش ف : ماهية الوقاحة . || والوقاحة : الوقاحة ف
٩- إذ : إذا ل || وعنده : عنده ف ١٢- في غير : غير ل

(١) البيت من قصيدة للمعري مطلعها :

أَعْنِ رَحْلَ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ حَالًا وَمَنْ عِنْدَ الظَّالِمِ طَلِبَتْ مَالًا
رَنَّقَ الطَّائِرُ : إذا حام حول الماء ليشرب . حلقها الدُّخَالُ : أى المتداخل بعضها في بعض .
يقول : إن هذا الرمح لما كان ظمآن ورأى دروعا مصبوبة على الكمامة ، والدرع يبريقها
وغضونها تشبه الغدير ، جعل يحوم حول الدرع حومان العطش حول الماء ليشرب .
(انظر شرح التنوير على سقط . الزند ، الجزء الأول ، ص ٤٢) مطبعة مصطفى محمد -
المكتبة التجارية - القاهرة .

بغير المتنفسه على جهة المعادلة ، مثل ما يقال : إن الفلاحين من المدينة بمنزلة الأساس من الحائط ، وإن المقاتلة فيها بمنزلة الشوك من القنفذ ، وإن فلانا لقي من فلان مرارة الصبر وحلاوة الشهد ، وذلك أن معنى هذا أنه لقي منه خلقا نسبته إلى الخلق المكروه نسبة مرارة الصبر إلى الأشياء المرة^(١) .

قال :

وبالجملة فينبغى أن يكون التغيير المستعمل في الأفعال مثل التغيير الذى وصفنا أنه يجب أن يستعمل في الأشياء أنفسها ، أعنى فى ذوات الأفعال ، وذلك بأن يؤتى بالألفاظ المعتادة التى ليست معروفة كل المعرفة ولا أيضا مجهولة كل الجهل ، بل متوسطة فيما بين ذلك . فإنه كما أن

٩- بيان : أن ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٣ (١١٤١٢ وما بعده) :

ἐν πᾶσι γὰρ τούτοις διὰ τὸ ἔμψυχα εἶναι ἐνεργοῦντα φαίνεται τὸ ἀναίσχυντεῖν γὰρ καὶ μαιμᾶν καὶ τὰ ἄλλα ἐνέργεια. ταῦτα δὲ προσῆψε διὰ τῆς κατ' ἀναλογίαν μεταφορᾶς· ὥς γὰρ ὁ λίθος πρὸς τὸν Σίσυφον, ὁ ἀναίσχυντῶν πρὸς τὸν ἀναίσχυντούμενον. ποιεῖ δὲ καὶ ἐν ταῖς εὐδοκιμούσαις εἰκόσιν ἐπὶ τῶν ἀψύχων ταῦτα·

= ت . ع . ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ص ٢١٩) : فهذه كلها من أجل أنها كانت تكون من ذوى الأنفس قد تقال فواعل - وأما ترك الاستحياء والوقاحة و سائر هذا النحو فهن أيضا فواعل وقد أضيفت إلى التغيير الذى يكون بالمعادلة . وذلك كما قال إنه بمنزلة الحجر عند سيسيفوس وقد يكون مثل هذا فى المثل المنجحات فى غير النفسانيات أيضا .

فى الأوديسية ، ٥٩٨ ، وُصف الحجر بأنه عديم الحياء ἀναιδής ، لأنه كلما بلغ به سيسيفوس قرب القمة ، هوى الحجر مرة أخرى إلى أسفل الجبل .

استعمال التشبيه إنما يكون نافعا جداً في الفلسفة ، وفي هذه إذا توخى مستعمله فيه أن يكون بهذه الحال الوسطى من الجهل والمعرفة ، كذلك الأمر في الألفاظ أنفسيها^(١) .

قال :

- ٥ وقد يقع الإقناع اللذيذ بالتغيير الذي يستعمل في الشيء على جهة الغلو والإفراط ، وذلك إذا كان الأمر الذي كان منه التغيير عجيبيًا بديعًا إلا إنه كذب بين ، مثل قولهم : هي ضرة الشمس وأخت الزهرة أو أجمل من الزهرة وأعلى موضعًا من الشمس^(٢) .

٢- الأمر : الحال ل

٧- هي : سقطت من ل || أو (أجمل) : وف

(١) أرسطر ، ٣ ، ١١ ، ٥ (١١٤١٢ وما بعده) :

δεῖ δὲ μεταφέρειν, καθάπερ εἴρηται πρότερον, ἀπὸ οἰκείων καὶ μὴ φανερόν, οἷον καὶ ἐν φιλοσοφίᾳ τὸ ὁμοίον καὶ ἐν πολὺ διέχουσι θεωρεῖν εὐστόχου.
= ت.ع. ٥٨ ب (طبعة بدوى ، ٢١٩) : وقد ينبغي أن يكون التغيير ، كما قلنا من قبل ، باللاتى هن أهليات وهن لا معروفات . فإنه في الفاسفة أيضا قد تكون معرفة التشبيه بعينه جد نافعة للذى يحسن أن يتوخى الغرض .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : فإن المشابهة القريبة ليس ينتفع بها في التغيير فقط. بل وفي العلوم على ما قد علمت .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٥ (وما بعده ١٩١١٤١٣ وما بعده) :

εἰσὶν δὲ καὶ εὐδοκιμοῦσαι ὑπερβολαὶ μεταφοραί...

ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، طبعة بدوى ، ٢٢٤ : وصيغ المبالغة الأشد إمتاعا

هى الأخرى تغييرات

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٢ : والإغرابات الواقعة بكثرة التركيب هى تغييرات بحسب =

قال :

وهذا النحو من التغيير هو مذموم في الخطب المكتوبة ، يعنى الرسائل ^(١) .

قال :

وقد يكون التغليط من قبل التغيير الذى يكون بالألفاظ المغلطة لذيذا ،
أعنى إذا قصد المتكلم لتغليط السامع بها . وذلك / يكون بوجهين : أحدهما
أن يريد أن يقول قولا عليه فيه إنكار ، فيستعير له اسما مشتركا يقال
عليه وعلى معنى ليس فيه إنكار عليه ويكون أظهر فى المعنى الذى ليس فيه
عليه إنكار منه فى المعنى المنكر ، فيعرض للسامع عند ذلك أن يغلط . فيغلب
ظاهر اللفظ . ويأتى المتكلم بذلك فى صورة من لا يتكلم فى شىء وهو يتكلم
فيه . وهذا مثل ما قيل فى اليهود إنها كانت تقول للنبي عليه السلام :
راعنا ، توهم بذلك أرعنا السمع ، وهى تريد غير ذلك ، حتى نهى المسلمون

١٩٣
ب
٥

١٠

٣- قال : سقطت من ل

٦ - يريد أن : ذلك ف

٥ - بوجهين : لوجهين ف

١١ - توهم بذلك ارعنا : سقطت من ل

= القول ، لا بحسب اللفظة المفردة . ومن إفراطات الأشياء التى يقال للتعظيم مع العلم بكذب
دعوى من يدعيها أو وصف من يصفها ، قول الناس : ... وكما قال بعضهم : إن الزهرة لانشبه
بهذه ، أى أنها أجمل من الزهرة . فهذه ليست أمثالا ، ولا تشبيهات ، ولا استعارات . فإنه
ليس يعنى بهذا معنى ، ويعبر عنه بغير لفظه ، بل هى أكاذيب ظاهرة .

(١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٢ : وأما فى الرسائل المكتوبة فأمثالها تقبح لأنها تمخّد

عن هذه اللفظة ^(١) . والوجه الثاني أن يأتى بلفظة مشتركة يقال على معان بعضها كاذبة ومنكرة وبعضها صادقة ، إلا أن دلالة اللفظ فيها هو على السواء أو هو في الكاذبة أظهر منه في الصادقة ، وهو يقصد به المعنى الكاذب دون الصادق . فيمكن أن يعتذر عنه بما تحت ذلك اللفظ من المعنى الصادق الذى لم يقصده ، مثل أن يقول قائل فى ثلب رياسة الحكمة : إن رياسة العلماء ليست برياسة . فإن غلط فى ذلك كان التغليط لذيذا ، وإن شعر بكونه كذبا ، كان إنكاره لذيذا ومقنعا . وإن أتى بالكاذب بلفظ غير محتمل ، فلما عيب عليه أنكر ، لم يكن إنكاره لذيذا ولا مقنعا . وهذا أكثر ما يكون من قبل الألفاظ المشتركة ^(٢) ، وقد يكون من قبل قرائن

٦- فى : سقطت من ف

(١) السيرة النبوية لابن هشام ، ج. ٢ ، ص ٢٠٩ (تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى) : قال ابن اسحاق : وكان رفاعه بن زيد بن الثابت من عظماء يهود ، إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك ، يا محمد ، حتى نفهمك ثم طعن فى الإسلام وعابه فأنزل الله فيه «... من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقول سمعنا وعصينا وأسمع غير مُسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين...» .

وقد أمر المسلمون باجتناّب هذه الكلمة فى قوله تعالى : «لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا» .

قارن مادة : رعن ، رعى فى لسان العرب .

(٢) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٠ : ومن التغيرات الحسنة أن يتحدث عن أمر ، بحيث ظاهره لا يكون حجة على القائل ، ويعتقد فى الضمير أنه إنما يعنى به معنى ما بلا شك فيه من غير أن يكون أقر به . ومن ذلك عكسه : وهو أن يقول القائل بقوله على ظاهره ، وكأنه يقر بأن غرضه ذلك المعنى ، لكن الأحوال تدل على ما أريد به ظاهره . وربما كان السبب فيه اتفاق الاسم ، بل أكثر ذلك باتفاق الاسم .

الأحوال ، مثل قول القائل لمن ينافره : ما أبى بزان ، ولا أُمى بزانبة . فإن ظاهر القول أنه نفي هذه الفواحيش عن نفسه ، وقرينة الحال تدل على أنه أثبت لها لخصمه ، إذ كان قد وضع خصمه ضده . وثلب الضد يكون إما بذاته ، وإما بمدح ضده . ولذلك اختلف الفقهاء في إيجاب الحد في أمثال هذه الأقاويل وهى التى يعرفونها بالكنايات .

قال :

ومما يجانس هذا ، أعنى التغيير اللذيذ ، أن يؤتى بالواجب بلفظ المستحيل ، مثل قول القائل : إنه يجب على المرء أن يموت قبل أن يستوجب الموت . فإن صورة لفظ هذا القول هو أن الإنسان يجب عليه أن يموت وليس مستوجبا للموت . . وذلك كلام متقابل ومتناقض . لكن لما عبر بهذا القول الذى صورته صورة القول المتقابل عن معنى حق ، وهو أنه يجب على المرء أن يموت قبل أن يحدث جرما ، كان بتلك العبارة الذى منه بهذه الألفاظ أنفسها لكون هذه أهلية وتلك غريبة ^(١) .

٣- ضده : بضده ل

٨-٩- قبل أن يستوجب الموت : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٨ ، (١٤١٢ ب ١٦-١٨) :

τὸ αὐτὸ καὶ τὸ Ἀναξανδρίδου τὸ ἐπαινούμενον,
καλὸν γ' ἀποθανεῖν πρὶν θανάτου δρᾶν ἄξιον.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : ومن الملح فى ذلك أن ينقض الشيء نفسه ويروج ، كقول القائل : الأحسن بنا أن نموت قبل أن نفعل ما نستحق به الموت .

قال :

وإنما يحسن وقوع هذه المقالة متى قيلت بإيجاز وبالمقابلة بالتناقض ،
لأن التفهيم يكون من طريق المقابلة التي فيه أحسن ، ويكون من جهة
الإيجاز أسرع^(١) .

قال :

ويجب في هذا الموضع إما أن يقرب القول من المعنى حتى لا يخفى ،
وإما أن يؤتى بالمعنى مستقيماً ، أعنى من غير أن يؤتى فيه باللفظ المقابل ،
وأن يكون ، مع هذا القول الذى يغير بهذا النحو من التقابل ، صادقا جدا ،
وليس فيه كذب أصلا . وإنما كان قول القائل : بأن الواجب أن يموت
قبل أن يستوجب الموت أحسن في السمع وألذ من قول القائل : إن الواجب
علينا أن نموت قبل أن نحدث جرماً ، من قبل أمرين اثنين : أحدهما

٩- قول : القول ل

٨- صادقا : صدق ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ٩ (١٤١٢ ب ٢١-٢٢) :

ἀλλ' ὅσῳ ἂν ἐλάττωσι καὶ ἀντικειμένως λεχθῇ, τοσοῦτῳ εὐδοκιμεῖ μάλλον.

ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدرى (طبعة بدوى، ٢٢٢) : وكلما كانت أوجز كانت أشد تقابلا
وألذ وقعا . والسبب في ذلك أن التقابل يزيد في فهم الفكرة ، والإيجاز يجعلنا أسرع في الفهم .
في هذه الترجمة خطأ إذ أن أرسطو ، يقول : وكلما كان الكلام أكثر إيجازا وتقابلا ،
كان أفضل .

وإذا رجعنا إلى متن ابن رشد ، وضح لنا أن المترجم القديم وفق في نقل هذا الموضع
ولكن بمخطوط الأورغانون خرما في هذا الموضع .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وأمثال هذه الأشياء تتروج إذا كانت وجيزة بينة .
فإن بسطت ، سمجت . ويجب أن تكون المقابلة فيها لطيفة ، غير مصرح بها تصريحاً .

تكرير اسم الواجب في القول ، والثاني الإتيان بالمقابلة . وإنما ينفق هذا
الموضع الذى ذكر ، إذا كان اشتراك في المتقابل الموضوع فيه ، وكان المعنى
المشترك الذى قصد فيه ، أعنى الذى ليس هو بمقابل ، ظاهراً جداً . وهذا
هو معنى قوله : وينبغى أن يقرب اللفظ من المعنى . وأما إذا كان خفياً
في اللفظ فهو قبيح . ومن هذا الموضع عيب على أبي العباس التطيلي
الأندلسي قوله :

أما والهوى وهو إحدى الملل لقد مال قدك حتى اعتدل
حكى لنا بعض أصحابنا أن الأديب ابن سراج عابه عليه وكلمه في
ذلك ، فتمادى هو على استحسانه ، علماً منه بأن الاعتدال يقال على استواء القامة
ويقال على الحسن وأنه هاهنا مفهوم لمكان مقابله . وابن سراج إنما عابه
لخفاء المعنى الذى قصده ، وقلة استعمال هذا اللفظ عليه .
قال :

وكما يكون التغيير في الأفعال ، كذلك يكون في الأسماء ، وتكون فيها
أنواع التغييرات التى وصفنا ، أعنى التغيير من المقابل ، والتغيير من
المناسب ، والتغيير من الشبيه ، والتغيير أيضاً بضرب الأمثال . وهذه
كلها إذا استعملت على ما قلناه أنجحت في هذه الصناعة نجحاً كثيراً .
فمثال التغيير الحسن على طريق المناسبة في الأشياء أنفسها التى ليست
بمتنفسة قولهم فى الترس « صحيفة المريح » ، وفى القوس بلا وتر « رباب
بلا شعر » . هذا إذا / استعمل هذا التغيير على جهة التركيب ، أعنى على جهة

المناسبة . وأما إذا استعمل على الإطلاق ، وهى جهة الشبه فقط . لا جهة المناسبة ، قيل فى الترس إنه صحيفة وفى القوس إنه رباب ^(١) .

قال :

وقد يجمع فى التشبيه والتغيير صورة الشئ وفعله ، كما قيل : إنه يشبه قردا يزمر بأنبوب ^(٢) . والتشبيه إنما يحسن جدا إذا حسن أن يوضع

٤- والتغيير : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١١ (١٤١٢ ب ٣٢-١٤١٣ ٣) :

εἰσὶν δὲ καὶ αἱ εἰκόνες, ὥσπερ εἴρηται καὶ ἐν τοῖς ἄνω, αἱ εὐδοκιμοῦσαι τρόπον τινὰ μεταφορά· αἰ γὰρ ἐκ δυοῖν λέγονται, ὥσπερ ἡ ἀνάλογον μεταφορά, οἷον ἡ ἀσπίς φαμέν· ἐστὶ φιάλη Ἀρεως, καὶ τόξον φόρμιγξ ἄχορδος. οὕτω μὲν οὖν λέγουσιν οὐχ ἀπλοῦν, τὸ δ' εἰπεῖν τὸ τόξον φόρμιγγα ἢ τὴν ἀσπίδα φιάλην ἀπλοῦν.

يقول أرسطو هنا إن التشبيهات استعارات مرموقة دائما وتتألف دائما من حدين كما فى الاستعارة المأخوذة من المقابلة . فعندما نقول : الترس كأس أريس ، والقوس قيثاره بلا أوتار ، فإننا نستخدم تغييرا غير بسيط . أما إذا قلنا الدرع كأس أو القوس قيثاره ، فهذا تغيير بسيط .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وليست الاستعارات كلها فى الأفعال و الأوصاف ، بل بل قد تكون فى المسميات ، وتقع ، إذا أحسن فيها ، الموقع اللطيف ، كمن قال بدل الترس : صفحة المريح .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٢ (١٤١٣ ٣-٤) :

καὶ εἰκάζουσι δὲ οὕτως, οἷον πιθήκῳ αὐλητὴν.

إذا قيل إن عازف الناي يشبه القرد أو النسناس ، فوجه الشبه فى كل منهما هى الهيئة والجلسة وتقطيب الملامح .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وربما لطف موقع ما يجتمع فيه الأمران من الاستعارة للاسم والاستعارة للصفة والفعل ، كما قيل : إن فلانا يشبه قردا يزمر .

تغييرا واستعارة . وأما إذا لم يحسن فيه ذاك ، كان بعيدا ومتكلفا .

قال :

ولذلك قد يخطئ الشعراء كثيرا في أن يأتوا بالتشبيه الذي لا يحسن
أن يوضع للشيء على طريق التغيير ، مثل قول القائل : إن ساقيه جعدتان
كالكرفس^(١) .

قال :

وضروب هذه التغييرات هي كلها أمثال . والأمثال المقولة بخصوص
هي تغييرات من الشيء إلى الشبيه ، فيستعملها المرء فيما يصيبه من خير
أو شر ، يريد مثل الأمثال المضروبة في كتاب دمنة وكميلة ومثل الجزئيات
الواقعة التي ينقل القول الواقع فيها إلى أمور كثيرة لموضع الشبه ، مثل
قولهم : ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ؛ وقد ساوى الماء الزبي ؛ وبلغ الحزام
الطبيين^(٢) .

٨- فيستعملها : يستعملها ل

١١- ذكرتني : ذكرتني ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٣ (١١٤١٣ وما بعده) :

ἐν οἷς μάλιστα τ' ἐκπίπτουσιν οἱ ποιητοί, ἐὰν μὴ εὖ, καὶ ἐὰν εὖ, εὐδοκιμοῦσιν.
λέγω δ' ὅταν ἀποδιδῶσιν,

ὥσπερ σέλιγον οὖλα τὰ σκέλη φορεῖ.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : وقد يخطئ الشعراء في التشبيه إذا أبعدوا وقبحوا . كقول

القائل : إن ساقيه ملتفتان كالكرفس .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٣ (١١٤١٣ - ١٤) :

καὶ τὰ τοιαῦτα πάντ' εἰκόνες εἰσίν. αἱ δ' εἰκόνες ὅτι μεταφοραί, εἴρηται
πολλάκις.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣١ : فإن التشبيه من جملة التغيير ، كأن التغيير منه استعارة

بسيطة ، ومنه تشبيه بسيط . ومنه مثل يضرب .

قال :

فأما من أين تؤخذ التغييرات الحسان، ولأية علة تكون حسانا فقد تبين من هذا القول . وهذا الذى ذكره هى مواضع الفصاحة وشروط الكلام الفصيح^(١) .

قال :

والإغرابات التى تنجح فى هذه الصناعة من قبل التركيب الغير المعتاد فى الأقاويل هى أيضا تغييرات ، يريد بحسب التركيب لا بحسب الألفاظ. المفردة ، وذلك فيما أحسب، مثل التقديم والتأخير والحذف والزيادة والإغرابات الغريبة .

قال :

ومن التغييرات أيضا الإفراطات فى الأقاويل والغلو فيها ، وهى تدل من حال المتكلم على الفظاظاة وصعوبة الأخلاق والغضب المفرط^(٢) ، مثل

١- قال : سقطت من ل

|| المعتاد : معتاد ف

٦- الاغرابات : الاغربات ل

٩- الغريبة : التى تنجح ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٤ ، (١١٤١٣ - ١٨ - ١٩) :

ὁθεν μὲν οὖν τὰ ἀστεῖα λέγεται καὶ διότι, σχεδὸν εἴρηται τὸ αἴτιον.

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٥ - ١٦ ، (١١٤١٣ - ١٩ - ٣٠) :

εἰσὶν δὲ καὶ εὐδοκιμοῦσαι ὑπερβολαὶ μεταφοραὶ... εἰσὶ δὲ ὑπερβολαὶ μεिरακιώδεις· σφοδρότητα γὰρ δηλοῦσιν. διὸ ὀργιζόμενοι λέγουσι μάλιστα.

قول القائل : ولا لو أعطيت مثل هذا الرمل ذهباً أفعل كذا وكذا ، وكما قال بعضهم : ولا الزهرة الشبيهة بالذهب تعدل حسن هذه الفتاة^(١). وهذا النوع من الكلام كثير في كلام العرب وأشعارهم .
قال :

والأقاويل الغير المكتوبة هي أخص بهذا الجنس من التغيير .
وأما استعمالها في الأقاويل المكتوبة ، وهي الرسائل ، فيقبح . فإنه ليس ما يوافق الخطب الغير المكتوبة من هذه الأشياء يوافق المكتوبة ، ولا ما يوافق من ذلك الخطب المشورية يوافق الخطب المشاجرية . ولذلك ما يجب أن يعرف ذلك ، فنقول :

إن وكد المتكلم بالكلام البلاغي الغير المكتوب أما إن كان متكلماً فإن يحسن الاستدلال والإثبات ، وإن كان مجيباً فالأمر يضطر إلى السكوت والانقطاع . وأما الأقاويل المكتوبة ، فينبغي أن تكون أشد تصحيحاً وتحقيقاً من الأقاويل الغير المكتوبة ، لكون المكتوبة تبقى مخلدة وتلك تنقضى بانقضاء القول فيها . والمنازعة والمشاجرة أحوج إلى الأخذ بالوجوه وهي بها أخص ، أعني الانفعالي والخلق . لأن الأخذ بالوجوه نوعان : أحدهما يوجب انفعالا

١- لو : + لو ف ٥- المكتوبة : مكتوبة ف

٧- الغير : غير ف ، ل ١٠- المكتوب : مكتوب ف

١٣- (الغير) المكتوبة : مكتوبة ف ١٥- أعنى : يعنى ل

١) يقتطف هنا أرسطو ، ٣ ، ١١ ، ١٦ (١٤١٣ / ٣١ وما بعده) من الإيادة ، ٩ ، ٣٨٨ وما بعده ، قول أخيل إنه لن يتزوج ابنة أجاممنون بن أتريوس ولو أعطى من الذهب مثل الرمل والتراب ، ولو كانت الفتاة أجمل من أفروديتي أو أمهر من أثينا .

ما من السامع ، والآخر خلقا ما ^(١) .

قال :

والذين اعتادوا هذا النوع من الإقناع يطلبون الكتب المثبتة فيها أنواع الأخذ بالوجوه أكثر من طلبهم الكتب المثبتة فيها أنواع المعاني والألفاظ . وهذا موجود في الصنفين جميعا ، أعني الشعراء والخطباء ^(٢) .

قال :

والأقاويل المسموعة تنسى ولا تثبت فلا يتوجه إليها من النقد ما يتوجه إلى الأقاويل المكتوبة ، ولذلك ليس يلزم من تصحيحها ما يلزم من تصحيح الأقاويل المكتوبة . ولاختلاف هذه الأنواع كان كثير من الكتاب المجيدين

٣- المثبتة : المثبت ف ٤- المثبتة : المثبت ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ب ٨-١٠) :

ἔστι δὲ λέξις γραφικὴ μὲν ἢ ἀκριβεστάτη, ἀγωνιστικὴ δὲ ἢ ὑποκριτικωτάτη. (ταύτης δὲ δύο εἶδη· ἡ μὲν γὰρ ἠθικὴ ἡ δὲ παθητικὴ).

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : واعلم أن اللفظ المكتوب ينبغي أن يكون أشد تحقيقا واستقصاء في الدلالة ، واللفظ المخاطب به يكون أشد اختلاطا بأخذ الوجه والنفاق المذكورين ، سواء كان خلقيا أو انفعاليا .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ب ١١-١٢) :

διὸ καὶ οἱ ὑποκριταὶ τὰ τοιαῦτα τῶν δραμάτων διώκουσι, καὶ οἱ ποιηταὶ τοὺς τοιούτους.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : والمنافقون ، الآخذون بالوجوه ، شديدو الحرص على قراءة الكتب النافعة في أخذ الوجوه ، والكتاب على قراءة الكتب النافعة في تجويد اللفظ . والشعراء أيضا كذلك .

إذا حاولوا الإقناع بالقول لا يجيدون الكلام ، ومن الخطباء أيضا من يجيد الإقناع من غير أن يكون لهم حذق بالأخذ بالوجوه بأيديهم وغير ذلك من جوارحهم . والعلة في ذلك أنهم لم يزاولوا الأقاويل الخصومية . فإن الأقاويل التي تستعمل في الخصومات شديدة المشاكلة للأخذ بالوجوه . ولذلك إذا طرحت منه ، ظهر تكلم المتكلمين بها غير مستقيم . وذلك أنه قد يكون الكلام كثيرا فيها محذوف الرباطات ومكررا . وهذا غير جائز في المكتوب ، وهو جائز في الخصومات ، وعند الأخذ بالوجوه ^(١) .

قال :

والأخذ بالوجوه إذا خالطه التغيير اللفظي كان شديدا للتضليل للفكر والإقناع ، وذلك أن الأخذ بالوجوه يتنزل من القول المغير منزلة الموطئ والمستدرج . والمستعمل للأخذ بالوجوه هو الذي يقدر أن يبلغ بالتغيير

٦- كثيرا فيها : فيها كثيرا ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٢ (١٤١٣ ب ١٤ وما بعده) :

καὶ παραβαλλόμενοι οἱ μὲν τῶν γραφικῶν ἐν τοῖς ἀγῶσι στενοὶ φαίνονται, οἱ δὲ τῶν ῥητόρων εὖ λεχθέντες ἰδιωτικοὶ ἐν ταῖς χερσίν. αἴτιον δ' ὅτι ἐν τῷ ἀγῶνι ἀρμόττει· διὸ καὶ τὰ ὑποκριτικὰ ἀφηρημένης τῆς ὑποκρίσεως οὐ ποιοῦντα τὸ αὐτῶν ἔργον φαίνεται εὐήθη...

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : ولهذا ما كان كثير من الكتاب المهرة لا يجيدون الإقناع بالمخاطبة ؛ وكثير من الخطباء المقنعين المفلقين لا يحسنون أن يعملوا بأيديهم إقناعا . والسبب في ذلك أن المناقعة شديدة الموافقة في المنازعات والمفاوضات . وتشبهها أحوال أخرى مثل إهمال الرباطات باختصار أو تكرير القول الواحد استظهارا . وليس شيء من هذا بلائم للكتابة .

من الإقناع أقصى ما في طباعه أن يبلغ به ، لأنَّ الأخذ بالوجوه يحدث
استجابة واستعطافاً/ وأما الذى لا يستعمل الأخذ بالوجوه فكأنَّه إنما
يسوق إلى الإقناع قسراً^(١) .
قال :

وكذلك الكلام المحذوف الرباطات لابد فيه من الأخذ بالوجوه ،
وَألاَّ تقال تلك الألفاظ المحلوقة بنغمة واحدة وهيئة واحدة ، مثل قول
القائل : لقيته ، أردته^(٢) .
قال :

وخاصة الكلام الغير المربوط أنه إذا كانت ألفاظه متساوية النطق
بها ، أعنى فى زمان سواء ، فقد يظن بالقول الواحد أنه كثير ، لأنَّ الرباطات

٩-خاصة : بخاصة ل || المربوط : مربوط ف || ألفاظه : ألفاظ. ف

١٠-فقد : أنه قد ل

(١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : واختلاط أخذ الوجوه بالتغيرات شديد المعونة فى
الإقناع ، لأنَّهما يتفقان جميعاً على تضليل الذهن . ويكون ترك النفاق كالأخذ بفضل القوة .
واستعمال النفاق كالأخذ بالتلف والالتباس .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٤ (١٤١٣ ب ٣٠-٣١) :

ἀνάγκη γὰρ ὑποκρίνεσθαι καὶ μὴ ὡς ἐν λέγοντα τῷ αὐτῷ ἡθεὶ καὶ τόνῳ
εἰπεῖν.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٣ : وكذلك إذا استعملت الألفاظ مجردة عن الرباطات ، فقال
مثلاً : وافيت (بالوقف) ، طلبت (بالوقف) ولم يدل باللفظ على المقصود ، بل بالإشارة
والهيئة والنغمة .

تجعل الكثرة واحدة . وإذا حذفت صار الواحد كثيرا . وذلك نافع حيث يراد التعظيم والتكثير ، مثل قول القائل : وردت . تكلمت . تضرعت ؛ بدلا من قوله : وردت فتكلمت وتضرعت . فإنه إذا حذف الرباط في هذا أوهم أنه عمل كثيرا . وهذا قد يكون بالألفاظ المتقاربة المعاني وبتكرير الاسم الواحد بعينه مرارا . وذلك أنه إذا كرر اللفظ الواحد بعينه أوهم الكثرة في المعنى . ومن هذا النحو هو استعمال الأسماء المترادفة مثل قوله : أقوى وأقصر . وذكر أن أوميروش كان يستعمل مثل هذا القول محذوف الرباطات^(١) .

قال

والخطب المشورية ، فقد يجب أن تكون صدورها شبيهة بالرسم

٤- كثيرا : كثير ل

٧- ذكر : ذلك ل أوميروش : أوميرشن ف ، ل

١٠- المشورية : المشاورية ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٤ (١٤١٣ ب ٣٢ وما بعده) :

ἐν ἴσῳ γὰρ χρόνῳ πολλὰ δοκεῖ εἰρῆσθαι... ἔχει οὖν αὖξιν·
ἦλθον, διελέχθην, ἰκέτευσα...
τοῦτο δὲ βούλεται ποιεῖν καὶ Ὅμηρος ἐν τῷ...

كرر هوميروس اسم Νιρεύς

الذى يرسمه الزواقون للصورة قبل الصورة ، يريد أن يكون متضمنا للغرض المتكلم فيه بالمعنى الكلى . وهذا كثيراً ما يتوخاه الكتاب والمخطباء^(١) .
قال :

والعلة فى ذلك أن الإفهام يجب أن تكون العناية به فى خطب المحافل والمجامع أكثر منه فى خطب الآحاد ، لأنه ينبغى أن يكون الإفهام فيها بحسب أنقصهم فهما ، حتى يستوى الكل فى الفهم . وأما إقناع الجمهور فيكون بالمقنعات التى هى دون ، بخلاف الأمر فى إقناع الخواص^(٢)
قال :

وأما الأقاويل الخصومية فيجب أن يكون الإقناع فيها أشد تحقيقاً وتصحيحاً ، ولا سيما إن كان القول عند حاكم واحد ، فإن عمل الإقناع

٢- كثيراً : كثير ل ٤- فى : وفى ف

قارن رد قيصر الذى أرسل به إلى مجلس الشيوخ : جئت .. رأيت . انتصرت .
veni, vidi, vici

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٥ ، (١٤١٤-٨-٩) :
ἡ μὲν οὖν δημηγορικὴ λέξις καὶ παντελῶς ἔοικεν τῇ σκιαγραφίᾳ·
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وقد يحسن فى الخطبة تصدير يفهم الغرض الذى
يصار إليه ، وخصوصاً فى المشورية ... فيقدم شيئاً كالرسم قبل التصوير بوقف منه على الغرض .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٥ ، (١٤١٤-١١-١٢) :
ἡ δὲ δικανικὴ ἀκριβεστέρᾳ. ἔτι δὲ μᾶλλον ἡ (ἐν) ἐνὶ κριτῇ.
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٤-٢٣٥ : والقول الخصومى يحتاج أن يجعل قولاً شديداً التقريب
من الغرض ، وأن يكون اللفظ فيه شديداً المطابقة للمعنى ، لا سيما حيث لا يكون كالخطبة ، =

يكون أيسر ، لأنه ليس يحتاج أن يتكلف فيه من الاستعارات والتغييرات ما يتكلف في الكلام الذي يكون عند الجماعة . وإذا كان الإقناع خليا من الأشياء الخارجة كان أقرب أن يتميز فيه الحق من غيره ، وأن يكون الأمر الذي يتكلم فيه ها هنا أهليا غير غريب ، أى معروفا غير منكر . وأيضا فإنه إذا استعملت في الأقاويل الخصومية الأشياء الخارجة ، بُعد الشاكي عن غرضه . فلذلك ما ينبغى أن تكون أقاويل الخصوم أقرب إلى الحقيقة منها إلى التضليل . وإنما ينجح فعل الخطيب بالتغيير اللفظي حيث يكون الأخذ بالوجوه والنفاق أنفع من غيره ، وذلك عند الخطب على الملا والجمع الكثير ، لأنه ليس يطلب في مثل هذه الأقاويل الصحة ، كما يطلب عند الحكم الخاص .

١٠

قال :

فأما الخطب المرئية ، يعنى المكتوبة ، فمنها الرسائل ، ومنها التي تكتب عند الخصومات التي تكون بين أيدي القضاة وهي التي تسمى عندنا العقود والسجلات . فأما الرسائل فالذي تختص به هو إجادة القراءة ، أعنى أن تكون قراءتها سهلة جيدة . وأما التي تكون عند الخصومات فينبغى

١٥

٨- النفاق : المعاني ل

|| قراءتها : قراءتها ف

١٥- تكون : سقطت من ف

قبل يكون بين أيدي حاكم واحد ومجلس خاص . وذلك لأن تكلف الخصومة في مثل هذا الموضع يكون أيسر منه على رأس الملا المزدحم . فإن مثل هذا الموضع يحتاج إلى عمل واحد من الخطابة ، وهو حسن العبارة ، ولا يحتاج إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات والتهويلات .

أن تكون خلية من التغيير والاستعارة البعيدة التي تجعل الكلام معاصر الفهم أو مختلا ، إلا أن يكون يشتمل على ذكر أمر مهم من خلق أو عهد أو إزام سنة ، فينبغي حينئذ أن يفخم الكلام ويعظم ويزين مثل السجلات التي تسمى عندنا البيعات . وأما المكتوبة في الخصومات فينبغي أن تكون محققة بعيدة مما يحقرها أو يخسبها . فإن السجلات أشرف من الرسائل .^٥ لكن تكون جميلة بهيئة . وإن كان فيها إضمارات كثيرة فليست محققة . وكذلك يجب ألا تكون موجزة كل الإيجاز ، فإنها تكون غير معلومة ، بل يجب أن تكون متوسطة ، لأن المتوسط أبدا مشاكل مناسب^(١) .

قال :

- ١٠ وقد يجب أيضا ألا تكون عرية لامن التفصيل ولا من التغيير ، لكن يستعمل من ذلك ما هو أقرب إلى الشهرة والتحقيق منه إلى الغرابة والجهل ،

١ - الاستعارة ، الاستحالة ل

٢ - مختلا : محتملا ف || يكون : سقطت من ف || ذكر : سقطت من ل

٧ - كذلك : لذلك ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٢ ، ٦ ، (١٤١٤-١٨١٩) :

ἡ μὲν οὖν ἐπιδεικτικὴ λέξις γραφικωτάτη· τὸ γὰρ ἔργον αὐτῆς ἀνάγνωσις·

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٥-٢٣٦ : وأما اللفظ المرئي ، أي المكتوب ، الذي ليس بمسموع ، فمنه الرسائل ، ولا يحتاج فيها إلا إلى القراءة ، ومنها السجلات التي يخلدها القضاة والخطباء ، ولا يطلب فيها غاية التعظيم والتفخيم للكلام ، فإنه مبعوض ... لأن السجل أشرف من الرسالة .. فينبغي أن تكون ألفاظه مشهورة غير غريبة ... ولا ينبغي أن تكون فيها إضمارات كثيرة ...

وتكون المقنعات التي فيها مؤلفة من الأمور الجميلة المحموددة التي ذكرت
فيما سلف .

قال :

أما في الألفاظ الخطبية وفي المعاني فقد قلنا في ذاك ما فيه كفاية ،
وهو أمر عام لجميع أجزاء الخطبة . والذي يعنى القول فيه هو أجزاء الخطب
ونظامها .

القول في أجزاء الخطب

قال :

وأجزاء القول الخطبي الضرورية إثنان : أحدهما الغرض وهو الأمر
الذى يقصد إليه بالتكلم ، فإنه من الاضطرار أن يذكر الشيء الذى فيه
القول ليعلم الشيء / الذى يتوجه إليه الإثبات أو النفي ؛ والآخر التصديق ،
وهو القول المثبت أو النافي^(١) .

قال :

وأما الجزء الذى يسمى الاقتصاص الواقع فى الخطب فهو خاص بالكلام
الخصومى . أما الكلام المنافرى والمشاورى فليس يستعمل فيه الاقتصاص ،
لأن الاقتصاص إنما يستعمل فيما يلقى به الخصم ، لا فى الكلام البرائى^(٢) ،

٥ - ليعلم : فيعلم ل ٨ - أما : فأمّا ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ١ ، ٢ (١٤١٤ / ٣١ وما بعده) :

ἐστὶ δὲ τοῦ λόγου δύο μέρη... τούτων δὲ τὸ μὲν πρόθεσις ἐστὶ، τὸ δὲ
πίστις.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٦ : إن الخطابة تتعلق بأمرين : الشيء الذى فيه الكلام ، والحجة

التي تبين ذلك الشيء . وبالجملية : فيه دعوى ، وحجة .

(٢) افتتح الباب البرائى . ومن أصلح جوانيه ، أصلح الله برانيه (أساس البلاغة ، مادة برر) .

أعنى الموجه نحو السامعين^(١) .

قال :

وأما الجزء الذى يسمى الصدر ، والجزء الذى يسمى الخاتمة فأكثر الحاجة إليهما فى الجزء المشاورى ، لأنه يقوم مقام تمثيل الشيء الذى فيه يتكلم وتحديدده أولاً والتذكرة به آخرًا ، فيتحصل به الغرض الذى يتكلم فيه تحصيلًا جيدًا . وذلك شيء يحتاج إليه فى الكلام فى هذا الجنس ليقايس بين الحجج المثبتة له والمبطللة ولئلا يذهب المعنى أيضا لكثرة تكرار القول وتشعبه . وقد يحتاج إلى الصدر فى الكلام الخصومى ، إذا كان متشعبا يخاف ألا ينضبط فيه الغرض . وأما إذا كان الكلام قصيرا ، فليس يحتاج إليه . وكذلك لا يحتاج إليه فى الأقل فى المشاوريات ، أو يكفى منه اليسير .

قال :

وإذا كان الأمر فى هذه الأجزاء كما وصفنا ، فالأجزاء الاضطرابية هما إثنان : الغرض المقصود له ، والتصديق^(٢) . وجميع ما يلحق به الخصم فهو من التصديقات .

٥ - تحديده : يقصد نحوه ل

٤ - اليهما : اليها ف

١٢ - هذه : هذا ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٣ (١٤١٤ / ٣٧ - ٣٩) :

διήγησις γάρ που τοῦ δικανικοῦ μόνου λόγου ἐστίν, ἐπιδεικτικοῦ δὲ καὶ δημηγορικοῦ πῶς ἐνδέχεται εἶναι διήγησιν οἷαν λέγουσιν.

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٤ (١٤١٤ / ٧ - ٨) :

ἀναγκαῖα ἄρα μόρια πρόθεσις καὶ πίστις.

قال :

والخاتمة أيضا تكثر في الخطب ، لأنها جزء من أجزاء التصديق ، إذ كانوا يخبرون فيها بالشيء الذي فيه القول بإجمال وبالشيء المقول فيه ، ليس لأن يشبهوا ذلك وليقولوا فيه قولاً ، بل على جهة التذكير بما قد تقدم فيه ففيل .

قال :

فإذا عُدَّت بالجملة أجزاء القول الخطبي كانت خمسة^(١) : اقتصاص بعد اقتصاص ، وهي الخاتمة التي تُذكر بالتصديق وبالغرض ؛ واقتصاص قبل اقتصاص ، وهي رسم الغرض قبل الغرض ؛ ورسم التصديق قبل التصديق ، وهو القول المشبَّه أو النافي .

قال :

ولكن ينبغي أن توضع لهذه المعاني الخمسة - إذ كانت مختلفة -

٢ - تكثر : تكرر ف || الخطب : + يضا ف

٣ - كانوا : كادا ل || يخبرون : سقطت من ل

٤ - لان : بان ل ٤ - بل على : بلى ل

١٢ - توضع : يوضع ف || إذ : إذا ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ٥ (١٤١٤ ب ١٣ - ١٥) :

ἔσται οὖν, ἂν τις τὰ τοιαῦτα διαίρη, ὃ περ ἐποίουν οἱ περὶ Θεόδωρον, διήγησις ἕτερον καὶ ἡ ἐπιδιήγησις καὶ προδιήγησις καὶ ἔλεγχος καὶ ἐπεξέλεγχος.

وينسب إلى كوراكس كذلك أنه قسم الخطبة إلى خمسة أقسام :
προοίμιον ἐπίλογος, παρέκβασις, ἀγῶνες, διήγησις.

ابن سينا ، الخطابة ، مقدمة ، ١١ .

أسماء ، كما يفعله أهل الصنائع ، يريد أن يسمى الجزء الأول صدرًا ،
والثاني الغرض ، والثالث الاقتصاص ، والرابع التصديق ، والخامس الخاتمة .^(١)
قال :

والصدر هو مبدأ الكلام ، وهو الذى يستفتح به الكلام ، ونسبته
إلى الكلام نسبة فواتح الأشياء إلى الأشياء ، وذاك مثل فاتحة الزمر إلى
الزمر ، وما أشبه ذلك . فإن الفواتح مبادئ للأشياء التى تأتى بعد ، وتدرجات
لما يجىئ منها واحدا بعد واحد .^(٢)

قال :

وفاتحة الزمر شبيهة بفاتحة الكلام المنافرى . فإنه كما أن الذين
يزمرون بالأنابيب ، إذا أرادوا أن يجيدوا الزمر ، إنما يترنمون به أولاً ،
ثم إنهم بأخرة يضمنون ويجمعون الزمر ، كذلك ينبغى أن يكون الذى يتكلم

(٦) الفواتح : الفاتح ل || مبادئ : مباد ل

(١) فى أرسطو ، ٣ ، ١٣ ، ١٤ (١٤١٤ اب ٨ - ٩) :

τὰ δὲ πλεῖστα προοίμιον πρόθεσις πίστις ἐπίλογος

لم يذكر الاقتصاص (διήγησις) . قارن سيشرون ، تقسيم الخطبة ، ٢٧ ، ٨ :

quattuor eius partis esse

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ اب ١٩ - ٢١) :

τὸ μὲν οὖν προοίμιόν ἐστιν ἀρχὴ λόγου, ὁ περ ἐν ποιήσει πρόλογος καὶ ἐν
αὐλῇσιν προαύλιον· πάντα γὰρ ἀρχαὶ ταῦτ' εἰσὶ, καὶ οἷον ὁδοποιήσις τῷ
ἐπιόντι.

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٧ : ونسبة الصدر إلى الكلام كله نسبة التمهيد إلى الأذان ،
والترنم الزمرى قبل افتتاح الزمر إلى الزمر . وكذلك من أراد من المتعلمين للكتابة أن يجيد
صورة ما يكتبه ، فإنه يرسم بالنقط . أولاً ثم يوسع الحروف .

بالكلام التثبتي ، أعني المنافري ، أعني أنه ينبغي للذي يريد أن يجيد قوله أن يبين فيماذا يتكلم ثم يتدرج حينئذ إلى سائر الكلام ويضم ويؤلف . وهكذا نجد الخطباء يفعلون أجمعين ^(١) .

قال :

- والبرهان على وجود هذا المعنى للصدر ، أعني أنه يضبط الغرض الذي فيه القول ويحدده ، صدر الكلام الذي لفلان حيث ابتداء فقال حين أراد أن يشرع في ذكر امرأة مشهورة عندهم ورجل مشهور ^(١) : إنه ليس ها هنا شيء يختص بذكر فلانة دون فلان ، بل هما فيه معا . وذلك أنه إذا فعل الخطيب هذا ، لم يمكنه أن يروغ أو يحيد عن الغرض الذي ذكره ، فيأتي كلامه كله مستويا .

١٠

قال :

وقد تُعمل صدور الكلام المشورى من المدح أو الذم ، كقول فلان في

١ - التثبتي : المثبتى ف

|| أو : وف

١٢ - المشورى : المشاورى ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ ب ٢١ - ٢٦) :

τὸ μὲν οὖν προαύλιον ὁμοιον τῷ τῶν ἐπιδεικτικῶν προοιμίῳ· καὶ γὰρ οἱ αὐληταί, ὃ τι ἂν εὖ ἔχωσιν αὐλῆσαι, τοῦτο προαυλήσαντες συνῆψαν τῷ ἐνδοσίμῳ, καὶ ἐν τοῖς ἐπιδεικτικοῖς λόγοις δεῖ οὕτως γράφειν· ὃ τι γὰρ ἂν βούληται εὐθὺ εἰπόντα ἐνδοῦναι καὶ συνάψαι. ὃ περ πάντες ποιοῦσιν.

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١ (١٤١٤ ب ٢٧) :

παράδειγμα τὸ τῆς Ἰσοκράτους Ἑλένης προοίμιον.

يضرب أرسطو المثال بمقدمة ايسوقراط في كتابه عن هيلانه ، إذ لا علاقة مطلقا بين المقدمة

وموضوع الكتاب .

أول مقالته التي تدعى كذا حيث يريد أن يمدح الذي يؤلفون من العيد :
إنه قد يجب أن يكثر التعجب من اليونانيين الحكماء^(١) .
قال :

وكذلك الصلور التي في المشوريات هي أيضا جزء من المشوريات ،
مثل أنه إذا أراد أن يشير بإكرام قوم يبدأ فيقول : إنه ينبغي أن يكرم
الخيار . وإذا أراد أن يشير بدم قوم ، افتتح الكلام : إنه ليس يجب
أن يمدح الذين لم ينجحوا قط ولم يصنعوا شيئا يظهر لهم به خير أو فضيلة^(٢) .
وكذلك الخصوميات تكون الصلور فيها من نوع الكلام الذي يقصد به
السامع ، لا الخصم .

١ - يؤلفون : يوافون ل || العيد : كتب في هامش ل خ الغد .

٤ - التي : الذي ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٢ (١٤١٤ ب ٣٠ - ٣٣) :

λέγεται δὲ τὰ τῶν ἐπιδεικτικῶν προοίμια ἐξ ἐπαίνου ἢ ψόγου, οἷον Γοργίας
μὲν ἐν τῷ Ὀλυμπικῷ λόγῳ "ὑπὸ πολλῶν ἄξιοι θαυμάζεσθαι, ὡς ἄνδρες
Ἕλληνες" ἐπαινεῖ γὰρ τοὺς τὰς πανηγύρεις συνάγοντας·

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٧ - ٢٣٨ : ويحسن الصلور في المدح والذم ، مثل قول القائل
بالحرى أن يتعجب الناس من فضيلة اليونانيين ، ثم يفيض بعد ذلك في عد فضائلهم وتصحيحها

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٣ - ٤ (١٤١٤ ب ٣٥ - ١٤١٥ ب ٣) :

καὶ ἀπὸ συμβουλῆς, οἷον ὅτι δεῖ τοὺς ἀγαθοὺς τιμᾶν... ἔτι δ' ἐκ τῶν
δικανικῶν προοιμίων· τοῦτο δ' ἐστὶν ἐκ τῶν πρὸς τὸν ἀκροατὴν

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٨ : وكذلك في المشورة أن يقول : بالواجب أن يكرم أهل الفضائل ،
ثم يتخلص منه إلى الإنسان الذي يريد ذكره ويشير بإكرامه . وفي الشكاية أيضا ، كما يقول :
الان قد بلغ السيل الزبي ..

قال :

وإنما يضطر إلى الصدور إذا كان الكلام كثيرا ، إما من أجل أن الأمر المتكلم فيه عجيب ، أو من أجل أنه صعب ، أو من أجل شغب يكون فيه كاللحام الذي يكون في الامتنان بالعفو ، وذلك مثل قول القائل في ابتداء خطبة العفو : الآن رمى ما كان فكل شيء هدر ^(١) .

قال :

وبالجملة : فصدور الكلام : أما التثبتي فتكون من المدح والذم ، وأما المشورى فمن الدعاء ولا دعاء ، وأما الخصومى فمن الشكاية التى يقصد بها السامع ^(٢) .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١١٤١٥ - ٣ - ٤) :

εἰ περὶ παραδόξου λόγος ἢ περὶ χαλεποῦ ἢ περὶ τεθρυλημένου πολλοῖς, ὥστε συγγνώμην ἔχειν, οἷον Χοιρίλος :
νῦν δ' ὅτε πάντα δέδασται

واضح أن ابن رشد هنا ينقل عن الترجمة العربية التى لم تصلنا ، إذ يوجد بمخطوط الأورغانون (خرم) فى هذا الموضع ، وأن المترجم نقل : ὥστε συγγνώμην ἔχειν على أنها تشير إلى خطبة فى العفو ، ونقل البيت الذى قاله خويرييلوس وعنى به أن الشعراء المتقدمين لم يتركوا شيئا لم يطرقوه ، على أن معناه : ولكن الآن بعد أن وزع كل شيء ، فكل شيء آخر هدر .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١١٤١٥ - ٥ - ٧) :

τὰ μὲν οὖν τῶν ἐπιδεικτικῶν λόγων προοίμια ἐκ τούτων, ἐξ ἐπαίνου, ἐκ ψόγου, ἐκ προτροπῆς, ἐξ ἀποτροπῆς, ἐκ τῶν πρὸς τὸν ἀκροατήν

= ت . ع . ١٥٩ - ٢ : فصدور الكلام المترائى من هذه يكون ، أى من المدح ومن الذم ومن

الدعاء ولا دعاء ومن اللاتى يقصد بها للسامع .

لاحظ- سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية ونقله عنها نقلا حرفيا ، على الرغم من أن المترجم أخطأ فى نقل ἐκ προτροπῆς, ἐξ ἀποτροπῆς بالدعاء ولا دعاء ، وقد اعتاد أن يترجمها بالإذن والمنع .

وينبغي أن تكون حواشي الكلام إما غرائب وإما أهليات^(١) ، يريد -
 فيما أحسب - أن يكون الذي يستفتح به الكلام إما مثل غريب منبئ عن
 الشيء المتكلم فيه ، وإما مثل مشهور ، مثل أن يستفتح الخطيب التي يشار
 فيها بالأخذ بالحزم وحسن النظر أو في التي يقصد بها الشكاية : قد بلغ
 السيل الزبي ، وجاوز الحزام الطبيين .
 قال :

والصدور ينبغي أيضا أن تستعمل في الكلام الخصومي ، فإنه يوجد
 لها فيه الفعل الذي تفعله صدور الكتب والأشعار . فإن الصدر بالجملة
 إنباء عن الكلام المقصود ، يراد به أن يتقدم السامعون فيعلموا فيماذا يتكلم
 المتكلم ، وألا يكون للفكر تعلق في حين الكلام في معرفة الشيء الذي يتكلم
 فيه ، مثل ما يعرض له في الكلام المهمل الغير المحدود ، فيضله ويغلظه . ولذلك
 ليس الكلام الذي بهذه الصفة ، أعني الذي ليس له مبدأ يدل عليه ، مثل

١٠

٣ - منبئ : منبئ ل

|| عن : على ل

٩ - الكتب : الكلام ف

١٢ - المحدود : محدود ف

١ - (أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٤ (١١٤١٥-٧-٨) :

δεῖ δὲ τὴ ξένα ἢ οἰκεία εἶναι τὰ ἐνδόσιμα τῷ λόγῳ

= ت . ع . ١٥٩ ٢-٣ : وينبغي أن تكون حواشي الكلام إما غرائب وإما أهليات .

واضح أن ابن رشد ينقل هنا عن الترجمة العربية نقلا حرفيا . وقد أخطأ المترجم في تعريب
 τὰ ἐνδόσιμα بالحواشي ، لأن هذه الكلمة استعملت هنا بدلا من προοίμια صدور ، مقدمات .

الكلام الذى يكون متبعا لمبدئه ومنبئا ومنبها عليه ، مثل قول فلان لما أراد أن يذكر فلانا بأفعاله ابتداءً فقال: انبئني عن الرجل الكثير المكائد الذى حسم أمورا كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة . وليس يفعل هذا الخطباء فقط ، بل والشعراء الذين يعملون المديح وغيرهم من أصناف الشعراء (١) .

١ - ومنبئا : سقطت من ف ٢ - انبئني : انبئ ل

٣ - خربت : خرب ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٥ - ٦ (١٤١٥ / ٨ وما بعده) :

τὰ δὲ τοῦ δικανικοῦ προοίμια δεῖ λαβεῖν ὅτι ταῦτὸ δύναται ὁ περ τῶν δραμάτων οἱ πρόλογοι καὶ τῶν ἐπῶν τὰ προοίμια ... ἐν δὲ τοῖς λόγοις καὶ ἐπεσι δεῖγμά ἐστιν τοῦ λόγου, ἵνα προειδῶσι περὶ οὗ ἢ ὁ λόγος καὶ μὴ κρέμῃται ἢ διάνοια· τὸ γὰρ ἄοριστον πλανᾷ· ὁ δὲ οὖς οὖν ὥσπερ εἰς τὴν χεῖρα τὴν ἀρχὴν ποιεῖ ἐχόμενον ἀκολουθεῖν τῷ λόγῳ. διὰ τοῦτο...

ἄνδρα μοι ἔννεπε μούσα.

= ت. ع. ١٥٩ ٣ - ١١ : فأما المصدر فينبغي أن يستعمل في الكلام الخصومى ، لأنه يقدر على مثل الذى تقدر عليه صدور الكتب أو الأشعار ؛ . . . وهى في تقديم الكلام وفي الشعر نبأ عن الكلام يراد به أن يتقدموا فيعلموا فيماذا يتكلم المتكلم ، وألا يكون الفكر معلقا . فإن الكلام الذى لا يكون محلودا - لكنه إنما يكون مهملا إذا ما كان - يغلط . ويضلل ، وليس يكون بمنزلة الكلام الذى يكون متبعا للبدا . وذلك كما قيل : ... وكما قيل :

انبئني يا موسا عن الرجل الكثير المكائد الذى حسم أمورا كثيرة من بعد ما خربت المدينة العامرة إيليون .

قال :

والعمل الخاص بالصدور الذى يوجد لها اضطراراً وهو غايتها وتمامها إنما هو أن ينبئ عن الشيء الذى يتكلم فيه ما هو حتى يكون ذلك الشيء معلوماً منه وفيه . وإذا كان الأمر المتكلم فيه يسيراً ، فليس يحتاج إلى التصدير^(١) .

قال :

وقد يتقدم الكلام فى الشيء وجوه من الحيل التى وصفناها فيما تقدم ، وهى خاصة ببعض الكلام ، لا عامة . وتلك الوجوه من الحيل منها ما هى مأخوذة من قبل المتكلم نفسه ، ومن السامع ، ومن الأمر الذى فيه يتكلم ، ومن

٩ - فيه : سقطت من ل

= لاحظ. سير ابن رشد فى أثر الترجمة العربية وترديده ألفاظها .

وهذا البيت الذى اقتطفه أرسطو ونقله ابن رشد هو مطلع الأوديسية . وجدير بالذكر أن أرسطو لم يقتطف البيت كله وإنما اقتطف الكلمات الأربع الأولى : انبئنى ياربة الشعر (موساً) عن الرجل ، أما البقية التى نجدها فى الترجمة العربية وفى تايخيص ابن رشد فلا توجد فى متن أرسطو فى النص الذى وصل إلينا .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ٦ (١١٤١٥ - ٢٤) :

τὸ μὲν οὖν ἀναγκαιότατον ἔργον τοῦ προοιμίου καὶ ἴδιον τοῦτο, δηλῶσαι τί ἐστὶν τὸ τέλος οὗ ἐνεκ οὗ λόγου. διόπερ ἂν δῆλον ἢ καὶ μικρὸν τὸ πρῶμα, οὐ χρηστὲον προοιμίω.

ت. ع. ١٥٩ ١٤ - ١٧ : فالعمل الاضطرارى الخاص بصدر الكلام الذى هو غايته وتمامه أن ينبئ عن الشيء ما هو ، حتى يكون ذلك معلوماً فيه ومنه . فإذا كان الأمر يسيراً ، فليس ينبغي أن يستعمل التصدير .

لاحظ. ترديد ابن رشد لألفاظ. الترجمة العربية القديمة .

- الخصم . أما الذى يكون من قبل المتكلم ومن قبل خصمه ، أما فى الشكاية فمدح نفسه وتعظيمها وتنقص خصمه . وليس المتكلم والمجيب فى تقديم الكلام فى ذلك بحال واحدة ، لأن المجيب ينبغى له أن يبدأ بالجواب فى إنكار الشكاية ، وأما الشاكي فينبغى أن يبدأ بتقديم الكلام على الشكاية .
- وأما المجيب فقد كفاه الشاكي أن ينبئ أول كلامه عن الغرض ، فلذلك ليس • يحتاج إلى تقديم الكلام . وبالجمل فوالذى يجب على المجيب هو أن يبادر إلى دفع الشكاية عن نفسه ويقطع عن ذلك جميع العوائق ولا يتوانى فى ذلك ويؤخر تلك الأشياء التى هى حيل واستدراجات للحكام إلى آخر كلامه .
- وأما الشاكي فينبغى أن تكون شكايته بتقديم الكلام ، أعنى التصدير ، ليكون السامعون أذكر للأمر . وأما الحيل التى يبدأ بها مما هى نحو السامع ١٠ فهى إيجاب الشفقة عليه والمحبة له و الغضب على خصمه ، وذلك بأن يثبت عنده أنه ذو قرابة منه أو بينه وبينه علاقة نسب ، أو بضد ذلك . فإنه ليس فى كل موضع ينفع تثبيت القرابة والمشاركة فى النسب ، بل ربما أدى ذلك إلى الضحك والسخرية ممن يدعى ذلك ، إذا كان ما يدعيه غير معروف . ومما يستدرج به السامعون أيضا بسطهم وإيناسهم ، وذلك ١٥ أن البسط والإيناس مما ينتفع به عند كل شريف من الناس ونفيس . ويجب للذى يريد أن يثبت أنه خير وفاضل أن يعتمد ذلك عند الذى بينه وبينهم قرابة أو وصلة ، وكذلك عند القوم الذين يكون مألوفاً عندهم أو عجيب المنظر . فإن لم يكن عندهم واحداً من هؤلاء ، فقد ينبغى ألا يشغل

بالأمور التي من خارج ، ويشبت - إن كان مجيبا - أن الأمر الذي ادعى به عليه يسير أو غير مؤذ ؛ وإن كان شاكيا أن يبين أنه مؤذ ومكروه عظيم . وكل هذه الأشياء هي خارجة عن الأمر الذي يتكلم فيه ، وهي كلها موجهة نحو السامعين ، أعني الحيل الخارجة والصدور . فلذلك إذا كان واجبا على المتكلم أن يصدر الكلام ، فينبغي أن يكون الصدر بقدر الكلام ، فإن الصدر إنما هو ليكون للكلام رأس كما للجسد .

قال :

وأما تثبت الخطباء القرابة فإنه عام لجميع أجزاء الكلام الخطبي . وذلك يكون في كل حال إذا كان السامعون عالمين بالقرابة غير شاكين فيها .

قال :

ومما يستحق فاعله الهوان أن يكون التصدير بالأمور/ الصعبة على النفوس الكريهة المسموع ، ولا سيما إذا تأمل السامعون أو تفقدوا ما يكون من ذلك ، مثل قول القائل : إنه لا يكون هذا حتى أقتل ، أو أنه ليس ها هنا شيء هو لي أكثر مما لكم ، أو أخبركم خبرا لم تسمعوا بمثله قط في الغرابة أو الشدة . ومن هذا النوع الذي ذكر تستقبح بداءآت كثير من الأشعار مثل استقبح عبد الملك بن مروان لاستفتاح جرير :

|| مؤذ : مؤذى ف

٢ - مؤذ : مؤذى ف

|| رأس : رأسا ل

٦ - ليكون : أن يكون ل

١٥ - كثير : كثيرة ل

١٦ - استقبح عبد الملك ... جرير : استقبح جرير لعبد الملك بن مروان ف

أتصحو بل فؤادك غير مصاح^(١) .

ومثل ما استقبح استفتاح أبي الطيب :

أوه بدليل من قولتي واها^(٢) .

وقوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا^(٣) .

وهذا كثير في أشعار العرب وخطبها .

١ - بل : ام ل || صاح : + فإنه استشقاه وقال له بل فؤادك ف

٢ - ما استقبح : منقط من ف || استفتاح : استقبح ف

(١) شرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي : ص ٩٦ : فقال له عبد

الملك : بل فؤادك يا ابن الفاعلة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٩ : واعلم أن الافتتاح بالمخسرات جدا ، والغامات الموحشات في الشكايات قبيح ، مستقط لرواق القائل ، كتصدير بعض الشاكين : إنك ستخلص عن قريب مني بموتى . أو يقول في المشورة : قد يكاد أن تاحقني نكبة بالقتل ، فحينئذ تفقدون مثلي ، وهذه المصيبة ليست لي وحدي ، بل ولكم .

(٢) قال المتنبي يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز :

أوه بدليل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكرها

أوه كلمة توجع ، وواها كلمة تعجب واستطابة .

(٣) قال المتنبي يمدح كافورا .

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكن أمانيا

وهو يخاطب نفسه طبعاً .

قال :

أما ما كان من هذه الأشياء نحو السامع فبيّن ، وأما ما كان منها نحو الأمر نفسه فبين واضح من هذه الأشياء . والذين يكثرون الصدور والحيل التي نحو السامع إنما يفعلون ذلك ، حيث يتشعب عليهم الكلام ويضعف الإقناع إما لجهلهم ، وإما لعدمهم الفضيلة ، أو للأمرين جميعا . ولذلك الشرار أو الذين يظن بهم الشر قد يفعلون ذلك لأن تطريقهم وتدريجهم للأمور التي يتكلمون فيها في كل حال هو أمثل . ولذلك ما صار العبيد ليس يتكلمون في الشيء الذي يُسئلون عنه ، وإنما يتكلمون في الأشياء الخارجة عن الشيء الذي يُسئلون عنه ^(١) .

٥ - للأمرين : الأمرين ف

٦ - وتدريجهم : تدرعهم ف ٧ - أمثل : أميل ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٠ ، (١٤١٥ ب ١٧ - ٢٣) :

οἱ δὲ πρὸς τὸν ἀκροατὴν οὐχ ἥπερ ὁ ἀκροατής, δηλον· πάντες γὰρ ἡ διαβάλλουσιν ἡ φόβους ἀπολύονται ἐν τοῖς προοιμίοις... καὶ οἱ πονηρόν τὸ πρᾶγμα ἔχοντες ἡ δοκοῦντες· παντοχοῦ γὰρ βέλτιον διατρίβειν ἡ ἐν τῷ πράγματι. διὸ οἱ δοῦλοι οὐ τὰ ἐρωτώμενα λέγουσιν ἀλλὰ τὰ κύκλω, καὶ προοιμιάζονται.

= ت. ع ٥٩ ب ٢٠ - ٢٢ : فأما ما يراد بأن يكون نحو السامع فمعلوم واضح . فكلهم يضع ويكثر في صدر كلامه وإن شغب عليه . وليس من قبل أن أمرهم على طريق الفضيلة يفعلون الصدر فإن الذي يكون مرة شرا ، أو يظن به الشر ، فقد يفعل ذلك لأن تطريقه وتدريجه لأمره في كل حال هو أمثل . ولذلك ما صار العبيد أيضا ليس بالذي يُسئلون عنه يتكلمون ، ولكن باللائي حول الشيء ويفعلون تقديم الكلام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٣٩ : مثل العبيد الذين يُسئلون شيئا فيجأ (و) بون بما يطيف به ، دون ما يُسئل .

قال :

فأما من أين ينبغي أن يؤنس السامعون أو يحتال لأنفسهم فقد قيل في ذلك وفي غيرها من الانفعالات النافعة عند السامعين وكيف تكون إجابة هذا الفعل في المقالة الثانية من هذا الكتاب .

قال :

٥

والأقوال المديحية يحتاج فيها أن يجتهد في إيهام السامع ذلك الأمر الذى يقصد تثبيته ويوقع عليه ظنه . وينبغي مع هذا أن يمدح المرء إما بحضرته أى بمدينته ، وإما بحضرة جنسه ، أو بحضرة من يتصل به ، فإنه أسرع لقبول مدحه . فإنه كما قال سقراط : ليس يعسر أن يمدح أهل أثينيا عند أهل أثينيا ، وإنما يعسر أن يمدحوا عند أهل لوقيا ، يعنى أعداءهم^(١) .

١٠

٤ - الفعل : + يريد ف : قد مر ل

٢ - لأنفسهم : فى أنفسهم ل

٩ - أسرع : ايسر ف

٦ - الأقوال : الأمور ل

= والتصدير من الأشياء التى إنما يراد بها السامع ، لذلك ما صار أكثر الناس ينشطون لتطويله . وإن زيدوا ، فإن النفوس من السامعين تشتاق إلى الصريح . لكن الإمعان فى التصدير وإطالته من الجبن والضعف عن البوح والعجز عن التصريح .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١١ (١٤١٥ ب ٣٠ - ٣٢) :

ὁ γὰρ λέγει Σωκράτης ἐν τῷ ἐπιταφίῳ, ἀληθές, ὅτι οὐ χαλεπὸν Ἀθηναίους ἐν Ἀθηναίοις ἐπαινεῖν ἀλλ' ἐν Λακεδαιμονίοις

= ت . ع . ١٦٠ - ٣ - ٥ : مما يصف سقراطيس فى قوله (فى التأبين) وذلك حيث يقول : الحق

= ما يعسر أن يمدح الأثينيون بين الأثينيين ولكن بين اللقديميين .

قال :

وما كان من الكلام المشورى فهو يشبه الكلام الخصومى ، فإنه ليس يحتاج فيه كثيرا إلى تقديم كلام وتصدير ، من أجل أن السامعين يعرفون الشيء المتكلم فيه ، إلا أن يكون محتاجا إلى تقديم الكلام من أجل نفسه ، أو من أجل الذين ينظرون فى الكلام ، إذا لم يعلموا الأمر الذى يتكلم فيه ، إلا أن يريد أن يوهمهم أن الشيء النازل به ليس خاصا به ولا صغيرا بل هو عام وعظيم ، أو أنه بضد هذا ، أعنى خسيسا وصغيرا . والذى يحتاج إليه ضرورة فى الخصومة هو القول فى تثبيت الشكاية والاحتجاج لها والتكبير والتصغير لها^(١) .

٤ - محتاجا : يحتاج ل

= لاحظ. التحريف الذى حصل فى متن ابن رشد ، فقد أصبحت كلمة لقدمونيا فى النص «لوقيا» .

قارن كذلك أرسطو ، ١ ، ٩ ، ٣٠ ، حيث نجد عين التعبير تقريبا . وقارن أفلاطون ، Menexcnus ، ٢٣٥ د

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٢ ، (١٤١٥ اب ٣٣-٣٨) : τὰ δὲ τοῦ δημηγορικοῦ...

= ت. ع. ١٦٠ ٥-٩ : «فأما ما كان من الكلام التفسيرى فهو من الكلام الخصومى وهو كذلك بالطبيعة ألينة . ومن أجل أنهم يعرفون ذلك كله فليس يحتاج فى الأمر إلى تقديم كلام إلا من أجل نفسه أو من أجل الذين يقيسون الكلام ، إلا أن يكون الذى يريد أن يوهمهم ليس شيئا خاصا ، لكن عظيما جدا أو خسيسا جدا . فالذى يحتاج إليه اضطرابا الوشاية (كتب فوقها الشكاية) والنقض (كتب فوقها الاحتجاج) أو التكبير والتصغير .

لاحظ. الخطأ الذى وقع فى طبعة بدوى ، ٢٣٥ ، إذ نجد الخصوصى بدلا من الخصومى ، ولكن المخطوط واضح جدا ، والأصل اليونانى يحتم ذلك ؛ كما سقطت من طبعة بدوى ، المكان نفسه ، كلمة جدا بعد كلمة عظيما

يسير ابن رشد هنا وراء الترجمة العربية خطوة خطوة .

قال :

- وينبغي أن ينظر في الأشياء التي تتمنزل من الأقاويل الخطبية منزلة
التزويق والتزيين ، وذلك كالذى يكون في الأشياء المموهة التي يظن بها أنها
بحالة ما ، وليس هي كذلك بالحقيقة^(١). وهذا قد يكون في المدح ، ويكون أيضا
في الاعتذار عن الشكاية . والشكاية بالجملة إنما يقع الإقناع بها بأن يثبت
المرء الشاكى على أولئك الذين يشكو بهم سوء الهمة أو سوء السيرة. والمشتكى
منه إنما يجيب بأن يثبت أنه لا فرق بين أن يدعى هذه الشكاية أو لا يدعيها.
وهذا هو أحد المواضع التي يجيب منها المشتكى منه ، وذلك إذا لم يعترف بأن
الأمر كان . فإن الخصومات أجمع إنما تكون المنازعة فيها من المدعى عليه
إما بأن الأمر لم يكن ، وإما بأنه كان و ليس ضرراً ولا جوراً ، وإما أنه
ليس على هذه الصفة التي ذكر الشاكى كان الفعل ، وإما أنه لم يكن بهذا
القدر الذى ذكر أو أنه ليس عظيماً أو أنه ليس قبيحاً أو ليس له خطر . ففي

٣ - المموهة : المتوهمة ل

|| أيضا : سقطت من ف

٤ - بالحقيقة : سقطت من ف

٨ - ذلك : سقطت من ل

٧ - يجيب بأن : يجب أن ل

١٢ - (ذكر) أو : و ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٤ ، ١٢ (١٤١٥ ب ٣٩ - ٣١١٤١٦) :

ἡ κόσμου χάριν, ὡς αὐτοκάβδαλα φαίνεται, ἐὰν μὴ ἔχη...

= ت . ع . ١٠ ١٦٠ وما بعده : وقد ينبغي أن ننظر في أمر التزيين أو التزويق ، وذلك كالذى

يكون في هذه المموهة التي ترى وليست لها حقيقة .

لاحظ . ترديد ابن رشد لألفاظ . الترجمة العربية .

هذه ونحوها تكون المشاكسة والمنازعة بين المتشاكسين والمتنازعين^(١).
ومن هذه المواضع يقع الاعتذار أما أولاً فإن يعترف أنه أضر ولكنه
لم يقصد ذلك ولا تعمده وإنما قصد الجميل أو النافع لا غير ذاك^(٢).
وموضع آخر: أن يعترف أنه أضر ولكن بالإكراه، لا بالطوع ولا بالاختيار

٤ - ولا بالاختيار : والاختيار ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ١ - ٢ (١٤١٦ / ٤ وما بعده) :

περι δὲ διαβολῆς ἐν μὲν τὸ ἐξ ὧν ἂν τις ὑπόληψιν δυσχερῆ ἀπολύσαιτο·
οὐθὲν γὰρ διαφέρει...

= ت : ع . ١٤١٦ وما بعده : وأما الوشاية (كتب فوقها الشكاية) فإنها تكون بأن يثبت
المرء على أولئك سوء الهمّة أو سوء النية ولا اختلاف بين أن يقول ذلك أو لا يقوله كما يكون
هذا النحو في الجملة موضعاً آخر . فإن الخصومات أجمع إنما تكون المنازعة فيها إما بأنه
لم يكن وإما بأنه لم يضر وإما بأنه ليس هذا فعل أو ليس كل هذا أو أنه ليس ضاراً وليس
عظيماً أو ليس قبيحاً أو ليس له خطر . ففي هذا ونحوه يكون المكاس والمشاكسة ...

لاحظ - الخطأ الذي وقع في طبعة بدوى ، ٢٣٦ ، إذ نجد أن (لم) سقطت قبل يضر مما أضر
بالمعنى كما أنه قرأ (أو ليس عظيماً) وألف أو هي ألف ضاراً (خبر ليس) . كما نجد النكاس
بدلاً من المكاس والمخطوط واضح جداً ، ولا معنى لكلمة النكاس هذه .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٢ (١٤١٦ / ١١ - ١٤) :

ἐπεὶ γὰρ ποιῆσαι ὃ ἔλεγεν καὶ βλάψαι, ἀλλ' οὐκ ἀδικεῖν...

= ت : ع . ١٦٠ - ٢٠ - ٢٢ : فإنه أقر بأنه قد فعل ما قال ذاك وأنه قد أضر ، ولم يقر بأنه
قد ظلم ولا أنه هم بذلك فاعترف بالإضرار ، لكن من جهة الجميل ، إلا من تعمد الأذى ومن جهة
النفع ، لا من غير ذلك .

والإرادة^(١) . وموضع آخر : وهو أن يوجد الشاكي قد افترى الشكاية قبْلُ
على إنسان ليس متهما ، أو كان معروفا بالشكاية والافتراء . وهذا الموضع
هو بالجملة أن يبين المجيب أن الشاكي به غير موثوق وأن كلامه غير
مصدق عليه^(٢) . وموضع آخر وهو مأخوذ من دعوى مخالفة الباطن
للظاهر لمصلحة يدعيها في الفعل الظاهر : وهو أن يدعى أن ذلك الفعل منه
لم يطابق ظاهره فيه باطنه ، وأنه كان فيه كالمناق لمصلحة يدعى في ذلك ،
مثل أن يحث في يمين فيدعى أن ظاهره كان في ذلك غير موافق لباطنه ،
وأنه كان في ذلك كالمناق لمصلحة ما قصدها^(٣) .

٦ - ظاهره فيه : فيه ظاهره ل

٢ - أو : وف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٣ (١٦٤١٤-١٧) = ت . ع . ٦٠ - ٢٣١٦٠ ب (طبعة بدوى ،
٢٣٦ - ٢٣٧) : وموضع آخر من قبل أن يصير (الأمر عليه) لكنه إلى مثل ما عليه الخطأ أو
الزلل في ذلك الأمر ، كما قال سوفقليس إنه ارتعد ليس لما زعم الواشي ، ليطان شيئا لا محالة ،
لكن ذلك كان لأنه بلا مشيئة ، وإنما كان بلغ من السن قدر ثلاثين (اقرأ ثمانين) سنة .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٧ (١٦٤١٤-٢٦٨) :

ἄλλος ἐκ τοῦ ἀντιδιαβάλλειν τὸν διαβάλλοντα ἄτοπον γὰρ εἰ ὅς αὐτὸς
ἄπιστος, οἱ τούτου λόγοι ἔσονται πιστοί.

= ت . ع . ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : والموضع هاهنا أن يكون هو نفسه غير موثوق
به ، أو يكون كلامه غير مصدق .

(٣) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٨ (١٦٤١٦-٢٩٣١) :

ὡς περ Εὐριπίδης πρὸς Ὑγιαίνοντα ἐν τῇ ἀντιδόσει κατηγοροῦντα ὡς ἀσεβῆς,
ὅς γ' ἐποίησε κελεύων ἐπιорκεῖν.

ἡ γλῶσσο' ὁμώμοχ', ἡ δὲ φρὴν ἀνώματος.

وموضع خامس : وهو أن يدعى لذلك الفعل مقصداً أو حكماً ، غير الذى زعمه الشاكى . وهذا الموضع والذى قبله يعمهما أن يدعى أن الفعل الواقع قصد به غير الذى زعم الشاكى ، وذلك بأن يصف كيف كان وقوع ذلك الفعل^(١) . وموضع آخر الذى يخجل من شيء يذكره : أن يمدح قليلاً

١ - أو : و ف ٤ - من شيء : بشيء ف

ت. ع. ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : كما كان أوريفيدس يشكو ذلك الضجيج فى تلك الثرىة كالمناقى وكالذى فعل حيث أمر بأن يحنث فى اليمين فقال :
أما اللسان فحلف صحيح ، وأما الفكر فلم يحلف .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٠ : كالذى يحنث فى يمينه فيرى وجه التخلص أن يدعى نية مضمرة تخالف الظاهر من الحلف .

أخفاً المترجم فجعل Hygiainon : الضجيج و ἀσεβής : المنافق ، وإن كان له عذره لشيوخ هذا اللفظ. الأخير فى هذا المعنى . وقد أضيف إلى متن الترجمة العربية لفظ «صحيح» ، وهو غير موجود فى الأصل اليونانى ولا داعى له كما لا داعى فى طبعة بدوى إلى إضافة «هذا» قبل كلمة صحيح . كما لا داعى أيضاً لإضافة «المرء» بعد كلمة يحنث فى طبعة بدوى ، فإن بناء الفعل للمفعول هنا يؤدى المعنى المقصود .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٥ ، ٩ (١٤١٦ ٣٤-١٦ ١ ب ١) :

ἄλλος ἐκ τοῦ διαβολῆς κατηγορεῖν, ἡλίκον, καὶ τοῦτο ὅτι ἄλλας κρίσεις ποιεῖ, καὶ ὅτι οὐ πιστεύει τῷ πράγματι... κοινὸς δ' ἀμφοῖν ὁ τόπος τὸ σύμβολα λέγειν

ت. ع. ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٣٧) : ونحو آخر من الوشاية نفسها وذلك ألا يشكو بذلك القدر بعينه ، وأن يبدل أو يغير الأحكام ولا يحقق الأمر . والموضع فى هذين جميعاً واحد ، أعنى كيف يصف الغرض الذى عرض .

ويذم كثيرا . فإن الشكاية ليس في وقوعها معرفة من المذمومين ، أو يذكر
منه فضائل كثيرة ثم يذمه من الجهة التي افترى بها .

وهكذا يفعل أهل الحذق والنفاذ والدّهى ، فإنهم يقصدون أن يضرّوا بالخيار
من الناس بأن يصفوهم بالأمرين جميعا ، أعنى بالخير والشر ، من قبل أن
الشر ممكن وقوعه من أهل الخير . ولو وصفوهم بالشر فقط ، لم يكن ذلك
مما يظن بهم ^(١) .

٣ - الحذق : الجدل ل

= أخطأ المترجم وتبعه ابن رشد فابتعد تلخيصه عن الأصل اليوناني . فأرسطو يقول إن هناك
نحو آخر ينحصر في ترذيل الشكاية διαβολή والسعاية والاثام الكاذب بأن نبين عظم بشاعته
وأنه يغير الأحكام ولا يقوم على أساس من الواقع . وأن موضع الدلائل σύμβολα مشترك
بين الشاكي والمتنصل ويمكن لكل منهما الاستعانة به .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠١٥ (١٤١٦ ب ٤ وما بعده)

ت . ع ، ٦٠ ب - ٦١ (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : ونحو آخر للذي تحمل أن يسئ : يمدح قليلا
ويذم كثيرا ، فإن هذا يسهل الوشاية حينئذ أو يذكر منه فضائل كثيرة ، ثم يذمه ، أعنى
من ذلك الذى يرمى بالأمر . وهكذا يفعل أولو الحذق (غير) العاديين منهم . فإنهم يتعاطون
أن يضرّوا الخيار بأن يخلطوا الأمرين جميعا من قبل أن الشر ممكن أن يكون .

يقول أرسطو هنا إن هناك موضعا نافعا في الشكاية وذلك بأن يطيل الشاكي في مدح شيء
تافه ، ويوجز في ذكر إتهام هام ، أو يذكر أشياء كثيرة جميلة وينبرى لشيء واحد لكى
يذمه وهذا الأمر هام في الموضوع المطروح للبحث . ويقول أرسطو إن هذا ظلم ماهر . فإن الشاكي
بخلطه الحسن والقبيح قد حاول أن يضرّ بما هو حسن .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٠ : ونحو آخر أن يقابل السيئة المشكوة بحسنات مشكورة . فإن
هذا يوهن أثر الشكاية . وقد يقابل هذا ، فيقال : والدهاة إذا أرادوا أن يضرّوا ، غمروا
المضرور أولا بالمنافع ليؤمنوا .

قال :

والموضع المأخوذ من توجيه جهة الفعل هو عام للذى يخجل والذى يتنصل معا ، لأن الشيء الواحد يمكن أن يفعل من أجل علل شتى . فالذى يخجل يوجهه إلى الشر ، والذى يتنصل منه ويعتذر يوجهه إلى الخير^(١) .

قال :

وأما الاقتصاص فقد يكون في الجزء المنافى . وينبغى - إذا كان الاقتصاص إنما هو تصديق ما موزر يتعجل وقوعه قبل التصديق التام - ألا يؤتى به على النسق والتركيب الذى يستعمل في الأقاويل التصديقية ، بل قد يؤتى به

يتعجل : بتعجيل ل

٧ - موزر : يتوحى ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٠١٥ (١٤١٦ ب ٩ - ١٥) :

κοινὸν δὲ τῷ διαβάλλοντι καὶ τῷ ἀπολυμένῳ, ἐπειδὴ τὸ αὐτὸ ἐνδέχεται πλείονων ἕνεκα πραχθῆναι, τῷ μὲν διαβάλλοντι κακοηθιστέον ἐπὶ τὸ χεῖρον ἐκλαμβάνοντι, τῷ δὲ ἀπολυμένῳ ἐπὶ τὸ βέλτιον...

ت.ع. ١٦١ (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : وهذا عام للذى يتمحل والذى يتنصل معا ، لأن الشيء الواحد بعينه يمكن أن يفعل من أجل علل شتى فالذى يتمحل بوجهه إلى الشر (لأنه إنما يستعين بالتي هي أحسن) ، فأما الذى يتنصل فيوجهه إلى الفضيلة .

في طبعة بدوى نجد : «ينفعل من أصل» بدلا من « يفعل من أجل » . راجع متن ابن رشد : يفعل من أجل علل شتى . والكلام الذى وضع بين القوسين دخيل ، في رأيي ، على الأصل اليونانى ، وعلى الترجمة العربية ، ولكن قارن ابن سينا ، ٢٤١ : ... ويحاول أن يثبت الأمر الخسيس الذى هو الجور .

لاحظ. ترديد ابن رشد لألفاظ الترجمة العربية .

مفردا وعلى غير نسق^(١) .

قال :

- وينبغي أن يبين وجود الأفعال التي منها تعمل الدلائل على الأشياء المقصودة التشبيث . وهذه الأفعال منها ما يكون تثبيتها بالأمور الخارجة ، ومنها ما يكون بطريق صناعي ، وهي المثبتة بالقول . ولأن التشبيثات تختلف : فمنها مشتبهات متشعب ، كتثبيثات في الفضائل الكثيرة أنها موجودة للممدوح ، أو للشئ الذي هو موجود له منها ، أو أنه موجود له عدد ما منها ، أو أنه موجود له كل شئ منها . فقد ينبغي ألا يكون الاقتصاص الواقع في هذه الأشياء على نسق ؛ لأن التشبيث الذي يكون على نسق مما يعسر حفظه ؛ بل ينبغي أن يكون الاقتصاص في هذه على غير
- ١٠

٥ - هي : هو ل

٣ - تعمل : سقطت من ف

٦ - مشتبه : متشبه ل || كتثبيثات : كتشبيك الحال ل

٧ - للشئ : إن الشئ ل

٩ - الواقع : سقطت من ل || الأشياء : سقطت من ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٦ ب ١٦-١٧) :

διήγησις δ' ἐν μὲν τοῖς ἐπιδεικτικοῖς ἐστὶν οὐκ ἐφεξῆς ἀλλὰ κατὰ μέρος·

= ت . ع . ١٦١ (طبعة بدوى ، ٢٣٨) : وأما الاقتصاص في المترائيات وليس على

النسق ولكن جزءا جزءا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤١ : والاقتصاص هو إيجاز لما يراد أن يظهر ويوضح بعد ، ولكن

لا على ذلك النسق والترتيب ، بل بإشارة جزئية .

نسق ومجملاً^(١) .

قال :

وأما إذا كان الموصوف فإنما ينفرد بفضيلة واحدة ، مثل أن يكون شجاعا أو حكيما أو ناسكا ، فإن التثبيت في مثل هذا يكون بسيطا . فأما الأول فمشتبك وغير بسيط . وكأنه يريد أن الاقتصاص في المدح البسيط . ليس يخالف التثبيت في عدم التركيب والنظام ، وإنما يخالفه في ذلك في التثبيت المركب ، إذ كان الاقتصاص من شأنه أن يؤتى به بسيطا لا مركبا ، أعنى أنه استدلال بسيط موجز لا مركب ولا منتظم ، سواء كان التثبيت مما يحتاج فيه إلى التركيب والنظام أو لا يحتاج^(٢) .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١ - ٢ (١٤١٦ ب ١٨ وما بعده) :

δεῖ μὲν γὰρ τὰς πράξεις διελθεῖν ἐξ ὧν ὁ λόγος· σύγκειται γὰρ ἔχων ὁ λόγος τὸ μὲν ἄτεχνον, οὐθὲν γὰρ αἴτιος ὁ λέγων τῶν πράξεων, τὸ δ' ἐκ τῆς τέχνης· τοῦτο δ' ἐστὶν ἡ ὅτι ἔστι δεῖξαι, ἐὰν ᾗ ἀπιστον, ἡ ὅτι ποιόν, ἡ ὅτι ποσόν, ἡ καὶ ἅπαντα. ...

= ت.ع. ١٦١ (طبعة بدوى ، ٢٣٩) : وقد ينبغى أن تظهر الأفعال التى بينها الكلام . ومن ذلك ما يكون بلا صناعة ، لأن الواصف لا يكون فى معنى من المعانى علة للأفعال التى يصف ، ومنه ما يكون بالصناعة والحيلة ، وذلك كتثبيتك أنه موجود ، إذا كان غير مصدق به ، أو فى أى شئ هو ، أو فى كم من شئ ، أو أنه فى كل شئ . فقد ينبغى أحيانا من أجل هذا ألا يكون الاقتصاص على النسق ، لأن التثبيت بهذا النحو مما يعسر حفظه .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٢ (١٤١٦ ب ٢٣ - ٢٦) :

ἐκ μὲν οὖν τούτων ἀνδρεῖος, ἐκ δὲ τῶνδε σοφὸς ἢ δίκαιος. καὶ ἀπλούστερος ὁ λόγος οὗτος, ἐκεῖνος δὲ ποικίλος καὶ οὐ λιτός =

قال :

وليس ينبغي أن يستدل على الأمور المعروفة . ولذلك كثير من الناس ليس، يُحتاج في مدحهم إلى اقتصاص ، وهم الناس الذين فضلهم بالجملة معروف ، وإنما المجهول منها عند السامع تفصيلها . . لأن الاقتصاص إنما يثبت فيهم شيئاً هو معلوم . فأمثال هؤلاء لا ينبغي أن يشتغل فيهم بعمل ه الاقتصاص المجل ، قبل التثبيت المفصل^(١) ، مثل أنه إذا أراد إنسان أن يمدح أباً بكر وعمر رضى الله عنهما ، فليس يحتاج في مدحهم أن يبين أنهم أفاضل قبل أن يشرع في تثبيت فضائلهم على التفصيل . اللهم إلا أن

٧- فليس : وليس ف

= ت . ع . ١٦١ (طبعة بدوى ، ٢٣٩) : فإن الموصوفين يختلفون : فمنهم شجاع ، ومنهم حكيم أو ناسك . فهذا النحو من القول هو أبسط . ، فأما ذاك فمشتبك ، وليس بالمرسل .

أخطأ المترجم في نقله ἐκ τούτων فهي تعنى : من هذه الأشياء .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٣ (١٤١٦ ب ٢٦ وما بعده) : = ت . ع . ١٦١ (طبعة بدوى ،

٢٣٩) : وقد ينبغي أن نذكر الأمور المعروفة ، ولذلك ما يكون كثير من الناس لا يُحتاج فيهم إلى الاقتصاص . و ذلك أنك إن أردت أن تمدح أخيلوس ، فكل يعرف أفعاله ولكنه ينبغي أن يستعمل ذلك إن احتاج إليه الحكم ، فإن كثيراً منهم لا يعلمون

قرأ المترجم عن اليونانية كلمة Κριτίαν (وهو اسم علم) على أنها κριτήν . ومن الاتفاق العجيب أننا نجد هنا في شرح كوب (Cope) للكتاب الثالث من كتاب ريتوريقا هامشا (في أسفل ص ١٨٨) يقول فيه إن المرء لتراوده رغبة في ترجمة οἱ πολλοί هنا بالأبطال الذين تروى أخبارهم ، ولكنه يحذر من الوقوع في هذا الخطأ . فكأنه اطلع على الترجمة العربية .

يكون الحاكم والسامع جاهلا بالممدوح ، مثل الغرباء ؛ فإنه قد يحتاج مع أمثال هؤلاء إلى استعمال الاختصاص .

قال :

ولأن المدح^(١) إنما هو كلام ينبئ عن عظم الفضيلة ، فقد ينبغي أن يستعمل المدح بالأمور الخارجة التي ليست اختيارية على جهة التأكيد للتصديق الواقع من قبل الأفعال . فإن المدح إنما يكون بالأفعال . واستعمال الأشياء التي من خارج على جهة التأكيد للمدح المتقدم بالأفعال هو مثل قول القائل ، بعد تثبيت الأفعال الفاضلة : وبإلزام كان هذا ، فإنه يحق أن يكون من الخيار خياراً ، وإن من نشأ هذا المنشأ فحقيق أن يكون بهذه الحال . والمدح ، كما قلنا ، إنما يكون بالأفعال . والمفعولات هي دلائل الأفعال . وقد يمدح المرء وإن لم يذكر له فعل ، وذلك إذا تهيأ وقوع التصديق بآنه سعيداً أو مغبوطاً أو أنه فاضل . وذلك أن المدح بالأفعال إنما هو ليستدل

٥ - التأكيد : سقطت من ل

١ - مع : في ل

١٠ - إنما : إنه ل

٦ - للتصديق : التصديق ل

١٢ - أو (مغبوط) : و ف

(١) يوجد خرم في المخطوطات اليونانية بعد كلمة ἰσχυρῶς وقد أكملت بعض المخطوطات هذا النقص بأن نقلت من الكتاب الأول من ريبطوريقا ، الفصل التاسع ، البنود ٣٣-٣٧ . وعن مثل هذه المخطوطات نُقلت الترجمة العربية التي وصلت إلينا . وعلى ذلك فالترجمة العربية هنا لا جدوى منها في تكملة النص اليوناني . وجدير بالذكر أن المترجم العربي لم ينقل حرفياً ترجمته لهذه الفصول التي سبق له ترجمتها ، ومن المحتمل أنه لم ينتبه إلى ذلك .

به على الفضيلة . والمدح بالفضيلة ليستدل بها على السعادة والغبطة . فإن
نسبة الأفعال إلى الفضيلة كنسبة الفضيلة إلى السعادة .

قال :

١١٩٧

وقد تكون مواضع ما عامة للمديح وللمشورة جميعا ، وإنما تنقأب لأحد
النوعين بتغيير يسير يستعمل فيها ، وذلك أن التى ينبغى أن تفعل هى
٥ التى يمدح بها إذا فعلت . فمن عرف التى ينبغى أن تفعل فقد عرف التى
ينبغى أن يمدح بها . وإذا كان ذاك كذلك ، كانت له قدرة على الفعلين
جميعا ، أعنى المدح والإشارة . وذلك أن الشئ الذى يأتى به على طريق
الإشارة والحث إذا غيره تغييرا يسيرا . وبدله صار مدحا . مثال ذاك
أن يقول قائل : إنه لا ينبغى أن يُتوهم أن الأمور العظام الشريفة هى الأمور
١٠ التى ينالها المرء بسعادة الجَد وجودة الاتفاق ، بل الأمور العظيمة هى التى
تنال بالسعى وحسن الرأى . فإنه إذا قيل هكذا ، كان كلاما مشهوريا ،
فإذا غير هذا وقيل : إن فلانا إنما نال الأمور العظام بسعيه وجده لا بجده ،
كان مدحا . فالشئ الذى به يشار فى هذه الأشياء ، به يكون المدح . وقد
١٥ يكون الكلام مركبا من مدح ومشورة ، وذلك إذا انتقل الخطيب من أحدهما
إلى الآخر ، مثل أن يقول : أنت إنما نلت العظام بسعيك وجِدك ، فلا
تركن إلى ما نلت منها باتفاق وجودة بخت .

٤ - للمديح : للمدح ل

٥ - التى : الذى ل

١٣ - هذا وقيل : منه أو قيل ل

قال :

وينبغي أن يكون الاقتصاص خفيفا غير مطول ، بل يكون بحيث يؤذن دفعة بالأمر الذى قصد أن يؤذن به ويدل عليه ، وذلك إما بإغلاظ من القول وإما بليين وإما بوسط . بين ذلك ، بحسب ما يليق بمقام مقام (١) . وكذلك ينبغي أن لا يجعل صدر الكلام طويلا ، ولا يذكر فيه التصديقات . فإنه إن فعل ذلك لم يكن الكلام حسنا . وكذلك يجب ألا يكون أيضا وجيزا قصيرا ، ولكن يكون قصيدا معتدلا . وذلك بأن يذكر فيه الأمر الذى جعل إنباء عنه من ضرر أو ظلم أو غير ذلك مما يكون فيه القول ، ثم يتوخى بعد ذلك أن يكون الكلام على مثل تلك الأمور التى فيها الكلام وبمقدارها لا مخالف لها ولا أعظم منها أو أصغر (٢) .

٣ - ويدل عليه : سقطت من ل

٤ - بين ذلك بحسب : بحسب ذلك ل

٩ - مثل : مثال ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٤ (١٤١٦ ب ٣١-٣٢) = ت . ع . ٦١ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٠) :

... ينبغي أن يكون الاقتصاص خفيفا لكن يؤذنون الذى ... إما بغلظ ، وإما بليين ، وإما وسطا بين ذلك .

حاول ابن رشد هنا أن يفسر الترجمة العربية ولكنه لم يستطع . فالترجمة بعيدة عن الأصل اليونانى . والحكاية التى يشير إليها أرسطو هى أن رجلا حمل دقيقه إلى خباز ، فسأله الخباز إن كان يريد العجين غليظا أو طريا ، فرد الرجل : هل من المستحيل جعله جيدا (εὖ) ؟

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٤ (١٤١٦ ب ٣٣ وما بعدها) :

ὥσπερ οὐδὲ προοιμιάζεσθαι μακρῶς...

قال :

ومن الدافع أن يخلط المتكلم بالاقتصاص بعض الأقاويل التي تدل على فضيلته ليـكون كلامه ' أقنع وأن يستعمل من ذلك ما كان لذيذا وقوعه عند الحكام ^(١) .

قال :

فأما المجيب فينبغي أن يقلل الاقتصاص إن كانت الخصومة في أنه لم يكن الأمر الذي ادعى المتكلم وقوعه ، أو في أنه لم يكن ضارا ، أو في أنه لم يكن ظلما ، أو في أنه لم يكن على الصفة التي ذكر . وذلك أن المجيب لا ينبغي أن ينازع خصمه فيما أقر به ، إن لم تكن له فيه منفعة . وذلك مثل أن يقر أنه فعل ، ولكن لم يكن ذلك الفعل ظلما . وإنما ينبغي للمجيب أن لا ينكر ^{١٠}

٢ - أن يخلط المتكلم : سقطت من ل || بعض : هي ل

= ت . ع . ٦٠ ب (طبعة بدوى ، ٢٤١) : وكذلك ينبغي ألا يجعل صدر الكلام بتطويل .. فإنه ليس من ها هنا يكون الكلام حسنا ، وألا يكون مع ذلك وحيا موجزا جدا ، ولكن يكون مقتصدا أو معتدلا .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٥ (٣١١٤١٧ وما بعده) :

παραδιηγείσθαι δὲ ὅσα εἰς τὴν σὴν ἀρετὴν φέρει... ἢ ὅσα ἡδέα τοῖς δικασταῖς

= ت . ع . ٦١ ب (طبعة بدوى ، ٢٤١) : وأن يصل الاقتصاص مهما كان ذا شك على الفضيلة ... أو مهما كان لذيذا عند الحكام .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٢ : وإذا خلط الاقتصاص بذكر فضيلة القائل وتكون تلك الفضيلة التي يذكرها من النحو الذي يلتذ به الحاكم .

الأفعال التي إذا لم يفعل ، لم يجب العقاب أو الغرم ، أو وجب الصفيح ^(١)
قال :

وينبغي أن يكون الاقتصاص أهليا أي مألوفاً معروفاً غير منكر ، وذلك
يكون بأن يخلط به المتكلم الأقاويل التي تحرك المرء إلى الخلق الفاضل
وتحرض على فعل الخير ، وهي الأقاويل الخلقية . وإنما تستعمل الأقاويل
الخلقية في الأشياء الإرادية العملية ، لا في الأشياء النظرية . فإن الأخلاق
هي مبادئ الأعمال التي هي نحو غاية ما ، لا مبادئ الاعتقادات .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٦ - ٧ (١٤١٧ - ٨١٣) :

ἀπολογουμένων δὲ ἐλάττων ἢ διήγησις· αἱ γὰρ ἀμφισβητήσεις ἢ μὴ γεγονέναι
ἢ μὴ βλαβερὸν εἶναι ἢ μὴ ἄδικον ἢ μὴ τηλικούτον, ὥστε περὶ τὸ ὁμολογο-
ύμενον οὐ διατριπτέον, ἐὰν μὴ τι εἰς ἐκεῖνο συντείνῃ, οἷον εἰ πέπρακται,
ἀλλ' οὐκ ἄδικον. ἐτι πεπραγμένα δεῖ λέγειν ὅσα μὴ πραττόμενα ἢ οἶκτον
ἢ δεινῶσιν φέρει.

= ت . ع . ٦١ ب - ١٦١ (طبعة بدوى ، ٢٤١) : فأما المجيب فينبغي أن يقلل الاقتصاص
إن كانت الخصومة في أنه لم يكن ، أو أنه لا يضر ، أو أنه لم يظلم ، أو أنه ليس مثل هذا .
فليس ينبغي أن ينازع خصمه فيما أقر به ، إن لم تكن له فيه منفعة ؛ وذلك كما قد يقر أنه
قد فعل ، ولكن ليس ظلماً . ثم قد ينبغي أن تذكر الأفعال التي إذا لم تفعل وجب الغرم
أو الصفيح .

من الواضح البين أن ابن رشد ينقل عن الترجمة الحرفية نقلاً يكاد يكون حرفياً . ولكنه
عندما وجد أن الكلام غير مستقيم ، غير في التلخيص دون أن ينبه على خطأ في الأصل . فقول
المترجم : وجب الغرم أو الصفيح عن أشياء لم تحدث ، منطق غريب . ولذلك قال ابن رشد :
لم يجب العقاب أو الغرم ، أو وجب الصفيح . والحق أن الترجمة العربية هنا لا توافق النص
اليوناني الذي جاء فيه أن الأفعال التي لم تحدث لا يجوز ذكرها إلا إذا أثارت العطف أو
السخط . ἢ οἶκτον ἢ δεινῶσιν .

قال :

ولذلك لم تستعمل الأقاويل الخلقية في الأشياء التعاليمية إلا ما كان يستعمل من ذلك أصحاب سقراط . والأقاويل الخلقية هي التي تؤلف من لازمات الخلق ، أعنى التي إذا وجدت وجد ذلك الخلق . ولذلك قد يستعمل الخصم أمثال هذه دلالة على خلق خصمه ، كمثله ما يقول : إنه عجلول وغير مثبت ، والدليل على ذلك أنه يتكلم وهو يمشی ، فإن هذا يدل على الطيش وقلة الرزانة ، وهو بخلاف قول القائل : أما فلان فإنه يتكلم عن روية واختيار لأنه إنما يختار أبداً الذي هو أفضل إما عند الرجل العاقل ، وإما عند الرجل الصالح ؛ وذلك أن العاقل يختار النافع ، والصالح يختار الجميل ^(١) .

٢- التعاليمية : التعاليمية ل

(١) أرسطو، ٣، ١٦، ٨-٩ (١٤١٧/١٦١ وما بعده) = ت . ع . ١٦٢ (طبعة بدوى، ٢٤٢).
توهم الترجمة العربية أن أصحاب سقراط يدخلون في التعاليم كلاماً خلقياً . ولكن οἱ Σωκρατικοί في النص اليوناني لا تعنى أصحاب سقراط، ولكنها تعنى المحاورات التي نشرها أصحاب سقراط والتي يشترك فيها سقراط في الحوار كمحاورات أفلاطون مثلاً . ويحسن أن نشير هنا إلى خطأ وقع في طبعة بدوى، ٢٤٢، إذ يجب أن نقرأ للصالح (بدلاً من الصالح) والصالح (بدلاً من الصالح) . قارن ابن سينا، الخطابة، ٢٤٢-٢٤٣ : ولذلك ليس في التعاليم قول خلقى يتعلق بجميل أو قبيح، أو نافع أو ضار اللهم إلا عند بعض أصحاب سقراط . وقد تستعمل الأقاويل الخلقية دلائل على خلق الخصم . مثلاً : إذا قيل : إنه يتكلم ويمشى معاً ، فيدل ذلك على أنه إنزق عجلول ، وأنه لا يتكلم عن روية ، بل يعتمد المجازفة .

قال :

وإذا لم يقع التصديق بالشيء فينبغي أن يؤتى بالسبب الموجب لذلك الشيء ، مثل ما قال فلان في فلانة ، فإنه قال إنها كانت تحب أخاها أكثر من حبها زوجها وبنيتها ، لأن هؤلاء يُستعادون إن فقدوا ، والأخ لا يستعاد إن فقد (١) .

قال :

ويجب إن كان المتكلم استعمل الأخذ بالوجوه وأتى بالتصديق من التي من خارج أن يُوبَّخ ويقال له : هذا من فعل من لا يفقه الكلام ، ومن فعل من هو أبهم بهيمة بالطبع (٢) .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٩ (١٤١٧/٢٩ وما بعده) = ت . ع . ١٦٢ (طبعة بدوى ، ٢٤٢) . وقارن سوفوكليس ، أنتيجونا ، ٩١١-٩١٢ . وهذا يقابل القول المعروف : الولد مولود ، والزوج موجود ، والأخ مفقود .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وإذا لم يقع بذلك تصديق ، دل عليه بعلامة وعلة ومثال مما فعله

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ٩ (١٤١٧/٣٤-٣٦) : $\epsilon\acute{\alpha}\nu \delta\epsilon \mu\eta \epsilon\chi\eta\varsigma \alpha\iota\tau\acute{\iota}\alpha\nu, \alpha\lambda\lambda'$ $\delta\tau\iota \text{ } \text{o}\ddot{\upsilon}\kappa \alpha\gamma\nu\omicron\epsilon\acute{\iota}\varsigma \alpha\pi\iota\sigma\tau\alpha \lambda\acute{\epsilon}\gamma\omega\nu, \alpha\lambda\lambda\alpha \phi\acute{\upsilon}\sigma\epsilon\iota \tau\omicron\iota\omicron\upsilon\tau\omicron\varsigma \epsilon\acute{\iota}\dots$

= ت . ع . ١٦٢ (طبعة بدوى ، ٢٤٢) : غير أن هذا قد يجيب المتكلم أن لِمَ علتة صادقة كما يقال إنك لست بالذى لا تفقه إذا ما قلت غير المصدقات ، وكما يقال : بل أنت بالطبيعة لأهوالهم وبيل ويخالون التي تنفع .

يقول أرسطو إذا لم يكن عندك سبب أو علة ، فقل إنك تشعر بأن الناس ان يصدقوا كلامك ، ولكن طبيعتك تملى عليك بأنه لا يفعل إنسان في الوجود شيئا عامداً متعمداً إلا إذا كان له فيه نفع .

قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : « وأيضاً فقد يجب على المجيب أن يرذل الأخذ بالوجوه .

قال :

وينبغي أن يخلط المقتص باقتصاصه بعض الأقاويل الانفعالية التي هي لازمة / ومشاكلة ، وهي التي تؤلف من الأمور الموجودة فيهم أو فيمن يتصل بهم . وذلك أن هذه الأمور هي عندهم معروفة مألفة ، يعني أن هذه الأمور هي التي توجب المحبة والرحمة لمن وجدت فيه ، كما قيل : إن هذا هو العقل نفسه ، ومعنى زائد على العقل ، وكما قال فلان في فلانة : إنها إلى حيث ما رفعت يديها بلغت ، يريد ، فيما أحسب ، من إمكان الأشياء لها وتيسرها عليها^(١) .

قال :

وهذا يوجد كثيرا في شعر أوميروش ، كقوله في فلانة : إن تلك العجوز

١٠ - أوميروش : أوميرش ف ، ل

٣ - فيمن : ممن ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ / ٣٦ وما بعده) = ت . ع . ١٦٢ (طبعة بدوى ، ٢٤٢ - ٢٤٣) : (وكذلك ينبغي أن) يتكلم المقتص ببعض الآليات (τὰ παθητικά) التي تلازم أو تشاكل ، فإنهم يعرفون الأمور التي (يجدونها مميزة) في أنفسهم أو من يتصل بهم ، كمثل ما قيل ... وكما قال قراطيلوس في اسخيني إنها حيث رفعت يديها لمعت . نجد في الأصل اليوناني أن أيسخينيس Aisxinius هو الذي يقول عن كراتيلوس لا العكس ، وبدلي أن أيسخينيس ليس امرأة وأن ما يقول عن كراتيلوس هو أن كراتيلوس مضى مهتدا متوعدا يزمجر ويشير بيديه بعنف διασίων , τοῖν χερσὶν διασείων .

حبست عندها الوجوه الحسان ^(١) ، يريد أمثال هذه الأقاويل الانفعالية التي توجب استغراباً للشيء وعجبا به . وهو موجود كثيرا في أشعار العرب وخطبها ، ومن أحسن ما في هذا المعنى قول أبي تمام :

فلو صوّرت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع
فإن هذا القول انفعالي جدا . وقريب من هذا قول أبي نواس :

٣ - أحسن : حسن ل || المعنى : سقطت من ف

٤ - فلو : ولو ف

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ ب ٣-٥) : πλεῖστα δὲ τοιαῦτα λαβεῖν ἐξ

‘Ομήρου ἔστιν. ὥς ἄρ’ ἔφη, γρηῖς δὲ κατέσχετο χερσὶ πρόσωπα

= ت. ع : ٦٢ ب ١-٢ (طبعة بدوى ، ٢٤٣) : وهذا النحو كثير يمكن أن نأخذه من أوميروس كما قال أيضا : إن هذه العجوز حبست عندها الوجوه الحسان .

أخطأ المترجم كعادته في نقل أشعار هوميروس ، ونقل ابن رشد الترجمة ولم يغير منها إلا كلمة (هذه) التي استبدلها بتلك . وقد اقتطف أرسطو هذا البيت من الأوديسية ، ١٩ ، ٣٦١ ، وهو يصف بكاء يوركليا عندما طلبت منها سيدتها أن تغسل أقدام رجل غريب هو في الحقيقة سيدها أوديسيوس ، ووضعها يديها على عينيها . وقد أضاف أرسطو علة ذلك : «والذين يبتدئون بإفاضة الدموع يضعون أيديهم على أعينهم» .

(٢) لأن الله قد بلغ بك أقصى المنازل . هذا البيت من قصيدة لأبي تمام يمدح فيها مهدي بن أصف . وفي ديوان أبي تمام ، الجزء الثاني ، تحقيق محمد عبده عزام (ذخائر العرب ٥) ، رقم ٩٢ ، ص ٣٤٠ ، نجد : فلو ...

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(١)

قال :

وقد يكون من الأفعال ما يوجب الانفعال ، وهي الأفعال التي تصدر من أناس هم بأحوال توجب العطف عليهم مثل الذين يتكففون الدمع بأيديهم من أعينهم . فإنهم إذا أبصروا بهذه الحال ، أشفق لهم وتعطف عليهم . ولذلك صار الخصم إذا كان بهذه الحال يضلل الحاكم . وقد يدل على انتفاع الخصم بهذا الانفعال أن هذه الحال قد تنفعه مع الجرم الذي هو به مقرر فضلا مع ما هو له منكر^(٢) .

قال :

وكثيرا ما يحتاج المتكلم أن يتكلف عمل الاقتصاص في بدء كلامه ، وربما لم يحتاج إلى ذلك .

٨ - مقرر : فقد ف

١ - وليس : فليس ل

(١) ديوان أبي نواس ، حقيقته أحمد عبد المجيد الغزالي ، ص ٤٥٤ . هامش ٥ . وفي رواية

أخرى : ليس على الله بمستنكر .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١٠ (١٤١٧ ب ٦ - ٩) :

οἱ γὰρ δακρύειν ἀρχόμενοι ἐπιλαμβάνονται τῶν ὀφθαλμῶν. καὶ εὐθὺς εἰσάγαγε καὶ σεαυτὸν ποιόν τινα, ἵνα ὡς τοιοῦτον θεωρῶσιν, καὶ τὸν ἀντιδικὸν λανθάνων δὲ ποίει. ὅτι δὲ ῥᾶδιον, ὅρᾶν ἐκ τῶν ἀπαγγελλόντων.

= ت . ع . ٦٢ ب ٢ - ٥ (طبعة بدوى ، ٢٤٣) : والذين يبتدئون بإفاضة الدموع يضعون أيديهم على أعينهم . فإذا رأوهم بهذه الحال تعطفوا عليهم . وكذلك الخصم إذا رأى بهذه الحال فقد يضلل . وقد تسهل معرفة ذلك من اللاتى هو بها مقرر .

لاحظ . سير ابن رشد في إثر الترجمة العربية وبعد هذه الترجمة عن الأصل اليونانى .

وجدير بالذكر أن ابن سينا لم يعلق على هذا الموضع .

فأما الكلام المشاوري فليس فيه اقتصاص ألبتة ، لأنه ليس يكون اقتصاص فيما سيكون^(١) ، وإنما الاقتصاص فيما كان أو هو كائن الآن . وإنما تذكر الأمور المتقدمة في المشورة على جهة البرهان ، أعني أن يبين بها وجود الأمور المستقبلية . ولذلك كلما كان المشير أعرف بالأمور السالفة الواقعة ، كان أخرى بحسن المشورة فيما هو كائن بأخرة . فأما المدح والذم فالأمر فيه بخلاف هذا ، أعني أنه تذكر فيه الأشياء السالفة والحاضرة على جهة الاقتصاص . وليس في المشورة اقتصاص إلا أن يكون الخطيب ينتقل من المدح إلى المشورة . ولكن إذا كان الأمر الذي يعدُّ به مما لا يصدق بوقوعه ، فينبغي له أن يأتي بالعلة في الشيء الذي يعدُّ بوقوعه ، ثم بعد ذاك يتكلم في موجبات ذلك الواقع

قال :

وأما التصديقات فينبغي أن تكون أقاويل تشبثية^(٢) . فإن التشبث

٧ - ينتقل : ينتقل ل

٧ - ٨ - من المدح إلى المشورة : إلى المدح من المشورة ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٦ ، ١١ (١٤١٧ ب ١٢ وما بعده) : ἐν δὲ δημηγορίᾳ ἥκιστα διήγησις ἐστίν, ὅτι περὶ τῶν μελλόντων οὐθεὶς διηγεῖται

= ت . ع . ٦٢ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٣) . ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١ (١٤١٧ ب ٢١) : τὰς δὲ πίστεις δεῖ ἀποδεικτικὰς εἶναι

= ت . ع . ٦٢ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) .

أمر خاص بالتصديقات في جميع أنواع القول الخطي . والأشياء التي تكون فيها المنازعة في الخصومة ، وهي التي يجب أن يوقع بها التصديق ، هي أنحاء : أحدها أن الشيء كائن ، وذلك إذا ماري الخصم في كونه ، أعني أن يجهده . ولذلك ما يجب على الشاكي أن يأتي على كون ذلك الشيء بالبرهان ، أعني بالمثاله . والنحو الثاني : هو في أن الشيء ضار أو ليس بضرار ، وذلك إذا اعترف الخصم بأنه قد كان ونازع في أنه ضار . والثالث : أنه عدل أو ليس بعدل ، وذلك إذا اعترف بأنه واقع وضرار ونازع في كونه جوراً . والرابع : أن يعترف الخصم أنه ضار وغير عدل ولكن يدعي أن خصمه كان السبب فيه بما تقدم من جوره عليه ، مثل من يقر أنه أغضب إنساناً ، لكنه يزعم أنه إنما فعل ذلك لغضب متقدم كان منه ، ففعل ذلك لينتصف منه . وهذا كأنه راجع إلى دعوى العدل . وإذا اعترف الخصم بأنه ضرر ، ولكن خصمه كان السبب فيه ، فبين أن الخصومة حينئذ إنما تكون في أن خصمه كان السبب أو لم يكن . وقد تكون الخصومة في هل يطلق لمن جير عليه أن يجور بقدر ما جير عليه دون أن يرفع ذلك إلى الحاكم ، كما يوجد الاختلاف في ذلك عند الفقهاء في ملتنا .

٩ - أنه : بانه ل || أغضب : غضب ل

قال :

والخصومة في مثل هذا هي نافعة للشاكي ، ضارة للمجيب ، أعني إذا اعترف المجيب أنه جار وادعى أن السبب فيه خصمه . وأما في تلك الآخر ، وبخاصة في أن الأمر لم يكن ، فهي للمجيب أنفع منها للشاكي^(١) .

قال :

وأما المنافرية فقد ينتفع فيها كثيرا باستعمال الشبيه والقول المثالي ، أعني في تبين وجود تلك الأفعال . وأما في أن تلك الأفعال جميلة أو نافعة ، فإن الاستدلال على ذلك يكون من الأمور أنفسها . وقد يستدل في الأقل على ذلك بالتمثيل ، وهو الذي يعرفه أرسطو بالبرهان في هذه الصناعة ، وإنما يحتاج في الأكثر إلى استعمال المثال إذا كانت الأمور غير مصدق بوجودها أو كان هنالك / علة تمنع التصديق بوجودها^(٢) .

١٠
١١٩٨

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٢ (١٤١٧ ب ٢٩-٣٠) : ὥσπερ ἂν εἴ τινες περὶ τοῦ δικαίου ἀμφισβητοῖεν, ὥστ' ἐν τούτῳ χρονιστέον, ἐν δὲ τοῖς ἄλλοις οὐ.

= ت . ع . ٦٢ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) : كما يختصم المختصمون في أنه عدل ، فالخصومة في هذا نافعة جدا ، فأما تلك الآخر فلا .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٣ : وذلك حين يقر بالفعل وبالضرر ويدعى الاستحقاق فإنه يجعل المسمى هو الشاكي ... وأما إذا جحد الأصل ، فقد ضيق الأمر على شاكيه .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٣ (١٤١٧ ب ٣١-٣٤) : ἐν δὲ τοῖς ἐπιδεικτικοῖς...

= ت . ع . ٦٢ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٤) : فأما في المترائيات فقد ينتفع (بالتعظيم) كثيرا في أنهن جميلات أو نافعات . فقد ينبغي أن يكون التصديق بالأمور إذا كانت غير مصدقة أو كانت لها علة أخرى .

في طبعة بدوى ، ٢٤٤ ، أكمل الخرم : بالإسهاب ، بدلا من التعظيم ، ولكن قارن : αὐξησις

قال :

وأما القول المشاجري فالذى يستعمل فيه التثبيت إنما يبين إما أن الأمر لا يكون ، وإما أنه سيكون ، وإما أنه إن كان ، فليس عدلاً أو ليس مما ينتفع به ، أو ليس على هذه الصفة ينبغي أن يكون^(١) .

قال :

وقد ينبغي أن يتفقد كذب المتكلم في المشوريات واستعماله الأمور التي هي خارجة من الأمر أكثر منها في سائر الأنواع^(٢) .

قال :

والعلامات وإن كانت كاذبة بالجزء ، كما قيل ، فقد يستعملها هذا الجزء من الخطابة كما تستعملها سائر الأجزاء^(٣) . والمثالات أخص

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٥ (٢ / ١٤١٨) : τὰ δ' ἐνθυμήματα δίκαιικώτερα·

= ت . ع . ٢١٦٣ - ٣ : فأما التفكيرات فهن إلى الخصومة أقرب .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٤ (١٤١٧ ب ٣٦ - ٣٧) :

δεῖ δὲ καὶ ὁρᾶν εἴ τι ψεύδεται ἐκτὸς τοῦ πρόγματος

= ت . ع . ٦٢ ب ٢٥ - ١٦٣ : وقد ينبغي أن ننظر أبدا هل يكذب المتكلم أو يتزيد بشيء خارج من الأمر .

(٣) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٤ (١٤١٧ ب ٣٧ - ١ / ١٤١٨)

τεκμήρια γὰρ ταῦτα φαίνεται καὶ τῶν ἄλλων ὅτι ψεύδεται

= ت . ع . ١٦٣ - ٢ : والعلامات في هذه مثلها في سائر الآخر إذا كذبوا فيها .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول هنا إن كذبه فيما هو خارج عن الموضوع قرينة (τεκμήρια) على كذبه فيما يخص الموضوع ذاته . ولكن هذه هي الترجمة التي رآها ابن رشد .

بالمشاورة وأولى بها . وأما الضمائر فهي أخص بالخصوصة ، لأن الإشارة إنما تكون بما هو آت . ولذلك يجب أن يؤتى بالبرهان عليه مما قد كان ، وهو المثال . . وأما الخصوصية فإنما تكون في أن الشيء موجود أو غير موجود ، ولذلك يكون المثبت فيها من الأشياء الضرورية التي تلزم ذلك الشيء ، لأن الذي قد كان ، لازمه ضروري الوجود ، أي موجود بالفعل ، لا ممكن الوجود .
 ٥ وأما الأمور المستقبلية فلازمها ممكن الوجود ، فلذلك كانت المثالات أخص بها من الضمائر^(١) .

قال :

وليس ينبغي أن يؤتى بمقدمات الضمائر على النسق الصناعي ، بل ينبغي أن يخلط بعضها ببعض ، وإلا أضرب بعضها بعضها . فأمّا أن يؤتى بها على الترتيب الصناعي وهو الترتيب الذي يظن أنه قياسي ، أعني أكثر من غيره ، فليس ينبغي أن يفعل ذلك في جميع الضمائر كما كان يفعل أناس من المتفلسفين^(٢) .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٥ (١٤١٨ - ٥) :

ἔστιν δὲ τὰ μὲν παραδείγματα δημηγορικώτατα...

= ت . ع . ٦٣ - ٢١ : فأمّا التفكيرات فهن إلى الخصوصية أقرب لأن ذلك إنما يكون فيما هو آت . وإنما ينبغي أن يؤتى بالبرهان عليه مما قد كان . فأمّا هذه فتكون في أنه موجود وليس موجودا . ففي هذه يكون التشبيت باضطرار ، لأن الذي قد كان يلزمه الاضطرار .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٦ - ٧ (١٤١٨ - ٦) وما بعده :

οὐ δεῖ δὲ ἐφεξῆς λέγειν τὰ ἐνθυμήματα, ἀλλ' ἀναμιγνύναι· εἰ δὲ μή, καταβλάπτει ἀλλήλα. ... καὶ μὴ περὶ πάντων ἐνθυμήματα ζητεῖν· εἰ δὲ μή, ποιήσεις ὃ περ ἔνιοι ποιοῦσι τῶν φιλοσοφούντων,...

قال :

وإذا أردت أن تعمل قولاً إنفعالياً ، فلا تعملن منه ضميراً تصديقياً .
فإنّك إن فعلت ذلك ، إما أن ترفع الانفعال الذي قصدت فعله ، وإما أن
يكون الضمير باطلاً ، لأنّك تصدم بعضها ببعض . وإذا اجتمعاً معاً ، فإما
أن يفسد أحدهما الآخر ، وإما أن يوهنه ^(١) .

وكذلك أيضاً إذا أثبت بالكلام الخلق ، فلا ينبغي أن يأتى بالضمير

٤ - فإما : فهما ان ف

= ت . ع . ١٦٣ - ١٠ : وليس ينبغي أن يقال التفكيرات على النسق ، بل ينبغي أن تخلط .
وإلا ضرر بعضها بعضاً ... ولا يصنع مثل هذا في جميع التفكيرات . وإلا كان كالذي يفعله أناس
من المتفلسفين أو المسلّجين ، أعنى اللأئي هن بزيادة معروقات مصدقات .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : فيجب أن يغير نظام الضمائر على ما قيل في الجدل .

أرسطو لا يريد أن تخلط المقدمات ، وإنما يوتى بعد الضمائر بأشياء أخر تريخ السامع من عناء
التفكير المنطقي . وقد أخطأ المترجم في قوله : والمسلّجين ... مصدقات . فأرسطو يقول : إن
نتيجة الضمير الذي يصنعه بعض المتفلسفين أوضح من مقدمات هذا الضمير . فلا فائدة
في البرهنة على أمور واضحة جداً .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٨ (١٤١٨ / ١٢١ وما بعده) :

καὶ ὅταν πάθος ποιῆς, μὴ λέγῃς ἐνθύμημα...

= ت . ع . ١٦٣ - ١٠ : وإذا أردت أن تؤلم فلا تقولن تفكيراً ، فإنّك إما أن تدفع الألم ،
وإما أن تجعل التفكير مقولاً باطلاً ، لأنّك تصدم بعضها ببعض . وإذا اجتمعاً معاً أبداً فهما
إما أن يفسد أحدهما الآخر ، وإما أن يوهنه .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٤ : وإذا أردت أن تحدث انفعالا ، فلا تأت بضمير البينة
فإنهما متمانعان . فإن الانفعال يشغل عن الضمير ، والضمير يشغل عن الانفعال .

والتثبيت معه ، لأنه ليس التثبيت مما يفعل في السامع اختيار الشيء كما
تفعله الأقاويل الخلقية^(١) .

ولكن ينبغي أن يستعمل : أما في الأقاويل الخلقية فالأقاويل الرأئية ،
وأما عند الاقتصاص فالأقاويل التصديقية . فمثال الأقاويل الخلقية قول
القائل : إنك عارف بهؤلاء فلا ينبغي أن تصدقهم . ومثال الانفعالية
قول القائل : إن هؤلاء مظلومون فلا ينبغي أن تضجر بهم . وأما التصديقات
فإنما تكون في أن هذا عدل أو نافع^(٢) .

قال :

والإشارة في الأكثر أصعبُ من الخصومة ، من أجل أن المشورة تكون
في المستقبل ، والخصومة في الماضي . وما كان في الماضي أعرف مما يكون
في المستقبل ، ولذلك كان التكهن في الماضي أسهل منه في المستقبل ، كما

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٨ ، (١٤١٨ / ١٥ - ١٧) :

οὐδ' ὅταν ἠθικὸν τὸν λόγον, οὐ δεῖ ἐνθύμημά τι ζητεῖν ἅμα· οὐ γὰρ ἔχει
οὔτε ἥθος οὔτε προαίρεσιν ἢ ἀπόδειξις.

= ت . ع . ١٦٣ / ١٣ - ١٤ : ولا في الكلام الخلقى أيضاً ينبغي أن نأتى بالتفكيرات معا . لأنه
ليس في التثبيت خلقية ولا تقدم اختيار .

ابن سينا ، الخطابة ، ص ٢٤٤ : فإن الانفعال يتقرر بالتخيل والألم ، ويميل بالاختيار
إلى حال ؛ والضمير يخبر إخباراً من غير اختيار .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ٩ ، (١٤١٨ / ١٧ - ١٨) :

γνώμας δὲ χρηστέον καὶ ἐν διηγῇ καὶ ἐν πίστει·

= ت . ع . ١٦٣ / ١٤ - ١٥ : ولكن أن يستعمل في ذلك الغنومات ، وهي الآراء ، وأما في

الاقتصاص . فالتصديق

أخطأ المترجم ، فأرسطو يقول هنا إنه يجب استعمال الآراء سواء في الاقتصاص أو في
التصديقات .

قال فلان في فلان إنه كان يتكهن في الماضي ولم يكن يتكهن في المستقبل ،
يريد فيما أحسب الغرض منه ^(١) .

قال :

والقول المثالي هو من الأمور الظاهرة الحكم جدا ويسهل به وجدان
البرهان على الشيء من قبله والتصديق به ، وليس فيه محاورة كثيرة خارجة
عن الشيء ، كالذي يكون نحو الخصم من تخصيسه ، أو نحو نفسه من تفضيله ،
أو في تصيير الحاكم إلى الانفعال . اللهم إلا أن يروغ المتكلم به أو يعيد
عن الطريق ، يريد لأن لهذه العلة كان أخص بالمشورة .

قال :

وينبغي للمتشكك في المقدمات المأخوذة من السنة أن يفعل فيها
ما كان يفعله سقراط مع الخطباء من أهل أثينية ، فإنه كان يذم لهم تلك

١ - قال : في الأصل : كان . ٦ - تفضيله : تفضيلها ف

١١ - سقراط : هكذا في الأصل ، ولكن قارن ص ٦٧٦ ، هامش ١ .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٠ ، (١٤١٨ / ٢١ وما بعده) :

τὸ δὲ δημηγορεῖν χαλεπώτερον τοῦ δικάζεσθαι...

= ت . ع . ٦٣ / ١٧ - ٢٠ : والتفسير أصعب من الخصومة أكثر ذلك : من أجل أنه في الكائن ،
فأما تلك ففي الذي كان . والذي قد عرفه المتكهنون أيضا ، كما قال أفينيديس ؛ إن ذلك
لم يكن يتكهن فيما هو كائن ، لكنه كان يخبر عما قد كان وليس بظاهر .

جملة كما قال إبيمينيديس (Ἐπιμενίδης) تعود على ما قبلها : «والذي قد عرفه المتكهنون»
(ὁ ἐπιστητὸν ἤδη καὶ τοῖς μάντεσιν) لا على ما يأتى بعدها ، كما يظهر من تلخيص

ابن رشد .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : والمشورة أصعب من المشاجرة ، لأن القول في المعلوم أصعب

من القول في الموجود .

المقدمات ذما يسيرًا ، يريد ، فيما أحسب ، بالتأويل لها . فإن التأويل ذم ما للقول^(١) .

قال :

وأما المنافريات فقد ينبغي أن يستعمل فيها مدح الكلام التشبتي ، مثل ما كان يفعله سقراط في أقاويله المدحية . فإنه كان يدخل في أثنائها مدح الكلام . وذلك مثل قول القائل : إنه من مدح فلانا فليس يعوزه مقال ولا تبقى له مقال . وإذا كان هذا في مدح الإنسان ، فكيف في مدح الإله^(٢) .

٥ - سقراط : هكذا في ف ، ل . ولكن قارن ص ٦٧٦ ، هامش ١ .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٠ ، (١٤١٨ / ٢٩ وما بعده) :

δεῖ οὖν ἀποροῦντα τοῦτο ποιεῖν...

= ت . ع : ٢٣ - ٢٤ : وقد ينبغي للمتشكك أو الطاعن في السنة ، أن يفعل ما قد يفعل الأنثيون من الريطوريين وايسقراطيس أيضا فإنه ذم وهو يشير .

أخطأ المترجم إذ أرجع كلمة ἀποροῦντα إلى السنة ، لأن أرسطو يتكلم هنا عن المشير . وقد ذكر أرسطو هنا ايسوقراط ، ولكننا نجد أن ابن رشد يتكلم عن سقراط وما كان يفعله مع الخطباء من أهل أثينية !

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١١ ، (١٤١٨ / ٣٣ - ٣٨) :

ἐν δὲ τοῖς ἐπιδεικτικοῖς δεῖ τὸν λόγον ἐπεισοδιοῦν ἐπαίνοις, οἷον Ἰσοκράτης ποιεῖ· αἰ γὰρ τινα εἰσάγει. καὶ ὃ ἔλεγεν Γοργίας, ὅτι οὐχ ὑπολείπει αὐτὸν ὁ λόγος, ταῦτο ἐστίν· εἰ γὰρ Ἀχιλλέα λέγων,..., εἶτα τὸν θεόν,...

= ت . ع : ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٦) : فأما في المترائيات فقد ينبغي أن ندخل المدح في الكلام كالذي يفعل ايسقراطيس فإنه يدخل أبدا واحدا بعد واحد ، وشيئا بعد شيء ، وكما قال جرجياس إنه لا يعوزه مقال ولا يبقى له مقال ، يعني إن هو مدح أخيلوس أو فيلاوس أو أقوياس ، فكيف بالإله .

والكلام التشبיתי إذا استعمل فيه المدح كان تشبيهاً وخلقياً معاً ، وإن لم يكن هنالك قول خلقي ، وذلك مثل قول القائل : بعد أن يأتي بالتشبيت : إن الكلام المحقق الصحيح لا يعقله إلا ذوو الفضل والصلاح^(١) .
قال :

- والموبخات فهي أنجح من المثبتات ، يعنى بالموبخات ، التي تكون على طريق الخلف من المقدمات التي يعترف بها الخصم ، وبالمثبتات الضمائر التي يأتي بها المتكلم في إبطال قول الخصم من تلقائه^(٢) .

= لاحظ. تحريف كلمة ايسقراط في متن ابن رشد . ولاحظ. عدم الدقة في الترجمة العربية التي تنقل εἶτα بكلمة أو ، ثم تستعمل كلمة فكيف ترجمة لنفس الكلمة εἶτα . ويقصد جورجياس أن من يمدح أخيل يجد أمامه ميدان المديح متسعاً . إذ أنه ينتقل من مدح أخيل إلى مدح أبيه ثم جده ثم زوس نفسه . وجدير بالذكر أن ابن سينا لم يعلق على هذا الموضع وأوجز في هذا الباب إيجازاً كبيراً .

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٢ (١٤١٨ / ٣٨ - ١٤١٨ ب ٢) :

ἔχοντα μὲν οὖν ἀποδείξεις καὶ ἠθικῶς λεκτέον καὶ ἀποδεικτικῶς, ἐὰν δὲ μὴ ἔχῃς ἐνθυμήματα, ἠθικῶς καὶ μᾶλλον τῷ ἐπιεικεῖ ἁρμόττει χρηστὸν φαίνεσθαι ἢ τὸν λόγον ἀκριβῆ.

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٦) : والكلام الذي يكون فيه تشبيت قد ينبغى أن يقال كذلك تشبيهاً . فإن لم يكن عندك تفكير خافي فالذي هو بالحري ، أن يلى بالرجل الصالح ويستحسن أقل الكلام المحقق

أخطأ المترجم خطأ كبيراً في نقل هذا الموضع ، وحاول ابن رشد أن يجعل لهذه الترجمة معنى أو مغزى . وأهمل ابن سينا هذا الموضع فلم يشر إليه .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٣ (١٤١٨ ب ٢ وما بعده) .

τῶν δὲ ἐνθυμημάτων τὰ ἐλεγκτικὰ μᾶλλον εὐδοκιμεῖ τῶν δεικτικῶν,...

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : والموبخات من التفكيرات هن أنجح من المثبتات .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٤ : والتوبيخ أنجح من التشبيت .

قال :

وإنما كانت الموبخات أنجح من الضمائر ، لأنه معلوم أن الموبخات
تفضل غيرها من الأقوال في الشيء الذي به الأقوال / قياسية ، ١٩٨ ب
أعني أنها قياسية أكثر من غيرها ، إلا أنها إنما تأتلف من المقدمات المتضادة .
والمتضادة إذا قرن بعضها ببعض كان أخرى أن يظهر الكذب الذي فيها^(١) .

قال :

والكلام الذي يوجهه نحو الخصوم ليس يكون من نوع آخر سوى
نوع الأقاويل التصديقية . فمنها ما تكون المقاومة فيه بحسب قول الخصم ،
وهي المقاييس التي تأتلف من المقدمات المتقابلة أو التي قوتها قوة المتقابلة ،
وتسوق إلى التوبيخ . ومنها ما تكون من الأمر نفسه ، وهي المقاييس المستقيمة^(٢) . ١٠

قال :

وقد ينبغي في المشورة والخصومة معا إذا ابتدأ المتكلم بالكلام أن يذكر

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٣ (١٤١٨ ب ٣ - ٥) .

ὅτι ὅσα ἐλεγχον ποιεῖ, μᾶλλον δῆλον ὅτι συλλελογίσται· παρ' ἀλλήλα γὰρ
μᾶλλον τὰναντία γνωρίζεται.

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : لأنه معلوم أن جميع اللائى تفعلن التوبيخ أبدا من
بزيادة مسلجسات . والمتضادات إذا قرن بعضها ببعض أخرى أن تظهر .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٤ (١٤١٨ ب ٥ - ٦) :

τὰ δὲ πρὸς τὸν ἀντίδικον οὐχ ἕτερόν τι εἶδος, ἀλλὰ τῶν πίστεων ἐστίν, τὰ
μὲν λῦσαι ἐνστάσει τὰ δὲ συλλογισμῶ.

= ت . ع . ٦٣ ب (طبعة بدوى ، ٢٤٧) : وأما اللائى نحو الخصم فليس من نوع آخر سوى
التصديقات . فمنهن ما ينبغي أن تنقض بالمقاومة ، ومنهن ما ينبغي أن تنقض بالساجسة .

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٥ : وأما كلام الخصم فبعض ينقض ، كما علمت ، بالمقاومة ؛
وبعض بالمعارضة بقياس آخر .

أولاً التصديقات التي تثبت قوله ، ثم يقصد بعد ذلك لإبطال المخالفات لقوله . هذا إذا كانت المخالفات له يسيرة أو قليلة الإقناع ، وأما إن كانت كثيرة أو قوية الإقناع ، فإن العمل كله هو في أن يتقدم فينقض تلك الأقاويل . فإذا أوهم بطلانها ، أتى بعد ذلك بالتشبيات التي تخص قوله ، وبالجمل : فينبغي للمتكلم الذي يريد أن يتكلم بضد كلام قد تكلم به غيره أن يوطئ لنفسه ويطرق لكلامه ^(١) ، ولا سيما إذا كان الكلام الذي

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٤ - ١٥ (١٤١٨ ب ٧ وما بعده) . .
 δεῖ δὲ καὶ ἐν συμβολῇ καὶ ἐν δίκῃ...

= ت . ع . ٦٣ ب - ٦٤ (طبعة بدوى ، ٢٤٧ - ٢٤٨) .

«يوطئ ويطرق لكلامه» χῶραν ποιεῖν : تعبير أخذه ابن رشد عن الترجمة العربية : «وهذا إذا كان مقوماً مجتهداً أو كان يرى أو يثبت من الواجبات في كل شيء أو العظام أو في المنجحات أو في المقولة حسناً ليس في أن يكون مصداقاً أو صحيحاً فيما بينه وبين الله» . أخطأ المترجم لأن أرسطو يقول : إن على الخطيب أن لا يبدأ في إثبات قضية - إذا كان خصمه قد تكلم قبله - إلا بعد أن يهدم جميع أداة الخصم أو أهمها أو أكثرها إقناعاً أو أسهلها في الرد عليه . وقد اقتطف أرسطو من قصة نساء طروادة التي نظمها يوربيديس بيتاً وبعض بيت وضعه الشاعر على لسان هيقيا في ردها على هيلانه ، ومن هذا الشعر تسرب إلى الترجمة العربية : «فما بينه وبين الله» . «فهذا في التصديقات وإن لم يكن محققاً فيما بينه وبين ربه ، ثم بنحو آخر من قبل أنه يقال فيه .. حسد وإما كثرة كلام وإما اقتدار على الجواب أو أنه يصير القول إلى الشتم أو الدم من جهة شيء آخر ... من القائل ، . . .»

بيّن أن المترجم ابتعد كثيراً عن الأصل اليوناني . فأرسطو يقول إن كلامه عن التصديقات فيه كفاية ، ثم يبدأ في التحدث عن : ἡθος ، لأننا عندما نتحدث عن أنفسنا ، نعرض أنفسنا للحقد والحسد أو لاتهامنا بالشرثرة أو بإثارة الناس لمعارضتنا ، وإذا تحدثنا عن الغير ربما رمينا بأننا نشتمه ، ولهذا يجب أن نجعل شخصا آخر يتكلم بدلاً عنا :

ἄλλοτερον χρὴ λέγοντα ποιεῖν.

تكلم به الغير كلاما منجحا ، أى مقنعا . وذلك يكون بوجوه ، مثل أن
 أن يقول الخصم : إنك معنى بالكلام ذو قدرة عليه . وإنك تثبت كل
 ما تريد أن تثبته ، وتقنع فى كل شىء أنه واجب وأنه عظيم وأنه نافع
 ليعتقد فى قولك أنه صحيح ومحقق ، وإن لم يكن صحيحا عند الله ولا عند
 الحق نفسه . وربما استعمل فى هذا ذم الكلام وذم المتكلم ، مثل أن يقول له :
 إن كلامك محك وباطل وكلام رجل لا تورع عنده . وكأن هذا الموضع
 الذى ذكره هو راجع إلى ذم كلام الخصم إما من جهة الباطن وإما من جهة
 الظاهر . وذم الخصم نفسه أو كلامه هو مقابل مدح المتكلم نفسه وكلامه .
 وإنما تذكر هذه الأشياء ها هنا من جهة الترتيب ؛ وإلا فقد تقدم الكلام
 فيها .

قال :

وقد ينبغى أن تغير الضمائر إلى الأقاويل الخلقية أحيانا مثل أن يقول
 الخطيب إذا أشار بالصلح والهدنة : لأنه ينبغى للعقلاء أن يصيروا إلى
 الصلح والهدنة^(١) . وبالجمله فيجب على الخطيب أن يتكلف من الضمائر أقوى ما يمكن
 أن يوجد فى ذلك الشىء الذى يتكلم فيه . فإنه مهما كانت الضمائر التى يأتى بها
 الخطيب أنجح فهو أخرى أن يقبل قوله وأن يظهر على خصومه ، مثل

(١) أرسطو ٣٠ ١٦٠ ٧٠ » (١٤١٨ اب ٣٣ - ٣٦) :

δεῖ δὲ καὶ μεταβάλλειν τὰ ἐνθυμήματα καὶ γνώμας ποιεῖν ἐνίοτε, οἷον "χρὴ
 δὲ τὰς διαλλαγὰς ποιεῖν τοὺς νοῦν ἔχοντας εὐτυχοῦντας· οὕτω γὰρ ὄν
 μέγιστα πλεονεκτοῦεν."

= ت . ع . ١٦٤ ٧ - ٨ : وقد ينبغى أن تغير التفكيرات أحيانا وتقال الآراء ، كما يقال :
 إنه ينبغى للعقلاء أن يصيروا إلى الصلح والرضا .

أن تكون الضمائر التي يأتى بها فى قبول الصلح أقوى من الضمائر التي يأتى بها خصمه فى دفع الصلح والإشارة بالحرب^(١) .

قال :

فأما السؤال فإنما ينبغى أن يستعمل فى هذه الصناعة أكثر ذلك فى

مواضع :

أحدها : إذا علم السائل أن المجيب متى أجاب بنعم أو لا لزمه شىء واحد بعينه وهو الذى قصد المتكلم إلزامه ، مثل أن يُسأل أأنت قد أخذت بقرب القتيل وببيدك سيف ؟ فإن قال : نعم ، قيل : أنت قتلته ؛ وإن قال : لا ، قيل : فأنت قتلته ، ولذلك فررت^(٢) .

والموضع الثانى : حيث يعلم أنه إن لم يجب بالشىء الذى سأله فقد قال شنيعا ، مثل قول القائل : أأنت تعلم أن الإتاوة جور . فإنه إن قال : لا ،

٨ - أنت : فأنت ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٧ ، ١٧ : (١٤١٨ ب ٣٦ - ٣٨) :

ἐνθυμηματικῶς δὲ εἰ γὰρ δεῖ, ὅταν ὠφελιμώταται ὥσιν καὶ πλεονεκτικώταται αἱ καταλλαγαί, τότε καταλλάττεσθαι, εὐτυχοῦντας δεῖ καταλλάττεσθαι.

= ت . ع ١٦٤ ٨ - ١٠ : فأما إذا أتوا بالتفكيرات فمهما كانت أنجح فهو أحرى أن يعلنوا أو يظهروا ، أعنى إذا كانت التفكيرات جد نافعة قوية فى الصلح والرضا .

أخطأ المترجم وسار وراءه ابن رشد مرددا ألفاظه ، ولكن أرسطو يبين كيفية تغيير رأى إلى ضمير .

ἐνὸς προσερωτηθέντος

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ١٨ : (١٤١٩ ب ١١) :

= ت . ع ١٦٤ ١١ : إذا كان القائل إنما يقول شيئا واحدا .

كان شنيعاً ؛ وإن قال : نعم ، قيل له : وأنت تأخذ الإتاوة ، فأنت جائر ^(١) والموضع الثالث : أن تكون المقدمة التي يسأل عنها ظاهرة الصديق ، ولا يكون ما يلزم عنها ظاهراً عند المجيب . فإنه في مثل هذا الموضع يجب على السائل أن يقتصر على مقدمة واحدة فقط . ولا يسأل عن المقدمة الثانية . مثل أن يسأل سائل رجلاً من النصارى : أليس الآباء والأبناء من جنس واحد ؟ فإذا قال المجيب : نعم ، قال : فعيسى إذن ليس ابناً لله . فإن هذه المقدمة يمكن أن تخفى لظهورها ، وبعد لازمها ، وهى خافية فى الأكثر ، أعنى فى بادئ الرأى ، على المجيب فى هذا السؤال ^(٢) .

٦ - ابتأ الله : ابن الله ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ١ (١٤١٩ / ٢١ وما بعده)

= ت . ع . ١٦٤ / ١١ - ١٢ : أو كان إذا سُئل عن شيء واحد وجهت الشناعة والقبیح وقد أخطأ المترجم فى نقل τελετή بالإتاوة ، فإنها تعنى الاطلاع على الأسرار المقدسة .
قارن ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٥ - ٢٤٦ : فمن ذلك : السؤال عن الشيء الذى إن أجيب فيه بنعم ، لزم الخصم شيء فى خاص ما يقوله ؛ وإن أجيب بلا ، كان ذلك ، أو ما يلزم عنه ، عند السامعين قبيحاً مستنكراً . أو العكس .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٢ (١٤١٩ / ٦١ وما بعده) :

δεύτερον δὲ ὅταν τὸ μὲν φανερόν ᾗ, τὸ δὲ ἐρωτήσαντι δῆλον ᾗ ὅτι δώσει...
= ت . ع . ١٦٤ / ١٥ - ١٧ : والثانية إذا كان الأمر ظاهراً ولم يكن بظاهراً للذى يسأل . فإن الذى يسأل بهذا النحو ، ينبغى أن يقتصر على مقدمة واحدة ولا يزيد إلى ذلك شيئاً فتظهر المسألة ، ولكن يأتى بالنتيجة .

والمثل الذى يضربه أرسطو هنا مأخوذ من الدفاع عن سقراط لأفلاطون إذ سأل سقراط ميليتوس إن كان ميليتوس يقر بأن سقراط يقول بوجود δαιμόνιον فلما لم ينكر ميليتوس ذلك ، سأل سقراط إن كان δαίμονες إن هم إلا أبناء آلهة أو كائنات =

والموضع الرابع : حيث يعلم السائل أنه إن أجاب بضد ما سأل ، قدر على إلزامه التشنيع . والفرق بين هذا وبين الثاني : أن الشنيع هنالك كان ضد ما سأل عنه ، وهنا إنما ألزمه السائل الشنيع بقياس^(١) .

والموضع الخامس : إذا كان الأمر عند السؤال يضطره أن يجيب بالمتناقضات معا فإنه يلزمه التوبيخ الذى يفعله السوفسطائيون . مثل أن يلزمه بالسؤال أن يكون مجيبا فى الشيء بنعم وبلا ، فإنه يشغب عليه حينئذ كما يفعل السوفسطائيون^(٢) .

والموضع السادس : أن يسأل سؤالا يتضمن معانى كثيرة ويتشعب الجواب فيه على المجيب . فإنه إن أجاب فى ذلك بالمعنى الذى قصده

٣- هنا : هذا ل

مقدسة . فلما رد ميليتوس بالإيجاب ، سأل سقراط : هل هناك إنسان ما يعتقد بوجود أبناء الآلهة ولا يعتقد فى وجود الآلهة أنفسهم ؟

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٣ ، (١٣١٤١٩ - ١٣) :

ἐτι όταν μέλλῃ ἢ ἐναντία λέγοντα δείξειν ἢ παράδοξον .

= ت . ع . ١٦٤ ٢٠ - ٢١ : وأيضا إذا كان يمكنه أن يشنع قول القائل بالخلاف أو يجعله عجيبا .

نجد فى طبعة بدوى ، ٢٤٩ ، يسمع بدلا من يشنع

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٦ : وأيضا إذا وثق بأنه يجيب جوابا فيه تناقض . فيعجب من بله .

(٢) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٤ ، (١٣١٤١٩ وما بعده) :

τέταρτον δὲ όταν μὴ ἐνῇ ἀλλ' ἢ σοφιστικῶς ἀποκρινόμενον λῦσαι...

= ت . ع . ١٦٤ ٢١ - ٢٢ : والرابعة : إذا كان لا يقدر أن يجيب بواحدة دون الأخرى كالذى قد يفعل فى الرد على السوفسطية .

السائل لزمه الأمر/ . وإن جعل يفصل تلك المعاني واحدا واحدا ويجيب فيها بجواب جواب ، رأى السامعون من العامة لضعفهم أنه مريب ، وأنه لذلك قد اضطرب جوابه ، إذ كانوا يرون أن الصادق إنما يجيب إذا سئل بجواب واحد لا بأجوبة كثيرة ، لأن ذلك اضطراب وتشويش في الجواب^(١) .

قال :

وأما المجيب فقد ينبغي له في هذه الصناعة أن يذكر إنتاج الضمائر ، إذا لم يقدر على إنكار المقدمات التي سئل عنها . وإذا أمكنه الإنكار ، فلا ينكر باللفظ المحتمل الذي يكون أعم من ذلك الشيء الذي فيه المراء ولا أخص . وينبغي له أن يتقدم فيعلم المقدمات التي تفعل القياس على الشيء الذي يروم خصمه أن يثبته عليه . وذلك مما يسهل علمه من الأشياء التي قيلت في الثانية من طوبيقي . فإن تلك الأشياء إما كلها وإما بعضها هي مما يصلح في هذا الموضع وينتفع بها . وإن تم القياس عليه فينبغي له أن يذكر أن علة النتيجة هي غير العلة التي ذكرها الخصم ، مثل أنه إذا أنتج عليه أنه أخذ المال فيقول : نعم أخذته لمكان الحفظ له ، لا لمكان الغصب .

قال :

والسائل فقد ينبغي ألا يسأل عن المقدمات البعيدة ولا عن القريبة

٣- قد : سقطت من ل ٦- وأما : فاما ل

٧- سئل : يسئل ل ١٤- أخذته : أخذت ل

(١) ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٦ : وأيضا إذا كان السؤال ذا وجوه

من النتيجة نفسها إلا أن تكون ظاهرة جدا ، بل ينبغي أن يسأل عن المقدمات التي هي من النتيجة بحال وسط في القرب والبعد^(١) .
قال :

ولأن الأقاويل التي تستعمل الهزء والسخرية لها غذاء في المنازعات ، فقد ينبغي أن تدخل في المخاطبات التي فيها النزاع . ولذلك قال فلان : إنه ينبغي أن يفسد الجِد بضده أي بالهزل ، ويفسد الهزل بضده أي بالجد . وذلك صواب من قوله^(٢) . وقد قيل في كتاب الشعر^(٣) كم أنواع الهزل . ومن أنواع الهزل ما يليق بالكريم ، وهو الهزل الذي لا يكمن فيه صاحبه على أمر باطن وتعريض قبيح ، بل يكون ما يتكلم فيه بالهزل هو نفس

٨ - يكمن : يكن ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٦ (١٤١٩-٣٥١ ١٤١٩ ب ٢) :
διό οὔτε ἐπερωτᾶν δεῖ μετὰ τὸ συμπέρασμα, οὔτε τὸ συμπέρασμα ἐπερωτᾶν, εἰς μὴ τὸ πολὺν περὶ τοῦ ἀληθοῦς.
= ت.ع. ٦٤ ب (طبعة بدوى ، ٢٥١) : فقد ينبغي لذلك ألا يسأل بعد النتيجة حيث يصلح ذلك ، ولا عن النتيجة نفسها ، إلا أن تكون أمورا ترى على الحق جدا .
ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٧ : ويجب أن لا يسأل عن النتيجة ، ولا عما بعد النتيجة .
للعلّة المذكورة في طوبيقي .

(٢) ينسب هذا القول إلى جورجياس : قارن أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٧ (١٤١٩ ب ٤-٦) :
δεῖν ἔφη Γοργίας τὴν μὲν σπουδὴν διαφθεῖρειν τῶν ἐναντίων γέλωτι τὸν δὲ γέλωτα σπουδῇ, ὁρθῶς λέγων.

(٣) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٧ (١٤١٩ ب ٦-٧) . قارن أيضا ، أرسطو ، ١ ، ١١ ، ٢٩ (١١٣٧٢-٢) . هذا الجزء من كتاب الشعر لم يصل إلينا .

الشيء الذى قصده ، لا أنه عرّض بذلك عن أمر قبيح . ولذلك قيل : إن المزاح يواجهك بالمزاح ويبدى لك ما فى نفسه ، وإما المعرض فهو الذى يخادعك ويوهمك أنه يتكلم فى شيء وهو يذهب فى الهزل إلى شيء آخر قبيح . فالمزاح أشبه بالكريم لأنه يصدق عن ذات نفسه ، والمعرض أشبه باللئيم لأنه يستعمل الخب والحقد^(١) .

قال :

وبالجملة فالأشياء التى منها يتقوم الكلام الخطيبي ويتركب عنها هى أربعة أشياء : أحدها أن يثبت عند السامعين من نفسه الصحة ومن خصمه التهمة . والثانى : تعظيم الشيء المتكلم فيه وتصغيره . والثالث : الأقاويل الانفعالية

٤ - المعرض : التعريض ل ٧ - يتركب : تتركب ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٨ ، ٨ (١٩٤١ ب ٧-٨) = ت . ع . ٦٤ (طبعة بدوى ، ٢٥١)

وفى نهاية ٦٤ ب وإلى يمين المتن (طبعة بدوى ، ٢٥١ ، هامش ٤) . نجد الآتى وهو يوافق ما

يقول ابن رشد : « الكمون بعلّة يريد التعريض بقول . فالمزاح يواجهك بالمزاح ويبدى لك ما فى نفسه والمعرض يواريك ويذهب فى الهزل إلى شيء آخر . ولذلك يقول إن المزاح أشبه بالكريم لأنه يصدق عن ذات نفسه والمعرض يستعمل الخب والمواربة » .

ابن سينا ، الخطابة ٢٤٧ : . . . وإن الذى يليق بالكريم منه التعريض . وهو تكمين المعنى ، دون التصريح

والخلقية. والرابع: الأقاويل الموجهة نحو الشيء المتكلم فيه. وهذه الأشياء كلها مشتركة لجميع أجزاء الخطابة، أعني الأجزاء الثلاثة^(١).
قال:

ونحن فقد قلنا في المواضع التي منها تعمل هذه الأشياء كلها. وبالجمله فقد وفينا بجميع المعاني التي وعدنا بذكرها في أول هذا الكتاب. وكان
ذكرنا لهذه الأشياء أما في أول الأمر فلكي يكون ما يتكلم فيه معلوما غير
مجهول، كالحال في فعل الذين يريدون أن يحسنوا التعليم، أعني أن يحضروا

١ - الأشياء: الأجزاء ف ٧ - يحضروا: يحضروا ل

(١) أرسطو، ٣، ١٩، ١ (١٤١٩ ب ١٠-١٣):

ὁ δ' ἐπίλογος σύγκειται ἐκ τετάρων, ἐκ τε τοῦ πρὸς ἑαυτὸν κατασκευάσαι εὖ τὸν ἀκροατὴν καὶ τὸν ἐναντίον φαύλως, καὶ ἐκ τοῦ αὐξῆσαι καὶ ταπεινῶσαι, καὶ ἐκ τοῦ εἰς τὰ πάθη τὸν ἀκροατὴν καταστήσαι, καὶ ἐξ ἀναμνήσεως.

= ت. ع. ٦٤ ب (طبعة بدوى، ص ٢٥٢): فأما تقديم الكلام فإنه مركب من أربعة أشياء: وذلك أنه يقبل عند السامع من نفسه الصحة ومن خصمه التهمة، ومن التفكير والتقصير؛ ومن أن يدخل على السامع شيئاً من الألم، ومن الذكر.

ظاهر أنه وقع تحريف في الترجمة العربية، ولا أستطيع أن أجزم إن كانت القراءات الموجودة في طبعة بدوى صحيحة أم لا. ولكن يخيّل إلى أن كلمة تقديم ربما كانت «تقويم» قارن متن ابن رشد. وربما كانت «يقبل» قراءة صحيحة، وعلى كل فإن ابن رشد يستعمل يثبت. ولكن من المؤكد أن «التفكير والتقصير» وقع فيهما تحريف وأنها لا يقابلان قط. αὐξῆσαι καὶ ταπεινῶσαι وأن القراءة الصحيحة هي: التكثير والتصغير (قارن ابن رشد: تعظيم الشيء... وتصغيره، وقارن ابن سينا، الخطابة، ص ٢٤٧: والتعظيم والتصغير). قارن: αὐξεῖν καὶ ταπεινοῦν = ت. ع. ١٦٥: الترفيع والتخفيض، أرسطو، ٣، ١٩، ٣.

أولاً الأغراض والمعاني التي يريدون أن يتكلموا فيها ، ثم يتكلمون فيها .
وأما ذكرنا إياها هنا وبأخرة فلكى يعلم أنا قد وفينا بما كنا وعدنا في ذلك .
وهذا هو مبلغ الخاتمة التي تخص التكلم ، أعني أنه يعلم بأنه قد وفى بما
ذكر . وأما الذى يخص السامعين فهو التذكير .

قال :

والمثالات فينبغى أن تكون بالجملة بحيث يفهم منها الشيء الذى أخذ
المثال بدلا منه ، ويفهم من ضدها ضده . وذلك إنما يكون متى كان هذان
الأمران في المثال أعرف منهما في الشيء الذى استعمل المثال بدله ، أعني
أن يكون أعرف من الممثل ، وضده أعرف من ضد الممثل . فإنه متى لم يكن
المثال هكذا ، كان إما ليس يثبت شيئا ، وإما أن يثبت به ما قد ثبت ،
وذلك إما بمثال آخر ، وإما لأنه معروف بالطبع . وكذلك الحال في معرفة
ضد الشيء ، أعني أن منها ما يكون معروفا بنفسه ، ومنها ما يكون معروفا
بمثال .

١٠

١ - ثم يتكلمون فيها : سقطت من ل ٢ - وأما ذكرنا : وأنا ذاكر ف

٨ - بدله : بدلا ف ١١ - لأنه : بانه ل

١٣ - بمثال : بالمثال ل

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ٥ (١٤١٩ ب ٣٣ - ٣٥) :

λέγεται δὲ ἐξ ἀντιπαράβολῆς τοῦ ἐναντίου. παραβάλλειν δὲ ἢ ὅσα περὶ τὸ
αὐτὸ ἄμφω εἶπον, ἢ μὴ καταντικρύ.

= ت . ع . ١٦٥ (طبعة بدوى ، ٢٥٣) : وأما خلاف المثل أو بدل المثل فيقال من ذلك المضاد
والمثل هو كلما كان مما يصنف فيه الأمرين جميعا إذا لم يكن ذلك ظاهرا .

قال :

وأما خواتم الخطب فينبغي أن تكون منفصلة عن الخطبة غير مرتبطة بها ولا متصلة ، بمنزلة الصدر ، ولكن تكون موجهة نحو الكلام الذي سلف ، مثل قول القائل في الخطب المشاورية : هذا قولي فاسمعوا ، والحكم إليكم فاحكموا^(١) .

= أخطأ المترجم هنا وسار وراءه ابن رشد وأعمل ابن سينا هذا الموضع ، فليس هناك مثل أو مثال في النص اليوناني وإنما يتحدث أرسطو عن مقارنة أحد الخطيبين طريقتيه في التدايل بطريقة خصمه . قارن ترجمة فريز :

Our case may also be closely compared with our opponent's, and we may either compare what both of us have said on the same point, or without direct comparison.

(١) أرسطو ، ٣ ، ١٩ ، ٦ ، (٢٠١٤٦-٨) :

τελευτή δὲ τῆς λέξεως ἀρμόττει ἡ ἀσύνδετος, ὅπως ἐπίλογος ἀλλὰ μὴ λόγος ἡ "εἴρηκα, ἀκηκόατε, ἔχετε, κρίνατε".

ت . ع . ١٦٤ - ٦٥ ب (طبعة بدوى ، ٢٥٣) : « وأما منتهى المقالة فيشاكل أن يكون غير

مرتبط . أو متصل بمقالة الصدر ، ولكن يكون موجهها نحو الكلام ، وذلك أن يقول : هذا قول قد سمعتموه ، والحكم إليكم فاحكموا .

أخطأ المترجم فأرسطو يقول إن الأسلوب الذي يلائم الخاتمة هو الأسلوب الذي لا تكون أجزاؤه مرتبطة ببعضها ببعض ἀσύνδετος

ابن سينا ، الخطابة ، ٢٤٧ : والذي يليق بآخر الخطبة ، وهو الخاتمة ، أن يكون مفصلاً غير مخلوط بما قبله ، مثل الصدر ، وخصوصاً في المشوريات ، وهو أن يقول : « هذا هو الذي قلته . وسمعتموه . والحكم إليكم » ، كما يقال عندنا : « أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، إنه غفور رحيم » .

وهنا انقضت معاني هذه المقالة الثالثة . وقد اخصنا منها ما تأدى إلينا
 فهمه وغاب على ظننا أنه مقصوده وعسى الله أن يمن بالتفرغ التام للمفحص
 ١٩٩ب عن فص أقاويله في هذه الأشياء وبخاصة فيما لم يصل / إلينا فيه شرح لمن
 يرتضى من المفسرين .
 ٥ وكان الفراغ من تلخيص بقية هذه المقالة يوم الجمعة الخامس من المحرم
 عام أحد وسبعين وخمسة مائة .

٢ - التام : سقطت من ل

٥ - بقية : سقطت من ل

٥ - ٦ - الخامس . . . مائة : الثالث من شعبان من عام سبعين وخمسة مائة ل

الفحص السري

فهرس الاءلام

أرسطو : ٣١ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٦	ابن أبى عامر : ٥٠٧
١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥١	أبو العباس التطيلي : ٦٢٠
١٦٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١	عصام (حاجب النعمان) : ١٥٥
٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠	عمر بن الخطاب : ٦٥٧
٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣	عيسى (عليه السلام) : ٥٢٧ ، ٦٨٢
٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٧٥	ابن فاتك : ٥٠١
٤٨٢ ، ٤٩٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠	الفرزدق : ٥٢٨
٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥	قاييل (وهايل) : ١٥٩ ، ٢٢٧
٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٨٧	امرؤ القيس : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤٨
٥٩٥ ، ٦١٢ ، ٦٧٠	مالك (الامام) : ٢٢٧
	المتوكل (الخليفة) : ٤٤٩
	ابن المعتز : ٥٣٢
	المعري : ٦١٢
	معاوية بن أبى سفيان : ٥٢٧
	عبد الملك بن مروان : ٦٤٤
	على بن أبى طالب : ٥٢٧
	المنصور (الخليفة) : ٥٤٢
	النبي (صلى الله عليه وسلم) : ٢٢٦ ، ٢٣٩
	٢٤٠ ، ٥٢٥ ، ٦١٦
	أبو نصر (الفارابي) : ١٣٨ ، ٥٢٧ ، ٥٣٤ ، ٥٧٧ ، ٥٦٥
	أبو نواس : ٦٦٦
	هايل : انظر قاييل
	هرقل : ٥٩٧
	هود (عليه السلام) : ٣٠
	يوسف (عليه السلام) : ٥٦٣
	أزدشير بن بابك : ٤٨١
	أفروطاغورث : ٤٩٠
	أفلاطون : ٤٩٠
	أوميروش : ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩٠
	أبو بكر الصديق : ٦٥٧
	أبو تمام : ٦٠٨ ، ٦٦٦
	جرير : ٥٢٨ ، ٦٤٤
	زينن : ٤٤١
	ابن سراج : ٦٢٠
	سقراط : ٤٤ ، ٤٥ ، ١٢٧ ، ١٦٠
	٢٨٨ ، ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٦٠٩
	٦١٣ ، ٦٤٧ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦
	أصحاب سقراط : ٦٦٣
	أبو الطيب المتنبي : ٦٠٩ ، ٦١٣

بعض المطالب الهامة فى الكتاب

« ا »

- مزينه : ٥٣٦
 انباء : ٥٨٧
 أندلس : ٣٩٧ ، ٥٠٧
 أنس : ٣١٠
 ألفه : ٣٥٣
 أنواع : ٤٩
 أيل : ٤٥٣
 اهتمام : ٣١٦
 مبطلات الاهتمام : ٣٦٧
 ابدال : ٥٤٧
 ابنة (الجبل) : ٥٣٤
 أثينيا : ٧ ، ١٥٤ ، ٦٤٧ ، ٦٧٥
 أحداث : انظر شبان
 الأخذ بالوجوه : ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥
 ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٦٤
 ارتماض : ٢٧٩
 اساءة : ٢٢٣

« ب »

- برانى : ١٣٣
 بربر : ٣١٢
 برهان : ٦
 بسالة : انظر شجاعة
 بطش : ٨٤
 بغال : ٥٥٥ ، ٥٥٦
 بيان : ٥٩٥
 استعارة : ٦١٠ ، انظر تعبيرات
 استفتاح : ٦٤٤
 استقامة : ٥٧١
 اسطقسات : ٤٧٥
 استقراء : ٣٤ ، ٣٥
 أسف : ٤٠٢
 أسلوب دورى : ٥٩٨
 أسنان : ٤١٠
 أسى : انظر أسف

« ت »

- تأمليل : ١٧٦
 تثبيت : انظر تصديقات
 تحقير : انظر تعظيم
 تخيل : ١٧٦
 تزويق : ٦٤٩
 تشبيه : ٦٢١
 تصديقات : صناعية وغير صناعية : ٣٠
 تصيد : ١٨١
 تعريض : انظر كناية
 تعظيم : ١٥٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٥٥٦ ، ٦١٠
 اعتذار : ١٦٣ ، ٦٥٠
 اغرابات : ٦٢٣
 اطناب : ٥٧٥
 افهام : ٦٠٤
 أقاويل انفعالية : ٥٨٥ ، ٦٨٠
 مركبة : ٥٩٠
 خلقية : ٦٨٠
 اقتصاص : ١٢ ، ١٣٣ ، ٦٥٤ ، ٦٦٥
 ألفاظ باردة : ٥٥٧
 مفردة : ٥٢٩
 مغيرة : ٥٤١

نعليم : ٦٨٥

تغليظ : ٦١٦

تغييرات : ٥٤٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦٢٢

متنفسة وغير متنفسة : ٦١٢

على جهة المناسبة والمعادلة : ٦١٣

تفسير : انظر مشورة

تملق : ١٨٣ ، ٣٣٦

تويخ : مواضع : ٤٩٥

موبخات : ٦٧٧ ، ٦٧٨

« ث »

ثأر : ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٩٧ ، ٩٢٣

ثوب : ٥٥٦

ثويب : ٥٥٦

« ج »

جمود : ٣٦٢

جرذان : ٥٠٦

جد (بخت) : ٨٧ ، ١٥٧

جلد : ٢٥ ، ١

جلد : ٢٣

جور : ١١ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١

جهادية : ٨٥

« ح »

حاكم : ١١ ، ٥١

حديد : ١١٣

حرد : ٣٥٤

حروف الاستفهام : ٣٧٩ ، ٣٩١ ، ٥٦٥

حسن : ٣٧٩ ، ٣٩١

حشنة : ٣٤٨

حمار الوحش : ٥٣٣

حش : انظر يمين

حياء (وخجل) : ٣٣٢

حيل : ١٨٨

« خ »

خاتمة : ٦٣٥ ، ٦٨٩

خدمة : ٣٥٩

خساسة (الرئاسة) : ١٣٧

خطابة ، تعريف : ٢٨

منفعة الخطابة : ١٩

معلمو الخطابة قبل أرسطو : ٧١٥

خليقات : ٤٠٩

خلة : ٨٧

خندريس : انظر فرقف

خطاطيف : ٤٦١

خوف : ٣١٥

« د »

دلائل : ٤٣ ، ٥٧

دمنة : انظر كليلة

« ذ »

ذهب : ١١٣ ، ٥٥٦

ذهيب : ٥٥٦

« ر »

راعنا : ٦١٦

رأى : ٤٤٩ ، ٤٥

أنواع الرأي : ٤٥٨

رتمة : ٣٣٠

ربيع : ١٣٠ ، ٦٠٩

رجل (أرجل) (اصطلاح في العروض) :

٥٨٨

« ص »

صر : ٦١٤
صحبة : ٣١٠
صداقة : انظر محبة وعداوة
صدر الخطبة : ١٢ ، ٦٢٨ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦
٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠
٦٤١ ، ٦٤٢

صفح : ٢٢٣
صلاح الحال : ٧٢
صبي : ٥٣٤
صنعة : ٣٥٩
صومعة : ٤٩٧
ضمان : ٨٤
ضرة : ٦١٥
ضمير (اصطلاح في المنطق) : ٩ ، ١٦
١٧ ، ٢١ ، ٣٥
٤٧ ، ٤٤٩ ، ٦٠٥
مقدمات الضمائر : ٤٧٢ ، ٦٧٢

« ط »

طب : ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٣
طنز : ٢٦٨

« ظ »

ظلامه : ٢١٦

« ع »

عبيد : ٦٤٩
عداوة : ٣٣١
عدد : ٥٨٨
عدل : ٥٨٨
عذاب : ٢٤٩

رسائل : ٦٢٤ ، ٦٣٠

روابط (روابطات) : ٥٦٤ ، ٥٧٦ ، ٦٠١ ، ٦٢٧

زر : ٢٢٦

زمر : ٦٣٦

زهرة : ٦١٦ ، ٦٢٤

زيتون : ٤٩٤

« س »

سجلات : ٦٣٠ ، ٦٣١
سجيل : ٥٣٦
سخرية : ٦٨٥
سفسطة : ٢٥ ، ٦٨٣ ، ٥٢٩
سقمونيا : ٥٤٣
سكنجيين : ٣٨
سلم : ٦١ ، ٦٠٧
سمع (وبصر) : ٥٧٣
سمير : ٤٩٤
سنة : ١٦٥ ، ٢١٣ ، ٢٣١
سؤال خطبي : ٦٨١

« ش »

شباب : ٤١٢
شجاعة : ٣٢٦
شطرنج : ١٨٥
شكاية : ٣ ، ١٦٣
شمس : ٥٦٣
شهد : ٦١٤
شهود : ٢٣٩
شبح : ٤١٨ ، ٥٤٩
شيخوخة : ٨٦

« ك »

- كأس : ٥٦٢
كبر الهمّة : ١٤٦
كرامة : ٨٠
كرة : ١٨٥
كرفس : ٦٢٢
الكعبة : ٥٤٢
كلام : ٤٥٣
مفوض : ٥٥٢
متدافع : ٦٠٣
مضارع : ٦٠٣
مكتوب : ٥٩٥
كلب : ٥٠٣
كليلة ودمنة : ٤٥٠ ، ٥٥٥ ، ٦٢٢ ، ٤٥٣
كيايات : ٦١٨
كناية : ٥٥٢
كهانة : ٥٦٨
كهل : ٤٢٧

« ل »

- لازم : ١٠٨
لب : ١٤٦
لذة : ٩٥ ، ١٢١ ، ١٧٣ ، ٥٧٠
لص : ٣٩
لغة يونانية : ٥٧٠
لقدمون (لوقيا) : ٦٤٧

« م »

- متناقض : ٨٣ ، ١٨١
مثال : ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٤٩ ، ٦٠٥ ، ٦٨٨
مجن : ٥٦٢

عذرة : ٥٤٢

عنايب : ٥٥٤

عفة : ١٤٥

عقود : ٢٤٣

علامات : ٥٧ ، ٥١٦ ، ٦٧١

« غ »

- غايات : ٥٨
غبطة : ٤٠٠
غضب : ١٧٢ ، ٣٦٤
مسكنات الغضب : ٢٨٤
الغضب والبغضة : ٣١٣
غلبة : ١٨٥
غلو (افراطات) : ٦١٥

« ف »

- فضيلة : ٨٩ ، ٩٤ ، ١٤٣
أجزاء الفضيلة : ١٤٤
فَرس : ٤٥٣ ، ٤٥٢
فُرس : ٥٦٩ ، ٥٣٦
فص (أفأويله) : ٦٩٠
فلاح : ٦١٤
فلس : ٢٢٥

« ق »

- قرد : ٦٢١
قرعة : ٤٥١ ، ٤٥٢
قرقف : ٥٤٦
قرمذي : ٥٥٤
قنفذ : ٦١٤
قياس : ٣٨ ، ٣٥

مواضع : ٥٤ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣
مواضع التوبيخ : ٤٩٥
مغلطة : ٥٠٣

« ن »

نبرة : ٥٩٠
نجد : ٣٣٠
نرد : ١٨٥
نصارى : ٦٨٢
نعم : ٥٢٩
نقاسة : ٣٨٤
نقيصة : ١٥٢

« هـ »

هزل : انظر سخرية
هندسة : ٢٩ ، ٥٣٠
وحدانية الرئاسة : ١٣٨
ورد : ٤٥٣
وزن : ٥٢٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩
وصية أرسطو للأدباء : ٥٦٧
وصلة : ٣١٠
وفور (الخلة) : ٩١
وقاحة : ٣٣٣ ، ٣٥٧ ، ٦١٣

« ي »

أجزاء اليسار : ٨٨
يمين : ٢٥١
يهود : ٦١٦

مجيب : ٦٩١ ، ٦٨١ ، ٦٨٤

محنة : ٢٩٨ ، ٥٦٢

محمودات : ٥٧

مخازى : ٣٤٠

مدح : ١٤١ ، ٦٥٩

مديح : ٥٦٢ ، ٥٦٣

مذكر ومؤث وجناد : ٥٩٦

مشاجرة : ٥٢

المشتري : ٥٦٢

مشورة : ٥٢

في الأمور العظام : ٦١ ، ٦٥٩ ، ٦٦٨

مضحكات : ١٩٠

مغالطة : ٥٠٣

مظلوم : ٢٠١

معاطف : ٥٩٨

مفرد ومثنى وجمع : ٥٧٠

مفصل : انظر وزن

مفقر : انظر وزن

مقابلة : ٦٢٠

مقالة (جمال المقالة) : ٥٧٨

مقطع : ٥٨٨

مكلفة : ١٠١

ملح : ٤٩٤

ممکن : ٤٣٥

منافرة : ٦٧٠ ، ٦٧٦

منة : ٣٥٨

مناقضات : ٥٠١

محتويات الكتاب

٣	تصدير
٥	مقدمة
المقالة الأولى	
١	الخطابة والجدل
٧١	الخطابة قبل أرسطو ٥٥
٩	الكلام في الخارجيات
١٧	الضمير
١٩	منفعة الخطابة
٢٥	القياس والاستقراء
٢٨	حد الخطابة
٣٥	التصديقات : صناعية وغير صناعية
٣٤	الأقوال المقنعة وما يرى مقنعا
٤٢	مقدمات القياسات الخطبية
٤٣	الدلائل
٤٦	المثال
٤٨	فصول الضمائر
٥٠	المواضع والأنواع
٥١	السامعون
٥٤	غايات الخطابة
٥٢	أجناس القول الخطبي
٥٨	المشورة
٦٢	في العدة
٦٣	في الحرب والسلام
٦٥	في حفظ البلاد
	الاشارة بالقوت
١٣٥	في وضع السنن ٦٨
٧٥	الأمور الغير العظام
٧٢	صلاح الحال وأجزاءه
٧٦	حسن الحال بالأولاد
٧٨	اليسار وأجزاءه

٧٩	حسن الفعال
٨٠	الكرامة
٨٢	فضائل الجسد
٨٤	البطش
٨٤	الضخامة
٨٥	الجهادية
٨٦	الشيخوخة الصالحة
٨٧	كثرة الخلّة
٨٧	صلاح الجد
١٤٣	الفضيلة
٩٠	غاية المشورة
٩١	الخير
١٧٣	الذات
٩٧	الملكات الطبيعية
١٠٣	المكافأة
١٠٩	اللزوم
١٠٩	الأعظم
١٢٤	الأثقم
١٢٤	الأفضل
١٢٨	التعظيم
١٣٥	السياسات
١٣٩	غاية كل سياسة
١٤١	المدح والذم
١٤٣	الجميل
١٤٣	الفضيلة
١٤٤	أجزاء الفضيلة
١٤٤	البر
١٤٥	الشجاعة
١٤٥	العفة
١٤٥	السخاء
١٤٦	كبر الهمة

١٤٦	اللب
١٦٣	الشكاية والاعتذار
١٦٤	الجور
١٦٧	غاية الجور
١٧٣	الأموال اللذيذة
١٩١	الأشياء التي تسهل الجور
٢٠٦	على من يستلذ الجور
٢١١	الأشياء التي يسهل الجور فيها
٢١٣	السنن التي توقف على ما هو جور
٢١٦	الظلمات
٢٣١	التصديقات الغير الصناعية
٢٣١	السنن
٢٣٨	الشهود
٢٤٣	العقود
٢٤٩	العذاب
٢٥١	الإيمان

المقالة الثانية

٢٥٩	المخاطبات الاستدرجية
٢٦٣	الانفعالات
٢٦٤	الغضب
٢٨٤	مسكنات الغضب
٢٨٨	من يفتر الغضب عنهم
٢٩١	الغضب القبيح
٢٩٨	القول في الصداقة والمحبة
٣١٠	أفعال الصداقة
٣١١	العداوة والبغضاء
٣١١	الفرق بين العداوة والغضب
٣١٥	القول في الخوف
٣١٦	المخوفون
٣٢٦	القول في الشجاعة
٣٢٧	الشجاعة والأمن

٣٢٨	أحوال الشجاعة
٣٣٢	القول في الحياء والخجل
٣٣٣	ما يستحى منه
٣٥٠	الذين لا يستحى منهم
٣٥٨	القول في اثبات المنة وشكرها وفي انكارها وكفرها
٣٦٦	القول في الاهتمام
٣٨٤	القول في النفاسة
٣٩١	القول في الحسد
٤٠٠	القول في الغبطة
٤٠٢	القول في الأسى والأسف
٤٠٩	القول في الخليقات
٤١٤	أخلاق الشباب
٤١٨	أخلاق المشايخ
٤٢٧	أخلاق الكهول
٤٣٠	فصل
٤٣٢	فصل
٤٣٥	الممكن وغير الممكن
٤٤٩	المثال
٤٥٠	المثال المخترع
٤٤٥	الرأى
٤٥٨	أنواع الرأى
٤٧١	الضمائر
٤٧٢	مقدمات الضمائر
٤٧٥	المواضع والأنواع
٤٩٥	القول في مواضع التوبيخ
٥٣٧ ، ٥٠٣	المواضع المغلطة
٥١٠	المناقضات

المقالة الثالثة

٥٢١	تلخيص أهم نقاط في الخطابة
٦٣٣ ، ٥٢٤	الآخذ بالوجوه
٥٢٩	القول في الألفاظ المفردة

٥٣٢	المغيرة ...
٥٣٤	المركبة ...
٥٣٥	المستولية والغريبة واللغات ...
٥٣٦	المزينة ...
٥٣٨	الموضوعة ...
٣٥٨	التغيير ...
٥٣٩	شروطه ...
٥٤٢	التغييرات الشعرية ...
٥٤٤	أنواع التغييرات ...
٥٥٢	الكناية ...
٥٥٧	الألفاظ الباردة ...
٥٦٧	وصايا أرسطو للأدباء ...
٥٧٥	الايجاز والاطناب ...
٥٨٨	النثر الموسيقى ...
٥٩٢	النبرات ...
٥٩٦	الأسلوب المفصل ...
٥٩٦	الكرور والمعاطف ...
٥٩٨	الكلام المضارع ...
٦٠٣	الكلام المتدافع ...
٦٠٣	التشبيه ...
٦٣٣	أجزاء الخطبة ...
٦٣٦	الصدر ...
٦٥٤	الاقتصاص ...
٦٨١	السؤال الخطبي ...
٦٨٩	الخاتمة ...
٦٩٣	فهرس الأعلام ...
٦٩٤	بعض المطالب الهامة في الكتاب ...
٦٩٩	محتويات الكتاب

